للإمام محت ربن كرم المعروفي بابن منظور عدد الام

٢٠ - ١٩

100

دارانڪر

بني بِالْقَمَالِ الْجَالِ الْحَالِي الْعَالِي الْحَالِي الْحَلِي الْحَالِي الْحَالِي الْحَالِي الْحَالِي الْحَالِي الْحَالِي ا

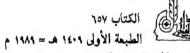
بندن المنظم المنظم

مختصر ١٠٠٢ مختين ولا ١٠٠٤ مختين ١٠٠٤ مختين ولا برجينيا ولا

الجزو الرسياع عشر بقية ترجمة عمر بن الخطاب عقورتين شمعلة المرّي

> آختصَرَهُ عَلَىٰ نَجْ ابْنِ كَلَّمُعُلِّهُ وَ وَعُنِيَ بَنْ حِقْقِهُ (بَرُ (هِيمُ مِنْ الْ

دارالفكر



جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والسموع والحاسوبي وغيرهما من الحقوق

إلاّ بإذن خطى من دار الفكر بدمشق

سورية ـ دمشق ـ شارع سعد الله الجسابري ـ ص.ب (۱۹۲) ـ برقياً : فكر س ، ت ۲۷۵۶ هاتف ۲۱۱۶۱ ، ۲۱۱۲۲ ـ تلكس ۲۶۷۶

الصف التصمويري: دار الفكر بدمشق الطباعة (أوفست): المطبعة العلمية بدمشق

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم مقدمة التَّحقيق

حمداً لله واهب النَّعَم ، وصلاةً وسلاماً على مَن أُوتِيَ جوامعَ الكَلِم ، وعلى آله وصحبه مصابيح الظُّلَم ؛ وبعد :

فهذا جزءٌ آخر من تلك الأجزاء التي فُقدت أصولها من مختصر ابن منظور ، وتمَّ تلخيصه من التاريخ الكبير لابن عساكر .

يبدأ هذا الجزء _ حسب تجزئة ابن منظور _ بما تبقّى من ترجمة أمير المؤمنين عمر بن الحطّاب رضي الله عنه ، وهو غير قليل ، بحيث يستحيل ضمَّه إلى الجزء الثامن عشر ، فكان لابد من اتّباع تجزئة ابن منظور .

ومًّا تميَّز به هذا الجزء قِلَّةُ عدد المترجمين فيه ، فلم يتجاوز عددهم المئتين والخسين ترجةً ؛ ولكنه تميَّز أيضاً بكثرة تراجمه المطوَّلة ، كترجمة عمر بن أبي ربيعة ، وعمر بن عبد العزيز ، وعمرو بن العاص ...

وقد سرتُ في اختصار هذا الجزء وِفقاً للخطوات التي اتَّبعتُها في اختصار الجزء الرَّابع ، دون أن أخلُّ بشرطِ منه .

وكان اعتادي في عملي هذا على :

١ ـ نسخة الظاهريّة « س » وهي نسخة كاملة ، ولكنها لاتكفي بمفردها ـ بأيّ حال ـ أن يعتمد عليها أيّ محقّقٍ أو باحثٍ في إخراج جزءٍ من أجزاء تاريخ دمشق أو مختصره .

٢ ـ نسخة البرزالي ، وهي على جودتها ناقصة ، وقد انتهت أثناء ترجمة عمرو بن بحر
 الجاحظ . وقد جار عليها التصوير جَوراً بَيّناً .

٣ ـ أربعة أجزاء حديثيّة صغيرة من نسخة القاسم « صل » تبدأ أثناء ترجمة عمر بن هارون بن يزيد البلخيّ ، وتنتهي أثناء ترجمة عمرو بن العاص .

وكان الاعتاد .. فيا تبقي من العمل . على نسخة الظاهريّة « س » .

ولولا عناية الله عزَّ وجلُّ ماكان لهذا الجزء أن يظهر إلى الوجود .

ومّا يحسن التنبيه إليه أن خرماً وقع فيه أثناء ترجمة عرو بن العاص ذهب بكامل أخيار صفين .

ومع هذا فإنّني لاأدّعي الكال لعملي هذا _ فالكال لله وحده _ و بخاصة فيا بعد ترجمة عمرو بن العاص ؛ فقد تبدو هناك هنات وبعض عبارات غير دقيقة ، بذلت فيها وسع الطّاقة ، أشرت إلى بعضها بكلمة « كذا » في الهامش ، وتركت بعضاً بلاإشارة ممّا لا يخفى على القارئ اللّبيب .

وكنتُ أسعى جاهداً لأتعرَّف على موارد ابن عساكر فيا يورده ، من خلال دراسة أسانيده : فما كان منه معروفاً مطبوعاً أو مخطوطاً له فقد يمكن الرَّجوع إليه ، وماكان غير ذلك فإن البحث في كتب التراث قد يفيدُنا ببعض القرائن والمتشابهات ؛ وأما ماعدا هذا وذاك ففيه يبدأ الاجتهاد ، فيخطئ المرء أو يُصيب .

وحسبي أنني أخلصتَ فيه العمل لـوجـه الله عـزّ اسمـه ، عسى أن ينفعني بـه ﴿ يـومَ لا ينفعَ مالَ ولا بنون إلا من أتى اللهَ بقلب سليم ﴾ .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

دمشق الشام: صبيحة الجمعة ١٤ محرم الحرام ١٤٠٩ هـ إبراهيم صالح ٢٦ آب ١٩٨٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

بَقِيَّةُ ترجمة عُمَر بن الخَطَّاب رضي الله عنه

عن زهير بن حيّان ـ وكان زهير يلقى آبن عبّاس ويسمعُ منه ـ قال : قال آبن عبّاس (١) : دعاني عمر بن الخطاب ، فأتيتُه ، فإذا بين يديه نطعٌ ، عليه الذهب مَنثورٌ حَثاً .

قال : يقول ابن عبّاس : يا زهير ، هل تدري ماحَثا ؟ قال : قلت : لا . قال التّبن .

قال : هلم ، فاقسم هذا بين قومك ، فالله أعلم حيث زَوى هذا عن نَبيّه ﷺ وعن أبي بكر ، فأعطيته ، لخير أعطيته أم لِشَرّ ؟ قال : فأكببت عليه أقسم وأزيّل (آ) .

قال : فسمعتُ البكاء : فإذا صوتُ عمر يبكي ، ويقول في بُكائه : كلاً ، والذي نفسي بيده ، ماحَبَسَه عن نبيّه عَرِّ اللهِ وعن أبي بكر إرادة الشَّرِ لهما ، وأعطاه عمر إرادة الخير له .

عن مخلد بن قيس العجليّ ، عن أبيه ، قال :

لًا قدم سيف كسرى ومِنْطَقتُه وزبرجدتُه على عمر ، فقال : إنَّ أقواماً أَدُّوا هذا لَذووا أَمانةٍ . فقال على : إنك عَفَفْتَ فَعَفَّت الرَّعيَّة .

عن زيد بن أسلم ، عن أبيه :

أن عمر بن الخطَّاب رأى في الظُّهر (١) _ وفي حديث أبي مصعب ، عن أبيه ، أنه قال

⁽١) عن طبقات ابن سعد ٣٠٣/٣ ، وانظر شرح النهج ١٥٨/١٢

⁽٢) أَزْيُلُ : أَفْرَق . القاموس .

⁽٣) الظهر : موضع ، ولعله : مرّ الظّهران : موضع قريب من مكة . (معجم البلدان ٦٣/٤) .

لعمر بن الخطاب: إن في الظهر ناقة عياء ، فقال عمر: أدفعها ـ وقال أبو مصعب: يدفعها ـ إلى أهل بيت ينتفعون بها ، قال : فقلت : وهي عياء ؟ قال : يقطرونها بالإبل . قال : فقلت : كيف تأكل من الأرض ؟ فقال عمر بن الخطاب : أمن نَعَم الجزية هي أم من نَعَم الصَّدقة ؟ قال : قلت : من نَعَم الجزية . قال : فقال عمر : أردتُم ـ والله ـ أكلها . فقلت : إنَّ عليها وَشُمَ الجزية ، فأمر بها عمر بن الخطاب فنُحرت .

قال : وكان عنده صحاف تسع ، فلا تكون فاكهة ولا طريفة (١) إلا جعل في تلك الصّحاف منها ، فبعث به إلى أزواج النبي عَلَيْتَه ، ويكون الذي يبعث إلى حفصة من آخر ذلك ، فإن كان فيه نقص كان في حظّ حفصة .

قال: فجعل في تلك الصّحافِ من لحم تلك الجزور، فبعث به إلى أزواج النبيّ عَلَيْتُهُ ، وأمر بما بقي من اللّحم فَصّنع ، فدعا عليه المهاجرين والأنصار.

عن عبران(٢)

أن عمر بن الخطاب كان إذا آحتاج أتى صاحب بيت المال ، فاستقرضه ، فربًا عسر ، فيأتيه صاحب بيت المال يتقاضاه ، فليزمه ، فيحتال له عمر ، وربًا خرج عطاؤه فقضاه .

عن إبراهيم(٢)

أن عمر بن الخطَّاب كان يَتَّجِرَّ وهو خليفةٌ .

قال يحيى في حديثه : وجهّز عِيْراً إلى الشّام ، فبعث إلى عبد الرحمن بن عوف _ وقال الفضل : فبعث إلى رجل من أصحاب النبيّ عَيْلِيّم _ قالا جميعاً : يستقرضُه أربعة آلاف درهم ؛ فقال للرّسول : قُلْ له : يأخذها من بيت المال ثم ليردّها .

فلمًا جاءَه الرسول فأخبره بما قال ، شقّ ذلك عليه ؛ فلقيه عمر ، فقال : أنت القائل لنا : خُذها من بيت المال ؟ فإن مِتٌ قبل أن يجيءَ قُلتُم : أخذها أمير المؤمنين ، دَعوها له ، وأُوخَذُ بها يوم القيامة ؛ لا ، ولكن أردت أن آخذها من رجل حريص شحيح مثلك ، فإن مِتُ أخذها . قال يحيى . : من ميراثي . وقال الفضل : من مالي .

⁽١) الطريفة : الغريب من الثمر . القاموس .

⁽۲) عن طبقات ابن سعد ۲۷٦/۲

⁽٣) عن طبقات ابن سعد ٢٧٨/٣

عن مالك الدار ، قال(١) :

أصابَ النَّاسَ قَحْطَ في زمان عمر بن الخطَّاب ، فجاء رجلٌ إلى قبر النبي عَلِيْ فقال : يارسول الله ، استَسقِ الله لأمَّتك ، فإنَّهم قد هلكوا . فأتاة رسول الله عَلَيْ في المنام ، وقال : « آئتِ عمر ، فأَوْرِهِ السَّلامَ وأُخبرُهُ أَنكم مُسقّون ، وقال له : عليك الكَيْسَ الكَيْسَ »(١) فأتى الرَّجل فأخبرَ عمر ، فبكي عمر ، ثم قال : يارب ، ما الو إلا ما عجزت عنه .

وعن خوَّات بن جُبير ، قال :

أصاب النّاس قَحْط شديد على عهد عمر ، فخرج عمر بالنّاس ، فصلّى بهم ركعتين ، وخالف بين طرّفي ردائه فجعل اليين على اليسار واليسار على اليين ، ثم بسط يده ، فقال : أللهم إنّا نستغفرك ونستسقيك ؛ فما برح مكانه حتى مُطروا ؛ فبينا هم كذلك إذا الأعراب قد قدموا ، فأتوا عرفقالوا : ياأمير المؤمنين ، بينا نحن في بوادينا في يوم كذا ، في ساعة كذا ، إذ أظلّنا غام ، فسمعنا فيها صوتاً : أتاك الغوث أبا حفص ، أتاك الغوث أبا حفص .

وعن أبي السَّائب بن يزيد ، قال(٣) :

ركبَ عمر بن الخطاب عام الرَّمادة دابَّةً ، فراثَت شعيراً ، فرآهـا عمر ، فقـال : المسلمون يموتون هزلاً ، وهذه الدَّابة تأكل الشَّعير ! لاوالله لاأركبها حتى يحيا النَّاس .

وعن يحيي بن سميد ، قال :

آشترت آمراً أَهُ عمر بن الخطاب لعمر فَرْقَ (٤) مَمُن بستَّين درهما ، فقال عمر : ماهذا ؟ فقالت آمراً تُنه : هو من مالي ، ليس من نفقتك . فقال عمر : ماأنا بذائقيه حتى يحيا النَّاس .

⁽١) مالك الدار : هو مالك بن عياض مولى عمر ، أدرك رسول الله عَلَيْثُ وسمع من أبي بكر الصديق رضي الله عنه . (الإصابة ١٦٤/٦ رمّ ١٣٤٩) وهذا الخبرغة .

⁽٢) الكَيْس ؛ خلاف الحق ، والرفق ، والعقل . القاموس .

⁽٣) عن ابن سعد ٣١٢/٣

⁽٤) الفَرق : مكيال بالمدينة يسع ثلاثة آصُع ، أو يسع ستة عشر رطلاً . القاموس .

وعن أبن عمر

أَن عمر لمَّا كَان عام الرَّمادة (١) ، وآشتد الجوع على أهل المدينة ، قال : والله لاأتأدَّمُ وكان رجلاً لا يوافقه السَّمن ـ فقال : والله لاأتأدّمُ بالسَّمن حتى يفتحَ الله على المسلمين عامّه هذا .

قال : فشحب ، وصحب بطنه ، وضعف قرَّته ، قال : فاشترت آبنته له عُكَّةً من سمن ، فحلف بالله لا يأكل منها ولا يتأدَّمُها ، فجعل إذا أكل خبر الشَّعير والشَّمْر بغير أدم تُقرقر بَطنه ؛ يقول هو في المجلس ويضع يده على بطنه و : إن شئت فقرقر ، وإن شئت لا تُقرقر ، مالك عندي أدم حتى يفتح الله على العامّة .

حدَّث نافع مولى الزُّبير ، قال : سمعت أبا هريرة يتول (٢) :

رَحمَ اللهُ آبن حَنْتَمَة (٢) ، لقد رأيتُه عام الرَّمادة ، وإنه ليحملُ على ظهره جرابَين ، وعكَّةُ زيت في يده ، وإنه لَيَعْتَقبُ هو وأسلم ؛ فلمَّا رآني قال ، من أين ياأباً هريرة ؟ قلت : قريباً ،

قال : فأخذت أُعْقِبُه ، فحملناه ، حتى أنتهينا إلى صِرارٍ ، فإذا صِرُمٌ نحق من عشرين بيتاً من مُحارب ، فقال عمر : ماأقدمتكم ؟ قالوا : الجهد .

قال : وأخرجوا لنا جلدَ الميتَةِ مَشويّاً كانوا يأكلونه ، وربِّةَ العظامِ مَسحُوقةً كانوا يَسُفُّونَها ؛ فرأيتُ عمر طرحَ رِداءَه ، ثم ٱتُزرَ ، فما زال يطبخُ لهم حتى شبعوا .

وأرسلَ أسلم إلى المدينة فجاءً بأُبْعرةٍ فحملهم عليها حتى أنزلهم الجبَّانـةَ ، ثم كسـاهم ، وكان يختلفُ إليهم وإلى غيرهم حتى رفع الله ذلك .

وعن زيد بن أسلم، عن أبيه ، قال (٤) :

لمَّا كان عام الرَّمادة تُحَلَّبَتِ العربُ من كلِّ ناحيةٍ فقدموا المدينة ، فكان عمر بن

⁽١) عام الرمادة : كان ذلك عام ١٧ أو ١٨ هـ . سمي به لأنه هلكت فيه الناس والأموال . التاج « رمد » .

⁽٢) عن أبن سعد ٣١٤/٣ . وهو في شرح النهج ٩٥/١٣

⁽٣) هو عمر ، وحنتهة أمه .

⁽٤) عن أبن سعد ٣١٦/٣

الخطّاب قد أمرَ رجالاً يقومون عليهم ، ويقسمون عليهم أطعِمتهم وإدامَهم ، فكان يزيد آبن أخت النّمر ، وكان المستور بن مَخْرَمة ، وكان عبد الرحمن بن عبد القداريّ ، وكان عبد الله بن عُتبة بن مسعود ، فكانوا إذا أمْسَوا آجتموا عند عمر ، فَيُخبرونه بكلّ ماكانوا فيه ، وكان كل رجل منهم على ناحية من المدينة ، وكان الأعراب حُلولاً فيا بين رأس الثّنيّة (۱) ، إلى راتج (۱) ، إلى بني حارثة ، إلى بني عبد الأشهل ، إلى البقيع ، إلى بني قريظة ، ومنهم طائفة بناحية بني سامة ، هم مُحدقون بالمدينة .

فسمعتُ عمر يقول ليلةً وقد تَعَشَّى النَّاسُ عنده : أَحْصوا من يتعشَّى عندنا ؛ فأحصوهم من القابلة فوجدهم سبعة آلاف رجل . وقال : أحصُوا العيالات الذين لا يأتون ، والمرضى والصبيان ؛ فأحصوهم ، فوجدوهم أربعين ألفاً .

ثم مكثنا ليالي فزاد النّاس ، فأحصوا ، فوجدوا من تَعَثى عنده عشرة آلاف ، والآخرين خمسين ألفا ، فما برحوا حتى أرسل الله السّاء . فلمّا مَطَرَت رأيتُ عمر قد وكُلّ كُلّ قوم من هؤلاء النّفَرِ بناحيتهم ، يُخرجونَهم إلى البادية ، ويُعطونهم قُوتاً وحُملاناً إلى باديتهم ، ولقد رأيتُ عمر يُخرجهم هو بنفسه .

قال أسلم : وقد كان وقع فيهم الموت ، فأراه مات ثُلثاهم وَبَقي ثُلث ، وكانت قدورُ عرر يقومُ إليها العُمَّال في السَّحرِ يَعملون الكركورَ حتى يُصبحوا ، ثم يُطعمون المرض منهم ، ويعملون العَصايد ؛ وكان عمر يأمر بالزَّيتِ فَيُفَارُ في القُدورِ الكبارِ على النَّار حتى يذهب حَمَّتُهُ وَحَرُّهُ ، ثم يُثردُ الخبرُ ، ثم يُؤْدَمُ بذلك الزَّيت ؛ فكانت العرب يَحمُّون من الزَّيت .

وما أكلَ عمر في بيتِ أحدٍ من ولده ، ولا بيتِ أحدٍ من نسائه ذَواقاً زمان الرَّمادة إلاَّ ما يتعشَّى مع النَّاس - حتى أحيا الله النَّاسَ أوَّل ماأُحْيَا .

حدّث أسامة بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال $(^{"})$:

كُنَّا نقولُ : لو لم يرفَع اللهُ المَحْلَ عامَ الرِّمادة لَظَنَنَّا أَن عمر يموتُ همَّا بأمر المسلمين .

⁽١) أي ثنية الرداع ، وهي ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة .

⁽٢) راتج : أطم من آطام اليهود بالمدينة ، وتسمى الناحية به . (معجم البلدان ١٢/٣) .

⁽٣) عن ابن سعد ١٩٥/٣

وعن بعض نساء عمر ، قالت (١) :

ماقربَ عُمر آمرأةً زمن الرَّمادة ، حتى أحيا النَّاس .

عن قسامة بن زهير ، قال (٢) :

وقفَ أعرابيٌّ على عمر بن الخطَّاب ، فقال : [من الرجز]

يـــاعمَرَ الخَيِّرِ خيرَ الجِنَّـــــهُ جَهِّــزُ بُنَيَّـــاتِيَ وَأَكْسُهَنَّـــهُ أَقْدِمُ باللهِ لَتَفْعَلَنَّهُ

قال : فإن لم أفعلُ يكون ماذا ياأعرابيّ ؟ قال :

أُقسِمُ أُنِّي سوفَ أَمْضِيَنَّهُ

قال : فإن مضيت يكون ماذا ياأعرابي ؟ قال :

وَاللهِ عن حالي لَتُسْأَلَنَّهُ ثُمْ تكونُ المُسْأَلاتُ ثَمَّهُ مُ تكونُ المُسْأَلاتُ ثَمَّهُ اللهِ عن حالي لَتُسُأَلنَّهُ إِمَّا إلى نارٍ وإمّا جَنَّهُ والسواقفُ المسؤولُ يَيْنَهُنَّهُ إِمَّا إلى نارٍ وإمّا جَنَّهُ

قال : فبكى عمر حتى آخُضَلَتُ لِحْيَتَه بدموعه ، ثم قال : ياغُلام : أعطيه قميصي هذا لذلك اليوم لالشِعره ، والله ماأملك قميصاً غيره .

عن المسور بن متخرمة الزُّهريّ ، قال :

خرجنا حَجَّاجاً مع عمر بن الخطَّاب ، فنزلنا مَنزلاً بطريق مكة يَقال له : الأَبواء (٢) ، فإذا نحن بشيخ على قارعة الطريق ؛ فقال الشيخ : ياأيَّها الرَّكب ، قِفوا . فقال عمر : قِفوا . فوقفنا ؛ فقال عمر : قل ياشيخ . قال : أفيكم رسول الله يَرِيُكُم ، فقال عمر : أمسكوا لا يتكلمن أحد ، ثم قال : أتعقل ياشيخ ؟ قال : العقل ساقني إلى هاهنا . قال : توفي الني عَرَيْكُم . قال : وقد توفي الله يَرَاكُم ؟ قال : نعم .

⁽١) عن أبن سعد ٢١٥/٣

 ⁽۲) عن تاريخ بغداد ۲۱۲/۶ ، وتصرّف محققة فغيَّر الشطرين الأول والثاني ـ سامحه الله ـ . وانظر العقد الفريد
 ۲۳۳/۶ ، وجامع الأحاديث (قسم المسانيد) ۲۷۰/۱ ، وشرح النهج ۲۷/۱۲

⁽٣) الأبواء : قرية من أعمال الفّرع من المدينة . (معجم البلدان ٧٩/١) .

قال : فبكى حتى ظننًا أن نفْسه ستخرج من بين جنبيه : ثم قال : فمن ولي أمر الأُمُـة من بعده ؛ قال : أبو بكر . قال : نحيفُ بني تيمر ؛ قال : نعم . قال : أفيكم هو ؛ قـال : لا . قال : وقد تُوفّى ؛ قال : نعم .

قال : فبنى حتى سمعنا لبنائه شحيجاً ؛ ثم قال : فن ولي أمر الأمّة بعده ؟ فقال : غر بن الخطّاب ، قال : فأين كانوا عن أبيض بني أميّة ؟ _ يريد عثان بن عفّان _ فإنه كان ألين جانباً ، وأقرب . قال : قد كان ذلك . قال : إن كانت صداقة عمر لأبي بكر لمسلمة إلى خير ، أفيكم هو ؟ قال : هو الذي يُكلّمك مُنذ اليوم . قال : أغثني ، فإنّي لم أجد مُنيثاً . قال : ومن أنت _ بلّغك الغوث _ ؟ قال : أنا أبو عقيل (أ) ، أحد بني مُليل ، لقيت رسول الله مُنافئ من سويقي شرب رسول الله مُنافئ إلى الإسلام ، فامنت به ، وسدّقت بما جاء به ، فسقاني شربة من سويقي شرب رسول الله مُنافئ أوّلها وشربت اخرها ، فما برحت أجد شبعها إذا جُدّت ، وريّها إذا عطشت ، وبردها إذا أصبحت ، ثم تيّمت في رأس الأبيض أنا وقطعة غم لي ، أصلّي في يومي وليلتي خس صلوات ، وأصوم شهراً وهو رمضان ، وأذبح شاة لعشر دي الحجّة ، أنسك بها : ذاك علمي ، حتى ألفت بها السّنة فما أبقت لنا منها إلا شاة واحدة ، كنا ننفع بدرّنها ، فعسّها الذّيب البارحة الأولى ، فأدركنا ذكاتها ، فاكلنا ولغناك سعني ، فأعشا أغاتك الله .

فقال عمر : بلَّمَكُ العوث ، بلُّغكُ الغوثُ ، أدرَكني على الماء .

قال المسور بن محرمة : فنزلنا المنزل ، وأصبنا من فضّل زادنا ، وكأنّي أنظرُ إلى عمر متعماً على قارعة الطربق ، اخذاً بزمام ناقته ، لم يطعم طعاماً ، ينتظر الشيح ويرمقه .

ولمًا رحل النَّاس ، دعا خر صاحب الماء فوصف له الشيخ وحلاَّة له ، وقال : إذا أتى عليك فأنفقُ عليه وعلى اله حنى أعود إليك إن شاء الله .

قال المسور : فقدسنا ححّنا ، وأنصرفنا ، فلمّا نزلننا المنزل دعا عمر فساحب المناء ، فقال : هل أحسنت النبخ ؛ قبال : مم يباأمبر المؤمنين ، أنباقي وهبو مبوعبوك ، فرض عبدى ثلاثاً ، فات ، ودفنتُه ، وهذا قبره .

ود) الناع إلى ما 11 م أبو عمل ، الألبلي و مصفراً) . الإنسانة ٢٠٦ رة ٧٥٢٨ ، وقده معلى هذا الحمر ،

فكأني أنظرُ إلى عمر وقسد وثب مُباعداً بين خُطاه حتى وقف على القبر ، فصلًى عليه ، ثم أنضجعَ فأعتنقه ، وبكى ، حتى سمعنا لبكائه شحيجاً (١) ، ثم قال : كرة الله له مُنتّكم ، وسيق به ، وأختار له ماعنده إن شاء الله . ثم أمر بأهله فجُعلوا معه ؛ فلم يزل يُنفقُ عليهم حتى قُبض .

عن زيد بن أسلم ، عن أبيه أسلم ، قال :

خرجنا مع عمر بن الخطَّاب إلى حَرَّةِ واقِيم (٢) ، حتى إذا كُنَّا بِصِرارِ إذا نارٌ ، فقال : ياأسلم ، إنّي لأرى هاهنا رَكباً قَصَّرَ بهم اللَّيلُ والبَرْدُ ، أنطلق بنا . فخرجنا نُهرول حتى دَنونا منهم ، فإذا بامرأة معها صبيان صغارٌ ، وقُدورٌ منصوبة على نارٍ ، وصبيانها يتضاغون ؛ فقال عمر : السَّلام عليكم ياأصحاب الضّوء ـ وكرة أن يقول : ياأصحاب النّار ـ . فقالت : وعليك السَّلام . فقال : أدنو ؟ فقالت ؛ آدن مجير أو دع .

قال : فدنا ، وقال : مالكم ؟ قالت : قصَّرَ بنا اللَّيلُ والبردُ . قال : وما بالُ هؤلاء الصّبية يتضاغون ؟ قالت : الجوع . قال : فأيّ شيء في هذه القُدورِ ؟ قالت : ماء أسكتُهم به حتى يناموا ، والله بيننا وبين عمر . قال : أيْ رحمكِ الله ، وما يُدري عمر بكم ؟ قالت : يتولَّى أَمْرَنا ثم يغفلُ عنًا !

قال : فأقبلَ علي ، فقال : آنطلق بنا ، فخرجنا نُهرول حتى أتينا دار الدّقيق ، فأخرج عدلاً من دقيق ، وكبّة شخم ؛ فقال : آحمله علي . فقلت : أنا أحمله عنك . فقال : أنت تحملُ وزري يوم القيامة ، لاأم لك ؟ فحملته عليه ، فانطلق وآنطلقت معه إليها نهرول ، فألقى ذلك عندها ، وأخرج من الدّقيق شيئا ، فجعل يقول لها : ذَرّي علي وأنا أحرّك لك ، وجعل ينفخ تحت القدر ثم يَمْرُثُها ؛ فقال : ابغي شيئا ؛ فأتته بصحفة ، فأفرغها فيها ، ثم جعل يقول لها : أطعميهم وأنا أسطّح لهم .

فلم يزل حتى شبعوا ، وترك عندها فضل ذلك ، وقام وقت معه ، فجعلت تقول : جزاكَ الله خيراً ، كنت أوْلى بهذا الأمر من أمير المؤمنين . فيقول : قولي خيراً ، إذا جئت أمير المؤمنين وجدتني هناك إن شاء الله .

⁽١) الشحيج : ترجيع الصوت . الأساس .

⁽٢) حرّة والم : إحدى حَرُّتي المدينة ، وهي الشرقية . (معجم الىلدان ٢٤٩/٢) .

ثم تنحَّى عنها ناحيةً ، ثم أستقبلها ، فربَضَ مَرْبَضاً ؛ فقلت : لك شأنَّ غير هذا ؟ فلم يُكَلِّمني ، حتى رأيتُ الصَّبْيَةَ يصطرعون ، ثم ناموا ، وهدؤوا . فقال : ياأسلم ، إن الجوعَ أسهرهم وأبكاهم ، فأحببتُ ألاَّ أنصرف حتى أرى ما رأيت .

عن جهم بن أبي جهم ، قال(١) :

قدم خالد بن عُرْفَطَة العُنْرِيّ على عمر ، فسأله عًا وراء ، فقال : ياأمير المؤمنين ، تركت من ورائي يسألون الله أن يزيد في عمرك من أعمارهم ، ماوطئ أحد القادسيَّة إلا عطاؤه ألفان أو خس عشرة مئة ، وما من مولود يُولدُ إلا ألحق على مئة ، وجريبين (٢) كل شهر ذكراً كان أو أنثى ، وما يبلغ لنا ذَكر إلا ألحق على خسمئة أو ستمئة ، فإذا خرج هذا لأهل بيت ، منهم من يأكل الطعام ومنهم من لايأكل الطعام ، فما ظنّك به ؟ فإنه لَيْنفقهُ فيا ينبغي ومالا ينبغي . قال عمر : فالله المستعان ، إنّا هو حقهم أعطوه ، وأنا أسعد بأدائه إليهم منهم بأخذه ، فلا تخمتني عليه ، فإنه لو كان من مال الخطّاب ماأعطيتوه ، ولكني قد علمت أن فيه فضلا ولا ينبغي أن أحبسه عنهم ، فلو أنه إذا خرج عطاء أحد هؤلاء العريب ابتاع منه غَنَا فجعلها بسوادهم ، ثم إذا خرج العطاء الثانية ابتاغ الرّأس فجعله فيها ، فإني و و كك ياخالد بن عَرفَطة _ أخاف عليكم أن يليكم بعدي وَلاة لا يُقد من العطاء في زمانهم مالاً ، فإن بقي أحد منهم أو أحد من ولده كان لهم شيء قد اعتقدوه ، فيتُكّريّون عليه ، فإن نصيحتي لك _ وأنت عندي جالس _ كنصيحتي لمن هو بأقصى ثَغر من ثغور المسلمين ، وذلك ليا طوّقني الله من أمرهم ؛ قال رسول الله عَرفيَّة : « مَن مات غاشاً لرَّع يَتْ له مَر وائحة الجنّة ».

وعن أبن عبر ، قال^(٣) :

قدمت رفقة من التَّجار ، فنزلوا المصلَّى ، فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف ؛ هل لك أن نَحرسهم اللَّيلة من السَّرَق ؟ فباتا يحرسانهم ، ويُصَلِّيان ماكتبَ الله لهما ، فسمع عمر بُكاءً صَبِيٍّ ، فتوجَّه نحوه ، فقال لأمِّه : أتَّقي الله وأحسني إلى صَبِيِّك ؛ ثم عاد إلى مكانه ، فسمع

⁽۱) عن ابن سعد ۲۹۸/۳

⁽٢) الجريب : مكيال ، أربعة أقفزة ، الأساس .

⁽۲) عن ابن سعد ۲۰۱/۳

بُكاءَه ، فعاد إلى أُمّه ، فقال لها مثل ذلك ، ثم عاد إلى مكانه ؛ فلمّا كان في آخر اللّيل سمع بُكاءَه ، فأتى أُمّه ، فقال : وَيحك ، إنّي لأراك أُمّ سَوء ، مالي أرى آبنك لا يقرّ منذ اللّيلة ؟ قالت : ياعبد الله ، قد أبرَمْتني منذ اللّيلة ، إنّي أُريغه عن الفطام فيابى . قبال : ولم ؟ قالت : كذا وكذا شهراً . ولم ك ؟ قالت : كذا وكذا شهراً . قال : ويحك ، لا تعجليه .

فصلى الفجر وما يستبين النَّاسُ قراءته من غَلَبَةِ البُّكاء ، فلمَّا سلَّم قال : يا بُؤساً لعمر ، كم قتل من أولاد المسلمين !. ثم أمر منادياً فنادى : ألا لا تُعجلوا صبيانكم عن الفطام ، فإنَّا نفرضُ لكلُّ مولودٍ في الإسلام .

وكتبَ بذلك في الآفاق : إنَّا نفرض لكلِّ مولودٍ في الإسلام .

قال الأحنف بن قيس :

ماسمع النَّاس بمثل عمر بن الخطَّاب في باب الدّين والدُّنيا ، كان مُنَوَّرَ القلب ، فَطِناً بجميع الأُمور ؛ بَيْناهُ يطوفُ ذات ليلة سمع آمراًة تقول في الطّواف وهي تُنشد : [من الطويل]

فنهنَّ مَن تُسقى بِمَـــنُب مُبَرَّدِ نَقاخٍ ، فَتِلْكُمْ عنـــدَ ذلـكَ قرَّتِ وَمِنهنَّ مَن تُسقى بِــاًخضرَ آجنِ أُجـاجٍ ، ولـولا خَشيــةُ اللهِ فَرَّتِ

قَفطنَ عمر ـ رحمه الله ـ ماتشكو ، فبعث إلى زوجها ، فقال لرجل : ٱسْتَنْكِهُ فَمَـهُ ؛ فوجده مُتَفَيِّرَ الفهر ، فَخَيَّرهُ بين خمسئة درهم وجارية من الفيء ، على أن يطلَّقها ؛ فاختار خمسئة والجارية ، فأعطاه ، فطلَّقها .

عن الحسن ، قال : قال عمر :

لو مات جَمَلٌ في عملي ضَياعاً خشيتٌ أن يسألني الله عنه .

وعن سالم بن عبد الله(١) :

أن عمر بن الخطاب كان يُدخل يده في دَبَرَة البعيرِ ، ويقول : إنّي لخائف أن أسأل عمَّا بك !.

⁽۱) عن ابن سعد ۲۸٦/۳

عن عوانه ، قال :

كتب عمر بن الخطاب إلى آبنه عبد الله بن عمر : أمَّا بعد ؛ فإنه مَن آتَقَى الله وَقاه ، ومَن توكَّلَ عليه كفاهُ ، ومَن أقرضَه جزاه ، ومَن شكرَه زادَه ؛ فلتكن التقوى عماد عملك ، وجّلاء قلبك ؛ فإنه لا عملَ لمن لانيَّةَ لمه ، ولا ممال لمن لا رفِق لمه ، ولا جديد لمن لا خَلَق له .

عن جعفر بن برقان ، قال :

بلغني أن عمر بن الخطاب كتب إلى بعض عمَّاله ، فكان في آخر كتابه ؛ أن حاسب نفسك في الرَّخاء قبل حساب الشَّدَّة ، فإنه من حاسب نفسه في الرَّخاء قبل حساب الشَّدَّة عاد مرجعه إلى الرِّض والغِبْطة ، ومَن أَلْهَتْهُ حياتُه وشَغَلَه هواه عاد مرجعه إلى النَّدامة والحسْرة ، فَتَذَكَّر ماتُوعظُ به لكي تنتهى عمَّا تُنهى عنه .

وعن مالك بن مغول

أنه بَلَغَةُ أَن عمر بن الخطَّابِ قال : حاسِبوا أنفسكم قبل أن تَحاسَبوا ، فإنَّـه أَهْوَنَ ـ أَو قَــال : أَيْسَرَ ـ لحسـابكم ، وزيُّـوا أنفسكم قبـل أن تُـوزَنـوا ، وتَجَهَّـزوا للعرضِ الأكبر يــوم في تُعْرَضُونَ لا تَخْفى منكم خافية ﴾ (١) .

عن هشام [بن عروة] عن أبيه ، عن عبر بن الخطاب

أنه كان يقول في خُطبته : أيُّها النَّاس ، تعلمون أن الطمع فقرٌ ، وأن اليأس غنى ، وأن المرء إذا أيس من الشيء آستغنى عنه .

عن الحسن ، قال :

أقى عمر بن الخطاب أعرابيًّ ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إني رجل من أهل البادية ، وإن لي أشغالاً ، وإن لي وإن لي م فأوصني بأمر يكون لي ثقة وأبلغ به . فقال عمر : أرني يدك ، فأعطاه يده ، فقال : تعبد الله لاتشرك به شيئاً ، وتقيم الصّلاة ، وتُوتي الزّكاة المفروضة ، وتحج وتعتمر ، وتسمع وتطيع ، وعليك بالعلانية ، وإيّاك والشّر ، وعليك بكل شيء إذا ذُكر ونُشرَ لم تَسْتَحْي منه ولم يفضحُك ، وإيّاك وكلّ شيء إذا ذُكر ونُشرَ أم تَسْتَحْي منه ولم يفضحُك ، وإيّاك وكلّ شيء إذا ذُكر ونُشر أستَحْيَيْت وَفَضَحَك .

⁽١) سورة الحاقة ١٨/٦٩

فقال : يا أمير المؤمنين ، أعمل بهن ، فإذا لقيت ربّي أقول : أمرني بهن عمر بن الخطّاب . فقال : خُذهن ، فإذا لقيت ربّك فقل له مابدا لك .

وعن مسروق ، عن عمر ، قال :

حَسَبُ الرَّجلِ دينُه ، وأصله عقله ، ومُروءته خُلُقُه : وإن الشَّجاع ليُقاتل عُن لا يُبالي أن لا يعرف ، وإن الجبان ليَفلُ عن أبيه .

وقال:

لاتعرض لما لايعنيك ، واعتزل عدوّك ، واحتفظ من خليلك إلا الأمين ، فإن الأمين ليس شيء يعدله ، ولا أمين إلا من يخشى الله ، ولا تصحب الفاجر فيحملك على الفجور ، ولا تفش لأحد سِرّك ، وشاور في أمرك الذين يخشّون الله عزٌ وجلً .

وقال عمر :

إن الشجاعة والجبنَ غرائزُ في الرّجال ، يُقاتـل الشجـاع عن مَن لا يعرف ، ويفرُّ الجبان عن أبيه ، والكرم الحسبُ ، وحسّبُ المرء دينُه ، وكرّمُه خُلُقُه ولو كان فـارسيّاً أو نبطيًا .

وقال:

ثلاث يُصفين لـك وَدَّ أخيك : تبدؤه بالسَّلام إذا لقيتَه ، وتوسع لـه في الجلس ، وتدعوه بأحبًا أسائه إليه .

وثلاث من العيّ : أن يستبين لك من النّاس ما يخفى عليك من نفسك ، وأن تعيبَ على النّاس بالّذي تأتي ، وأن تُؤذي جليسك بما لا يعنيك .

وقال عمر بن الخطاب :

من كتم سرَّه كانت الخِيرَةُ في يديه ، ومَن عرَّض نفسه للتَّهمةِ فلا يلومَنَّ مَن أساء به الظُنَّ ، ولا تظنَّنَّ بكلمةٍ خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجدُ لها في الخير مدخلاً ، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك ، ولا تكثر الحلف فيهينك الله ، وما كافَأْتَ مَن عصى الله فيك بمثل أن تطيعَ الله فيه ، وعليك بإخوان الصِّدق أكتسِبْهم فإنَّهم زَيْنَ في الرَّخاء وعُدَّةٌ عند البلاء .

عن الأحنف بن قيس ، قال (١):

قال لي عمر بن الخطاب: يـا أحنف مَن كَثَرَ ضَحِكُـه قَلَّت هَيْبَتُـه، ومَن مَزْحَ السَّخِفَّ به، ومَن أكثَر سَقَطُه، ومَن كثر سقطه السَّخِفَّ به، ومَن أكثَر سقطه كثر سقطه قلَّ ومَن قل حياؤه، ومَن قل عَليه .

وعن زيد بن عقبة ، قال (٢) :

قال عمر بن الخطاب : الرِّجال ثلاثة ، والنَّساءُ ثلاثة ؛ فامرأة عَفيفة مسلمة ، هيَّنة لَيِّنَة وَدود وَلود ، تعين أهلها على الدُّهر ولا تُعين الدَّهر على أهلها ، وقَلَّ ما تجدُها ؛ والأُخرى وعاء للوَلد ، لا تزيد على ذلك شيئا ؛ وأُخرى غُلَّ قَمِلٌ يجعلها الله في عُنُق مَن يشاء ، وينزعه إذا شاء .

والرَّجال ثلاثة : فَرَجلَّ إذا أقبلت الأمور وتشبَّهت ، يأمرُ فيها أمرَه ، ونزل عند رأيهِ ؛ وآخر حائرً رأيهِ ؛ وآخر عند رأيم ؛ وآخر حائرً بائرٌ ، لا يأمَرُ رشداً ، ولا يُطيعُ مُرشداً .

عن أبي السفر ، قال :

رؤي على على بُرُد كان يُكثر لبسه ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ، إنك لتكثر لبس هذا ؛ قال : إنه كسانيه خليلي ، وصفيّي ، وصديقي ، وخاصّي ، عر بن الخطّاب ؛ إن عر ناصَحَ الله فَنَصَحَهُ الله تعالى ؛ ثم بكي .

وقال عليّ بن أبي طالب:

إن أبا بكر كانَ أوَّاهاً منيباً ، وإن عمر نصح الله فَنَصَحَه .

وقال عليّ :

إن عمر كان رشيد الأمر.

قال سالم بن أبي الجعد :

جاء أهل نجران بكتابهم إلى عليّ في أديم أحمر ، فقالوا : نَنشدك بكتابك بيمينك ، وشفاعتك بلسانك ، إلاَّ ماردَدْتنا إلى أرضنا . فقال : إن عمر كان رشيد الأمر .

⁽١) عن الجتني لابن دريد ٢٨ (ط . دار الفكر بدمشق) .

⁽٢) شرح النهج ١٥٨/١٢

قال سالم : فلو كان طاعناً على عمر لكان ذلك اليوم .

وعن على ، قال :

لاأجدُ رجلاً يفضَّلني على أبي بكرٍ وعمر ، إلاَّ جَلَدَّتُهُ حدَّ المفتري .

عن علقمة بن قيس ، قال .. وضرب بيده على منبر الكوفة .. فقال :

خَطَبَنا علي على هذا المنبر ، فذكر ماشاء الله أن يذكر ، ثم قال : ألا إنه بلغني أن ناساً يفضّلونني على أبي بكر وعمر ، ولو كنت تقدّمت في ذلك لعاقبت ، ولكن أكرة العقوبة قبل التّقدّم ، من أتيت به بعد مقامي هذا قد قال شيئاً من ذلك فهو مُفْتر ، عليه ما على المفتري . ثم قال : إنّ خير النّاس بعد رسول الله مَرَا الله مَرَا الله مَرَا أُحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضًك يوماً ما ، وأبغض بغيضًك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما .

قال سعيد بن زيد لابن مسعود :

يا أبا عبد الرحمن ، توفي رسول الله ﷺ ، فأين هو ؟ قال : في الجنَّة .

قال : توفي أبو بكر فأين هو ؟ قال : ذاك الأوَّاه عند كل خير يُبتغى .

قال : توفي عمر فأين هو ؟ قال : إذا ذُكر الصَّالحون فَحَى هلا بعمر .

عن عبد الله بن مسعود ، قال :

إذا ذُكر الصَّالحون فحيَّ هــلا بعمر ؛ وآيمُ الله ، إنِّي لأَّحسبُ أن بين عينيــه ملكاً تُسَدَّدُه .

وعن زيد بن وهب ، قال :

كنتُ في حلقة في السجد ، فيها أناسٌ من القُرَّاء ، فاختلف رجلان في قراءة آية ، فبينا هما كذلك إذْ دخل عبد الله بن مسعود من أبواب كندة ، فقاما إليه يسألانه عنها ، وقت معها أنظر ما يرجع إليها .

قال : فاحتبسناه في صحن المسجد ، وهو قائم ، فقالا : آية آختلفنا في قراءتها ، فأحببنا أن نعلم مَوضعها . فقال لأحدهما : آقْرَهُ ؛ فلَمّا قرأ قال : مَن أقْرَاكها ؟ قال : أقرأنيها معقل بن مقرن المزني . ثم قال للآخر : آقْرَه ؛ فلَمّا قرأ قال : مَن أقْرَاكها ؟ قال :

أقرأنيها عمر بن الخطباب . فلمّا ذكر عمر ، بكى حتى نشج ، وحتى رأيتُ في الحصى من دُموعه أثراً ، ثم قال : إن عمر كان أعلمنا بالله ، وأفقهنا في دين الله ، وأقرأنا لكتاب الله ، فأقرأها كا أقرأكها عمر ، فوالله لمهي أبين من طريق السيّلحين (١) ، وبالله مامن أهل بيت لم يدخل حزن عمر يوم أصيب إلا أهل بيت سوء ، كان عمر حِصنا حَصينا يدخل الإسلام فيه ولا يخرجُ منه .

وزاد في رواية :

إن عمر كان حائطاً كثيفاً يدخله المسلمون ولا يخرجون منه ، فمات عمر ، فأنثلم الحائط فهم يخرجون ولا يدخلون ، ولو أن كلبا أحبّ عمر لأحببتُه ، وما أحببتَ حبّي لأبي بكر وعمر وأبي عبيدة بن الجرّاح بعد رسول الله ﷺ حبّى لهؤلاء الثلاثة .

وقال :

لقد أحببتُ عمر حتى لقد خفتُ الله ، ولمو أني أعلم أن كلبماً يحبُّ عمر لأحببتُـه ، ولوودتُ أني كنتُ خادماً لعمر حتى أموت ، ولقد وجد فقدَه كلُّ شيءٍ حتى العضاه ، وإنَّ هجرته كانت نصراً ، وإن سلطانه كان رحمةً .

عن عبار بن ياسى ، قال :

مَن فضَّل على أبي بكرٍ وعمر أحداً من أصحاب النبيِّ ﷺ فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار، وطعن على أصحاب النبيِّ ﷺ.

- . 113

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، في حديث عمرو بن العاص ، أنه قال :

إن أبن حَنْتَمَة بَعَجَتْ له الدُّنيا مِعاها ، وألقت إليه أفلاذَ كبدها ، وتَقَّت له مُخَّتَها ، وأطعمَته شحْمَتَها ، وفعت في محافلها ، فَمَصَّ منها

 ⁽١) السَّيْلُحين : بين الكوفة والقادسية ، قرب الحيرة ضاربة في البّر ، وسميت بذلـك لأنها كانت بها مسالح
 كسرى ، وهم قوم بسلاح يرتبون في الثغور . (مسجم البلدان ٢١٨٧٢) .

مَصّاً ، وقَمَصَ منها قَمْصاً ، وجانبَ غَمْرَتَها ، ومشى ضَحْضاحَها ، وما اَبتَلَتْ قَدَماه ؛ ألا كذاك أيّها النّاس ؟ قالوا : نعم ، رحمه الله .

أبن حنتة : عمر بن الخطّاب ، وأمّه حنته بنت هشام بن المغيرة ، آبنة عمّ أبي جهل بن هشام .

وقوله : بَعَجَت له الدُّنيا مِعاها : مَثَلٌ ضَرَبه ، أراد أنه كشفَتْ [له] ماكان مَخْبُوءاً عن غيره ؛ والبّغهُ : الشّقُ والفّتُحُ .

وَالْقَت إليه أَفلاذَ كبدها : يعني كنوزها ، وهم يُكَنَّون عن المال بأفلاذِ الكبدِ ، وهي قطعُها ، ولذلك يقول عابرو الرَّوْيا في الكبد إنه مالٌ مَدفونٌ .

والشّعاب: الأودية .

والمحافل : المواضع التي تحتفل فيها الماء ، أي تجمّع وتكثر .

وقوله : فَمَصَّ منها مَصّاً : أي نال اليسير .

وقَمَصَ قَمْصاً : أي نَفَر ؛ يُقال : دابَّة بها قِياص ، بكسر القاف .

وجانب غَمْرَتُها : أي كَثْرَتُها .

ومشى ضحضاحها ؛ وهو مارقٌ من الماء على وجه الأرض ، ومنه : « إن أبا طالب في ضحضاح من نار » .

وما آبْتَلَّت قدماه : يقول : لم يتعلَّق منها بشيء .

عن أبن عبّاس ، قال :

أكثروا ذكر عمر ، فإن عمر إذا ذُكرَ ذُكرَ العَدْلُ ، وإذا ذُكرَ العدلُ ذُكرَ الله .

وعن عائشة ، قالت :

زَيُّنوا مجالسكم بالصُّلاة على النبيِّ يَظُّلِيُّهِ ، وبذكر عمر بن الخطَّاب .

قال معاوية بن أبي سفيان لصَعْصَعَة :

صِف لي عمر بن الخطّاب . فقال : كان عالِما بِرَعيَّتِهِ ، عادلاً في نفسه ، قليلَ الكبُّرِ ، ;

قَبولاً للعُذرِ ، سهلَ الحجابِ ، مفتوح الباب ، يتحرَّى الصَّواب ، بعيدٌ من الإساءة ، رفيقٌ بالضعيف ، غيرُ صخَّاب ، كثيرُ الصَّمت ، بعيدٌ من العيب .

عن عبد العزيز بن حفص الوالي ، قال :

قلتُ للحسن : حُبُّ أبي بكر وعمر سُنَّةً ؟ قال : لا ، فريضة .

عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن

أن رجلاً جاءَه ، فقال : آنعت لي أبا بكر وعمر . فقال ربيعة : ماأدري كيف أنعتُها لك ، أمَّا هما فقد سبقا من كان معها ، وأتْعَبا من كان بَعدهما .

قال المسعودي عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :

فضلَ النَّاسَ عَرَ فِي أَربِع ؛ فِي الأُسرى [إذ قال] لرسول الله ﷺ : أَضربُ أَعناقَهم . فنزل ﴿ مَاكَانَ لِنَبِيٍّ أَن يكونَ له أُسرى حتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرض ﴾ (١) .

وقوله للنبيّ عَلِيْكُم : آضربْ على أزواجك حجاباً . فقالت زينب : يا ابن الخطاب ، تغارُ علينا والوَحيّ ينزل علينا في بُيوتنا ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ وإذا سألتموهُنَّ متاعاً فَأَسَأَلُوهِنَّ من وراء حجاب ﴾ (٢) .

وقول رسول الله ﷺ : « أَللَّهم أيِّد الإسلام بعمر بن الخطَّاب » .

وكان أولَ من بايعَ أبا بكر .

عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، قال $(^{7})$:

جاء بلال يُريد أن يستأذنَ على عمر ، فقلتُ : إنه نائمٌ . فقال : يا أسلم ، كيف تجدون عمر ؟ فقلتُ : خير النَّاس ، إلاَّ أنه إذا غضبَ فهو أمرٌ عظيمٌ . فقال بلال : لو كنتُ عنده إذا غضبَ ، قرأتُ عليه القُرآن حتى يذهبَ غَضَبُه .

⁽١) سورة الأنفال ٢٧/٨

⁽٢) سورة الأحزاب ٥٣/٣٣

⁽۲) عن ابن سعد ۲۰۹/۳

عن ابن أبي حازم ، عن أبيه ، قال :

سُئُــل علي بن الحسين عن أبي بكر وعمر ، ومنزلتهما من رســول الله عَلِيْنَ ، فقــال : كنزلتهما اليوم ، هما ضجيعاه .

وعن مالك ، قال :

قال لي أمير المؤمنين هارون : يا مالك ، كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر من النبيّ سَلِيْكُ ؟ قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، قُربّها منه في حياته كقرب مَضْجَعها بعد وفاته . قال : شفيتني يا مالك ، شفيتني يا مالك .

عن عبد الله بن مصعب ، قال :

قال في أمير المسؤمنين: يا أبا بكر، ماتقول في الذين يشتمون أصحاب رسول الله على أمير المسؤمنين: يا أبا بكر، ماتقول في الدين يشتمون أحداً قال هذا عيرك ، فكيف ذلك ؟ قال: قلت : إنّا هم قوم أرادوا رسول الله على فل يجدوا أحداً من الأمّة يُتابعهم على ذلك فيه ، فشتوا أصحابه ؛ يا أمير المؤمنين ماأقبح بالرّجل أن يصحب صحابة السّوء! فكانهم قالوا: رسول الله على عصب صحابة السّوء! فقال لي: ماأرى الأمر إلا كا قلت .

كان مالك بن أنس ، يقول :

[كان] صالحو السَّلف يعلَّمون أولادهم حبُّ أبي بكرٍ وعمر ، كما يُعلِّمون السُّورة من القُرآن .

عن عقبة ، قال :

ماأدركتُ أحداً مَّن كُنَّا ناخــد منــه كان يفضَّل على أبي بكر وعمر أحــداً بعــد النيّ عَلِيِّةٍ.

وعن سفيان الثّوري ، قال :

 وعن محمد بن عبيد الطنافسي ، عن أبيه ، قال :

أدركتُ النَّــاس ومـــا يتكلَّمـون في أبي بكرٍ ولا عمر ، ومـــا كان الكـــلام إلاَّ في عليّ وعثمان .

وعن مالك بن مغول ، قال :

إنِّي لأرجو على حبِّ أبي بكرٍ وعمر رضي الله عنها مأرجو بالتَّوحيد .

وقال بعض علماء الشَّام :

إنَّ عمر بن الخطَّاب سراج أهل الجنَّـة ، وإن عمر تمنَّى أن يكون شعرة في صدر أبي بكر .

عن عمد بن عامم الأصبهالي ، قال :

سمعتُ أبا أُسامة يقول : تدرون مَن أبو بكر وعمر ؟ أبو الإسلام وأُمُّه . فذكرتُ ذلك لأبي أيُّوب سليمان الشاذكونيّ ، فقال : صدق ، هما ربّيا الإسلام .

وعن سعيد بن عبد الرحمن بن أبرى ، قال :

قلتُ لأبي : يا أَبَهُ ، لو رأيتَ رجلاً يسبُّ عمر ، ماكنتَ صانعاً به ؟ قال : كنتُ أَضرِبُ عَنقه .

وعن جعفر بن محمد الصادق ، قال :

أنا بريءٌ مِمَّن ذكر أبا بكرٍ وعمر إلاَّ بخيرٍ .

عن جابر بن عبد الله ، قال :

قيل لعائشة : إن ناساً يتناولون أصحاب رسول الله عَلَيْكُم ، حتى إنهم ليتناولون أبا بكر وعمر ! فقالت : أتعجبون من هذا ؟ إنَّا قُطِعَ عنهم العملُ ، فأحبَّ الله أن لا يقطع عنهم الأجرَ .

وعن الأجلح ، قال :

سمعنا أنه ماشتم أبا بكرٍ وعُمر أحدٌ إلاَّ مات قتلاً أو فقراً .

عن خلف بن تميم ، قال :

سمعتُ بشيرًا ، ويكنى أبا الخصيب ، قال : كنتُ رجلاً تساجراً ، وكنتُ مُوسراً ،

وكنتُ أسكن مدائن كسرى ، وذاك في زمن ابن هبيرة . قال : فأتاني أجيري يَذكرُ أن في بعض الخانات رجلاً قد مات ، وليس يوجدُ له كفَنُ ، فأقبلتُ حتى دخلتُ ذلك الخان ، فدفعتُ إلى رجل مُسَجّى ، وعلى بطنه لبِنة ، ومعه نَفَر من أصحابه ، فذكروا من عبادته وقضله . فبعثتُ ليُشترى الكفنُ وغيره ، وبعثتُ إلى حافر يَحفرُ له ، وهيًانا لهُ لبناً ، وجلسنا نُستخُنُ لنغسله ؛ فبينا نحن إذْ وثب الميّتُ وَثْبَة ، فبدرت اللّبِنة عن بطنه ، وهو يدعو بالويل والثّبور والنّار .

قال : فتصدَّع أصحابُه عنه . قال : فدنوت حتى أخذت بعضده وهزرتُه ، ثم قلت : مارأيت وما حالك ؟ قال : صحبت مَشْيخةً من أهل الكوفة ، فأدخلوني في دينهم - أو في رأيهم ، الشكّ من أبي الخصيب ـ في سبّ أبي بكر وعمر ، والبراءة منها .

قال : قلت : آستغفر الله ثم لاتّعَد . قال : فأجابني : وما ينفعني وقد أنطّلق بي إلى مُدخلي من النّار فأريتُه ، وقيل لي : إنك سترجع إلى أصحابك فتحدّثهم بما رأيت ، ثم تعود إلى حالك !. فما أنقضت كامتُه حتى مال ميتاً على حاله الأوّل .

قال : فانتظرتُ حتى أُتيَ بالكفن ، فأخذتُه ، وقمتُ ، فقلتُ : لا كفّنتُه ولا غَسَّلْتُه ولا غَسَّلْتُه

فأخبرت بعد أن القوم الذين كانوا معه كانوا على رأيه ، وتولّوا غسله ودَفْنه والصّلاة عليه . وقالوا : ماالذي أنكرتُم من صاحبنا ، إنّا كانت خَطْفَةً من الشّيطان تكلّم به على لسانه .

قال خلف : قلت : يا أبا الخصيب ، هذا الحديث الذي حدَّثتني به تشهد به ؟ قال : بَصَّر عيني ، وسَمْع أذني ، وأنا أُوَّدُيه إلى النَّاس .

قال مالك بن أنس:

مَن سبُّ أصحاب رسول الله ﷺ فليس لمه في الفَيُء حقَّ ، يقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ لِلفُقَرَاء المهاجرينَ السَّدِينَ أُخرجوا من دِيسارِهم وأموالهم يَبْتَغُون فَضُلاً من اللهِ وَرِضُواناً ﴾ (١) الآية . هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ ، الذين هاجروا معه ، ثم قال :

⁽۱) سورة الحشر ۱۰۸ ـ ۱۰

﴿ والَّذِينَ تَبَوَّوا النَّارَ والإيمانَ ﴾ (١) الآية . هؤلاء الأنصار ، ثم قال : ﴿ والَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِم ﴾ (١) قال مالك : فاستثنى الله عزّ وجلّ ، فقال : ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنا أَغَفِرُ لنا ولإخواننا الَّذِين سَبَقُونا بالإيمانِ ﴾ (١) الآية . الفّيء لهؤلاء الثلاثة ، فمن سبّ أصحاب رسول الله يَهُ للله عَلَيْهُ فليس من هؤلاء الثلاثة ، ولا حقّ له في الفيء .

عن خليفة ، قال(٢) :

سنة ثلاث عشرة : فيها بُويع عمر بن الخطاب . قال : واسم أُم عمر حنته بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

وفيها (٢): بعث عمر أبا عبيد بن مسعود الثقفي إلى العراق ، فلقي جابان بين الحيرة والقادسيَّة ، ففضَّ جَمْعَهُ ، وأسره ، وقتل مردانشاه ، ففدى جابان نَفُسه بغلامين وهو لا يُعرف .

قال : ثم سار إلى كسكر^(۱) ، فلقي نرسي ، فهزمهم الله ، ثم أغار على مَسْلَحَة بالس فانهزموا .

قال خليفة(٤):

سنة أربع عشرة : فيها فُتحت دمشق .

قال ابن إسحق ، وغيره :

وفيها مُصِّرَت البصرة .

⁽۱) سورة الحشر ۵۹ ـ ۱۰

⁽۲) تاریخ خلیفة ۱۰۸ و ۱۰۸

⁽٣) كسكر : كورة واسعة ، قصبتها واسط القصبة التي بين الكوفة والبصرة . (معجم البلدان ٤٦١/٤) .

⁽٤) جميع الأخبار المنقولة عن خليفة ، هي في تاريخه ١٠٦-١٥١

وأساء الأماكن كا يلي : طبرية ، حلب ، قنسرين ، انطاكية ، البقاع ، بعلبك ، حمص ، دمشق ، منبج ، إيلياء ، قيسارية ؛ فمن بلاد الشام .

و : البصرة ، الكوفة ، الأبلة ، نهر تيري ، دست ميسان ، القادسية ، حلوان ، الماهات ؛ فمن بلاد العراق .

و: الرها ، حران ، سميساط ، نصيبين ، آمد ؛ فن بلاد الجزيرة الفراتية .

و: الأهواز ، نهاوند ، إصطخر ، جنديسابور ، السوس ، الدينور ، ماه سبدان ؛ فمن بلاد فارس .

قال خليفة:

وفيها فتح الأُبُلَّة .

سنة خمس عشرة:

قال:

وحدَّثني عبد الله بن المغيرة ، عن أبيه ، قال : افتتح شرحبيل بن حسنة الأردن كلُّها عَنْوَةً ، ماخلا طبريَّة ، فإن أهلها صالحوه ، وذلك بأمر أبي عبيدة .

وقال :

وبعث أبو عبيدة خالد بن الوليد فغلب على أرض البقاع ، وصالحـه أهل بَعْلَبَـك ، وكتب لهم كتاباً .

وقال ابن الكلى:

ثم خرج أبو عبيدة يريد حمص ، فسألوه الصُّلح على أموالهم وأنفسهم وكنائسهم وعلى أرض حمص ، على مئة ألف دينار وسبعين ألف دينار .

قال خليفة:

وفيها وقعة اليرموك ، وفي هـذه السُّنـة بـالعراق فتـح نهر تيرى ، ودست مَيْسـان ، وقراها .

وفيها : وقعة القادسيَّة . وعلى المسلمين سعد بن مالك ؛ وذكر أن فيها افتتحت المدائن .

سنة ستّ عشرة:

قال خليفة:

وفي هذه السُّنة افتتحت الأهواز ، ثم كفروا .

قال:

وعن عبد الله بن المغيرة ، عن أبيه ، أن أبا عبيدة بعث عمرو بن العاص بعد فراغه من اليرموك إلى قِنسرين ، فصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية ، وافتتح سائر أرض قسرين عنوة .

وعن سالم بن عبد الله بن عمر ، قال :

خرج أهل إيلياء إلى عمر فصالحوه على الجزية ، وفتحوها .

وقال عامر بن حفص:

قدم أبو موسى البصرة سنة سبع عشرة ، فكتب إليه عمر ، أن سِرُ إلى كُورِ الأهواز . فسار أبو موسى فأتى الأهواز فافتتحها ـ يُقال : عنوةً ، ويُقال : صلحاً ـ فوظف عليها عمر عشرة آلاف ألف وأربعمئة ألف .

قال خليفة:

وفيها ـ يعني سنة سبع عشرة ـ وقعة جَلولاء ؛ وفي هذه السُّنة كُوِّفت الكوفة .

وقال ابن إسحاق:

وفي سنة ثمان عشرة فُتحت الرُّها .

قال خليفة:

إن أبا موسى الأُشعريّ افتتح الرُّها وسُمَيُّساط. ، وماوالاهما عنوةً .

وكان أبو عبيدة بن الجرَّاح وجَّة عياض بن غَنْم الفِهريّ إلى الجزيرة فوافق أبا موسى بعد فتح هذه المدن ، فمضى ومعه أبو موسى فافتتحا حرَّان ونصيبين وطوائف الجزيرة عنوة .

ويُقال:

وجَّة أبو عبيدة خالد بن الوليد إلى الجزيرة فوافق أبا موسى قد افتتح الرَّها وسُمِيساط ، فوجَّه خالد أبا موسى وعياضاً إلى حرَّان فصالحاً أهلها ، ومضى خالد إلى نصيبين ، فافتتحها ، ثم رجع إلى آمد ، فافتتحها صُلحاً ، ومابينها عنوة .

وقال:

إن عمر وجَّه عياضاً فافتتح الموصل ، وذلك سنة ثمان عشرة .

وفيها فُتحت حلوان والماهات .

وفيها فَتح جنديسابور والسُّوس صُلحاً ، صالحهم أبو موسى ثم رجع إلى الأهواز .

قال خليفة:

سنة تسع عشرة : فيها فتحت قيساريّة ، أميرها معاوية بن أبي سفيان وسعيد بن عامر بن جُذيم .

قال ابن إسحاق:

سنة عشرين : فيها فُتحت تكريت .

وقال خليفة :

سنة عشرين : فيها أمرُ مصر ، وفيها : وقعة تُسْتَر .

قال خليفة:

سنة إحدى وعشرين : فيها وقعة نهاوند .

وفيها : وقعة إصطخر .

وفيها : فُتحت الإسكندرية ، فتحها عمرو بن العاص .

قال خليفة:

سنة اثنتين وعشرين : قال أبو عبيدة : مضى حُذَيفة بن اليان بعد نهاوند إلى مدينة نهاوند ، فصالحه دينار على ثماغئة ألف درهم في كل سنة . وغزا حُذيفة مدينة الدِّينُور ، فافتتحها عنوة ، وقد كانت فتحت لسعد ثم انتقضت ، ثم غزا حُذيفة ماه سبدان ، فافتتحها عنوة ، وقد كانت فتحت لسعد فانتقضت . وفيها فتحت أذربيجان .

وفيها : افتتح عمرو بن العاص أطرابُلُس .

قال خليفة:

سنة ثلاث وعشرين : فيها غزوة إصطخر الأولى .

وفيها : قُتل عمر بن الخطاب .

عن سعيد بن المسيّب:

أن عمر بن الخطَّاب لمَّا نَفَرَ من مِنَى أَناخَ بِالأَبطحِ ، ثم كوَّم كومةٌ من بطحاء ، فألقى عليها طرف ردائمه ، ثم استلقى ، ورفع يديمه إلى السَّماء ، ثم قال : اللهم ، كبرت سُنّي ، وضعفَت قُوَّتي ، وانتشرت رعِيَّتي ، فاقبضني إليك غير مُضَيَّع ولامُفَرِّط . فما انسلخ ذو الحجَّة حتى طُعن ، فمات .

عن جُبي بن مُطعم ، قال(١) :

حَجَجتُ مع عمر آخر حجّة حَجّها ، فبينا نحن واقفون معه على جبل عَرَفَة ، صرخ رجلٌ فقال : ياخليفة ؛ فقال رجلٌ من لِهْب _ وهم حيٌّ من أُزدِ شَنّوَة يعتافون _ : مالك ، قطع الله لهجتك _ وقال عقيل : لهاتك _ والله لا يقف عمر على هذا الجبل بعد هذا العام أبداً .

قال جُبير: فوقعْتُ بالرَّجلِ اللَّهبيّ ، فَشَتَمْتُهُ ؛ حتى إذا كان الغَدُ ، وقف عمر وهو يرمي الجار، فجاءَت حصاةً عائرةً من الحصا الذي يرمي به النَّاس ، فوقعت في رأسه ، فقصدت عرقاً من رأسه ؛ فقال رجلّ : أُشْعِرَ ، وربّ الكعبة ، لا يقف عمر على هذا الموقف أبداً بعد هذا العام .

قال جَبير : فذهبت التفت إلى الرَّجل الذي قال ذلك ، فإذا هو اللَّهْبيّ الذي قال لعمر على جبل عرفة ماقال .

وزاد في أخرى :

قال : فوالله ماحجٌ عمر بعدها .

عن عائشة زوج النبي بَالِيْدِ :

أن عمر بن الخطّاب أذنَ لأزواج النبيّ ﷺ يحججْنَ في آخر حجّة حجّها عربن الخطّاب . قالت : فلمّا ارتحل عر من الحصبة آخر اللّيل ، أقبل رجلٌ يسير ، فقال ـ وأنا أسمع ـ : قين كان مناخ أمير المؤمنين ؟ قالت : فقال له قائل ـ وأنا أسمع ـ : هذا كان منزله ؛ فأناخ في منزل عمر ، ثم رفع عقيرته يتغنّى ، فقال (٢) : [من الطويل]

⁽١) الخبر في تمار القلوب ١٢١ ، والهفوات النادرة ٣٦١ ، وشرح النهيج ٢٧٨/١٩ . والامتباع والمؤانسة ١٦٤/٢ . واللسان « شعر » .

 ⁽٢) الأبيات في ديوان الشاخ ٤٤٩-٤٤٨ ، ولكمها غير ثابتة النسة إليه ، فتمارة هي لـه ، وأخرى لأحيـه حزء ،
 وثالثة لأخيه مزرد ، وربما نسبت لحمان ، أو لأمرأة ، أو للحن ، والله أعلم .

عليـك ســلام من أمير وبـــاركتُ فن يسعَ أو يركبُ جناحَيُ نعامة ليندركَ ماقدَّمتَ بالأمس يُسْبَق

قضيتَ أموراً ثم غادرت بعدها بَوائسجَ في أكامها لم تُفتَّقُ

فلمَّا سمعتُ ذلك ، قلتُ لبعض أهلى : اعلموا لي من هذا الرَّجل . فانطلقوا إلَيه فلم يجدوه في مناخمه . فقالت عائشة : والله إنّي لأحسبُه من الجنّ ؛ حتى إذا قُتل عمر نَحَلَ النَّاسُ هذه الأبيات شمَّاخ بن ضرار الغطفانيِّ ، ثم الثُّعْلَيِّ ، أُو عَمِّ شمَّاخ .

فأقبل رجل إلى عمر منتقب ، فسلم عليه ، ثم قال(١) : [من الطويل]

جـزى اللهُ خيراً من إمـام وبــاركـت قضيت أمورا ثم غادرت بعدها وكنتَ تشوبُ الـدِّين بـالحِلْم والتُّقى فَمَن يسعَ أُو يركبُ جِناحَىُ نَعامـةٍ وزيرَ النِّيّ حيــاتـــه وَوَلِيَّــــهُ من الفضل والإسلام والدِّين والتَّقى أبَعُدة قتيل بالدينة أظلمت فماكنت أخشى أن تكون وفساتكة تظلُّ الحَصانُ البكرُ تُبدي عَويلها

يَــــــدُ اللهِ في ذاكَ الأَديم المسزَّق بوائعة في أكامها لم تُفَتَّق وحُكم صليب الرَّأي غير مُـــزوَّق ليدرك ماقدمت بالأمس يُسبنق كساه الإله جُبَّةً لم تُخَرِّق فبابُك عن كلِّ الفواحش مُغْلَق (٢) له الأرضُ واهتزَّ العضاهُ سِأَسْؤُق بكفَّى سَبَنْتى أزرق العين مُطرق تُنادى فَويق الأيطل المتارِّق (٢)

عن أنس بن مالك(٤):

أَن رسول الله عَلِيَّةٍ صعد أُحُـد وأبو بكر وعمر وعثان فرجف بهم ، فقــال نبيّ الله مَاللهِ : « اثبت أحد ، فإنما عليك نيٌّ وصدِّيقٌ وشهيدان » .

⁽١) الثالث والخامس والسادس ، ليست في ديوان الشاخ .

⁽٢) في البيت إقواء .

⁽٣) روايته في ديوان الشاخ :

تظل الحسان البكر يكلقى جنيئها نشما خَبُر فموق الطيّ مُعَلَّمة (٤) أخرجه البخاري في صحيحه ١٩٧/٤ ، في المناقب و ٢٠٠/٤ في باب مناقب عمر .

عن أبي صالح ، قال :

قال كعب لعمر بن الخطَّاب : أُجدُك في التَّوارةِ كذا ، وأُجدك كذا ، وأُجدُك تُقتل شهيداً ! فقال عمر بن الخطَّاب : وأنَّى لي بالشهادة ، وأنا في جزيرة العرب ؟ .

عن الحسن ، قال :

قال عمر بن الخطاب: حدّثني ياكعبُ عن جنّاتِ عدن . فقال: نعم ياأمير المؤمنين ، قُصورٌ في الجنّة لا يسكنُها إلا نبيَّ أو صِدِّيقٌ أو شهيدٌ أو حَكَمٌ عَدُلٌ . فقال عمر: أمَّا النَّبُوَّةُ فقد مَضَت لأهلها ، وأمَّا الصَّدِّيقون فقد صَدَقْتُ اللهَ ورسولَة ، فأما حَكَمُ عدل فإنِّي أَرجو أن لاأحكم بشيءٍ إلاَّ لم آلُ فيه عدلاً ، وأمَّا الشَّهادة فأنَى لعمر الشَّهادة .

وعنه ، قال :

قال عمر بن الخطَّاب رحمةُ اللهِ عليه : لولا ثلاثٌ لتمنَّيتُ الموتَ ؛ الجهادَ في سبيل الله وأنا أرجوه ، والسُّجودُ للهِ عزَّ وجلٌ ، وأن أُجالسَ أقواماً يلتقطون جيِّد الكلام كا يلتقطُ القوم جَيِّدَ التَّمرِ إذا وُضع بين أيديهم .

عن قيس بن أبي حازم ، قال :

خَطب عمر بن الخطّاب النّاسَ ذاتَ يوم على منبر المدينة ، فقال في خُطبته : إن في جنّات عَدْن قصرًا له خسمة باب ، على كلّ باب خسة الآفي من الحُور العين ، لا يدخلُه إلا نيّ - ثم نظر إلى قبر الرّسول عَلَيْهُ ، فقال : هنيئًا لك ياصاحب القبر - ثم قال : أو صدّيق - ثم التفت إلى قبر أبي بكر ، فقال : هنيئًا لك ياأبا بكر - ثم قال : أو شهيد - ثم أقبل على نفسه ، فقال : وأنّى لك الشّهادة ياعر - ثم قال : إنّ الذي أخرجني من مكّة إلى هجرة المدينة لقادر أن يسوق إليّ الشّهادة .

قال آبن مسعود : فساقها الله إليه على [يبد] شرّ خَلْقِهِ مَجوسيٌّ ، عَبْد ، مَملوكِ للمغيرة .

عن عوف بن مالك الأشجعي (١):

أنه رأى رُؤيا زمان أبي بكر بالبن ، فلمّا قدم قصّها على أبي بكر ، وعمر يسمع ، فقال : ما هذا ؟ . فلمّا وَلَى دعاه فسأله ، فقال : أوّلم تكذب بها ؟ قال : لا ، ولكنّي

⁽۱) این سعد ۲۳۱/۳

آستحييتُ من أبي بكر . فَقَصَّها عليه ، فقال : رأيتُ كأنَّ عمر أطول النَّاس ، وهو يشي فوقهم ، فقلت : أنَّى هذه ؟ فقيل : إنه لا يخاف في الله لَوْمَةَ لائم ، وإنَّه أمير المؤمنين ، وإنه يُقتلُ شهيداً . فقال : وكيف لي بالشَّهادة ، وبيني وبين الرَّوم رجال أهلِ الشَّام وأهلِ العراق ؟. قال : يُتيحها الله لك من حيثُ شاء .

عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عمر ، قال(١) :

أَلَّلهم آرزقني شهادةٌ في سبيلك ، وآجعلْ مَوْتي في بلَّهِ رسولك .

عن أنس بن مالك ، عن أبي موسى الأشعري ، قال(٢) :

رأيتُ كأنّي أخذتُ جَواْدٌ كثيرةً ، فأَضْمَحَلّتْ حتّى بَقيَتْ جادّة واحدة فَسَلَكْتُها ، حتى انتهيتُ إلى جَبَلٍ ، فإذا رسول الله عَلِيّةٍ فوقه ، إلى جَنبه أبو بكر ، وإذا هو يُومي إلى عمر : أَنْ تعالى ؛ فقلتُ : ﴿ إِنَّا للهِ وإنَّا إليه راجعون ﴾(١) ماتَ .. واللهِ . أميرُ المؤمنين . فقلتُ : ألا تكتبُ بذا إلى عمر ؟ فقال : ماكنتُ لأنعى له نَفْسَه .

عن معدان بن أبي طلحة اليَعْمُريّ (٤) :

أن عمر بن الخطّاب خطب يوم الجمعة ، وذكر نبي الله عَلَيْ ، وذكر أبا بكر ، ثم قال : رأيت كأن ديكا نقرني نقرة أو نقرتين ، وإنّي لا أراه إلا لحضور أجلي ؛ وإنّ أقواما يا مرونني أن أستخلف ، وإنّ الله لم يكن ليضيع دينه ولا خيلافته ، ولا الذي بَعث نبيّه عَلَيْ ، فإن عَجِل بي أمر فالخيلافة شورى بين هولاء السّتّة الندين تُسوفي رسول الله عَلِية وهو عنهم راض ، وقد علمت أن أقواما سيطعنون في هذا الأمر [بعدي] أن ضَرَبتهم بيدي هذه على الإسلام ، فإن فعلوا فأولئك أعداء الله الكفرة الشّلال ، وإنّي لا أدع شيئا بعدي هو أمّ إليّ من الكلالة ، وما راجعت رسول الله عَلَيْ في شيء ما راجعت رسول الله عَلَيْ في شيء ما ما راجعت رسول الله عَلَيْ في شيء ما ما راجعت و الكلالة ، وما الله عَلَيْ في شيء ما الله عن الكلالة ، حتى الكلالة ، حتى الكلالة ، حتى الكلالة ، وما الله عليه عنه عنه عالم الله عليه عنه عنه الكلالة ، حتى الكلالة ، وما الله عليه عنه عنه عنه عنه عنه عنه عنه عنه الكلالة ، حتى الكلالة ، وما الكلالة ، حتى الكلالة ، حتى الكلالة ، وما أغلط آلى إلى الكلالة ، حتى الكلالة ، حتى الكلالة ، وما أينه عنه عنه عنه عنه عنه عنه عنه عنه عنه المؤلفة آلى إلى الكلالة ، حتى الكلالة ، حتى الكلالة ، وما أغلق الكلالة ، وما أغلق المؤلفة الله عنه على الكلالة ، وما أغلق المؤلفة الله على الكلالة ، وما أغلق الكلالة ، وما ألله على المؤلفة المؤلفة المؤلفة الله الكفرة المؤلفة المؤلفة المؤلفة المؤلفة المؤلفة المؤلفة الكلالة ، وما أغلقة المؤلفة ا

⁽۱) ابن سعد ۳۳۱/۳

⁽٢) عن ابن سعد ٣٣٢/٣

⁽٣) سورة البقرة ٢ :١٥٦

⁽٤) ابن سعد ٣٣٥/٣ ـ ٣٣٦ والزيادات منه .

⁽٥) الكلالة : أن يوت الرجل ولا يدع والدا ولا ولدا يرثانه . النهاية ١٩٧/٤

طعَنَ بأصبعه في صدري ، فقال : « أما يكفيكَ آيةُ الصَّيْفِ الَّتِي في سورة النساء (١) ، وإنِّي إِن أعش أُقْضِ فيها بقضيَّة يقضي بها مَن يقرأُ القرآنَ ومَن لايقرؤُه ».

ثم قال : أَللَهم إنّي أشهدك على أُمراء الأَمْصَار ، فإنّا بَعَثْتُهم لِيُعَلِّموا النَّاسَ دينَهم ، وسُنّة نبيّهم عَرِّكِيْ ، ويَعدلوا عليهم ، ويرفعوا إليّ ماأشكلَ عليهم من أُمرهم .

ثم إنكم ـ أيّها النّاس ـ تأكلون من شجرتين ماأراهما إلاّ خبيثتين ، هما البَصَل والثُّوم ، وقد كنتٌ أرى رسول الله عَيْنَاتُهُ إذا وجد ريحها من الرَّجل في المسجدِ أمَرَ فأخذَ بيده ، فن كان أكلها لابُدَّ فَلْيُمتها طبُخاً .

عن عامر بن أبي محمد ، قال :

قال عُيينة بن حصن الفَزاريّ لعمر بن الخطَّاب : ياأمير المؤمنين ، اَحترسُ وأُخرج العجم من المدينة ، فإنَّي لا آمَن أن يطعنَـك رجلٌ منهم في هذا الموضع ـ ووضع يده في الموضع الذي طعنَه أبو لؤلؤة ـ فلمَّا طُعنَ عمر ، قال : مافعلَ عُيينة ؟ قالوا : بالهَجُم (١) أو بالحاجر(٢) . فقال : إن هناكَ لَرَأْيًا .

عن المسور بن مخرمة ، قال :

قال كعب لعمر: يا أمير المؤمنين آعهد فإنك ميت في ثلاثة أيّام !. فقال عمر: ألله ! إنك لتجد عمري في التّوراة ؟ قال: لا ، ولكن أُجد صفتتك وحليتتك .

قال : وعمر لا يحسُّ أَجَلاً ولا وَجَعاً ؛ فلمَّا مضى ثلاثة طعنَهُ أبو لؤلؤة ، فجعلَ يدخلُ عليه المهاجرون والأنصار فيُسَلِّمون عليه ؛ قال : ودخل في النَّاس كعبٌ ، فلمَّا نظرَ إليه عمر ، قال : [من الطويل]

فأوعدني كعبَ ثلاثاً يَعُـدُها ولاشكً أن القولَ ماقال لي كعبُ وَمايي حذارَ الذُّنبُ يتبعُهُ الذَّنبُ

⁽١) آية الصيّف : أي التي نزلت في الصيّف وهي الآية التي في آخر سورة النساء ٤ : ١٧٦ ، والآية التي في أوّلها ٤ : ١٢ ، نزلت في الشتاء ، النهاية ٦٨/٣

⁽٢) الهجم : ماء لبني فزارة ، قديم ، عًا حفرته عاد . (معجم البلدان ٣٩٣/٥). والحاجر : موضع قبل معدن النَّقُرة بطريق مكة . (معجم البلدان ٢٠٤/٧).

عن عمرو بن ميمون ،

أَن أَبا لؤلؤة عبدَ المغيرة بن شعبة طعن عمر بخنجرٍ له رأسان ، وطعنَ معه آثني عشرَ رجلاً ، فات منهم ستَّة ، فألقى عليه رجل من أهل العراق ثوباً ، فامًا أغمَّ فيه طعن نفسه فقتلها .

عن أبي رافع ، قال :

كان أبو لؤلؤة عبداً للمغيرة بن شُعبة ، وكان يصنع الرَّحى . قال : فكان المغيرة يستغلُه كلَّ يوم أربعة دراهم . قال : فلقي أبو لؤلؤة عمر ، فقال : ياأمير المؤمنين ، إن المغيرة قد أَثقلَ علي ، فكلَّمه أن يخفّف عني . قال : فقال عمر : أتّق الله وأحسن إلى مولاك . قال : ومن نيّة عمر أن يلقى المغيرة فيكلّمه في التّخفيف عنه . قال : فغضب أبو لؤلؤة ، وقال : يَسَعُ النّاسَ عدلُهُ كلّهم غيري ؛ فغضب ، وأضمر على قتله .

قبال : فصنع خنجراً لـه رأسـان . قبال : فشحـذَه . قــال : وتحيَّنَ عمرَ . وكان عمر لا يكبِّرُ إذا أُقيت الصَّلاةُ حتى يتكلِّم : أقيموا صُفوفكم .

قال: فجاء فقام في الصّف بحداه مُقابل عرفي صلاة الغداة. قال: فلمّا أقيت الصّلاة تكلّم قال: أقيوا صُفوفكم. قال: ثم كبّر، فلمّا كبّر وَجَأه وجُأة على كتفه، ووجأة مكاناً آخر، ووجاًه في خاصِرته، فسقط عر، ووجاً ثلاثة عشر رجلاً معه، فأفلت منهم سبعة ومات منهم سبّة، وآحتمل عر، فذهب به إلى أهله، وصاح النّاس حتى كادت الشمس أن تطلع ، فنادى عبد الرحمن بن عوف: أيّها النّاس، الصّلاة؛ ففزع النّاس إلى الصّلاة، فتقدّم عبد الرحمن فصلى بهم، وقرأ بأقصر سورتين من القرآن؛ فلمّا آنصرف تَوجّه النّاس إلى عر، فدعا عر بشراب لينظر مامدى جرحه، قال : فأتي بنبيذ، فشربه، فخرج من جرحه؛ فلم يُدرّر نبيذ هو أم دمّ. قال: فدعا بلّبن، فأتي بنبيذ، فشربه، فخرج من جرحه؛ فلم يُدرّر نبيذ هو أم دمّ. قال: فدعا بلّبن، فأتي بنبيذ، فشربه، فخرج من جرحه؛ فلم يُدرّر نبيذ هو أم دمّ. قال: فدعا بلّبن، فأتي بنبيذ، فشربه، فخرج من جرحه؛ فلم يُدرّر نبيذ هو أم دمّ. قال: إن

قال : فتكلَّم صَهَيبٌ فرفعَ صوته : واأخاه ، ثلاثاً ؛ فقال : مَهُ ياصُهيب ، ياأخي ، أوما بلغَك ، أوما سمعت رسول الله عَلِيَّةٍ يقول : « إن المُعَوَّلَ عليه يُعَذَّبُ في قبره »؟ فأقبل النَّاسُ يثنون عليه : جزاكَ الله [خيراً] ياأمير المؤمنين ، كنت وكنت ؛ فيجيء قومّ

فيثنون وينصرفون ، ويجيءُ قومٌ فيثنون وينصرفون ، ويجيءُ قـومٌ آخرون . فقـال عمر : أمـا والله على مـا تقولون ـ لـوَدِدْتُ أنّي خرجتُ منهـا كفـافـاً لا لي ولا عليٌ ، وأن صُحبـةَ رسول الله ﷺ سَلِمَت لي .

فتكلَّم آبن عبَّاس - وكان آبن عبَّاس خلَطَ (۱) بعمر - فقال : لا والله - ياأمير المؤمنين - لا تخرج منها كفافا ، لقد صحبت رسول الله عَلَيْ فصحبت بغير ماصحب صاحب ، كنت له ، وكنت ، حتى قُبض رسول الله عَلَيْ وهو عنك راض ، وكان أبو بكر بعده فكنت تنفذ أمره ، فكنت له وكنت ، حتى قبض وهو عنك راض ، ثم وليتها أنت فوليتها بخير ماوليها ، وإن كنت وكنت .

قال : فكأن عمر آستراح إلى كلام آبن عبّاس ، وقال : ياآبن عبّاس ، عَـدُ في حديثك . قال : فعاد فيه آبنُ عبّاس . قال : فقال عمر : أما والله ِ على ماتقولُ ـ لو أن طلاعَ الأرض ذهباً لآفتديتُ به من هول المطلع .

فجعلها شورى في سِتَّة ؛ عليٍّ ، وعثان بن عفَّان ، والزَّبير بن العوَّام ، وطلحة بن عبيد الله ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقًاص ؛ وجعل عبد الله بن عمر معهم وليس منهم .

قال : وأمر صَهيباً أن يصلِّي بالنَّاس ، وأجَّلهم ثلاثاً .

عن عمرو بن ميون^(٢):

أنه رأى عر بن الخطّاب قبل أن يُصابَ بأيّام بالمدينة وَقفَ على حُديفة بن اليان وعثان بن حنيف ، فقال : نخاف أن تكونا حَمَّلتما الأرض مالا تطيق . قالا : حمَّلناها أمراً هي له مُطيقة ، ومافيها كثير قضل . فقال : أنظرا أن تكونا حمَّلتما الأرض مالا تطيق . قالا : لا . فقال : لأن سلّمني الله لأدعن أرامل أهل العراق لا يحتجن بعدي إلى أحد . قال : فما أتت عليه إلا أربعة حتّى أصيب .

⁽١) أي كان مختلطاً به ، مشاركاً له .

⁽٢) طبقات ابن سعد ٣٣٧/٣ ـ ٣٣٩ والزيادات منه .

قال عمرو بن ميمون : وإنّي لقائم مابيني وبينه إلا عبد الله بن عبّاس غداة أصيب ، وكان إذا مرّ بين الصّفين قام بينها ، فإذا رأى خَلَلاً قال : آستووا . حتى إذا لم يَرَ فيهم خَلَلاً تقدّم فكبّر . قال : وربّا قرأ بسورة يوسف أو بالنّحل في الرّكعة الأولى حتى يجتع النّاس . قال : فما هو إلا أن كبّر ، فسَمعته يقول : قتلني الكلب ، أو : أكلني الكلب ؛

قال : وطار العلُّجُ بِسِكِّين ذي طرفين لا يرُّ على أحد يميناً وشالاً إلاَّ طعنه ، حتى طعنَ ثلاثة عشر رجلاً ، فأت منهم تسعة ؛ فلمَّا رأى ذلك رجلٌ من المسلمين طرحَ عليه برنساً ، فلمَّا ظنَّ العلجُ أنه مأخُوذٌ نَحَرَ نَفْسه ؛ وأخذَ عمر بيد عبد الرحمن بن عوف فقدَّمة .

فأمًا من يلي عمر فقد رأى الذي رأيت ، وأمّا نواحي المسجد فإنّهم لايدرون ما الأمر ، غير أنّهم فقدوا صوت عمر ، وهم يقولون : سبحان الله ، سبحان الله ؛ فصلى عبد الرحمن بالنّاس صلاة خفيفة .

فلمّا أنصرفوا قال : يا آبن عبّاس ، أنظر من قتلني . قال : فجال ساعة ، ثم قال : غلام المغيرة بن شعبة . فقال : الصّنْعُ ؟ قال : نعم . قال : قاتلَه الله ، لقد كنتُ أمرت له بعروف ؛ ثم قال : الحدد لله الذي لم يجعل مَنيّتي بيد رجل يدّعي الإسلام ، كنت أنت وأبوك تحبّان أن يكثر العلوج بالمدينة _ وكان العبّاس أكثرهم رقيقا _. فقال أبن عبّاس : إن شئت [فَعَلنا] . قال : بعد ما تكلّموا بلسانكم ، وصلّوا إلى قبلتكم ، وحجّوا حجّكم !.

قال : فأحتَمل إلى بيته ، قال : فكأن النّاس لم تُصبّهم مُصيبة قبل يوممُنذ ، قال : فقائلٌ يقولُ : نخافٌ عليه ، وقائلٌ يقولُ : لابأس ، قال : فأتيّ بنبيند فشرب منه فخرج من جرحه ، قال : فعرفوا أنه ميّت .

قال : فَوَلِجنا عليه ، وجاء النَّاسُ يثنون عليه . قال : وجاء رجل شاب فقال : أَبشرُ يَالَّمُ ، وقِدَم الإسلام ماقد ياأمير المؤمنين ببشرى الله ، قد كان لك من صحبة رسول الله ﷺ ، وقِدَم الإسلام ماقد علمت ، ثم استُخلفت فعدَلت ، ثم شهادة . فقال : ياأبن أخي ، وَددت أن ذلك كفافاً لا علي ولا لي .

فلمًا أدبرَ الرَّجل إذا إزارَه يسُّ الأرض ، فقال : رُدُّوا عليَّ الغُلام ، ياآبن أَخي آرفع ثوبك ، فإنه أنقى لثوبك وأتقى لِرَبِّك ؛ ياعبد الله آنظر ماعليَّ من الدَّين ، فحسبوه فوجدوه ستَّة وثمانين أَلفاً ، أو نحو ذلك . فقال : إن وفي مالَ آل عمر فأده من أموالهم وإلاَّ فأسأل في بني عديِّ بن كعب ، فإن لم تف أموالهم فأسأل في قريش ولاتَعُدُم إلى غيرهم ؛ آذهب إلى أمّ المؤمنين عائشة ، فقل : يقرأ عليك عمر بن الخطاب السَّلام ، ولاتَقُل : أمير المؤمنين ، فإنّي اليوم لست للمؤمنين بأميرٍ ، فقل : يستأذن عمر بن الخطاب أن يُدفّن مع صاحبيه .

قال : فَسَلَّم ثم آستاذن ، فوجدها تبكي ؛ فقال لها : يستأذنَ عمر بن الخطَّاب أَن يُدفنَ مع صاحبيه ، فقالت : قد كنتُ أُريده لنفسي ، وَلأُوثرنَّةُ اليومَ على نفسي .

قال: فجاءً؛ فلمَّا أقبلَ قيلَ: هذا عبد الله بن عمر قد جاءً. فقال: آرفعاني؟ فأسنَدَه إليه رجلً ، فقال: مالديك؟ قال: الذي تُحِبُّ ياأمير المؤمنين، قد أُذنَت لك. قال: الحمد لله، ماكان شيءً أهمَّ إليَّ من ذلك المضجع، فإذا أنا قَبضتُ، فَسَلَّم، وقل: يستاذنُ عمر بن الخطّاب، فإن أذنت لي فأدخلوني، وإن ردَّتني فَردُوني إلى مقابرِ المسلمين.

ثم جاءت أم المؤمنين حفصة _ والنّساء يستُرنّها _ فلمّا رأيناها قُمنا ، فكثت عنده ساعة ، ثم آستأذن الرّجال ، فولجت داخلا ، ثم سمعنا بكاءها من الدّاخل ، فقيل له : أوص ياأمير المؤمنين ، آستخلف . قال : ماأرى أحداً أحق بهذا الأمر من هؤلاء النّفر الذي توفي رسول الله عَيْليّة وهو عنهم راض ، سمّى عليّا ، وطلحة ، وعثان ، والزّبير ، وعبد الرحن بن عوف ، وسعدا . قال : وشهد عبد الله بن عمر ، وليس له من الأمر شيء كهيئة التّعزية له ، فإن أصابت الإمرة سعدا فهو ذاك وإلا فَلْيَسْتَعَنْ به ، أو لكم ماأمر ، فإني لم أعزله من عَجْزِ ولا من خيانة .

ثم قال : أُوصِي الخُليفةَ من بعدي بتقوى الله . وأُوصيه بالمهاجرين الأوَّلين أَن يعلمَ لهم حقّهم ، ويحفظ لهم حُرمتَهم ، وأُوصيه بالأَنصار خيراً ، ﴿ الَّذِينَ تَبَوَّوًا الدَّارَ والإيمانَ ﴾(١)

⁽۱) سورة الحشر ۹: ۹

أن يقبل من متحسنهم ويعفوا عن مُسيئهم ، وأوصيه بأهل الأمصار خيراً بانهم ردم (١) الإسلام وجباة المال وغيظ العدق ، وأن لا يُؤخذ منهم إلا فَضُلهم عن رضى منهم ، وأوصيه بالأعراب خيراً فإنهم أصل العرب ومادَّة الإسلام ، أن يُؤخذ منهم من حواشي أموالهم فَيُردً على فقرائهم ، وأوصيه بِذِمَّة الله وَذِمَّة رسوله أن يفي لهم بعدهم ، وأن يُقاتل من ورائهم ، ولا يُكلَّفوا إلا طاقتهم .

قال : فلمَّا تُوفي خرجنا به نمشي ، فسلَّم عبد الله بن عمر ، فقال : يستأذن عمر . قالت : أدخلوه . فأدخل ، فَوَضعَ هناك مع صاحبيه .

فلمًا فُرغ من دفنه ، ورجعوا ، اجتمع هؤلاء الرَّهط ، فقال عبد الرحمن بن عوف : اجعلوا أمر كم إلى ثلاثة منكم . فقال الزَّبير : قد جعلت أمري إلى علي ؛ وقال سعد : قد جعلت أمري إلى عثان .

قال : فخلا هؤلاء النَّفَر الثلاثة عليٌّ وعثان وعبد الرحمن بن عوف ، فقال عبد الرحمن للآخرين : أيَّكما يبرأ من هذا الأمر ويجعله إليه ، والله عليه والإسلام لينظرن الفضلهم في نفسه وليحرصَن على صلاح الأمّة ؟

قال: فأسكت الشَّيخان عليًّ وعثان ؛ فقال عبد الرحمن: اجعلوه إليَّ ، وَالله عليًّ لا آلو عن أفضلكم. قالا: نعم. فخلا بعليًّ فقال: لك من القدم في الإسلام والقرابة ماقد علمت ، والله عليك لئن أمَّرتُك لَتَعدلنَّ ولئن أمَّرتُ عليك لَتَسمَعنَّ وَلتُطيعَنَّ ؟ [فقال: نعم]. قال: ثم خلا بالآخر، فقال له مثل ذلك ؛ فلمَّا أخذ الميثاق قال لعثمان: ارفع يديك ، فبايعة ، ثم بايع له عليًّ ، ثم ولج أهل الدَّار فبايعوه.

عن عمرو بن ميمون ، قال :

رأيتٌ عمر يوم طُعن ، وعليه ثوب أصفر ، فَخَرٌ وهو يقولُ : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَـدَراً مُقدوراً ﴾ (٢) .

⁽١) الرَّدءُ : العون والمادَّة ، والقوة والعاد . القاموس .

⁽٢) سورة الأحزاب ٢٢ : ٢٨

عن السِور بن مخرمة ، عن عمر ليلةً طُعِنَ (١) :

أنه دخل معه هو وابن عبَّاس ، فلمَّا أصبحَ بالصَّلاة من الغَدِ ، أفزعوه ، فقالوا : الصَّلاةَ . ففزع ، قال : نعم ، ولاحظَّ في الإسلام لمن تركَ الصَّلاةَ ، فصلَى والجرحُ يَثْعَبُ دماً .

وعن جعفر بن همد ، عن أبيه ، قال :

كان لأَهلِ بدرِ مَجلسٌ من عمر لا يجلسه غيرهم . قال : وكان عليُّ بن أبي طالب أَوِّلُهم دُخولاً واَخرهم خروجاً ، فلمَّا طُعن عمر ، قال : عن ملاُ منكم كانَ هذا ؟ قال عليٌّ : ماكان عن مَلاً مِنَّا ، ولَوَددنا أَنه زيد من أَعمارنا في عمرك .

قال الزُّبير [بن بكار]:

وعمر بن الخطَّاب مصَّرَ الأمصار ، ودوَّن العطاء ، ومناقبه كثيرة ، وهو أوَّلُ مَن أَرَّخ .

عن كعب ، قال (٢⁾ :

كان في بني إسرائيل ملك إذا ذكرناه ذكرنا عمر، وإذا ذكرنا عمر ذكرناه ، وكان إلى جنبه نبي يوحى إليه ، فأوحى الله إلى النبي أن يقول له : اعهم عهمدك ، واكتب وصيتك ، فإنك ميت إلى ثلاثة أيّام ؛ فأخبره النبي مُلِيّة بدلك ، فلمّا كان اليوم الثالث وقع بين الجدر وبين السّرير، ثم جاّر إلى ربّه فقال : أللهم إن كنت تعلم أني كنت أعدل في الحكم ، وإذا اختلفت الأمور اتبعت هواك ، وكنت ، وكنت ، فضردني في عري حتى يكبر طفلي ، وتربوا أمّتي ؛ فأوحى الله إلى النّبيّ : إنه قد قال كذا وكذا ، وقد صدق ، وقد زدته في عمره خس عشرة سنة ، ففي ذلك ما يكبر طفله ، وتربوا أمّته .

فلمًا طُعن عمر قال كعب : لئن سأل ربَّه لَيَبُقِيَنَّهُ الله . فأخبرَ بـذلـك عمر ، فقـال : أَلَّهم اقبضني إليك غير عاجز ولا ملوم .

⁽۱) أبن سعد ۲۵۱/۲

⁽٢) عن ابن سعد ٢٥٤/٢

عن ابن عبّاسٍ ، قال :

دخلتُ على عر حين طَعن ، فقلتُ : أبشر يا أمير المؤمنين ، والله لقد مَصَّرَ اللهُ بكَ الأَمصار ، وأوسعَ بك الرِّزق ، وأظهرَ بك الحقِّ . فقال عر : قبلها أو بعدَها (١) ؟ فقلتُ : بعدَها وقبلها . قال : فواللهِ وَدِدْتُ أَنِّي أَنجو منها كفافاً لا أُوجِرُ ولا أُوزَرُ .

وعنه ، قال :

لًا طُعن عمر ، قال : الآن لو أن لي الدُّنيا ومافيها لافتديتُ بها من هَول المطلع . فقلتُ له : لِمَ ؟ قد صحبت رسول الله عَلِيْكُم فسات وهو عنك راضٍ ، وَوَليتَ المسلمين فَعَدَلتَ فيهم . فقال : أَعِدْ على الكلمات .

وعنه ، قال ^(۲) :

كنتُ مع عليٌ فسمعنا الصَّيْحة على عرر قال ؛ فقام وقت معه حتى دخلنا عليه البيت الذي هو فيه ، فقال ؛ ما هذا الصَّوت ؟ فقالت له امرأة : سقاه الطَّبيبُ نبيذاً فخرج ، وسقاه لبنا فخرج . فقال ؛ لاأرى أن قسي ، فاكنتَ فاعلاً فافعلُ ، فقالت أمُّ كلثوم : واعمراه . وكان معها نسوة فبكين معها ، وارتَجَ البيتُ بكاءً ؛ فقال عمر : والله لو أن لي ماعلى الأرض من شيء لافتديتُ به من هول المطلع .

فقال ابن عبّاس : والله إني لأرجو أن لاتراها إلا مقدارَ ماقال الله : ﴿ وَإِنْ مِنكُم إِلاَّ وَارِدُها ﴾ (١) إنْ كنتَ ـ ماعلمنا ـ لأمير المؤمنين ، وأمين المؤمنين ، وسيّد المؤمنين ، تقضي بكتاب الله ، وتقسمُ بالسّويَّة . فأعجبَه قولي ، فاستوى جالساً ، فقال : أتشهد لي بهذا ياابن عبّاس ؟ قال : فكففتُ ، فضربَ على كتفي ، فقال : أتشهد ؟ قلتُ : نعم ، أنا أشهد .

عن عليّ بن زيد ، قال :

لمَّا طَعَنَ عمر دخل عليه عليٌّ يَعودُهُ ، فقعد عند رأسه ، وجاء ابنُ عبَّاس فأثنى عليه ، فقال لم عمر : أنت لي بهذا يا ابن عبَّاس ؟ فأومى إليه عليَّ ؛ أن قبَل : نعم ، فقال

⁽١) أي قبل الخلافة أو بعدها .

⁽٢) عن ابن سعد ١٥١/٣عن

⁽۲) سورة مريم ۱۹: ۷۱

ابنُ عبَّاس : نعم . فقال عمر : لا تَغُرّني أنت ولاأصحابك ؛ ياعبد الله بن عمر ، خُد رأسي عن الـوسـادة فَضَعْه في التَّراب لعلَّ الله جلَّ ذِكره ينظرُ إليَّ فيرحمني ، واللهِ لـو أن لي ماطلَعَت عليه الشهس لا فتديتُ به من هول المطلع . وصلَّى على عمر صُهيب .

عن أبي رافع(١):

أن عمر بن الخطّاب كان مستنداً إلى ابن عبّاس ، وعنده ابنَ عمر وسعيد بن زيد ، فقال : اعلموا أني لم أقل في الكلالة شيئا ، ولم أستخلف من بعدي أحدا ، وأنه من أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حُرِّ من مال الله . فقال سعيد بن زيد : أما إنك لو أشَرْت برجل من المسلمين لأُتَمنَكَ النّاس ، وقد فعل ذلك أبو بكر وأعيّة النّاس . فقال عمر : قد رأيت من أصحابي حرصاً سَيّئا ، وإنّي جاعل هذا الأمر إلى هؤلاء النّقر السّتة الذين مات رسول الله عَلَيْليٌ وهو عنهم راض ؛ ثم قال عمر : لو أدركني أحد رجلين ثم جعلت هذا الأمر إليه لوثقت به سالم مولى أبي حذيفة ، وأبو عبيدة بن الجرّاح .

عن الشُّعبيّ ، قال :

دخل ابن عبّاس على عمر حين طُعن ، فقال : أَبشر بالجنّة ، أَللَّهم ، أَسلمتَ حين كفر النّاسُ ، وجاهدتَ مع رسول الله عَلَيْكَ حين خَذَلَهُ النّاس ، وتُوفِي رسول الله عَلَيْكَ وهو عنك راض ، ولم يختلف في خلافتك اثنان ، وقتلت شهيداً . فرفّع رأسه إليه ، فقال : كيف قلت ؟ أعِدْ عليّ . فأعادَ عليه ؛ ثم قال : أما والله ، إن المغرور لمّن غَرَرتُموه ، والله لو أن لي ماطلّعت عليه الشّهس من صفراء أو بيضاء لافتديتُ به من هول المطلع .

عن ابن عبر ، قال :

دخلت على حفصة ، فقالت : أعلمت أن أباك غير مُستخلف ؟ قال : قلت : كلا . قالت : إنه فاعل ؛ فحلفت أن أكلمته في ذلك ، فخرجت في سَفَر له أو قال : في غزاة له فأكلمه ، فكنت في سفري كأنّا أحمل بييني جَبَلا ، حتى قدمت فدخلت عليه ، فجعل يُسائلني ، فقلت له : إني سمعت النّاس يقولون مقالة فآليت أن أقولها لك ، زعوا أنّك غير مُستخلف ، وقد علمت أنه لو كان لك راعي غنم فجاءَك وقد ترك رعايته رأيت أن قد ضيع ، فرعاية النّاس أشد . قال : فوافقه قولي ، فأطرق مَلِيّا ، ثم رفع رأسه ، فقال : إنْ

⁽١) عن مسند أحمد ٢٠/١ . وهو في طبقات ابن سعد ٣٤٢/٢

الله يحفظُ دينه ، وأن لاأستخلف فيإنَّ رسول الله عَلِيَّةِ لم يستخلفُ ، وإن أستخلفُ فإن أبا بكر قد استخلفَ .

قال : فما هو إلاّ أن ذكر رسول الله ﷺ وأبا بكر ، فعلمتَ أنه لا يعدلُ برسول الله ﷺ أحداً ، وأنه غيرُ مُستخلف .

وعنه ، قال :

حضرتُ أبي حين أصيبَ . قال : فأثنوا عليه خيراً ، فقال : راهبّ وراغبّ . قالوا : ألا تستخلف ؟ قال : أتحمُّلُ أمركم حيّاً وميتناً ، لـوددتُ أن حظي منها الكفاف لاعليُّ ولا لي .

عن عامر بن عبد الله بن الزُّ بير ، قال :

نظر عر إلى علي ، فقال : اتَّقِ الله إن وَليتَ شيئاً من أمر النَّاس فلا تحملنَّ بني هاشم على رقاب النَّاس ؛ ثم نظر إلى عثمان ، فقال : اتَّقِ الله إن وَليتَ شيئاً من أمور المسلمين ، فلا تحملنَّ بني أميّـة ـ أو قال : بني أبي مُعيط ـ على رقاب النّاس ؛ ثم نظر إلى سعد والزُّبير ، فقال : وأنتّها فاتّقيا الله إن وَليتها شيئاً من أمور المسلمين .

عن عبد الله بن عبر ، قال (١) :

دخل على عمر بن الخطّاب حين نزل به الموت عثمان بن عفّان وعليّ بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف والزَّبير بن العوَّام وسعد بن أبي وقّاص رضي الله عنهم ، وكان طلحة بن عبيد الله غائباً بأرضه بالشَّراةِ (١) ، فنظرَ إليهم عمر ساعة ، ثم قال : إني قد نظرت لكم في أمر النَّاس فلم أجد عند النَّاس شقاقاً إلا أن يكون فيكم شيء ، فإن كان شقاق فهو منكم ، وإن الأمر إلى ستَّة ، إلى عثمان بن عفّان وعليّ بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف والزَّبير وطلحة وسعد ؛ ثم قال : إن قومكم إنَّا يُؤمِّرون أحدَكم أيها الثلاثة ، فإن كنتَ على شيء من أمر النَّاس ياعثان فلا تحملن "بني أبي مُعيط على رقاب النَّاس ، وإن كنتَ على شيء من أمر النَّاس ياعبد الرحمن فلا تحملن "أقاربك على رقاب النَّاس ، وإن

⁽١) الشراة : جبل شامخ عن يسار عُسفان . (معجم البلدان ٣٢١/٢) .

⁽٢) طبقات ابن سعد ٢٤٤/٣

كنتَ على شيء يـاعليّ فلاتحملنّ بني هـاشم على رقـاب النّـاس ، قــومــوا فتشــاوروا وأمّروا أحدكم . فقاموا يتشاورون .

قال عبد الله: فدعاني عثان مرّة أو مرّتين ليدخلني في الأمر ولم يُسمّني عمر ، ولا والله ما أحبُّ أني كنتُ معهم علماً منه بأنه سيكون من أمرهم ما قال أبي ، والله لقلَّ ما سمعتُه حرّك شفتيه بشيء قطّ إلاَّ كان حقّا: فلمّا أكثر عثان دعاني ، فقلت : ألا تعقلون ؟ تُومّرون وأمير المؤمنين حَيِّ ؟ فوالله لكأنّا أيقظت عمر من مَرْقد ؛ فقال عمر : أمهلوا ، فإن حدث بي حَدَث فَلْيُصَلِّ للنّاسِ صهيب مولى بني جدعان ثلاث ليال ، ثم اجمعوا في اليوم الثالث أشراف النّاسِ وأمراء الأجنادِ فأمّروا أحدكم ، فَمَن تأمّر عن غير مَشورة فاضربوا عنقه .

عن آبن عبّاس ، قال(١) :

خدمتُ عمر بن الخطَّاب ، وكنتُ له هائباً ومُعَظِّماً ، فدخلتُ عليه ذات يوم في بيته وقد خلا بنفسه ، فتنفَّسَ تنفُّساً ظننتُ أَن نَفْسَهُ خرجت ، ثم رفع رأسه إلى السَّماءُ فتنفَّسَ الصُّعَداء .

قال: فتحاملت وتشدّدت ، وقلت : والله لأسألنّه ، فقلت : والله ماأخرج هذا منك إلا هم يأمير المؤمنين . قال : هم والله ، هم شديد ، هذا الأمر لو أجد له موضما يعني الخلافة .. ثم قال : لعلك تقول : إن صاحبك لها .. يعني عليّا .. قال : قلت : يامير المؤمنين ، أليس هو أهلها في هجرته ، وأهلها في صحبته ، وأهلها في قرابته ؟ قال : هو كا ذكرت ، ولكن رجل فيه دُعابة .

قال : فقلت : الزُّبير ؟ قال : وَعْقَةً لَقِس (٢) ، يُقاتلُ على الصَّاعِ بالبقيع .

قال : قلت : طلحة ؟ قال : إنَّ فيه لَبَأُوا ، وماأرى الله مُعطيه خيراً ، ومابرح ذلك فيه منذُ أُصيبت يده .

قال : فقلتُ : سعد ؟ قال : يحضَّرُ النَّاسَ ، ويُقاتلُ ، وليسَ بصاحب هذا الأمر .

⁽١) شرح نهج البلاغة ١٠/١٥ .

⁽٢) الوعْقة : الذي يضجر ويتبرّم . واللَّقس : السِّيّعُ الْحَلَق . النهاية .

قال : فقلت : وعبد الرحمن بن عوف ؟ قال : نِعم المرء ذكرتَ ، ولكنه ضعيفً .

قال : وأخّرت عثمان لكثرة صلاته ، وكان أحب النّاس إلى قريش . قال : فقلت : فعثمان ؟ قال : أوّه ، أوّه ، كلف بأقاربه ؛ ثم قال : لو استعملته استعمل بني أميّة أجمعين أكتمين (٢) ، ويحمل بني مُعيط على رقاب النّاس ، والله لو فعلت لفعل ، والله لو فعلت فعل ، والله لو فعل ذلك لسارت إليه العرب حتى تقتله ، والله لو فعلت فعل ، والله لو فعل فعل فعلت فعل ، والجواد في عني ضغف ، والمقوي في غير عنف ، والجواد في غير سَرَف ، والممشيك في غير بُحُل .

قال : وقال عمر : لا يطيئ هذا الأمر إلا رجل لا يُصانعُ ولا يُضارع ولا يتَّبعُ المطامع ، ولا يطيقُ أمرَ الله إلا رجل لا يتكلّم بلسانه كلّه ، لا يُنتقَص عزمُه ، ويحكم في الحقّ على حزبه .

عن عثمان بن عفان ، قال :

أنا آخركم عهداً بعمر ، دخلت عليه ورأسه في حجر ابنه عبد الله بن عمر ، فقال لـه : ضعُ خدّي بالأرض ، لا أمَّ لك ـ في الثانية أو في الثَّالثة ـ ثم شبـك بين رجليـه ، فسمعتُـه يقول : ويلي وويل أمِّي إنْ لم يغفر الله لي ؛ حتى فاظت نَفْسُه .

عن يعيى بن أبي راشد النّصريّ ، قال(١):

قال عربن الخطّاب لآبنه: إذا حضرني الوفاة فأحرفني، وأجمل ركبتيك في صلبي، وضع يدك اليمنى على جبيني، ويدك اليسرى على ذَقني، فإذا أنا مِتُ فأغضني، وأقصدوا في كفني، فإنه إن كان لي عند الله خير أبدلني ماهو خير منه، وإن كنت على غير ذلك سَلبني فأسرع سلبي، وأقصدوا في حُفرتي، فإنه إن كان لي عند الله خير أوسع لي غير ذلك سَلبني فأسرع سلبي، وإن كنت على غير ذلك ضيّقها عليَّ حتى تختلف أضلاعي، ولا تخرج معي أمرأة، ولا تُزكُوني بما ليس فيَّ فإن الله هو أعلم، فإذا خرجتُم فأسرعوا بي المشيّ، فإنه إن كان لي عند الله خير قدّمتوني إلى ماهو خير لي، وإن كنت على غير ذلك ألقيتُم عن رقابكم شرًا تحملونه.

⁽٢) أكتمين : إتباع لكلة أجمين .

⁽٤) طبقات ابن سعد ٢٥٨/٣ _ ٢٥٩

عن أبي موسى ، قال :

لمَّا أُصيبَ عمر بن الخطَّابِ أُقبلَ صَهيبِ من منزله حتى دخل على عمر ، فقام بحياله وهو يبكي ، فقال له عمر : على مَن تبكي ؟ أَعليَّ تبكي ؟ قال : إنِّي واللهِ لعليكَ أَبكي يأمير المؤمنين . قال : واللهِ لقد علمتَ أن رسول الله عَلَيْكُمْ قال : « مَن يُبكى عليه يُعَذَّب » .

قال : فذكرتُ ذلك لموسى بن طلحة ، فقال : كانت عائشة تقول : إنَّما أُولئك اليهود .

عن المقدام بن معدي كرب ، قال (١) :

لمَّا أصيبَ عمر دخلت عليه حفصة ، فقالت : ياصاحبَ رسول الله عَيِّلِيَّة ، وياصِهر رسول الله عَلِيَّة ، وياصِهر رسول الله عَلَيْ ، وياأمير المومنين . فقال عمر لابن عمر : أجلسني فلا صبر لي على ماأسمع ؛ فأسندَه إلى صدره ، فقال لها : إنِّي أُحَرِّجُ عليكِ بمالي عليكِ من الحق أن تنديبين بعد مَجلسكِ هذا ، فأمًّا عينُك فلن أملكها ، إنه ليس من ميِّت يُندب بما ليس فيه إلاً الملائكة تقته .

عن أبن عبر ، قال :

كُفِّن عمر في ثلاثة أثواب ، ثوبين غسيلين ، وثوب كان يلبسه .

وعن يعيي بن بكير ، قال :

وليَ غسلَ عمر اَبنه عبد الله بن عمر ، وكفَّنه في خمسة أثواب .

وعن عبد الله بن عمر (٢):

أن عمر بن الخطَّاب غسِّل ، وكفِّن ، وصِّلَّى عليه ، وكان شهيداً .

عن خليفة ، قال (٣) :

وصلَّى على عمر صُهيب بن سنان بين القبر والمنبر في مسجد رسول الله عَلَيْكُم ، وكانت

⁽۱) عن طبقات ابن سعد ۱۳۱۲۳

⁽۲) طبقات ابن سعد ۱۲۲۳

⁽٣) عن تاريخ خليفة ١٥٢/١ ، ومابعد تسعة أيام ليس فيـه . وصلَّى صهيب ثلاثـة أيـام بـالنَّـاس حتى استقرت الحلافة على عثان رضي الله عنه .

ولايته عشر سنين وستَّة أشهر وخمسة أيام ـ أو تسعة أيام ـ وصلَّى صَهيبٌ ثلاثاً ، ثم أنزلها على آبن عفَّان .

عن أبي عبيدة بن عمار بن ياسر:

إن صُهيباً صلَّى على عمر ، وكبَّر عليه أربعاً .

عن نافع أن آبن عمر ، قال :

صُلِّي على عمر في المسجد ، وحَمل عمر على سرير رسول الله عَلَيْتُهُ ، ونـزل في قبره ـ فيا بلغني ـ عثمان بن عشان ، وعبـد الله بن عمر ، وسعيـد بن زيــد ، وعبــد الرحمن بن عوف .

عن خالد بن أبي بكر ، قال(١) :

كان عمر يُصَفِّر لِحيته ، ويُرَجِّل رأسه بالحِنَّاء ، ودَفن في بيتِ النَّبيِّ عَلِيْكُم ، وجُعل رأس عمر عند حَقْوَي النَّبيِّ عَلِيْكُم ، وجُعل رأس عمر عند حَقْوَي النَّبيِّ عَلِيْكُم .

عن ابن عمر ، قال :

وضع عمر بن الخطَّاب بين القبر والمنبر ، فجاءً عليّ بن أبي طالب حتى قام بين يدي الصُّفوف ، فقال : هو هذا ـ ثلاث مرَّات ـ ثم قال : رحمة الله عليك ، مامن خَلقِ الله أحدّ أحبَّ إليّ من أن ألقى الله بصحيفته بعد صحيفة النبيّ عَلِيّةٍ من هذا المستجَّى عليه ثوبه .

عن عون بن أبي جحيفة ، عن أبيه ، قال :

كنتُ عند عمر وهو مسجَّى في ثوبه ، قد قضى نحبه ، فجاء عليَّ فكشف النَّوب عن وجهه ، ثم قال : رحمةُ الله عليك أبا حفص ، فوالله مابقي بعد رسول اللهِ أحدُّ أحبُّ إليَّ أَن أَلقى الله بصحيفته منك .

عن أولى بن حكيم ، قال ؛

لًا كان اليوم الذي هلكَ فيه عمر خرج علينا عليٌّ مُغتسلاً ، فجلس ، فأطرق ساعةً ، ثم رفع رأسه فقال : لله درّ باكية عمر ، قالت : واعمراه ، قوّم الأوّد ، وأبرأ العَمَسد ؛ واعمراه ، دهبَ بالسُّنّة وأبقى الفِتنة .

⁽۱) عن طبقات ابن سعد ۳٦٨/٣

وزاد في أخرى :

فقال عليٌّ : والله ماقالت ولكنُّها قُوِّلَت .

عن سالم المرادي ، قال : أخبرنا بعض أصحابنا ، قال(١) :

جاء عبد الله بن سلام وقد صلّي على عمر ، فقال : والله لئن كُنتم سبقتوني بالصّلاة عليه لا تسبقوني بالثناء عليه ؛ فقام عند سريره فقال : نِعم أُخو الإسلام كنت ياعر ، جواداً بالحق بخيلاً بالباطل ، ترض حين الرّض ، وتغضبُ حين الغضب ، عفيف الطّرُف ، طيّبَ الظّرُف ، لم تكن مدّاحاً ولا مُغتاباً . ثم جلس .

عن سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، قال (٢) :

لَمُا مات عمر بن الخطّاب بكى سعيمد بن زيد بن عمرو بن نَفيل ، فقيل : ما يبكيك ؟ فقال : لا يَبعد الحقُّ وأهله ، اليوم يَهى أمرُ الإسلام .

عن حذيفة ، قال :

كان الإسلام في زمن عمر كالرَّجلِ المقبلِ لا يـزدادُ منـك إلاَّ قُرباً ، فلمَّا أصيبَ كان كالرَّجلِ المدبر لا يزدادُ منك إلاَّ بُعداً .

عن أنس بن مالك ، قال :

إن أصحاب الشُّورى اجتمعوا بعد قتل عمر تلك الثَّلاثة الأيَّام ، فتنافسوا فيها ، فقال أبو طلحة : ألا أراكم تَنافَسون فيها ، لأنا كنتُ لأَن تَدافَعوها أُخُوفَ منِّي لأَن تَنافَسوا فيها ، فوالله ما أهل بيت من المسلمين إلاَّ وقد دخل عليهم بموت عمر نَقُصَ في دينهم وَذَلًا في معيشتهم .

عن الحسن ، قال :

إنَّ أهل بيت لم يجدوا فقْدَ عمر لَهُم أهل بيت سُوءِ .

عن محمد بن تُويفع ، قال :

قُتل عمر يوم الأَربعاء لأَربع ليال بِقينَ من ذي الحجَّة ، سنة ثلاث وعشرين .

⁽۱) عن طبقات ابن سعد ۱۳۹۲

⁽٢) طبقات ابن سعد ٣٧٢/٣

عن محمد بن يزيد ، قال^(١) :

واستُخلف عمر بن الخطَّاب سنة ثلاث عشرة في جمادى الآخرة لثان بقينَ منه ، وطعنه أبو لؤلوة قين المغيرة بن شعبة في سنة ثلاث وعشرين في ذي الحجَّة لستُ^(۲) بقين منه ، ثم مات ، وصلَّى عليه صهّيب ، وطعن غداة الأربعاء ، وكانت ولايته عشر سنين وستَّة أشهر وخمسة أيّام ، ونحواً من ذلك ، وكنيته أبو حفص . وهو عمر بن الخطَّاب بن نفيل بن عبد العزَّى بن قُرط بن رزاح بن عديّ بن كعب بن لؤيّ . وأمَّه حنة بنت هشام بن المغيرة المخزومي .

عن ابن شهاب:

أَن عمر أَخذ بلحيته ، وقال : هذه يومي ، لي أربعٌ وخمسون ، وإنَّها أتاني الشَّيبُ من قبل أخوالي بني المغيرة . فقتل عند ذلك .

وعن سالم بن عبد الله :

أن عمر قُبض وهــو ابن خمس وخمسين . وقيــل : ست وخمسين ، وقيـــل : سبــع وخمسين ، أو ثماني وخمسين ، أو تسع وخمسين ، أو ستين .

عن جرير، قال:

كنتُ عند معاوية ، فقال : توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين ، وتوفي أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين .

وعن سعيد بن المسيّب ، قال :

قُبض عمر وقد استكمل ثلاثاً وستِّين .

وقيل:

مات وهو ابن خمس وستين ، أو ست وستين .

⁽١) عن تاريخ الخلفاء لابن ماجه [ضمن مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٥٤ ص ٤١٤] بتحقيق الأستاذ محمد مطيم الحافظ.

⁽٢) كذا ، وهو يخالف مامضي .

عن أبي حفص الفلاس، قال:

كان رجلاً طوالاً ، أصلع ، آدم ، أعسر يسر .

عن معروف بن أبي معروف ، قال :

لَمَّا أصيب عمر سُمعَ صوتٌ : [من الطويل]

فقد أوشكوا هلكي وما قدم العَهدة لِيَبُكِ على الإسلام من كان باكياً وأدبرت السدُّنيا وأدبر خَيْرُها وقد مَلُّها مَن كان يُوقنُ بالوعد

وعن محمد بن إسحاق ، قال :

لَمَّا أُصِيبَ عمر ، سُمع صوتُ الجنِّ : [من الرجز]

تبكيك نساءً الجنّ تبكيك شجيّات ويخمشن وجوها كالمدنانير نقيات ويلبشن ثياب السود بعد القصبيات

عن الشَّعيّ

أن حسَّان قال في النَّبيّ عَزَّلِيَّةً وفي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما(١) : [من المنسرح]

فليس من مـــؤمن لــــه بَصَر يُنكر تفضيلهم إذا ذُكروا عاشوا بلا فُرقة شلاثتهم وأجمع والي المات إذ قُبروا

قال أبو الحسن المدائني (٢):

وقالت عاتكة بنت زيد: [من الخفيف]

دَهر وغيثُ المنتـاب والمحروب قد سقته المنون كأس شعوب

عينُ جـــودي بعبرةِ ونَحيب لا تملَّى على الإمــام النَّجيب فَجَعَتني المنونُ بالفارس الْمَعُ لَم يوم الهياج والتّلبيب عِصْمَـةُ النَّـاسِ والمعينُ على الـــدُ قل لأهل السُّرور والبؤس: مُوتوا

⁽١) ديوان حسان ٤٧٤/١ (ط. عرفات) وعيون الأخبار ١٥٠/٢

⁽٢) عن المردفات من قريش للمدائني [ضمن نوادر الخطوطات] ٦٣/١

عن عبد الله بن عباس

أن العبّاس كان أخاً لعمر وكان يحبّه ، فقال العبّاس : فسَأَلتُ الله حَوْلاً بعدما هلك عر أن يُريني عمر بن الخطّاب قـال : فرأيتُه بعد حَوْل وهـو يسلتُ العَرَقَ عن جبينـه وينفضُه ، فقلتُ : بأبي أنت وأمّي يا أمير المؤمنين ، ماشأنّك ؟ فقال : هـذا أوانُ فرغتُ ، وإن كاذ عرشُ عمر لَيَهَدُّ لولا أني لقيتُ رؤوفاً رحياً .

عن زيد بن أسلم

أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : ماكان شيءً أعلمه أحبًّ إليَّ أن أعلمه من أمر عمر ، فرأيتُ في المنام قصراً ، فقلتُ : لمن هذا ؟ فقالوا : لعمر . فخرج من القصر عليه ملحفةٌ ، كأنه قد أغتسلَ ، فقلت : كيف صنعتَ ؟ قال : خيراً ، كاد عرشي يهوي لولا أنّي لقيتُ ربّاً غفوراً .

قال : قلتُ : كيف صنعتَ ؟ قال : متى فارقتكم ؟ قلتُ : منذ ثنتا عشرة سنةً . قال : إنَّا آنفلَتُ الآن من الحساب .

وعن سالم بن عبد الله ، قال (١) :

سمعتُ رجلاً من الأنصار يقول : دعـوتُ الله أن يُريني عمر في النَّوم ، فرأيتُه بعـد عشر سنين وهو يسحُ العَرَقَ عن جبينـه ، فقلتُ : يـا أمير المؤمنين ، مـافعلتَ ؟ فقـال : الآن فرغتُ ، ولولا رحمةُ ربّى لهلكتُ .

☆ ☆ ☆

⁽۱) عن طبقات ابن سعد ۲۷۱/۳

١ ـ عمر بن خيران الجُذاميّ (١)

حدَّث عمر بن خيران الجُّذاميّ ، وسليمان بن داود ، قالا :

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عُبيدة بن عبد الرَّحمن السَّلَميَّ بأذربيجان (١) : إنَّه بلغني أنك تحلقُ الرَّأسَ واللَّحيةَ ، وإنه بلغني أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله عزَّ وجلَّ جعلَ هذا الشَّعرَ نُسكاً ، وسيجعلهُ الظَّالمون نَكالاً » فإيَّايَ واللَّثْلَةَ : جَزَّ الرَّأسِ واللَّحية ؛ فإن رسولَ الله ﷺ نهى عن المُثْلَةِ .

۲ ـ عمر بن داود بن زاذان مولى عثان بن عفان ، المعروف بعمر الوادي^(۲)

من أهل وادي القُرى(٤) .

أَخذَ الغناء عن أهل مكَّة ، وهو أستاذ حَكَم الوادي ، وكان مُهندساً .

حدّث قال (٥): بينا أنا أسير بين العَرْج والسُّقيا (٦) إذْ سمعتُ رجلاً يتغنَّى ببيتين لم أسمعُ بمثلها قطّ ، وهما (١): [من الطويل]

وكنتُ إذا ماجئتُ سُعدى بأرضِها أرى الأرضَ تُطوى لي وَيدنو بَعيدُها مِنَ الْخَفِراتِ البِيضِ وَدَّجَليسُها إذا ما انقضَتُ أُحدوثةٌ لو تُعيدُها

⁽١) تاريخ داريا ص ٨٩ ، وفيه الخبر الآتي عن عمر بن حمران الجذامي وعثان بن داود .

⁽٢) أذربيجان : إقليم واسع وصقع جليل وبملكة عظيمة ، الغالب عليها الجبال ، فتحت في أيام عمر ، قصبتها تبريز . (معجم البلدان ١٢٨١) .

⁽٣) الأَغَاني ٨٥/٧ ، وفيه : وجدُّه زاذان مولى عمرو بن عتمان بن عفَّان .

⁽٤) وادي القرى : واد بين المدينة والشام ، من أعمال المدينة ، كثير القرى . (معجم البلدان ٢٤٥/٥) .

⁽٥) عن الأغاني ١٦٧٨

⁽٦) العرج : عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج تُذكر مع السقيا . (معجم البلدان ٩٩/٤) . والسقيا : قرية جامعة نما يلي الجحفة . (معجم البلدان ٢٢٨٠) .

⁽٧) هما لكثير عزة في ديوانه ص ٢٠٠ ، ونسبها الخالديان في الأشباه والنظائر ١٩٨/١ إلى العوّام بن عقبة بن كعب بن زهبر بن أبي سُلي .

قال: فكدت أسقط عن راحلتي طربا ؛ فسمت سبقه ، فإذا هو راعي غنم ، فسألتُه إعادتُه ، فقال: والله لو حضرني قرئ أقريك ماأعنته ، ولكن أجعله قراك اللّيلة ؛ فإني ربّا ترنّمت بها وأنا غرثان فأشبع ، وظهان فأروى ، ومستوحش فآنس ، وكسلان فأنشط ؛ فاستعدتُه إيّاها فأعادَها حتى أخذتها ؛ فما كان زادي ـ حتى وردت المدينة ـ غيرها .

قال إسحاق(١):

كان عمر الوادي يجتمع مع متعبد ومالك وغيرهما من المغنّين عنــد الوليــد بن يزيــد ، فلا يمنعُه حضورهم من تقديمه والإصغاء إليه ، والاختصاص له .

وبلغني أن حَكَم الوادي وغيرَه من مُغنّي وادي القُرى أخذوا عنه الغِناء ، وانتحلوا أكثر أغانيه .

وعن علي بن محمد قال (٢) :

كان مع الوليد - يعني ابن يزيد حين قُتل - مالك بن أبي السّمح المغنّي وعمر الوادي ، فلمّا تفرّق عن الوليد أصحابَه ، وحَصِر ، قال مالك لعمر : اذهب بنا ؛ فقال عمر : ليس هذا من الوفاء ؛ ونحن لا يُعرض لنا ، لأنّا لسنا من يُقاتل ؛ فقال مالك : ويلك ، والله لئن ظفروا بنا لا يُقتل أحدّ قبلي وقبلك ، فيوضع رأسه بين رأسيننا ؛ ويُقال للنّاس : انظروا من كان معه في هذه الحال ؛ فلا يعيبونه بشيء أشدٌ من هذا ؛ فهربا .

⁽١) عن الأغاني ٨٥٨ـ٨٦. .

⁽٢) عن تاريخ الطبري ٢٥٢/٧ .

عمر بن داود بن سلمون بن داود ، أبو حفص الأنطرطوسيّ ، الأطرابلسيّ (۱)

قدم دمشق .

وحدَّث عن أبي القاسم الحسين بن محمد بن داود ، بسنده إلى عليّ بن أبي طالب ، أنه قال : ما سمعتُ النَّبيُّ عَلِيْكِيْ فَدُّى أَحداً غير سعدٍ ، فإنه قال : « ارم فِداكَ أبي وأُمي » .

وعن أبي أحمد عمرو بن عثمان بن جعفر السُّبيعيّ ، بسنده إلى أنس بن مالك ، قال :

قال رسول الله عَلَيْكُم : « إذا كان يوم الجمعة ينزلُ الله تبارك وتعالى بين الأذان والإقامة ، عليه رداء مكتوب عليه : إني أنا الله لا إله إلا أنا ؛ يقف في قبلة كلّ مؤمن مقبلاً عليه ، إلى أن يَفرغَ من صلاته ، لا يسألُ الله عبد تلك السّاعة شيئاً إلا أعطاه ، فإذا سلّم الإمام من صلاته صعد السّماء » .

وعن محمد بن عبيد الله الرَّفاعي ، بسنده إلى أسماء ، قالت :

قال رسول الله عَلَيْتُهِ: « رأيتُ ربّي يوم عرفة بعرفات على جمل أحمر ، عليه إزاران ، وهو يقول : قد سمحت ، قد قبلت ، قد غفرت ، إلا المظالم ؛ فإذا كانت ليلة المزدّلفة لم يصعد إلى السّماء ، حتى إذا وقفوا عند المشعر قال : حتى المظالم ؛ ثم يصعد إلى السّماء ، وينصرف النّاسُ إلى منى » .

كتب هذين أبو بكر الخطيب عن أبي علي الأهوازي متعجباً من نكارتها ؛ وهما باطلان .

قال أبو علي الأهوازي :

سمعتُ عمر بن داود بن سلمون بطرابلس يقـول : ختمتُ اثنتين وأربعين ألف ختمـةً . وكان مولده سنة خمس وتسعين ومئتين ، ومات سنة تسعين وثلاثمئة .

قال:

وسمعته يقول : تزوَّجتُ بمئةِ امرأة ، واشتريتُ ثلاثمُنة جارية .

⁽١) لسان الميزان ٣٠٢/٤ ، وفيه وفاته سنة ٣٩٥ هـ . المغني في الضعفاء ٢٦٥/٢ .

عمر بن الدَّرَفْس أبو حفص الغساني (١)

من أهل دمشق.

وأدرك أيَّام الوليد بن عبد الملك ، ويُقال : إن الدِّرَفْسَ كان مولى لمعاوية بن أبي سفيان ، فحمل عَلَم يُسمَّى الدِّرَفْس فلُقّب به .

روى عن عبد الرحمن بن أبي قسيمة ، عن واثلة بن الأسقع اللَّيثيَّ ، قال :

كنتُ في محرس يُقال له : الصَّفَّة ، وهم عشرون رجلاً ؛ فأصابنا جوع ، وكنت أحدث أصحابي سنّا فبعثوني إلى النبي عَلِيلِيَّ أشكو جوعهم ؛ فالتفت في بيته فقال : « هل من شيء ؟» فقالوا : نعم ، هاهنا كسرة أو كِسَرٌ وشيء من لبن .

قال : فأتي به فَفَت الكِسَر فتا دقيقا ، ثم صب عليه اللَّبنَ ، ثم جَبَله بيده حتى جَبَله كالشَّريد ، ثم قال : « ياواثلة أدع لي عشرة من أصحابك ، وخلّف عشرة » ففعلت ؛ فقال رسول الله عَلِينَةُ برأس الثّريد ، فقال : « كلوا بسم الله من حواليها واعفوا رأسها ، فإن البركة تأتيها من فوقها ، وإنها تُمَدُّ » .

قال : فرأيتهم يأكلون ويتخلّلون أصابعه حتى تَمَلّوا شِبعاً ؛ فلما انتهوا قال لهم : « انصرفوا إلى مكانكم وابعثوا أصحابكم » فانصرفوا ؛ وقمت متعجّباً ممّا رأيت ، فأقبل على العشرة فأمرهم بمثل الذي أمر به أصحابهم ، وقال لهم مثل الذي قال لهم ؛ فأكلوا منها حتى تَمَلّوا شِبعاً وحتى انتهوا وإن فيها لَفضلاً .

قال ابن أبي حاتم :

سألتُ أبي عنه فقال : صالح ، مافي حديثه إنكار .

⁽١) الجرح والتعديل ١٠٧/١/٣ ، تهذيب التهذيب ١٤٤٢/٧ ، كني مسلم ١٨ .

ه ـ عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة (۱)
 ابن معاویة بن عُمیرة بن منبه بن غالب بن وقش
 ابن قشم بن مُرهبة بن دُعام بن مالك
 ابن معاویة بن دَوْمان بن بَکیل بن جُشم
 ابن خیران بن همْدان (۱) بن مالك بن زید
 ابن أَوْسَلَة بن ربیعة بن الخیار بن مالك
 ابن زید بن کهلان بن سبأ
 أبو ذَر الهمُداني الرهي الکوفي

روى عن أبيه ، عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عبّاس ، قال :

قال رسول الله ﷺ لجبريل : « ما يمنعك أن تزورنا أكثر ممَّا تزورنا ؟» فنزلت ﴿ وَمَا نَتَنزَّلُ إِلاَّ بَأْمر ربِّكَ ﴾ (٢) .

وعن عِكرمة ، عن ابن عبَّاس ، قال :

قال رسول الله مَوْلِيَّةٍ: « موتُ الغَريب شهادةً » .

قال عمر بن ذر

خرجتُ وافداً إلى عمر بن عبد العزيز في نَفَر من أهل الكوفة وكان مَعنا صاحبٌ لنا يتكلَّم في القَدَرِ ، فسألنا عمر بن عبد العزيز عن حوائجنا ، ثم ذكرنا له القدر ، فقال : لو أراد الله أن لا يُعصى ماخلق إبليس ؛ ثم قال : قد بيَّن الله ذلك في كتابه ﴿ إنْكُم وماتعبدون ماأنتم عليه بفاتنين إلا مَن هو صالِ الجحيم ﴾(٤) فرجع صاحبنا ذلك عن القَدَرِ .

⁽۱) الجرح والتعديل ۱۰۷/۱/۳ ، طبقات ابن سعد ٢٦٢/٦ ، حلية الأولياء ١٠٨/٥ ، تهذيب التهذيب ٢٤٤٧ ، كنى مسلم ١١٢ ، جهرة ابن حزم ٢٩٦ ، طبقات خليفة ١٦٨ ، وفيات الأعيان ٢٤٢/٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٥٥/٦ ، الإكال ٢٣٤/٢ ، الوافي بالوفيات ٤٧٨/٢٢ ، المعرفة والتاريخ ١٤٢/١ و ١٣٣/٢ ، العبر ٢٢٦/١ ، المغني في الضعفاء ٢٦٦٢ ، تقات العجل ٢٥٦ وفيه : العاص ، صوابه القاص : فليصحح .

⁽٢) في جهرة ابن حزم ٣٩٢ ؛ جشم بن خيران بن نوف بن همدان .

⁽٣) سورة مريم ١٩ : ١٤ .

⁽٤) سورة الصافات ٣٧ : ١٦٢ .

قال العجلي :

كان ثقةً بليغاً ، إلا أنه كان يرى الإرجاء ، وكان ليِّن القول فيه .

قال محمد بن يزيد : سمعت عميّ يقول :

خرجت مع عمر بن ذرّ إلى مكة ، فكان إذا لبّى لم يُلَبّ أحدٌ من حَسن صوته ، فلما أقى الحرم قال ؛ مازلنا نَهبط حفرة ونصعد أكمة ونعلو شَرَفا ويبدو لنا عَلَم حتى أتيناك بها تقبة أخفافها ، دَبِرة ظهورَها ، ذَبِلة أسنامها ؛ فليس أعظم المؤونة علينا إتعاب أبداننا ولاإنفاق ذات أيدينا ؛ ولكن أعظم للؤونة أن نرجع بالخسران ياخير من نزل النازلون بفنائه .

عن بشر بن موسى :

وذكر دُعاء عمر بن ذرّ : اللهم ارحم قوماً لم يزالوا منـذ خَلَقتهم على مثـل مـاكانت السَّحْرةُ يوم رحمتهم .

قال عبر بن ذرّ:

كلُّ حزن يبلي إلاَّ حزن التَّائب على ذنوبه .

وقمال :

يأأهل معاصي الله لاتغترُّوا بطول حِلم الله عنكم ، واحذروا أسفه ، فإنه قال : ﴿ فَلَمَّا اللهِ عَنْكُم ، واحذروا أسفه ، فإنه قال : ﴿ فَلَمَّا السَّفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُم ﴾ [1]

وكان يقول :

اللَّهم إِنَّا أَطَمِنَاكَ فِي أَحِبِّ الأَشياء إليك : شهادة أن لا إِلَّه إِلاَّ أنت ، ولم تعصك في أَبغض الأَشياء إليك : الشَّرك ؛ فاغفر لنا مايينها .

وقال:

أيُّها النَّاسِ : أَجَلُوا مقام الله بالتَّنَزُّوعَا لا يحلُّ ، فإن الله لا يُؤمِّنُ مَكرَهُ إذا عَصيَ .

⁽١) سورة الزخرف ٤٣ : ٥٥ .

وقال (١) :

اعملوا لأنفسكم ـ رحمكم الله ـ في هـذا اللّيل وسواده ، فـإن المغبونَ مَن غُبن خيرَ اللّيل والنّهار ، والمحرومَ مَن حُرم خيرَهما ؛ إنّا جُعلا سبيلاً للمؤمنين إلى طاعة ربّهم ، وَوَبالاً على الآخرين للغفلة عن أنفسهم ؛ فأحيوا لله أنفسكم بذكره ، فإنّا تحيا القلوبُ بذكر الله .

كم من قائم لله في هذا اللّيل قد اغتبط بقيامه في ظلمة حُفرته ، وكم من نائم في هذا اللّيل قد ندم على طول نومه عندما يرى من كرامة الله للعابدين غدا ؛ فاغتنوا مرّ السّاعات واللّيالي والأيّام رحمكم الله .

قال سفيان بن عُيينة (٢) :

كان بين عمر بن ذرّ وبين رجلٍ يُقال له : ابن عيَّاش ، شحناء ، وكان يبلغ عمر بن ذرّ أن ابن عيَّاش يتكلَّمُ فيه .

قىال : فخرج عمر ذات يـوم فلقي ابن عيَّاش فوقف معه ، فقال لـه : لاتُغرق في شَتْمنا وَدَعُ للصَّلح مَوضعاً ، فإنَّا لانكافئ أحداً عصى الله تعالى فينا بأكثر من أن نطيعَ الله فيه .

قال ابن السَّمَّاك(٣):

كان ذرّ بن عمر بن ذرّ جالساً على بابه ، فمات فجأةً ؛ فقيل لعمر : أدرك ذرّاً فقد مات فجأةً ، فخرج ، فوقف عليه ، فماسترجع ، ودعا له ، ثم قال : خذوا في غَسل ذرّ وكفنه ، فإذا فرغتُم فأعلموني .

فلمًا غسّلوه وكفّنوه أعلموه ، فوقف عليه واسترجع ثم قال : ياذَرٌ ، لم تكن مريضاً فنسلاك ، ثم قال : رحمك الله ياذرٌ ، لقد شغلني البكاء لك عن البكاء عليك ، والحزنُ لك عن الحزن عليك ؛ ثم قال : اللّهم ، فإني أشهدك أني قد وهبت له ماقصر فيه من حقّي فهب في ماقصر فيه من حقّك ، فإنك أولى بالجود والكرم .

⁽١) الحلية ٥/١٠٠ .

⁽٢) الحلية ٥/١١٣ .

⁽٢) الحلية ٥/٨٠٠ .

فلمًا دُفنَ وقف على قبره ثمّ قبال : رحمك الله يباذرٌ ، خلوتَ وَخُلِيَ بـك ، وأنصرفنا عنك وتركناك ، ولوأقمنا عندك مانفعناك .

مات سنـة ثنتين وخمسين ومئـة ؛ وقيل : ثلاث وخمسين ؛ وقيـل : خمس وخمسين ؛ وقيل : ستّ وخمسين ؛ وقيل : سبع وخمسين ومئة .

٦ ـ عمر بن زيد الْحَكَميّ

كان بدمشق عند مبايعة الضَّحَّاك بن قيس لابن الزَّبير، وكان هوى عمر بن زيد مع الضحّاك ، فوثبت عليه كَلْبٌ فضربوه وحرقوا ثيابه ، وبقى حتى أدرك قتل الوليد بن يزيد .

٧ ـ عمر بن سعد بن أبي وقّاص (١) مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب ابن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب أبو حفص القُرشيّ الزُّهريّ

أصله من المدينة ، وسكن الكوفة ، وكان مع أبيه بدُومَة (١) وأذْرُح (١) حين حكم الحكان ؛ وهو الذي حرّض أباه على حضورها ، ثم إن سعداً ندم فأحرم بعُمرةٍ من بيت المقدس .

روى عن أبيه ، قال :

قال رسول الله عَلِيَّةِ : « دَعوةُ ذي النَّون إذ دَعاها وهو في بطن الحوت : ﴿ لَا إِلَّهُ اللَّهِ عَلَيْكُ : « لَا اللهُ النَّالَين ﴾ (أ) فإنه لم يَدْعُ بذلك مُسلمٌ إِلاَّ ٱستَجببَ له » .

⁽۱) طبقات خليفة ٢٤٣ ، تاريخ خليفة ٢٣٣/١ ، طبقات ابن سعد ١٦٨/٥ ، ثقات العجلي ٢٥٧ ، الجرح والتعديل ١١١/١/٢ ، تهذيب التهذيب ٢٠٠٧ ، المعارف ٢٤٣ ، العبر ٢٣/١ ، الإصابة ١٧٤/٥ ، السير ٣٤٩/٤ ، المعرفة والتاريخ ٣٣٠/٢

⁽٢) دومة الجندل : حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيّى . (معجم البلدان ٤٨٦/٢) .

 ⁽٣) أذرح : بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة ، ثم من نـواحي البلقـاء وعمّـان ، مجـاورة الأرض الحجـاز .
 (معجم البلدان ١٢٩/١) .

⁽٤) سورة الأنبياء ٢١ : ٨٧

وعن أبيه ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « قتــالُ المسلمِ كُفرّ ، وسبــابُــهُ فُسوقٌ ؛ ولا يحــلُّ لمسلمِ أن يهجرَ أخاه فوق ثلاثةِ أيّام » .

وعن أبيه ، قال :

قال رسول الله عَلِيَّةِ : « عجبتُ للمؤمنِ إن أصابه خيرٌ حمدَ الله وشكرَ ، وإن أصابته مُصيبةٌ أحتسبَ وصبرَ ؛ المؤمنُ يؤجّرُ في كلِّ شيءِ حتى في اللَّقمةِ يرفّعها إلى فيهِ » .

قال خليفة بن خيّاط(١):

عمر بن سعد بن مالك ؛ أُمَّه ماريَّة بنت قيس بن مَعديكرِب بن الحارث بن السّمط بن آمرئ القيس بن عمرو بن معاوية ، من كندة ، يُكنى أبا حفص ، قتله الختار بن أبي عُبيد سنة خمس وستِّين .

قال العجلي

عمر بن سعد بن أبي وقّاص ، كان يروي عن أبيه أحاديث ، وروى النّاسُ عنه ، وهو الذي قتل الحسين .

وقال في موضع آخر : تابعيُّ ثقةٌ ، وهو الذي قتل الحسين (٢) !

قال يحيى بن معين :

وُلِد عمر بن سعد عام مات عمر بن الخطَّاب.

عن مُجَمِّع التَّمِيِّ ، قال :

كانت لعمر بن سعد إلى أبيه حاجة ؛ قال : فانطلق فوصل كلاما ثم ألى سعداً فكلمه به ، فوصله بحاجته ، فكلمه بكلام لم يكن يسمعُه منه قبل ذلك ؛ فلمًا فرغ قال له سعد : أَفَرَغتَ يابني من حاجتك ؟ قال : نعم ؛ قال : ماكنتَ أَبعد من حاجتك منك الآن ، ولا كنتُ فيك أزهد منّي الآن ؛ إنّي سمعتُ رسولَ الله عَلَيْتُهُ يقول : « يكون قوم يأكلون بألسنتهم كا تأكل البقر بألسنتها » .

⁽١) في الطبقات .

⁽٢) وكيف يكون قاتل الحسين ثقة ؟!

وعن عامر بن سعد بن أبي وقَّاص:

أن أباه حين رأى أختلاف أصحاب رسول الله ﷺ وتفرُّقهم أشترى لهم ماشية ، ثم خرج فاعتزل فيها بأهله على ماء يُقال له : قَلَها(١١) .

قال : وكان سعد من أحد النّاس بصراً ، فرأى ذات يوم شيئاً يرول ، فقال لمن تبعه : تَرون ؟ قالوا : نرى شيئاً كالطّير ؛ قال : أرى راكباً على بعير ؛ ثم قال : أرى عر بن سعد ؛ ثم قال : اللّهم إنّا نعوذ بك من شرّ ماجاء به ؛ فسلّم عليه ، ثم قال لأبيه : أرضيت أن تتبع أذناب هذه الماشية بين هذه الجبال وأصحابك يتنازعون في أمر الأمة ؟

قال سعد بن أبي وقّاص : سمعت رسول الله عَلَيْلِيْ يقول : « ستكون بعدي فِتَنّ ـ أو قال : أُمورّ ـ خيرُ النّاس فيها الغنيُّ الحنيُّ التَّقيُّ » فإن استطعت ـ يابنيُّ ـ أن تكون كذلك فكنْ . فقال له عمر : أما عندك غير هذا ؟ فقال : لا يا بُنيُّ .

فوثب عمر ليركب ، ولم يكن حطّ عن بعيره ؛ فقال له سعد : أمهلُ حتى نغدّيك ؛ قال : لاحاجة لي قال : لاحاجة لي بشرابكم . ثم ركب فانصرف مكانه .

قال أبو المنذر الكولي:

كان عمر بن سعد بن أبي وقّاص قد أتّخذ جُعبّة وجعل فيها سياطاً ، نحواً من خسين سوطاً ؛ فكتبَ على السّوط عشرة وعشرين وثلاثين إلى خسمئة على هذا العمل ؛ وكان لسعد بن أبي وقّاص غلام ربيب مثل ولده ، فأمره عمر بشيء فعصاه ، فضرب بيده إلى الجعبة فرفع بيده سوط مئة ، فجلده مئة جلدة .

فأتبلَ الغلامُ إلى سعد دمّه يسيل على عَينيه ؛ فقال : مالكَ ؟ فأخبره ؛ فقال : اللَّهم آقتل عرر وأسل دمّه على عَينيه .

قال : فمات الغلامُ ؛ وقتلُ الختارُ عمر بن سعد .

⁽١) ويقال لها : قَلَهِي ، وقَلَهِيّا : حفيرةُ لسعد بن أبي وقاص بها أعتزل النَّـاس لما قُتل عثمان . وهو مـاء لبني سليم قرب المدينة . (معجم البلدان ٢٩٣/٤) .

قال عمر بن سعد للْحُسينِ : إن قوماً من السُّفهاء يزعمون أنَّي أُقتلك ؛ فقال حسين : ليسوا بسُفهاء ولكنَّهم حُلَماء ؛ ثم قال : والله إنه ليقَرُّ بعيني أنك لا تأكل بُرُّ العراق بعدي إلاَّ قليلاً .

عن عبد الله بن شريك ، قال :

أدركت أصحاب الأردية الْمُعْلَمَة ، وأصحاب البرانِسِ من أصحاب السَّواري إذا مرَّ ، وم عرر بن سعد قالوا : هذا قاتلُ الحسين ؛ وذلك قبل أن يقتله .

قال عليٌّ لعمر بن سعد :

كيف أنت إذا قُمتَ مَقاماً تُخَيِّرُ فيه بين الجِنَّة والنَّار فتختارُ النَّار!

عن عقبة بن سمعان ، قال(١) :

كان سبب خروج عمر بن سعد إلى الحسين أن عُبيد الله بن زيده بَعشه على أربعة آلاف من أهل الكوفة يسير بهم إلى دَسْتَي (١) ، وكان الدَّيلُ قد خرجوا إليها وغلبوا عليها ؛ فكتب آبن زياد عهده على الرَّي (١) ، فأمره بالخروج فخرج ، فعسكر بالنَّاس بحمًّام أعْين (١) ؛ فلمَّا كان من أمر الحسين ماكان وأقبل إلى الكوفة دعا آبن زياد عمر بن سعد فقال له : سِرْ إلى الحسين ، فإذا فرَغْنا مِمًّا بَيننا وبَيْنه سِرْتَ إلى عَملِك ؛ فقال له سعد : إن رأيت أن تعفيني فأفعل ؛ فقال عبد الله : نعم ، على أن تردً علينا عهدنا .

قال : فلمَّا قال له ذلك قال لـه عمر بن سعد : أَمْهلني اليوم أَنظُر . قال : فانصرفَ عمر فجعلَ يستشيرُ نُصحاءَهُ فلم يكن يستشيرُ أحداً إلاّ نهاه .

قال: وجاءًه حمزة بن المغيرة بن شعبة _ وهو ابن أخته _ فقال: أنشدك الله ياخال أن تسير إلى الحسين فتأثم بربّك وتقطع رَحمك ، فوالله لأن تخرج من دُنياك ومالك وسلطان الأرض كلّها _ لوكان لك _ خير لك من أن تلقى الله بدم الحسين .

⁽١) عن تاريخ الطبري ٥/٩٠٥ ومابعد .

⁽٢) دستبي : كورة كبيرة كانت مقسومة بين الرّي وهمذان ، ثم صُيّرت كلها إلى قزوين . (معجم البلدان ٢٥٤/٢) .

⁽٢) الرّي : مدينة مشهورة من أمّهات البلاد وأعلام للدن ، وهي قصبة بلاد الجبال ، خربت . (معجم البلدان ١١٦/٣) ،

⁽٤) حمَّام أعين : بالكوفة منسوب إلى أعين مولى سعد بن أبي وقاص . (معجم البلدان ٢٩٧٢) .

فقال عمر بن سعد : فإني أفعلُ إن شاء الله .

وعن عمَّار بن عبد الله بن سنان الجَّهَنيِّ ، عن أبيه ، قال (١) :

دخلتُ على عمر بن سعد وقد أمر بالمسير إلى الحسين ، فقال لي : إن الأمير أمرني بالمسير إلى الحسين فأبيتُ ذلك عليه . قال : فقلتُ له : أصابَ الله بك ، أرشدك الله ، أجلُ فلا تفعل ولا تَسِرُ إليه .

قال : فخرجتُ من عنده ، فأتاني آتِ فقال : هذا عمر بن سعد يَنْدُبُ النَّاسَ إلى الحسين ؛ قال : فأتيتُه ، فإذا هو جالسٌ يندبُ النَّاسَ إلى الحسين ، فلمَّا رآني أعرضَ عنّي بوجهه .

قال : فعرفتُ أنه قد عزم له على المسير إليه ؛ فخرجتُ من عنده .

قال : وأقبل عمر بن سعد إلى آبن زياد فقال له : أصلحك الله ، إنك وليتني هذا العمل ، وكتبت لي العهد ، وسمع به النّاس ؛ فإن رأيت أن تنفذ لي ذلك فافعل ، وتبعث إلى الحسين في هذا الجيش من أشراف أهل الكوفة من لست بأغنى ولاأجزأ عنك في الحرب منه ؛ فسمّى له ناساً . فقال له آبن زياد : لا تُعلّمني بأشراف أهل الكوفة ، فلست أستأمرك فيا أريد أن أبعث ؛ إن سرت بجندنا وإلا فابعث إلينا بعهدنا .

قال : فأمَّا رآه قد لجَّ قال : فإنِّي سائرٌ . قال : وأقبلَ في أربعةِ آلافٍ حتى نزل بالحسين .

قال أبو مخنف : حدَّثني الجالد بن سعيد المدَّاني والصَّقعب بن زهير (٢) :

أنها التقيا مرارا ثلاثاً أو أربعاً حسين وعمر بن سعد . قال : فكتب عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد : أمّا بعد ؛ فإن الله قد أطفأ النّائرة ، وجمع الكلمة ، وأصلح أمر الأمّة ؛ فهذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى ، أو أن نُسَيِّرهُ إلى ثغرٍ من التُّغور فيكون رجلاً من المسلمين له مالهم وعليه ماعليهم ، أو أن يأتي أمير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيرى فيا بينه وبينه رأيه ؛ وفي هذا لكم رضي وللأُمّةِ صلاح .

⁽١) عن تاريخ الطبري ٤٠٩/٥ وما بمد .

⁽Y) عن تاريخ الطبري ٥/٤/٤ _ ٤١٦

قال : فلمَّا قرأ عُبيد الله الكتاب قال : هذا كتابُ ناصح لأميره ، مُشفقٍ على قومه ، نعم قد قبلتُ .

قال : فقام إليه شَير بن ذي الجوشن فقال : أتقبلُ هذا منه وقد نزلَ بأرضك وإلى جنبك ؟ والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونن أولى بالقوّة ولتكونن أولى بالضّعف والعجز ، فلا تُعطِه هذه المنزلة فإنّها من الوّهن ، ولكن لينزل على حُكمك هو وأصحابه ، فإن عاقبت فأنت ولي العقوبة ، وإن غفرت كان ذلك لك ؛ والله لقد بلغني أن حُسينا وعمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدّثان عامّة اللّيل . فقال له أبن زياد : نعم ما رأيت ، الرَّاي رأيّك .

وعن حُميد بن مسلم قال(١):

ثم إن عُبيد الله بن زياد دعا شَبِر بن ذي الْجَوشن فقال له : آخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد ، فليتعرض على حَسين وأصحابه النُّزول على حُكمي ، فإن فعلوا فليبعث بهم إليَّ سِلماً ، وإن هم أَبُوا النَّزول على حُكمي فليقاتلهم ، فإن فعل ذلك فاسمعُ له وأطع ، وإن هو أبى أن يُقاتلهم فأنت أمير النَّاس ، وَثِبُ عليه فاضربُ عُنقه ، وأبعث إليَّ برأسه .

فأقبل شهر بن ذي الجوشن بكتاب عُبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد ، فلمّا قدم به عليه قال له عمر : مالك _ ويلك _ لاقرّب الله دارك ، قبّح الله ماقدمت به عليّ ، والله إني لأظنّك أنت ثنيتَه أن يقبلَ ماكتبت به إليه ، أفسدت علينا أمراً قد كنّا رجَوْنا أن يصلح ، لا يستسلم _ والله _ حسين ، إن نفس أبيه لبين جَنبيه .

فقال له شمِر: أخبرني ماأنت صانع ، أتمضي لأمر أميرك وتقاتل عدوَّه ؟ وإلاّ فَخَلِّ بيني وبين الجند والعسكر. قال: لا ، ولاكرامة لك ، ولكن أنا أتولَّى ذلك .

قال : فدونك ، وكن أنتَ على الرِّجال .

قال : فنهض إليه عشيّة الخيس لتسع مضين من الحرّم .

⁽١) عن تاريخ الطبري ٤١٤/٥ ـ ٤١٦

قال أبن أبي خيثة : سألت يحيى بن معين عن عمر بن سعد بن أبي وقَّاص ، فقال : كوفيّ . قلت : ثقة ؟

قال: كيف يكون من قتل الحسين ثقة ؟!

وحدَّث موسى بن عامر ، أبو الأشعر(١) ؛

أن الختار قال ذات يوم وهو يُحدِّث جُلساءَه : لأَقتلنَّ غداً رجلاً عظيم القدّمين ، غائر العينين ، مُشرف الحاجبين ، يسرُّ قتلُه المؤمنين والملائكة المقرَّبين . قال : وكان الهيثم بن الأسود النَّخعي عند الختار حين سمع هذه المقالة ، فوقع في نفسه أن الذي يُريد عربن سعد بن أبي وقَّاص ؛ فلمَّا رجع إلى منزله دعا أبنه العريان فقال : آلق آبن سعد اللَّيلة فخبِّره بكذا وكذا ، وقل له : خُذ حِذْرك فإنه لا يُريد غيرك .

قال : فأتاه فاستخلاه ، ثم خبّره الخبر ؛ فقال له آبن سعد : جزى الله بالإخاء أباك خيراً ، كيف يُريد هذا بي بعد الذي أعطاني من العهود والمواثيق ؟

وكان الختار أوَّلَ ماظهرَ أحسنَ شيءٍ سيرةً وتالُفا للنَّاس؛ وكان عبد الله بن جَعدة بن هُبيرة أكرم خلق الله على الختار لقرابته بعليّ ؛ فكلَّم عمر بن سعد عبد الله بن جَعدة ، وقال له : إني لاآمنُ هذا الرَّجل - يعني المختار - فَخُذ لي منه أماناً ؛ ففعل ، وقال : فأنا رأيتُ أمانه وقرأتُه .

بسم الله الرَّحن الرَّحم؛ هذا أمانٌ من الختار بن أبي عُبيد لعمر بن سعد بن أبي وقًاص : إنَّك آمنٌ بأمان الله على نفسِك وأهلِك ومالِك وأهلِ بيتك وولدك ، ولاتؤاخذ بحدث كان منك قدياً ماسمعت وأطعت ولزمت رحلك وأهلك ومصرك ، فن لقي عمر بن سعد من شرطة الله وشيعة آل عمد على الله وغيرهم من النَّاس فلا يَعرض له إلاَّ بخيرٍ ؛ شهد السَّائب بن مالك ، وأحر بن شميط ، وعبد الله بن شداد ، وعبد الله بن كامل ؛ وجعل الختار على نفسه عهد الله وميثاقه ليَفين لعمر بن سعد بما أعطاه من الأمان إلا أن يُحدث حدثاً ، شهد الله على نفسه وكفى بالله شهيداً .

⁽۱) عن الطبري : ۲۰/٦ ـ ٦٢

قال : وكان أبو جعفر محمد بن على يقول : أمَّا أمان الختار لعمر بن سعد « إلاَّ أن يُحدث حدَثاً » فإنه كان يُريد به : إذا دخل الخلاء فأحدث .

قال: فلمَّا جاءَه العُريان بهذا خرج من تحت ليلته حتى أتى حمَّامَه (١)، ثم قال في نفسه : أنزلُ داري ، فرجع ، فعبرَ الرَّوحاء ثم أتى داره غُدوّة ، وقد أتى حمَّامَه فأخبرَ مولى الله عنه الرّ له عاكان من أمانه وعا أريد منه ، فقال له مولاه : وأى حدَث أعظم ممَّا صنعتَ ؟ إنك تركت رحلك وأهلك وأقبلت إلى هاهنا ؛ أرجع إلى رحلك ولا تجعل للرَّجل عليك سبيلاً . فرجع إلى منزله . وأتي الختارُ بانطلاقه ، فقال : كلاًّ ، إن في عُنقه سلسلةً ستردُّه ، لوجهـ ت أن ينطلق مااستطاع .

قال: وأصبح الختار فبعث إليه أبا عمرة وأمره أن يأتيه به ، فجاءه حتى دخل عليه ، فقال : أجب . فقام عمر فعثر في جُبَّة له ، ويضربه أبو عرة بسيف فقتله ، وجاء برأسه في أسفل قبائه حتى وضعه بين يدى المختار ؛ فقال الختار لآبنه حفص بن عمر بن سعد _ وهو جالس عنده _: أتعرف هذا الرأس ؟ فاسترجع ، وقال : نعم ، ولا خير في العيش بعده ؛ فأمر به فَقُتل ، فإذا رأسه مع رأس أبيه . ثم إن الختار قال : هذا بحسين وهذا بعليّ بن حسين رحمها الله ، ولاسواء ، والله لوقتلتُ ثلاثة أرباع قريش ما وَفوا بأنْمُلة من أنامله .

فقالت حُميدة بنت عمر بن سعد وهي تبكي أباها : [من الكامل]

عهداً يلينُ له جناح الأرقم

الـــوكان غير أخى قسى غرَّه أو غير ذي يمن وغير الأعجم سخَّى بنفسي ذاك شيئًا فاعلموا عنه وماالبَطريق مثَّل الأَلْأُمْ أعطى آبنَ سعد في الصَّحيفة وآبنَه

فلمًّا قَتِل الختار عمر بن سعد وآبنته بعث برأسَيْها مع مُسافر بن سعيد بن غران النَّاعطيّ وظبيان بن عمارة التّمييّ حتى قدما بها على محمد بن الحنفيّة ، وكتب إلى أبن الحنفيَّة في ذلك كتاباً.

⁽١) لعله يقصد : حمَّام أعين .

قُتل سنة ستِّ وستِّين ، وقيل : سنة سبع وستِّين .

وفي عمر بن سعد يقول أبو طَلْق عديّ بن حنظلة العائذيّ (١): [من الطويل] لقسد قَسَلَ الختسارُ لا ذرّ درّه أبا حفص المأمولَ والسَّيِّة الغَمْرا (١) فتيّ لم يكن كنزًا بخيسلاً ولم يكن إذا الحربُ أبدَت عن نواجدها غَمْرا

٨ ـ عمر بن سعيد بن أحمد بن سعيد بن سنان (٣) أبو بكر الطّائيّ الْمَنْبجيّ

سمع بدمشق ،

روى عن أبي مصعب أجمد بن أبي بكر الزُّهريّ ، بسنده إلى معاوية بن عبد الله بن جعفر ، عن أبيه ، قال :

رأيت عثمان بن عفّان توضّاً فمضض وآستنشق ثلاثاً ، وغسل وَجهه ثلاثاً ، وغسل يديه ثلاثاً ثلاثاً ، ومسح برأسه واحدة ، وغسل رِجليه ثلاثاً ثلاثاً ؛ ثم قال : هكذا رأيت رسول الله عَلَيْهُ توضّاً .

قال عنه أبو حاتم البُستي : وكان قد صام النّهار وقام اللّيل ثمانين سنة غازياً ومُرابطاً .

قال عمر بن سنان المنبجيّ : لَمَّا أقبل ذوالنُّون (أ) إلى مَنْبِج آستقبله النَّاس ، فخرجتُ فيهم وأنا صبيّ ، فوقفتُ على القنطرة ، فلَمَّا رأيتُه أقبل وحوله قومٌ من الصُّوفيّة وعليهم الْمُرَقّعات آزدريتُه ؛ فنظر إليّ شُرْراً وقال : ياغُلام ، إن القلوب إذا بعدت عن الله مقتت القائمين بامر الله ؛ فارعدتُ مكاني ، فنظر إليّ ورحني ، وقال : لن تُراع ياغلام ، رزقك الله علم الرّواية ، وألهمك الدّراية والرّعاية .

⁽١) ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ٨٢

⁽٢) الغَّمر : الكريم ؛ وفي البيت الثاني : الغمر : من لم يَجرَّب الأمور . (القاموس) .

⁽٢) الإكال ٢٠٢/٥ و ٢٢٧/٧ ، اللباب ٢٥٩/٣ ، طبقات الأولياء ٢٢٦ ، معجم البلدان ٢٠٧/٥ ، ونسبته إلى منبع : بلدة قرب حلب .

⁽٤) ترجمته في ٢٤٦/٨ من هذا المختصر ، وهذا النص في طبقات الأولياء .

وقال : خرجت في بعض المغازي وأردت أمضي في السَّريَّة ، فقمت لأنظر إلى نعال دابَّتي ، فرأيت فرد نَعْل قد وقع ، وهو حاف ؛ فطلبنا في الرَّحل فلم نجد ، وبعثنا إلى مَن نانس به فلم نجد عندهم ، ف أغتمت غمّا شديداً ؛ فلمًا تحرَّك النَّاس ألْجمنا وأسرجنا ، فأخذت فرد رجله ـ أو قال : يده ـ حتى أقرأ عليه فإذا هو مُنعل !

عصر بن سعید بن إبراهیم بن عمد
 ابن سعید بن سالم بن عبد الله بن یعطر
 أبو القاسم القرشى الدانقى

مات في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمئة .

١٠ عمر بن سعيد بن جندب
 أبي عزيز بن النعان الأزديّ^(١)

من ساكني النّيبُطن (٢) بدمشق .

١١ - عمر بن سعيد بن سليمان (٦)
 أبو حفص القرشيّ الأعور

روى عن سعيد بن بشير، بسنده إلى عمران بن حُصين، قال:

قال رسول الله عَلَيْ : «أرأيتم الزَّاني والسَّارق وشاربَ الحَمْر ، ماتقولون فيهم ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم : قال : « هُنَّ فواحش وفيهن عُقوبة ؛ أو لاأنبَّنكم بأكبر الكبائر : الإشراك بالله و ومن يُشرك بالله فقد أفترى إثماً عظيماً هُ^(٤) وعقوق الوالدين . وقال :

⁽١) ممجم البلدان ٥/٣٣٠ . وترجمة ابنه حفص في هذا المختصر ٢٠٤/٧

 ⁽۲) كذا ضبط في المختصر ، وقال ياقوت : محلة بدمشق ؛ ثم ذكر نيبطون وقال : من محال دمشق شرقي جيرون . قلت : لعلها سواء .

⁽٣) الجرح والتعديل ١١١/١/٣ ، تهذيب التهديب ٤٥٣/٧ ، لسان لليزان ٣٠٧/٤ ، تـاريخ بغـداد ٢٠٠/١١ ، كني مسلم ٩٨ ، المغني في الضعفاء ٢٩٧/٤

⁽٤) سورة النساء ٤ : ٤٨

﴿ آشكر لي ولوالديك إليَّ المصير ﴾ (١) وكان مُتَّكئًا فاحتفّز فقال : « ألا وقول الزُّور ، ألا وقول الزُّور ، ألا

قال الخطيب:

سكن بغداد وحدَّث بها .

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل:

سألت أبي عنه ، قال : كتبت عنه وتركت حديثه ، وذاك أني ذهبت إليه أنا وأبو خَيْشة فأخرج إلينا كتاب سعيد بن بشير فإذا هي أحاديث سعيد بن أبي عَروبة ، فتركناه .

مات في سنة خمس وعشرين ومئتين ، في ذي القَعدة لثلاث عشرة خلت منه وهو ابن نيّف وغانين سنة .

۱۲ ـ عمر بن سعيد أبو حفص بن البَرِّيّ المتعبِّد

قال أبو الفرج الموحَّد بن إسحاق بن إبراهيم بن سلامة بن البَرّيّ (٢) :

كنت أوَّلَ ماصحبت خالي عمر بن سعيد البرِّي _ وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر _ فرأى مُنكراً فأمَر صاحبَه برفق ، وجَفَوت أنا على الرُّجل ؛ فلمَّا انصرف الرَّجل قال لي خالي : يابنيَّ إذا أمرت بمعروف ونهيت عن مُنكر فليكن برفق ، فوالله لو علموا مالهم في قلبي من الرَّحمة لم ياتمروا لي ؛ أَلَّمنت من الله أن ينقل ماأنت فيه إليهم وينقل ماهم فيه إليك ؟.

قال أبن الأكفاليّ :

في شوَّال من سنة ٱثنتين وثلاثمئة توفي أبو حفص عمر بن البرِّيّ ، وكان رجلاً صالحاً ،

⁽١) سورة لقهان ٣١ : ١٤

 ⁽۲) الضبط من الإكال ٤٠١/١ وتوصيح المشتبه ٤٤٤٤١ ؛ وفيها : الموحد بن إبراهيم بن إسحاق بن سلامة بن البرّي .

وكانت وفاته في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شوال ، وكان عمره نحو ستً وتسعين سنة وكان له مشهد عظيم .

١٣ - عمر بن سلمة بن الغمر أبو بكر السّكسكيّ البَتلْهيّ (١)

روى عن أبي عبد الله نوح السَّكسكيّ ، بسنده إلى أنس بن مالك ، قال :

كنَّا مع رسول الله عَلَيْكُم بتبوك فطلعت الشهس لضياء وشعاع ونور لم نَرَها طلعَت به فيا مضى ، فأتاه جبريل ، فقال : « ياجبريل ، ما لي أرى الشهس طلعَت بضياء ونور وشعاع لم أرها طلعَت به فيا مضى ؟ » قال : ذاك أن معاوية بن معاوية اللَّيثي مات اليوم بالمدينة .

مات سنة خمس وعشرين وثلاثمئة .

15 - عمر بن أبي سلمة (٢) ويُقال : اسم أبي سلمة عبد الله بن عبد الرَّحن بن عوف ابن عبد عوف بن عبد الحارث بن زُهرة بن كلاب القُرشيّ الزَّهريّ المدنيّ

روى عن أبيه ، عن أبي هُريرة ، قال :

قال رسول الله يُؤلِينهُ : « ثلاثٌ كُلُهنَّ حقٌّ على المسلم : عيادة المريض ، وشهود الجنائز ، وتشميت العاطس إذا حمد الله » .

⁽١) معجم الملدان ٥٢٢/١ وفيه : عمرو بن مسلمة بن الغمر ، فليصحح . ونقلمه كذلك العلامة المعلمي الياني في حواشي الأنساب ٧٥/٢ . ونسبتمه إلى بيت لِهيما : قريمة نَزهة مشهورة بغوطمة دمشق ، دثرت ، ومكانها اليوم حول مستشفى الزهراوي مقابل باب توما .

⁽٢) طبقات خليفة ٢٦٢ ، تاريخ خليفة ٦٢٤/٢ ، الجرح والتعديل ١١٧/١/٣ ، تهذيب التهذيب ٤٥٧/٧ ، ثقات العجلي ٢٥٦ ، المغني في الضعفاء ٤٦٨/٢

وعن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « لعن الله الرَّاشي والمرتشي في الحكم » .

قال آبن سعد :

كان كثير الحديث ، وليس يُحتجُ بحديثه .

وقال أبن أبي حاتم :

سألت أبي عنه ، فقال : هو عندي صالح صدوق في الأصل ، ليس بذاك القوي ، يُحتب حديثه ولا يُحتج به ، يُخالف في بعض الشيء .

قال خليفة (١١): وقَتَل عبدَ الله بن عليّ عمرَ بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف سنة آثنتين وثلاثين ومئة .

١٥ عمر بن سليمان بن عبد الملك بن مروان ابن الحكم بن أبي العاص الأمويّ (٢)

أُمُّه أُمُّ ولد .

١٦ ـ عمر بن سليمان

من أهل دمشق .

روى عن مكحول ، عن واثلة بن الأسقع ، قال :

لمَّا فتح رسول الله مَرْكِيَّةٍ خَيبر جَعلت لـه مائـدةً فأكل مُتَّكئًا وأطلى (٢) ، وأصابته الشمس ، ولبسَ الظُلَّة .

⁽١) في التاريخ .

⁽۲) جهرة ابن حزم ۹۰

⁽٢) أطلى : أصله من مَيل الطُّل وهي الأعناق ، إذا مالت عنقه إلى أحد الشُّين . (النهاية ١٣٧/٣) .

قال أحمد : فسألتُ آدم ما الظُّلَّة ؟ قال : البُرْطُلَة (١)؛ وأوماً بيده إلى رأسه . وعن عمر بن عريب ، عن أبيه ، عن جدّه ،

عن رسول الله ﷺ أنه قال في قوله : ﴿ وَآخرين من دونهم لاتعلمونهم ، الله يَعْلَمُ أُنه قال : « هم الجنّ ، ولن يخبلّ الشيطانُ الإنسان في داره فرسّ عتيقّ » .

١٧ ـ عسر بن شُريح الحضرميّ

وليّ إمرة مشق في أول خلافة بني العبَّاس ، من قبل عبد الله بن عليّ .

حدَّثَ عمد بن سُحيم الكِنديّ ، قال : سمعت أبي يقول :

كُنَّا مع عبد الله بن عليّ بنهر أبي فُطرس^(۱) إذ خرجَ الآذنُ ومعنا وجُوه أهل الشَّام ثلاثون رجلاً ، فدعا أبن زَمل السَّكسكيّ غلامه فقال : جِئني بِمِرُزَبّةٍ (١) ؛ فجاء بها ، فوضع يمينه بين حجرين ، وقال : آضرب وأنت حرّ ؛ فضربه فكسر ساعده .

قال : فأخرج إلينا من بني أميّة ثلاثين رجلاً ، فقال : الأمير يأمركم بأن يقتل كلَّ رجلٍ منكم رجلاً منهم ؛ فأخرج أبن زمل يده فإذا هي مكسورة ، فقال عمر بن شُريح الحضرميّ : أنا أحقٌ من قَتَلَ أسير أبن عمّه ؛ فقتل رجلين كذلك اليوم .

فأُعلم عبد الله بن عليّ بما كان منه ، فخلعَ عليه وولاَّه دمشق .

١٨ - عمر بن صالح بن أبي الزّاهريّة (٥) أبو حفص الأزديّ البتصريّ الأوقص مولى الأزد

سكن دمشق ، وحدَّث بها .

⁽١) النُرطلة : المظلة الضُّقة والقلنسوة . القاموس .

⁽٢) سورة الأنفال ٨ ؛ ٦٠

⁽٢) نهر أبي فطرس : قرب الرملة من أرض فلسطين . (معجم البلدان ٢١٥/٥) .

⁽٤) المِرْزَبَّة : عُصَيَّة من حديد . القاموس .

⁽٥) الجرح والتعديل ١١٦/١/٣ ، لسان الميزان ٢١٣/٤ ، المغنى في الضعفاء ٢٦٩/٢

روى عن أبي جمرة ، قال : سمعت أبن عبَّاس يقول :

قدمَ على رسول الله عَلِيَّةِ أَربِع مئة رجل ، أو أربع مئة أهل بيت من الأزد ، فقال رسول الله عَلِيَّةِ : « مرحباً بالأَرْدِ أحسنِ النّاسِ وَجوها ، وأشجعهم قلوبا ، وأطيبهم أفواها ، وأعظيهم أمانة ؛ شعاركم يامبرور » .

وعن أبي جمرة ، عن أبن عبًّاس ، قال :

أمر رسول الله عَلَيْقِ بقتل ستَّة في الحَرَمِ، أو قال : خمسة ـ الشكّ من أبي جمرة ـ الحدأة والغَراب والحيَّة والعقربُ والفارة والكلب العقور .

وعن سعيد بن أبي عَروبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيّب ، قال(١):

قال عمر بن الخطّاب: أدعوا لي عياضاً ، فدّعي له ، فقال: حدّثنا حديث بني الصّبغاء ؛ فقال: ياأمير المؤمنين ، أنتحيت حيّا من أحياء العرب فأثريت فيهم من المال ، فوثب عليّ بنو أم عشرة يريدون أخذ مالي ، فناشدتُهم الله والجوار ، فأبوا عليّ إلا أخْذه ؛ فأنظرتُهم حتى دخل شهر الله الأصمّ رجب وكانت الجاهليّة تعظّمه ويُوّخُرون مَظالمهم إليه ، فيدعون على ظالمهم فيستجاب لهم ، وكانوا يسبّونه شهر مُضَر من فلمّا دخل رجب قلت (٢): اللهم إني أدعو دعاء جاهدا ، على بني الصّبغاء فلا تُبقي منهم أحداً إلا واحداً ، أكسر منه السّاق فذره قاعداً ، أعمى إذا قيد عنى القائدا .

قال : فبينا هم في بئر لهم يحفرونها إذْ آنهارت بهم ، فأخرجوا تسعة موتى والعاشر قد ذهب بصرُه وآنكسر ساقُه . فقالوا : سبحان الله _ ياأمير المؤمنين _ ماأعجب هذا ! ؛ قال : إن الله كان يستجيب لأهل الجاهليَّة ليدفع بعضهم عن بعض ، وإن الله جعل موعدكم السَّاعة ﴿ والسَّاعة أدهى وأمرُّ ﴾ (٢) .

قال أبن أبي حاتم : سألت أبي عنه فقال : ضعيف الحديث ، وقال : هو بصريّ سكن دمشق ليس بقوي ، روى عن أبي جمرة نكرات .

اللهم أدعوك دعماء جماهما أقتل بني الصبعماء إلا واحمداً ثم أضرب الرُجل فعذره قماعداً أعمى إذا ماقيم عثى القمائدا

⁽١) الخبر في سيرة أنن إسحاق ٧ ـ ٨ عن أبن عباس .

⁽٢) صواب رواية هذا الكلام شعراً كما في سيرة ابن إسحاق :

⁽٣) سورة القمر ٥٤ : ٤٦

١٩ عمر بن صالح بن عثمان بن عامر (١) أبو حفص المريّ الجِدْيانيّ

روى عن أبي يعلى حمزة بن خراش الهاشميّ ، قال $^{(Y)}$:

كان لأبي بضعة عشر ولداً ، وكنت أصغرهم . قال : فرر به عبد الله القشيري فسلم عليه ، فرد عليه السلام ، فقال له : أمسح يَدك برأس أبني ، فسح بيده على رأسي ودعا بالبركة ؛ فقال له أبي ؛ أفيد آبني ؛ فقال القشيري : حدّثني أنس بن مالك قال : كنت أحجب النّبي عَلَيْ فسمعته يقول : « اللّهم أطعمنا من طعام أهل الجنّة » فأتي بلحم طير مشوي ، فَوضع بين يديه ، فقال : « اللّهم أئتنا بن تحبّه ويحبّك ويحبّ نبيّك ويُحبّه نبيّك ويحبّه نبيّك .

قال أنس: فخرجتُ فإذا عليٌّ عليه السّلام بالباب؛ قال: فاستأذنني فلم آذن له، فدخل بغير إذني ؛ فقال النَّبيُّ عَلَيْكُم: « ماالذي بطًا بك ياعليّ ؟ » قال: يارسول الله جئتُ لأَدخل فحجبني أنس ؛ قال: « ياأنس لِم حجبتَه ؟ » قال: يارسول الله، لمّا سمعتُ الدَّعوة أحببتُ أن يجيءَ رجلٌ من قومي فتكونَ له ؛ فقال النَّبيُّ عَلَيْكُم: « لا يَضُرُّ الرَّجلَ مَحبَّةُ قومه مالم يُبغض سواهم » .

مات سنة أثنتين وثلاثين وثلاثئة .

۲۰ ـ عمر بن طُوَيع اليَزَنيّ (٢)

أخو معاوية بن طُوَيع من أهل داريًا .

قال عبد الجبَّار بن مهنّا الخولانيّ : معاوية بن طُويع وعمر بن طُويع اليَزَنيَّان ؛ من ساكني داريّا ، وأولادهم بها إلى اليوم .

⁽۱) الأنساب ۲۰۵/۳ ، اللباب ۲۲٤/۱ ، الإكال ۲۲۲۳ ، معجم البلدان ۱۱٤/۲ ، وكلهم ضبط نسبته بفتح الجيم والدال ، وصوابه بكسر الجيم وإسكان الدال ، وجِدْيـا : قريـة من قرى غوطـة دمشق كانت بين جوبر وزملكا ، دشرت ، ويُعرف مكانها اليوم بـ بيادر جديا ، وفيها قبر ضخم لا يُدرى لمن هو . وانظر غوطة دمشق ۱۲۷

⁽٢) الخبر في ترجمة أبي يعلى من هذا المختصر ٢٦١/٧ وفيه تصحيفات فلتصحح .

⁽۳) تاریخ داریّا ۸۰

٢١ - عمر بن عاصم بن عمد بن الوليد بن عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصيّ القرشيّ العَبْشميّ

من أهل دمشق ، وكان من أجواد قُريش .

عن عليّ بن أبي حملة ، قال :

أدركت بدمشق رجلين يُقصدان ويُغشيان : عمر بن عاصم بن محمد بن الوليد ابن عتبة بن ربيعة ، وعبد الرّحن بن الحكم .

وكان عبد الرحمن قد ولي لمعاوية خُراسان ، فحمى لنفسه نَفَقة مئة سنة لكل يوم مئة دينار ، فما ناله حتى غالمه بعض عبيده ؛ وكان يقول لطبّاخه : إن كان طعامي لا يطيب إلا أن يُسحق الذّهب عليه فاسحقه عليه .

وتغدّى يوماً عند عبد الملك ، فقال له عبد الملك : كيف ترى طعامنا ؟ فقال : إنه ابن نارين (١) ياأمير المؤمنين . فدعا عبد الملك طبّاخه فسأله ، فقال : تأخّرت عن الطّعام فبرد فسخّنته .

٢٢ - عمر بن عبد الله بن جعفر أبو الفرج الرَّقِّى الصَّوفي

قدم دمشق سنة إحدى وثلاثين وأربع مئة ، وحدَّث بها وبالرُّقَّة .

روى عن أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد المتارقطنيّ الحافظ ، بسنده إلى أبي سعيد الخدريّ ، قال :

قال رسول الله عَلِيَّةِ : « نضَّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وبلَّغها ، فربَّ حاملِ فقه غير فقيه غير فقيه ، ورُبُّ حاملِ فقه إلى مَن هو أَفقهُ منه ؛ ثلاث لا يغلُّ عليهنَّ قلب امرئ مؤمن : النَّصيحةُ لله ولرسوله ، ولكتابه ، ولعامَّة المسلمين » .

 ⁽۱) أبن ثارين : ويقال لها أيضاً : بنت نـارين ، وهي المرقـة المــخُنـة لأنهـا عُرضت على النــار مرتين . (ثمــار القلوب ٢٧٤) .

٢٣ - عمر بن عبد الله بن الحسن بن المنذر أبو حفص الأصبهانيّ

حدَّث ببعُلَبَكٌ .

٧٤ ـ عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ذي الرَّحين واسمه عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخزوم ابن يَقَظة بن مُرَّة بن كعب أبو الخطّاب القرشيّ المخزوميّ الشَّاعر(١)

وكان اسم عبد الله بَحيرًا ، فسمَّاه رسول الله عَلَيْكُم .

شاعرٌ مشهور مُجيد ، من أهل مكة ، وفد على عبد الملك بن مروان ، وعلى عمر بن عبد العزيز ؛ أدرك عمر بن الخطّاب .

قال الزَّبير بن بكار : وأمَّه مجد أمَّ ولد يمانيَّة ، وكان لعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ابنَّ يُقال له : جُوان ، وفيه يقول عمر(٢) : [من المتقارب]

جُـوان شهيـدي على حبّهـا أليس بعـدل عليهـا جـوان

عن عمرو بن زيد ، قال :

دخل عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة على عبد الملك ، فقال له عبد الملك : أيا فاسق ! فقال : بئس تحيّة ابن العمّ على شحط المزار وبَعد الدّار ؛ فقال : أيا أفسق الفاسقين ، أو ليس قد عَلمت قريش أنك أطولها صَبْوَةً وأبعدُها تَوبةً ؟ أوَلستَ القائل(") : [من الوافر]

⁽١) الجرح والتعديل ١١٩/١/٣ ، الأغاني ٦١/١ ، الشعر والشعراء ٢/٥٥٥ ، الموشح ٣١٥ ، وفيات الأعيان ٣٣٦٢ ، الواقي بالوفيات ٤٩٢/٢٢ ، الخزانة ٣٣٢/ ، شرح أبيات المعني ٢٩/١ ، حاشية على شرح بانت سعاد ٣٣٩/١ ، شرح شواهـد المعني ٣٣/١ ، جمهرة ابن حزم ١٤٧ ، ثمار القلوب ٣٢٣ ، نسب قريش ٣١٩ .

⁽٢) ليس في ديوانه ، ونُسب في الأغاني ٦٩/١ إلى العرجي .

⁽٣) ديوانه ٤٤٥ .

ولـــولا أن تُعَنَّفني قُريشُ مَقال النَّاصحِ الـدَّاني الشَّفيـقِ لَقُلتُ إِذَا التقينــا : قَبَّليني ولو كُنَّا على وَضحِ الطُريـقِ

فخرج مُغضبًا ، فيُقال : إن عبد الملك أتبعه صلةً فلم يقبلها .

وسيَّرة عمر بن عبد العزيز إلى دَهْلَك (١).

وكان يُقال : من أراد رِقَّةَ النَّسيب والغَزل فعليه بشعر عمر بن أبي ربيعة .

وقد رُوي عنه أنه حَلف إنه مارأى فَرجًا حرامًا قطّ .

وقيل : إنَّا دخل على عبد اللك بالحجاز .

عن عوالة بن الحكم :

قال عمر بن عبد العزيز: ويحك ياعديّ ، مَن بالباب من الشُّعراء ؟ قـال : عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ؛ قال : أليس هو الذي يقول(٢) : [من الخفيف]

ثم نبّهتها فهبّت كعابا طفلة ماتبين رَجْع الكلام ساعة ثم إنها بعد قالت: ويلتا قد عجلت يابن الكرام أعلى غير موعد جئت تسري تتخطّى إلى رُوسَ النّيام ما تجشّت ماتنزين من الأمر ولاجئت طارقاً لخصام

فلو كان عدوُّ الله إِذْ فَجَرَ كُتْمَ على نفسه ؛ لا يدخلُ _ والله _ عليُّ أَبداً .

قال الزُّبير بن بكَّار (٢) :

كان عمر بن أبي ربيعة عَفيفاً يصفُ ويقفُ ، ويحومُ ولا يَردُ .

عن مسلم عن وهب مولى بني عامر بن لؤي ، عن أبيه ، قال $^{(1)}$:

خرجتُ مع نَوفل بن مُساحق ويدي في يده ، وهو يُريد السجد ، فسلم على

⁽١) دهلك : جزيرة في بحر الين ، بلدة ضيّقة حرجة حارة ، كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد تفوه إليها . (معجم البلدان ٢١٢/٢) ،

⁽٢) الأول والثاني في ديوانه ٥٠٢ .

⁽٣) الأغاني ١١١٨ .

⁽٤) الأغاني ١١٣/١ .

سعيد بن المسِّب ، فردَّ عليه ، ثم قال : مَن أشعرُ صاحبُنا أو صاحبكم ؟ _ يُريد عُبيد الله بن قيس الرُّقيَّات وعمر بن أبي ربيعة _ قال : حين يقولان ماذا ؟ فإن صاحبَنا قال في فنون الشِّعر وصاحبكم قال في النَّسيب ؛ قال : حين يقول (١) : [من الطويل]

خليليٌّ مابالُ الطايا كأنَّا نراها على الأدبار بالقوم تنكَّصُ وقد أُتعبَ الحادي سراهُنَّ وانتحى بهنَّ فسا يلوي عَجولٌ مُقلِّصُ وقد قُطعَت أعناقَهنَّ صَبابَةً فَأَنفُسها مُسًا تُكَلَّفُ شُخُصُ إذا زادَ طولُ العَهد والقُربُ ينقصُ

يَـزدُنَ بنـا قُربـاً فيزدادُ شَـوقُنـا

فليقل صاحبكم بعد هذا ماشاء .

فلمَّا انقضى مابينها عقد سعيد بأصبعه ، فاستغفر مئة مرّة .

عن عد الآكاء ، قال (٢) :

بينا ابن عبَّاس في المسجد الحرام وعنده ابن الأزرق وناسٌ من الخوارج يُسائلونه إذ أُقبل عمر بن أبي ربيعة في ثوبين مصبوغين مُورَّدَين أو مُمَصَّرين (٢)، حتى سلم وجلس ؛ فأقبل عليه ابن عبَّاس فقال : أنشدنا ، فأنشدَه (٤) : [من الطويل]

أَمن آل نَعْم أنت غـــادِ فَمُبكر غـداة غــد أو رائح فَمُهَجّر

حتى أتى على آخرها ؛ فأقبلَ عليه ابن الأزرق فقال : ألله ، ياابن عبَّاس ، إنَّا لنضربُ إليك أكبادَ المطيّ من أقاص الأرض لنسألك عن الحلال والحرام فتشاقل علينا و يأتيك مُترف من مُترفى قريش فينشدك :

رأت رجلاً أما إذا الشبِّس عارضت فَيخسزي وأما بالعشيّ فَيخسَرُ

فقال ابن عبَّاس : ليس هكذا قال : قال : فكيف قال ؟ قال : قال :

⁽۱) ديوانه ٤٩٥ .

⁽٢) الأغاني ١/٢٧ .

⁽٢) أي فيها صفرة يسيرة ،

⁽٤) ديوانه ٩٢ .

_ Y9 _

رأت رجلاً أما إذا الشهس عارضت فيضحى وأما بالعشيّ فيخصَرُ قال : ماأراك إلاَّ قد حفظت البيت : قال : نعم ، وإن شئتَ أنشدك القصيدة أنشدتكها .

قال : فإني أشاء . فأنشده القصيدة حتى جاء على آخرها . ثم أقبل على ابن أبي ربيعة فقال : أنشد ؛ فقال (١): [من المتقارب]

تَشُطُّ غداً دارُ جيراننا

فقال ابن عبَّاس : ولَلدَّالٌ بعد غد أبعدٌ

فقال : كذلك قلت . أصلحك الله .. أسمعته ؟ قال : لا ، ولكن كذلك ينبغي .

عن العتبيّ ، عن أبيه ، قال :

ابتنى معاوية بالأبطح مَجلساً ، فجلس عليه ومعه ابنة قرظـة ، فإذا هو بجاعـة على رحال لهم وإذا شابً منهم قد رفع عَقيرته يتغنّى (٢) : [من الرمل]

مَن يُساجِلُ ماجِداً أخضرَ الجلــــدةِ في بيت العربُ قال : مَن هذا ؟ قالوا : عبد الله بن جعفر . قال : خُلُوا لـه الطريق فليذهبُ . ثم إذا هو بجاعة فيهم غلام ينني (٣) : [من الرمل]

بينا يا يعدو بي الأغرّ النام ؟ قُلن : نعم قد عرفناه ، وهل يخفى القمر ؟ قُلن : نعم قد عرفناه ، وهل يخفى القمر ؟

(۱) ديوانه ۲۰۸ .

(٢) كذا ورد البيت في هذا الخبر وهو ملفق من بيتين كما في الأغاني ١٧٣/١٦ :

وأنـــــــا الأخضر من يعرفني أخضر الحلـــــدة من بيت العرب

من يُساجلني يُساجل ماجداً عِلا السدَّلو إلى عقدد الكَّرب

وبسبته إلى عبد الله بن جعفر خطأ ، فها من قصيدة للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب(اللَّهَبَيّ) ولَقب بالأخضر لأنه كان شديد الأدمة ، وهو هاشمي الأبوين وإما أتاه السُّواد من قبل أمه : جـدَتـه كانت حبشيّـة ، الأغــاني ١٧٥/١٦ ، معجم الشعراء ١٧٨ ، سمط اللالي ٧٠٠/٢

(۳) ديوانه ۱۵۱ .

قال : مَن هذا ؟ قالوا : عمر بن أبي ربيعة . قال : خَلُوا له الطَّر بق فلبذهت .

قال : ثم إذا بجاعة وإذا رجل منهم يسأل ، فقال : رَميْتُ قبل أن أحلق ؛ وحلقتُ قبل أن أرمى ؛ لأشياء أشكلت عليهم من مناسك الحجِّ ؛ فقال : مَن هذا ؟ قالوا : عبد الله بن عمر . فالتفت إلى بنت قرظة فقال : هذا وأبيك الشَّرف ، هذا _ والله _ شرف الدُّنيا وشرف الآخرة .

عن الميثم(١):

أن عبـد الملـك بن مروان بعث إلى عمر بن أبي ربيعـة القُرشيّ ، وإلى جميل بن مَعمر العُذريّ ، وإلى كُثَيِّر عَزّة : وبعث إلى ناقة فأوقرها دراهم ودنانير ، ثم قال : لينشدني كلّ ا واحد منكم ثلاثة أبياتٍ فأيكم كان أغزلَ شِعراً فله النَّاقة وماعليها . فقال عمر بن أبي ربيعة (٢): [من الطويل]

شممت الذي بين عينيك والفم وليت حنوطي من مشاشك والدُّم لدى الجنَّة الحراءِ أو في جهنَّم (٣) فياليتَ أنَّى حين تــدنــو منيَّتى ولیتَ طَهوری کان ریقَك كلُّـه وليت سُليمي في المنام ضَجيعتي

وقال جميل : أنا الذي أقول⁽¹⁾ : [من الطويل]

فإن كنتُ فيها كاذباً فَعَميتُ لقـــد شَقيت نفسي بكم وعَنيتُ بمنطقها في النّاطقين حييتُ

حلفتُ بمناً باشنةُ صادقاً حلفتٌ لها بالبُدْن تَـدمى نحورُهـا ولمو أن راقي الموت يرقي جنــازتي

وقال كثير: أنا الذي أقول(٥): [من الكامل]

بــأبي وأمِّى انتِ من مَعشــوقـــةٍ ظفر العدق بها فغير حالها

⁽١) الخبر في أمالي القالي ٦٧/٣ .

⁽۲) ديوانه ٥٠١ .

⁽٣) في الديوان : لدى الجنة الخضراء ...

⁽٤) ديوانه ٣٨ .

⁽٥) ديوانه ٣٩٤ .

جعل المليكُ خُدودَهنَّ نعالَها ومشي إليَّ ببين عَـــزَّةَ نســـوةً لو أنَّ عَزَّةَ خاصَه تَ شمسَ الضُّحى في الحُسن عند مُوَفَّقِ لقضي لَها فقال عبد الملك : خذ النَّاقة وما عليها ياصاحب جهنَّم .

عن أبي بكر القرشيّ ، قال(١) :

كان عمر بن أبي ربيعة جالساً بني في فناء مَضربه إذ أقبلت امرأةً بَرُزَةً عليها أثرُ النِّعمة ، فسلَّمت ، فردَّ عليها عمر السَّلام ، فقالت له : أنت عمر بن أبي ربيعة ؟ قال : هاأنا هو ، فما حاجتك ؟ قالت : حيَّاكَ الله وقرَّبك ، هل لك في مُحادثة أحسن النَّاس وَجِهَا ، وأُتِّهِنَّ خَلْقًا ، وأكملهنَّ أَدَبًا ، وأشرفهنَّ حَسَبًا ؟ قال : ماأحبَّ إليَّ ذلك . قالت : على شرط . قال : قولي . قالت : تُمكِّنني من عَينيك حتى أشدُّهما وأقودك ، حتى إذا توسَّطتَ الموضعَ الذي أريد حَلَلتُ الشُّدُّ ، ثم أَفعلُ ذلك بك عند إخراجك حتى أنتهى بك إلى مضربك . قال : شأنك . ففعلت .

قال عمر : فلمَّا انْتَهت بي إلى المِضْرَب التي أرادت كَشَفَت عن وجهي ، فإذا أنا بـامرأة على كُرسيٌّ لم أرّ مثلها جمالاً وكمالاً ، فسلَّمتُ وجَلستُ ؛ فقالت : أنت عمر بن أبي ربيعة ؟ قلت : أنا عر . قالت : أنت الفاضح للحرائر ؟ قلت : وماذاك _ جعلني الله فداءك _ ؟ قالت : ألستَ القائل(٢) : [من الكامل]

قالت: وعيش أخي وحُرمة والـدي فخرجتُ خــوف يمينهــا فتبسُّمت فتناولت رأسي لتعلم مسسة بمُخَضَّب الأطراف غير مُشَنَّسع فلثمت فاها آخذاً بقرونها شرب النّزيف ببرد ماء الحشرج

لأُنَبِّهنَّ الحيَّ إن لم تخرج

قُم فاخرجُ . ثم قامَت ، وجاءَت المرأة فشدَّت عيني ثم أخرجتني حتى انتهت بي إلى مِضربي ، وانصرفت وتركتني ؛ فحللتُ عيني وقد دخلني من الكَابَةِ والحزن مـااللهُ بــه أعلم .

⁽١) عن الأغاني ١٩٠٨ .

⁽٢) ديوانه ٤٤٨ ، وتنسب لجيل بثينة في ديوانه ٤٢ ، ونسبها المبرد في الكامل ٢١١/١ ، إلى عروة بن أذينة ، وهي في الحاسة البصرية منسوبة إلى عُبيد بن أوس الطائي ١١٣/٢ ، وانظر شرح أبيات المغني ٢١٤/٢ .

وبتُّ ليلتي ، فلمَّا أصبحتُ إذا أنا بها ، فقالت : هل لك في العَوْدِ ؟ قلت : شأنكِ ؛ ففعلتُ مثل فعلها بالأمس حتى انتهت بي إلى الموضع ، فلمَّا دخلتُ إذا بتلك الفتاة على كرسيٍّ ، فقالت : إيها يافضًاحَ الحرائرِ ؛ فقلتُ : بماذا _ جعلني الله فداءَك _ أيضاً ؟ قالت : بقولك (١) : [من الطويل]

وناهدة الثَّديين قلتُ لها : اتَّكي فقالت : على اسم الله ، أمرُك طباعـة فلمَّا دَنا الإصباحُ قالت : فضّحتني

على الرَّمـلِ من جَبَّـانـةٍ لم تَـوَسَّـدِ وإن كنتُ قـد كَلَّفتُ مـالم أُعَـوَّدِ فقُم غير مطرودِ وإن شئتَ فازدَدِ

قُم فاخرجُ عنّى . فقمتُ فخرجتُ ، ثم رُدِدْتُ ، فقالت لى : لولا وشك الرَّحيل وخوف الفوت ، ومحبَّتي لمناجاتك ، والاستكثار من مُحادثتك لأَقصَيتُك ، هاتِ الآن كلّمني وحدّثني وأنشدني . فكلمت آدب النَّاس وأعلمهم بكلِّ شيءٍ ، ثم نهضَتْ ، وأبطأت العجوز ، وخلا البيت ، فأخذت أنظرُ فإذا أنا بتور (٢) فيه خَلوق فأدخلتُ يدي فيه ثم خَبَاتُها في وخلا البيت ، فأخذت العجوز فشدَّت عيني ، ونهضت بي تقودني حتى إذا صِرتُ على باب رُدْني ، ثم جاءت العجوز فضربتُ بها على المِضرب ، ثم صرتُ إلى مضربي ، فدَعوت على باب المضرب أخرجت يدي فضربت بها على المِضرب ، ثم صرتُ إلى مضربي ، فدَعوت على المفرب ، ثم ضرت ألى مضربي ، فدَعوت على المفرب ، ثم ضرت ألى مضربي ، فدَعوت على المفرب ، ثم ضرت ألى مضربي ، فدَعوت على المفرب ، ثم ضرت ألى مفر عن وله خسمئة دره .

فلم ألبث أن جاء بعضُهم فقـال : قُم ، فنهضتُ معـه فـإذا أنـا بـالكفّ طَرِيّـةً ، وإذا المِضربُ مضربُ فاطمة بنت عبد الملك بن مروان ؛ فأخذتُ في أهبة الرّحيل .

فلمًا نفرَتُ نفرُتُ معها ، فبصَرَتُ في طريقها بقبابٍ ومضربٍ وهيئة جميلة ، فسألت عن ذلك ، فقيل لها : هذا عرب بن أبي ربيعة ؛ فساءَها أمرَه ، وقالت للعجوز التي كانت ترسلها إليه : قولي له : نشدتك الله والرَّحم أن فضحتني ، ويحك ماشأنك ؟ وماالذي تريد ؟ انصرف ولا تفضحني وتشيط بدمك . فصارت إليه العجوز فأدّت إليه ماقالت لها فاطمة ؛ فقال : لست بمنصرفي أو تُوجِّه إليَّ بقميصها الذي يلي جلدها : فأخبرتها ففعلت ، ووجَّهَتُ إليه بقيصٍ من ثيابها ، فزادَه ذلك شغّفاً ، ولم يزل يتبعّهم لا يتخالطهم ،

⁽۱) ديوانه ٤٩٠ .

⁽٢) التُّور : إناء صغير يُشرب فيه . والخلوق : الطيب . القاموس .

حتى إذا صاروا على أميالٍ من دمشق انصرف وقال في ذلك(١) : [من الكامل]

ويئست بعد تقارب الأمر عرضاً فيالحوادث السدّهر جمَّ العظام لطيفة الخَصْر (٢) تجري عليه سلافة الخَصْر (٢) يرعى الرّياض ببلدة قَفْر خفق الفواد وكنت ذا صَبْر (٢) وانهل مدمتها على الصدر طرّاً وأهسل السود والصهر المبدر المبدر المبدرة والصهر المبدرة والصهر المبدرة المبدرة المبدرة السيود والسهر المبدر المبدرة المبدرة المبدر المبدرة المبدرة

ضاق الغداة بحاجتي صدري وذكرت فاطمة التي عَلَقْتُها ممكورة رَدْعُ العبير بهسا وكأن فاها بعدما رَقدت في ويجيد آدم شادن خرق للما رأيت مطيها حرزقا وتبادرت عيناي تعددم وقد عصيت ذوي أقاربها حتى إذا قالوا وماكذبوا:

عن سلامة العجليّ ، قال :

> بَدَتِ الشَّسُ في جَـوارِ تَهـادى فتبسَّمتُ ثم قلتُ لقمروِ: هـل سبيـلٌ إلى التي لاأبــالي

مُخْطفاتِ القُدودِ مُعتجراتِ قد بَدَت في الحياةِ لي حسناتي أن أموتن بعسدها حسرات

وبَعث إليها بالرُّقعة ، فأجابته وقالت : [من الخفيف]

قد أتاني الرَّسولُ بالأبياتِ في كتابِ قد خُطُّ بالتُّرُّهاتِ

⁽۱) ديوانه ۱۵۲ .

⁽٢) الممكورة : الممتلئة الساقين . ورَدْع الطَّيب : أثره . القاموس .

⁽٣) حِزَقاً : مجتمعة .

⁽٤) ديوانه ٢٨٦ .

خانك الطَّرفَ إِذْ نَظَرتَ وما عَدَّ عَنِي فقد عُرفتَ بغيري وأنشد له (١): [من الكامل]

لَبشوا شلات منى بهنزل قُلْعَسة منجاورين بغير دار إقسامة وَلَهُنَّ بالبيت العتيق لُبانَة للهن طعائنا للو كان حيّا قبلهن طعائنا لكنّه مّا يطيف برّكنيه وكأنهن وقسد صدرن عشيسة ولاهنا إو من المتقارب]

تقول وتَظهر وَجْداً بنا ليئسا شقسائي تعلَّقتُكُمْ سَباني من بعد شيب القذا وعين تصابي وتسدعو الفتي

وله^(٤) : [من الطويل]

نظرت إليها بالمحصّب من منى فقلت : أشمس أم مصابيح بيعة بعيدة مهوى القُرط إمّا لِنوفل فلم أستطعها غير أن قد بدا لنا معامم لم تضرب على البَهْم بالضّعى

طَرْفُكَ عندي بصادق النَّظْرِاتِ عهدَك الخَائنَ القليلَ النَّبات

وَهُمُ على غَرَضِ لَعَمرك مساهُمُ لو قد أُجدٌ رحيلُهم لم يندمُوا والبيتُ يَعرفُهن لسوو يتكلَّمُ حيَّا الحَطيم وجوهَهن وَزَمزمُ (٢) منهن صِّاء الصَّدى مُستعجمُ بَيْض بأكناف الخيام منظمً

وَوَجُدي _ ولو أَظهرَتْ _ أَوْجَدُ وقـــد كان لي عنكم مَقْعَــدُ ل رِيم لـــهُ عُنَــقُ أَفْيَــدُ ليا غيرُهُ للفتى أرشــــدُ

ولي نَظَرَ لـولا التَّحَرُّجُ عـــارمُ بَدَتُ لـك يوم السَّجْفِ أَم أنت حـالمُ أبوهـا وإمَّـا عبـدُ شمسٍ وهــاشمُ عشيَّـةَ راحَت وَجههـا والمعــاصمُ عصاهـا ووجــة لم تَلَحُــةَ السَّمائمُ

⁽١) ليست ني ديرانه .

⁽٢) الحطيم : مابين المقام إلى باب الكعبة المشرفة . وقيل غير ذلك . (معجم البلدان ٢٧٣/٢) .

⁽۳) ديوانه ۲۰۱ ـ ۲۱۰

⁽٤) ديوانه ٢٠٧ .

نُضارٌ تُرى فيه أساريعُ مائه وله (۱): [من الكامل]

ياعمَّق عرضَت لبنتك فتُنَــةً فعشقتُـهُ من غير فاحشـة لــه

فتعـوّدي بــالله من شرّ الفتن ياعمَّتي رجل يطموف بيابكم في حُلَّة خضراء من عُصَب اليمن ،

والعشق مالم يوت فاحشة حَسن ،

صبيح تُغاديه الأكفُ النَّواعُ

قال ثعلب : وينشد : يأأمَّنا . وبدل فعشقتُهُ : فهويتُهُ : وهو أحسن .

وله (٢) : [من البسيط]

سمعى وقلبي خليفاها على بتصري لو شايعاني على أن الأأكلَّمها ردَّ الفُّوَّاد إليها بَعثُ نسوتها وقولٌ بكر: ألا فاربعُ نُسائلُها وقولها ودموع العين تسبقها تفسير دين : مُلك واستُعبد .

وله (٢): [من البسيط.]

السِّرُّ يكتَّمُــة الإثنــان بينها والمرء مالم يراقب عند صبوته وله (٤) : [من الكامل]

قد كان أُورَقَ عودُ حُبِّكِ بِاللَّني

فكيف أصبر عن سمعى وعن بصرى إذاً لقضِّيتُ من أوطارها وطري ونظرة عرضت كانت من القدر وانظر فلابأس بالتّسليم والنّظر لأُختها: دِينَ هـذا القلبُ من عُمَر

وكلُّ سرِّ عـــدا الاثنين ينتشرُ لَمُحَ العيون بسوء الظُّنِّ يُشْتَهَرُ

وسقماه مماء زجمائكم فترغرعما

⁽١) ليست في ديوانه .

⁽٢) ديوانه ١١٨-١١٨ . ويُصحح ضبط البيت الأُخير في الديوان .

⁽٣) ديوانه ١١٢ .

⁽٤) ليست في ديوانه ,

حتى إذا هبّت بيـــــــأس ريحكم وله^(۱) : [من المتقارب]

تراءت لنا يوم قرع الأرا وقمالت لجمارتهما : همل رأيُّه فإن تَبَسَّمَا فَ ضَاحِكًا كأن القرّنفُ ل والسرُّنْجَبي يُعَـلُّ بِـه بَرْدُ أَنيـابِهـا

وله (۲) : [من مجزوء الخفيف]

أمُ عمرو إذ أقبلت بلـــوى الخيف من مني يــــوم أرخَتُ مُرَجَّــلاً واستهلَّت بـــواكف

تَرَكَتُهُ مِن وَرَقِ الطامع أقرعا والياس من بَدْل الأحبَّة لم يزل بتَخَطُّف الأرواح قدماً مُولعا

بالكر المحلة أخت المحل ك بينَ المساءِ وبينَ الأُصْلُ مت إذا عرض الرَّجُلُّ فعلَ الرَّجُلْ أجد اشتياقا لقلب ذهل لَ وريحَ الْخُزامِي وَذَوْبَ الْعَسَلُ إذا النَّجِمُ وَسُلطَ السَّمَاء اعتَدلُ

من خــــلال السّحــــائب بین حُـــور کــــواعب فوق خَدِ وحداجب(٤) من دُمــوع سـواكب

⁽١) الأبيات عدا الشالث والرابع في الأعاني ٢٠٥/٦-٢٠٦ بنسبتها إلى محمد بن عبد الله النيري يقولها في زينب أخت الحجاج ، وقال أبو الفرج : إن هذه الأبيات تنسب إلى خالد بن يزيد بن معاوية في زوجته رملة بنت الزّبير ، وقيل : إنها لأبي شجرة السُّلمي . والأول في شرح النهج ١٥٢/١٦ منسونًا إلى خالد بن يزيد ، وهو بلانسبة في ثمار القلوب

الأخيران نسبا إلى عمر بن أبي ربيعة في الحب والمجبوب ١٤٧/١ ، وبلانسبـة في الختــار من شعر بشــار ٢٩٣ ، وللجعفري في زهر الآداب ٢٣٧/١ ؛ وليست في ديوان عمر ، والحلِّ : هو عبد الله بن الزبير ، لقب بذلك لإحلاله القتال في الحرم .

⁽٢) القصيدة برواية أخرى في الديوان ٣٨٥-٣٨٥ وفيها زيادة ونقص .

⁽٣) الخيف : الوادي ، وهذا خيف بني كناية بمني ، نزله رسول الله عِلَيُّكِير . (معجم البلدان ٤١٢/٢) والتناضب : موضع لبني غفار قرب سرف . (معجم البلدان ٤٧/٢) .

⁽٤) البُرد المرجّل: فيه صور الرجال، القاموس.

ثم قسالت ليسوق قمن تقض لجبند وق فت ولى نواع فت واع فت واع وت أطرن ساعة قطف كالمدائمي أو كبيدن في فقطف المشي أنس فتناولت كفها وأمالت بجيدها وأمالت بجيدها وله (٢) : [من الخفيف]

ف التقينا قرحبت حين سلّم من قالت عند العتاب: رأينا عند العتاب: رأينا قلت: كلاً، لاه ابن علّك بل خفْ قركبنا حالاً لِنكُننِ عنّا فَجَعَلنا الصّدود لَمّا خَشينا قلسداك الإعراض عنك وما ليس كالعهد إذ عهدت ولكن ما نبائيا إذا النّوى قرّبتكم واللّيان إذا نايت طيوالً

ست وكفّت دّمعا من العين مارا (٣) فيك عنسا تجلّدا وازورارا المورا كنّا بها أغمارا قدول من كان بالأكف أشارا قالة النّاس بالهوى أستارا أثر قلبي عليك أخرى آختيارا أوقد النّاس بالنمية نارا فدن وأراها إذا دَنّوت قصارا

أنشد أبن أبي عتيق سعيد بن المسيِّب قول عمر بن أبي ربيعة (٤) : [من الخفيف]

⁽۱) کذا .

⁽٢) ديوانه ١٣٩ ١٤٠ عدا السادس .

⁽٣) مار : دار وحال .

⁽٤) ديوانه ٤٩٢

أيُّها الرَّاكبُ الْمُجِدُّ آبتكارا قد قض من تهامة الأوطارا إن يكنُ قلبُك الغَداة جليداً ففؤادي بالحبِّ أمسى مُعَارا ليتَ ذا السدَّهرَ كان حَمَّا علينا كلُّ يسومين حجَّسة وأعمارا

فقال : لقد كلُّف المسلمين شططاً . فقال : ياأبا عمد ، في نَفْس الجل شيءً غير ما في نّفس سائقه .

قال مصعب(١) :

قدمَ عمر بن أبي ربيعة [الكوفة] فنزلَ على محمد بن الحجَّاج بن يوسف ، وكان لعبد الله بن هلال صاحب إبليس(٢) قينتان حاذقتان ، فكان يأتيها فيسمع منها ، فقال في ذلك (٣): [من الكامل]

ياأهل بابل مانفست عليكم من عَيْشكم إلا تسلات خسلال ماء الفرات وطيب ليل بارد وبماغ منشدتين لابن هلك

قال أبن جُريج:

كنتُ مع مَعن بن زائدة بالين ، فحضرَ الحجُّ فلم تحضرني نيَّةٌ . قال : فخطرَ ببالي قولُ عربن أبي ربيعة (٤): [من البسيط]

تالله قولي له في غير مَعْتَبِة ماذا أردت بطول المكث باليمن إن كنتَ حاولتَ دُنيا أو نعمتَ بها في الخير من ثمن

فدخلت على مَعن فأخبرتُهُ أنى عَزمت الحج ؛ فقال لى : مانزعك إليه ولم تكن تذكره ؟ قلت له : ذكرتُ قولَ أبن أبي ربيعة ؛ وأنشدتَهُ شعره ، فجهَّزني وأنطلقت .

وله (٥) : [من الخفيف]

⁽١) الخبر في الأغاني ١٥٣/١ ، والزيادة منه .

⁽٢) انظر عن صديق إبليس هذا : ثمار القلوب ٧٣ ، لسان الميزان ٣٧٢/٣ ، الفهرست ٣٧١ ، الحيوان ٢٠٩/١ و ١٩٨/١

⁽٣) ديوانه ٢٧٦

⁽٤) ديوانه ٢٨٤

⁽٥) ديوانه ٤٩٢

خَبّروهــا بــأنّني قــد تَــزَوّجُ ثمّ قــالت لأختهـا وَلأخرى وأشارت إلى نساء لمديهما مــالقلى كأنــه ليس منّى من حــديث غــا إليَّ فَظيع

تُ فَظَلَّتْ تُكاتِمُ الغَيْـــظَ سِرًا جَزَعا: ليتَه قد تزوّج عشرا لاترى دونهن للسِّر سترا وعظــــامي إخـــالٌ فيهنَّ فَترا خلت في القلب من تَلَظّيه جرا

قال هارون بن عمد :

أنشدنا الزُّبيرُ لمجنون بني جَعدة (١): [من البسيط]

حبُّذا راكب كُنَّا نُسَرُّ به يهدي لنا من أراك الموسم القُضُبا لَّا تَعَرَّت وأَلْقَتُ عندها السَّلَيا: ناشدتُك الله ألا قلت صادقة أصادَقت صفة الجنون أم كذبا

قالت لجارتها يومأ تسائلها

قال: فقلت : أتراه سرقه من قول عمر بن أبي ربيعة (٢): [من الرمل]

حَسَنٌ في كلِّ عَينِ مَن تَـــــوَّدّ وقديماً كان في النَّاس الْحَسَدُ

ولقد قدالت اجدارات لهدا وتَعَرَّب ذات يدوم تبترد : أَكَا ينعتني تُبصِرْنَني عَمْرَكُنَّ الله أم لايقتصـــد ؟ فتضـــاحكنَ وقـــد قُلنَ لهــــا : حَسَدٌ منهنَّ قدد حُمُّلُنَدهُ

أنشد أبو الحسن على بن سليان الأخفش لعمر بن أبي ربيعة _ وقال : ماقيل في الساعدة أحسن منها يات : [من الوافر]

وَخُلٌّ كُنتُ عَينَ النُّصْحِ منه إذا نَظَرَتِ ومُستعاسميعاً سميعاً أرادَ قبيحة فنهيتَ عنها وقلتُ له : أرى أمرا فظيعاً أردتُ رشادَهُ جَهدي فلَمَّا

أبي وعص أتيناها جميعا

⁽١) هو مجنون ليلي ، قيس بن الملوح ، والأبيات في ديوانه ٨٣

⁽۲) ديوانه ۲۲۱

⁽٣) ديوانه ٤٩٥ ـ ٤٩٦

عن عوانة بن الحكم^(١) :

أن عمر بن أبي ربيعة كان قد ترك الشّعرَ ورغبَ عنه ، ونَذرَ على نفسه لكلّ بيت يقولُه هَدْيُ بَدَنَة ؛ فحث بذلك حيناً ثم خرج ليلة يُريدُ الطّوافَ بالبيتِ إِذْ نظرَ إلى آمراًة ذات جمالِ تطوفُ وإذا رجلٌ يتلوها ، كلّما رفعت رجلها وضع رجله مَوضع رجلها ، فجعلَ ينظرُ إلى ذلك من أمرهما ؛ فلمّا فرغت المرأةُ من طوافها تبعَها الرَّجُلُ هنيهةٌ ثم رجع ، وفي قلب عمر مافيه .

فلَمَّا رآه عمر وَثْبَ إليه وقال : لَتُخْبِرَنِّي عن أمرك ؛ قال : نَعم ، هذه المرأة التي رأيت ابنة عنّي ، وأنا لها عاشق ، وليس لي مال ؛ فخطبتها إلى عنّي فرغب عنّي وسألني من المهرِ ما لا أقدر عليه ؛ والذي رأيت هو حظّي منها وما لي في الدُّنيا أمنية غيرها ، وإنّا ألقاها عند الطّواف وحظّي مارأيت من فعلي .

قال له عر: ومَن عُبُك؟ قال: فلان بن فلان؛ قال: أنطلق معي إليه ؛ فانطلقا ، فاستخرجَه عر فخرجَ مُبادراً إليه فقال: ماحاجتُك ياأبا الخطّاب؟ قال: تُزَوِّجٌ آبنتك فلانة من آبن أخيك فلان ، وهذا المهر الذي تسأله مُساق إليك من مالي . قال: فإنى قد فعلتُ . قال عر: أحبُّ أن لاأبرح حتى يجتمعا . قال: وذلك أيضاً .

قال: فلم يبرح حتى جَمعها، وأتى منزله فاستلقى على فراشه، فجعلَ النَّوم لا يأخذُه، وجعل جَوفُه يجيشُ بالشَّعر؛ فأنكرت جاريتَهُ ذلك، فجعلَت تسأله عن أمره، وتقول: وَيحك، ماالذي دَهاك؟ فلَمَّا أكثرت عليه جلسَ وأنشأ يقول (٢): [من الوافر]

تقول وليدي لمسا رأتني أراك اليوم قد أحدثت شوقا بربيك همل رأيت لها رسولا فقلت: شكا إلي أخ محبا

طربت وكنت قد أقصرت حينا وهاج لك البكا داء دفينا فشاقك ، أم رأيت لها خدينا ؟ كبعض زماننا إذ تعلمينا

⁽١) الأغاني ١/١٥٥

⁽۲) ديوانه ۲۰۲

فَعَـــــدٌ عليٌّ مــــايلقى بهنــــدٍ وذوالقلب المُصاب وإن تعنَّى يُهيَّجُ حين يلقى العاشقينا وكم من خُلِّةِ أعرضت عنها لغير قِليَّ وكنتُ بها ضنينا رأيتُ صُدودَها فصدَفتُ عنها وليوجُنَّ الفوَّادُ بها جُنونا

فوافق بعض ماكنَّا لقينا

وفي غير هذه الرّواية إلا أنه متى قال بيتَ شعر أعتق رقبة ، فذكر معناها ، ثم قال : أستغفرُ الله وأتوبُ إليه . ثم دعا بثانيةِ من مَاليكه فأعتقَهم .

عن صالح بن أسلم ، قال :

نظرتُ إلى آمراًةٍ مُستترةٍ بثوب وهي تطوف بالبيت ، فنظر إليها عمر بن أبي ربيعة من وراء الثُّوب ، ثم قال^(١) : [من الطويل]

أَلِمًا بِذَاتِ الخَالِ وَاستطلعا لنا على العهدِ بِاقِ وُدُها أُم تَصَرَّما

قال : فقلتُ له : أمرأةٌ مُسلمةٌ غافِلةٌ مُحرِمةٌ قد سيَّرتَ فيها شعراً وهي لاتعلم ! فقال : إني قد أنشدتُ من الشُّعر ما بلغك ؛ وربِّ هـذه البّنيَّة ما حَللتُ إزاري على فَرْجِ حرام قطّ .

قال الضِّحَّاك بن عثمان :

إن عمر بن أبي ربيعة مرض وآشتدٌ مرضّه ، فحزنَ عليه أخوهُ الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة حُزناً شديداً ؛ فقال عمر : ياأخي كأنك تخاف على قوافي الشِّعر ؟ قال : نعم . قال : أُعتقُ ماأُملكُ إن كان وَطئ فَرجاً حراماً قبطٌ . قبال الحبارث : الحمدُ لله ، هوَّنتَ على ،

قال عبد الله بن عبر:

فاز عمر بن أبي ربيعة بالدُّنيا والآخرة ؛ غزا البحرُ فاحترقت سفينتُه فاحترق فيها .

وبلغني من وجه آخر : إن عمر بن أبي ربيعة عدا يوماً على فرس فهبَّت ريحٌ فـاستترَ بقُفْلة (١٦) ، فعصفت الرّبيحُ ، فخدشُه غُصنٌ منها ، فدّميّ منه ، فمات من ذلك .

⁽۱) دیوانه ۲۱۲

⁽٢) شجر حجازي ، وبفتح القاف : ما يبس من الشجر . القاموس .

۲۵ ـ عمر بن عبد الله بن أبي سفيان ابن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حَرب القرشيّ

ذُكر في تسمية من كان بدمشق وغوطتها من بني أُميَّة ، وقال آبن أبي العجائز : وكان رجلاً شابًا .

٢٦ ـ عمر بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ابن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس الأمويّ

وَلِي الموسم في ولاية يزيد بن الوليد النَّاقص سنة ستٌّ وعشرين ومئة (١).

٢٧ - عمر بن عبد الله بن عمد أبو حنص الأصبهاني المؤدّب

قدمَ دمشق ، وحدَّث بداريًا ، وأَظنَّه عمر بن عبد الله بن الحسن الذي حدَّث ببعْلَبَك (٢) ، فالله أعلم .

حدّث عن أبي عبد الله أحمد بن يعقوب الباسياري ، بسنده إلى سهل بن عبد الله ، قال : رَفعت الدُّنيا رَاسها على عهد أصحاب رسول الله عَلِيَّةِ فقالوا لها : يادّنيا أيشٍ فيك ؟ قالت : في حلال وشبهات ومكروة وحرام .

فقالوا : لاحاجة لنا في شُبُهاتك ولافي مكروهاتك ولاحرامك من حاجة ، هاتِ الحلال . فأخذوا الحلال فأكلوه .

ثم جاء القرن الثَّاني فقالوا لها : يادنيا ، أيش فيك ؟ فقالت : في حلالٌ وشُبُهاتٌ

⁽١) اعن تاريخ خليفة ، وليس له ذكر فيه .

⁽٢) تقدم برقم ٢٣

ومكروهات وحرام . فقالوا : لاحاجة لنا في شبهاتك ولامكروهاتك ولاحرامك من حاجة ، هات الحلال . فقالت : قد سبقوكم . قالوا : هات الشّبهات ؛ فأخذوه فأكلوه .

ثم جاء القرن الثالث ، فقالوا : يادنيا مامعك ؟ فقالت : معي حلال وشُبهات ومكروة وحرام . فقالوا : مألنا في شبهاتك ولا في مكروهاتك وحرامك من حاجة ، هات الحلال . قالت : قد سبقوكم . قالوا : فهات الشُّبهات . قالت : قد سبقوكم . قالوا : فهات المُروه . فأخذوه فأكلوه .

ثم جاء القرن الرَّابع ، قالوا : يا دُنيا أيش فيك ؟ قالت : في حلالٌ وشُبهات ومكروة وحرام . قالوا : مالنا في شبهاتك ولا مكروهاتك وحرامك من حاجة ؛ هات الحلال . قالت : قد سبقوكم . قالوا : هات الشُّبهات . قالت : قد سبقوكم . قالوا : هات الحروه . قالت : قد سبقوكم . قالوا : فهات الحرام . فأخذوه فأكلوه .

ثم جاء القرن الخامس فقالوا : مافيك ؟ فقالت : في الحلال والشّبهات والمكروهات والحرام ، قالوا : مالنا في شبهاتك ولامكروهاتك ولاحرامك من حاجة ؛ هات الحلال . قالت : قد سبقوكم . قالوا : فهات المكروه . قالت : قد سبقوكم . قالوا : فهات الحرام . قالت : قد سبقوكم . قالوا : فهات الحرام . قالت : قد سبقوكم . قالوا : فهات الحرام . قالت . قد سبقوكم . قالوا : فهات الحرام . فالت : قد سبقوكم . قالوا : فهات الحرام .

قال سهل : يادوست ، فاليوم لانصل إلى الحرام إلا بالسَّيف ، وقد كان قبل ذلك موجوداً !

٢٨ ـ عمر بن عبد الله اللَّيثيّ

حدّث ، قال :

كنتُ جالساً عند واثلةَ بن الأسقع . قال : فأتاه سائلٌ ، فأخَذَ كِسرةً فجعلَ عليها فَلساً ، ثم قام حتى وَضعها في يده . قال : فقلتُ له : ياأبا الأسقع ، أما كان في أهلك مَن يكفيك هذا ؟ قال : لا ، ولكنه مَن قام يمشي إلى مسكين بصدقة حُطَّت عنه بكلَّ خَطوة خطيئات .

٢٩ - عمر بن عبد الباقي بن علي أبو حفص الْمَوْصِلِيّ الوَرَّاق

سكن دمشق ، وسمع بها .

روى بصور سنة أربع وسبعين وأربعصة ، عن أبي محمد عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن أحمد بن عبدان الصفار ، بسنده إلى أبن عباس ، قال :

قال رسول الله عَلَيْنَةُ : « أَسَمَحُ يُسَمِحُ لك » .

٣٠ ـ عمر بن عبد الحميد

حكى عن عمر بن عبد العزيز ، قال : أَجازني عمر بن عبد العزيز بعشرة آلاف درهم .

٣١ . عمر بن عبد الحميد

قال: سمعتُ أبا خُليد يذكرُ عن مالك _ وكان أبو خُليد يصحبُ مالكاً _ قال: قدمَ أبو جعفر المنصور المدينة فأتيتَهُ مُسَلِّماً عليه، فقال لي: يامالك إني قد طلبتُ العلمَ سنوات قبل خِلافتي، وإنَّما العلمُ في هذا البطن _ يعني الحجاز _ وأنت رأسُ أهله. قال: وأمرَ لي بألف دينار.

۳۲ ـ عمر بن عبد الرَّحمن بن زید بن الخطَّاب (۱) ابن نُفَیل بن عبد العزَّی بن رباح بن عبد الله ابن قُرط بن رزاح بن عدی بن کعب القُرشی العَدَوی

وفِّد على معاوية .

⁽۱) نسب قریش ۳۱۳ ، الجرح والتعدیل ۱۲۰/۱/۲

قال : كان عمر يُصابُ بالمصيبةِ فيقولُ : أُصبتُ بزيد بن الخطَّاب فَصَبَرْتُ .

وأبصرَ قاتلَ أخيه زيدٍ فقال له : وَيحك ، لقد قتلت لي أَخا ماهبَّت الصَّبا إلاَّ ذَكرتُه .

عن سعيد بن عبد الكبير بن عبد الحيد ، عن أبيه ، عن جدَّه ، قال :

كان يُقال له : المصوَّر ، من حُسنه وجماله ، وكان قدمَ على مُعاوية بن أبي سفيان فأقام عنده أشهراً ، ثم قام إليه يوماً فقال : ياأمير المؤمنين ، آقض لي حاجتي . قال له معاوية : أقضي لك أنك أحسنُ النَّاسِ وَجها ، ثمّ قضى له حاجته ، ووصله وأحسنَ جائزته .

قال عمر بن عبد الرّحمن : قال عمر لقاتل زيد : غيّب عنّي وَجهك .

٣٣ ـ عمر بن عبد الرَّحمن بن عوف (١) بن عبد عوف ابن الحارث بن زُهرة بن كلاب بن مُرَّة بن كعب أبو حفص القرشيّ الزُّهريّ المدنيّ

روى أن رجلاً من الأنصار جاء إلى النّبي عَلِيّتَ يوم الفتح ، والنّبي عَلِيّتَ قريبٌ من المقام ، فسلّم على النّبي عَلِيّتِ ثم قال : يانبيّ الله إني نذرت لئن فتح الله للنّبيّ عَلِيّتِ والمؤمنين مكة لأصلين في بيت المقدس ، وإني وجدت رجلاً من أهل الشام هاهنا في قريش مُقبلاً ومُدبراً . فقال النّبي عَلِيّتِ : « هاهنا فصل » فقال الرّجل قوله هذا ثلاث مرّات ، كلّ ذلك يقولُ النّبيّ عَلِيّتِ : « هاهنا فصل » ثم قالها الرّابعة مقالته هذه فقال النّبيّ عَلِيّتٍ : « آذهب فصل فيه ، فوالذي بعث عمداً بالحق لوصليت هاهنا لقضى عنك ذلك كلّ صلاة في بيت المقدس » .

قال شاعرٌ في عمر بن عبد الرَّحمن : [من الوافر]

⁽١) الجرح والتعديل ١٢٠/١/٣ ، تهذيب التهذيب ٤٧٣/٧ ، المعارف ٢٣٩ ، نسب قريش ٢٧١

أبو حفص إذا ما تفاخرت القبائلُ بالقليلِ الله كفًا ندى وجود وكفًا ما تهلًل عن قتيلِ الله كفًا الله عن الله عن الله عن الله الله عن اله عن الله عن الله

عن رجلٍ من بني زُهرة ، قال :

لمّا هلكَ عبد الرّحن بن عوف بعث عثان بن عفّان سهل بن حُنيف يقسمُ مالّه بين ولده ، فأخذ بيد عمر بن عبد الرّحن _ وكانت أمّه سهلة بنت عاصم بن عديّ _ فقال له : يا آبن أختي ، أنت _ والله _ أحبُّ القوم إليّ علانية غير سرّ ، وذلك من قبل الأنصاريّات اللاتي ولدنك ؛ وإني أوصيك بوصيّة إن حفظتها فهي خير لك من مال أبيك ، وإن تركتها لم ينفعُك ماترك أبوك لوكان لك . قال : ماذاك ؟ أوصني . قال : يا آبن أختي ، أعلم أنه لا عيلة لمصلح ولا مال لخرق ، وأعلم أنّ الرّقيق ليسوا بمال وهم جَال ، وأعلم أن خير المال العقد (١) وشرّ العقد النّضُح ، هي كانت أموالنا في الجاهليّة ، حتى كان أحدنا سفيها بولده وخادمه ؛ فأما إذ ركبتم الدّواب ولبستم الثياب فليست من أموالكم في شيء ، فإن كنت لابدً مُتّخذاً منها شيئاً فاتّخذ مزرعة إن عالجتها نَفَعَثْك ، وإن تركتها لم قبر قبيًا ك

قال عمر بن عبد الرحمن : فحفظتُ وصيَّة خالي ، فكانت خيرًا لي مِمَّا ورثتُ من أبي .

٣٤ ـ عمر بن عبد الرَّحمن بن محمد ويُقال : اَبن عبد الرَّحن بن أحمد ، أبو القاسم ويُقال : أبو الفرج الطَّرسوسيّ (٢)

سكن درب القُرشيّين .

روى عن القاضي أبي بكر يوسف بن القاسم المياتجيّ ، بسنده إلى أبن عبّاس ، قال : قالت قريشٌ لليهود : أعطونا شيئًا نسأل هذا الرَّجل . قالوا : سلّوه عن الرُّوح .

⁽١) العقد : الجل . والناصح : الجل الذي يُستقى به الماء .

⁽٢) نسبتُه إلى طرسوس : مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . (معجم البلدان ٢٨/٤) .

فسألوه عن الرُّوح ، وبيدِ النَّبِيِّ عَلِيْتِهِ جَريدةً ينكثُ بها الأرض ، فنزلت ﴿ ويسألونكَ عن الرُّوحِ قل الرُّوحِ قل الرُّوحِ من أمر ربِّي وماأوتيتُم من العلم إلاَّ قليلاً ﴾ (١) أ. وهو غريب .

٣٥ - عمر بن عبد العزيز بن عُبيد أبو حفص السَّبائيُ (٢) الطَّرابُلُسيّ

من أهل طرابًلس المغرب ، شاب صالح فقيه على مَذهب مالك ، كان يعرف شيئاً من الأدب ، ويكتب بخطِّ حَسَن ؛ قدم دمشق من مكَّة ، وأقام بها مُدَّة ، وحدَّث بشيء يسير ، ثم توجَّه إلى العراق طمالباً للعلم فتوفي ببغداد في سنة تسع عشرة أو ثمان عشرة وخسئة فيا أظنُّ .

وقد جالستَه غير مرَّة ، وسمعتُهُ يُنشدُ شيئاً ، ولم أحفظ عنه شيئاً .

٣٦ ـ عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أُميَّة بن عبد شمس بن عبد مناف (٣) أبو حفص القُرشيّ الأُمويّ ، أمير المؤمنين

بُويعَ له بالخلافة بعد سليان بن عبد الملك .

وأُمُّه أُمُّ عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطَّاب.

روى عن يوسف بن عبد الله بن سلام ، قال :

كان النَّبي وَاللَّهِ. إذا جلسَ يتحدَّث يُكثِّرُ أَن يرفعَ بَصَرَه إلى السَّاء.

⁽١) سورة الإسراء ١٧ : ٨٥

⁽٢) هذه النسبة إلى سبأ بن يشجب بن يمرب بن قحطان . (الأنساب ٢٣/٧) .

⁽٣) | الجرح والتعديل ١٢٢/١/٣ ، تهذيب التهذيب ٤٧٥/٧ ، طبقات ابن سعد ٢٣٠/٥ ، المعرفة والتـاريخ ٢٦٨٠ ، المحرفة والتـاريخ ٢٦٨٠ ، الحبر ٢٧ ، الأغاني ٢٥٤/١ ، طبقـات الحفـاظ ٥٦٠ ، عاية النهاية ٢٩٣٨ ، تذكرة الحفـاظ ١١٨/١ ، طبقـات الحفـاظ ٥٠ ، طبقـات الفقهاء ٦٤ ، الوافي بالوفيـات ٢٠٢٢ ، العبر ٢٠٠١ ، السير ١١٤/١ ، المعـارف ٢٦٢ ، شـذرات الـذهب ١١٩/١ ، وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ، وابن الجوزي .

قال عمر:

زعمت المرأة الصَّالحـة خولـة بنت حكيم أن رسول الله عَلَيْنَةٍ خرجَ مُحتضِناً أحـد آبني آبنتـه وهو يقولُ : « واللهِ إنكم لتُجَبِّنون وتُبَخَّلون ، وإنكم لَمن ريحـان الله عزَّ وجلَّ ، وإن آخر وَطأةٍ [وَطئها] الله بوَجِّ (۱)،» .

وعن أبي بكر بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ؛

أن رسول الله عَلِيْتِ قال : « أيما رجل أفلسَ فأدركَ رجلٌ ماله بعينِه فهو أحقُّ به من غيره » .

قال محمد بن سعد :

في الطَّبقة الثالثة من تابعي أهل المدينة : عمر بن عبد العزيز .

قالوا: وُلد عمر سنة ثلاث وستِّين ، وهي السَّنة التي ماتت فيها ميونة زوج النِّي عَلِيَّةٍ .

وكان عمر بن عبد العزيز ثقةً مأموناً ، له فقـة وعِلمٌ وَوَرَعٌ ، وروى حـديثاً كثيراً ، وكان إمام عَدْل رحمه الله ورضي عنه .

قال آبن أبي حاتم:

وكان أستوهب من سهل بن سعد السَّاعديّ قَدحاً شربَ فيه النَّيُّ وَاللَّهِ فَوهبه له .

عن إماعيل بن عليّ الْخَطبيّ ، قال (٢) :

ورأيتُ صِفَته ـ يعني عمر بن عبد العزيز ـ في بعض الكتب ، أنه كان رجلاً أبيض ، رقيق الوجه ، جميلاً ، نحيف الجسم ، حَسن اللّحية ، غائر العينين ، بِجَبهته أثرُ تَفْحَة حافر دائّة ؛ فلذلك سُمِّى أشجَّ بني أميَّة ، وكان قد وَخَطَة الشَّيبُ .

⁽١) قال الشريف الرضي في المجازات النَّبوية ٥٥ : وأصح ماقاله العلماء في تأويل هذا الخبر أن فيه مضافاً محذوفاً تقديره أن يكون : وإن آخر وطأةٍ وطئها جند الله أو رسول الله بوّج ؛ ووجّ جبل بالطائف . ورسول الله لم يغزّ بعدها غزاةً فيها قتال . وإنظر الحديث في مسند أحمد ١٧٢/٤ و ٤٠٩/٦ ، والمجازات النَّبوية ٤٥ ، والنهاية ٢٠٠/٥

⁽٢) السير ١١٥/٥

وعن ثروان مولى عمر بن عبد العزيز ، قال(١) :

دخل عمر بن عبـد العزيز إلى إصطبـل أبيـه ـ وهـو غُــلام ـ فَضَربـه فَرَسٌ فَشَجَّـهُ ، فجعل أبوه يسحُ عنه الدَّم ويقول : إن كنتِ أشجَّ بين أُميَّة إنَّك إذاً لَسعيدٌ .

عن يعقوب ، عن أبيه (٢) ؛

أن عبد العزيز بن مروان بعث ابنه عربن عبد العزيز إلى المدينة يتأذّب بها ، فكتب إلى صالح بن كيسان يتعاهده ، فكان يلزمه الصّلوات ؛ فأبطأ يوماً عن الصّلاة فقال : ما حَبّسك ؟ قال : كانت مُرَجّلتي تُستكّنُ شَعري ! فقال : بلغ منك حُبّك تسكين شَعرك أن تُؤثره على الصّلاة ؟ فكتب إلى عبد العزيز ينذكرُ ذلك ، فبعث إليه عبد العزيز رسولاً فلم يُكلّمه حتى حلق شعره .

وكان عمر يختلفُ إلى عُبيد الله بن عبد الله يسمعُ منه العلم ، فبلغ عبيدَ الله أن عمر ينتقصُ عليّ بن أبي طالب ، فأتاه عمر ، فقام يصلّي ، وأرزَ (٣)عمر فلم يبرح حتى سلّم من ركعتين ، ثم أقبل على عمر بن عبد العزيز فقال : متى بلغَك أن الله سخط على أهلِ بدر بعد أن رضى عنهم ؟

قال : فعرف عمر ماأراد ؛ فقال : مَعذرةً إلى الله وإليك ، والله لاأعودُ .

قال : فما سُمِعَ عمر بن عبد العزيز ، بعد ذلك ذاكراً عليّاً إلاَّ بخير .

حدَّث العتبيّ ، قال(٤) :

إن أول مااستبين من عمر بن عبد العزيز وحرصه على العلم ورغبته في الأدب ، أن أباه وَلِيَ مصر وهو حديثُ السِّنِّ يشكُّ في بُلوغه ، فأرادَ إخراجَه معه ؛ فقال : يا أبه ، أو غير ذلك ، لعلَّه أن يكون أنفع لي ولك ؛ تُرَحِّلني إلى المدينة فأقعد إلى فقهاء أهلها وأتأدَّب بآدابهم .

⁽١) الأغابي ١/٥٥٨

⁽٢) عن المعرفة والتاريخ ٥٦٨/١ ، ونقله الذهبي في السير ١١٦/٥ ؛ ومعظم هذه الأخبار في الحلية ٢٥٣/٥ ـ ٣٥٣

⁽٣) أرر : تبت . وكذا هي اللفظة في أصل المعرفة والتاريخ فغيّرها محققه إلى « فجلس » عن البداية والنهاية

⁽٤) عن الموفقيات للزبير ٢٠٨ ـ ٢٠٩ ، ونقله الذهبي في السير ١١٧/٥

فوجّهه إلى المدينة ، فقعد مع مشايخ قريش وتجنّب شبابهم ، وجاءته ألطاف أبيه من مصر فجعل يقسمها بينهم ، فشهره أهل المدينة بعلمه وعقله مع حداثة سنّه ؛ فحسده فتيان قريش فقعدوا إليه ، فقالوا : كيف أصبحت يا أبا حفص ؟ فقال : مَهلاً ، إيّايَ وكلامَ الْمُجُعّة ؛ فشهرت منه بالمدينة حتى كُتب بها إلى أبيه بمصر والْمُجُعّة : القليلة عقولهم ، الضّعيفة آراؤهم - ثم بعث إليه عبد الملك عند وفاة أبيه (١) فخلطه بولده وقدّمه على كثيرٍ منهم ، وزوّجه بابنته فاطمة ، وهي التي يقول فيها الشّاعر(٢) : [من الكامل]

بنتُ الخليفة ، والخليفة جدُّها أُختُ الخلائف ، والخليفة زَوجُها فلم تكن امرأة تستحقُّ هذا البيت إلى يومنا هذا غيرها .

وكان الذين يعيبون عمر من يحسده لا يعيبونه إلا بشيئين : إلا بالإفراط في النّعمة والاختيال في المشية ؛ ولو كانوا يجدون ثالثاً لجعلوه معها ؛ وهو قول الأحنف : الكامل من عدّت هفواته ، ولا تُعَدُّ إلا من قلّة .

فدخل يوماً على عبد الملك وهو يتجانف في مشيته ، فقال له : يا عمر ، مالك تمشي غير مشيتك ؟ قال : بين الرَّانفة والصَّفَن . قال عبد الملك لِرَوح بن زِنباع : أقسم بالله لو رجل من قومك سَئل عن هذا لما أجابَ هذا الجواب .

الرَّانفة : طرف الألْية . والصَّفَن : جلدُ الخِصْية ، قال جرير (٣) : [من الرجز] يترك أصفانَ الْخُصى جلاجلا

قال خليفة (٤):

سنة سبع وثمانين أقام الحج عمر بن عبد العزيز .

⁽١) أي والد عمر بن عبد العزيز .

 ⁽۲) نسب البيت إلى وضاح الين في ترجمته من تـاريخ دمشق [عبـادة بن أوفى ـ عبـد الله بن ثوب] ص ٣٨٥ ،
 والأغاني ٢٢٧/٦

⁽٣) ديوانه ٤٨٦

⁽٤) تاريخ خليفة ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ولم يُذكر في سنة ٩٢

وقال :

سنة تسع وثمانين أقام الحجُّ عمر بن عبد العزيز .

وقال:

سنة تسعين أقام الحج عمر بن عبد العزيز .

وقال:

سنة اثنتين وتسعين أقام الحجُّ عمر بن عبد العزيز .

قال مالك(١) :

أتى فتيان إلى عمر بن عبد العزيز فقالوا: إن أبانا توفي وترك مالاً عند عبنا حُميد الأَمجي (٢). قال: فأحضره عمر بن عبد العزيز. قال: فلمّا دخل عليه قال: أنت القائل: [من المتقارب]

حُميد الدني أمّع دارة أخو الخردو الشّيبة الأصلع التاء الشيب على شربها فكان كريما الشيب على شربها

قال : نعم . قال عمر بن عبد العزيز : ماأراني إلا سوف أحداك . قال : ولم ؟ قال : لأنك أقررت بشرب الخر ، وزعت أنك لم تنزع عنها . قال : أيهات ، أين يُذهب بك ؟ ألم تسمع الله عز وجل يقبول : ﴿ والشّعراءُ يَتّبعهمُ الغاوون ألم ترَ أنّهم في كلّ واد يهدون وأنهم يقولون ما لا يَفعلون ﴾ (١) ؟ قال : فقال عمر : أولى لك يا حُميد ، ماأراك إلا وقد أللت ، ويحك يا حُميد كان أبوك رجلاً صالحاً وأنت رجل سوء ! قال : أصلحك الله ، وأيّنا يشبه أباه ؟ كان أبوك رجل سوء وأنت رجل صالح .

⁽١) الخبر في معجم مااستعجم ١٩١/١ ، والروض المعطار ٣٠ ـ ٣١ ، والسير ١١٨/٥ ـ ١١١

⁽٢) نسبته إلى أمج : بلد من أعراض المدينة . (معجم البلدان ٢٤٩/١) وأنشد البيتين وثالث قبلها .

⁽٣) سورة الشعراء ٢٢٤/٢٦ ـ ٢٢٦

قال : إن هؤلاء زعموا أن أباهم توفي وترك مالاً عندك . قال : صدقوا . قال : فأحضَرَه بخاتم أبيهم .

قال : قال : إن أبا هؤلاء توفي مُذ كذا وكذا وإني كنتُ أُنفقُ عليهم من مالي ، وهذا مالَهم .

فقال عمر : ماأجدُ أحداً أحق أن يكون عنده منك . قال : فقال : أيعودُ إليَّ وقد خرج منّي ؟

قال أنس بن مالك :

مارأيتُ أحداً أشبه صلاةً برسول الله ﷺ من هذا الفتى ـ يعني عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة ـ . .

عن العبَّاس بن أبي راشد ، عن أبيه ، قال :

نزل بنا عمر بن عبد العزيز ، فلَمَّا رحل قال لي مولاي : اركب معي نُشيَّعُهُ . قال : فركبتُ فررنا بوادٍ فإذا نحن بحَيَّةٍ مَيتةٍ مطروحةٍ على الطريق ، فنزل عمر فنحًاها . وواراها ثم ركب ؛ فبينما نحن نسير إذا هاتف يهتف وهو يقول : يا خرقاء يا خرقاء .

قال: فالتفتنا يميناً وشهالاً فلم نرّ أحداً. فقال له عر: أسألك بالله أيّها الهاتف إن كنتَ مَن تظهر إلا ظهرت ، وإن كنتَ مَن لاتظهر أخبرنا من الخرقاء ؟ قال: الحيّة التي دفنتُم في مكان كذا وكذا فإني سمعت رسول الله عَلِيقٍ يقول لها يوماً: «يا خَرقاء تموتين بفلاة من الأرض يدفنك خير مؤمن من أهل الأرض يومئذ ». فقال له عمر: ومَن أنت يرحمك الله ؟ قال: أنا من التسعة أو السبعة ـ شكّ الترقفيّ ـ الذين بايعوا رسول الله عَلَيقٍ في هذا المكان ، أو قال: في هذا الوادي ـ شكّ الترقفيّ ـ فقال له عمر: أنت سمعت هذا من رسول الله عَلَيقٍ ؟ قال: آلله ، إني أنا سمعت هذا من رسول الله عَلَيقٍ . فنصر فا فدمّعت عينا عمر ، وانصرفنا .

قال سفيان:

سألتُ عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز حين قدمَ علينا : كم أتى على عمر ؟ قـال : مات ولم يُتمَّ أربعين سنةً ؛ وذكر شيئاً من فضله .

قال : وقال مجاهد : أتيناه نُعلِّمه فما برحنا حتى تعلَّمنا منه .

وقال ميمون بن مهران:

كانت العُلماء عند عمر تلامذة .

عن عبد الله بن كثير ، قال :

قيل لعمر بن عبد العزيز : ماكان بَدو إنابتك ؟ قال : أردتُ ضَربَ غلام لي فقال لي : يا عمر اذكر ليلةً صبيحتُها يوم القيامة .

وعن مالك :

أنه بلغه أن عمر بن عبد العزيز حين خرج من المدينة التفت إليها فبكي ثم قال : يا مزاحم ، أتخشى أن نكون من نقت المدينة (١) ؟

قال عبد العزيز بن يزيد الأيلي :

حج سليان بن عبد اللك ومعه عمر بن عبد العزيز ، فأصابهم ليلة برق ورعد فكادت تنخلع أفئدتهم ؛ فقال سليان : يا أبا حفص ، هل رأيت مثل هذه الليلة قط وسمعت بها ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، هذا صوت رحمة الله ، فكيف لو سمعت صوت عذاب الله !

قال عبد الرحمن بن حسّان الكناني :

لَمَّا مرض سليان بن عبد الملك المرض الذي توفي فيه ، وكان مرضه بدابق (١) ، ومعه رجاء بن حَيُّوة ؛ فقال لرجاء بن حَيُّوة : يا رجاء من لهذا الأمر من بعدي ؟ أستخلف آبني ؟ قال : أبنك غائب . قال : فالآخر ؟ قال : ذاك صغير . قال : فن ترى ؟ قال : أرى أن تستخلف عمر بن عبد العزيز ، قال : أتخوّف من بني عبد الملك ألا يرضوا . قال : فول عمر بن عبد العزيز ومن بعده يزيد بن عبد الملك ، وتكتب كتاباً وتختم عليه وتدعوهم إلى بيعته مختوماً عليها . قال : لقد رأيت ، أئتني بقرطاس .

⁽١) إشارة إلى قول رسول الله يَهِلِيُّم : « إنَّما المدينة كالكير ، تنفي خَبَتَها ، وينصَعُ طيَّبُها » . جامع الأصول

⁽٢) دابق : قرية قرب حلب من أعمال عزاز ، عندها مرج معشب نزه . (معجم البلدان ٤١٦/٢) .

قال : فدعا بقرطاس فكتب فيه العهد لعمر بن عبد العزيز ومن بعده يزيد بن عبد الملك ، ثم ختمه ، ثم دفعه إلى رجاء ، قال : أخرج إلى النَّاس فمرهم فليبايعوا على ما في هذا الكتاب مختوماً .

قال : فخرج إليهم رجاء فجمعهم ، وقال : إن أمير المؤمنين يأمركم أن تُبايعوا لمن في هذا الكتاب من بعده .

قالوا : ومَن فيه ؟ قال : مختوم ، لاتُخبرون بمن فيه حتى يموت . قالوا : لانبايع حتى نعلم مَن فيه .

قال: فرجع رجاء إلى سليمان؛ قال: أنطلق إلى أصحاب الشُّرَط والحرس، وناد: الصَّلاة جامعة ، ومر النَّاسَ فليجتمعوا، ومُرهم بالبيعة على ما في هذا الكتاب، فمن أبى أن يبايم منهم فاضرب عنقه.

قال : ففعل ، فبايعوا على مافيه .

قال رجاء: فلَمَّا خرجوا خرجتُ إلى منزلي ، فبينا أنا أسير في الطريق إذ سمعتُ جَلَبَةَ موكب ، فالتفتُ فإذا هشام ، فقال لي : يا رجاء ، قد علمتَ موقعك منّا ، وإن أمير المؤمنين قد صنع شيئاً لاأدري ماهو ، وأنا أتخوّف أن يكون قد أزالها عنّي ، فإن يكن عدما عنّي فأعلمني مادام في الأمر نَفَس ، حتى أنظرَ في هذا الأمر قبل أن يوت . قال : قلت : سبحان الله ، يستكتني أميرُ المؤمنين أمراً أطلعك عليه ! لا يكون ذاك أبداً ؛ فأدارني وألاصتني (1) ، فأبَيْت عليه . قال : فانصرف .

فبينا أنا أسير إذ سمعت جَلَبَة خلفي فإذا عمر بن عبد العزيز ، فقال لي : يا رجاء ، إنه قد وقع في نفسي أمر كثير من هذا الرَّجل ، أتخوَّف أن يكون قد جعلها إليَّ ، ولست أقوم بهذا الشَّأن ، فأعْلمني مادام في الأمر نَفَس لعلي أتخلَّص منه مادام حياً . قلت : سبحان الله ، يستكتني أمير المؤمنين أمراً أطلعك عليه ! ؛ فأدارني وآلاصني ، فأبيت عليه .

⁽١) ألاصني : بمعنى أدارني ، القاموس .

قال رجاء ؛ وثقل سليمان ، وحُجبَ النَّاسُ عنه حتى مات ؛ فلَمَّا مات أجلستُهُ وأسندتُه وهيَّاتُهُ ، وخرجتُ إلى النَّاس ، فقالوا : كيف أصبحَ أمير المؤمنين ؟ فقلتُ : إن أمير المؤمنين أصبحَ ساكنا ؛ وقد أحبُّ أن تُسلِّموا عليه ، وتُبايعوا على ما في هذا الكتاب ، والكتاب بين يديه .

قال: فأذنت للنَّاس فدخلوا وأنا قائمٌ عنده ؛ فلَمَّا دَنوا قلتُ : إن أميركم يأمركم ان بالوقوف ؛ ثم أخذت الكتاب من عنده ثم تقدَّمت إليهم فقلت : إن أمير المؤمنين يأمركم أن تبايعوا على ما في هذا الكتاب .

قال: فبايتعوا، وبسطوا أيديهم؛ فلَمَّا بايعتُهم على مافيه أجمعين وفرغتُ من بَيعتهم قلتُ لهم: آجركم الله في أمير المؤمنين. قالوا: فن ؟ فافتتح الكتاب فإذا فيه العهد لعمر بن عبد العزيز، فلَمَّا نَظَرَت بنو عبد الملك تغيّرت وجوههم، فلَمَّا قرؤوا من بعده يزيد بن عبد الملك كأنهم تراجعوا؛ فقالوا: أين عمر بن عبد العزيز؟ فطلبوه فلم يوجد في القوم.

قال: فنظروا فإذا هو في مؤخر المسجد. قال: فأتوه، فسلموا عليه بالخلافة، فَعَقِرَ^(۱) فلم يستطع النَّهوض حتى أخذوا بضَبَعَيه، فَرَقُوا به المنبرَ، فلم يقدر على الصَّعود حتى أصعدوه، فجلس طويلاً لايتكلَّم، فلَمَّا رآهم رجاء علوساً قال: ألا تقومون إلى أمير المؤمنين فتبايعونه ؟

قال: فنهض القوم إليه فبايَعوه رجلاً رجلاً ، قال: فحدَّ يـده إليهم ، قـال: فصعـدَ إليه هشام فلَمًّا مَدَّ يده إليه قال هشام : ﴿ إِنَّا للهِ وَإِنَّا إليـه راجعون ﴾ (٢) فقـال عمر: نعم ﴿ إِنَّا للهِ وَإِنَّا إليه راجعون ﴾ حين صارَ يلى هذا الأمر أنا وأنت .

قال : ثم قام عمر فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : أيّها النّاس إنّي لست بقاض ولكنّي مُنفّذٌ ، ولست ببتدع ولكني مُتبع ، وإن حولكم من الأمصار والمدن فإن هم أطاعوا كا أطعتُم فأنا واليكم ، وإن هم نقموا فلست لكم بوال . ثم نزل يشي ؛ فأتاه صاحب

⁽١) عَقِرَ : فَجِئَّة الرُّوع فلم يقدر أن يتقدم أو يتأخر ، القاموس .

⁽٢) سورة البقرة ١٥٦/٢

المراكب ، فقال : ماهذا ؟ قال : مركب المخليفة . قال : لا حاجة لي فيه ، إيتوني بدائتي . فأتوه بدائته فركبها ثم خرج يسير ، وخرجوا معه ، فمالوا إلى طريق ؛ قال : إلى أين ؟ قالوا : إلى البيت الذي يُهَيّئاً للخليفة . قال : لا حاجة لي فيه ، أنطلقوا بي إلى منزلي .

قال رجاء : فأتى منزله ، فنزل عن دابّته ثم دعا بدواةٍ وقرطاسٍ ، وجعل يكتبُ بيده إلى العمّال في الأمصار ، ويُملُّ على نفسه .

قال رجاء : فلقد كنت أظن سيضعف ، فلما رأيت صنيعة في الكتاب عامت أنه سيقوى بهذا ونحوه .

عن حماد العدوي ، قال(١) :

سمعت صوتاً عند وفاة سلمان بن عبد الملك ، يقول : [من الكامل]

اليوم حلَّت وآستقرَّ قرارُهـا على عمر المهديِّ قام عمودُها

وعن محمد بن الضَّحَّاك بن عثمان ، عن أبيه ، قال(٢) :

لَمَّا آنصرف عمر بن عبد العزيز عن قبر سليان صفُّوا لـه مراكب سليان ، فقال : [من الطويل]

فلولا التَّقى ثم النَّهى خشيةَ الرَّدى لعاصيتُ في حبِّ الصِّبا كلَّ زاجرِ قضى ما قضى فيا مضى ثم لاتُرى له صَبْقةً أخرى اللَّيالي الغوابرِ ثم قال: ماشاء الله ، لا قوَّة إلاَّ بالله ؛ قوموا إلى بغلتى .

وعن سليمان بن داود الْخَولانيّ(٣) ؛

أن رجلاً بايع عمر بن عبد العزيز ، فمد يده إليه ، ثم قال : بايعني بلا عهد ولا ميثاقي ؛ تطيعني ماأطعت الله ، فإن عصيت الله فلا طاعة لي عليك . فبايعه .

⁽١) عن المعرفة والتاريخ ١١١/١

⁽٢) السير ١٢٦/٥ ـ ١٢٧ ؛ وفيه معظم هذه الأخبار .

⁽٣) عن المعرفة والتاريخ ٥٨٧/١ و ٢٠٠

وعن عبر بن ذرّ ، قال :

قال مولى لعمر بن عبد العزيز له حين رجع من جنازة سليان : ما لي أراك مُغتمّاً ؟ فقال عمر : لمثلِ ماأنا فيه يُغْتَمُّ ؛ ليس أحد من أُمَّة بحمد عَلِيْكِ في شرق ولا غرب إلا وأنا أريدُ أن أُودِي إليه حقَّه غير كاتب إليَّ فيه ولا طالبه منَّى .

وعن إبراهيم بن هشام بن يحيى ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال (١) :

كنتُ أنا وآبن أبي زكريًا بباب عمر بن عبد العزيز فسمعنا بُكاءً في داره ، فسألنا عنه ، فقالوا : خَيْر أمير المؤمنين آمرأته بين أن تقوم في منزلها على حالها ـ وأعلمها أنه قد شُغل بما في عُنقه عن النّساء ـ وبين أن تلحق بمنزل أبيها ؛ فبكت فبكى جواريها لبُكائها .

وحدَّث بعض خاصَّة عمر بن عبد العزيز بن مروان (٢):

أنه حين أفضت إليه الخلافة سمعوا في منزله بُكاءً عالياً ؛ فسئل عن البُكاء ، فقيل : إن عمر بن عبد العزيز خير جواريه ، فقال : إنه قد نزل بي أمر قد شغلني عنكن ، فمن أحب أن أعتقه عَتقته ، ومن أراد أن أمسكه أمسكته ، لم يكن منّي إليها شيء ؛ فبكين إلياساً منه .

وعن مسمود بن بشر:

أن رجلاً قال لعمر بن عبد العزيز لمَّا ولي الخلافة : تَفَرَّغُ لنا . فقال : قد جاء شُغلُ شاغلٌ ، وعدلت عن طرق السَّلامة ، ذهب الفراغُ فلا فراغَ لنا إلى يوم القيامة .

وعن سلام بن سليم ، قال :

لمّا ولي عمر بن عبد العزيز صعد المنبر فكان أول خطبة خطبها ؛ حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيّها النّاس ، من صحبنا فليصحبنا بخمس وإلا فلا يقربنا ؛ يرفع إلينا حاجة من لا يستطيع رَفْعها ، ويُعيننا على الخير بجهده ، ويَدلّنا من الخير على مالانهتدي إليه ، ولا يغتابن عندنا الرّعيّة ، ولا يعترض فما لا يعنيه .

فانقشع عنه الشَّعراء والْخُطباء ، وثبت الفقهاء والزَّهَّاد ؛ وقالوا : ما يسعنا أن نَفارق هذا الرَّجل حتى يُخالفَ فِعلَهُ قَولَهُ .

⁽١) عن المعرفة والتاريخ ٧/١٨٥ و ٢٠٠

⁽٢) عن المعرفة والتاريخ ٥٨٤/١ ، وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ١٤٢

قال سفيان بن عُيينة:

لَمَّا ولِي عمر بن عبد العزيز الخلافة بعث إلى محمد بن كعب ، وإلى رجاء بن حَيْوة ، وإلى سالم بن عبد الله . قال : فحضروا ؛ فقال لهم : قد ترون ماقد اَبتُليتُ به وما قد نزل بي ، فما عندكم ؟ فقال محمد بن كعب : يا أمير المؤمنين ، اَجعل النَّاسَ أصنافاً ثلاثةً ؛ اَجعل الشَّيخَ أبا ، والنَّصَفَ أخا ، والشَّابُ ولداً ؛ فَبِرَّ أباك ، وصِلْ أخاك ، وتَعَطَّف على ولدك .

وقال لرجاء بن حَيُوة : ماتقول يا رجاء ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، أرضَ للنَّاس ماترضى لنفسك ، وما كرهت أن يُؤتى إليك فلا تأته إليهم ، وأعلم أنك [لست] أوَّل خليفة عوت .

وقال لسالم بن عبد الله : ماعنـدك يـا سالم ؟ قـال : يـا أمير المؤمنين ، آجعل الأمرّ يوماً واحداً صَرفتَه عن شهوات الدُّنيا ، آخرَ نَظرك فيه الموت ، فكأنْ قد .

فقال عمر : لا حولَ ولا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ .

عن مغيرة ، قال :

كان لعمر بن عبد العزيز سُمَّارٌ يَستشيرهم فيما يُرفَعُ إليه من أُمور النَّاس ، وكان علامةُ مابينه وبينهم إذا أحبَّ أن يقوموا قال : إذا شئتم .

قال حنبل : رأيت أبا عبد الله أحمد فعل ذلك إذا أراد القيام قال : إذا شئم .

وعن السُّريِّ بن يحيى :

أن عمر بن عبد العزيز حمدَ الله ، ثم خَنَقته العَبرة ، ثم قال : أيُّها النَّاس ؛ أصلحوا آخرتكم تَصلح لكم دنياكم ، وأصلحوا سرائركم تَصلح لكم علانيتكم ؛ والله إن عبداً ليس بينه وبين آدمَ أبِّ إلا قد ماتَ إنه لَمَعْرَق له في الموت .

وعن عبد الله بن شوذب ، قال :

خطب عمر بن عبد العزيز ، فقال : كم من عامر موثق عَمًّا قليلٍ يخرب ، وكم من مقيم مغتبط عَمًّا قليل يظعن ، فأحسنوا ـ رحمكم الله ـ منها الرِّحلة بأحسن ما يحضركم من النُّقلة ؛ بينا آبن آدم في الدَّنيا يُنافس فيها قرير العين قانعاً ، إذ دعاه الله بقدره ورماه

بيوم حَتفه ، فسلبه آثاره ودُنياه ، وصيَّر لقوم آخرين مَصانعه ومعناه ، إن الدُّنيا لاتسرُّ بقدر ماتضُّر ، تسرُّ قليلاً وتحزنَ كثيراً .

حدُّث آبن لسعيد بن العاس ، قال(١) :

كان آخر خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز ؛ حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيّها النّاس ؛ أما بعد ؛ فإنكم لم تُخلقوا عَبثاً ولن تُتركوا سُدى ، وإن لكم مَعاماً ينزلُ الله فيه للحكم فيكم والفصل بينكم ؛ فخاب وخسر مَن خرج من رحمة الله ، وحُرم جنّة عرضها السّموات والأرض ؛ ألم تعلموا أنه لا يأمنُ غداً إلاّ مَن حذر اليوم وخافه ، وباع نافداً بباق وقليلاً بكثير وخوفا بأمان ؛ ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين ، وستكون من بَعدكم للباقين ، كذلك حتى يُردَّ إلى خير الوارثين ؛ ثم إنكم في كلّ يوم تشيّعون غادياً ورائحاً إلى الله عزَّ وجلً ، قد قضى نَحْبه حتى تُغيّبوه في صدع من الأرض ، في بطن صدع ، غير موسيّد ولا مُمَهّد ، قد فارق الأحباب وباشر التَّراب وواجَة الحساب ، فهو مُرتَهن بعمله ، غير عني عني عني عني عني الأول ، فقير إلى ماقدم ؛ فاتّقوا الله قبل أنقضاء مُراقبته ونُزولِ الموت بكم ؛ أما إني غني عنا ورائه على وَجهه فبكى وأبكى مَن حوله .

قال سفيان الثُّوريّ :

لَمَّا قَامَ عمر بن عبد العزيز كتب إلى أهل الشَّام بكلمتين ؛ مَن علمَ أن كلامَـه من عملهِ أقلَّ منه إلاَّ فيا ينفعه ، ومَن أكثرَ ذِكرَ الموتِ آجتزاً من الدُّنيا باليسير ، والسَّلام .

قال عمر بن عبد العزيز:

رأيت رسول الله عَلِيْتِ في النَّوم ، فقال لي : « أدن يا عمر » ثم قال لي : « أدن يا عمر » ثم قال لي : « أدن يا عمر ، إذا يا عمر » ثم قال لي : « أدن يا عمر » حتى كدت أن أصيبه ، ثم قال لي : « يا عمر ، إذا وليت فاعمل في ولايتك نحوا من عمل هذين » وإذا كهلان قد أكتنفاه ، قلت : مَن هذان ؟ قال : « هذا أبو بكر وهذا عمر » .

⁽١) المعرفة والتاريخ ٦١٢/١ ، سيرة عمر لابن عبد الحكم ٤٤ ــ ٤٥ ؛ والزيادة منهما ، وللخطبة عندهما بقية .

عن عبد العزيز بن عبر بن عبد العزيز ، قال :

كان نقش خاتم أبي عمر بن عبد العزيز « لا إِلَّه إلاَّ الله ، وَحده لا شريك له » .

قال حمّاد :

لَمَّا آستُخلف عمر بن عبد العزيز بكى ، فقال : يا أبا فلان ، هل تخشى عليَّ ؟ فقال : كيف حبُّك للدّرهم ؟ قال : لاأحبُّه . قال : لاتخف ، فإن الله عزَّ وجلَّ سيَعينك .

عن الوليد بن يسار الخزاعي ، قال :

لَمَّا اَستَخلف عمر بن عبد العزيز قال للحاجب: أَدْنِ منّي قُريشاً ووجوة النَّاس ؛ ثم قال لهم : إِن فَدَك (١) كانت بيد رسول الله عَلَيْتُ فكان يضعها حيث أراه الله ، ثم وليها أبو بكر ففعل مثل ذلك ـ قال الأصمعي : وخفي علي أبو بكر ففعل مثل ذلك ـ قال الأصمعي : وخفي علي ماقال في عثان ـ ثم إِن مروان أقطعها فَوهبها لمن لا يرثُه من بني بنيه ، فكنت أحدهم ، ثم ولي الوليد فوهب لي نصيبه ، ثم ولي سلمان فوهب لي نصيبه ، ثم لم يكن من مالي شيء أرد على على أرد على قوضعها .

قال : فانقطعَتُ ظهورُ النَّاس ، ويئسوا من المظالم .

عن عبد الله بن المبارك ، قال(٢):

قال عمر بن عبد العزيز لمزاحم ـ قال : وكان مزاحم مولاه ، وكان فاضلاً ـ قال : إن هؤلاء القوم ـ يعني أهله ـ أقطعوني مالم يكن لي أن آخذَه ، ولا لهم أن يُعطوني ، وإني قد هَمتُ برَدِّها على أربابها .

قال : فقـال مزاحم : فكيف تصنعُ بولـدك ؟ قـال : فجَرَت دموعُـه على وجنتيـه ، قال : فجعلَ يَمسحُها بأصبعه الوسطى ، ويقول : أكِلّهُم إلى الله .

قال عبد الله : لتعرف أنه قد كان يجدُ بولده ما يجدُ القومُ بأولادهم .

قال عبد الله : وكأن مزاحم مع فضله لم يقنع بقوله ، فخرج مزاحم فدخل على

⁽١) فدك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل : ثلاثة ، أفاءَها الله على رسولـ مَهِلِيَّةُ صُلحـاً بعـد فتح خيبر ، وفيها عين فوّارة ونخيل كثيرة . (معجم البلدان ٢٣٨/٢) .

⁽٢) عن المعرفة والتاريخ ٨٦/١ه ، وانظره بتوسع في ١١٥/١ ـ ٦١٧

عبد الملك بن عمر ، فقال : إن أمير المؤمنين قد همَّ بأمر لَهُوَ أضَّرُ عليك وعلى ولدِ أبيك من كذا وكذا ، إنه قد همَّ بِرَدِّ السَّهلة (١) قال عبد الله : وهي باليّامة ، وهي أمرّ عظيمٌ . قال : وكان عيشُ ولده منها .

قال عبد الملك : فماذا قلت له ؟ قال : كذا وكذا . قال : بئس ـ لعمر الله ـ وزير الخليفة أنت . قال : ثم قام ليدخل على عمر ، وقد تبوًّا مقيله . قال : فاستأذن . قال : فقال له البوَّاب : إنه قد تبوًّا مقيله . قال : مامنة بُدَّ . قال : سبحان الله ، ألا ترجموه ، إنه هي ساعته .

قال: فسمع عرصوته ، فقال: أعبد الملك ؟ قال: نعم . قال: أدخل . قال: فدخًل . قال: فدخًل . قال: ماجاء بك ؟ قال: إن مُزاحاً أخبرني بكذا وكذا . قال: فا رأيك ؟ فإني أريد أن أقوم به العشيّة . قال: أرى أن تُعجّله في يؤمنك أن يحدث بك حَدث ، أو يحدث بقلبك حَدث ؟

قال: فرفعَ يديه فقال: الحمدُ لله الذي جعلَ من ذرِّيِّتي مَن يُعينني على ديني .

قال : ثم قام من ساعته ، فجمع النَّاس ، وأمرّ بردِّها .

حدَّث اللَّيث ، قال (٢) :

فلَمًّا ولِيَ عمر بن عبد العزيز بدأ بلحمته وأهل بيته ، فأخذ مابأيديهم وسمَّى أموالهم مظالم ، ففَزعت بنو أُميَّة إلى فاطمة بنت مروان عَيِّه ، فأرسلت إليه : أنه قد عنَّاني أمر لابد من لِقائك فيه ؛ فأتته ليلاً ؛ فأنزلها عن دابّتها . فلَمًّا أخذت مجلسها قال : يا عَّة ، أنت أولى بالكلام فتكلَّمي لأن الحاجة لك . قالت : تَكلَّم يا أمير المؤمنين . قال : إن الله بعث محداً عَيِّلَة رحمة ولم يبعثه عذاباً - إلى النَّاس كافّة ، ثم آختار له ماعنده فقبضه الله وترك لهم نَهراً شُربهم سواء ، ثم قام أبو بكر فترك النَّهر على حاله ، ثم ولي عمر فعمل على أمر صاحبه ، ثم لم يزل النّهر يَشتق منه يزيد ومروان وعبد الملك وسليان حتى أفضى الأمر إليًّ ، وقد يبس النّهر الأعظم ، ولن يروى أصحاب النّهر الأعظم حتى يعوة النّهر المُهر إليًّ ، وقد يبس النّهر الأعظم ، ولن يروى أصحاب النّهر الأعظم حتى يعوة النّهر

⁽١) لم يذكر ياقوت موضعاً بالهامة تسمى السهلة . وفي المعرفة والتاريخ : البسيطة .

⁽۲) السير ۱۲۹/

إلى ماكان عليه . فقالت : حَسْبُك ، قد أردتُ كلامَك ومُذاكرتَك ، فأمَّا إذا كانت مقالتك هذه فلستُ بذاكرة لك شيئًا أبداً ؛ فرجعت إليهم فأبلَعَتْهم كلامَه .

عن ميون بن مهران ، قال :

سمعتُ عمر بن عبد العزيز قال : لو أقمتُ فيكم خمسين عاماً مااستكملتُ العدلَ ، وإني لأريدُ الأمرَ من أمرِ العامَّة أن أعمل به فأخاف أن لاتحملَه قلوبُهم فأخرجُ معه طَمَعاً من طمع الدُّنيا ، فإن أنكرَت قُلوبُهم هذا سكنَت لهذا .

قيل لطاوس: أخبرنا عن عمر بن عبد العزيز أهو المهديُّ ؟ قال: إنه لَمَهديٌّ وليسَ به، إذا كان المهديُّ تيبَ على الْمُسيء من إساءته، وزيد الحسنُ في إحسانه، سَمُّح بالمال، شديدٌ على العمَّال، رحيمٌ بالمساكين.

قال عبّاد السمّاك :

سمعتُ سفيان يقول : أمُّة العدل خمسة ، أبو بكر وعمر وعثان وعليّ وعمر بن عبد العزيز .

وعن سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان ، قال :

واللهِ لَكَأَنَّ عمر بن عبد العزيز كان صعدَ إلى السَّماء فنظرَ ثم نزلَ إلى الأرض.

قال طلحة أبو محمد :

سمعت أشياخنا يذكرون ، قالوا : واستخلف عمر بن عبد العزيز سنة تسع وتسعين ، ومات سنة إحدى ومئة ، وكان يكتب إلى علله بثلاث خصال يدور فيهم ؛ بإحياء سُنَّة أو إطفاء بدعة ، أو قسم (١) في مسكنة ، أو رَدِّ مَظلمة ؛ وكان يكتب إليهم : إنّا هلك من كان قبلكم من الولاة أنهم كانوا يحبسون الخير حتى يُشترى منهم ، ويبذلون الشرَّ حتى يُفتدى منهم .

عن عمر بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، قال(٢) :

إنَّا ولي عمر بن عبد العزيز سنتين ونصفاً ، ثلاثين شهراً ، لا والله مامات عمر حتى

⁽١) القَّسم: العطاء . القاموس

⁽٢) عن المعرفة والتاريخ ١٩٩/١ ؛ السير ١٣١/٥

جعل الرَّجل يأتينا بالمال العظيم فيقول: آجعلوا هذا حيث ترون للفقراء، فما يبرح حتى يرجع بماله يتذكر من يضعه فيهم فلا يجده، فيرجع بماله ؛ قد أغنى عمر بن عبد العزيز النَّاس.

حدَّث إبراهيم بن هشام بن يحيى ، عن أبيه ، عن جدَّه ، قال(١) :

كانت لفاطمة بنت عبد الملك جارية تُعجبُ عمر ، فلمّا صار إلى ماصار إليه زيّنتها فاطمة وطيّبتها ، وبعثّت بها إلى عمر ، وقالت : إني قد كنت أعلم أنها تُعجبك ، وقد وهبتّها لك فتنالَ منها حاجتك ؛ فلمّا دخلّت عليه قال لها عمر : أجلسي يا جارية ، فوالله ماشيء من الدّنيا كان أعجب إليّ منك أن أناله ، حدّثيني بقصّدك ، وما سببك ؟ قالت : كنت جارية من البربر جنى أبي جناية فهرب من موسى بن نصير عامل عبد الملك على إفريقية ، فأخذني موسى بن نصير ، فبعثني إلى عبد الملك ، فوهبني عبد الملك لفاطمة ، فبعثت بي فاطمة إليك ، فقال : كدّنا والله نُفتضَح . فجهّزها وبعث بها إلى أهلها .

عن عطاء ، قال(٢) :

دخلتُ على فاطمة بنة عبد الملك بعد وفاة عمر بن عبد العزيز ، فقلتُ لها : يا بنتَ عبد الملك ، أخبريني عن أمير المؤمنين . قالت : أفعلُ ، ولو كان حيّاً مافعلتُ .

إن عمر رحمه الله كان قد فرغ نفسه وبدنه للنّاس ، كان يقعد لهم يومه ، فإن أمسى وعليه بقيّة من حوائج يومه وَصَله بلّيلته ، إلى أن أمسى مساء وقد فرغ من حوائج يومه ، فدعا بسراجه الذي كان يُسرَج له من ماله ، ثم قام فصلّى ركعتين ، ثم أقعى واضعا رأسه على يَده تسايلٌ دُموعه على خدّه ، يشهق الشّهقة فأقول : قد خرجَت نَفْسه ، أو تصدّعت كبده ؛ فلم يزل كذلك ليلتة حتى بَرَق له الصّبح ، ثم أصبح صائماً .

قالت : فدَنوتٌ منه فقلتٌ : يا أمير المؤمنين ، لشيء ما كان قبلَ اللّيلة ماكان منك ؟ قال : أجل ، فدَعيني وشأني ، وعليك بشأنك .

⁽١) عن المعرفة والتاريخ ٢٠١/١ ؛ وفي سيرة عمر لابن عبد الحكم ص ٦٠ أن الجارية من البصرة .

⁽٢) السير ١٣١/٥

قالت : قلتُ له : إني أرجو أن أتَّعظَ . قال : إذن أخبرك .

قال : إني نظرت إلي فوجدتني قد وليت هذه الأمّة صغيرها وكبيرها ، وأسودها وأحرها ، ثم ذكرت الغريب الضّائع ، والفقير الحتاج ، والأسير المفقود ، وأشباههم ، في أقاصي البلاد وأطراف الأرض فعلت أن الله سائلي عنهم ، وأن محمداً عَيْلِيْهُ حَجيجي فيهم ، فخفت أن لايثبت لي عند الله عُذْر ولا يقوم لي مع رسول الله عَيْلِيْهُ حَجّة ، فخفت على نفسي خوفا دمع له عيني ، وَوَجل له قلبي ؛ فأنا كلّا أزددت لهذا ذِكراً أزددت منه وَجَلاً ، وقد أخبرتك فاتعظي الآن أو دعي .

عن سليمان بن داود(١) ؛

أن عمر بن عبد العزيز قال لبنيه : أتحبُّون أن أولِّي كلَّ رجلٍ منكم جُنداً ، فينطلقُ تصلصلُ به جلاجلُ البريدِ ؟ فقال له آبنه _ آبن الحارثيَّة _ : لِمَ تعرضُ علينا مالستَ صانِعَهُ ؟ فقال عمر : إني لأعلمُ أن بساطي هذا يصيرُ إلى البلى ، وإني لأكرهُ أن تَدتنسوهُ بخفافِكم ، فكيف أُقلِّد كم ديني تُدَنَّسوه في كلِّ جندٍ ؟!

حدَّث مالك(٢):

أن عمر بن عبد العزيز قام في النّاس وهو خليفة على المنبر يوم الجمعة ، فقال : يا أيّها النّاس ، إني أنساكم هاهنا وأذكركم في بلادكم ، فَن أصابه مَظلمةٌ من عامله فلا آذن له عليّ ، ومَن لا فلا أريّنة ؛ وإني _ والله _ لئن مَنعتُ نفسي وأهل بيتي هذا المال وضننتُ به عنكم إني إذاً لضنينٌ ؛ ولولا أن أنعش سُنّة أو أعمل بحقٌ ماأحببتُ أن أعيش فُواقاً(٢) .

قال ابن عائشة:

كتب بعض عَّال عمر بن عبد العزيز إليه : أمَّا بعد ؛ فإن مدينتنا قد خربت ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يُقطعَ لنا مالاً نرمُّها به . فوقَّع في كتابه : أمَّا بعد ؛ فحصِّنها بالعدل ، ونَق طُرُقها من الظَّلم ، فإنه مرمِّتها ، والسَّلام .

⁽١) عن المعرفة والتاريخ ٧٨/١

⁽٢) عن المعرفة والتاريخ ٥٩٨/١ و ٧٤٥ ؛ وسيرة عمر لابن عبد الحكم ٤٢

⁽٣) الفواق : مابين المحلبتين .

عن ضمرة ، قال :

كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عَّاله : أمَّا بعد ؛ فإذا دَعَتك قدرتك على النَّاس إلى ظُلمهم فاذكر قُدرة الله تعالى عليك ، ونفادَ ماتأتي إليهم ، وبقاءَ ما يأتون إليك .

عن الأوزاعيّ ، قال(١) :

كتب إلينا عمر بن عبد العزيز رسالةً لم يحفظها غيري وغير مكحول : أمَّا بعد ؛ فإنه مَن أكثَرَ ذِكرَ الموتِ رضيَ من الدُّنيا باليسيرِ ، ومَن عدَّ كلامَـه من عملـه قَلَّ كلامُـه إلاًّ فيما ينفعُه ، والسَّلام .

وعنه:

أن عمر بن عبد العزيز كان إذا أرادَ أن يعاقبَ رجلاً حَبّسه ثلاثـة أيّـام ثم عـاقبـه ، كراهيةَ أن يعجلَ في أول غضبه .

وأسمعه رجل كلاماً ، فقال له : أردت أن يستفزُّني الشَّيطان فأنال منك اليوم بما تناله أنت مني يوم القيامة ! أنصرف عنّى ، عافاك الله ورحمك .

قال مالك بن دينار:

يقولون : مالك زاهدٌ ؛ أيُّ زَهدٍ عند مالك وله جُبَّةٌ وكِساءٌ ؟! إنَّما الزَّاهـ ثُ عمر بن عبد العزيز ، أتتهُ الدُّنيا فاغرةً فاها فتركها .

عن مسلمة بن عبد الملك ، قال (٢) :

دخلتَ على عمر بن عبد العزيز أعودُه في مرضه ، فإذا عليه قميص وسخ ؛ فقلتُ لامرأته فاطمة : أغسلوا قميص أمير المؤمنين . فقالت : نفعل ذاك إن شاء الله .

ثم عُدتٌ فإذا القميصُ على حالمه ! فقلتُ : يـا فـاطمـة ، ألم آمركم أن تغسلوا قيص أمير المؤمنين ؟ فقالت : والله م ماله قميصٌ غيره !!

عن عمرو بن مهاجر ، قال :

كانت نفقة عمر بن عبد العزيز كل يوم درهمين .

⁽١) ألمرفة والتاريخ ١/٤/٥

⁽٢) عن المعرفة والتاريخ ٢٠٠/١ ، سيرة عمر لابن عبد الحكم ٥٠

عن رجل من الأنصار ، قال :

كتب عر بن عبد العزيز إلى عبد الحيد بن عبد الرحمن وهو بالعراق : أن أخرج للنَّاس أعطياتهم وقد بقيّ في للنَّاس أعطياتهم . فكتب إليه عبد الحيد : إني قد أخرجت للنَّاس أعطياتهم وقد بقيّ في بيت المال مال .

قال : فكتب إليه : أنظرُ كلَّ مَن آدًانَ من غيرِ سَفَهِ ولا سَرَفِ فَأَقضِ عنه . فكتب إليه : إني قد قضيتُ عنهم وبقى في بيت مال المسلمين مالً .

قال : فكتبَ إليه : أن أنظر كلَّ بكر ليسَ له مالٌ ، فشاءَ أن تُزَوِّجَه فزوِّجُهُ وأصدقُ عنه . فكتبَ إليه : إني قد زوِّجتُ كلَّ مَن وجَدتُ ، وقد بقى في بيت مال المسلمين مالً .

فكتب إليه بعد مخرج هذا : أن أنظر من كانت عليه جزية ، فضعف عن أرضه فأسلفه ما يقوى به على عمل أرضه ، فإنّا لانريدهم لعام ولا لعامين .

عن عمرو بن مهاجر(١) :

أن عمر بن عبد العزيز كان يسرج عليه الشَّبعة ماكان في حوائج المسلمين ، فإذا فرغ من حوائجهم أطفأها ثم أسرج عليه سراجَه .

وعن رباح بن عبيدة ، قال (٢) :

أُخرجَ مِسكَ من الخزائن ، فَوَضع بين يدي عمر بن عبد العزيز ، فأمسك أنفَه مَخافة أن يجد ريحَه . قال : فقال له رجلً من أصحابه : يـا أمير المؤمنين ، مـاضرُك إن وجـدت ريحه ؟ قال : وهل يُنتفَع من هذا إلاً بريحه ؟

قال الحكم بن عمر الرُّعينيّ :

شهدت عربن عبد العزيز ، وجاءه صاحب الرّقيق فسأل أرزاقهم وكسوتهم وما يُصلحهم ، فقال عرد كم ه ؟ قال : هم كذا وكذا ألفاً .

فكتب إلى أمصار الشَّام : أن آرفعوا إليَّ كلُّ أعمى في الدِّيوان أو مُقعَد أو مَن به

⁽١) عن المعرفة والتاريخ ٧٩/١

⁽٢) عن المعرفة والتاريخ ٢٠٨/١

الفالج أو مَن به زَمانةً تحولُ بينـه وبين القيـام إلى الصّلاة . فرفعوا إليـه ؛ فـأمر لكلّ أعمى بقائد ، وأمر لكلّ أثنين من الزَّمْني بخادم .

قال: وفضل من الرَّقيق ، فكتب: أن آرفعوا إليَّ كلَّ يتيم ومَن لا أحد له مَّن قد جرى على والده الدِّيوان ، فأمر لكلِّ خسة بخادم يتوزَّعونه بينهم بالسَّويَّة ، وكتب أن يُفرِّقوهم جُنداً جُنداً .

قال إساعيل بن أبي حكيم:

كان عربن عبد العزيز لا يدعُ النَّظرةَ في المصحف كلُّ يوم ولكن لا يكثر .

عن الحكم بن عسر ، قال :

شهدتُ عمر يقول لحرَّاسه: إن بي عنكم لغنى ؛ كفى بالقدر حاجزاً ، وبالأجل حارساً ، ولا أطرحُكم من مراتبكم ليجري لكم سّنَّة بعدي ، من أقام منكم فله عشرة دنانير ، ومن شاء فليلحق بأهله .

قال: كان لعمر بن عبد العزيز ثلاثمئة شرطيّ وثلاثمئة حرسيّ .

عن عبرو بن مُهاجر ، قال :

آشتهى عمر بن عبد العزيز تُقَاحاً ، فقال : لو كان عندنا شيء من تفّاح ؛ فإنه طيّب الرّيح ، طيّب الطّعم ، فقام رجلٌ من أهل بيته فأهدى إليه تفّاحاً ؛ فلمّا جاء به الرّسول قال عمر : ماأطيب ريحه وأحسنه ؛ ارفعه ياغلام ، وأقر فلانا السّلام ، وقل له : ان هدرّتك قد وقعت عندنا بحيث تُحبُّ .

قال عرو بن مهاجر: فقلتُ: ياأمير المؤمنين ، آبنُ عَمَّكُ ورجلٌ من أهل بيتك ، وقد بلغك أن النَّبيُّ عَلِيْتُهُ كان يأكل الهديَّة ولا يأكل الصَّدَقة . فقال : وَيحك ، إن الهديَّة كانت للنَّى عَبِيْتُهُ هديةً وهي اليوم لنا رشوة :

عن ضمرة ، قال :

قال عمر بن عبد العزيز لبعض ولد الحسين بن علي بن أبي طالب : لاتقف على بابي ساعة واحدة إلا ساعة تعلم أني جالس فَيُؤذَن لك علي من ساعتك ، فإني أستحي من الله أن يقف على بابي رجل من أهل بيت النّي برَيْكَة فلا يؤذن له علي من ساعته .

حدَّث جسر القصَّاب، قال(١):

كنتُ أجلبُ الغنمَ في خلافة عمر بن عبد العزيز ، فررتُ براع وفي عنه نحو من ثلاثين ذئباً ، فحسبتُها كلاباً ، ولم أكن رأيتُ الذَّئاب قبل ذلك ، فقلتُ : ياراعي ، ما ترجو بهذه الكلاب كلها ؟ فقال : يابنيَّ إنها ليست كلاباً ، إنَّا هي ذئابَ ! فقلتُ : سبحان الله ، ذئبٌ في غنم لا يضرُّها ! فقال : يابنيَّ ، إذا صلح الرَّاس فليس على الجسدِ بأس . وكان ذلك في خلافة عمر بن عبد العزيز .

وعن موسى بن أعين الرَّاعي . وكان يرعى الغنم لهمد بن أبي عُيينة . قال(١):

كانت الغنمُ والأُسد والوحشُ ترعى في خلافة عمر بن عبـد العزيز في موضع واحـد ، فعرضَ لشاةٍ منها ذئبٌ . قال : فقلتُ : إنَّا لله ، ماأرى الرَّجِلَ الصَّالحَ إلاَّ وقد هلك .

قال : فحسبنا فوجدناه قد هلك في تلك اللِّيلة .

رواه غيره عن حمَّاد ، فقال : كنَّا نرعي الشاء بكَرمان (٢) .

عن ميون بن مهران(٣):

أن عمر بن عبد العزيز أتي بسلق وأقراص ، فأكل ثم أضطجع على فراشه وغطًى وجهه بطرف ردائه وجعل يبكي ويقول : عبد بطيء بطين ، يتباطأ ويتنس على الله منازل الصّالحين .

وعن عبد العزيز بن عبر بن عبد العزيز ، قال(٤):

قال لي رجاء بن حَيُّوة : ماأكملَ مُروءة أبيك ؛ سمرتُ عنده ذات ليلة ، فعشيَ السِّراجُ ، فقال لي : ماترى ، السِّراج قد عشيَ ؟ قلتُ : بلى ـ قال : وإلى جانبه وَصيف راقدٌ ـ قال : قلتُ : ألا أتوم أنا ؟ قال : لا ، دَعه يرقدُ ، قال : قلتُ : ألا أتوم أنا ؟ قال : لا ، ليس من مُروءة الرَّجل استخدام ضيفه . قال : فوضع رداء مثم قام إلى بطَّة زيتٍ

⁽١) عن حلية الأولياء ٥٥٥/٥

 ⁽۲) كرمان : ولاية مشهورة ذات بلاد وقرى ومـن وأسعة بين فـارس ومكران وسجستـان وخراسـان . (معجم البلدان ٤٥٤/٤) .

⁽٣) عن المعرفة والتاريخ ٨٥/١

⁽٤) عن للعرفة والتاريخ ٧٦/١

مُعَلَّقة ، فأخذها فأصلح السَّراج ، ثم ردَّها في موضعها ، ثم رجع ؛ قال : قت وأنا عمر بن عبد العزيز ، ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز ،

وعن ميمون بن مهران ، قال(١) :

كنتُ في سمرِ عمر بن عبد العزيز ذات ليلة ، فقلتُ له : ياأمير المؤمنين ، مابقاؤك على ماأرى ، أنت بالنّهار مشغولٌ في حوائج النّاس ، وباللّيل أنت معنا هاهنا ، ثم الله أعلم على ماأرى ، قال : فعدل عن جوابي ، ثم قال : إليك عنّي ياميون ، فإني وجدتُ لقى الرّجالِ تلقيحٌ لألبابهم .

وعنه ، قال^(٢) :

كنت باللَّيل في سَمَر عمر بن عبد العزيز ، فوعظ ، ففطن لرجل قد أُخذَ بـدَمعتــه . قال : فسكت .

فقلتُ : ياأمير المؤمنين عَدُ لمنطقكَ لعلَّ الله ينفعُ بك مَن سمعه ومَن بَلغَـه . فقـال : ياميون ، إن للكلام فِتنةً ، وإن الفعالَ أولى بالمؤمن من القول .

عن على بن الحسن ، قال :

كان لعمر بن عبد العزيز صديق ، فأخبر أنه قد مات ، فجاء إلى أهله يعزّيهم ، فصرخوا في وَجهه ! فقال لهم عمر : مَه ، إن صاحبكم هذا لم يكن يرزقكم ، وإن الذي يرزقكم حَيًّ لا يُوت ؛ إن صاحبكم هذا لم يَسَدُّ شيئاً من حُفَركم وإنّا سَدَّ حُفرة نفسه ، لكلِّ آمرئ منكم حفرة لا بدّ ـ والله ـ أن يسدّها ؛ إن الله جلَّ ثناؤه لمّا خلق الدُّنيا حكم عليها بالخراب وعلى أهلها بالفناء ، وما آمتلات دار حبرة إلا آمتلات عبرة ، ولا آجتموا إلا تفرقوا حتى يكون الله هو الذي يرث الأرض ومن عليها ؛ فمن كان منكم باكياً فليبكِ على نفسه ، فإن الذي صار إليه صاحبكم كلَّكم يصير إليه غداً .

عن عبد الله بن المبارك:

أن عمر بن عبد العزيز عُزِّي على آبنه عبد الملك ، فقال : إن الموت أمرٌ قد كُنَّا

⁽١) عن المعرفة والتاريخ ١١٩/١

⁽٢) عن المعرفة والتاريخ ٦١٣/١ و ٥٩٥

وطُّنَّا أَنفسنا عليه فلمَّا وقعَ لم نستنكرةً .

وعن عبد الله بن نافع ، قال(١) :

ماتت أخت لعمر بن عبد العزيز . قال : فشهدها النّاس ، فانصرفوا معه إلى منزله ؛ فلمّا صار إلى بابه أخذ بحلقة الباب ثم قال : أنصرفوا أيّها النّاس مأجورين ، أدّى الله الحق عنكم ؛ فإنّا أهلَ بيت لانعزّى في أحد من النّساء إلا في آثنتين : أمّ لواجب حقّها ، وما فرض الله من برّها ؛ وآمرأة لِلطف موضعها ، وأنه لا يحلّ محلّها أحد .

قال عمر بن عبد العزيز لرجل من جُلسائه :

يا أبا فلان ، لقد أرقت الليلة مُفكّراً . قال : فيم يا أمير المؤمنين ؟ قال : في القبر وساكنه ؛ إنك لو رأيت الميت بعد ثالثة في قبره لاستوحشت من قربه بعد طول الأنس منك بناحيته ، ولرأيت بيتا تجول فيه الموام ، ويجري فيه الصّديد ، ويخترقه الدّيدان ، مع تغيّر الرّيح وبلى الأكفان ؛ بعد حُسن الهيئة وطيب الرّيح ونقاء الثّوب . قال : ثم شهق شهقة خرّ مَغشيّاً عليه .

عن المغيرة بن حكيم ، قال (٢) :

قالت لي فاطمة بنة عبد الملك آمرأة عمر بن عبد العزيز: يامُغيرة ، إنه يكون في النّاس من هو أكثر صلاةً وصياماً من عمر ، وما رأيت أحداً قط الشدّ فَرَقاً من ربّه من عمر ؛ كان إذا صلّى العشاء قعد في مسجده ثم رفع يديه فلم يزل يبكي حتى تغلبه عينه ، ثم ينتبه فلا يزال رافعاً يديه يبكى حتى تغلبه عينه .

عن وهيب بن الورد ، قال :

بلغنا أن عمر بن عبد العزيز لمّا توفي جاء الفُقهاء إلى آمرأته يُعَزَّونها به ، فقالوا لها : جئناكِ لنعزِّيكِ بعمر ، فقد عمَّت مُصيبتة الأُمَّة ، فأُخبرينا ـ يرحمك الله ـ عن عمر ، كيف كانت حاله في بيته فإن أعلم النَّاس بالرَّجل أهله .

فقالت : والله ماكان عمر بأكثركم صلاةً ولا صياماً ، ولكني ـ والله ـ مارأيتُ عبداً لله

⁽١) عن الموفقيّات للزبير ٣٤٠

⁽٢) عن المعرفة والتاريخ ٧١/١ه

قط كان أشد خوفاً لله من عمر ؛ والله إن كان ليكون في المكان الذي إليه ينتهي سرور الرّجل بأهله ـ بيني وبينه لحاف ـ فيخطر على قلبه الشيء من أمر الله فينتفض كا ينتفض طائر وقع في الماء ، ثم ينشج ، ثم يرتفع بكاؤه ، حتى أقول : والله لتخرجن نفسه التي بين جنبيه ؛ فأطرح اللّحاف عني وعنه رحمة له وأنا أقول : ياليتنا كان بيننا وبين هذه الإمارة بُعد المشرقين ؛ فوالله مارأينا سروراً مُنذ دخلنا فيها .

قال عليّ بن زيد :

مارأيت وجلين كأن النَّار لم تُخلق إلا لهما مثل الحسن وعمر بن عبد العزيز .

قال أبو حاتم :

لًا مرض عمر بن عبد العزيز جيء بطبيب إليه ، فقال : به داء ليس له دواء ؟ غلبَ الخوف على قلبه .

قال المبرّد: كان عمر بن عبد العزيز كثيراً ما يتمثل: [من البسيط]

فَ ا تَـزَوَّدَ مَّـا كَانَ يَجمعُــهُ سوى حَنوطٍ غداةَ البينِ في خِرَقِ وغير نفجـــةِ أعـوادٍ تُشَبُّ لــه وقـلَّ ذلـــك من زادٍ لمنطلــقِ بـأيِّ مــابلــد كانت مَنيُّتــة إلاَّ يَسِرُ طائعاً في قصدها يُسَقِ

قال عليّ بن الحسن :

كان عمر بن عبد العزيز في جنازَةٍ ، فنظر إلى قوم في الجنازة قد تلثَّموا من الغبار وعدلوا من الشمس إلى الظِّلُّ ، فنظر في وجوههم وبكى ، وقال : [من البسيط]

مَن كان حين تُصيبُ الشهس جبهتَه أو الغبارُ يخافُ الشَّين والشَّعْشا ويألفُ الظلَّ كي تبقى بشاشَتُهُ فسوف يسكنُ يوماً راغماً جَدَثاً في قعرِ مُظلمة غبراء مُوحشة يُطيلُ في قعرها تحت الثَّرى لَبَشا

وفي رواية :

من أصبح ما روي لعمر بن عبد العزية من الشعر هذه الأبيات ـ فذكر البيتين الأولين ـ وقال:

يُطيلُ تحت الثّري في عُنْقها اللّبثا يانفس قبل الرَّدى ، لم تُخلقي عَبَثا

في ظل مُقفرة غبراء مُظلمسة تجهّــزي بجهــــــاز تبلغين بـــــــه

أنشد حرميّ بن الهيثم لعمر بن عبد العزيز: [من الطويل]

مـــــع الله في دار القرار نَصيبُ متاع قليل والزّوال قريب

ولا خير في عيش آمرئ لم يكن له فإن تُعجب الـدُّنيا أناساً فإنَّها

قال ابن المبارك:

كان عمر بن عبد العزيز يقولُ: [من الطويل]

كَمَا أَغَتَّرُ بِاللَّـٰذَاتِ فِي النَّـومِ حَـَالُمُ وليكك نوم والرّدى لك لازمُ كذلك في الدُّنيا تعيشُ البهائمُ

تسرُّ بِــا يبلي وتفرحُ بــالمني نهــارُك يــامغرورُ سهـوٌ وغَفلــةٌ وسعينك فيا سوف تكره غبنه وزاد في رواية (١) :

وكيف يطيق النُّوم حيرانُ هائمُ مدامع عينيك الدموغ السواجم أيقظان أنت اليوم أم أنت نائمُ فلو كنتَ يقظان الغداة لَخَرَّقَتُ

قال وهيب بن الورد العابد(٢)

كان عمر بن عبد العزيز كثيراً ما يتمثل بهذه الأبيات : [من الطويل]

فأشغَله عن عاجل العيش آجلة

يُرى مُستكيناً وهُو للهو ماقت به عن حديث القوم ماهو شاغلة وأزعجة عِلم عن الجهل كلُّمة وما عالم شيئا كن هو جاهلة عبوس عن الجهال حين يراهم فليس له منهم خدين يُهازله تذكّر ما يبقى من العيش أجلاً

أنشد أبو يزيد المؤدّب لعمر بن عبد العزيز: [من الوافر]

وَغْرَّةُ مَرَّتِينَ فَعـــال مُــوق

وَغَرَّةُ مَرَّةِ مِن فِعـــــل غِرٍّ

⁽١) عن المعرفة والتاريخ ١/٨٨٥

⁽٢) الخبر والأبيات في حلية الأولياء ١٥٠/٨

وحُسنَ الظَّنِّ عجـــنَّ في أمـــور إذا لم تتَّق الضَّحضاح زلَّت ولا تعلُّيس من الأمر السَّحيق فإن القُربَ يبعد بعد قُرب ويدنو البُعدَ بالقدر السوق

وسوءُ الظَّنِّ يامرُ بالوثيق

قال عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه: [من الكامل]

منّى صفاءً ليس بسالمندُق داويت منه ذاك بالرَّفْق مـاتَبُلُــة ينزعُ إلى العرق

إني لأمنــــخ من يُــــواصلني فإذا أخ ليك حيال عن خُليق والمرء يصنح نفسمه ومتي

حدَّث الزُّبس بن بكار ، عن عبه ، قال :

أدركتُ النَّاسَ بالمدينة وهم يعزون لحناً ينسبونه إلى عمر بن عبـد العزيز ، ويغنُّون لحناً ينسبونه إليه : [من الطويل]

> كأنْ قد شهدتَ النَّاسَ يوم تقسَّمَت إعارة سمع كل مغتاب صاحب وأعجبٌ من هذين أنك تـدّعي السّـ وأنك لوحاولت فعل إساءة

خلائقُهم فاخترتَ منهنَّ أربعاً وتمابي لعيب النَّماس إلاَّ تتبُّعما سلامة من عيب الخليقة أجمعا وكُوفيت إحساناً جحدتها معا

قال أرطاة (١) :

قيل لعمر بن عبد العزيز: لوجعلتَ على طعامك أميناً لاتغتال ، وحرساً إذا صلَّيت لاتغتال ، وتنحُّ عن الطَّاعون . قال : اللهم إن كنتَ تعلمُ أني أخافُ يوماً دون يوم القيامة فلا تؤمن خوفي .

عن مجاهد ، قال :

قال لى عمر بن عبد العزيز: يامجاهد ، ما يقول النَّاسُ في ؟ قلتُ : يقولون : مسحور . قال : ماأنا بمسحور ؛ ثم دعا غُلاماً لـه ، فقـال لـه : ويحـك ، مـاحملـك على أن

⁽١) عن المعرفة والتاريخ ١١١/١

تسقيني السُّمَّ ؟ قال : ألفُ دينارِ أُعطيتُها ، وعلى أن أُعتقَ . قال : هاتها . فجاء بها ، فألقاها في بيت المال ، وقال : آذهبُ حيثُ لا يراك أحد .

حدَّث اللَّيث بن سعد(١) ؛

أنه بلغه أن مَسلمة بن عبد الملك لمّا رأى عمر بن عبد العزيز آشتدً وَجعه ، وظنَّ أنه ميّت ، قال : ياأمير المؤمنين ، إنك قد تركتَ بنيكَ عالةً لاشيءَ لهم ، ولا بُدَّ لهم ممّا لابُدّ لهم منه ، فلو أوصيتَ بهم إليّ وإلى ضُرَبائي من قومك فكفوك مَؤونتهم .

فقال : أجلسوني ؛ فأجلسوه ؛ فقال : أمَّا ماذكرتَ من فاقة ولدي وحاجتهم ، فوالله مامنعتّهم حقّاً هو لهم ، وما كنتُ لأعطيهم حقّ غيرهم ، وأمَّا ماذكرتَ من استخلافك ونُظرائك عليهم لتكفوني مَوُونتهم فإن خليفتي عليهم الذي نزَّل الكتاب وهو يتولّى الصّالحين ؛ أدعهم لي .

قال : فدعوتهم وهم اثنا عشر ، فاغرورقت عيناه ، فقال : بأبي [فتيةً] تركتهم عالةً ، وإنّا هم أحدُ رجلين : إمّا رجلَ يتّقي الله ويراقبه فسيرزقه الله ؛ وإمّا رجلً وقع في غير ذلك فلست أحب أن أكون قرّيتُه على خلاف أمر الله ؛ وقد تركتكم بخير لن تلقوا أحداً من المسلمين ولا أهل الذّمة إلاّ سيرى لكم حقّاً . أنصرفوا ، عَصَكم الله وأحسنَ الخلافة عليكم .

عن محمد بن قيس ، صاحب عمر بن عبد العريق ، قال :

آشتكى عمر بن عبد العزيز حضرة هلال رجب سنة إحدى ومئة ، فكانت شكايته عشرين يوماً ، فأرسل إلى نصراني يساوئه بموضع قبره ، فقال له النّصراني : والله ياأمير المؤمنين إني لأتبرّك بقربك و بجوارك ، فقد حلّلتُك . فأبى ذلك عليه إلا أن يبيعه . فباعه إيّاه بثلاثين ديناراً ، ثم دعا بالدّنانير فوضعها في يده .

حدَّث المغيرة بن حكيم ، قال (٢) :

قالت لى فاطمة بنة عبد الملك : كنتُ أسمع عمر في مرضه الذي مات فيه يقول :

⁽١) عن المعرفة والتاريخ ١/٥٨٥

⁽٢) المعرفة والتاريخ ١/٠٩٥

اللهم أخف عليهم أمري ولو ساعة من نهار. قالت: فقلت له يوما: ياأمير المؤمنين، ألا أخرج عنك عسى أن تغفو شيئا فإنك لم تنم. قالت: فخرجت عنه إلى بيت غير البيت الذي هو فيه. قالت: فجعلت أسمعه يقول: ﴿ تلك الدّّارُ الآخرةُ نَجعلُها لِلّسذين لايريدونَ عَلَوًا في الأرضِ ولا فسادا والعاقبة للمتقين ﴾ (١) مراراً، ثم أطرق، فلبث طويلاً لايسمع له حسل فقلت لوصيف له كان يخدمه: ويحك، أنظر. فلما دخل صاح. قالت: فدخلت عليه فوجدته مَيتاً قد أقبل بوجهه على القبلة، ووضع إحدى يديه على فيه والأخرى على عينيه.

عن عُبيدةً بن حسّان ، قال :

لًا آحتُض عمر بن عبد العزيز قال : آخرجوا عنَّى فلا يبقى عندي أحدّ .

قال: وكان عنده مسلمة بن عبد الملك. قال: فخرجوا، فقعد على الباب هو وفاطمة، قال: فسمعوه يقول: مرحباً بهذه الوجوه، ليست بوجوه إنس ولا جان . قال: ثم قال: ﴿ تلك الدَّارُ الآخرةُ نجعلُها لِلَّذِين لا يريدون عُلُوّاً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتّقين ﴾ . قال: ثم هدأ الصّوت، فقال مسلمة لفاطمة: قد قُبض صاحبك . فدخلوا فوجدوه قد قُبض وعُمض وسوّي .

عن رجاء بن حَيثوة ، قال(٢) :

قال لي عمر بن عبد العزيز في مرضه : كن في مَنْ يفسلني ويكفّنني ويدخلُ قبري ، فإذا وضعتوني في لحدي فَحُلَّ العُقدة ، ثم أنظر إلى وجهي ؛ فإني قد دفنتُ ثـلاثةً من الخُلفاء كلهم إذا أنا وضعتُه في لحده حَلَلْتُ العقدة ثم نظرتُ إلى وجهه فإذا هو مسوادٌ في غير القبلة .

قال رجاء : فكنتُ فين غسل عمر وكفنه ودخل في قبره ، فلمَّا حللتُ العقدة نظرتُ إلى وجهه فإذا وجهه كالقراطيس في القبلة .

⁽١) سورة القصص ٨٣/٢٨

⁽٢) عن طبقات ابن سعد ٤٠٧/٥

عن عبد العزين بن أبي سامة ؟

أن عمر بن عبد العزيز لمَّا وُضعَ عند قبره هبَّت ريحٌ فاشتدَّت ، ثم هبَّت حتى سقط منها صحيفة من أحسن كتباب ، فقرؤوها فإذا فيها : بسم الله الرحمن الرحيم ، براءَّ من الله عزُّ وجلُّ لعمر بن عبد العزيز من النَّار . فأدخلوها بين أكفان عمر ودفنوها معه .

عن هشام ، قال :

لَّمَا جاء نعى عمر بن عبد العزيز قال الحسن : مات خيرُ النَّاسِ .

قال آين وهب(١) :

سمعتُ مالكاً يحديُّث أن صالح بن عليّ حين قدم الشَّام سأل عن قبر عمر بن عبد العزيز ، فلم يجد أحداً يُخبره حتى دُلٌّ على راهب ، فأتى فسأل عنه ، فقال : قبر الصِّدِّيقِ تُريدونِ ؟ هو في تلك المزرعة .

قال جرير حين مات عمر بن عبد العزيز(٢): [من البسيط.]

ينعى النُّعاة أمير المؤمنين لنا ياخير من حجَّ بيتَ الله وأعتمرا حملتَ أمراً عظيماً فاضطلعتَ به وسرتَ فيه بأمر الله يساعَموا الشُّمسُ كاسفة ليست بطالعة تبكي عليك نجوم اللَّيل والقمرا

قال إساعيل بن على الخَطَيّ : خلافة أبي حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، وأمُّه أمَّ عاصم بنة عاصم بن عمر بن الخطاب : وأستُخلف عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - بدابق يوم الجمعة لعشر ليال خلون من صفر سنة تسم وتسمين ، وكان آستخلافه بعهد من سليمان بن عبد الملك إليه قبل وفاته ، في مرضه الذي مات فيه .

وقال ابن إسحاق : وتوفي في ستة أيام بقيت من رجب سنة إحدى ومئة بدير سَمُعَانَ مِن أَرِضَ حَمَّ عَلَى رأس سنتين وخمسة أشهر وأربعة عشر يـومــا من مُتّــوقَّى سلمان.

⁽١) ألمرفة والتاريخ ١٧/١ه

⁽۲) دیوانه ۳۰۶

٣٧ - عمر بن عبد الكريم بن حفص بن عمر أبو بكر الفزاريّ الشّاهد

روى عن أبي علي الحسن بن حبيب بن عبد الملك ، بسنده إلى عمرو بن الأسود ؟

أن مُعاذاً لمّا بعثه رسول الله عَلَيْتُهِ إلى البين ، قال : أوصني بكلمة أعيش بها ، قال : « إذا « لاتشرك بالله شيئاً » . قال : زدني . قال : « حُسن الخُلُق » . قال : زدني . قال : « إذا علم علمت عشر سيّئات فاعمل حسنة تحذرهن بها » . فقال رجل من الأنصار : أو من الحسنات أن أقول : لاإله إلا الله ؟ قال : « نعم : أحسن الحسنات ؛ إنها تكتب عشر حسنات ، وقمو عشر سيّئات » .

وعنه ، بسنده إلى جابر بن عبد الله ؟

أنه سمع رسول الله عَلَيْكُم يقول: « مَن شابَ في الإسلام شَيْبةً كانت لـ ه حَسنة ، ومَن شاب في الإسلام شيبةً كانت له نوراً يوم القيامة » .

وعنه ، بسنده إلى أبي هريرة ؛ عن رسول الله يَزُّلِثُمُ أنه قال :

لكلّ أُمَّةٍ مَجوسٌ ، وإن هؤلاء القَدَريَّة مجوسُ أُمَّتي ؛ فإن مرضوا فلا تعودوهم ، وإن ماتوا فلا تشهدوهم ولا تُصَلُّوا عليهم » .

٣٨ - عمر بن عبد الكريم بن سعدويه (١) أبو الفِتْيان ، ويُقال : أبو حفص ، بن أبي الحسن الرَّوَّاسيّ الدِّهِسْتانيّ الحافظ

جابَ الآفاق ، وسمعَ فأكثر ، وكتب فأكثر ؛ وقدم دمشق فسمع بها ، وحدّث بدمشق وصور ، ثم رجع إلى بلده ، وحدّث بخراسان ، وآستقدمه أبو بكر محمد بن منصور السّمعاني

⁽۱) الأنساب ۱۷۲/٦ و ۱۷۲/۱ ، الإكال ۹۹/۷ ، تذكرة الحفاظ ۱۲۲۷/۱ ، تاريخ نيسابور [المنتخب من السياق] ٥٦٠ ، معجم البلدان ۱۸۲/۱ ، اللباب ۲۰/۱ ، طبقات الحفاظ ٥١٠ ، العبر ١٦٤ ، اللباب ٢٠٤١ ، اللباب ٢٠٤٤ و ٤١١ ، والوافي بالوفيات ١٦٤/١ ، ومولده بدهستان سنة ٤٢٨ هـ . والروايي : نسبة إلى بيع الرؤوس ، والدهستاني : نسبة إلى وهستان : بلد مشهور في طرف مازندران قرب خوارزم وجرجان ، (معجم البلدان) .

إلى مَرو(1) فأدركه أجله بسَرخَس(1) قبل وصوله إلى مَرو.

روى عن عمد بن علي بن الحسن بن حمدون ، بسنده إلى أبي هريرة ، عن النَّميّ عَيِّلاً ؟

أن رجلاً زار أَخَا له في قريةٍ أُخرى ، فأرصدَ الله له على مَدرجته مَلَكاً ، فلمَّا أَتى عليه قال له اللَّك : فأين تُريد ؟ قال : أزورً أَخَا لي في هذه القرية . قال : فهل له عليك من نعمة تربُّها ؟ قال : لا ، غير أني أحببتُه في الله ، قال : فإني رسول الله إليك أن الله أحبَّك كا أحببتُه .

وعن أبي الحسن محمد بن المظفّر بن معاذ الــدّاودي بِبُوشَنْج (٢) ، بسنــده إلى أبي بكر محمد بن إسحاق بن خُزية ، قال :

مَن لم يقرَّ بأن الله على عرشه قد استوى فوق سبع ساواته فهو كافر بربِّـه يُستتــابُّ ، فإن تابَ وإلاَّ ضُربت عُنقه .

قال آبن ماكولا :

أبو الفتيان عمر بن أبي الحسن عبد الكريم بن مَمَّت الدَّهِست انيَّ (أ) ، ورد بغداد وكتب الكثير ، وسافر إلى الشام ، وكتبت عنه وكتب عني شيئاً صالحاً ، ووجدتُه ذكيّاً يصلح إن تشاغل .

قال عبد الفافر في تذييله تاريخ نيسابور:

وأبو الفتيان رجل فاضل مشهور من أصحاب الحديث ، عارف بالطرق ، كتب الكثير ، وطاف في بلاد الإسلام شرقاً وغرباً ، وجمع الأبواب وصنّف ، ودخل نيسابور مراراً ، وسمع الحديث ، وكان سريع الكتابة ، كثير التّحصيل ، وكان على سيرة السّلف متقلّلاً متعيلاً ؛ وخرج من نيسابور إلى طوس^(٥) ، وأنزله الإمام أبو حامد الغزاليّ عنده

⁽١) مرو: هذه مرو الشاهجان ، أشهر منن خراسان وقصبتها . (معجم البلدان ١١٢/٥) .

⁽٢) سرخس : مدينة قديمة من نواحي خراسان ، كبيرة واسعة ، بين نيسابور ومرو ، في وسط الطريق . (معجم البلدان ٢٠٨/٤) .

⁽٣) بَوشنج : بَليدة نزهة خصيبة من نواحي هراة . (معجم البلدان ٥٠٨/١) .

⁽١) جاء في المطبوع من الإكال : وأبو الفتيان هو عمر بن محمد بن الحسن المدهستاني . وقمال محققه : ومحمد بن الحسن ملحق في كتاب الأمير بفير خطمه ، وفي نسخة عمر بن أبي الحسن عبمد الكريم بن ممّت . قلت : وفي تسذكرة الحفاظ : مَهَمّت ، وكلاهما حكاية لفظ فاربي لامم محمد .

⁽٥) طوس : مدينة بخراسان قريبة من نيسابور ، تشتمل على بلدتين : الطابران ونوقان . (معجم البلدان ٤٧٤) .

وأكرمه ، وقرأ عليه الصَّحيح ثم شرحه ، فخرج إلى سَرخس قـاصـداً إلى مَرو فتوفي بسَرخس ـ رحمه الله ـ في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسئة .

٣٩ ـ عمر بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ابن أبي العاص بن أميَّة بن عبد شمس (١) القُرَشِيِّ الأُمويِّ المُ

آستخلفه عبد الملك بن محمد بن الحجّاج بن يوسف ، أمير دمشق للوليد بن يزيد ، على إمرة دمشق ليالي خرج يزيد بن الوليد .

عن علي بن أبي حملة وآبن شوذب ، قالا(٢) :

كتب عمر بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز كتاباً يُغلظ فيه له ، فكتب إليه عمر : إن أظلم منّي وأجور من وَلَّى عبد ثقيف العراق فحكم في دمائهم وأموالهم (٢) ؛ إن أظلم منّي وأجور وأترك لعهد الله من ولّى قُرّة مصر جلفاً جافياً (٢) ؛ إن أظلم منّي وأجور وأترك لعهد الله من ولّى عثان بن حيّان الحجاز (٢) ، يُنشد الأشعار على منبر رسول الله عَلِيَّة ؛ وإنّا أمّلك كانت تختلف إلى حوانيت حمص فاشتراها دينار بن دينار فبعث بها إلى أبيك فحملت ، فبئس الجنين وبئس المولود ، ثم وضعتك جبّاراً شقياً ؛ لقد همت أن أبعث إليك من يحلق جبّتك ، فبئس الجنة .

قال المستف

كذا في الأصل ، وأظنُّ الذي كتب إلى عمر بن عبد العزيز ، عمر بن الوليد بن عبد الملك .

⁽١) ليس في أولاد عبد الملك من يسمى همر ؛ وانظر جهرة ابن حزم ٨٩

⁽٢) عن المعرفة والتاريخ ٥/٥٧١ ، وانظر ماسيأتي في ترجمة عمر بن الوليد بن عبد الملك ، برقم ٨٢

⁽٣) المقصود بهذا الوليد بن عبد الملك .

دع عمر بن عبد الواحد بن قيس (١) أبو حفص السّلميّ

قرأ القرآن بحرف أبن عامر .

روى عن الأوزاعي ، عن الزُّهري ، عن مالك بن أوس بن الحدثان ، قال :

أقبلت بمئة دينار أريد صرفها ، فلقيت عمر بن الخطاب ومعه طلحة بن عبيد الله ، فقال : ماهذه ؟ فأخبرتُه . فقال : قد أخذتُها [إلى أن] يأتي غُلامي من الغابة (٢). فقال عمر : والله لاتفارقه حتى تعطيه صرفها ، سمعت رسول الله عَيِّكَ يقول : « النَّهبُ بالوَرَقِ رباً إلاَّ هَاءَ وَهَاء ، والشَّعير بالشَّعير رباً إلاَّ هَاء وَهَاء ، والتَّمر بالتَّمر رباً إلاَّ هَاء وَهَاء ، والتَّمر بالتَّمر رباً إلاَّ هَاء وَهَاء ، والتَّمر بالتَّمر رباً إلاَّ هَاء وَهَاء » .

مَن غسلَ وَآغتسل ، ثم اَبتكرَ وغدا ، ثم دنا من الإمام ، وأنصت ولم يَلْغُ كان لـه بكلِّ خطوة يخطوها كأجر سنة صيامها وقيامها » .

قال آين سعد :

وكان ثقةً .

قال عبد الرحمن بن إبراهم (٣):

صدقة بن خالد ، وشُعيب بن إسحاق ، وعمر بن عبد الواحد ، مولدهم سنة ثمان عشر ومئة .

⁽۱) الجرح والتعديل ۱۲۲/۱/۳ ، تهذيب التهذيب ٤٧٩/٧ ، غاية النهاية ٥٩٤/١ ، طبقات ابن سعد ٤٧١/٧ ، ثقات العجل ٢٥٩ ، تاريخ يعقوب ١٩٠/١

⁽٢) الغابة موضع قرب المدينة من ناحية الشام ، فيه أموال لأهل المدينة . (معجم البلدان ١٨٢/٤)

⁽٣) عن تاريخ أبي زرعة ١/٢٧٩

قال مروان بن عمد^(۱) :

نظرنا في كتاب أصحاب الأوزاعيّ فما رأيتُ أحداً أصحّ حديثاً عن الأوزاعيّ من عبد الواحد .

قال العجلي :

دمشقى ثقة ،

قال أبن مصفّى : مات عمر بن عبد المواحد سنة مئتين وهو أبن نيّف وثمانين وقيل : إحدى وثمانين .

٤١ عمر بن عبيد الله بن خراسان أبو حفص

أظنُّه أطراتِلُسيًّا .

حدّث عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي ثابت البزّاز ، بسنده إلى أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله عَلِيكَ : « لكلّ شيء حَصادٌ ، وحَصاد أُمّتي مابين السّتين إلى السّبمين » .

٤٧ - عمر بن عُبيد الله بن مَعْمَر بن عثمان بن عمرو بن كعب ابن لُؤيّ بن غالب ابن سعد بن تَيْم بن مُرَّة بن كعب بن لُؤيّ بن غالب أبو حفص القرشيّ التَّيْميّ (٢)

أُحدَّ وجوه قريش وكُرَمائها ؛ كان جواداً مُمَدَّحاً ؛ وولي فتوحاً كثيرة ، وولي البصرة لعبد الله بن الزَّبير ،

⁽١) عن الجرح والتعديل .

⁽٢) الجرح والتعديل ١٢٠/١/٣ ، تاريخ خليفة ٢٩١/١ ، المعارف ٢٨٩ و ٤١٤ ، الحبر ١٥١

قدم دمشق وافداً على عبد الملك بن مروان ، ومات بها .

حدَّث عن موسى بن حكيم ، قال :

كتب أبن عامر إلى عثان بن عفّان كتباً ، فقدمت عليه وقد نزل به أولئك ، فعمدت إلى الكتب فخيطتها في ثيابي ، ثم لبست لباس المرأة ؛ فلم أزل حتى دخلت عليه ، فجلست بين يديه ، فجعلت أفتق ثيابي وهو ينظر ، فدفعتها إليه ، فقرأها ، ثم أشرف على المسجد فإذا طلحة جالس في المسجد ، فقال : ياطلحة . قال : يالبيك . قال : نشدتك بالله عز وجل ، هل تعلم أن رسول الله علي الله عن يشتري قطعة فيزيدها في المسجد وله بها كذا وكذا » فاشتريتها من مالي ؟ فقال طلحة : اللهم نعم . فقال : أنم فيه آمنون وأنا خائف !. ثم قال : ياطلحة . قال : لبيك . قال : نشدتك بالله عز وجل هل تعلم أن رسول الله علي الله عن يشتري رومة (١٠) . يعني بئراً ـ فيجعلها للمسلمين فله بها كذا وكذا » فاشتريتها من مالي ؟ قال طلحة : اللهم نعم . فقال : ياطبيك . قال : يالبيك . قال المسلمين فله بها كذا وكذا » فاشتريتها من مالي ؟ قال طلحة : اللهم نعم . فقال : ياطبحة . قال اللهم كذا طلحة : اللهم قال طلحة : اللهم قال طلحة : اللهم أن طلحة : اللهم أنه من مالي ؟ قال طلحة : اللهم أنه من ماله من ماله اللهم كذا ولا مظلوماً .

قال عون الأزديّ :

كان عمر بن عبيد الله بن معمر أميراً على فارس ، فكتب إلى أبن عمر يسأل عن الصّلة ؛ فكتب إليه أبن عمر : إن رسول الله عَلَيْ كان إذا خرج من أهله صلّى ركعتين حتى يرجع إليهم ،

قال الزُّبير بن بكار :

ووَلِدَ عُبيد الله بن معمر بن عثمان ، عمر بن عبيد الله الجواد الذي قَتَل أَبا فَديك ، وكان يُقاوم قَطَريّ بن الفَجاءة ، وكان يلي الولايات العظام ، وشهد مع عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب فتوح كابل شاه ، وهو صاحب الثّغرة بات يقاتل عنها حتى أصبح .

⁽١) بئر رُومة : هي في عقيق المدينة . (معجم البلدان ٢٩٩/) .

 ⁽٢) كذا ، وقال الواقدي في المغازي ٩٩١/٣ : « وجهّز عثمان بن عدان رضي الله عنه ثلث ذلك الجيش » . وكان ذلك في غزوة تبوك .

حدَّث أبو الفرَّاف ، قال(١) :

لًا توجَّة عر بن عَبيد الله إلى أبي فُدَيك [الشَّاري] أمتدحه العجَّاج [فقال] (٢) : [من الرجز]

قسد جَبَرَ السَّدِينَ الإِلْسَةُ فَجَبَرْ وَعَسَوَّرَ الرَّحْنِ مَن وَلَى العَسَوّرُ

يعني أميّة بن عبد الله بن خالد بن أسيد . وذاك أنه توجّه إلى أبي فَدَيك فهزمه ، فكتب في ذلك إلى عبد الملك [بن مروان] ، فقال عبد الملك لعمر : أرأيتَك لو كان بين عينيً وَيّدٌ أكنتَ تَنزِعَه ؟ قال : نعم ، والله ياأمير المؤمنين . قال : فهذا أبو فَدَيك وَيّدٌ بين عينيً . فقال : أعفني ياأمير المؤمنين . فلمّا أبي عليه قال : آرفع إلينا ماجرى على يديك من خراج فارس . فأقرّ له بالخروج ، فتلقّاه العجّاج وهو مُتوجّة إلى أبي فَدَيك ، فأنشده ، فلمّا قال :

هـــذا أوانَ الجِـــدَّ إِذْ جَــدٌ عُمر وصَرِّحَ آبنَ مَعمر لمن ذَمَرُ قال عر: لاقوّة إلاَّ بالله . [فلمًا] قال العجّاج :

لاقَــــثَــَ إِن لَم تُــورِ نــــاراً بِهَجَرْ ذَاتَ سنــاً يُــوقــــدهــا مَن آفتخرُ قال عمر : توكلت على الله ، وإن أدع جُهداً . فلمّا قال :

شهادةً فيها طهورٌ من طَهَرُ

فكأن عُمر تَطيّر من ذلك ، ثم قال : ماشاءَ الله .

عن ابن عائشة ، عن أبيه ، قال (٢) : كان لرجلٍ من قيس غيلان جارية وكان بها مُعجباً ولها مُكرماً ، فأصابته حاجة وجهد ، فقالت له : لو بعتني ، فإن نلت طائلاً عُدت به عليك . فعرض الرجل لعمر بن عُبيد الله بن مَعمر النَّييّ القرشيّ ليبعيها إيَّاه ،

⁽١) عن طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٧٥٤/٢ ـ ٧٥٦ والزيادات منه .

⁽٢) ديوان العجاج ؛ وما بعد .

⁽٣) الخبر في الحبر ١٥١ ، والرجل فيه أبو حزابة التهبي ، والجارية تسمى بسباسة .

فأعجبته ، فأخذها بمئة ألف درهم ، فلمَّا نهضت لتدخل أنشأت تقول : [من الطويل]

ولم يبــــق في كفي إلا تفكّري أقلّي فقد بـان الحبيب أم اكثري ولم تجدي بُـدًا من الصّبر فــاصبري هنيئاً لك المالُ الـذي قـد أصبتَـهُ أقول لنفسي وهي في كرب عيشة : إذا لم يكن لـلأمرِ عنــدكَ حيلــةً فأجابها مولاها :

يُفَرِّقُنا شيءٌ سوى الموتِ فاعــــذري أنـــاجي بـــه قلبــــاً طـــوـيــل التَّفَكُر ولاقصــل إلاَّ أن يشـــاء ابنُ مَعمر

ولولاقُعودُ الـدَّهرِ بي عنـكِ لم يكنُ أؤوبُ بحـزنِ من فراقـكِ مُوجعِ عليــكِ ســلامٌ لازيــارةَ بيننـــا

قال ابن معمر : خُذْ بيدها ، فهي لك وثمنها .

مات سنة اثنتين وثمانين .

٤٣ ـ عمر بن عطاء بن وهب الرُّعَيْنيّ

حكى عن مروان بن محمد الطَّاطَرِي (١) ، قال : سمعتُ سعيد بن عبد العزيز يقول : مارأيت مؤذّناً قط إلا معتوها ، وقد كان لنا شيخ يؤذن على باب الفراديس ، لا يُؤذن المؤذن حتى يؤذّن هو لمعرفته بالوقت ، فأذّن المغرب في يوم غيم [ثم انقشع] (٢) يعني الغيم ؛ ثم مرّ بسعيد بن عبد العزيز ، فقال : كيف رأيت ياأبا محمد ؟ . قال : فقال لنا سعيد : هذا من ذاك .

⁽١) الطاطري : قال المعاني في الأنساب ١٧٣/٨ : يقال بمصر ودمشق لمن يبيع الكرابيس والثياب البيض : طاطرى .

⁽٢) الزيادة لازمة .

15 ـ عمر بن عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزوميّ (١)

أدرك النَّبِيُّ عَلِيْتُمْ وشهد اليرموك في خلافة عمر ، واستشهد به ، وقيل : يوم أجنادين (٢).

عن عبادة وخالد ، قالا(٣) :

أَتِي خالد بعدما أصبحوا بعكرمة جريحاً فوضع رأسه على فخذه ، وبعمر بن عكرمة فوضع رأسه على ساقه ، وجعل يسح عن وجوههم ويُقَطِّر في حلوقهم الماء ، ويقول : كلاً ، زع ابن الحَنْتَمَة (1) أنّا لانستشهد !.

وقالا(٣) :

وكان من أصيب في الثلاثة آلاف الـذين أصيبوا يـوم اليرموك عكرمـة وعمر بن عكرمة ، وذكرا جماعة .

٤٥ ـ عمر بن علي بن أحمد أبو حفص الزَّنجاني الفقيه (٥)

قدم دمشق وسمع بها .

روى عن القاضي أبي جعفر أحمد بن محمد السّمناني ، بسنده إلى أبي يوسف ، قال : سمعت أبا حنيفة يقول : إذا كلّمت القدّريّ فإنّا هو حرّ ، فإمّا أن يسكت وإمّا أن

⁽١) وقيل : أسمه عمرو بن عكرمة . الإصابة ٢٨١/٤ .

 ⁽۲) أجنادين : موضع معروف بالشام من نواحي فلسطين ، وهي من الرملة من كورة بيت جبرين . (معجم البلدان ١٠٣/١) .

⁽٣) بنصه في تاريخ الطبري ٤٠٢-٤٠١.

⁽٤) يقصد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

⁽٥) الأنساب ٣٠٧/٦ ، الإكال ٢٢٩/٤ ، معجم البلدان ١٥٢/٣ . ونسبتـــه إلى زَلجــان ؛ بلــد كبير مشهور من نواحى الجبال في حدود أذربيجان .

يكفر ، تقول له : هل علم الله سبحانه في سابق علمه أن هذه الأشياء تكون على ماهي عليه أم لا ؟ فإن قال : لا ، فقد كفر ، وإن قال : نعم ، قيل له : أفأراد أن تكون على ماهي عليه أو على خلاف ماهي عليه ؟ فإن قال : أراد أن تكون على ماهي عليه ؛ فقد أقرّ بأنه أراد من المؤمن الإيان ومن الكافر الكفر ؛ وإن قال : أراد أن تكون على خلاف ماهي عليه ؛ فقد جعل ربّه مُتنيناً مُتحسّراً ، لأن مَن أراد أن لا يكون فكان ، أو أراد أن يكون فهو مُتمّنٌ مُتحسّر؛ ومن وَصَف ربّه بذلك فقد كفر .

قال ابن ماكولا:

قرئ عليه بصور ، وصنَّف كتاباً سمَّاه « المعتمد » ، وذكر لنا الشَّريف ـ يعني أبا الحسن الهاشمي ـ أنه كان يدَّعي أكثر مَّا هو ، وكان يُخطئ في كثير مَّا يُسأَل عنه .

توفي سنة تسع وخمسين وأربعمئة ، في ليلة الثلاثاء ، ودُفن يوم الثلاثاء من جمادي الأولى .

27 - عمر بن علي بن الحسن بن عمد بن إبراهيم ابن عبيد بن زهير بن مطيع بن جرير بن عطية ابن عبيد بن زهير بن عوف بن دينار بن مرثد ابن عمرو بن عمير بن عمران بن عتيك بن النّض ابن عمرو بن عمير بن عمران بن عتيك بن النّض ابن الأزد بن الغوث بن نَبْت بن مالك ابن كهلان بن عابَر بن شالَخ بن أَرْفَخْشَذ بن سام بن نوح (۱) أبو حفص العَتكيّ الأنطاكيّ الخطيب

صاحب كتاب « المقبول » .

قدم دمشق طالبَ علم سنة اثنتي عشرة وثلاثمئة ، وقدم أيضاً مُستنفراً لأهل أنطاكية سنة سبع وخمسين وثلاثمئة ، وحدَّث بها وبحمص .

⁽١) معجم البلدان ٢٦٩/١ ، وهامش الأنساب ٢٣٧٢١ عنه . ولأخيه أبي عمرو عثمان بن علي ترجمة في تاريخ بغداد ٣٠٨/١ ، والأنساب ٢٠٠٨ ، وساقا نسبه كاملاً كا هنا إلا أن الخطيب قال : حريز بدل جرير ، وقال أبو سعد : ذبيان بدل دينار ، ولابن الأثير في اللباب ٣٢٢/٢ تعقيب مهم على أبي سعد السماني .

روى عن أبي الطاهر الحسن بن أحمد بن فيل ، بسنده إلى رمثة ، قال :

أتيتُ النَّيِّ عَلِيْتُ مع أيى ، فرأى التي في ظهره فقال له : دعني أعالجُ هذه فإني طبيب . فقال له رسول الله عَلِيَّةُ : « أنت رفيق ، والله الطبيب ؛ مَن هذا معك ؟» قال : ابنى . قال : « أما إنه لا يجنى عليك ولا تجنى عليه » .

قال سفيان : ﴿ كُلُّ نفسِ مِا كَسَّبَت رَهينةٌ ﴾ (١):

22 ـ عمر بن علي بن سلمان أبو حفص الدِّينَوري

روى عن محمد بن عبد العزيز ، أبي جعفر الدِّينَوريّ ، بسنده إلى بُسْرَة بنت صفوان : أَن النَّيِّ عَلَيْلَةٍ قال : « مَن مَسَّ فَرجه فليتوضًا » .

ده عمر بن علي بن أبي طالب بن عبد المطّلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قُصَيّ (٢) الهاشميّ العَلَويّ

يُعَدُّ فِي أَهِل المدينة . ووفد على الوليد بن عبد الملك يسأله أن يُولِّيه صَدَقة أبيه عليّ .

روى عن أبيه ، قال :

قال رسول الله علية : « من صنع إلى أحد من أهل بيتي يداً كافأته يوم القيامة » .

وعنه ، قال :

نزلت هذه الآية على النَّبِيِّ عَلِيُّ في بيته ﴿ إِنَّهَا وَلَيَّكُمُ اللَّهُ ورسولُه ﴾ (٢) الآية ،

⁽١) سورة الدشر ٧٤ : ٢٨ .

 ⁽۲) الجرح والتعديل ۱۲۲/۱/۳ ، تهذيب التهذيب ٤٨٥/٧ ، ثقات العجلي ٣٦٠ ، طبقات خليفة ٢٣٠ ، نسب
 قريش ٤٢ ، المعارف ٢٠٠ــ/٢١ ، جهرة ابن حزم ٢٧ .

 ⁽٣) سورة المائدة ٥ : ٥٥ ؛ وتتمنها ﴿ وَالَّذِينَ آمنوا الَّذِينَ يَتْمِينَ الصَّلاةَ ويُؤتون الزَّكاةَ وهم راكعون ﴾ .

فخرج فدخل المسجد والنَّاسُ يُصَلُّون بين راكع وقائم ، إذا سائلٌ ؛ فقال : « ياسائل ، أعطاك أحدّ شيئاً ؟» قال : لا ، إلا الرّاكع - لعليّ عليه السّلام - أعطاني خاتمه .

وعن أبيه ، قال :

قال رسول الله عَلَيْ : « نِعمَ الرَّجلُ الفقية ، إن أحتيج إليه أنتُفعَ به ، وإن أستُغنى عنه أغنى نفسه » .

قال خليفة بن خياط(١):

عر بن على بن أبي طالب ، أمُّه الصَّهباء بنت عبَّاد ، من [بني] تغلب ، سباها خالد بن الوليد في الرِّدَّة ؛ توفي سنة سبع وستين ، قُتل مع مُصعب أيّام الختار .

حدَّث المهم بن عبد الله ، قال (٢) :

كان عمر آخر وَلد على بن أبي طالب ، وقدم مع أبان بن عثان على الوليد بن عبد الملك يسأله أن يُولِّيه صدقة أبيه على بن أبي طالب - وكان يليها يومئذ أبن أخيه الحسن بن الحسن بن على _ فعرض عليه الوليد الصّلة وقضاء الدّين ، فقال : لا حاجة لي في ذلك ، إنَّا جِئتٌ في صَدَقة أبي ، أنا أولى بها ، فأكتب لي ولايتها . فكتب له الوليد رُقعةً فيها أبيات ربيع بن أبي الحُقيق اليهوديّ النّضريّ : [من السريع]

إنَّا إذا مالت دواعي الهوى وأنصتَ السَّامعَ للقائل وأصطرع القوم بالبابهم نقضي بحكم عادل فاصل

لانحملُ الساطلَ حقّا ولا للطُّ دون الحقّ بالساطل غيافً أن تَشْفُه أحلامُنا فَنَخْمُلَ الدُّهرَ مع الخامل

ثم دفع الرُّقعةَ إلى أبان ، وقال : أدفعها إليه وأعلمه أني لاأدخل على وَلد فاطمة بنت رسول الله عَلَيْتُم غيرهم . فانصرف عمر غضبان ، ولم يقبل منه صِلّة .

قال العجليّ : تابعيٌّ ثقةً .

⁽١) في الطبقات ٢٣٠ ، والزيادة منه .

⁽٢) عن نسب قريش للصعب ٤٢ . والأبيات له في ابن سلام ٢٨٢/١ ، ونسب لسعية بن عُريض اليهودي في الأغاني ٢٢/٢٢ .

٤٩ ـ عمر بن عليّ الحُلوانيّ

حدَّث بدمشق عن أبن المقرئ ، قال :

كنَّا عند آبن عُيينة ، فجاءَه رجلٌ فقال : ياأبا محمد ، أَلستُم تزعمون أَن النَّبِيُّ عَزِيْكِيَّةٍ قال : « ماء زمزم لِمَا شُربَ له »؟ قال : نعم . قال : فإني قد شربتُه لتُحَدّثني بمئتي حديث !. قال : أقعد ؛ فحدّثَة بها .

قال:

وسمعتُ آبن عُيينة يقول : قال عمر بن الخطَّاب : أَللهم إني أشربه لِظها يوم القيامة .

٥٠ ـ عمر بن علي ، ويُقال : عمرو ، أبو حفص البغدادي (١) يعرف بنقيب الفقهاء .

حدَّث بدمشق عن أبي سعيد العدويّ ، عن خراش ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « يقولُ الله تبارك وتعالى : كلُّ عملِ أبن آدمَ له إلاَّ الصَّوم فإنه لي وأنا أُجزي به » .

٥١ ـ عمر بن على الصبيرفي

حدّث عن أبي عليّ الحسن بن حبيب الإمام بدمشق ، قال : سمعتُ الرَّبيع بن سليمان يقول : كان الشَّافعيّ راكباً على حمارٍ ، فمرَّ على سوقِ الحندَّائين ، فسقط سوطمه من يمده ، فوثب غلام من الحدَّائين وأخذ السَّوط فمسحَه بكُمَّه وناوله إيَّاه ؛ فقال الشافعيّ لغُلامه : آدفع تلك الدَّنانير التي معك إلى هذا الفتى .

قال الرَّبيع : كانت سبعة دنانير أو تسعة دنانير .

⁽١) تاريخ بغداد ٢٢٧/١٢ باسم عمرو بن علي .

٥٢ - عمر بن أبي عمر أبو عمد الكلاعيّ^(١)

روى عن أبي الزُّبير ، عن جابر ، قال :

قال رسول الله عَرْكِيَّةٍ : « تَرَّبوا الكتابَ فإن التَّراب مُباركً ».

وعن مكحول ، عن أنس ، عن النَّبيِّ ﷺ ، قال أنس :

يا رسول الله ، الحائض تُقرِّبُ إِليِّ الوضوء في الإناء ، تُدخلُ يدها فيه . قال :

« نعم ، لابأس به ، ليست حيضتها في يدها » .

وعن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جدّه ،

أَن النَّبِيِّ عَلَيْكُ قال : « لا كفَّارةَ في حدٌّ ».

قال أبو أحمد بن عديّ عنه :

ليس بالمعروف ، منكر الحديث عن الثّقات .

٥٣ - عمر بن عيسى أبو أيُّول^(٢)

36 ـ عمر بن الفرجأبو بكر الطَّائيّ

حدَّث عن أنس بن السلم الخولاني ، بسنده إلى التَّوريّ ، قال :

قيل لحمد بن المنكدر : أيُّ الأشياء أحبُّ إليك ؟ قال : الإفضال إلى الإخوان .

⁽۱) تهذيب التهذيب ٤٨٧/٧ .

⁽٢) لسان الميزان ٣٢٢/٤ ، المغني في الضعفاء ٤٧٢/٢ .

٥٥ - عمر بن القاسم بن عبد الله بن خالد ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (١) القُرشيّ الأمويّ

كان يسكن يَلدان من إقليم باناس.

٥٦ ـ عمر بن محمد بن أحمد بن سليمان (٢) أبو حفص البغداديّ العطّار يعرف بابن الحدّاد

سمع بدمشق سنة سبع وثمانين ومئتين ، وسكن مصر .

روى عن عمد بن أبي العوام الرّياحي ، بسنده إلى جابر بن عبد الله ، قال :

قال رسول الله عَلِيَّةِ : « إذا كان يوم عَرَفَة ينزل الرَّبُّ عزَّ وجلً إلى السَّاء الدُّنيا ليُباهي بهم الملائكة ، فيقول : أنظروا إلى عبادي أتوني شُعثاً غُبراً من كلِّ فج عيق ، أشهدكم أني قد غفرت لهم ؛ فما من يوم أكثر عتيقاً من النَّاس من يوم عَرَفة » .

وعنه ، بسنده إلى أبي هريرة ، قال :

قال رسول الله عَلَيْهُ : « لولا أن أشق على أمّتي لأحببت أن لا أتخلّف خلف سريّة تخرج أو تغزو في سبيل الله ؛ ولكن لا أجد سعة فأحلهم ، ولا يجدون سعة فيتبعوني ، ولا تطيب أنفسهم أن يتخلّفوا بعدي أو يقعدوا بعدي ، فلوددت أني أقاتل في سبيل الله وأقتل ، ثم أحيا ثم أحيا

قال أبو بكر الخطيب:

روى عنه عامّة المصريين ، وكان ثقةً .

مات في يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذي القَعدة سنة ست وأربعين وثلاثمئة عصر .

⁽١) معجم البلدان ١٤٤١/٥ . ويلدان من قرى دمشق ، وتسمى اليوم : يلدا .

⁽۲) تاریخ بغداد ۲٤١/۱۱ .

٧٥ ـ عس بن محمد بن بُجير بن خازم بن راشد (١) أبو حفص الهَمَذانيّ ، البُجيريّ ، السَّمرقنديّ ، الحافظ

صنُّف الْمُسند ، وسمع بدمشق .

روى عن موسى بن عامر ، بسنده إلى أنس بن مالك ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « ليسَ من بلد إلا سيَطَاهُ الدَّجَال ، إلا مكة والمدينة ، وليس نقبٌ من أَنقابها إلا عليها الملائكة صافين تحرسها ، فينزلُ بالسَّبَخَة (٢) فترجفُ المدينة بأهلها ثلاث رَجَفاتٍ ، يخرج إليه كلُّ كافر ومُنافقٍ » .

وعن العبَّاس بن الوليد الخلال ، بسنده إلى أبي سعيد الخُدْريّ ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « إن الله عزَّ وجلَّ زادكم صلاةً إلى صلاتكم ، هي خيرٌ من حُمر النَّعم ، ألا وهي الرُّكعتان قبل صلاة الفجر » .

قال أبن ماكولا:

من أئمة الخراسانيّين ، سمع وحدَّث ، وصنَّف كتباً ، وخرَّج على صحيح البُخاري .

توفي في ربيع الأول سنة خمس وأربعين وثلاثمئة ، وحدَّث آبن آبنه ، وهو بيت جليل في الحديث .

وقال:

أحد أهل المعرفة بالأثر .

⁽١) تدكرة الحفاظ ٧١٩/٢ ، العبر ١٤٩/٢ ، طبقات الحفاظ ٣١٢ ، الأنسباب ٨٩/٢ ، اللبباب ١٣٢/١ ، الإكال ١٩٥٠ و ٤٦٤ ، شذرات الدهب ٢٦٢/٢ .

⁽٢) السُّبَخَة : موضع بالمدينة بين موضع الخندق وبين سَلْع ، الجبل المتصل بالمدينة . (معجم مااستعجم ٧١٧/٢) .

٥٨ ـ عمر بن محمد بن جعفر بن حفص (١) أبو حفص المغازليّ ، الأصبهانيّ ، المعدّل

سمع بدمشق ،

روى عن أبي الدّحداح أحمد بن محمد بن إمهاعيل الدمشقي ، بسنده إلى عبد الله بن عبّاس : أن النّبيُّ يَهِلِيّهُ قـال : « للمملوك على مولاه ثـلاث خصـال ؛ لا يُعجلـه عن صـلاتـه ، ولا يُقيمه عن طعامه ، ويبيعُه إذا آستباعه » .

> قال أبو ئعيم : سمع بالشَّام والعراق وأصبهان .

٥٩ - عمر بن محمد بن الحسين أبو القاسم الكَرْجيّ

روى عن على بن محمد بن يعقوب البردعيّ ، بسنده إلى أنس بن مالك ، قال :
قال رسول الله ﷺ : « أنا مدينـةٌ العلم ، وأبـو بكر وعمر وعثمان سـورُهـا ، وعليًّ
بابُها ؛ فمن أراد العلم فلْيأتِ الباب » .

مُنكرُ جداً إسناداً ومَتناً .

٦٠ - عمر بن محمد بن حفص الدَّمشقيّ

٦١ عمر بن محمد بن الحكم
 ويقال : أبن عبد الحكم ، أبو حفص النسائي (٢)

سمع بدمشق وغيرها .

⁽١) تاريخ أصفهان ٢٥٨/١ . وقال : توبي في المحرم سنة تسم وسبعين وثلاثمئة .

⁽۲) تاریخ جرجان ۲۹۸ ، تاریخ بنداد ۲۱۳/۱۱ ،

روى عن علي بن الحسن الكلبيّ ، بسنده إلى عليّ ، قال :

قال لي رسول الله عَلَيْكُم : « سألتُ الله عزَّ وجلَّ أن يُقَدَّم ك ـ ثلاثاً ـ فأبي عليَّ إلاَّ تقديم أبي بكر » .

قال أبو بكر الخطيب:

وكان صاحبَ أخبار وحكايات وأشعار .

٦٢ ي عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب (١) القرشيّ ، العَدويّ ، العَمريّ ، المَدنيّ

نزيل عسقلان ، وقدم دمشق .

روى عن أبيه ، عن عبد الله بن عمر ؟

أن رسول الله عَنْ قَال : « إذا صار أهل الجنّة إلى الجنّة ، وصار أهل النّار إلى النّار ، أتي بالموت حتى يُجعل بين الجنّة والنّار ، ثم يُذبح ، ثم يُنادي مُناد : يا أهل الجنّة لا موت ، يا أهل النّار لا موت ؛ فيزداد أهل الجنّة فرحاً إلى فَرَحهم ، وأهل النّار حزناً إلى حزنهم » .

وبسنده ، قال :

كنّا نتحدَّث في حجَّة الوداع ورسول الله عَلِيْتَة بين أظهرنا ، لاندري ما حجّة الوداع : فحمدَ الله رسولُه عَلِيْتُ وَوَحَّده وأَثنى عليه ، ثم ذكر المسيح الدَّجَال فأطنب في ذكره ، ثم قال : « مابعث الله من نبيً إلاَّ قد أنذر أُمَّته ؛ لقد أنذره نوح والنّبيّون من بعده ، وإنه يخرج فيكم ، فما خفي عنكم من شأنه فلا يخفى عليكم إنه أعور عين اليني كأنّها عنبة طافية » ثم قال : « إن الله تبارك وتعالى حرّم عليكم دماء كم وأموالكم كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، في شهركم هذا ؛ ألا هل بلّغت ؟ » قالوا : نعم . قال : « اللّهم أشهد » ثم قال : « وَيْلكم ، أو وَيْحكم ، أنظروا لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » .

⁽١) الجرح والتعديل ١٣١/١/٣ ، تهذيب التهذيب ٤٩٥/٧ ، تاريخ بغداد ١٨٠/١١ ، ثقات العجلي ٣٦٠ .

قال آبن سعد:

وأُمُّه أمُّ وَلد آسمها شعثاء . توفي بعد أخيه أبي بكر بن محمد بقليل ـ ولم يعقب ، وكان ثقة قليل الحديث ـ سنة خمسين ومئة .

قال أبو بكر الخطيب:

قدم بغداد .

قال أبو عامم:

كان عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر ، من أفضل أهل زمانه ، قدم إلى بغداد ، وكان أكثر مقامه بالشام ، فانجفلَ النَّاسُ إليه ، وقالوا : آبن عمر بن الخطَّاب ؛ ثم قدم الكوفة فأخذوا عنه ، وكان له قَدْرٌ وجلالة .

قال العجليّ :

مَدَنيٌّ ثقةً . وقال أبو حاتم : وهو ثقةً صدوق .

٦٣ ـ عمر بن محمد بن زيد

حدَّث بدمشق سنة ستّ عشرة وثلاثئة .

٦٤ - عمر بن محمد بن عبد الله بن المهاجر النَّصْري ، الشَّعَيثي (١)

روى عن مكحول أنه قال:

وَيُحك ياغيلان ، إِنِي حُدِّثتُ عن رسول الله عَلَيْكُ قال : «سيكون في أُمَّتِي رجلٌ يُقال له : غيلان ، هو أَضَّرُ على أُمَّتِي من إبليس » ، فاتَّقِ الله لاتكونه ، إِن الله عزَّ وجلَّ كتب ماهو خالقٌ ، وما الخلق عاملٌ ، ثم لم يكتب بعدهما غيرهما .

⁽١) پُذيب التهذيب ٤٩٦/٧ .

٦٥ ـ عمر بن محمد

أبو القاسم البغداديّ الصُّوفيّ ، المعروف بالمناخليّ (١)

سکن دمشق ، وحکی بها .

٦٦ - عمر بن أبي محمد بن عبد الله بن يزيد ابن معاوية بن أبي سفيان ، الأموي (١)

كان يسكن دير سابر (٢) من إقليم خولان .

77 - عمر بن مالك بن عُتبة بن نوفل ابن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب بن مُرَّة الزُّهريّ (٤)

مَّن أُدرك حياة النَّبيِّ عَلِيلَةٍ ، وشهد فتح دمشق ، وولي فتوح الجزيرة .

عن خالد وعبادة ، قالا :

وقدم على أبي عبيدة كتاب عرب يعني بعد فتح دمشق بأن أصرف جند العراق إلى العراق وأمرهم بالحث إلى سعد بن مالك ؛ فأمَّر على جند العراق هاشم بن عتبة ، وعلى مقدّمته القعقاع بن عرو ، وعلى مُجنبتيه عمر بن مالك الزَّهري وَرِبْعيّ بن عامر ، وصرفوا بعد دمشق نحو سعد .

ولَمَّا (٥) رجع هاشم بن عُتبة عن جَلُولاء (٦) إلى المدائن (٧) ، وقد آجتمعت جموع أهل

⁽۱) تاریخ بغداد ۲۲۸/۱۱ .

 ⁽۲) معجم البلدان ۱۱٤/۲ ؛ وأبو مجمد بن عبد الله هو زياد بن عبد الله ، وهو السُّفياني ، القائم بالمدينة المقتول بها
 هو وابنه مَخْلَد . جمهرة ابن حزم ۱۱۲ ، ولم يذكر له ولداً يسمى عمر .

⁽٣) دير سابر : من نواحي دمشق (ياقوت) .

⁽٤) الإصابة ٤/٢٨٢ .

⁽٥) الخبر دون شعر في الطبري ٣٧/٤ ـ ٣٨ .

⁽١) جلولاء : طسُّوج من طساسيج السواد في طريق خراسان . (معجم البلدان ١٥٦/٢) .

⁽٧) المدائن : كانت عاصمة الأكاسرة ، بينها وبين بغداد ستة فراسخ , (مِعجم البلدان ٧٤/٥) .

الجزيرة ، فأمدُّوا هرقل على أهل حمص ، وبعثوا جُنداً إلى هيت(١)، وكتب بذلك سعد إلى عر ، فكتب إليه عمر : أن أبعث إليهم عمر بن مالك بن عُتبة بن نوفل بن عبد مناف في جند ، وأبعت على مقدّمته الحارث بن يزيد العامريّ ، وعلى مُجَنّبتيه ربعيّ بن عامر ومالك بن حبيب ؛ فخرج عمر بن مالك في جنده سائراً نحو هيت ، وقدَّم الحارث بن يزيد حتى نزلَ على من يهيت ، وقد خندقوا عليهم ، فأقام عليهم متحاصرهم حتى أعطوا الجزاء ، فتركوهم حتى لحقوا بأرض قرقيسيا ، وأنسل أهل قرقيسيا(٢) ، فخلف عليهم الحارث بن يزيد ، وصمد لقرقيسيا . وقال عمر بن مالك في ذلك : [من الطويل]

قَدمنا على هيت وهيتٌ مُقهِـةٌ بأبصارها في الخندق المتطوّق قتلناهم فيا يليه فأحجموا وعاذوا به عيد الدرم المترقرق تَجاوَبُ فيا حولهم هـامُ قومهم فَأَنكرَ أَصواتُ النُّهـوم المنقنَــق وه في حصار لايريون قعره حددار التي ترميهم بالتَّفرُق تركناهم والخوف حتى أقرهم وسرنا إلى قرقيسها بالنطق جمعنا بها بين الفريقين فسانتهوا إلى جزية بعد الدّما والتحرّق

فلمًّا رأى عمر بن مالك أمتناع القوم بخندقهم ، وأعتصامهم به ، أستطال ذلك فترك الأخبية على حالها وخلُّف عليهم الحارث بن يزيد مُحاصرهم ، وخرج في نصف النَّاس يُعارض الطّريق حتى يجيء قرقيسياء في غرّة ، فأخذها عنوة ، فأجابوه إلى الجزاء ، وكتب إلى الحارث بن يزيد : إن هم أستجابوا فَخَلِّ عنهم فليخرجوا ، وإلا فخندق على خندقهم خندقاً أبوابُه مَّا يليك ، حتى أرى من رأيي ؛ فسمحوا بالاستجابة ، وآنضم الجند إلى عمر والأعاجم إلى أهل بلادهم . وقال عمر في ذلك (٢): [من الطويل]

تطاولت أيَّامي بهيتَ فلم أحم وسرتُ إلى قرقيسيا سير حازم فجئتهمُ في غرَّة فاجتزيتُها على غَبَن في أهلها بالصُّوارِمُ

⁽١) هيت : بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار . (معجم البلدان ٢٠٠/٥) .

⁽٢) قرقيسيا : بلد على الخابور قرب رحبة مالك بن طوق عند مصب الخابور في الفرات . (معجم البلدان

⁽٣) البيتان الأول والثاني في معجم البلدان ٤٢١/٥ .

نُـؤَدِّي إليكم خَرْجنا بـالـدَراهم وإيَّساكُم أن تموتروا بسالحسارم وعُدنا عليهم بالحلوم العوازم

بهيت ولم نحفيل لأهمل الحفائر وسرنا على عَمْد نُريدُ مدينةً بقرقيسيا سيرَ الكُماة المساعر فطاروا وخلُوا أهل تلك المحاجر ندين بدين الجزية المتواتر وحُطناهم بعد الجزا بالبواتر

فنادوا إلينا من بعيد سأنَّنا فقلنا : هَلُمُّوها وقرُّوا بِـأرضكم فأدُّوا إلينا جزية عن أكفِّهم وقال عمر أيضاً (١): [من الطبويل] ونحن جمعنا جَمْعهم في حَفيرهم وجئناهم في دارهم بَغْتــة ضُحيّ فناذوا إلينا من بعيد بأنّنا

قبلنــا ولم نرددُ عليهم حـزاءَهم

٦٨ ـ عمر بن مُبَثِّي بن الوليد بن عبد الملك ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص

كان يسكن كسملين (٢) خارج باب السُّلامة .

٦٩ ـ عمر بن المثني الأشجعيّ الرَّقِّيّ

سمع ببيت المقدس ، وآجتاز بدمشق أو بأعمالها في طريقه .

روى عن عطاء الخراساني ،عن أنس بن مالك :

أن رسول الله ﷺ كان في سفر ، فانطلق فتخلُّف لحاجة ، فقال : « هل من ماء » فأتيتُه بوضوءِ فتوضًّا ، ثم مَسِح على الخفَّين ، ولحق بالجيش فأمَّهم .

⁽١) الأبيات في معجم البلدان ٣٢٨/٤ ونسبها لسعد بن أبي وقاص .

⁽٢) كسملين : موضع لم يذكره يـاقوت . وفي غوطـة دمشق ١٧٨ : كمشتكين : وفي روايـة كشملين وهو تحريف ، خارج باب السلام !.

قال أبو عروبة الحرَّانيِّ :

في الطبقة الثالثة من التابعين من أهل الجزيرة عمر بن المثنَّى الرَّقِّيّ ، وأهل الرَّقَّة يسمونه الرباب .

٧٠ ـ عمر

ويُقال: عمرو بن مروان بن الحكم ابن أبي العاص بن أُميَّة بن عبد شمس^(۱) أبو حفص الأُموي

حدَّث إبراهيم بن نشيط ،

أَن عمر بن عبد العزيز قال لعمرَ بن مروان : كيف أصبحتَ يا أبا حفص ؟ أصلح الله منك ماكان فاسداً .

بلغني أن عمر بن مروان كان له من الولد إبراهيم ومحمد والوليـد وعبـد الملـك ، كانوا بالمدينة (٢) من عمل مصر ، ودخل الأندلس منهم عبد الملك بن عمر بن مروان .

قال ابن يونس:

لم يكن بمصر رجل من بني أُميَّة في أيامه أفضل منه ، وكان خلفاء بني أُميَّة يكتبون إلى أُمرائهم : أن لا يعصوا له أمراً .

توفي سنة خمس عشرة ومئة ، وولده بالأندلس اليوم .

⁽۱) حمهرة ابن حزم ۱۰۷ ، نسب قریش ۱۹۱ .

 ⁽٢) المدينة : قال ياقوت ٧٩/٥ : مدينة مصر : من مشاهير خطط مصر خطـة عبـد العزيز بن مروان وهي التي
 في سوق الحمام غربي الجامع ، تسمى الآن المدينة . قلت : تصحف الاسم في جمهرة ابن حزم إلى : الرتبة ، فليصحح .

٧١ ـ عمر بن مروان الكلبيّ

٧٧ _ عمر بن مُضَّرِّس بن عثمان الجُهني (١) ويقال: عرو أخو عثان

من أهل دمشق .

٧٣ ـ عمر بن مُضَمر بن عمر (٢) أبو حفص العبسيّ

روى عن أبي صالح عبد الله بن صالح ، بسنده إلى أبيّ بن كعب ، قال : قال رسول الله عَلِيْلِيْدٍ : « إن من الشّعر حكمة » .

قال أبن ماكولا :

أَمَا مُضَّر : بضمَّ الميم ، وبالضاد المعجمة ، فهو عمر بن مُضَر الدِّمشقيُّ .

٧٤ ـ عس بن المفيرة أبو حفص البصريّ (٣)

سكن المصِّيصة (1) ، ويُعرف بمفتي المساكين ، وحدَّث بدمشق وغيرها . روى عن أيوب السَّختياني ، عن آبن أبي مُليكة ، عن عائشة ، قالت : ماكان رسول الله عَلِيَّةٍ يبوح به أنَّ إيانه كإيمان جبريل .

وعن هشام بن حسان ، بسنده إلى عائشة ، قالت :

مُرْنَ أَزُواجِكُنَّ أَن يَعْسَلُمُوا أَثْرُ الغَــائــطُ والبَـولُ ، فـــانِي أَستحييهم ، وكَانُ رسول الله ﷺ يأمُر به .

⁽١) الجرح والتعديل ١٣٥/١/٣ .

[·] YOMY JEY! (T)

⁽٣) الجرح والتعديل ١٣٧١/٢.

^(؛) المسيمة : مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم . (معجم البلدان ١٤٤/) .

قال أبن سعد :

وكان عالماً فقيهاً ، توفي بالمصّيصة في سنة ثمانٍ وسبعين ومئة في خلافة هارون أمير المؤمنين رضي الله عنه .

٧٥ - عمر بن الْمُنْتَشر الْمُراديّ (١)

وفد على عبد الملك بن مروان .

قال عمر بن المنتشر المرادي(١):

وفدنا على عبد الملك بن مروان ، فدخلنا عليه ، فقام رجلٌ فأعتـذر من أمرٍ وحلف عليه ؛ فقال له عبد الملك : مـاكنت حَرِيّـاً أن تفعل ولاتعتـذر . ثم أقبل على أهل الشَّـام فقال : أيّكم يروي من اَعتذار النابغة إلى النَّعان : [من الطويل]

٧٦ - عمر بن مُنَخَل أبو الأسوار الدَّربنديّ

شيخ سمع الحديث ببغداد على كبر السّن ، وقدم دمشق سنة بضع عشرة وخمسئة ، وروى بها شيئاً يسيراً .

⁽١) عن الأغاني ٧/١١ ، وفيه : عمرو بن المنتشر المرادي .

٧٧ - عمر بن المورق أظنه مَزَنياً

ويُقال : يزيد بن عمر بن مورّق

وفد على عمر بن عبد العزيز ، وحدَّث عنه .

حدَّث ، قال :

كنت بالشَّام وعمر بن عبد العزيز يعطي النَّاس ، فتقدَّمت إليه ، فقال لي : مِمَّن أنت ؟ فقلت : من قريش ، قال : من أيّ قريش ؟ قلت : من بني هاشم . قال : من أيّ بني هاشم ؟ فقلت : مولى عليّ بن أبي طالب . قال : فوضع يده على صدره فقال : وأنا مولى عليّ بن أبي طالب ؛ حدَّثني عدَّة أنهم سمعوا رسول الله عَلَيْ يقول : « مَن كنت مولاه فعليّ مولاه » .

يامزاحم ، كم يَعطى أمثالُه ؟ قال : مئـة درهم أو مئتي درهم . قـال : أعطـه خمسين دينار لولاية عليّ .

۷۸ ـ عمر بن موسى بن وجيه أبو حفص الوجيهي ، الأنصاري (١)

من أهل دمشق ، وقيل : إنه كوفي ، وذلك وهم .

روى عن القاسم ، عن أبي أمامة ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « الأكلُّ في السُّوق دَناءَة » .

وعن أبي الزُّبيرِ ، عن جابر :

أن بقرةً أفلتت على خمر فشربت ، فخــافــوا عليهــا ، فســالـــوا النَّبيّ عَلَيْكُم فقــال : «كلوها » أو قال : « لابأس بأكلها » .

⁽١) الجرح والتعديل ١٣٣/١/٢ ، المغني في الضعفاء ٤٧٤/٢ ، لسان الميزان ٢٣٢/٤

قال عفير بن معدان الكلاعي :

قدم علينا عربن موسى حمص ، فاجتمعنا إليه في المسجد ، فجعل يقول : حدّثنا شيخكم الصّالح ، حدّثنا شيخكم الصّالح ؛ فلمّا أكثر قلت له : من شيخُنا الصّالح هذا ؟ مّه لنا نعرفه ؟ قال : فقال : خالد بن معدان . قلت له : في أيّ سنة لقيتَه ؟ قال : لقيتُه سنة ثمان ومئة . قال : قلت : وأين لقيتَه ؟ قال : لقيتُه في غزاة إرمينية . قال : فقلت له : أتّق الله ياشيخ ولاتكذب ، مات خالد بن معدان سنة أربع ومئة ، وأنت تزع أنك لقيته بعد موته بأربع سنين ! وأزيدك أخرى : لم يغز إرمينية قط ، كان يغزو الرّوم !

قال أبو حاتم :

متروك الحديث ، كان يضعُ الحديث .

وقال أبن عديّ :

هو في عداد مَن يضعُ الحديث متناً وإسناداً .

٧٩ ـ عمر بن نصر بن محمد الشَّيْبانيّ

روى عن علي بن الحسن بن معروف القصّاع ، بسنده إلى أبن عبّاس ؛ عن النّبيّ ﷺ أنه قال : « أسمح يُسمح لك » .

٨٠ عمر بن نعيم العنسيّ
 ويُقال : القُرشيّ (١)

معلِّم بني يزيد بن معاوية ، من أهل دمشق .

⁽۱) الجرح والتعديل ١٣٧/١/٣

روى عن أسامة بن سلمان ، أن أبا ذرَّ حدَّثه (۱) ، أن رسول الله عَلَيْثِ قال :

« إن الله عزَّ وجلَّ يغفرُ لعبده مالم يقع الحجاب » قيل : يارسول الله ،
وماالحجاب ؟ قال : « تموت النَّفسُ وهي مشركة » .

۸۱ عمر بن الوليد بن سعيد بن هشام ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأمويّ

كان يسكن ربض باب الجابية .

٨٢ - عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ابن الحكم بن أبي العاص بن أميّة (١) أبو حفص الأمويّ

أُمُّه كِنديَّة من ولد حجر بن عمرو ، وكان يُقال له : فحل بني مروان ، وكان يركبُ معه من ولده ستُّون لصلبه ؛ ولاَّه أبوه الوليد الموسم والغزو ، واستعمله على الأردن مدّة ولايته .

حكى عن عمر بن عبد العزيز ، قال :

خرج عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة ، وهو ناحل الجسم ، فخطب كما كان يخطب ، ثم قال : أَيُّهَا النَّاس ، مَن أحسنَ منكم فليحمد الله ، ومَن أساءَ فليستغفر الله ، فإنه لابُكُ لاتُوام أن يعملوا أعمالاً وظَفها الله في رقابهم وكتبها عليهم .

عن عبد العزيز بن عبر بن عبد العزيز ، قال (٢) :

لمًّا دَفن عمر بن عبد العزيز سليان بن عبد الملك وخرج من قبره سمم للأرض هدَّة

⁽١) منى الحديث في ترجمة أسامة بن سلمان ٢٥٧/٤ من هذا الختصر .

⁽٢) تاريخ خليفة ٣٩٩ ، ٤١٧ ، نسب قريش ١٦٥ ، جهرة ابن حزم ٨٩ ، المعارف ٣٥٩

⁽٣) بنصه في حياة الحيوان الكبرى ١٨/١ - ٩٩

أو رجّة فقال: ماهذه ؟ فقيل: هذا مركبُ الخلافة ياأمير المؤمنين ، قُرِّبت إليك لتركبَها . فقال: مالي ولها ، نَحُّوها عنِّي ، قرِّبوا إليَّ بغلتي ؛ فقرِّبت إليه بغلتُه فركبها ، فجاءه صاحبُ الشُّرَط يسيرُ بين يديه بالحربة ؛ فقال: تنح عنِّي ، مالي ولك ، إنّها أنا رجلٌ من المسلمين .

فسار وسار معه النَّاس حتى دخلوا المسجد ، فصعد المنبر وأجتمع النَّاسَ إليه ، فقــال : ياأيُّها النَّاس ، إنّي قد آبتُليتَ بهذا الأمر عن غير رأي منّي فيه ولاطلبة لــه ولامشورة من المسلمين ، وإنّي قد خلعتُ مافي أعناقكم من بيعتي ، فاختاروا لأنفسكم .

فصاح النَّاس صيحة واحدة : قد اخترناك يـاأمير المؤمنين ، ورضينـاك ، فَلِ أُمرِّنـا باليَّمن والبركة .

فلمّا رأى الأصوات قد هدّت ورضي النّاس به جميعاً ، حمد الله عزّ وجلّ وأثنى عليه وصلّى على النّبيّ عَلِيّةٍ فقال : أوصيكم بتقوى الله ، فإن تقوى الله خَلَف من كلّ شيء ، وليس من تقوى الله خَلَف ؛ فاعملوا لآخرتكم فإنه من عمل لآخرته كفاه الله أمر دُنياه ، وأصلحوا سرائركم يُصلح الله الكريم علانيتكم ، وأكثروا ذكر الموت وأحسنوا الاستعداد قبل أن ينزل بكم ، فإنه هادم اللّنّات ؛ وإن من لا يذكر من آبائه فيا بينه وبين آدم أبا حيّا لَمُعْرَق له في الموت ، وإن هذه الأمّة لا تختلف في ربّها عزّ وجلٌ ولا في نبيّها عَلِيّةٍ ولا في كتابها ، إنّا اختلفوا في الدّينار والدّرهم ، وإني ـ والله ـ لاأعطي أحداً باطلاً ولا أمنع أحداً حقاً .

ثم رفع صوته حتى أسمع النَّاس فقال: ياأيُّها النَّاس من أطاعَ الله فقد وَجَبت طاعتُه، ومَن عصى الله فلا طاعة لي عليكم.

ثم نزل فدخل ، فأمر بالسُّتور فهتكت ، والثِّياب التي كانت تُبسَط للخلفاء فَحُملت ، وأمر ببيعها وإدخال أَثمانها في بيت مال المسلمين . ثم ذهب يتبوّأ مقيلاً ، فأتاه ابنه عبد الملك بن عمر فقال : يَأْمير المؤمنين ماذا تُريدُ أن تصنع ؟ قال : أيْ بُنيّ ، أقيل . قال : تقيلُ ولا تردُّ المظالم ؟ قال : أيْ بُنيّ ، قد سهرت البارحة في أمر عبّ سلمان ، فإذا صليت الظهر رددت المظالم . قال : ياأمير المؤمنين من لك أن تعيش إلى الظهر ؟ قال :

ادنُ منّي أي بَنيّ . فدنا منه فالتزمه وقبّل بين عينيه ، وقال : الحمد لله الذي أخرج من صلى من يُعينني على ديني .

فخرج ولم يقِلْ ، وأمر مناديه أن يَنادي : ألا من كانت له مظلمة فليرفعها ؛ فقام إليه رجل ذِمِّيٌ من أهل حمص أبيض الرَّاس واللَّحية ، فقال : ياأمير المؤمنين أسألك كتاب الله . قال : وماذاك ؟ قال : العبَّاس بن الوليد بن عبد الملك اغتصبني أرضي - والعبَّاس جالس - فقال له : ياعبًاس ماتقول ؟ قال : أقطعنيها أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك ، وكتب لي بها سجلاً . فقال عمر : ماتقول ياذمّي ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، أسألك كتاب الله عزّ وجلً . فقال عمر : كتاب الله أحق أن يُتَّبع من كتاب الوليد بن عبد الملك ، قُمُ فارددُ عليه ياعبًاسُ ضيعتَه . فرد عليه ؛ فجعل لا يدع شيئًا ممًا كان في يديه وفي يد أهل بيته من المظالم إلا ردّها مظلمة مظلمة .

فبلغ ذلك عمر بن الوليد بن عبد الملك ، فكتب إليه : إنك أزريت على من كان قبلك من الخلفاء وعبت عليهم ، وسرت بغير سيرتهم بغضا وشناناً لمن بعدهم من أولادهم ، قطمت ماأمر الله أن يُوصل إذ عمدت إلى أموال قُريش ومواريثهم فأدخلتها بيت المال جورا وعدواناً ، فاتّق الله ياابن عبد العزيز وراقبه ، إن شططت لم تطمئن على منبرك ، خصصت أولي قرابتك بالظلم والجور ، فوالذي خص عمداً عَلِيت با خصة به لقد ازددت من الله عزّ وجلٌ بُعداً في ولايتك هذه ؛ إن زعمت أنها عليك بلاء فأقصر بعض ميلك ، واعلم انك بعين جبّار وفي قبضته ، ولن تُترك على هذا ، اللهم فَسَلْ سليان بن عبد الملك عمّا صنع بأمّة عمد عَلَيْلٍ .

فلمَّا قرأً عمر بن عبد العزيز كتابه ، كتب إليه : بسم الله الرحن الرحيم . من عبـد الله عمر أمير المؤمنين إلى عمر بن الوليد ، السَّلام على المرسلين والحمد لله ربِّ العالمين ، أمَّا بعد :

فقد بلغني كتابك ، وسأجيبُك بنحو منه ؛ أما أولَ شأنك _ ابنَ الوليد كا زع _ فأمَّك بنانة أمَةٌ للسَّكون كانت تطوف في سّوق حمص وتدخل في حوانيتها ، ثم الله أعلم بما اشتراها دينار بن دينار من فَيْء المسلمين فأهداها لأبيك ، فحملت بك ، فبئس المحمول وبئس المولود ، ثم نشأتَ فكنتَ جبَّاراً عنيداً ، تزع أني من الظالمين أن حرمتَك وأهل بيتك في

الله عزّ وجلّ الذي هو حقّ القرابة والمساكين والأرامل ؛ وإن (١) أظلم منّي وأترك لعهد الله من استعملك صَبيّاً سفيها على جَند المسلمين تحكم فيهم برأيك ، ولم تكن له في ذلك نيّـة إلاّ حبّ الوالد لولده ، فوَيلٌ لك وويلٌ لأبيك ماأكثر خُصَاؤكا يوم القيامة ، وكيف ينجو أبوك من خُصَائه ؟ .

وإن أَظلَم منّي وأترك لعهد الله من استعمل الحجّاج بن يـوسف على خُمسّي العرب يسفك الدّماء الحرام ويأخذُ المال الحرام .

وإن أَظلَمَ منّي وأتركَ لعهدِ الله مَن استعمل قرّةَ بن شريك أعرابيّا جافياً على مصر ، وأذنَ له في المعازف واللّهو والشّرب .

وإن أَظلَمَ منِّي وأتركَ لعهدِ الله من جَعل لغالية البربريَّة سهاً في خُمس العرب.

فرويدا يابن بنانة فلو التقت حلقتا البطان وَرَدَّ الفَيءُ إلى أهله لتفرَّغتُ لك ولأهل بيتك فوضعتكم على المحجَّة البيضاء ، فطالما تركتم الحقَّ وأخذتُم في بُنيَّات الطَّريق ؛ وما وراء هذا من الفضل ماأرجو أن أكون رأيتُه ؛ بيع رقبتك ، وقبيم ثمنك بين اليتامى والمساكين والأرامل ، فإن لكلَّ فيك حقاً .

والسَّلام علينا ، ولا ينالُ سلامُ الله الظَّالمين .

فلمًّا بلغت الخوارج سيرة عمر ، وماردٌ من المظالم اجتمعوا فقالوا : ما ينبغي لنا أن تقاتل هذا الرَّجل .

۸۳ عمر بن هارون بن يزيد بن جابر بن سلمة (۲)
 أبو حفص الثَّقَفى البَلْخى ، مولاهم

روى عن شعبه ، بسنده إلى ابن عبَّاس ،

أَن النَّبِيُّ مِيْلِيَّةٍ قال : « الشُّفْعَة في العبيد ، وفي كلِّ شيءٍ »(٢) .

⁽١) انطر مامص ، ترجمة عمر بن عبد الملك ، رقم ٣٩ .

 ⁽۲) طبقات خليمة ۲۲۶ ، الجرح والتعديل ۱٤٠/١/۳ ، تاريخ بغداد ١٨٧/١١ ، غاية النهاية ٥٩٨/١ ، معرفة الرجال ٥٤/١ ، تهذيب التهذيب ٥٠١/٧ ، طبقات ابن سعد ٧٧٤/٣ وفيه عمرو بن هارون ، المغني في الضعفاء ٢٧٥/٢ .

 ⁽٦) الشفعة : الزيادة ، أي تجعل الوتر شفعاً والواحد زوجاً لأن الشّفيح يضم البيع إلى مُلكه فيشفعه به .
 القاموس ، والنهاية ٢٨٥/٢ .

وعن ثور بن يزيد ، بسنده إلى أبي سعيد ، قال :

مرَّ رسول الله عَيِّلِيَّةٍ برجل يسلخُ شاةً ، فرآه لا يُحسنُ ، فقال : « تباعدُ » قال فدحسَ النَّبيُّ عَيِّلِيَّةٍ بين جلدها ولحمها فَعَلَّمَه ، ثم مضى إلى الصَّلاة ، فصلًى ولم يمسَّ ماءً .

وعن داود بن أبي هند ، عن سعيد بن المسيّب ، عن أبي هريرة ، قال :

قال رسول الله عَلَيْتُهِ: « الرَّجل الصَّالح نِماتِي بالخبرِ الصَّالح ، والرَّجل السُّوء يماتي بالخبر السُّوء » .

قال ابن سعد :

قد كتب النَّاس عنه كتاباً كبيراً وتركوا حديثه .

وقال أبو عبد الله الحافظ:

كان من أهل السُّنَّة ، ومن الذَّابِّين عن أهلها ، وردّ نيسابور وكتب عنه جماعةٌ من مشايخنا .

وقال الخطيب:

قدم بغداد وحدَّث بها .

وقال أبو رجاء:

كان عمر بن هارون شديداً على المرجئة ، وكان يذكر مَساوئَهم وبلاياهم ؛ وكان من أُعلم النَّاس بالقراءات وكان القُرَّاء يقرؤون عليه ، ويختلقون إليه في حروف القرآن .

قال أبو حاتم :

تكلّم فيه ابن المبارك فذهب حديثه .

وقال يحيى بن معين :

ليس هو ثقة .

مات ببلُخ^(۱) يوم الجمعة أول يوم من رمضان سنة أربع وتسعين ومئة ، وهو ابن ستً وستّين ، وكان يخضب .

وفي رواية أنه توفي وهو ابن ثمانين سنة .

⁽١) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان ، ومن أجلّ مدنها وأدكرها وأكثرها خيراً ، (معجم البلدان ٤٧٩/٥) .

٨٤ ـ عمر بن هانئ الطَّائي

قدم دمشق مع عبـد الله بن عليّ بن عبـد الله بن عبّـاس حين افتتحهـا ، وحكى عنـه نَبْشه لقبور بني أُميَّة ، وإحراق من أحرق منهم .

مر بن هبیرة بن معیقة ابن سکین بن خدیج بن بغیض بن مالك (۱) و یقال : ابن حمة بدل مالك ، بن سعد بن عدی بن فزارة ابن ذبیان بن بغیض بن رَیْث بن غطفان ابن سعد بن قیس عیلان ابن سعد بن قیس عیلان آبو المثنی الفزاری

وأمَّ عمر بُسرة بنت حسَّان بن شريك بن نعيم بن ثعلبة العدويّ ، وكان أمير العراقين من قبل يزيد بن عبد الملك ، فلمَّا ولي هشام بن عبد الملك عزله بخالد القَسْريّ ، فأخذه خالد وسجّنه مدَّة ، ثم هرب من السّجن ولحق بهشام بدمشق ، واستجار بمسلمة بن عبد الملك فأجاره ، وأمّنه هشام .

عن الشّعبيّ ، قال :

شهدت الحسن في جنازة وهو يُحدِّث عمر بن هُبيرة ، يقول : سمعت عبد الرَّحن بن سمرة يقول : سمعت رسول الله عَلَيْلَةِ يقول : « مامن عبد استرعاه الله رعيّة فلم يحطها بالنَّصيحة إلاَّ حرِّم الله عليه الجنَّة » .

وعن عبد الله بن بكر السَّهميّ ، قال :

سمعت بعض أصحابنا يقول : أرسل عمر بن هبيرة .. وهو على العراق .. إلى فقهاء من فقهاء البصرة وفقهاء من فقهاء الكوفة ، وكان ممن أتاه من أهل البصرة الحسن ، ومن أهل الكوفة الشّعبيّ ؛ فدخلوا عليه ، فقال لهم : إن أمير المؤمنين يزيد يكتبُ إليّ في أمور أعمل

⁽١) المعارف ٤٠٨ ، تاريخ خليفة ٢٩٨ .

بها ، فما تريان ؟ فقال الشّعبيّ : أصلح الله الأمير ، أنت مأمورّ والتّبِعة على مَن أمرك . فأقبل على الحسن فقال : ما تقول ؟ قال : قد قال هذا . قال : قل أنت . قال : اتّق الله ياعمر ، فكأنك بملّك قد أتاك فاستنزلك عن سريرك هذا ، وأخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك ؛ فإن الله ينجيك من يزيد وإن يزيد لا ينجيك من الله ، فإيّاك أن تَعَرّض لله بالمعاصي ، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . ثم قام ، فاتبعه الآذن فقال : أيّها الشّيخ ،ماحملك على مااستقبلت به الأمير ؟ قال : حملني عليه مأخذ الله على العلماء من الميثاق في عليه مأخذ الله على العلماء من الميثاق في عليهم ؛ ثم تلا في وإذ أُخذَ الله ميثاق الدّين أوتو الكتاب لَتَبيّننّه لِلنّاس ولا تكتّمونَه كه (١) .

قال : فخرج عطاؤهم ، وفُضَّل الحسن .

قال ابن دريد:

دخل الشّعبيّ على ابن هبيرة وبين يديه رجلّ بريد قتله ، فقال له : أصلح الله الأمير ، إنك على ردّ مالم تفعلُ أقدرَ منك على ردّ مافعلت . فقال : صدقت ياشعبيّ ، ردّوه إلى محبسه .

عن ابن عون ، قال :

أرسك ابن هبيرة إلى ابن سيرين فأتاه ، فقال له : كيف تركت أهل مصرك ؟ قال : تركتهم والظُّلم فيهم فاش .

قال ابن عون : كان محمد يرى أنها شهادة سئل عنها فكره أن يكتها .

عن ابن فضيل ، قال :

كان عمر بن هُبيرة يقولَ : أَللَهم إني أُعوذ بك من طول الغفلةِ وإفراطِ الفِطنة ، أَللَهم لاتجعل قولي فوق عملي ، ولاتجعل أسوأ عملي ماقرب من أجلي .

قال عبد الرحمن بن يزيد:

بينا أنا واقف على رأس ابن هُبيرة وبين يديه سلطان من وجوه النَّاس ، إذ أقبل شاب لم

⁽١) سورة آل عمران ٣ : ١٨٧ .

أر في مثل جماله وكاله حتى دنا من ابن هُبيرة ، فسلَّم عليه بالإمرة ، فقال : أصلح الله الأمير ، امروّ فدحته كربة وأوحشته كربة ، ونأت به المّار وحلَّ به عظيم ، خذله أخلاّؤه وشمت به أعداؤه ، وأسلمه البعيد وجفاه القريب ، فقمت مقاماً لا أرى لي فيه معوِّلاً ولا جاذباً إلاَّ الرَّجاء لله تعالى ، وحسن عائدة الأمير ، وأنا _ أصلح الله الأمير _ مَّن لا تُجهل أسرتُه ، ولا تضيع حُرِمته ، فإن رأى الأمير ـ أصلحه الله ـ أن يسدّ خلّى ويجبر خصاصتي يفعل . فقال ابن هبيرة : مِّن الرَّجل ؟ قال : من الذين يقول لهم الشَّاعر : [من الطويل]

فسزارة بيت العسر والعسر فيهم فزارة قيس حسب قيس فعالها لها العزَّةُ القَصوى مع الشَّرفِ الذي بناه لقيسٍ في القديم رجالها وهل أحدٌ إن مدَّ يوماً بكفِّهِ إلى الشَّمس في مجرى النَّجوم ينالها لهيهات مأأعيا القرون التي مضت ماثرٌ قيس واعتلاها فعالها

فقال ابن هبيرة : إن هذا الأدب لحسن مع مأارى من حداثة سنَّك ، فكم أتى لك من السِّنِّ ؟ قال : تسعّ وعشرين سنةً . فلحنَ الفتي وأطرق ابنُ هُبيرة كالشَّامت بـ ، ثم قـال : أُولَحَّانٌ أيضاً ، مع جميل مألق عليه منطقك ؟ شنتَهُ _ والله _ بأقبح العيب .

قـال : فأبصر الفتي مـاوقـع فيـه فقــال : إن الأمير ـ أصحلــه الله ـ عظمَ في عيني ، وملأت هيبتُه صدري ، فنطق لساني بما لم يعرفُه قلبي ، فوالله ما أقالني الأمير عثرتي عنــدمــا كان من زلَّتي .

فقال ابن هُبيرة : وما على أحدكم أن يتعلَّمَ العربيَّـة فَيُقيمَ بهـا أَوَدَة ، ويحضَّر بهـا سلطانَه ، ويزينَ بها مشهدَه ، وينوء بهـا على خصهـه ؟ أو يرض أحـدُكم أن يكون لسـانّـه مثل لسان عَبدِهِ وأكَّارِهِ ؟ قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم ، فيإن كان سقط لسانك وإلاًّ فاستعنْ ببعض مأأوصلناه إليك ، ولا يستحي احدكم من التَّعلُّم ، فإنه لولا هذا الَّلسان كان الإنسان كالبهية المهملة ؛ قاتل الله الشَّاعر حيث يقول (١) : [من الطويل]

⁽١) الثاني والثالث في تبرح المعلقات للزوزني ١٩٧ ضمن معلقة زهير ، وليسا في ديوانه ، وهما في بهجمة الجمالس ٥٦/١ والفاضل ٦ ، والثلاثة في المحاسن والمساوئ ١٥٧/٢ بلانسبة ، وفي الحاسة البصرية ٨٢/٢ ، والموشى ٥ وبيان الجاحظ ٧١/١ بنسبتها إلى الأعور الشنِّي . وفي فصل المقال ٥٢ للهيثم بن الأسود النخعي وقيل : للأعور الشنِّي ، وهمما في ديوان عبد الله بن معاوية ٧٨ـ٧٧ . والخبر بطوله في ديوان المعاني ٦٦/١ .

أَلُم تَرَ مفتاح الفسؤاد لسائدة وكائن ترى من صامت لك مُعجب لسانُ الفتي نصفٌ ونصفٌ فـؤادُهُ

إذا هو أبدى مايقولٌ من الفّم زيادتُــة أو نَقصــه في التّكلُم فلم يبق إلاّ صورة اللّحم والــدّم

قال سلم بن قتيبة :

كنتُ عند ابن هبيرة الأكبر، فجرى الحديث حتى جرى ذكر العربيّة، فقال: والله ما استوى رجلان دِينها واحد وحسبها واحد ومروء تُها واحدة ، أحدهما يلحن والآخر لا يلحن ؛ إن أفضلها في الدّنيا والآخرة الذي لا يلحن . قلت : أصلح الله الأمير، هذا أفضل في الدّنيا لفضل فصاحته وعربيّته ، أرأيت الآخرة ما باله أفضل فيها ؟ قال : إنه يقرأ كتاب الله على ما أنزله الله ، وإن الذي يلحن يحمله لحنه على أن يُدخل في كتاب الله ماليس فيه ويُخرج منه ماهو فيه ، قال : قلت : صدق الأمير وبر .

قال عبر بن هبيرة :

عليكم بمباكرة الغداء فإن في مُباكرته ثلاث خصال ؛ يطيّبُ النّكهة ، ويُطفىءُ المِرّة ، ويُعين على المروءة ، قال : لاتتوق نفسه إلى طمام غيره .

عن ابن عائشة ، قال(١) :

أَلقى ابن هبيرة إلى مثجور بن غيلان بن خرشة الضّبّيّ فصّاً أزرق وقال له: اجعله على خاتمك فإنه حَسَن ؛ يريدُ قول الشاعر(٢): [من الطويل]

لقد زرقت عيناك ياابن مُكعبر كاكلُّ ضَبِّيٌّ من اللَّــــؤم أزرقُ فأخذَ الفصَّ مثجور ، فشدَّهُ بسَيْر ، وردَّه عليه ؛ يريدُ قول سالم (٢): [من البسيط] لاتامن فزاريّا خلوت به على قلوصك واشدها بأسيار

⁽١) الخبر في عيون الاخبار ٢١٤/٢ ، وفيه عرّام بن شقير بدل مثجور بن غيلان .

⁽٢) البيت لسويد بن أبي كاهل ، في الأغاني ٣٩٦/٢١ .

⁽٣) هو سالم بن دارة ، والبيت في الخزانة ٥٣١/٦ و ٥٤٢/٩ . برواية : ... واكتبها بأسيار .

عن سليمان بن زياد ، قال :

كان عربن هبيرة وإلياً على العراق ، ولاه يزيد بن عبد الملك ؛ فلما مات يزيد بن عبد الملك واستخلف هشام قال عمر بن هبيرة : يولي هشام العراق أحد الرَّجلين سعيد الحرَشيّ أو خالد بن عبد الله القَسْريّ ، فإن ولى ابن النَّصرانيَّة خالداً فهو البلاء ، فولى هشام خالداً العراق ، فدخل واسطاً وقد أوذن عربن هبيرة بالصلاة ، فهو يتهيّاً قد اعتم والمرآة في يده يسوّي عمِّته إذ قيل : هذا خالد قد دخل . فقال عمر بن هبيرة : هكذا تقوم السّاعة ، تأتي بغتة . فقدم خالد فأخذ عمر بن هبيرة فقيّده وألبسه مدرعة صوف ؛ فقال عر ؛ بئس ماسننت على أهل العراق ، أما تخاف أن تؤخذ بمثل هذا ؟ .

عن عبد الرحمن بن جبلة [عن أبيه] قال :

كنتُ مع عمر بن هُبيرة في حبس خالد بن عبد الله القَسْريّ ، وكان عمر بن هُبيرة قد ضربني قبل ذلك ، فقال لي : يـاجبلـة إن الحفيظـة تَــذهب الحقـد ، وقــد أمرتُ مواليّ يحفرون ، وهم منتهون إليّ اللّيلة ، فهل لك في الخروج ؟ فقلتُ : لا . قــال : فـأشرُ عليّ . فقلتُ : لا تخرجن في دار قوم . فقال : نعم .

وكان قد أمر مواليه فاستأجروا داراً إلى جنب السّجن ، واتّخذوا فيها ألف نعجة ، فكانوا يحفرون باللّيل ثم يفرشونه في الدّار فتصبح الشّاء قد وطئتة بأبوالها ؛ فأفضوا بنقبهم إلى جبلة ، فقال لهم : لست بصاحبكم . فأتوا عمر بن هبيرة فقام حتى دخل النّقْب ، وخرج منه .

وكان جبلة أشار عليه أن يقدِّم بين يديه رسولاً بكتابه إلى هشام بن عبد الملك . قال الأصمعية :

فحدً ثني يونس بن حبيب النَّحوي ، قال : قال لي أبو الفوارس الأعرج الباهليّ : وجَّهني عمر بن هَبيرة عشيَّةً ، فرَّ ابن هُبيرة غشيَّةً ، فرَّ ابن هُبيرة في طريقه فسمع امرأة من قيس تقول : لا والَّذي يُنَجِّي ابن هُبيرة . فقال : ياغُلام ، أعطها مامعك وأعلمها أني قد نجوت .

رجع :

فلًا فقد الحرس ابن هَبيرة وجُّه خالدٌ في أثره سعيـد بن عمرو الحَرَشيُّ ، وذاك أن ابن

: هبيرة عزل سعيداً عن خراسان ، فقدم به عليه واسطاً فحبسه وعذَّبه ، حتى قدم خالد فأكرمه . فلم يقدر سعيد أن يلحقه ، فلم يزل في أثره حتى بلغ الشَّام وقد قدم ابن هبيرة ، واجتم إليه قيس ، فقال : أشيروا عليّ ، من أستجير ؟ فقيل له : أمّ حكيم بنت يحيى امرأة هشام . فقال : امرأة ! لو اغتسلت رضيت .

فقالوا : عليك بأبي شاكر مسلمة مع مابينك وبينه ، فإنه لا يُسلمك أبداً . قال : نعم .

فتوجَّه إليه ومعه القيسيَّة ؛ فلمَّا رَآهِ مَسلمة وسمع كلامهم انطلق إلى هشام فكلَّمَة فيمه فأمِّنه على أن يُؤدِّي كلُّ مااختانه . فأدَّاه .

قال خليفة : مات ابن هبيرة وهو ابن نيَّف وخمسين سنة .

٨٦ - عمر بن يحيى بن الحارث الذّماريّ (١)

حدَّث عن أبيه ، بسنده إلى عمرو بن عنبسة السُّلي ، قال :

أُتيتُ رسول الله ﷺ فقلتُ : مَن تابَعَـك على هـذا الأَمر ؟ قـال : « حرَّ وعبـدٌ » . قال : قلت : فأيّ الأعال أفضل ؟ قال : « الصَّبر والسَّماحة وحُسن الحُلُق » .

فقلت : فأيّ الإسلام أفضل ؟ قال : « الفقه في دين الله ، والعمل في طباعة الله ، وحُسن الظنّ بالله » .

قلتُ : فأيّ المسلمين أفضل ؟ قال : « مَن سلّم المسلمون من لِسانه ويده » .

قلتُ : فأيّ العمل أحبُّ إلى الله عزّ وجلّ ؟ قال : « إطعام الطّعام ، وإفشاء السّلام ، وطيب الكلام » .

قلتُ : فأيُّ الصَّلاة أَفضل ؟ قال : الصَّلاة لوقتها ، وطول القنوت ، وحُسن الرُّكوع والسُّجود » .

⁽١) لأبيه ترجمة في الأنساب ١٩/٦ ، وهو ثقة . ونسبتــه إلى ذمار : اسم قريــة بــالين على مرحلتين من صنعــاه . (معجم البلدان ٧/٣) .

قلتَ : فأيّ الهجرة أفضل ؟ قال : « أن تهجرَ ماكرة الله » .

قلتُ : فأيّ المجاهدين أفضل ؟ قال : « مَن جاهدَ نفسه في طاعةِ الله ، وهجر ماحرّم الله » .

قلتُ : فأيُّ ساعات اللّيل أفضل ؟ قال : « جوف اللّيل الآخر ، فإن الله يفتحُ فيه أبوابَ السّاء ، ويطلّعُ فيه إلى خَلْقه ، ويستجيبُ فيه الدّعاء » .

قال البيهقي:

ويشبه أن يكون سؤاله إيَّاه عن الأعمال بعدما لحق بقومه ثم عاد بعد ظهور الإسلام ونزول شرائعه . وبالله التَّوفيق .

٨٧ ـ عمر بن يحيى بن الحكم بن أبي العاص ابن أُميَّة بن عبد شمس الأُمويّ

۸۸ ـ عمر بن يحيى بن زكريّا أبو حفص أظنّه بَعْلَبَكّيّاً

كتب عنه بعض أهل بَعْلَبَكً .

٨٩ ـ عمر بن يحيى الأسديّ

حكى عن أحمد بن أبي الحواري ، عن أبي صالح ، قال :

قال أبو إسحاق الفزاريّ : بينا أنا قاعد وإبراهيم بن أدهم وعليّ بن بكّار ومخلد بن الحسين في مسجد المصيّصة ، إذ دخل علينا رجلّ عليه أثرُ السَّفَر ، فقال : أيّكم إبراهيم بن أدهم ؟ فأشار إليه بعضّنا ؛ فقال : أكلّمك . فقام إبراهيم إلى سارية فكلّمه فقال : أنا غُلامُك ، ومعي عشرة الاف درهم وفرس وبَغلّ . فقال إبراهيم : أنت حُرَّ وما معمك لك ، اخرج . ثم عاد إلينا كأنه لم يسمع شيئاً .

٩٠ عمر بن يزيد بن عُمير أبو حفص الأُستيديّ (١) التَّمييّ ، البَصْريّ

أحد الفصحاء ، ولي هو وأبوه من قبله شرطمة البصرة للحجَّاج بن يوسف ، ووفد على هشام بن عبد الملك .

قال أبو عمر يزيد عن عمير لبنيه :

اعلموا أنه إن كان عند أحدكم مئة ألف لهو أعظم في عيون بني تميم منه لوقسمها فيهم ، ولأن يُقال لأحدكم : شحيح ، وهو غني خير من أن يُقال له : سخي ، وقد ذهب ماله ؛ ولأن يُقال لأحدكم : هو جبان ، وهو حي خير من أن يُقال : شجاع ، وقد قُتل ؛ ويابني تعلموا الرّة فوالله لهو أشد من الإعطاء .

عن يونس ، قال(٢) :

أتى جرير عمر بن يزيد الأسيِّديّ وهو على شُرط البصرة طالبَ حاجةٍ ، فتقاعس عمر له فقال جرير: [من الوافر]

أتنسى يـوم مَسْكِنَ إذ تُنـادي وقد أخطأتَ بالقدم الرّكابا نكحتَ إلى بني عـدس بن زيـد فقـد بَرُذَنْتَ خيلَهم العرابا فلـو كان النّجيّ بعهـد عـوف تبرّأ من أُسَيِّـد ثم تـابـا

وكان عمر انهزم يوم مَسْكِن (٢) يوم قاتل الحجّاج عبد الله بن الجارود فأراد أن يركب للهرب ، فاعتماص عليمه بِردَونه ، فجعل يقول : مَن يعقلني عقلمه الله ؛ فعيّره جرير بذلك .

قال عمر بن يزيد الأسيدي :

دخلتٌ على هشام وعنده خالد بن عبد الله القَسْريّ ، يتكلُّمُ ويذكرُ البينَ ، فأكثرُ في

⁽١) الضبط من مختلف القبائل ومؤتلفها لابن حبيب ٩٤ ، وجمهرة أبن حزم ٢١٠ .

⁽٢) الخبر عن ابن سلام ، وليس في طبقاته ؛ والأبيات ليست في ديوان جرير .

⁽٢) مسكن : موضع قريب من أوإنا على نهر دجيل عند دير الجائليق . (معجم البلدان ١٢٧/٥) .

ذلك ؛ فصفَّت تصفيقة دوَّى البَّهو منها ، فقلت : ما رأيت كاليوم خَطَّلاً ؛ والله إن فُتحت فتنة في الإسلام إلاَّ بالين ؛ لقد قتلوا أمير المؤمنين عثان ، ولقد خرج ابن الأشعث على أمير المؤمنين عبد المللك بن مروان ، وإن سيوفّنا تقطرٌ من دماء بني المهلّب .

فلًا نهضتُ تبعني رجلٌ من بني مروان حضر ذلك ، فقال : يــاأخــاتميم ، وَرَيتُ بـك زنادي ، قد شهدت مقالتك ، وإعلم أن أمير المؤمنين مُوَلِّيه العراق وأنها ليست لك بدار .

فلمًا وُلِّي خالد استعمل على أحداث البصرة مالك بن النذر ، فكان لعمر مُكرماً ولحوائجه قضًّاءً ، إلى أن وجدَ عليه _ وكان عمر لا يملكُ لسانَه ، فخرج من عنده وقد سألمه حاجةً فقضاها ، فقال : كيف رأيت الفسَّاء ؟ سخرنا به منذ اليوم .

وقال قائلون : إن مخلداً كتب إليه فيه ، فأخذه وشهد عليه ناس من بني تميم وغيره ؛ فضربه مالك حتى قتله تحت السّياط .

وعن أبي عُبيدة ، قال(١) :

كان عمر بن يزيد الأسيِّدي صديقاً للشِّردل بن شَريك ومُحسناً إليه ، كثير البرِّ به ، والرِّفق له ؛ فأتاه نعيه وهو بخراسان فقال يرثيه : [من الكامل]

> موصولة بجنساح أخرى مثلهما عطُّلنَ أيـــدينٌ ثم تفجُّعَت وحليلـــة رُزئت وأختِ وابنــــةِ لايبعدِ ابنَ يـزيـد سيَّـدُ قـومــه حامى الحقيقة لاتزال جيادة للحرب مُحتسب القتـــال مُشَمِّرٌ ســاة العراق وكان أؤل وافـــد يُعطى الغلاء بكلِّ مجد يُشترى

لبثَ الصِّباحَ وأسلتُ ليلة طالت كأن نجومها الاتبرحُ حتى يرى الدو الفئام النورة ليل التَّام بنَّ عبرى تصدحً كالبدر تنظرة عيون لمدخ عند الحفاظ وحاجة تستنجح تفسدو مُسَوِّمسة بسه وتُرَوِّحُ بالدِّرعِ مُضطمرُ الحوامل شرمَحُ (٢) تمأتي الملوك به المساري الطُّلَّحُ إن العسالي بسالكارم أربح

⁽١) عن الأغاني ٣٦٠/١٣ ، وبعض الأبيات فيه مصحفة ، فلتصحير .

⁽٢) الشرمح : القوى الطويل . القاموس .

٩١ - عمر بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أميّة (١) القرشيّ ، الأمويّ

وأمَّه أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كُريز بن ربيعة بن عبد شمس .

مات في حياة أبيه من صاعقة أصابته ، فقال عبد الله بن همام السّلوليّ : [من الخفيف]

أنت لوعشت قد خَلَفْتَ يـزيـدا فتلقَّى الغَمامُ روحـاً سعيــدا بَلَفا الشَّام أهلَها والجنودا د وأمسى من الكرام فقيـــدا

عمر الخير يـــاشبيـــة أبيـــه سُلُــط الحتف في الغمام عليـــه أيّهــا الرّاكبــان من عبـــد شمس أن خير الفتيــان أصبـح في لَحْـ

٩٢ ـ عمر بن يزيد بن هشام القُرشيّ من أهل صها (١)

٩٣ ـ عمر بن يزيد اللَّخميّ

كان مَّن أُخدَ مع ثابت بن نُعيم الجُذاميّ فأتيّ به مروان بن محمد بدير أيُوب ^(٣)، فقتله وقتل ناساً معه .

⁽١) جمهرة ابن حزم ١١٢ ، ولم يذكره المصعب في أولاد يزيد ١٢٩ـ١٣٠ .

⁽٢) صَهيا : قرية من إقليم بانياس من أعمال دمشق . (معجم البلدان ٤٣٧٣) .

 ⁽٦) دير أيوب : قرية بجوران من نواحي دمشق ، بها كان أيوب عليـه السلام ، ويهـا ابتلاه الله ، وبهـا العين ،
 وبها قبره . (معجم البلدان ٤٩٧٢) . قلت : وتسمى اليوم : الشيخ سعد .

٩٤ ـ عمر بن يزيد النَّصْريّ (١)

روى عن عرو بن مهاجر، بسنده إلى عبد الله بن عرو بن العداس ، قدال : قدال رسول الله عليه:

« ماهلكتُ أُمَّةٌ قط إلاَّ بالشَّرك باللهِ عزَّ وجلَّ ، وماأشركت أُمَّةٌ حتى يكون بَدُوَّ شِركها التَّكذيبُ بالقَدَر » .

وعن أبي سلام ، عن أبي أمامة الباهلي ، عن رسول الله علي أنه قال :

« ثلاثةً لا يُقبلُ منهم صرف ولاعدل ؛ عاق ومنَّان ومُكذِّب بقَدَرٍ » .

كان كاتب نمير بن أوس قاضي دمشق ، وكان ثقةً فقيهاً .

قال هشام بن عبار :

كان مِمَّن يقلب الأسانيد ، ويرفع المراسيل .

٩٥ _ عمر الدِّمشقي (٢)

حدَّث عن واثلة بن الأسقع .

۹۹ ـ عمر يُعرف بعمردن مولى النَّيِّ عَلِيْلَةٍ

عن مسلم بن زياد مولى ميمونة زوج النَّبيُّ بَيُّكُمْ ، قال :

أتينا عمر بن عبد العزيز فدفعنا إليه صكاكا في حوائجنا ، وكان فينا رجل من أهل دمشق يُقال له : عردن مولى النّبي عَلَيْهِ . قال : فدفع إليه صكّة : حاجة عر مولى النّبي عَلَيْهِ ، فلمّا قرأها عرقال : أيّكم مولى النّبي عَلَيْهِ ؟ فأجابه عر مولى النّبي عَلَيْهِ ، فقال له عر : أنت مولى النّبي عَلَيْهِ ؟ قال : نعم ياأمير المؤمنين . قال عر :

⁽١) الجرح والتعديل ١٤٢/١/٣ ، لسان الميزان ٣٤٠/٤ ، الإكال ٣٩٠/١ ، المرفة والتساريخ ٣٩٦/٢ « وفيه : البصري » فليصحح .

⁽٢) لسان الميزان ٣٤٢/٤ ، المغني في الضعفاء ٤٧٧/٢ وقال : لايُدرى مَن هو .

وعر بن عبد العزيز مولى النّبي عَلِيْتُهُ آرفع إلينا حاجتك . قال : ياأمير المؤمنين ، أمّي عجوزٌ كبيرةً ليس لها خادمٌ يكفيها . قال : قد أمرنا لها بخادم ، فارفع إلينا حاجتك . قال : تأمرٌ لي بنفقة . قال : قد أمرنا لك بثلاثين ديناراً ، فارفع إلينا حاجتك . قال : كفاني ياأمير المؤمنين . قال : فتكلّم عمر بن عبد العزيز بكلة لم أفهمها ، فقلت لصاحب لنا : ما الذي نطق به أمير المؤمنين ؟ قال : قال : والله لوسالني إلى أن توارى بالحجاب مامنعته شيئاً سألنيه .

قال مسلم : فكان ذلك لموقعه من النَّبِيُّ عَلَيْكُمْ .

٩٧ _ عمر الرّاشديّ

وَلِي إِمرة دمشق في رجب سنة إحدى عشرة وثلاثمُنة في أيّام المقتدر ، بعد ولاية تكين الخاصة الثانية لها ، فأقام بها شهوراً ثم عُزل عنها ، وَوَلِّيَ الرَّملة (١) ، وبها مات سنة أربع عشرة وثلاثمُئة .

٩٨ _ عمر بن السَّرَّاج

من مُتصوِّفة أهل دمشق ، من أقران أحمد بن أبي الحواري وقاسم الجوعي .

٩٩ _ عمر الْمَرْوَزِيّ

عن آبن جهضم الهمدانيّ ، قال :

حدَّثني عمر المروزيّ بأنطاكية (١) وقد أجتمنا جماعةً نريدٌ دمشق ، فقال لي : هؤلاء الجماعة يصلحون أن نصحبهم ؟ فقلت : ماعلمت إلا خيراً ، فأيشٍ أنكرت ؟ فقال : أعلم أني خرجت من الموصل وحدي ، فلمّا صرت على الطّريق صحبني رجلٌ وقال : نصطحب

⁽١) الرملة : مدينة بفلسطين ، كانت قصبتها . (معجم البلدان ٦٩/٣) .

⁽٢) أنطاكية : من أعيان البلاد وأمهاتها ، قصبة العواصم من الثغور الشامية . (معجم البلدان ٢٦٦/١) .

إلى حرّان (١) . فقلت : نعم . فشى ساعة ، وقلت له : تقدّم أنت حتى أبول ؛ فأبطأت عليه ، فشى وتركني ؛ ثم لقيني آخر فقال : إلى حرّان ؟ فقلت : نعم . فقال : نصطحب ، ومشينا يومنا ، فلمّا كان من الغد قلت له : تقدّم حتى أبول ؛ وأبطأت عليه ، فتركني ومشى ، ثم آخر وآخر حتى قربت من حرّان وأنا وحدي ، فرايت رجلاً أسود دمياً حقيراً جالساً على الطّريق ، فلمّا رآني بش بي وقال : إلى حرّان ؟ قلت : نعم . فشينا ساعة ثم قلت له : تقدّم حتى أبول ، وجلس ساعة ، فقلت له : تقدّم فأنا ألحقك . فطرح نفسه على الطّريق ، فلحقتك وقلت له : شغلت قلبي بجلوسك تنتظرني ، فاتطهرت كا أريد . فجلس وقال : تطهّر كيف شئت . وأعطاني ماكان معه ، فقلت له : تقدّم ؛ وجلست وأبطأت ساعة كبيرة أختبره ، ثم أنضجعت ، فرأى فقام وجاء إلى عندي وأخرج من وسطمه زمّارة وجلس عند رأسي ونفخ فيها ؛ فقلت : الحق المنزل . فقال : قد مشينا ساعة ووجب حق بعضنا على بعض ، ليس نفترق . وهو الذي بحذاك تراه ، فلم يزل معنا إلى دمشق ، وخرجنا إلى مصر وهو معنا ، وخرجنا إلى الحجاز وهو معنا ، أطيب الجماعة نَفُساً وأخفُهم روحا ، وأكثرهم خدمة ، وأرفقهم بأصحابه .

١٠٠ ـ عمر المغربيّ

شيخ من أهل العلم والصلاح .

مات في شهر رمضان من سنة سبع وثمانين وأربعمئة .

☆ ☆ ☆

⁽١) حرَّان : مدينة عظية ، وهي قصبة ديار مضر . (معجم البلدان ٢٢٥/٢) .

١٠١ عمرو بن أحمد بن رشيدأبو سعيد المذحجيّ الطّبرانيّ

روى عن عبد الرّحمن بن القامم بن الرّوّاس الدّمشقيّ ، بسنده إلى عائشة ، قالت : قال رسول الله عَلَيْتُم : « أربع لا يشبعنَ من أربع ، عينٌ من نظر ، وأرضٌ من مطر ، وأنثى من ذكر ، وعالم من علم »(١) .

١٠٢ ـ عمرو بن أحمد بن متعاذ ويتقال : عمرو بن متعاذ العَنْسيّ الدَّرانيّ

حدّث عن أبي موسى عمران بن موسى الطّرسوسيّ بكتاب التّغسير لسّنيد بن داود ، بسنده إلى آبن عبّاس في قوله :

و يَّاأَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا كُتبَ عليكم الصِّيامُ كَا كُتبَ على الَّذِينَ مَن قَبلكم ﴾ (٢) يعني بذلك أهلَ الكتاب ، وكان كتابه على أصحاب محمد ﷺ أن الرَّجل والمرأة ، يأكلَ ويشربُ وينكح مابينه وبين أن يصلّي العَتْمَة أو يرقد ، فإذا صلّى العَتْمَة أو رقد مُنع من ذلك إلى مثلها من القابلة ، فنسختها هذه الآية ﴿ أُحِلَّ لكم ليلةَ الصّيام ﴾ (٢) .

وعنه ، بسنده إلى الحسن البصريّ ، قال :

مَن قرأ الآيات ﴿ فسبحانَ اللهِ حينَ تُمسونَ وحينَ تُصبحونَ ﴾ (١) إلى آخرها ، لم يَفَتُهُ شيءٌ كان في يومه وليلته ، وأدرك مافاته في يومه وليلته .

⁽١) بهذه الرواية ـ خبراً لاحديثاً ـ في تـاريخ دنيسر ١١٢ ، وبروايـة أخرى في عيون الأخبـار ٨٧/٤ ، وأخبـار ١٧٥

⁽٢) سورة البقرة ١٨٣/٢

⁽٣) سورة البقرة ١٨٧/٢ ، وتقتها ﴿ الرَّفْثُ إلى نسائكم هُنَّ لباسَّ لكم وأنتم لباسٌ لهنَّ ﴾ .

⁽٤) سورة الرّوم ١٧/٣٠

۱۰۳ ـ عمرو بن أحمد أبو زيد الْجُذوعيّ العسكريّ

روى عن أبي الطّبيّب أحمد بن إبراهيم بن عبد الوهاب الشيباني ، بسنده إلى العرس بن عميرة ، قال :
قال :
قال رسول الله ﷺ : « مَن كذب عليّ مُتَعمّداً فليتبوّأ مقعده من النّار » .

١٠٤ ـ عمرو بن الأحوص الْجُثَّميّ (١)

شهد هو وزوجه أم سلميان مع النَّبِيّ ﷺ حجَّة الوداع ، ورويا حديثًا عنه ؛ وشهـد عرواليرموك .

قال :

سمعت رسول الله عليه عليه يقول في حجّة الوداع: «أي يوم هذا ؟ » ثلاث مرّات ، قالوا: يوم الحجّ الأكبر؛ قال: « فإنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، ألا لا يجني جان إلاّ على نفسه ولا يجني والدّ على وَلده ، ألا إن الشّيطان قد أيس أن يُعبد في بلدكم هذا أبداً ، ولكن ستكون طاعة له في بعض ما تحتقرون من أعمالكم يرضى بها ، ألا إن كلّ دم من دماء الجاهليّة موضوع ، وأوّل ماأضع منها دم الحارث بن عبد المطلب ـ كان مُسترضعاً في بني ليث فقتلته هُذيل ـ ألا وكلّ رباً من ربا الجاهليّة موضوع ، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تُظلمون ، ألا ياأمتاه هل بلغت ؟ » قالوا: نعم . قال: « اللهم آشهد » .

وقال :

وقع الطَّاعون ونحن باليرموك ، فأتانا عمر بن الخطَّاب ، فدخل أصحاب الرَّايات ولم يدخل من الطَّاعون .

⁽١) الجرح والتعديل ٢٢٠/١/٣ ، تبذيب التهذيب ٢/٨ ، الاصابة ٢٨٣/٤

۱۰۵ ـ عمرو بن أسلم العابد^(۱)

من أهل طرّسُوس^(۲) ، سكن دمشق .

روى عن سلم بن ميمون الخوّاص ، بسنده إلى سالم بن عبد الله ، عن أبيه ، قال :

قال رسول الله عَلَيْنَةِ : « مَن قال في سوقي من الأسواق : لاإله إلاَّ الله وحده لاشريك له ، له الْمُلك وله الحمد وهو على كلِّ شيء قدير : كتب الله له ألف ألف حَسَنَة » .

وحدَّث ، قال :

مات عندنا بالثّغر رجلّ فَدَفن ، فلمّا كان اليوم الثالث أتى الحفّارين رجلّ فسألهم أن يحفروا إلى جنب الميت قبراً ، فحفروا ، فانهار قبر المدفون إلى القبر الذي يحفرون ، فإذا اللّبن منصوب وليس في اللّحد شيء ! فقال أحدهما لصاحبه : أليس هذا نحن حفرناه ؟ قال له صاحبه : بلى . قال : فاليوم الثالث ؟ قال : نعم . قال : ويحك ، فافي اللّحد شيء ، فأنا أعرف أخا الميت ؛ فذهب إليه وجاء به ، فقال : هذا القبر تعرفه ؟ قال : نعم ، هذا قبرُ أخى .

قال : فأنزلَه إلى القبر المحفور فنظر إلى قبر أخيه فإذا ليس في اللَّحد شيءٌ ، واللَّبِن منصوبٌ على حاله !

فذهب أخو الميت إلى وكيع بن الجرَّاح - وكان عندنا في تلك السَّنة بالثَّغر - قال : فقال له : ياأبا سفيان إن أخي مات ودفنًاه ، فَحَفروا إلى جنبه يوم الشالث قبراً فانهار القبر إلى قبره فأطَّلعت في لحده فإذا اللَّبن منصوب وليس في القبر شيءً !

قال : فقال له وكيع : سمعنا في حديث « مَن مـات وهو يعملُ عملَ قوم لوط ٍ ســارَ به قبره حتى يصيرَ معهم ، ويُحشرَ يوم القيامة معهم » .

⁽١) الجرح والتعديل ٢٢١/١/٣

⁽٢) طرسوس : مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . (ممجم البلدان ٢٨/٤) .

107 - عمرو بن أسماء أبو مرثد الرَّحبيّ ويُقال : عمرو بن مرثد بن أسماء

وهو أصحّ ، يأتي بعد .

۱۰۷ ـ عمرو

ويُقال : عمير بن الأسود (١) ، أبو عياض ويُقال : أبو عبد الرَّحن ، العنسيِّ الجمعيِّ

قيل : إنه سكن داريًا ، وهو ممَّن أدرك الجاهليَّة .

روى عن أبي الدرداء ، قال :

قال رسول الله عَيِّكُمُ : « لاتأكلُ مُتَكئاً ولاعلى غِربال ، ولاتتَّخذنَّ من المسجدِ مُصلّى لاتُصلّي إلاَّ فيه ، ولاتَخطَّى رقساب النَّساس يوم الجمعة فيجعلك الله لهم جسراً يسوم القيامة » .

قال آبن سعد :

وكان قليل الحديث ، ثقة .

وقد كان معاوية ولاَّه قضاء حمص ، ثم ٱستعفاه فعزله .

عن ضمرة بن حبيب بن صهيب ؛

أن عمرو بن الأسود مرَّ بعمر بن الخطَّاب وهو سائرٌ إلى الشَّام ، فـدخل على عمر ، فلَمَّا خرج من عنـد عمر قـال عمر : من أحبُّ أن ينظر إلى هـدي رسول الله عَلِيْكُم فلينظر إلى هـدي عرو بن الأسود .

⁽۱) تاريخ دارياً ۷۰ ، الجرح والتعديل ۲۲۰/۱/۳ (وفيه القيسي ، فليصحح) و ۳۷۵ ، تهذيب التهذيب ۸/۸ و ۱۹۵ ، الإكال ۳۵۲ ، طبقات ابن سعد ۴۶۲/۷ ، تاريخ دمشق لأبي زرعة ۳۹۲/۱ ، كني مسلم ۱۹۳ ، المعرفة والتاريخ ۳۱۶/۲ ، ثقات العجلي ۳۹۲ ، طبقات خليفة ۲۸۰

قال آبن مهنّا(۱):

وعمرو بن الأسود هذا عدادًه في التَّابعين من الشَّاميِّين ، ويُقال : إنه كان بحمص ، وإنَّا صحَّ عندنا أنه نزلَ داريًا وسكن بها فإن ولده عندنا بداريّا إلى اليلوم ، وقد يمكن أن يكون نزل حمص ثم أنتقل عنها وصار إلى داريّا ، وأعقبَ بها ، والله أعلم .

عن عمرو بن الأسود ،

أنه مرَّ على مجلس بني معاوية ، فسلَّم عليهم ، فردَّوا عليه السَّلام ، وقالوا : لوجلستَ إلينا ياأبا عياض . قال : وقد أتَّخذتم هذا مَجلساً ؟ قالوا : نعم ، ينصرفُ الرَّجل منَّا من المسجد فيلقي ثيابه ثم يخرج فيجلس فيه حتى يَعَدَّ له طعامُه ثم يخرج إلى الصَّلاة .

قال عرو: إذا قد اتّخنقوه متجلساً ولابُدّ من ذلك فأدُوا حقّه . قالوا: وماحقه ؟ قال : تقصرون من الطّرْفِ ، وتردّون السّلام فإن رَدّهُ فريضة من طاعة الله وتردُّون السّلام فان رَدّهُ فريضة من طاعة الله وترشدون الأعمى ، وتهدون الضّال ، وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتعينون المظلوم ، وتأخذون على يد الظّالم .

قال العجليّ : شاميٌّ تابعيٌّ ثقة .

كان يقول:

مامن موتةٍ أموتُها أحبّ إليّ من أن أموتَ على أريكتي . قيل : ياأبـا عبــد الرّحمن ، ولا شهادةً في سبيل الله ؟ قال : وكيف لي أن أوتى بها صابراً مُحتسباً مُقبلاً غير مُدبر ؟

وكان إذا خرج إلى المسجد قبض بيمينه على شاله : فسئل عن ذلك فقال : مخافة أن تُنافق يدي ؛ يعني كيلا يخطر بها في مشيته فيعجَبَ فيكون نفاقاً .

وقال : لاألبس مشهوراً أبداً ، ولاأملاُّ جوفي من طعام بالنَّهار أبداً حتى ألقاه .

توفي وهو صائم .

(۱) في تاريخ داريا ۷۱

۱۰۸ ـ عمرو بن أُميَّة بن خويلد بن عبد الله ابن إياس بن عبد بن ناشرة بن كعب ابن جُدَيَّ بن ضَمُّرة بن بكر أبو أُميَّة الضَّمْريَّ ، صاحب رسول الله عَلَيْتِهِ (۱)

شهد معه مشاهد ، وكان في غزاة تبوك ، وتوجّة منها مع خالد بن الوليد إلى دُومة الجندل (٢) ، وبعثه خالد إلى النّبي عَلَيْتُم يُخبره بأخذ أكيدر صاحب دومة ـ تقديّم ذكر ذلك في ترجمة أكيدر (٢) ـ وبعثه رسول الله عَلَيْقِ سريّة وحده ، وأرسله إلى النّجاشيّ يدعوه إلى الإسلام ، فأسلم ، وحديّث عن النّبيّ عَلِيْتُم .

مرَّ عثمان بن عفّان أو عبد الرَّحن بن عوف بِمِرْطِ فاستَغُلاهُ ، فرَّ به على عمرو بن أميّة فاشتراه ، فكساه أمرأته سُخيلة بنت عُبيدة بن الحارث بن المطّلب ؛ فرَّ به عثمان أو عبد الرّحمن بن عوف فقال : مافعل المُرْطُ الذي أبتعت ؟ قال عمرو : تصدّقت به على سُخيلة بنت عُبيدة ؛ فقال : إن كل ماصنعت إلى أهلك صدقة ؟ قال عمرو : سمعت رسول الله عَبِيليّة يقول ذاك . فَذُكر ماقال عمرو لرسول الله عَبِيليّة فقال : «صدق عمرو ، كل ماصنعت إلى أهلك فهو صدقة عليهم » .

قال عمد بن سعد^(٤) :

وشهد عرو بن أميّة بدراً وأحداً مع المشركين ، ثم أسلم حين انصرف المشركون عن أحد ، وكان رجلاً شجاعاً له إقدام .

قال محمد بن عر(1): فكان أول مشهد شهده عرو بن أماية مُسلماً بئر مَعونة(٥) في صفر

⁽۱) الإصابة ۲۸۵/۶ ، طبقات خليفة ۳۱ ، طبقات ابن سعد ۲٤٨/۶ ، جهرة ابن حزم ۱۸۵ ، الجرح والتعديل ۲۲۰/۱/۳ ، تهذيب التهذيب ۲۸۸ ، ثقات العجلي ۳۲۲ ، المارف ۲۷ ، الإكال ۲۳/۲

⁽٢) دومة الجندل : حصن وقرى بين الشام وللدينة قرب جبلي طيّئي . (معجم البلدان ٤٨٧/٢) .

⁽٣) انظر ١٩/٥ من هذا المختصر .

⁽٤) في الطبقات الكبرى ١٤٨/٤ _ ٢٤٩

⁽٥) بئر معونة : في طريق المصعد من المدينة إلى مكة في أرض بني سليم . (معجم البلدان ٣٠٢/١) .

على رأس ستّة وثلاثين شهراً من الهجرة ، فأسرته بنو عامر يومئذ ، فقال له عامر بن الطّفيل : إنه قد كان على أمّي نَسَمَة فأنت حرّ عنها ؛ وجزّ ناصيته .

وقدم المدينة فأخبر رسول الله عَلِيلَةٍ بقتل مَن قَتل من أصحابه ببئر معونة ، فقال رسول الله عَلِيلَةٍ : « أنت من بينهم ؟ » يعني أفلت ولم تُقتل كما قَتلوا .

وَلَمَّا دَنَا عَرُو مِن المَّدِينَةُ مُنْصِرُفًا مِن بِئُر مَعُونَـةً لَقِي رَجِلِين مِن بني كلاب فقاتلها ثم قتلها ، وقد كان لهما من رسول الله عَلِيَّةٍ أمان ، فَوداهما رسول الله عَلِيَّةٍ ، وهما القتيلان اللَّذَان خرج رسول الله عَلِيَّةٍ إلى بني النَّضير يستعينُهم في ديتها .

قال: وبعث رسول الله ﷺ عرو بن أميّة ومعه سَلَمَة بن اسلم بن حَريش الأنصاري سَريَّة إلى مكّة ، إلى أبي سفيان بن حرب ، فعلم بمكانها فطلبا فتواريا ، وظفر عمرو بن أميَّة في تواريه ذلك في الغار بناحية مكة بعبيد الله بن مالك بن عبيد الله التَّيميّ فقتله ، وعمد إلى خبيب بن عديّ وهو مصلوب وفازله عن خَشَبَته ، وقتل رجلاً من المشركين من بني الديل ، أعور طويلاً ؛ ثم قدم المدينة ، فَسُرٌ رسول الله ﷺ بقدومه ودعا له بخبر .

وبعثه رسول الله عَيْكُ إلى النَّجاشيّ بكتابين كتب بها إليه ، في أحدهما أن يُزَوِّجه أمَّ حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب ، وفي الآخر يسأله أن يحمل إليه مَن بقيّ عندهُ من أصحابه .

فزوَّجه النَّجاشيُّ أمَّ حبيبة ، وحمل إليه أصحابه في سفينتين .

وكانت لعمرو بن أُميَّة دارٌ بالمدينة عند الحكَّاكين ـ يعني الخرَّاطين ـ ومات بالمدينـة في خلافة معاوية بن أبي سفيان .

وقال أبن ماكولا^(١) :

صحبَ النَّبِي عَيِّلَةٍ ؛ وشهد يوم بئر مَعونة ولم يُفلت غيره ، خلاَّه عامر بن الطُّفيل حين قال له : إنَّى من مُضَر ؛ وأنفذه رسول الله عَلَيْةٍ خمس مرَّات : مرَّة إلى النَّجاشيّ

⁽١) في الإكال ٢/٦٢

يدعوه إلى الإسلام ، ومرَّةً إلى النَّجاشيّ يخطبُ له أُمَّ حبيبة بنت أبي سفيان ، ومرَّةً يَقْدُمُ بَعفر بن أبي طالب ، ومرَّةً إلى مُسيلمة الكذَّاب ، ومرَّةً ليقتلَ أبا سفيان بن حرب غيلةً فحطَّ خبيب بن عدى عن خشبته .

عن جعفر بن عبرو بن أميَّة ، قال :

بعث رسول الله عَيِّلِيَّةِ أربعة نفرٍ إلى أربعة وجوه ، فبعث عمرو بن أُميَّة إلى النَّجاشيّ ، فلَمَّا أَتى عمرو بن أُميَّة النَّجاشيّ وجد لهم باباً صغيراً يدخلون منه مكبّرين ، فلَمَّا رأى ذلك عمرو ولَّى ظهره ودخل القهقرى .

قال: فشق ذلك على الحبشة في مجلسهم عند النَّجاشيّ حتى هُمُوا به ، حتى قالوا النَّجاشيّ: إن هذا لم يدخل كا دخلوا ؟ قال: النَّجاشيّ: إن هذا بنبيّنا عَلَيْكُ ولوصنعْناهُ بأحد صنعناه به . قال: دعوه . قالوا للنَّجاشيّ: إن هذا يزع أن عيسى مملوكّ . قال: فقال: ما تقولون في عيسى ؟ قال: كلمةُ الله وروحه . قال: ما استطاع عيسى أن يعدو ذلك .

توفي في خلافة معاوية قبل السّتين .

۱۰۹ - عمرو بن أُميَّة بن عمرو بن سعيد بن العاص ابن سعيد بن العاص بن أُميَّة بن عبد شمس^(۱) القُرشيِّ الأُمويِّ

وفد على هشام بن عبد الملك .

ذكر أبو محمد عبد الله بن سعد القُطُرُبُلِيّ في كتاب « محاورات قريش » قال : قدم عمرو بن أُميَّة بن عمرو بن سعيد على هشام فجفاه ، فقال : [من الوافر] لَعَمْرُكَ لَلرَّبيعُ أَقَالَ دينا وأكثرُ صامتاً منّي مراراً وأفضافة أن يُزاراً وأفضافة أن يُزاراً

⁽١) لم يذكر ابن حزم في الجمهرة ٨١ لأميّة بن عمرو الأشدق إلا إساعيل النقيه النّاسك الحدّث الفاضل.

الرَّبيع صاحب هشام ، وكان الرَّبيع كاتباً لهشام ثمّ استحجبهُ . ولم أجد ذكر عمرو بن أُميَّة هذا إلاَّ من هذا الوجه .

110 - عمرو بن بحر بن متحبوب أبو عثان البصريُّ ، المعروف بالجاحظ^(۱)

عن عبد الله بن سليان بن الأشعث ، قال :

وعن أبي بكر بن أبي داود ، قال :

كنت بالبصرة فأتيت منزل الجاحظ عرو بن بحر ، فأستأذنت عليه ، فأطّلع إليّ من خَوخَة (٢) ، فقال : ومنى عهدتني خَوخَة (٢) ، فقال : من هذا ؟ فقلت : رجل من أصحاب الحديث ، فقال : ومنى عهدتني أقول بالحَشَوِيّة ؟ فقلت : إنّي آبن أبي داود ، فقال : مرحبا بك وبأبيك ، فنزل ففتح لي وقال : أدخل ، أيش تُريد ؟ فقلت : تحديث ي بحديث ، فقال : آكتب ؛ نا حجّاج ، عن حبّاد ، عن ثابت ، عن أنس ، أنّ النّي عَلَيْ مَلَى على طِنْفِسَة (٣) .

قلت : حديثاً آخر . فقال : أبن أبي داود لا يكذب .

وروى عن أبي يوسف القاضي ، قال :

تغمديَّت عند هارون الرُّشيد ، فسقطت من يدي لَقمة فانتثر ماكان عليها من الطُّعام ؛ فقال : يايعقوب خُذْ لُقمتك ، فإن المهديّ حدَّثني عن أبيه المنصور ، عن أبيه

⁽۱) تاريخ بغداد ٢١٢/١٢ ومعظم الأخبار الآتية منه ، الأنساب ١٥٤/٣ ، نزهة الألباء ١٩٢ ، وفيات الأعيان ٢٧٠/٣ ، لميزان ٢٢٨/٢ ، العبر ٢٥٦/١ ، شـندرات ٤٧٠/٣ ، لسان لليزان ٢٥٥/٤ ، معجم الأدباء ٧٤/١٦ ، اللباب ٢٤٨/١ ، بغية الـوعاة ٢٢٨/٢ ، العبر ٤٥٦/١ ، شـندرات الذهب ٢٢١/٢ ، المغنى في الضعفاء ٢٨/٢

⁽٢) الخوخة : كوَّة تؤدي الضوء إلى البيت . (القاموس) .

⁽٣) الطنفسة : البساط الذي له خمل رقيق . (النهاية ١٤٠/٣) .

ذكر أبو عثمان الجاحظ في كتاب الحيوان ، قال (١):

وَاحتاج أصحابنا إلى التَّسليم من عض البراغيث أيَّام كُنَّا بِدمشق ، ودخلنا أنطاكية ، فاحتالوا لبراغيثها بالأسرَّة فلم ينتفعوا بذلك ، لأن براغيثهم نوعان : الأبجل والبَقُّ .

وقال أبو العنبس الصَّيريَّ :

وجدتُ عن الجاحظ أنه قال : سافرتُ مع الفتح _ يعني ابن خاقان _ إلى دمشق .

قال أبو بكر الخطيب:

أبو عثمان الجماحظ ؛ المصنّف ، الحسن الكلام ، البديع التّصانيف ، كان من أهل البَصرة ، وأحد شيوخ المعتزلة ، وقدم بغداد فأقام بها مُدّة ، وقد أسند عنه أبو بكر بن أبي داود ، وهو كنانيّ صليبة ، وقيل : مولى ، وكان تلميذ أبي إسحاق النظّام .

وذكر يموت بن المزرّع ؛

أن الجاحف عمرو بن بحر بن محبوب مولى أبي القَلَمَّس عمرو بن قلع الكنانيّ ثم الفُقيّيّ ، وكان جدّ الجاحظ أسود ، وكان جَّالاً لعمرو بن قلع .

قال بموت :

والجاحظ خال أُمّى .

عن أبي بكر العمري ، قال :

سمعتُ الجاحظَ يقول : نسيتُ كُنيتي ثلاثة أيَّام ، فأتيتُ أهلي فقلتُ : بِمَن أُكنَّى ؟ فقالوا : بأبي عثان .

حدَّث الجاحظ سنة ثلاث وخمسين ومئتين ، عن ثمامة بن أشرس ، قال :

شهدتُ رجلاً يوماً من الأيّام وقد قدمٌ خَصْماً له إلى بعض الولاه ، فقال : أصلحك الله ، ناصيّ رافضٌ جَهْميٌ مُشَبّة مُجَبّرٌ قَدريٌ ، يشتمُ الحجّاج بن الزّبير الذي

⁽۱) الحيوان ١٥/٣٧٣

هدم الكعبة على علي بن أبي سفيان ، ويلعن معاوية بن أبي طالب ! فقال لـه الوالي : ماأدري مم أتعجّب ، من علمك بالأنساب أو من معرفتك بالمقالات ؟ فقال : أصلحك الله ، ماخرجت من الكُتّاب حتى تعلّمت هذا كله !

قال علي بن القاسم الأديب الخوافي : حدَّثني بعض إخواني ؛

أنه دخل على عمرو بن بحر الجاحظ ، فقال : ياأبا عثمان ، كيف حالك ؟ فقال له الجاحظ : سألتني عن الجملة فاسمعها منّي واحداً واحداً ؛ حالي أن الوزير يتكلّم برايي وينفذ أمري ، ويواثر الخليفة الصّلات إلي "، وآكل من لحم الطّير أسمنها ، وألبس من الثياب ألينها ؛ وأجلس على ألين الطّبري "، وأتّكئ على هذا الرّيش ، ثم أصبر حتى يأتي الله بالفرّج ! فقال له الرّجل : الفرّج ماأنت فيه ، قال : بل أحب أن تكون الخلافة لي ، ويعمل محمد بن عبد الملك بأمري ، ويختلف إلي "، فهذا هو الفرّج !

قال محمد بن يزيد المبرد:

سمعتُ الجاحفظ يقولُ لرجلِ آذاه : أنت ـ واللهِ ـ أُحبوجُ إلى هَوانِ من كريم إلى كرام ، ومن عِلم إلى عمل ، ومن قُدرةِ إلى عفو ، ومن نعمة إلى شكر .

وقال أبو سعيد الجنديسابوري :

سمعت الجاحظ يصف اللّسان ، قال : هو أداة يظهر بها البيان ، وشاهد يعبّر عن الضّبير ، وحاكم يفصل الخطاب ، وناطق يُرَدُّ به الجواب ، وشافع تُدرك به الحاجة ، وواصف تُعرف به الأشياء ، وواعظ ينهى عن القبيح ، ومُعَزِّ يردُ الأحزان ، ومُعتذر يدفع الضّغينة ، ومّله يوثق الأساع ، وزارع يُحدث المودّة ، وحاصد يستأصل المودّة ، وشاكر يستوجب المزيد ، ومادح يستحق الزّلفة ، ومؤنس يذهب بالوحشة .

وقال:

قليلُ الموعظمة مع نشاط الموعوظ خيرٌ من كثيرٍ وافق من الأسماع نَبُوةً ومن القُلـوب مَلالةً .

وقال:

خس يُضنين ؛ سراج لا يُضيء ، ورسول بطيء ، وطعمام يُنتظر به ، وإبريت يسل ، وبيت يَكف .

قال المبرّد:

رأيتُ الجاحظ يكتبُ شيئاً ، فتبسَّمَ . فقلتُ : ما يُضحك ؟ فقال : إذا لم يكن القرطاسُ صافياً ، والمدادُ نامياً ، والعلمُ مُواتياً ، والقلبُ خالياً ، فلاعليك أن تكون غائباً . وعن يوت بن المزرَّع ، قال(١) :

قال لنا عرو بن بحر الجاحظ: ماغلبني قط إلا رجل وآمرأة ؛ فأمّا الرَّجل ، فإني كنت عبتازاً في بعض الطَّرق ، فإذا أنا برجل قصير بَطين كبير الهامة طويل اللَّحية ، مُتَّزر بير ، وبيده مشطّ يسقي به شُقّة ويشطها يبده ؛ فقلت في نفسي : رجل قصير بَطين ألحى ! فأستزريته . فقلت : أيّها الشّيخ ، قد قلت فيك شعراً . قال : فترك المشط من يده ، وقال : قل . فقلت : [من الوافر]

كأنَّ كَ صَعْوةً في أصل حُشٌّ أصابَ الْحُشِّ طشٌّ بعد رَشِّ (١)

فقال لي : أسمع جواب ماقلت . فقلت : هات . قال : [من الوافر]

كأنك كُندر في ذنب كبش يُتلدل هكذا والكبش يشي (١)

وأمّا المرأة ؛ فإني كنتَ مجتازاً في بعض الطُرقات ، فإذا أنا بآمرأتين ، وكنتُ راكباً على حمارة ، فضرطت الحمارة ؛ فقالت إحمداهما للأُخرى : حمارة الشَّيخ تضرط ! فغاظني قولها ، فأعننت (٤) ، ثم قلت لهما : إنه ما حملتني أُنثى إلاَّ ضرطت ، فضربت بيدها على كتف الأُخرى وقالت : كانت أمَّ هذا منه تسعةَ أشهرِ في جهدٍ جهيدٍ .

قال أبو بكر محمد بن إسحاق:

قال لي إبراهيم بن محمود - ونحن ببغداد -: ألا تدخل على عمرو بن بحر الجاحظ ؟ فقلتُ : مالي وله ؟ قال : إنك إذا أنصرفتَ إلى خراسان سألوك عنه ، فلودخلتَ عليه وسمعتَ كلامه . ثم لم يزل بي حتى دخلتُ عليه يوماً ، فقدًم إلينا طبقاً عليه رّطب ،

⁽١) عن أمالي يموت بن المررّع ص ١١٢ (ضمن نوادر الرسائل) .

⁽٢) الصُّعوة : العصفور الصغير ، والحش : موضع الغائط من البستان ، والطس : المطر ،

⁽٢) الكندر : صرب من العلك . قلت : ولعله شمه به بقايا الروت المتعلق بأهداب ذنب الكبش .

⁽٤) أعنستُ : أطلقتُ لما العنانِ .

فتناولت منه ثلاث رطبات ، وأمسكت ، ومَرَّ فيه إبراهيم ، فأشرت إليه أن يُمسك ، فرمقني الجاحظ فقال لي : دّعه يافتي ، فقد كان عندي في هذه الأيام بعض إخواني فقدَّمت إليه الرَّطب فامتنع ، فحلفت عليه ، فأبي إلاَّ أن يبرَّ قسمي بثلاثمُهُ رطبة .

قال الجاحظ:

رأيتُ جارية ببغداد في سوق النّخّاسين يُنادى عليها ، فدعوتُ بها ، وجعلتُ أُقَلّبُها ، فقلتُ : مااسمك ؟ قالت : مكّة . قلتُ : الله أكبر ، قد قرّب الله الحجّ ؛ أتأذنين أن أُقبّل الحجر الأسود ؟ قالت : إليك عنّي ، أوّلم تسمع الله تعالى يقول : ﴿ لم تكونوا بالغيه إلاّ بشِقِ الأَنفُس ﴾ (١) .

قال أبو العيناء:

كان الجاحظ يأكل مع محمد بن عبد الملك الزّيّات ، فجاؤوا بفالوذَجة ، فتولّع محمد بالجاحظ وأمر أن يُجعل من جهته مارق من الجام ، فأسرع في الأكل ، فتنطّف مابين يديه ؛ فقال آبن الزّيّات : تقشّعت ساؤك قبل ساء النّاس ! فقال له الجاحظ : لأن غيها كان رقيقاً .

وقال أبو العيناء :

كنت عند ابن أبي دؤاد بعد قتل ابن الزّيّات ، فجيء بالجاحظ مُقيّداً ـ وكان في أسبابه وناحيته ـ وعند ابن أبي دؤاد محمد بن منصور ـ وهو إذ ذاك يلي قضاء فارس وخوزستان (٢) ـ فقال ابن أبي دؤاد للجاحظ : ما تأويل هذه الآية ﴿ وكذلك أَخُذُ ربّك إذا أخذَ القُرى وهي ظالمةٌ إنّ أخذَهُ أليم شديد ﴾ (٢) ؟ فقال : تلاوتُها تأويلها أعز الله القاضي ليَفُكُ عني أو ليزيدني ؟ قال : بل القاضي . فقال : جيئوا بحدًاد . فقال : أعز الله القاضي ليَفُكُ عني أو ليزيدني ؟ قال : بل ليفك عنك . قال : فجيء بالحدّاد ، فغمزَه بعض أهل المجلس أن يعنف بساق الجاحظ ويُطيل أمره قليلاً ؛ ففعل ، فلطمه الجاحظ ، فقال : أعمل عمل شهر في يوم ، وعمل يوم

⁽١) سورة النحل ٧/١٦

⁽٢) خوزستان : بلاد الخوز ، وهي التي تسمى الأهواز بين فارس والبصرة . (معجم البلدان ٤٠٤/٢) .

⁽۳) سورة هود ۱۰۲/۱۱

في ساعةٍ ، وعملَ ساعةٍ في لحظةٍ ، فإن الضَّررَ على ساقي ، وليس بجذع ولاساجة . فضحك آبن أبي دؤاد وأهل المجلس منه .

وقال أبن أبي دؤاد لحمد بن منصور : أنا أثقُ بظرفه ولا أثق بدينه .

قال المرد:

حدّثني الجاحظ، قال: وقفتُ أنا وأبو حرب على قباصٌ، فبأردتُ الولوعَ بـ ه فقلتُ لمن حَوله: إنه رجلٌ صالح لا يحبُّ الشَّهرة فتفرَّقوا عنه، فقال لي: الله حسيبك، إذا لم يرّ الصَّيادُ طيراً كيف يدُّ شبكتَه ؟

قال يموت بن المزرّع :

سمعتُ خالي عمرو بن بحر الجاحظ يقول : أمليتُ على إنسانٍ مرَّةً : انــا عمرو ، فاستملى انا بشر ، وكتب انا زيد .

عن يحيى بن علي ، قال : حدَّثني أبي ، قال :

قلتُ للجاحظ: إني قرأتُ في فصل من كتابك المسمّى كتاب « البيان والتبيّن » (١): إن مِمّا يُستحسن من النّساء اللّحنُ في الكلام ، واستشهدتَ ببيتي مالك بن أسماء _ يعني قوله _: [من الخفيف]

وحديث السنَّة هو مِمَّا ينعتُ النَّاعتون يوزَن وزناً منطق صائب وتلحنُ أحيا نا وخيرُ الحديثِ ماكان لحناً

قال: هو كذاك . قلت : ألها سمعت بخبر هند بنت أسماء بن خارجة مع الحجّاج حين لحنت في كلامها ، فعاب ذلك عليها ، فاحتجّت ببيتي أخيها ؟ فقال لهما : إن أخاك أراد أن المرأة فطينة ، فهي تلحن بالكلام إلى غير المعنى في الظّاهر لتستر معناه ، وتُورِّي عنه ، وتُفهمه من أرادت بالتّعريض ، كا قال الله تعالى : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَهُم في لحن القول ﴾ ولم يُرد الخطأ من الكلام ، والخطأ لا يُستحسن من أحد .

فوجمَ الجاحظ ساعةً ثم قال : لوسقط إليَّ هذا الخبرُ لما قلتُ ماتقدًّم . فقلتُ له :

⁽١) البيان والتبيين ١٤٧/١ . وانظر الخبر في تاريخ بغداد ٢١٤/١٢ ، وأدب الكتاب للصولي ١٣١ ، ومعجم الأدباء

فأصلحة . فقال : الآن ، وقد سار الكتاب في الآفاق ؟ هذا لا يصلح ؛ أو نحو هذا من الكلام.

أنشد أبو العيناء للجاحظ: [من الوافر]

بطيبُ العيشُ أن تلقى حكما فيكشف عنـــك حيرة كلُّ جَهــل سقام الحرص ليس له شفاءً

وأنشد المبرّد للجاحظ: [من السريع]

إن حالَ لـونُ الرَّأْس عن حـالــه هب من له شيب له حيلة

وفَضل العلم يعرفك الأديث وداءُ الجهل ليس لمه طبيب

ففي خِضاب الرَّأْس مُستتع فسااللذي يحتسالم الأصلغ

قال إبراهيم بن رباح:

أتاني جماعة من الشعراء فأنشدوني ، كلُّ واحدٍ منهم يدَّعي أنه مدحني بهذه الأبيات ، وأعطي كلُّ واحدٍ منهم عليها ، وهي : [من المتقارب]

بــدا حين أثرى بـــإخــوانـــه

ففلَّلَ عنهم شباة العسدة وذكَّرَةُ السَّاهرَ صَرفَ السَّرْمُان فبادرَ قبلُ ٱنتقال النَّعمُ فتى خصّة الله بالمكرما ت فارج منه الحياء الكرم إذا هِمَّةٌ قصرت عن يسد تناولها بجزيل الهِمَمُ ولا ينكثُ الأرض عند السؤا لل ليقط عن نَعَمُّ

قال إبراهيم : فكان اللاَّحقيّ منهم ، وأحسبها له ؛ ثم آخر من جاءني الجاحظ ، وأنا والي الأهواز ، فأعطيتُه عليها مالاً ؛ ثم كنت عند أبن أبي دؤاد فدخل إلينا الجاحظ ، فالتفتَ إليَّ أبن أبي دؤاد فقال : ياأبا إسحاق قد آمتُدحتُ بأشعار كثيرة ماسمعتُ شيئًا رفع قلبي وقَبَلَته نفسي مثل أبيات مَدحني بها أبو عثمان ؛ ثم أنشدنيها بحضرته :

بدا حين أثري باخوانه

فقلتُ : جِدٍّ ـ أَيَّدك الله ـ مقالاً . فقال : وعجبتُ من عمرو وسكوته ، ولم أذكر من ذلك شيئاً .

قال أبو سعيد البصري :

قدمتَ على الجاحظ بعدمًا كبر سنّه ، فقلت له : حدّثني . فقـال : آكتب ؛ الأمصار عشرة : الصّناعة بالبصرة ، والفصاحة بالكوفة ، والتّخنّث ببغداد ، والغدر بالرّيّ ، والجفاء بنيسابور ، والحسد بهرّاة ، والطّرمِذَةُ (١) بسمرقند ، والمروءة ببلغ ، والبخل بمرو ، والتّجارة بصر .

قال أبو العيناء:

أنا والجاحظ وضعنا حديث فَدَك وأدخلناه على الشيوخ ببغداد فقبلوه ، إلا آبن أبي شيبة العلويّ فإنه قال : لايشبه آخر هذا الحديث أوّله . فأبي أن يقبله .

وكان أبو العيناء يحدّث بهذا بعدما مات (٢) .

حدَّث أبن أبي الذيَّال الحدَّث بِسُرِّمَن رأى ، قال :

حضرت ولية حضرها الجاحظ ، وحضرت صلاة الظهر ، فصلينا وماصلى الجاحظ ، وحضرت صلاة العصر فصلينا وماصلى الجاحظ ؛ فلمّا عزمنا على الانصراف قال الجاحظ لصاحب المنزل : إني ماصليت لمذهب أو لسبب أخبرك به . فقال له أو فقيل له : ماأظن أن لك مذهباً في الصّلاة إلا تركها .

قال المبرّد:

دخلتُ على الجاحظ في آخر أيّامه وهو عليل ، فقلتُ له : كيف أنت ؟ فقال : كيف يكون من نصفُه مفلوج ولونُشر بالمناشير ماأحسٌ به ، ونصفُه الآخر مُنقرس لوطار الذّبابُ بقربه لآله ؛ والآفةُ في جميع هذا أني قد جزتُ التّسعين . ثم أنشدنا : [من الوافر] أترجو أن تكونَ وأنت شيخٌ كا قدد كنتَ أيّامَ الشّباب

⁽١) الطرمذة : الصلف والفخر والتكبر (القاموس) .

⁽٢) أي بعدما مات الجاحظ .

لقد كذَبتك نفسُك ليسَ ثوب تريس كالجديد من الثّياب قال الصُّوليّ:

مات الجاحظ سنة خمس وخمسين ومئتين .

۱۱۱ ـ عمرو بن بشر بن السَّرْح أبو بشر العَنْسيّ^(۱)

من أهل دمشق .

روى عن الوليد بن سليان ، بسنده إلى نعيم بن همَّار الغطفائيِّ ، قال :

سمعت رسول الله عَيْثِة يقول: « قال الله تعالى: أبن آدم لاتعجزنّي من أربع ركعات في أوَّل النَّهار أكفكَ آخره » .

وعن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغسّاني ، عن ضمرة بن حبيب ، عن أبي السدّرداء ، عن رسول الله على قال :

« إن الله يحبُّ القلبَ الحزين » .

وقال رسول الله عَيِّكِمْ : « قُوتوا طعامَكم يُبارك لكم فيه »(٢) .

قال عنه أبو حاتم:

محلَّه الصِّدق ، ما يه بأس .

وقال العقيليّ :

منكر الحديث.

⁽۱) الجرح والتعــديـل ۲۲۲/۱/۳ وفيــه : العبسي ، تصحيف ، الإكال ۳۵٤/۱ و ۲۸۷/۶ ، كني مسلم ۹۱ ، تلخيص المتشابه ۲۳۷/۱ ، المغني في الضعفاء ۲۸۱/۲ ، لسان الميزان ۲۵۷/۶

 ⁽۲) سئل الأوزاعي عنه فقال : هو صغر الأرغفة . وقـال غيره : هو مثل قولـه : «كيلوا طعـامكم » . (النهـايـة ١١٩/٤) .

117 ـ عمرو بن يزيد بن محمد بن عبد الله ابن عمرو بن المؤمَّل بن حبيب بن تميم بن عبد الله ابن عمرو بن المؤمَّل بن عديّ بن كعب بن لؤيّ (١) أبو بكر القرشيّ المؤمليّ العَدّويّ

قاضي دمشق للرَّشيد والأمين ، وهو أخو عمر بن أبي بكر . مات في الفتنة التي كانت بين المأمون ومحمد .

١١٣ - عمرو بن أبي بكر بن يزيدابن معاوية بن أبي سفيانالأمويّ

أُمُّهُ أُم أَبان بنت خالد بن عمرو بن عثان بن عفَّان .

116 ـ عمرو بن جامع بن عمرو بن محمد بن حرب أبو الحسن الكوفيّ

سكن دمشق ، وحدَّث بها .

حددً عن عران بن مسومى الطّرسسوسيّ ، عن أبي صماليح كاتب اللّيث ، عن يحيى بن أيّسوب الحزاعيّ ، قال :

سمعتُ مَن يذكر أنه كان في زمن عمر بن الخطّاب شابً مُتعبّد قد لزم المسجد ، وكان عمر به مُتعجّباً ، وكان له أبّ شيخ كبير ، فكان إذا صلّى العَتَمة آنصرف إلى أبيه ، وكان طريقه على باب آمراًة فافتتنت به ، فكانت تنصبُ نفسَها له على طريقه ؛ فمرّ بها ذات ليلة ، فازالت تغويه حتى تبعها ، فلمّا أتى الباب دَخلَت ، وذهب يدخلُ فذكر الله

⁽١) نسب قريش للمصعب ٣٦٨

عزَّ وجلَّ ، وجُلِّيَ عنه ، ومثلت هذه الآية على لسانه ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اَتَّقُوا إِذَا مَسَّهُم طَائفًّ منَ الشَّيطان تَذَكِّروا فإذا هم مُبصرون ﴾ (١) .

قال: فخرّ الفتى مَغشيّاً عليه ؛ فدعت المرأة جارية لها فتعاونتا عليه فحملتاة إلى بابه ، وأحتبس على أبيه ، فخرج أبوه يطلبه فإذا به على الباب مَغشيّاً عليه ، فدعا بعض اهله فحملوه فأدخلوه ، فماأفاق حتى ذهب من اللّيل ماشاء الله عزّ وجلّ ؛ فقال له أبوه : يابنيّ مالك ؟ قال : خيرّ . قال : فإني أسألك . قال : فأخبر بالأمر . قال : أي بنّي ، وأي آية قرأت ؟ فقراً الآية التي كان قراً ، فخرّ مَغشيّاً عليه ، فحرّكوه فإذا هو ميّت ؟ فعسلوه وأخرجوه ودفنوه ليلا . فلمّا أصبحوا رُفع ذلك إلى عمر رضي الله عنه ، فجاء عمر إلى أبيه فعزًاه به ، وقال : ألا آذنتني ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، كان اللّيل .

قال : فقال عمر : فاذهبوا بنا إلى قبره . قال : فأتى عمر ومَن معه القبرَ . فقال عمر : ياعمر قد يافلان ﴿ وَلِمَنْ خافَ مَقَامَ رَبِّه جنَّتان ﴾ (٢) فأجابه الفتى من داخل القبر : ياعمر قد أعطانيها ربِّي عزَّ وجلَّ في الجنَّة . مرتين .

قال أبو الحسين الرَّازي :

سكن دمشق بباب البريد^(١٦) ، مات في شوال سنة ثلاثين وثلاثمئة .

١١٥ ـ عمرو بن جزء الْخَولانيّ (١)

من ساكني داريًا ، غزا مع بُسْر بن أبي أرطاة .

: 315

كنت مع أبي مُسلم الْخَولانيّ بأرض الرَّوم مع بُسر بن أبي أرطاة ، ونحن شاتون ، فحرست ليلة مَطيرة ، فجئت وقد أبتلت ثيابي ، فإذا أبو مُسلم وأصحابه قد أوقدوا ناراً

⁽١) سورة الأعراف ٢٠١/٧

⁽۲) سورة الرحمن ٥٥/٤٤

⁽٣) باب البريد : من أبواب دمشق القديمة ، ويقع قبالة الباب الغربي للجامع الأموي .

⁽٤) تاريخ داريا ٦٢ ، والنص الآتي منه .

عظيمةً ، فلَمًا رآني أقبلَ أبو مُسلم يُهرولُ إليَّ فقال : وَجَبَت وربِّ الكعبـة ـ يقولهـا ثلاثـاً ـ استغفرُ لي يابن أخي . ثم نزع ثيابي فجفَّفها ثم ضمَّني إليه حتى أدفأني .

١١٦ - عمرو بن الجنيد بن عبد الرَّحمن الْمُرِّيّ (١)

۱۱۷ ـ عمرو بن الحارث بن عبد الله العامريّ مولى بني عامر بن لؤيّ^(۲)

كان على خاتم عبد الملك بعد قبيصة بن ذؤيب ، وقيل : كان كاتبه ، وكان على خاتم الوليد بن عبد الملك .

روى عن محمود بن الرّبيع ، عن عبادة بن الصّامت ؛

أن محموداً صلّى إلى جنبه يوماً ، فسمعه يقرأ وراء الإمام ، فسأله حين آنصرف عن ذلك ، فقال له : إن رسول الله عليه ما يوماً ، فانصرف إلينا وقد غلط في بعض القرآن ، فقال : « هل قرأ معي أحدّ منكم ؟ » قال : فقلنا : نعم . قال : « قد عجبت ، قلت ت : مَن هذا الذي ينازعني القرآن ، إذا قرأ الإمام فلا يقرأن الحدّ منكم معه إلا بأمّ القرآن » .

روى عن عبد الله بن سالم ، بسنده إلى أبي بحريّة الكنديّ (٢) ،

أنه أخبره عن عمر ، أنه خرج على مَجلسِ فيه عثان بن عفّان وعليّ بن أبي طالب والزّبير بن العوّام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقّاص [وعبد الرّحن بن عوف] فقال : كلّم يُحدّث نفسه بالإمارة بعدي . قال : فسكتوا . فقال : كلّم يُحدّث نفسه بالإمارة بعدك ويراه لها أهلاً . بالإمارة بعدي . فقال الزّبير : نعم ، كلّنا يُحدّث نفسه بالإمارة بعدك ويراه لها أهلاً . قال : أفلا أحدّثكم عنكم ؟ فسكتوا . ثم قال : ألا أحدّثكم عنكم ؟ فال الزّبير : فحدّثنا ولوسكتنا لحدّثتنا . فقال : أمّا أنت يازبير فإنك

⁽١) لابنه جنادة بن عمرو ترجمة في هذا المحتصر ١١٧/٦ ، ولأبيه الجنيد ترجمة فيه ١٢٧/٦

⁽٢) الوزراء والكتاب ٢٣ ، الجرح والتعديل ٢٢٥/١/٣ ، تاريخ خليفة ٤١٨

⁽٣) الخبر بتوسع في شرح نهج البلاغة ١٨٥/١ ، وانظر ١٤٢/١٢

كافر الغَضَب مؤمن الرّضا ، يوماً تكون شيطاناً ويوماً تكون إنساناً أفرأيتَ يوماً تكون شيطاناً مَن يكون الخليفة يومئذ ؟

أمًّا أنت ياطلحة فلقد مات رسول الله عَلَيْكُ وإنه عليك لعاتب.

وأمّا أنت ياعبد الرَّحن فإنّك لِما جاءك من خير لأهلّ .

وأمّا أنت ياعليّ فإنك صاحب رياء وفيك دُعابة .

وإن منكم لرجلاً لـوقسم إيمانـه بين جنـدٍ من الأجنـادِ لأوسعهم ، يريــد عثمان بن عفّان .

وأمّا أنت ياسعد فأنت صاحب مال .

عمرو بن الحارث ، مجهول العدالة ، والمحفوظ عن عمر شهادتُه لهم بأن رسول الله عَيْسِيُّهُ مات وهو عنهم راض .

> ۱۱۸ - عمرو بن الحارث بن يعقوب بن عبد الله (۱) أبو أُميَّة الأنصاريِّ ، المصريِّ الفقيه مولى قيس بن سعد بن عُبادة

وفد على يزيد بن الوليد ببيعة أهل مصر ، في نفرٍ من وجوههم (١) ، ثم خرج مع صالح بن على الهاشميّ إلى الصّائفة فاجتاز بدمشق (١).

روى عن أبن شهاب ، بسنده إلى عائشة (٢) ؛

أن أمَّ حبيبة بنت جحش خَتَنَة رسول الله عَلَيْمَ وتحت عبد الرَّحن بن عوف

⁽۱) طبقات الفقهاء ۷۸ ، والجرح والتعديل ۲۲۰/۱/۳ ، تهذيب التهديب ۱۴/۸ ، طبقات خليفة ۲۹۱ ، المعرفة والتاريخ ۱۳۲۱ ، ۱۱۷ ، ۱۱۷ ، ۱۱۷ ، ۱۱۷ ، ۱۱۷ ، ۱۲۳ ، كنى مسلم ۸۲ مسلم ۸۲

⁽٢) عن ولاة مصر ١٠٦ ، ١٢٦

⁽٢) عن صحيح مسلم ، كتاب الحيض ، باب المستحاضة وغُسلها وصلاتها ١٨١/١

استُحيضت سبع سنين [فاستفتت رسول الله عَلَيْتُ في ذلك] فقال رسول الله عَلَيْتُم : « إن هذه ليست بالحيضة ، ولكنّ هذا عِرْق فاغتسلي وصلّي » . قالت عائشة : فكانت تغتسل في مركن في حجرة أختها زينب بنت جحش حتى تعلق حُمرة الدّم الماء .

ولد سنة آثنتين أو إحدى وتسعين ، وتوفي سنة ثماني وأربعين ومئة ، وكان أخطب النَّاس وأرواه للشعر وأبلغه .

وكان فقيها أديباً ، وكان مؤدِّباً لولد صالح بن عليِّ الهاشميّ ، وكان ثقةً .

عن اللّيث ، قال :

كان بين عرو بن الحارث وبين أبيسه الحارث بن يعقبوب في الفضل كا بين السَّاء والأرض ، وكان بين الحارث وبين أبيه يعقوب كا بين السَّاء والأرض ؛ وكان يعقوب أفضل من الحارث ، وكان الحارث أفضل من عرو .

وقال اللّيث:

كنت أرى عمرو بن الحارث عليه أثواب بدينـارٍ ، قميصُه ورداؤه وإزارُه ، ثم لم تمضُّ اللَّيالي والأيَّام حتى رأيتُهُ يجرُّ الوَشْيَ والْخَزُّ ، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون .

قال عمرو بن الحارث :

الشُّرفُ شرفان ؛ شرف العِلم وشرف السُّلطان ، وشرفُ العِلمُ أشرِفهُما .

قال أحمد بن حنبل:

ليس فيهم - يعني أهل مصر ـ أصحَّ حديثًا من اللَّيث بن سعـ ، وعمرو بن الحــارث يقاربه .

توفي سنة سبع وأربعين ومئة ، وقيل : ثمانٍ وأربعين ، وقيل : تسع وأربعين .

۱۱۹ - عمرو بن حازم بن عمرو ابن عیسی بن موسی بن سعید^(۱) ویُقال : عمرو بن حازم بن خالد بن عمرو أبو الجهم القُرشيّ

سُمِع منه في سنة ستٌّ وتسعين ومئتين .

روى عن سليمان بن عبد الرِّحمن ، بسنده إلى أمّ سلمة ، عن النَّبيّ عَلَيْ قال :

« مامن أحد يلبس ثوباً ليباهي به [أو] لينظر النَّاسُ إليه ، لم ينظر الله [إليه] حتى ينزعه » .

وبه ، قالت :

قال رسول الله عَلِيَّةِ : « مَن طلبَ عِلماً يُباهي به النَّاس فهو في النَّار » .

وعنه ، بسنده إلى أبي سعيد الْعُدْريّ ، قال :

قَــال رسول الله عَلِيَّةِ : « لا يمنعنَّ أحــدَكم هَيبــةُ النَّــاسِ أن يقول الحـق إذا رآه أو سمعه » .

۱۲۰ - عمرو بن حزم بن زيد بن لَوْذان بن عمرو ابن عبد [بن عوف] بن غَنْم بن مالك بن النَّجَّار (۲) أبو الضَّحَّاك ويقال : أبو محمد الأنصاريّ النَّجَّاريّ

له صحبة ، شهد الخندق مع رسول الله عَلِينَةُ ، وآستعمله على نجران ، وروى عن النَّبيّ عَلِينَةٍ أحاديث . وقيل : إنه وفد على مُعاوية .

^{171/1} JRJI (1)

⁽٢) الإصابة ٢٩٢٤ ، تهذيب التهذيب ٢٠/٨ ، الجرح والتعديل ٢٢٤/١/٣ ، طبقات خليفة ٨١ ، تاريخ خليفة ٦٧ و ٢٥٨ ، الإكال ٢٤٦/١ ، جهرة ابن حزم ٣٤٨ والزيادة منه .

قال :

رَآنِي رسول الله عَلَيْتِيْ وَإِنَا مُتَّكِئَ عَلَى قَبِرِ فَقَالَ : « لاتُؤذِ صَاحِبَ هَـذَا القبر » أو قال : « لاتُؤذه » .

وعثه

أن رسول الله عليه قال : « لاتقعدوا على القبور » .

قال عمد بن سعد :

اَستعمله النَّبِيُّ عَلِيْكِمُ على نجران وهو اَبن سبع عشرة سنة ، وأدرك بَيعة معاوية ليزيـد اَبنه ، ومات بعد ذلك .

وقال أبو لُعيم :

أحد عُمَّالُ النَّبِيِّ عَلِيْكُ على البين ، سكن المدينة ، توفي في خلافة عمر بن الخطَّاب ، وقيل : بل توفي سنة أربع وخمسين ؛ ويُكنى أبا الضَّحَّاك ؛ شهد الخندق هو وزيد بن ثابت ، وكان أولُ مَشهدٍ شهده عمرو بن حزم .

عن عبد الله بن أبي بكر ، عن أبيه أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، قال (١):

هذا كتاب رسول الله ﷺ عندنا الذي كتبه لعمرو بن حزم حين بعثه إلى الين يفقّه أهلها ، ويُعلّمهم السُنّة ، ويأخذ صدقاتهم ؛ فكتب لهم كتاباً وعهداً ، وأمره فيه بأمره ، فكتب :

بسم الله الرّحن الرّحيم الله ورسوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أُوفُوا بِالْمُقُودِ ﴾ (٢).

عهدٌ من محمد رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم حين بَعَثْه إلى البين :

أَمَرَهُ بتقــوى الله في أمرِهِ كلّــه ، فـ ﴿ إِنَّ الله مـع الّـــذين اتّقَــوا والّـــنذين هم مُحسنون ﴾ (٢) ، وأمرة أن يأخذَ الحقّ كما أمرة الله ، وأن يُبَشِّرَ النّاسَ بالخير ويأمرهم به ،

⁽١) عن السيرة النبوية ١٤/٢ ـ ٥٩١

⁽٢) سورة للائدة ١/٥

⁽٣) سورة النحل ١٢٨/١٦

ويعلّم النّاس القرآن ويَفقهم فيه ، وينهى النّاس فلا يس أحد القرآن إلا وهو طاهر ، ويخبر النّاس بالذي لهم والذي عليهم ، ويلين لهم في الحق ، ويشتد عليهم في الظّم ؛ فإن الله كرة الظّلَم ونهى عنه ، وقال : ﴿ ألا لعنة الله على الظّالمين ﴾ (١) ويُبَشّر النّاس بالجنّة وبعملها ، وينذر النّاس النّار وعملها ، ويتألّف النّاس حتى يفقهوا في الدّين ، ويُعلّم النّاس معالم الحج وسُننّه وفرائضه ، وما أمرة الله به في الحج الأكبر والحج الأصغر والحج الأصغر : العُمرة وينهى النّاس أن يُصلّي الرّجل في الثوب الواحد صغيراً ، إلا أن يكون واسعاً فليخالف بين طرفيه على عاتقيه ، وينهى أن يحتبي الرّجل في ثوب واحد ويُفضي بقرجه إلى السّاء ، ولا يعقص شعر رأسه إذا عفا في قفاه ، وينهى النّاس إذا كان بينهم هيئج أن يدعوا بدعوى القبائل والعشائر ، وليكن دُعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له ، فن لم يَدْعَ إلى الله ودعا إلى العشائر والقبائل فأيقُطَفوا بالسّيف حتى يكون دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له ،

ويأمر النَّاسَ بإسباغ الوضوء ، وجوهِهم وأيديهم إلى المرافق ، وأرجلهم إلى الكعبين ، وأن يسحوا برؤوسهم كا أمرهم الله ؛ وأمرهُ بالصّلاةِ لوقتها ، وإتمام الرُّكوع والحشوع ، وأن يُغلِّسَ بالصَّبح ويُهَجَّر بالهاجرةِ حين تميلُ الشَّمسُ ، وصلاةُ العصر والشَّمسُ في الأرض مُدبرة ، والمغربُ حين يُقبلُ اللَّيل ولا يُؤخِّر حين تبدو النَّجوم في السَّماء ، والعشاء أوّلُ اللَّيل ؛ وأمره بالسَّعى إلى الجمعة إذا نُودي لها ، والغَسْل عند الرَّواح إليها .

وأمره أن يأخذَ من المغانم خُمسَ الله ، وما كتبَ على المؤمنين في الصَّدَقـة من العَقـار فيما سقت العين ، وفيما سقت السَّماءُ العَشْر ، وفيما سقى الغَرْبُ^(١) فنصف العُشْر .

وفي كلِّ عَشْرِ من الإبل شاتان ، وفي عشرين أربع ؛ وفي أربعين من البقر بقرة ، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع أو تبيعة ، جَذَع أو جَذَعة ، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة ، فإنها فريضة الله التي أفترض على المؤمنين في الصّدقة ، فن زاد فهو خير له .

وأنه من أسلم من يهوديِّ أو نصرانيِّ إسلاماً خالصاً من نفسه ، فدان دين الإسلام فإنه

⁽۱) سورة هود ۱۸/۱۱

⁽٢) الغرب: الدلو.

من المؤمنين ، له مالهم وعليه مثل ماعليهم ؛ ومَن كان على نصرانيّته أو يهوديّته فإنه لا يُغَيَّرُ عنها ، وعلى كلّ حالم . ذكر أو أُنثى ، حُرِّ أو عبد . دينار واف أو عوضه من الثّياب ، فَن أدَّى ذلك فإن له ذِمَّة الله وذِمَّة رسوله ؛ ومَن منع ذلك فإنه عدوٌ لله ورسوله وللمؤمنين جميعاً .

صلوات الله على محمد النَّبيّ ، والسَّلامُ عليه ورحمةُ الله وبركاتُه . توفى سنة إحدى وخمسين ، وقيل : سنة أربع وخمسين .

۱۲۱ ـ عمرو بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب ابن هاشم بن عبد مناف بن قُصَيّ (۱) الهاشميّ الحسنيّ

خرج مع عمه الحسين بن علي إلى العراق ، وكان فين قُدم بـ دمشق مع علي بن الحسين .

قال الزُّبير بن بكار ^(١) :

فأما عمرو بن الحسن بن علي فولد محمداً وقد أنقرض ولمد عمرو بن الحسن بن علي ، وكان رجلاً ناسكاً من أهل الصّلاح والدّين .

۱۲۲ ـ عمرو بن حُصيين السَّكسَكيّ ويُقال: السَّكونيّ

من شجعاء أصحاب معاوية من فرسان أهل الشَّام الذين شهدوا واقعة صِفِّين .

عن تميم بن حدلم ، قال (٢):

خرج حُريث مولى معاوية يومَنَذِ ، وكان شديداً ذا بأسٍ ، فقال : أها هنا عليّ ؟

⁽١) نسب قريش للمصعب ٥٠

⁽٢) عن وقعة صفين ٢٧٢ ـ ٢٧٤

ل لك يا على في المبارزة ؟ أقدم إذا شئت أبا حسن . فأقبل علي نحوه وهو يقول : من الرَّجز]

أنا علي وآبن عبد المطّلب نحن - لعمر الله - أولى بالكتب أهل اللّبواء والمقام والْحُجُب منّا النّبي المصطفى غير كنب غن نصرناه على جُلّ العرب يا أيها العبد الغرير المنتدب تثبت لنا يا أيها الكلب الكلب الكلب الكلب

ثم ألتقيا فبدأه عليٌّ فقتله .

فَلَمَّا قَتَلَ حُرِيثًا نهد إليه عمرو بن الحصين السَّكسَكِيّ ، فقال : يا أبا الحسن ، هلمّ إلى بارزة . فشدً على عليّ ، فأثنى عليه عليّ وهو يقولُ : [من الرجز]

ماعلَّتي وأنا جَلْدٌ صارمُ وعن يميني مَدُّحجُ القَاقِمُ وعن يميني مَدُّد الجَّاقِمُ وعن يساري وائلً الْخَضارمُ والقلبُ منِّي مُضَرِّ الجَلِّالعِلَّ العالِيِّ العالِيِّ العالِيُّ العالِمُ لا أنثني إلاَّ بِرَدِّ الرَّاغُ

فحمل عليه عمروليضربه بالسَّيف ، وبذَّرَهُ سعيد بن قيس فطعنه بالرُّمح فدقَّ صُلبه .

فقام علي بين الصّقين فنادى : وَيلك يا معاوية ، أبرز إلي ، علام نضرب بعض ناس ببعض ؟ فالتفت معاوية إلى عمرو بن العاص فقال له : ماترى يا أبا عبد الله ؟ فال له عمرو : قد أنصفك الرّجل ، وآعلم أنك إن نكلت عنه لم تزل سُبّة عليك وعلى قبك [مابقي عربي] . فقال له معاوية : يا بن العاص ، أمثلي يُخدع عن نفسه ؟ والله ابارز آبن أبي طالب رجلاً إلا سقى الأرض من دمه .

۱۲۳ ـ عمرو بن حفص بن يزيد أبو عمد الثَّقفيّ

روى عن الوليد بن مسلم ، بسنده إلى أبي هريرة ، قال :

سُئل رسول الله عَلِيْتُم : متى وجبت لـك النَّبُـوَّة ؟ قـال : « فيا بين خلـق آدم ونفخرُوح فيه » .

قال المسنف:

لاأدري هذا وآبن شليلة إلاَّ واحداً ، والله أعلم .

۱۲۶ ـ عمرو

ويُقال : عمر بن حفص بن شليلة (١) أبو هشام الثَّقَفيّ الدِّمشقيّ البرَّاز

مولى الحجّاج بن يوسف ، ويُعرف بابن زَبْر ، وكانت داره بدمشق بناحية باب السّلامة (٢) .

روى عن الوليد بن مسلم ، بسنده إلى أبي أمامة ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « إن آسم الله الأعظم لفي ثـلاث سـورٍ من القرآن ؛ في البقرة وآل عمران وطه » .

قال : فَالتَّسَتُهَا ، فُوجِدَتُ فِي البَقَرَةُ آيَـةُ الكَرْسِيِّ ﴿ اللهُ لَا إِلَـهُ إِلاَّ هُو الحَيُّ القَيُّومِ ﴾ (١)، ، وفي طَـه ﴿ وعَنَتِ القَيُّومِ ﴾ (١)، ، وفي طَـه ﴿ وعَنَتِ القَيُّومِ ﴾ (١)، ، وفي طَـه ﴿ وعَنَتِ الوَّجُوةُ للحيِّ القَيُّومِ ﴾ (١)،

وعنه ، بسنده إلى أبي هريرة ، قال :

سُئل رسول الله عَلِيَّةُ : متى وجبت لـك النَّبـوَّة ؟ قـال : « فيما بين خلـق آدم ونفـخ الرَّوخ فيه » .

قال عنه أبو حاتم : دمشقيٌّ صدوق .

⁽١) الجرح والتعديل ٢٢١/١/٣ وفيه : سليلة . وفي نسخة منه : شليلة . و ١٠٣

⁽٢) من أبواب دمشق ، في حيّ العمارة حالياً ، وهو مَّا أحدثه السلطان نور الدين الشهيد .

⁽٢) سورة البقرة ٢/٥٥٧

⁽٤) سورة أل عران ١/٣

⁽٥) سورة طه ۱۱۱/۲۰

۱۲۵ ـ عمرو بن الْحَمِق بن الكاهن بن حبيب ابن عمرو بن ربيعة بن كعب الخزاعيّ (۱)

له صحبة ، سكن الكوفة ثم آنتقل إلى مصر ، وكان قد سيَّرهُ عثمان بن عفَّان إلى دمشق .

روى عن النَّبيِّ عَلَيْكُ أَحَاديث.

قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مامن رجل أمَّنَ رجلاً على دمه فقتله فأنا بريءٌ من القاتل وإن كان المقتول كافراً » .

وروى عن رسول الله عَلِيْرُ قال :

« تكون فِتنةً أَسلُمُ النَّاسِ فيها ـ أو خيرُ النَّاسِ فيها ـ الجندُ الغربيُّ » فلـذلـك قــدمتُ عليكم مصر .

قال العجلي :

لم يروِ عمرو بن الْحَمِــق عن النَّبِيِّ يَرْلِيُلِيٍّ غير حـــديثين : « إذا أراد الله بعبــــدِ خيراً عَسَلَهُ » (٢). وفي حديث آخر : « من آئتمن على نفسه رجلاً فقتله » .

قال المسنّف:

كذا قال ، وقد روينا له غيرهما .

عن معمر ، قال :

بلغني أن النَّبيّ عَلِيْتِ كان جالساً في أصحابه يوماً ، فقال : « أللَّهم أنج أصحاب السَّفينة » ثم مكث ساعةً فقال : « قد استرَّت » فلَمّا دنوا من المدينة ، قال : « قد جاؤوا يقودهم رجلٌ صالح » .

⁽۱) الإصابة ۲۹۶۶ ، الجرح والتعديل ۲۲۰/۱/۳ ، تهذيب التهديب ۲۲/۸ ، ثقات العجلي ۳۹۳ ، طبقات خليفة ۱۰۷ و ۱۳۱ ، طبقات ابن سعد ۲۰/۱

قلت : وبين عمرو وربيعة في نسبه أساء عدَّة .

⁽٢) وبقية الحديث كما في مسند أحمد ٢٠٠/٤ : قيل : وما عسله ؟ قال : « يفتح الله عزَّ وجلَّ له عملاً صالحاً قبل موته ، ثم يقبضه عليه » .

قال : والذين كانوا في السنينة الأشعريُّون ، والذي قادهم عمرو بن الحمق الخزاعيّ ؛ فقال رسول الله عَلَيْكُ : « من أين جئم ؟ » قالوا : من زَبيد (١) . قال النَّبيُّ عَلَيْكُ : « بارك الله في زَبيد » . قالوا : وفي زَمْع يا رسول الله . قال في الثالثة : « وفي زَمْع » .

وعن عمرو بن الحمق الخزاعي :

أنه سقى رسول الله عَلَيْلِ فقال : « أللهم أمتعه بشبابه » فمرَّت به ثمانون سنة لم يرَ الشعرة البيضاء .

وعن الأجلح بن عبد الله الكنديّ قال:

وكان رسول الله عَلِيَّةِ قال له : « يا عمرو أتحبُّ أن أريك آية الجنَّة ؟ » قال : نعم يا رسول الله ؛ فرَّ على علي فقال : « هذا وقومه آية الجنَّة » . فلَمَّا قُتل عثان وبايع النَّاس عليًا لزمه فكان معه حتى أُصيبَ ؛ ثم كتب معاوية في طلبه وبعث مَن يأتيه به .

قال الأجلح: فحدَّثني عمران بن سعيد البَجَليّ ، عن رفاعة بن شدَّاد البَجَليّ ـ وكان مؤاخياً لعمرو بن الحمق ـ أنه خرج معه حين طُلب ، فقال لي : يا رفاعة ، إن القوم قاحياً لعمرو بن الحمق الله عَنَّاتُهُ أخبرني أن الجنَّ والإنسَ تشترك في دمي ؛ وقال لي : « يا عمرو إن أمنك رجلً على دمه فلا تقتله فتلقى الله بوجه غادر » .

قال رفاعة : فما أتمَّ حديثه حتى رأيتُ أعنَّة الخيل فودَّعتُه ، وواتَّبتهُ حيَّةٌ فلسعتهُ ، وأدركوه فاحتزُّوا رأْسه فكان أول رأس أهديَ في الإسلام .

قتل سنة خمسين . وقيل : إحدى وخمسين .

⁽١) زىيد : مدينة مشهورة بالين . (معجم البلدان ١٣١/٣) .

⁽٢) زمع : من منارل حمير باليس . (معجم مااستعجم ٧٠٢/١) ولم يذكره ياقوت .

١٢٦ ـ عمرو بن حُوَى أبو حُوَى ، السَّكسَكيِّ (١)

من وجوه أهل دمشق وشجعانهم ، كان ممدوحاً وله شعر ، ذكره دعبل بن عليّ الخزاعيّ ، وذكر أنه كان صديقاً لـه ، وقـال : كان جواداً شريفاً ، وليَ الرّيُّ ثلاث سنين ، فأنشد له دعبل فها حكاه محمد بن داود بن الجرَّاح : [من الطويل]

هَلُمُّ آسقينها لا عدمتُك صاحباً ودونَك صفوَ الرَّاح إن كنتَ شاريا إذا أسرت نفس المدام نفوسنا جنينا من اللَّذَّات عنها الأطايبا ريّك لاتُخبرُ علنا الكواكيا تأخُّر عن الإفياء بالله جانبا بنا ماتيدلنا بك الدهر صاحبا فكان لها عيناً على مراقبا

أيا كوكياً لا عسك اللَّيلَ غيره ويــا قمرَ اللّيــل المفرّق بيننــــا ويا ليلُ لولا أن تشويّك غَدْرةً دعوت حفاظاً باسمها طرف ناظري

وقـال إبراهيم بن هشـام بن يحيى الغسَّـاني الـدِّمشقيّ يرثي عمرو بن حُوَيّ السُّكسَكيّ . [من الوافر]

فلو كان البكاء بردُّ حقّـــاً على قدر الرّزايا بالعباد يقل ولو جري بدم الفِّوّاد لكان بُكاكَ بعـــد أبي حُــوَيًّ له مجدد يجلُّ عن النَّفاد مض وأقام مادجّت اللّيالي فاُوجِه عُرفه غُرِّ يَهوادي فإن يكُ غابَ وجهُ أبي حُوَيٍّ

۱۲۷ ـ عمرو بن الْخُبيب بن عمرو (٢)

وجَّهه أبو عبيدة بن الجرَّاح من مَرج الصَّقَّر (٣) بعد وقعة اليرموك إلى فحل فعل عبيدة بن الجرَّاح من

⁽١) الورقة ٩٣ ـ ٩٥ ، معجم الشعراء ٣١ ، في الفهرست ١٨٧ : عمرو بن حوى السكوني (؟) مقلَّ .

⁽٢) الإكال ٣٠٣/٢ ، الإصابة ٢٩٦/٤ وزاد في نسبه : العنبريّ .

⁽٣) مرج الصُّقر : قال ياقوت ١٠١/٥ : بدمشق . ولم يحدده . قلت : هو بين الكسوة وغباغب جنوبي دمشق .

⁽٤) فِحل : اسم موضع بالشام كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم . (معجم البلدان ٢٣٧/٤) .

١٢٨ - عمرو بن خَيْر أبو خير الشَّعبانيّ (١)

قال:

كنت مع كعب الأحبار على جبل دير مُرَّان فأراني لمعنة حمراء سائلة في الجبل ، فقال : هاهنا قتل آبنُ آدم أخاه وهذا أثر دّمه جعله الله آية للعالمين ؛ وويل لأربع قُرايات من قرى الغوطة ، داريًا ، وبيت الآبار (٢)، والمِزَّة ، وبيت لهيا ؛ ولَيَفْنَيَنَّ أربع قبائل حتى لا يبقى لهنَّ داعية ؛ عك وسلامان وخُشين وشعبان .

١٢٩ - عمرو بن الدِّرَفْس

والصحيح عمر . تقدّم في باب عمر (٢) .

170 - عمرو بن الزُّبير بن العوَّام ابن خويلد بن أسد بن عبد العُزَّى ابن قُصيّ بن كلاب بن مُرَّة القُرشيّ الأُسديّ الزُّبيريّ (١)

من الصَّحابة ، ولا أعرف له رواية ، ووفد على معاوية ويزيد بن معاوية .

عن مصعب بن ثابت ،

أن عبد الله بن الزّبير كانت بينه وبين أخيه عمرو بن الزّبير خُصومةً ؛ فدخل عبد الله بن الزّبير على سعيد بن العاص ، وعمرو بن الزّبير معه على السّرير ، فقال سعيد

⁽١) المغنى في الضعفاء ٤٨٣/٢ ، لسان الميزان ٢٦٣/٤

⁽٢) ببت الآبار : قرية في غوطة دمشق . (معجم البلدان ١٩١١) .

⁽٢) برقم ٤

⁽٤) سب قريش للمصعب ١٧٨ ، المعارف ٢٢١ ، طبقات ابن سعد ١٨٥/٥

لعبد الله : هاهنا . فقال : لا ، قضى رسول الله عَلَيْتُهِ ـ أو سُنَّـةُ رسول الله عَلَيْتُهِ ـ أن الخصين يقعدان بين يدي الحكم .

قال الزُّبير:

وأمَّا عمرو بن الزُّبير فكان من أجمل أهل زمانه .

قال محمد بن سعد(١) :

كتب يزيد بن معاوية إلى عمرو بن سعيد أن يوجّه إليه _ يعني عبد الله بن الزّبير _ جُندا ، فسأل عمرو بن سعيد : مَن أعدى النّاس لعبد الله بن الزّبير ؟ فقيل : أخوه عمرو بن الزّبير ، فولاً ه شُرطَة بالمدينة ؛ فضرب ناساً كثيراً من قريش والأنصار بالسّياط ، وقال : هؤلاء شيعة عبد الله بن الزّبير ؛ وفرّ منه قوم كثير في نواحي المدينة ، ثم وجّهه إلى عبد الله بن الزّبير في جيش من أهل الشّام _ ألف رجل _ وأمره بقتاله .

فضى عرو بن الزَّبير حتى قدم مكة فنزل بذي طوى (١) ، وأتى النَّاس عمرو بن الزَّبير يَسلَّمون عليه ، وقال : جئتُ لأن يعطي عبد الله الطَّاعة ليزيد ويبرَّ قسمه ، فإن أبي قاتلتُه . فقال له حنين بن شيبة : كان غيرك أولى بهذا منك ، تسير إلى حرم الله وأمنه ، وإلى أخيك في سنّه وفضله ، تجعله في جامعة ؟ ماأرى النَّاسَ يدعونك وما تريد . قال : أرى أن أقاتل مَن حال دون ما خرجت له .

ثم أقبل عمرو فنزل داره عند الصّفا ، وجعل يُرسل إلى أخيه ويُرسل إليه أخوه ، فيا قدم له . وكان عمرو يخرج فيصلّي بالنّاس ـ وعسكره بذي طوى ـ وآبن الزّبير معه يشبك أصابعه في أصابعه ويكلّمه في الطّاعة ويلين له الكلام . فقال عبد الله بن الزّبير : ما بعد هذا شيء ، إني لسامع مُطيع ، أنت عامل يزيد وأنا أصلّي خلفك ، ماعندي خلاف ، فأما أن تجعل في عنقي جامعة ، ثم أقاد إلى الشّام ، فإني نظرت في ذلك فرأيتُه لا يحل لي أن أحل بنفسي ، فراجع صاحبك واكتب إليه . قال : لا ، والله ما قدر على ذلك .

فهيًّا عبد الله بن صفوان قوماً كانوا معدّين مع أبن الزُّبير من أهل السَّراة وغيرهم ،

⁽١) ملخصاً في طبقات ابن سعد .

⁽۲) ذو طوی ؛ وادٍ بمكة .

فعقد لهم لواءً ، وخرج عبد الله بن صفوان من أسفل مكة من اللبط ، فلم يشعر أنيس بن عرو الأسلميّ - وهو على عسكر عمرو بن الزَّبير - إلاَّ بالقوم ، فصاح بأصحابه - وهم قريبً على عدَّة - فتصافّوا ، فقتل أنيس بن عمرو في المعركة ؛ ووجَّه عبد الله بن الزَّبير مصعب بن عبد الرَّحن بن عوف في جمع إلى عمرو بن الزَّبير ، فلقوه فتفرَّق أصحابه عنه وآنهزم عسكره من ذي طبوى ، وجاء عبيدة بن الزَّبير إلى عمرو بن الزَّبير فقال : أنا أجيرك من عبد الله . فجاء به إلى عبد الله أسيراً والدَّم يقطرٌ على قدميه ؛ فقال : ما هذا الدَّم ؟ فقال (۱) : [من الطويل]

لسنا على الأعقاب تدمى كُلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدّما

فقال: وتُكُلّم أي عدو الله ، المستحلّ لحرمة الله!. فقال عُبيدة: إني قد أجرتُهُ فلا تخفرُ جواري . فقال: أنا أُجيرُ جوارك لهذا الظّالم الذي فعل مافعل ، فأما حقّ النّاس فإني أقتص لم منه.

فضربه بكل سوطر ضرب به أحداً من الذين بالمدينة وغيرهم ، إلا محمد بن المنذر بن الزّبير فإنه أبي أن يقتص ، وعثان بن عبد الله بن حكيم بن حزام فإنه أبي أيضاً .

وأمر به فَحُبس في حبس زيد عارم ، وكان زيد عارم مع عمرو بن الزَّبير فأخذه فحبسه مع عمرو بن الزَّبير ، فسمِّي ذلك الحبسُ بسجن عارم (٢) ، وبنى لزيد عارم ذراعين في ذراعين وأدخله وأطبق عليه بالجصِّ والآجرِّ .

وقال عبد الله بن الزَّبير: مَن كان يطلبُ عمرو بن الزَّبير بشيءٍ فلْياتنا نقصُه منه ؛ فجعل الرَّجل يأتي فيقول : نتف أشعاري . فيقول : أنتف أشعاره ، وجعل الآخر يقول : نتف حَلَمتي ، فيقول : آنتف حامته . وجعل الرَّجل يأتي فيقول : لهزني . فيقول : آلهزه . وجعل الرَّجل يقول : نتف لحيته .

⁽١) البيت بــلا نسبــة في وفيــات الأعيــان ٧٣/٣ ، وهــو من قصيــدة للحصين بن الحُمام المرّيّ في التـــذكرة السعدية ٦٠ ، وشرح الحاسة للمرزوقي ١٩٨/١

 ⁽۲) سجن عارم : قال ياقوت ٦٦/٤ : ولا أعرف موضعه ، وأظنه بالطمائف . قلت : وفي هذا الخبر ما يـدل أنـه
 عكة .

وكان يُقيمُه كلَّ يوم يدعو النَّاس إلى القصاص منه سنة ؛ فقام مصعب بن عبد الرحمن بن عوف فقال : جلدني مئة جَلدة بالسياط ، وليس بوال ، ولم آتِ قبيحاً ، ولم أركب مُنكراً ، ولم أخلع يداً من طاعةٍ . فأمر بعمرو أن يُقام ودَفع إلى مصعب سوطاً ، وقال له عبد الله بن الزَّبير : أضرب . فجلده مصعب مئة جلدة بيده .

فتعكُّر جسد عمرِو فمات ، فأمر به عبد الله فصُلب .

قال : ثم صح من بعد ذلك الضّرب ، ثم مرّ به عبد الله بن الزَّبير بعد أن أخرجه من السّجن جالساً بفناء المنزل الذي كان فيه ، فقال : أبا يكسوم (١) ، ألا أراك حيّا ؟ . فأمر به فسُحب إلى السّجن ، فلم يبلغ حتى مات . فأمر به عبد الله فطُرح في شِعْبِ الجِيَفِ ، وهو الموضع الذي صَلب فيه عبد الله بن الزَّبير بعد .

۱۳۱ ـ عمرو بن زُرارة بن قيس ابن الحارث بن عِداء (۲) بن الحارث بن عوف ويُقال : أبن عمرو بن جُشَم بن كعب بن قيس ابن سعد بن مالك بن النَّخَع بن عمرو النَّخَعيّ (۲)

من أهمل الكوفة ، أدرك عصر النَّبيّ مَلِيَّةٍ ، وكان ممن سيَّره عثمان بن عفَّمان من الكوفة إلى دمشق .

عن سعيد بن عبرو بن زرارة ، عن أبيه ، قال :

كنتُ جالساً عند النَّبِيِّ عَيِّكِيْمُ فتلا هـذه الآيـة : ﴿ إِنَّ الْجَرِمِينِ فِي ضَلالِ وَسَعُرٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ بِقَدَرٍ ﴾ أَنَّ فقال رسول الله عَيَّكِيْمُ : « نزلت هذه الآيـة في نـاسِ يُكَـذَّبون بقَـدَرِ اللهِ عزَّ وجلً » .

⁽١) قال هذا تشبيها له بأبرهة الحبشي الذي أتى لهدم الكعبة المشرفة .

⁽٢) ضبط في طبقات خليفة : عدَّاء ، على وزن فعَّال . وفي الإكال ٢٦٩/٦ : عيدي ، على وزن ليحْي .

⁽٣) طبقات خليفة ١٤٨ ، الجرح والتعديل ٢٣٣/١/٣ ، الإصابة ٢٩٧/٤ ، جمهرة ابن حزم ٤١٤

 ⁽٤) سورة القمر ٤٧/٥٤ ــ ٤٩ . وتتمتها : ﴿ يوم يُسحّبون في النّار على وجـوههم ذوقـوا مَسّ سَقَر . إنّا كلّ شيءٍ خلقناه بقدر ﴾ .

قال المصنف:

لا يُحفظ لعمرِو صُحبة ، وإنَّا يُقال : إن أباه زرارة له صُحبة .

قال محمد بن سعد (١) :

وفد إلى النّبيّ عَلِيْتُ وفدُ النّخع ، وهم مئتا رجل ، وكانوا آخر وفد قدموا من الين ، فقدموا للنّصف من الحرم سنة إحدى عشرة من الهجرة ، فنزلوا في دار [رملة] بنت الحارث ، ثم جاؤوا رسول الله عَلِيْتُ مُقِرِّين بالإسلام ، وقد بايعوا مُعاذ بن جبل بالين ، فقال رجل منهم يُقال له زُرارة : يا رسول الله ، إني رأيتُ في سفري هذا عجباً . قال له رسول الله عَلِيْتُ : « وما رأيتَ ؟ » قال : رأيتُ أتاناً تركتها في الحيّ كأنها ولدت جَدْياً أسفع أحوى (١) . فقال له رسول الله عَلِيْتُ : « هل تركت أمةً لك مُصِرةً على حَمْل ؟ » قال : نعم يا رسول الله ، تركت أمة لي قد حملت . قال : « فإنها قد ولدت عُلاماً ، وهو آبنك » . قال : يا رسول الله ، فما باله أسفع أحوى ؟ قال : « آدنُ منّي » فدنا منه ، فقال له : « هل بك من مرض تكتّمه ؟ » قال : نعم ، والذي بعشك بالحق ماعلم به أحد ، ولا أطّلعَ عليه غيرك . قال : « فهو ذاك » .

قال : يا رسول الله ، ورأيتُ النَّعان بن المنذرعليه قُرطان ودُملُجان ومَسكَتان (٢) . قال : « ذلك مُلك العرب رجع إلى أحسن زيِّه وبهجته » . قال : يا رسول الله ، ورأيتُ عجوزاً شمطاء خرجت من الأرض . قال : « تلك بقيَّةُ الدَّنيا » . قال : ورأيتُ ناراً خرجت من الأرض فحالت بيني وبين أبن لي يُقال له عمرو ، وهي تقول : لظى لظى ، بَصيرٌ وأعمى ، أطعموني آكلُكم أهلكم ومالكم . قال رسول الله عَلَيْتُم : « تلك فِتنة تكون في آخر الزَّمان » .

⁽١) مختصراً في الطبقات ٣٤٦/١ ، والزيادة منه .

⁽٢) الأسفع : الذي في خدّيه سواد . والأحوى : الأسود يضرب إلى الحمرة . القاموس .

⁽٣) الْمَسْكَة : الأسورة والخلاخيل . القاموس .

خَلَقِ الله خَلَعَ عَثَانِ بِالْكُوفَةِ وِبَايِعَ عَلَيًّا .

۱۳۲ ـ عمرو بن سُبيع الرَّهاويّ^(۱)

وفدة على النِّي عَلِيلًا ، وعقد له لواء ، وكان في جيش أسامة الدي خرج إلى البلقاء (٢) ، وشهد مع معاوية صِفِّين .

حدَّث عرو بن هزَّان بن سعيد الرِّهاويّ ، عن أبيه ، قال (٢) :

وفدَ رجلٌ منَّا يَقَالَ لَه : عمرو بن سُبيع إلى النَّبيُّ ﷺ ، فعقد لـه رسول الله ﷺ لواءً ، فقاتل بذلك اللُّواء يوم صِفِّين مع معاوية ؛ وقال في إتيانه النَّيُّ عَلِيُّا : [من الطويل]

تجوتُ الفيافي سَمُلَقاً بعد سَمُلَق (٤) تَخُبُّ برحلي مرَّةً ثم تُعنــــقُ بباب النِّيِّ الهـاشميِّ الموقَّق عَتَقْتِ إِذاً مِن رَحِلَةٍ ثُم رَحِلَةٍ وَقَطَعَ دَيَامِم وَهَمَّ مُـؤَرِّق (٤)

إليك رسولَ الله أعملتُ نَصُّها على ذات ألواح أكلَّفُها السَّري فما لك عندي راحةً أو تَلَجْلَجي

١٣٣ .. عمرو بن سعد بن الحارث این عبّاد بن سعد بن عامر بن ثعلبة ابن مالك بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر^(ه)

له صحبة ، وشهد مُؤتة ، وأستشهد بها .

⁽١) طبقات ابن سعد ٣٤٥/١ ، الإصابة ٢٩٨/٤ ، جهرة ابن حزم ٤١٢ . وقال الإمام ابن حجر: ويقال ابن سُمِع بالم ، حكاه ابن ماكولا . قلت : وليس هذا في الإكال .

⁽٢) البلقاء : كورة بين الشام ووادي القرى ، من أعمال دمشق ، قصبتها عُمان . (معجم البلدان ٢٨٩/١) .

⁽٢) عن طبقات ابن سعد .

⁽٤) السملق : القاع الصَّفصف ، القاموس ، والديومة : الفلاة الواسعة ، القاموس ،

⁽٥) الإصابة ٤/٩٩/

١٣٤ ـ عمرو بن سعد الفَدَكيّ (١)

مَولى أمير المؤمنين عثمان بن عفَّان . ذكر أبو زرعة الرَّازي أنه دمشقيّ .

روى عن نافع ، قال :

سأل عمر رسول الله علية : أينامُ أحدُنا وهو جُنُبٌ ؟ قال : « نعم ، ويتوضَّأ » .

وعنه ، عن ابن عمر ،

أن عمر بن الخطاب خرج مع رسول الله عَيَّكَ ، فرَّ بشوب سِيَراء (١) ، فأقبل عمر يُساومُه ، فقال له رسول الله عَيَّكَ : « ماذا تُريدُ إليه ؟ » قال : أشتريه لك يا رسول الله ، فتلبسه يوم عيد ، وإذا قدم عليك الوفد . قال : « لا يَلبسُ هذا في الدَّنيا إلاَّ مَن لا خَلاقَ له في الآخرة » .

قال عنه أبو زُرعة : دمشقيٌّ ثقةٌ .

۱۳۵ - عمرو بن سعيد بن إبراهيم ابن طلحة بن عرو بن مُرَّة الْجُهَنِ

من أهل دمشق .

187 - عمرو بن سعيد أبي أحيحة بن العاص بن أميّة بن عبد شمس أبو عُتبة الأمويّ

أخو خالد وأبان ، لهم صحبة .

⁽١) الجرح والتعديل ٢٣٦/١/٣ ، تهذيب التهذيب ٣٦/٨ . ونسبته إلى فدك : قرية قريبة من المدينة .

⁽٢) السَّيْراء : نوع من البرود فيه خطوط صُفر أو يخالطه حرير . القاموس .

⁽٣) الإصابة ٢٠٠/٤ ، طبقات ابن سعد ١٠٠/٤ ، طبقات خليفة ١١ و ٢٩٨ ، تاريخ خليفة ٢٦ ، ١٠٤ ، جهرة ابن حزم ٨٠ ، سيرة ابن إسحاق ٢٠٠ ، وسيرة ابن هشام ٢١٧/٢ ، نسب قريش للصعب ١٧٤ ، تاريخ دمشق لأبي زرعة ٢١٧/٢

قدم دمشق مُجاهداً ، وقُتل يوم أجنادين _ وأجنادين على قول سيف بعد اليرموك وفتح دمشق وحمص ، فن شهدها مَّن خرج أوّلاً فقد شهد الفتح _ وقيل : إنه قُتل باليرموك .

وكان رسول الله عَلِيْةِ قــد آستعمــل عمرو بن سعيــد على خيبر ووادي القُرى وتياء وتَبوك ، وقَبض النَّىُ عَلِيْةٍ وهو يليها له .

عن عبد الله بن عمرو بن سعيد بن العاص ، قال (١):

لمَّا أسلم خالد بن سعيد وصنع به أبوه أحيحة ماصنع ، فلم يرجع خالد عن دينه ، ولزم رسول الله عَلَيْكُم حتى خرج إلى الحبشة في الهجرة الثانية ، غاظ ذلك أبا أحيحة وغَمَّه وقال : لأعتزلنَّ في مالي لاأسمع شتم آبائي ولا عيب آلهي ، هو أحب اليّ من المقام مع هؤلاء الصّبأة . فاعتزلَ في ماله بالظّريبة (٢) نحو الطّائف ، وكان آبنه عرو بن سعيد على دينه ، وكان يحبّه و يعجبه ، فقال أبو أحيحة : [من الطويل]

الاليتَ شِعري عنك يا عمرو سائلاً إذا شبّ وآشتــدَّث يَــداه وسَلّحــا أترك أمرَ القـوم فيـــه بَــلابــلّ وتكشف غيظاً كان في الصدر مُوجَعا(٢)

قال : فلَمَّا خرج أبو أُحيحة إلى ماله بالظُّرَيبة أسلم عمرو بن سعيد ، ولحق بأخيه خالد بن سعيد بأرض الحبشة .

وعن أم خالد بنت خالد ، قالت (١) :

قدم علينا عبي عمرو بن سعيد أرض الحبشة بعد مقدم أبي بسنتين ، فلم يزل هناك حتى حَمل في السَّفينتين مع أصحاب رسول الله عَلَيْتُم ، فقدموا على النَّبي عَلَيْتُم وهو بخيب سنة سبع من الهجرة ، فشهد عمرو مع النَّبي عَلِيْلَةُ الفتح وحُنين والطَّائف وتبوك ؛ فلَمَّا خرج المسلمون إلى الشَّام كان فين خرج ، فقتل يوم أجنادين شهيداً في خلافة أبي بكر الصَّديق في جُهادى الأولى سنة ثلاث عشرة ، وكان على النَّاس يومئذ عمرو بن العاص .

⁽١) عن طبقات ابن سعد .

 ⁽۲) الظريبة : ذكره ياقوت ٩٠/٤ ولم يزد على قوله : من ناحية الطائف ، وأنشد أبياتاً لأبان وخالد أبني سعيد بن العاص .

⁽٣) موجِّحاً : مستوراً , القاموس .

قال الزُّ يم بن بكَّار (١) :

وكان إسلام خالد مُتقدّماً ، وأسلم أخوه عمرو وهاجرا جميعاً إلى أرض الحبشة ، وكانـا مَّن قدم على رسول الله عَلِيَّةٍ في السَّفينتين . ولعمرو وخالم يقول أبـان بن سعيـد أخوهمـا جميعاً: [من الطويل]

لما يفتري في الدين عرو وخالد ألا ليتَ مَيتاً بالظُّريبة شاهدٌ أطاعا بناأمة النساء فأصبحا يُعينان من أعدائنا من نُكايد

فأجابه عمرو بن سعيد ، فقال (٢) : [من الطويل]

أخى ما أخى لا شاتم أنا عرضه ولا هو عن سُوء القيالية مُقصرُ يقولُ إذا شكَّت عليمه أمورُه : فدع عنك ميتاً قد مضى لسبيله

ثم أسلم أبان وآستشهد بأجنادين .

ألا ليت مَيْتاً بالظُّريبة يُنشرُ وأقبل على الحيِّ المذي هو أفقرُ

عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد ، عن أبيه ؟

أن أعمامًا لـه خـالـدًا وأبـان وعَمرًا بني سعيـد رجعوا عن أعمـالهم حين بلغتهم وفــاةُ رسول الله عَلِيلةٍ ؛ فقال أبو بكر : ماأحد أحقّ بالعمل من عمَّال رسول الله عَلَيْلَةٍ ، أرجعوا إلى أعمالكم . قال بنو أبي أحيحة : لانعمل بعد رسول الله عليه لله ما لله عليه الشام فقُتلوا جميعاً ؛ وكان خالد على الين ، وأبان على البحرين (٢) ، وعمرو على تَياء (١) وخَيبر .

عن عبد الله بن قرط النّيالي - وكان من أصحاب النّي مَلِيَّة ، وكان قد نزل حمص وأقام بها - قال : مررتُ يومئذُ (٥) بعمرو بن سعيد ومعه رجالٌ من المسلمين سبعة أو ثمانية ، وهم بارزو أيديهم نحو العدوّ ، ويقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقَيْتُم الَّذِينَ كَفُرُوا زَحْفاً فلا تُوَلُّوهم

⁽١) نسب قريش ١٧٥ ، ومعجم البلدان ٥٩/٤ - ٦٠ ، سيرة ابن هشام ٢٦٠/١

⁽٢) نسب ياتوت وابن هشام هذه الأبيات إلى خالد بن سعيد .

⁽٣) البحرين : اسم جامع لبلاد على ساحل البحر بين البصرة وعُمان . (معجم البلدان ٢٤٧١) .

⁽٤) تياء : بُليد في أطراف الشام ، بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام . (معجم البلدان ١٧/٢) .

⁽٥) أي يوم أجنادين .

الأدبار كه (١) _ حتى فرغ من الآية _ ولكن الجنَّمة نعم المصير ، ولمن ؟ هي _ والله _ لمن يشري نفسه لله ، وقاتل في سبيل الله .

ونادى : يا أهلَ الإسلام ، أنا عمرو بن سعيمد بن العماص ، لاتَفرُوا فمإنُّ اللهَ يراكم ، ومَن رآه فارًا عن نَصر دينه مَقَتَهُ ، فـاستحيوا من ربَّكم أن يراكم تطيعون أبغضَ خَلقـــه إليـــه ــ الشَّيطان الرُّجيم ــ وتعصونه وهو أرحم الرَّاحين .

قال عبد الله بن قرط : ودنا القوم من الرُّوم فحملوا حَملةٌ مُنكرة فَرَّقت بيني وبين أصحابي ، فانتهيتُ إلى عمرو بن سعيد .

قال: فقلتُ في نفسي: ماأنا بواجد اليوم في هذا العسكر رجلاً أقدم صحبة ولا أقرب من رسول الله وابد قرابة من هذا الرجل؛ فدنوتُ منه ومعي رُخي، وقد أحاطت به من العدوّ جماعة، فحملتُ عليهم فأصرعُ منهم واحداً، ثم أقبلتُ إليه وأقف معه، ثم قلتُ له: يما بن أبي أحيحة أتمرفُني ؟ قال: نعم، ألست أخا ثقيف ؟ فقلت له: لم تبعد من الإخوان والجيران والخلفاء، أنا أخو ثمالة، أنا عبد الله بن قرط. قال: مرحباً بك، أنت أخى في الإسلام وأقرب نسباً، والله للن استشهدتُ لأشفعنُ لك.

قال : فنظرتُ فإذا هو مضروبٌ على حاجبه بالسَّيف ، وإذا الدَّماءُ قد ملأت عينيه ، وإذا هو لا يستطيع أن يطرف ولا يستطيع أن يفتح عينيه من الدّم .

قال : فقلت : أبشر بخير فإن الله مُعافيك من هذه الضَّربة ، ومُنزلَ النَّصر على المسلمين . قال : أمَّا النَّصر على أهل الإسلام فأنزله الله فعجُّل ، وأما أنا فجعل الله لي هذه الضَّربة شهادة وأهدى إليَّ بأخرى مثلها ، فوالله مأحبُّ أنها بعرض أبي قَبيس^(۱) ، والله لولا أن قتلي يكسر بعض مَن ترى حولي لأقدمت على هذا العدوّ حتى ترى - يا بن أخي - أن ثواب الشَّهادة عظيم ، وأن الدُّنيا دارٌ لانسلم فيها .

قال عبد الله :

فا كان بأسرع أن شدَّت علينا منهم جماعة ، فشي إليهم بسيف فضارتهم ساعة

⁽١) سورة الأبغال ١٥/٨

⁽٢) أبو قبيس : الحبل المقابل لباب الخمية المشرّفة .

وَإَنكشف الكفّار . قال : فشددنا عليهم فصرعنا منهم ثلاثة ، وإذا نحن بصاحبنا صريع ، وقد قُتل وبه أكثر من ثلاثين ضربة مّا رأوا من شدّة قتاله إيّاهم ، فحنقوا عليه ، فأخذوه يجزّعونه (١) بأسيافهم .

وقال معاذ بن جبل حين حَصر القتال : يا أهل الإسلام ، إن هذا اليوم له مابعده ، غضُوا أبصاركم وقدِّموا أقدامكم على عدوَّكم ، ولا تَفارقوا ذراريكم ، ولا تزولوا عن مصافَّكم ، والعدوَّ منهزمون ، وسوقوهم سَوقاً ، ولا تَشاغلوا عنهم بغنائهم ولا بما في عسكرهم ، إني أخاف أن يكون لهم عليكم عطفة إن أنتم تفرُقتم وأشتغلتُم بغنائهكم وأطلبوهم حتى لاتروَنَّ لهم جماً ولا صفاً .

فمض المسلمون على راياتهم وصفوفهم يقتلون ويأسرون ، فقتلوا منهم في الممركة أكثر من ثلاثة آلاف ، وقتلوا في عسكرهم نحواً من ألفين ، فخرجوا على ذلك والجند يتبعهم حتى أقتحموا في فحل ، وفحل على الهُوتَة (١) تحتها الماء .

قال:

وكانت وقعة أجنادين في جمادي الأولى سنة ثلاث عشرة .

۱۳۷ - عمرو بن سعيد بن العاص ابن سعيد بن العاص بن أُميَّة بن عبد شمس (۲) أبو أُميَّة الأُمويّ المعروف بالأشدق

وهو أبنُ أبنِ أخي المذكور آنفاً .

ولاَّه مُعاوية ويزيد المدينة ، ثم إنه بعد ذلك طلب الخلافة ، وزع أن مروان جعله

⁽١) أي يقطّعونه .

⁽٢) أَلْهُونَة : الأرض المنخفضة . القاموس .

⁽٦) الإصابة ١٧٨٥ ، الجرح والتعديل ٢٢٢/١/٢ ، تهذيب التهذيب ٣٧/٨ ، كنى مسلم ٨٣ ، المعارف ٢٦٦ و ٢٦٥ ، الحبر ١٠٤ و ٢٠٥ ، و ٢٠٠ و ٢٠٠ ، و ٢٠٠ ، المعبر ١٠٤ و ٢٠٠ ، في المعبر ١٠٤ و ١٠٠ ، المعبر ٢٧٠ ، جهرة ابن حزم ١٨ ، المعرقة والتاريخ ٢٢٦/٣ ، فوات الوفيات ١٦١/٣

وليٌّ عهده بعد عبد اللك آبنه ، وغلب على دمشق ، ثم قتله عبد اللك بعد أن أعطاه الأمان .

يُقال : إنه رأى النِّيِّ مُؤْلِيِّةٍ .

حدَّث قال :

كنتُ عند عثمان فدعا بطهور ، فقال : سمعتُ رسول الله عَلَيْكَ يقول : « مـامن أمرئ مسلم تحضرُه صلاةً مكتوبةً فيُحسن وُضُوءها وخُشوعها ورُكوعها إلاَّ كانت كفَّارةً لمـا قبلهـاً من الدُّنوب مالم يُؤت كبيرةً ، وذلك الدُّهر كلَّه » . أخرجه مسلم (١١) .

وقال :

قال رسول الله ﷺ : « مانحل والدّ ولده أفضل من أدب حسن » .

قال المصنِّف : وهذا عندي مُرسل .

عن عبد الملك بن عبير ، عن أبيه قال :

لَمُّا حضرت سعيد بن العاص الوفاة جمع بنيه فقال : أيُكم يكفلُ دَيني ؟ فسكتوا . فقال : مالكم لاتكلمون ؟ فقال عمرو الأشدق - وكان عظيم الشّدقين - : وكم دَينك يا أبه ؟ قال : مالكم لاتكلمون ألف دينار . قال : في استدنتها يا أبه ؟ قال : في كريم سددت فاقته ، وفي لليم فَديت عرض منه ، فقال عمرو : هي علي يا أبه .

فقال سعيد : مضت خلَّة وبقيت خلَّتان . فقال عمرو : ماهما يا أبه ؟ قـال : بنــاتي لاتُزوَّجهن إلاَّ من الأكفاء ولو بفلق الخبز الشُّعير . فقال : وأفعلُ يا أبه .

قال سعيد : مضت خلَّتان وبقيت خلَّة واحدة ، فقال : وما هي يـا أبـه ؟ فقـال : إخواني ، إن فقدوا وجهي فلا يفقدون معروفي . فقال عمرو : وأفعلُ يا أبه .

فقال سميد : أما .. والله ـ لئن قلت ذلك لقد عرفت ذلك في حماليق وجهمك وأنت في مهدك .

⁽١) لي سحيحه ، كتاب الطهارة ، باب فضل الوصوم ١٤٢/١

ثم قال سعيد : ماشتمتّ رجلاً منذ كنتّ رجلاً ، ولا كلَّفت مَن يرتجيني أن يسألني ؟ لَهُوَ أَمَنُّ عليٌّ منِّي عليه إذا قضيتُها له إذْ قصدني لحاجته .

عن الزِّيم بن بكَّار، قال (١):

وكان عمرو بن سعيد ولأه معاوية المدينة ، ثم ولأه يزيد بن معاوية ، وبعث عمرو بعثاً إلى أبن الزُّبير بمكة ؛ وقَتَل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد بعد ذلك .

وكان عمرو بن سعيم يسدَّعي أن مروان بن الحكم جعل إليه ولايسة العهم بعمد عبد الملك ، ثم نقض ذلك وجعله إلى عبد العزيز بن مروان ؛ فلمَّا شخص عبد الملك إلى حرب مصعب بن الزُّبير خالف عليه عمرو وغلَّق دمشق ، فرجع إليه عبد الملك فأعطاه الأمان ، ثم غدر به فقتله ؛ فقال يحيى بن الحكم بن أبي العاص في ذلك : [من الطويل]

أعينيٌّ جودا بالدُّموع على عمرو عَشيَّــة تُبْتَزُّ الخلافــةُ بــالغَــدُر كأن بني مروان إذ يقتلـــونـــــه تبغاث من الطِّير آجتمن على صَقْرَ غَدَرْتُم بعمرِو يَابني خيطَ باطلِ وَأَنتم ذُوو قُربي بــــه وذَوو صِهْرً

فَرُحْنَا وراِّح الشَّامتون عشيَّةً كأن على أكتافنا فِلَـقُ الصَّخْرَ

وقال في ذلك سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص: [من الطويل]

دعوتٌ ولم أملك أفهرَ بن مالك وهـل تَنْفَعَنَّى إن هتفتُ بهـا فهُرُ أحاديثَ عمرو إذ قضي نَحبُّهُ عمرو

لعَمْرُكَ لاأنسى وإن طال عَهدهـا

وقال التُّبيِّ : [من الطويل]

ولا ذلَّة عند الحفائظ في الأصل قَريعَيْ قُريش واللَّذين هما مثلي وقَرْمَ بني العَـوَّام آنيـة النَّحـل

فلا تحسب السُّلطان عاراً عقاتها فقد قتلَ السُّلطانُ عَمراً ومُصعبـاً عماد بني العباص الرَّفيع عمادُها

قـال : كان يُقـال لمحعب بن الـزُّبير : آنيـة النَّحـل من كرمـه ؛ وكان مروان يُلقَّب بخيط باطل.

⁽١) نسب قريش للمصعب ١٧٨ .. ١٧٩

قال خليفة^(١) :

وفيها ـ يمني سنة سبعبن ـ خلع عمرو بن سعيد بن العاص عبد الملك بن مروان ، وأخرج عبد الرحمن بن أم الحم عن دمشق وكان خليفة عبد الملك عليها : فسار إليه عبد الملك فاسطلحا على أن يكون عمرُو الخليفة من بعد عبد الملك ، وعلى أن لعمرو مع كلٌ عامل عاملاً ، ومتح المدينة ودخل عليه عبد الملك ، ثم غدر به فقتله .

وقال له عبد الملك : أما أميّة ، لو أعلم أن تبقى وتصلح قرابتي لفديتُك ولو بدم النّواظر ، ولكنه قلّ مااجمع فحلان في إبل إلاّ أخرج أحدُهما صاحبه ، فأخذ السّيف وهو يقول : [من البسيط]

يا عرو إلا تدع شتي ومنقستي أضربك حيث تقول المامة : أسقوني (١٦)

۱۳۸ ـ عمرو بن سعيد أبو سعيد الثّقفيّ مولاهم ، البشريّ^(۱)

وقد على الوليد بن يزيد .

روى عن أبي زُرعة بن عمرو ، عن جرير بن عبد الله ، قال :

رأيتُ رسول الله والله عليه عرف فرس بأصبعيه وهنو يقنول: « الخيلُ معقبودٌ بنواصيها الخير ، الأجر والمغم ، إلى يوم القيامة » .

قال عبرو بن سميد الثَّقضَ (١):

أوفيدني يوسف بن عمر إلى الوليد ، فلمّنا قيدمتُ قبال لي : كيف رأيتَ الفاسق ؟ يعني الوليد ـ ثم قبال : إيّناك وأن بسمع هنذا منسك أحبد ، فقلت : حبيبة بنت عبد الرحن بن جبير طائق إن سمعتهُ أذني مادمتُ حيّاً ، فضحك .

⁽۱) عن دريم مصعد ۲۲۷

⁽١) السب لدي الإنسخ المدوال في اللسال م هوم م .

⁽١٤٤ ملوس والمد على ٢٣٦٠ تام يدب والمهدوب ٢٩٢٨ وقدات المحلي ٣٦٤ وطبقات حليفة ٢١٣ وطبقات ابن سمد ٢٢٧

⁽¹⁾ عن ماريح الطيري ٢٣٢/٧

قال ابن سعد : وكان ثقة .

وروى عن أنس ، قال :

مارأيتُ أرحم بالعيال من رسول الله عَلَيْكُم.

۱۳۹ ـ عمرو بن سعيد أبو بكر الأوزاعيّ^(۱)

روى عن أبي سلام الأسود ، عن أبي أمامة ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « مَن ساءَته سيِّئَتُهُ وسَرَّتُهُ حَسَنَتُهُ فهو مُؤمنٌ » .

١٤٠ ـ عمرو بن سفيان

ويُقال : عمرو بن عبد الله بن سفيان

ويُقال : سفيان بن عمرو

ويُقال : الحارث بن ظالم بن علس

وهو : عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعيد

ابن قائف بن الأوقص بن مُرَّة بن هلال

ابن فالج بن ذَكوان بن ثعلبة بن بُهثة

ابن سُليم بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس بن عيلان أبو الأعور السُّلَمي (٢)

يَقال : له صُحبة ، ويُقال : لاصُحبة له .

وشهد اليرموك أميراً على كردوس ، وكان مع مُعاوية بصِفِّين ، وكان على أهل الأردن وهم الميسرة .

⁽١) الجرح والتعديل ٢٣٦/١/٣

 ⁽۲) الجرح والتعديل ۲۳٤/۱/۳ ، طبقات خليفة ٥١ ، جهرة ابن حزم ٢٦٤ ، كنى مسلم ٨٥ ، الإصابة ٣٠٢/٤ ،
 تاريخ خليفة ٢١٩ و ٢٢٢

روى أن رسول الله عَلِيَّةِ قال : « إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمُّتِي شُحَّا مُطَاعًا ، وهوىً مُتَّبَمًا ، وإماماً ضالاً » .

وقال رسول الله يَؤْلِجُ : « إيَّاكُم وأبواب السُّلطان فإنه قد أصبح صعباً هبوطاً » .

وعن إسحاق بن بشر القُرشيّ ، قال :

قالوا: وأنحط إلى أبي بكر رجال من بني سليم فيهم عمرو بن سفيان ، وهو أبو الأعور ، وكانت له صحبة من رسول الله عليه أن مدخل عليه فقال : إنّا قد جئناك من غير قُحْمَة عَدَّق ولا عدم من مال ، فإن شئت اقنا معك مرابطين ، وإن شئت وجَهتنا إلى عدوّك من المشركين . فقال أبو بكر : لا ، بل تجاهدون الكفّار وتُواسون المسلمين .

قالوا: فسار حتى قدم بمن معه على أبي عبيدة بن الجراح .

قال اللّيث بن سعد(١):

ثم كانت غزوة عَمَّوريـــة (٢) ، أمير أهــل مصر وهب بن عُمير الجَمحيّ ، وأمير أهــل الشام أبو الأعور سنة ثلاث وعشرين .

وعن يزيد بن عبيدة ، قال :

ثم غزا أبو الأعور السُّلميّ قُبرس(٢) غزوتها الآخرة سنة ست وعشرين .

وغُزيت قُبرس الثانية سنة سبع وعشرين ، عليهم أبو الأُعور السُّلميّ .

عن أبي عبد الرحمن ؛

أَن أَبَا الأَعور السُّلميّ كان جالساً في مجلس فقال رجلّ : والله ماخلق الله شيئاً أحبُّ

⁽١) عن المعرفة والتاريخ ٣٠٧/٣

⁽٢) عمورية : بلد في بلاد الروم ، وهي التي فتحها المعتصم سنة ٢٢٣ . (معجم البلدان ١٥٨/٤) .

⁽٣) قبرس : جزيرة في بحر الروم . (معجم البلدان ٣٠٥/٤) .

إليّ من الموت . فقال أبو الأعور السُّلميّ : لأن أكون مثلك أحبّ إليّ من حُمر النَّعم ، ولكنّي _ والله _ أرجو أن أموت قبل أن أرى ثـلاثـاً ؛ أن أنصـح فتُردَّ نصيحتي ، وأرى الغَيْرَ (١) فلا أستطيعٌ تغييره ، وقبل الهرم .

۱٤۱ ـ عمرو بن أبي سلمة أبو حفص الدِّمشقيِّ (۲)

نزيل تِنِّيس (٢).

حدَّث عن الأوزاعيّ ، بسنده إلى أبي هريرة ، قال :

قال رسول الله عَلِيليم : « إن اليهود والنَّصاري لاتصبغ ، فخالفوهم » .

وعن سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جدّه ؟

أن رسول الله ﷺ قال : « كلوا وآشربوا وتصدّقوا في غير مَخيلةٍ ولا سَرَفي ، فإن الله يحبُّ أن يرى أثر نعمته على عَبده » .

وعنه ، بسنده إلى عجرد بن مدرع التّميمي ؛

أنه نازع رجلاً عند أبيّ بن كعب ، فقال : يالَ تمم . فقال أبيّ : أعضّك الله بأير أبيك . فقالوا : ماعهدناك ياأبا المنذر فحّاشاً . فقال : إن رسول الله عَيَّاتِهُ أمرنا مَن اعتزى بعزاء الجاهليّة أن نعضة ولا نكني .

وعن الأوزاعيّ ، بسنده إلى ربيعة بن كعب الأسلميّ ، قال :

كنت أبيت مع رسول الله وَ الله و ا

⁽١) الغَيْر : المبدّل والمحوّل ، القاموس .

⁽٢) الجرح والتعديسل ٢٣٥/١/٣ ، المغني في الضعفاء ٤٨٤/٢ . تهذيب التهذيب ٤٢/٨ ، كني مسلم ٩٨ ، المعرفة والتاريخ ١٩٠/١

⁽٢) تنيس : جزيرة في بحر مصر قريبة من البر . (معجم البلدان ٥١/٢) .

قال أبو حفص : الهويّ : هويٌّ من اللَّيل (١) .

لال ابن يونس:

قدم مصر ، وسكن تنيس ، وله بها بقيّة من ولده إلى الآن ، ولهم رَبْعٌ ، ولـه جبـابّ للماء مسبلةٌ للنّاس والبهام ، وكان ثقة ، توفي بتنيس سنة ثلاث عشرة ومئتين . وقال مرّة أخرى : سنة أربع عشرة ومئتين .

قال لمبر بن مرزوق المسري :

سمعتُ عمرو بن أبي سلمة يقول: قلتُ للأوزاعيّ : منذ أربعة أيّام لم أسمع منك إلا ثلاثين حديثاً !. قال : وتستقلُ ثلاثين حديثاً في أربعة أيّام ؟ لقد سار جابر بن عبد الله إلى مصر ، وأشترى راحلةٌ وركبها حق سأل عقبة بن عامر عن حديثٍ واحدٍ ، وأنصرف إلى المدينة ؛ وأنت تستقلُ ثلاثين حديثاً في أربعة أيّام .

الصُّحيح أنه مات سنة أربع عشرة ومنتين .

١٤٢ ـ عمرو بن سليمان بن عبد الملك بن مروان ابن الحكم بن أبي العاص الأمويّ (٢)

وأنَّه أمَّ ولد .

١٤٣ .. عمرو بن سُليم الحضرميّ الحصّ

يأتي ذكره في باب الكني إن شاء الله ، في ترجمة أبي عَذَبَة [1] .

⁽١) المويّ ، ساعه من الليل القاموس ،

⁽٢) نسب قريش للصعب ١٩٦ ، ولم يدكره ابن حرم في أولاد سليان ص ١٠

⁽٢) أبطر ١٨/٢١ من هذا المتسر

1٤٤ ـ عمرو بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ابن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس الأمويّ (١)

بَعثه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عاملٌ يزيد بن الوليد على العراق أميراً على البصرة .

وبلغني أن عمرو بن سهيل قتله مروان بن محمد بن مروان .

١٤٥ ـ عمرو بن شراحيل ، أبو المغيرة العنسيّ الدّارانيّ (٢)

وكان قَدَريّاً .

روى عن بلال بن سعد ، عن أبيه ، قال :قلنا : يارسول الله ، أيّ أمتك خيرٌ ؟ قال : « أنا وأقراني » .

قال : ثم ماذا ؟ . قال : «ثم القرن الثاني » . قال : ثم ماذا ؟ قال : «ثم القرن الثالث » . قال : ثم ماذا ؟ قال : «ثم يأتون قوم يَشهدون ولا يُستَشهدون ، ويَحلفون ولا يُستحلفون ، ويَوْقنون ولا يُوَدُّون » .

قال أبو زرعة:

أبو المغيرة ، عمرو بن شراحيل ، من الثَّقات .

عن عمرو بن شراحيل ، قال :

سيّرنا هشام بن عبد الملك إلى دَهلك (٢) ، فلم نزل بها حتى مات هشام واستُخلف

⁽۱) تاریخ خلیفة ۵۲۳ ، جهرة ابن حزم ۱۰۵

⁽٢) تاريخ داريا ١٣ ، الجرح والتعديل ٢٤٠/١/٣ ، كني مسلم ١٧٧

⁽٣) دهلك : جزيرة في مجر البن ، وهي بلدة ضيقة حرجة حارة ، كان بنو أمية إذا سخطو على أحد نفوه إليها . (معجم البلدان ٤٩٢/٢) .

الوليد ، فكُلِّم فينا فأبى ، وقال : والله ماعمل هشام عملاً أرجى له عندي أن تناله المغفرة ، مِن قَتْلِهِ القَدَريَّــة وتَسييره إيَّــاهم . وكان الـوالي علينـــا الحجِّــاج بن بشر بن فيروز بن الدَّيلمي ؛ فكان يقول : لا يعيش إلاَّ ثمانية عشر شهراً حتى يُقتــل ، ويكـون قتله سبب هلاك أهل بيته .

ابن عمرو بن شُعيب بن محمد بن عبد الله ابن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سُعَيد بن سهم أبو عبد الله ، ويُقال : أبو إبراهيم ، القُرشيّ السَّهميّ

روى عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو ،

عن النّبي عَلِيلَةٍ قال : « يحضرُ الجمعة ثلاثة ؛ فرجلٌ حضرها بِلَغُو فهو حظه منها ؛ ورجلٌ حضرها بدّعاء فهو رجلٌ دعا الله إن شاء أعطاه وإن شاء مّنعه ؛ ورجلٌ حضرها بإنصات وسكوت ، ولم يَتَخَطُّ رقبة مّسلم ، ولم يُؤذِ أحداً ، فهي كفَّارة له إلى التي تليها وزيادة ثلاثة أيّام ، ذلكم بأن الله يقول : ﴿ مَنْ جاء بالحَسَنةِ فلهُ عَشْرٌ أَمثالها ﴾(٢) .

وعن أبيه ، عن جدّه ، قال :

سئل رسول الله عَلَيْتِ : في كم تُقطعُ اليدُ ؟ قال : « لاتَقطعُ في ثَمَر مُعلَّق ، فإذا ضَّمَةُ الجَرِينُ (٢) قُطعت في ثَن المِجَنُ (٤) ، ولا تقطع في حَريسة الجبلِ (٥) فإذا آواها المراح قُطعت في ثمن المِجَنِّ » .

وسُمُل عن ضَوَالًا الغَنَم ، قال : « لك أو لأخيك أو للله : _ زاد عبد الله : _ خُذُها » .

⁽۱) نسب قریش ٤١١ ، طبقات خلیفة ۲۸۱ ، الجرح والتعدیل ۲۲۸/۱/۳ ، تهذیب التهذیب ۴۸/۸ ، طبقات ابن سعد ۲۶۲/۰ ، کنی مسلم ۸۱ ، المعرفة والتاریخ ۲۷۰/۱ و ۷۳/۳ ، جهرة ابن حزم ۱۱۳

⁽٢) سورة الأنعام ١٦٠/٦

⁽٢) الجرين : موضع تجفيف التمر ، وهو كالبيدر للحنطة . النهاية ٢٦٣/١

⁽٤) المجن : الترس . النهاية ٢٠٨/١

⁽٥) حريسة الجبل: ما يُحرس بالجبل ، فعيلة بمنى مفعولة . النهاية ٢٦٧/١

وسئل عن ضوالً الإبل ، فقال : « معها الحذاء والسّقاء ، دّعها حتى يجدها ربُّها » .

وسئل عن اللَّقطة ، فقال : « ماكان في طريق مائي أو في قرية عامرة فعرِّفها سنة ، فإن جاء صاحبها وإلا فلك ، وما لم يكن في طريق مائي ولا في قرية عامرة ففيه وفي الرِّكاز^(۱) الخَمس » .

وبه ، قال :

نهى رسول الله عليه عن نتف الشيب.

وعن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو:

أَن رجلاً وهب هِبَةً فرجع فيها ، فقال رسول الله عَلَيْتُم : « هـذا مثل الكلب الـذي يأكل ، حتى إذا شبع قاءً ما في بطنه ، ثم رجع إليه فأكله » .

قال آبن أبي حاتم :

سكن مكة ، وكان يخرج إلى الطَّائف إلى ضَيعةِ له .

عن رجاء بن أبي سلمة ، قال (٢) :

سمعتُ عرو بن شعيب بمكة يقول: لأنفَل بعد النّبيّ عَلِيّةٍ . فقال سليان بن موسى: أشغلك أكل الزّبيب بالطّائف؛ حدّثنا مكحول، عن زياد بن جارية اللّخميّ^(٣)، عن حبيب بن مسلمة الفهريّ أن رسول الله عَلِيّةٍ نقل في البّناء الرّبع بعد الحمس، وفي الرّجعة الثّلث بعد الحمس . وفي الرّجعة الثّلث بعد الحمس . في الرّجعة الثّلث بعد الحمس . في الرّجعة الثّلث بعد الحمس .

قال المستّف :

وليس في هذا الحديث حُجّة على ردّ قول عرو فإنه لم يُنكر أن النَّيّ عَلِيٍّ نفّل ،

⁽١) الركاز: الدفائن القديمة .

⁽٢) الحديث في ٧١/٤ من هذا الختصر.

 ⁽٣) فوق كلمة اللخمي ضبّة في نسخة القامم ؛ وهو خطأ صوابه : التّمييّ . وورد آسمه في ٧١/٤ من هذا المختصر زيد بن حارثة التيميّ ، فليصحح إلى زياد بن حارية التيميّ ، وترجمته في تهذيب ٣٥٦/٣

⁽٤) قال في النهاية ١٠٣/١ : أراد بالبدأة ابتداء الغزّو ، وبالرجمة بالقفول عنه ، والمعنى : كان إذا نهضت سريّـةً من جملة العسكر المقبل على العدو فأوقعت بهم نقّلها الربع مما غنمت ، وإذا فعلت ذلك عنـد عود العسكر نقّلها الثلث ، لأن الكرّة الثانية أشقّ عليهم . وانظر ١٩/٥ أيضاً .

ويستدل عليه سليمان بهـذا وهو يقرُّ بـأن النَّبِيّ عَلِيَّةٍ نفُّل ؛ فلو كان في الحـديث أن النبي عَلِيَّةٍ أمر بذلك بعده كان حُجَّةً عليه .

عن الأوزاعي ، قال :

مارأيتُ قُرشيًا أكمل من عمرو بن شعيب.

قال خليفة:

وفي سنة ثمان عشرة ومئة مات عمرو بن شعيب .

وزاد غيره : بالطَّائف .

١٤٧ ـ عمرو بن شِمْر بن غَزِيَّة (١)

مِّن أدرك النِّيِّ عَلِيلًا ، وكان من قوَّاد الين الذين شهدوا فتح دمشق .

قال آبن ماكولا :

أَمًّا غَزِيَّة ؛ بفتح الغَين وكسر الزَّاي ، عمرو بن شِمْر بن غَزِيَّة ؛ من قوَّاد البين ، بقي بدمشق مع يزيد بن أبي سفيان .

۱٤٨ ـ عمرو

ويُقال : عُمير بن شُيم

ويُقال : شُيَيْم بن عمرو بن عبَّاد بن بكر بن عامر ٰبن أُسامة بن مالك بن جُشَم ابن بكر بن عبرو بن غَنْم بن تغلب ، التَّغْلبيّ المعروف بالقُطاميّ (٢)

شاعرٌ من فحول الشُّعراء ، وكان نَصرانيًّا فأسلم ، فقدم دمشق مادحاً للوليد بن عبد الماك ، ويُقال : لعمر بن عبد العزيز .

⁽١) الإصابة ١١٦/٥ ، الإكال ٢٠٨٧

 ⁽۲) طبقات ابن سلام ۲/۲۵ ، الأغاني ۱۷/۲۲ ، جمهرة ابن حزم ۳۰۵ ، الإكال ٤٠/٥ ، معجم الشعراء ٤٧ و ٧٧ ، الشعراء ٢٢٧/٧ ، والمؤتلف والمختلف للآمدي ٢٥١ ، والاشتقاق ٣٣٩ ، الحزانة ٢٧٠/٢ ، حاشية على شرح بانت سعاد ٢٥٨ ، المؤتلف والحتلف للدارقطني ١٤٣١/٣

قال الدَّارقُطنيَّ :

سُبِّي القُطاميّ بقوله (١١) : [من الرجز]

يَخُطُهُنَّ جَانِبَا فَجَانِبَا فَجَانِبَا حَطَّ القُطَّمَ وَهُو :] القطع . وهو :] القطع . قال أنه عمرو(٢) :

أول ماحرًك من القطاميّ فرفع من ذكره أنه قدم في خلافة الوليد بن عبد الملك دمشق ليدحه ، فقيل له : إنه بخيل لا يُعطي الشَّعراء ؛ وقيل : بل قدمها في خلافة عربن عبد العزيز ، فقيل له : إن الشَّعر لا ينفق عند هذا ولا يعطي عليه شيئا ، وهذا عبد الواحد بن سليان فامتدحُه ؛ فدحه بقصيدته [التي أولها] (٢) : [من البسيط]

إنَّا مُحَيُّوكَ فاسلم أَيُّها الطَّلَلُ وإن بَليتَ وإن طالت بكَ الطِّيلُ

فقـال لـه : كم أُمّلتَ من أُمير المـؤمنين ؟. قـال : أُمّلتُ أَن يعطيني ثـلاثين نـاقــة ، فقال : قد أُمرتُ لك بخمسين ناقة وأن يُوقَر لك بُرّاً وقراً وثياباً . ثم أمر بدفع ذلك إليه .

قال الكلابيّ:

قال عبد الملك بن مروان للأخطل : مَن أشعر النّاس ؟ قال : أنا ، ثم المُغْدَفُ القناع (٤) ، القبيح السّاع ، الضّيّق الذّراع ؛ يعني القطاميّ .

قال الأصمعي :

سأل عمرو بن سعيد القُرشيّ الأخطل: أيسرُّك أن لك شعراً بشعرك؟ قال: لاوالله ما يسرُّني أنَّ لي بمقولي مِقولاً من مقاول العرب، غير أن رجلاً من قومي قد قال أبياتاً حسدتُه عليها، وآيم الله إنه لَمُغْدَفُ القِناع، ضيَّق الذَّراع، قليل السَّاع. قال: ومَن هو؟ قال: القُطاميّ. قال: وما الأبيات؟ قال: قوله (٥): [من البسيط]

⁽١) ليس في ديوانه .

⁽٢) عن الأَغاني ١٩/٢٤ ـ ٢٠ والزيادة منه .

⁽٣) ديوانه ٢٣

⁽٤) المغدف : المغَطي ، وأغدف قناعه : أرسله على وجهه ، فكأنه نسبه إلى الخول .

 ⁽٥) من القصيدة الأولى في ديوانه ٢٣ ـ ٣٠

يشين رَهوا فلا الأعجاز خاذلة من كل سامية العينين تحسبها حتى وردن ركيّات الغُوير وقد يشين معترضات والحصا رَمِض والعيش لاعيش إلا ماتقر به إن تصبحي من أبي عثان مُنْجِحة والنّاس من يلق خيراً قائلون له قد يُدرك المتاتئي بعض حاجته

ولا الصُّدور على الأَعجازِ تَتَكلُ مَجنونة أو ترى مالاترى الإبلُ كاد المُلاء من الكتَّان يشتعلُ والرِّيح سَاكرة والظَّللُ مُعتدلُ عين ولا حال إلا سوف ينتقلُ فقد يهون على المُستنجح العملُ ما يشتهي ، ولأم المُخطئ الهَبَلُ وقد يكون مع المستعجل الزَّللُ وقد يكون مع المستعجل الزَّللُ وقد يكون مع المستعجل الزَّللُ

قال القاضي (١): لعمري إن هذه الأبيات لمن رصين الشعر وبليغه ، وكلمة القُطاميّ التي هذه الأبيات منها من أجود شعره .

قال محمد بن سلام(٢) :

وكان القُطاميُّ شاعراً فَحلاً ، رقيق الحواشي ، حُلو الشَّعر ، والأخطلُ أبعدُ منه ذكراً ، وأمتنُ شعراً .

وكان زُفّر بن الحارث أسره في حرب بينهم وبين تَغلب ، فَمَنَّ عليه وأعطاه مِئةٌ من الإبل ، وردّ عليه ماله ، فقال القُطاميّ في كلمة له (٢): [من البسيط]

مَن مُبلغٌ زُفَر القيسيُّ مِـدْحَتَـهُ فَلن أَثيبَـك بـالنَّعاء مَشْتَمَـةً فَلن أَثيبَـك بـالنَّعاء مَشْتَمَـة أِنِّي وإن كان قـومي ليس بينهم مُثن عليك بما أسلفت من حَسَنٍ فإن هجوتُـك ما تُمت مُحافظتي إذ يعتريك رجالٌ يسألون دمى

عن القُطاميِّ قبولاً غيرَ إفناد ولن أبدِّل إحساناً بإفساد وبين قومك إلاَّ ضَربة الهادي وقد تعرَّضَ مني مَقْتل بادي إن مَدحت لقد أحسنت إصفادي ولسو تُطيعهم أبكيت عُسوادي

⁽١) هو المعافى بن زكريا النهرواني .

⁽٢) عن طبقات ابن سلام ٥٣٥/٢ ـ ٥٣٨

⁽٣) ديوانه ٨٤ ـ ٨٧

و إذ يقولون: أرضيتَ العُداة بنا ولا كَرَدِّك مالى بعدما كَرُبَتْ فإن قَدَرتُ على يوم جزيتُ به

فلمًّا بلغ زُفَر قولُه قال : لاقدَرْتَ على ذلك اليوم .

أَكُفْرٌ بعـــد دَفْـعِ المــوتِ عنِّي فلم أَرَ مُنعمين أقــــلَّ مَنْـــــــا من البيض الــوجــوه بني نُفَيـــل بني القَرْم الـذي عَلمَتُ مَعَـدٌ

وهو يقول في كلمة أُخرى : [من البسيط]

إِنَّا مُحيُّوكَ فاسلمُ أَيُّها الطُّلَلُ والنَّاسُ مَن يلقَ خيراً قائلون لـه قد يُدركُ المتأنِّي بعضَ حاجته أُمَّــا قُريش فلن تلقـــاهُمُ أبـــداً قـــومٌ هُمُ أمراءُ المــــؤمنين،وهمُ وفيها يقول:

ومـــا هــواي لتسليم على دِمَن فهنَّ كَالْحُلِّـلِ الْمَـوْشِيِّ ظَــاهرُهــا كانت منازل بالغور منًا ما يجهمنا والعيشُ لاعيشَ إلا ماتقر بـ

لا ، بل قدحتَ بزند غير صلاد تُبدى الشَّماتة أعدائي وحُسَّادي والله يجعل أقسواما بمرصاد

وقال يمدحه في أخرى (١) : [من الوافر]

فقد أحسنت _ يازُفَرُ _ المتاعا(١) وبعد عطائك المئة الرّتاعا وأكرم عندما أصطنعوا أصطناعا أَبِّت أَخْلَقُهم إِلاَّ ٱتِّسْاعِا تَفَضُّلُ فوقهم حَسّباً وباعبا

وإن بَليتَ وإن طالت بك الطّيلُ مايشتهي ، ولأمّ المخطئ الهَبَلّ وقد يكون مع المستعجل الزَّلَلُ إلاَّ وَهُم خير من يَحفى وينتعسلُ رهطُ النَّيِّ فيا من بعده رُسُلُ

بالغَوْر غيَّرهُنَّ الأَعصرُ الأُولُ^(٢) أو كالكتاب الذي قد مسَّهُ بَللً حتى تحليل دهر محييل حييل عين ولا حال إلا سوف ينتقل

⁽۱) دیوانه ۳۷

⁽٢) استلام : أتى ما يُلام عليه . والتُّويّ : الضيف المقيم .

⁽٣) الغور : تهامة وما يلي الين . (معجم البلدان ٢١٦/٢) .

عن عمد بن عبيد الله المُتبيّ ، قال (١) :

رُجُعٌ ولسن من اللّواقي بالضّحى لسذي ولهن على الطّريت غُبارُ وإذا خرجن يُردن أهل مصيبة كان الخُطا لسراعها الإستارُ يسأنسن عند بُعولهن إذا خلوا وإذا هم خرجوا فهن خفسارٌ

قال المُتبيّ : فرجعتُ إلى أبي فذكرتُ ذلك له . فقال : أتدري من أين أخذَ الأعرابيُّ قسول، وإن من كلامهن لها يقسومُ مقسام المساء فيسقي من الظلَّ ؟ قسال : من قسول القُطاميّ (٣) : [من البسيط]

يقتلننا بحسديث ليس يعلسه من يتّقين ولا مكنونسه بساد فَهِن ينسِذن من قول يُصبَّن به مواقع الماء من ذي العُلَّة الصّادي

قال الأسمسيُّ :

قال بلال بن أبي بُردة لجلسائه ذات ليلة : خبَروني بسابق الشعراء والمُصَلِّي والشَّالث والرَّابع . فسكتوا . ثم قالوا له : إن رأى الأمير ـ أصلحه الله ـ أن يُخبرنا بذلك فعل . قال : سابقُ الشعراء قول المرقَّش(1) : [من الطويل]

من يلق خيراً يتحمد النَّاسُ أمرة ومن يَغُوْ لا يعدمُ على الغَيِّ لاعًا والمَصلَّى قول طرفَة (٥): [من الطويل]

⁽١) الحبر في روسة الحسين ٢١٢ ـ ٣١٢

⁽¹⁾ المربد : مريد البصرة ، به كانت معاجرات الشعراء ومجالس الخطياء . (معجم البلدان ١٨٨٥) .

⁽۲) ديوانه ۸۱

⁽¹⁾ هو المرقش الأممر ، والبيت من قصيدة في الأعاني ١٣٩/٦

⁽٥) ديوانه ۱۸

ستُبدي لك الأيّام ماكنتَ جاهلاً ويأتيك بالأخبار مَن لم تَـزَوِّدِ والثّالث قول النّابغة (١): [من الطويل]

ولستَ بِمَسْتَبْتِ أَخَا لاتَلَمَّــة على شَعَثِ، أَيُّ الرِّجالِ المهــذَّبُ ؟ والرابع قول القُطاميّ : [من البسيطِ]

قد يُدرك المتأنّي بعض حاجته وقد يكونُ مع المستعجلِ الـزُلّـلُ

۱٤٩ ـ عمرو بن صفوان بن أُميَّة بن خَلَف بن وَهْب ابن حُذافة بن جُمَح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب القُرشيّ ، الجُمَحيّ ، المكّيّ

سكن دمشق ، وعرض عليه يزيد بن معاوية وِلاية مكَّة ، فأبي .

۱۵۰ ـ عمرو بن طراد بن عمرو بن حاتم بن سَقُر أبو القاسم الأَسديّ الخلاَّد

حدّث عن أبي بكر الميانجيّ ، بسنده إلى عبد الله بن دينار ، قال : سمعت أبنَ عمر يقول : نَهى رسول الله عَلَيْكَ عن الوّرْسِ^(۲) والزَّعفران . قال شعبة : قلت لعبد الله : المُحرم ؟ قال : نعم .

توفي في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وأربعمئة . وكان ثقة مأموناً من أهل السُّنَّة .

(۱) دیرانه ۷۸

⁽٢) لم يذكره المصمب في ولد صفوان بن أمية ، نسب قريش ٢٨٩ ، ولا ابن حزم ١٦٠

⁽٣) الورس : نبت يزرع بالين ، نافع للكلف طلاءً ، ويصبغ به الثياب . القاموس .

۱۵۱ عمرو بن الطُّفيل بن عمرو بن طريف بن العاص (۱)
ابن ثعلبة بن سُليم بن فَهم بن غَنْم (۲)
ابن دوس بن عُدثان بن عبد الله بن زَهران
ابن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله
ابن مالك بن نصر بن الأَزد
الأَزدى ، الدَّوسي

وهو عرو بن ذي النُّور ، أرسله خالد بن الوليد عند توجَّهه من العراق إلى الشَّام بشيراً لأبي عُبيدة ومَن بالشَّام من المسلمين بتوجَّهه إليهم ، فأتى أبا عُبيدة بالجابية (٢)، فأخبره بذلك .

قال أبو لُعيم الحافظ :

عمرو ذو النَّور ، وهو أبن الطُّفيل الدَّوسيّ ، كان النَّبيُّ ﷺ دعا لـ ، واَستشهد يوم اليرموك ، وذو النَّور هو أبوه الطُّفيل بن عمرو ، واَبنه عمرو مختلف في صُحبته .

وقال عبد الله بن محمد بن ربيعة القداميّ في كتاب فتوح الشّام :

وكان عمرو جليداً شديداً ، أصابته يومئذ يدين يوم أجنادين علمة ، فكان السلمون يرجون أن يبرأ منها ، فكث أربعة أيّام أو خسة ثم إنها انتقضت عليه ، فاستأذن خالداً وأبا عبيدة فأذنا له ، فخرج إلى أهله ، فات عندهم .

قال محمد بن سعد :

⁽١) طبقات ابن سعد ٢٤٠/٤ ، جهرة ابن حزم ٢٨٢ ، الإصابة ٣٠٦/٤

⁽٢) في نسخة القاسم « صل » ونسخة الظاهرية « س » : عمرو ، وهو خطأ .

⁽٣) الجابية : قرية من أعمال دمشق من ناحية الجولان قرب مرج الصُّفَّر في شالي حوران . (معجم البلدان ١١/٢) .

الطفيل وقُطعت يده ، ثم أستبلً وصحَّت يده ؛ فبينا هو عند عمر بن الخطاب إذ أتي بطعام فتنحَّى عنه ؛ فقال عمر : مالك ؟ لعلَّك تنحَّيتَ لمكان يدك ؟ قال : أجل . قال : لا والله لا أذوقه حتى تسوطه بيدك ، فوالله ما في القوم أحدّ بعضه في الجنّة غيرُك .

ثم خرج عام اليرموك في خلافة عمر بن الخطاب مع المسلمين فقُتل شهيداً .

١٥٢ ـ عمرو بن العاص

ابن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو ابن هُصَيص بن كعب بن لُوَّي بن غالب (١) أبو عمد ، القُرشيّ ، السهميّ أبو عبد الله ، ويُقال : أبو عمد ، القُرشيّ ، السهميّ

صاحبُ رسول الله عَلِيَّةِ ، أسلم طوعاً في الهَدنة ، وهاجر ، وأستعمله النَّبيُّ عَلَيْئِ على جيش ذات السَّلاسل ، وفيه أبو بكر وعمر ، وبعثه إلى عُمان ، وأمَّره عمر في فتوح الشَّام ثم ولاَّه مصر ، وولاَّه إيًاها عثمان ؛ روى عن النَّبي عَلَيْئِ أحاديث .

ودخل دمشق قبل الفتح برسالة من أبي بكر، وشهد فتح دمشق، وكان له بها دار عند سقيفة كرمس في جيرون (٢)، ودار في ناحية باب الجابية مابين دار الشَّارين وزُقاق الهاشميّين، ودار تعرف ببني حجيجة في رحبة الزَّبيب، ودار تعرف بالمارستان الأوَّل عند عين الحمى.

وشهد اليرموك أميراً على كردوس .

حدّث ، قال :

سمعتُ رسول الله ﷺ جهاراً غير سرّ يقول : « إنَّ آل فلان ليسوا لي بأولياء ، إنَّا وليِّي اللهُ وصالح المؤمنين » .

⁽۱) الجرح والتعديل ۲۶۲/۱/۲ ، تهذيب التهديب ۲۵/۸ ، طبقات ابن سعد ۲۵۶/۶ و ۴۹۳/۷ ، طبقات خليفة ٢٥ ، شب قريش ٤٠٦ ، جهرة ابن حزم ١٦٣ ، الإصابة ٢٠/٥ ، كنى مسلم ١٣٥ ، الأنساب ٢٠٠/٧ ، ولاة مصر ٢٩ ، حذف من نسب قريش ٨٧ ، المعارف ٢٨٥ ، الحبر ٢٧ ، ١٢١ ، ١٨٤ ، المعرفة والتاريخ ٣٣٣/١ و ١٦٨/٣ ، غاية النهاية ٢٠١/١ ، ثقات العجلي ٢٣٥ ، سير أعلام النبلاء ٤/٣ ، العبر ٢٥١ ، الشدرات ٢٠/١ . ونقل الذهبي معظم أخباره في السير .

⁽٢) باب جيرون : موقمه مقابل الباب الشرقي لجامع بني أمية بدمشق . (معجم البلدان ١٩٩/٢) .

عن عمارة بن خزية بن ثابت ، قال :

كنَّا مع عمرو بن العاص في حجِّ أو في عُمرةٍ ، وإذا آمرأةٌ قد أخرجت يديها عليها حبائرها (١) وخواتيها ، فوضعت يديها على هودجها ، فعدل فدخل شِعباً ، فقال : كنَّا مع رسول الله عَلِيِّةِ في هذا الشِّعب فإذا غِربانَ كثيرةً ، وإذا فيها غراب أعص (١) أحمر المنقار والرِّجلين ، فقال رسول الله عَلِيَّةِ : « لا يدخل الجنَّة من النّساء إلا كقدر هذا الغراب في هذه الغربان » .

قال مجد بن سعد :

عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سُعيد بن سهم ، ويُكنى أبا عبد الله ، وأُمُه النَّابِغة بنت خَرْية من عَنَزَة ، قدم على النَّيِّ عَلَيْتُهِ في صفر سنة ثمان قبل الفتح بأشهر ، هو وخالد بن الوليد وعثان بن طلحة ، فأسلموا .

وقال ابن البرقيّ :

وكانت وفاته بمصر بعد الفطر ، صلَّى عليه عبد الله بن عمرو سنة ثلاث وأربعين .

وقال محمد بن عبد الله : وكان يوم توفي ابن تسعين سنة .

عن أبي هريرة ، قال :

قال النَّيُّ عَلِيلَةٍ : « ابنا العاص مَوْمنان ؛ هشام وعمرو » .

قال ابن يونس:

قدم مصر في الجاهلية للتّجارة ، وشهد الفتح ، وكان أمير العرب مَدخَلهم مصر ، وَوَلِي على مصر من سنة عشرين إلى مقتل عمر ، وولي بعد عمر لعثان بن عفّان حين انتقضت الإسكندرية ، وولي أيضاً لمعاوية بن أبي سفيان من ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين إلى أن توفي بمصر ليلة الفطر سنة ثلاث وأربعين .

وقال أبو تُعيم الحافظ :

كان يخضُب بالسَّواد ، خرج إلى الحبشة ، إلى النَّجاشيّ ، بعد الأحزاب ، فأسلم عنده

⁽١) جمع حبير ، وهو البُرد الموشَّى والثوب الجديد . القاموس .

⁽٢) الأعصم : الأحمر المنقار والرجلين ، أو في جناحه ريشة بيضاء . القاموس .

بالحبشة ، فأخذه أصحابه بالحبشة فَغَمُّوه ، فأفلت منهم مجرداً ليس عليه قشرة (۱) ، فأظهر للنَّجاشيّ إسلامه ، فاسترجع من أصحابه جميع ماله وردَّه عليه ، فقدم هو وخالد بن الوليد وعثان بن طلحة مهاجرين المدينة إلى رسول الله عَيَلِيَّة ، فتقدَّم خالدٌ فبايع ، ثم تقدَّم هو فبايعه على أن يَغفرَ له ماكان قبله ، فقال له رسول الله عَيِّلِيَّة : « الهجرة ، والإسلام يَجبُ ماقبله » ثم بعثه رسول الله عَلِيَّة على غزوة ذات السَّلاسل (۱) وإلياً لعلمه بالحرب والمكيدة ؛ وكان يلي مصر من قبل عربن الخطاب ، وكان يسردُ الصَّوم ويُباشر الحروب ، وشهد الفتنة . توفي بصر واليا عليها ليلة الفطر سنة ثلاث وأربعين ، ودَفن يوم الفطر ، وصلى عليه ابنه عبد الله قبل صلاة الفطر ، له نحو من مئة سنة . كان أحد دُهاة العرب .

قال فيه النّبيُّ مَلِيْكُم : « أسلم النّاس وآمن عمرو » . وقال : « ابنـا العـاص مؤمنــان ، عمرو وهشام » . وقال : « نِعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأمّ عبد الله » .

حدَّث عبرو بن العاص من فيه ، قال :

لمّا انصرفنا من الأُحزاب عن الخندق جمعت رجالاً من قريش ، فأتبوا يَرون رأيي ويسمعون منّي ، فقلت لهم : والله إني لأرى أمر محمد يعلو الأُمور عُلوّا مُنكراً وإني قد رأيت رأيا فا ترون فيه ؟ قالوا : وماذاك الذي رأيت ؟ قال : قلت : رأيت أن نلحق بالنّجاشيّ فنكون معه ، فإن ظهر محمد على قومنا كنّا عند النّجاشيّ ، فإنا أن نكون تحت يدي محمد ، وإن ظهر قومنا فنحن من قد نكون تحت يديه أحبُّ إلينا من أن نكون تحت يدي محمد ، وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلم يأتنا منهم إلا خير ، قالوا : هذا الرّاي ً . قلت : فاجموا له ما يُهدى له - وكان أحب ما يُهدى إليه من أرضنا الأمراً - فجمعنا له أدما كثيراً ، ثم خرجنا حتى قدمنا عليه ؛ فوالله إنّا لعنده إذ جاء عرو بن أميّة الضّريّ - وقد كان رسول الله عَلَيْ بعثه إليه في شأن جعفر وأصحابه - قال : فدخل عليه ، ثم خرج من عنده . قال : فقلت في شأن جعفر وأصحابه - قال : فدخل عليه ، ثم خرج من عنده . قال : فقلت على النّجاشيّ فسألتُه إيّاه فأعطانيه ،

⁽١) أي ليس عليه مايستره .

⁽٢) ذات السلاسل : ماء بأرض جذام . (معجم البلدان ٢٣٣/٢) .

⁽٣) الأدم : الجلد ، أو أحره ، أو مدبوغة . القاموس .

فضربت عنقه ؛ فإذا فعلت به ذلك رأت قريش أن قد أجزأت عنها حين قتلت رسول عمد .

قال: فدخلت عليه فسجدت له كا كنت أصنع ؛ فقال: مرحباً بصديقي ، أهديت لي من بلادك شيئا ؟ قلت : نعم ، قد أهديت لك أدما كثيراً ؛ ثم قرّبته إليه ، فأعجبه واشتهاه ، ثم قلت له : أيها الملك ، قد رأينا رجلاً خرج من عندك ، وهو رسول رجل عدوّ لنا ، فأعطنيه لأقتله فإنه قد أصاب من أشرافنا . قال : فغضب ، ثم مدّ يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره .

قال: لو انشقت الأرض لدخلت فيها فَرَقاً منه ؛ ثم قلت : أيها الملك ، والله لو ظننت أنك تكره هذا ماسألتكه . فقال : أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه النّاموس الأكبر الذي كان يأتي موسى ؟ . قال : قلت : أيها الملك ، أكذلك هو ؟ قال : ويحك ياعمرو ، أطيعني واتّبعه ، فإنه والله على الحق ، وليظهرن على من خالفه كا ظهر موسى على فرعون وجنوده . قال : قلت : أتبايعني على الإسلام ؟ قال : نعم . فبسط يده فبايعته على الإسلام ثم خرجت إلى أصحابي ، وقد حال رأيي عمّا كان عليه ، فكتت أصحابي إسلامي ، ثم خرجت عامداً لرسول الله عمر إليه في إسلامي ، فلقيت خالد بن الوليد ـ وذلك أسلامي ، ثم خرجت عامداً لرسول الله عمر أين ياأبا سليان ؟ قال : والله لقد استقام أليسم (١) ، وإن الرّجل لنبي ، أذهب _ والله _ أسلم ، حتى متى ؟ قال : قلت : فأنا _ والله _ ماجئت إلا للإسلام .

فقدمنا على رسول الله عَلِيْكِ فتقدَّم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ، ثم دنوتُ فقلتُ : يارسول الله إني أبايعك على أن يُغفر في ماتقدَّم من ذنبي . قال : ولا أذكر ماتأخَّر . فقال رسول الله عَلِيْكِ : « ياعمرو بايع ، فإن الإسلامَ يَجُبُّ ماكان قَبله ، وإن الهجرة تجبُّ ماكان قبلها » .

قال : فبايعتُ ، ثم انصرفتُ .

⁽١) الميسم : المكواة تستعمل لكيّ الحيوان . القاموس .

۲) يُجُبُ : يقطع .

وقال الزُّبير :

ثم بعث إليه رسول الله عَلِيمُ فقال : « إني أردتُ أن أُوجِّهك وجها ، وأرغب لـك رغبة » فقال عمرو : أمَّا المال فلاحاجة لي فيه ، ووجِّهني حيث شئت . فقال رسول الله علاقية : « نعمًا بالمال الصَّالح للرَّجل الصَّالح » .

ووجّهه قِبَل الشّام ، وأمره أن يدعو أخوال أبيه العاص من بَلِيّ إلى الإسلام ويستنفرهم إلى الجهاد ؛ فشخص عمرو إلى ذلك الوجه ، ثم كتب إلى رسول الله عَيَّلَيْه يستمدّه ؛ فأمدّه بجيش فيهم أبو بكر وعمر ، وأميرهم أبو عبيدة بن الجرّاح . فقال عمرو : أنا أميركم , فقال أبو عبيدة : أنت أمير من معك ، وأنا أمير من معي . فقال عمرو : إنّا أنتم مددي فأنا أميركم . فقال له أبو عبيدة : تعلم ياعمرو أن رسول الله عَلَيْه عهدَ إليّ فقال : « إذا قدمت على عمرو فتطاوعا ولا تختلفا » فإن خالفتني أطعتك . قال : فإني أخالفك . فسلم له أبو عبيدة ، وصلى خلفه .

عن طلحة بن عُبيد الله ، قال :

سمعتُ النَّبيُّ عَلِيْتٍ وهو يقول : « إن عمرو بن العاص لرشيدُ الأمر » .

وعن عليّ بن رباح ، قال :

سمعتُ عمرو بن العاص يقول : كان في المدينة فَزَع ، فتفرّقوا ، فنظرتُ إلى سالم مولى أبي حُذيفة في المسجد ، عليه سيف مُحتبياً به ، فلمّا نظرتُ إلى سالم دعوتُ بسيفي فاحتبيتُ به إلى جنبه ؛ فخرج رسول الله وَ الله عَلَيْتُ فقال : « أَيُّها النّاس لا يكون فَزَعكم إلاّ إلى الله ورسوله ، ماهذا ؟ ألا فعلتم كا فعل هذان الرّجلان المؤمنان ؟» .

عن علقمة بن رمثة ،

أن رسول الله عَلَيْ بعث عمرو بن العاص إلى البحرين ، فخرج رسول الله عَلَيْ في سريَّة وخرجنا معه ، فنعس رسول الله عَلَيْ ، فاستيقظ ، فقال : « يرحم الله عَمراً » قال : فتذاكرنا كلَّ مَن اسمه عمرو . فنعس رسول الله عَلِينَ ، فاستيقظ ، فقال : « يرحم الله عَمراً » . قلنا : يارسول الله ، مَن الله عَمراً » مَن الله عَمراً » . قلنا : يارسول الله ، مَن عمرو هذا ؟ قال : « عمرو بن العاص » قلنا : وما شأنه ؟ قال : « كنتُ إذا ندبتُ النّاس

إلى الصّدقة جاء فأجزل منها ، فأقول : أنّى لك هذا ؟ فقال : من عند الله » قال : « وصدق عمرو إن له عند الله خيراً كثيراً » .

عن عمرو بن العاص ، قال :

ماعدل بي رسول الله عَلِيَّةٍ وبخالد بن الوليد في حَربه منذ أسلمنا أحداً من أصحابه .

عن إسماعيل بن قيس ، قال :

بعث رسول الله ﷺ عمراً على جيش ذات السّلاسل ، إلى لَخْم وجُذام . قـال : وكان في أصحابه قِلّـة ، فقـال لهم عمرو : لا يوقـدن أحـد منكم نـاراً . قـال : فشق ذلـك عليهم ، فكلّموا أبا بكر يُكلّمُ لهم عَمراً ، فِكلّمه ، فقال : لا يوقد أحد منكم ناراً إلا ألقيتَه فيها .

فقاتـل العـدوَّ فظهر عليهم ، فاستباح عسكرهم ؛ فقـال لـه النَّـاس : ألا تتبعهم ؟ فقال : لا ، إني لأخشى أن يكون لهم وراء هذه الجبال مادَّة يقتطعون المسلمين .

فشكوه إلى النّبيّ عَلِيْتِهِ حين رجعوا ، فقال : « صدقوا ياعرو ؟» فقال له : إنه كان في أصحابي قلّة فخشيت أن يرغب العدو في قتلهم ، فلما أظهرني الله عليهم قالوا :أنتبعهم ؟ فقلت : أخشى أن يكون لهم وراء هذه الجبال مادّة يقتطعون المسلمين ؛ فكأن النّبيّ عَلَيْتِهِ حمد أمره ؛ فقال عرو عند ذلك : أيّ النّاس أحبّ إليك يارسول الله ؟ قال : « لِم ؟» قال : لأحبّ من تحبّ ، فقال : لاحبّ ألنّاس إليّ عائشة » فقال : لست أسألك عن الرّجال . فقال : « أحب أبو بكر » .

وعن عبد الرحمن بن جبير ، عن عمرو بن العاص ، أنه قال :

لَمَّا بِعِثْنِي رَسُولِ اللهِ مِرْتُلِيَّةٍ عام ذات السَّلاسل فاحتلت في ليلة باردة شديدة البرد، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، فتيمت ثم صليت بأصحابي صلاة الصَّبح. قال : فلمَّا قدمنا على رسول الله عَلِيَّةِ ذكرت ذلك له، فقال : « ياعرو صليت بأصحابك وأنت جَنَب ؟ » قال : قلت : نعم يارسول الله صلى الله عليك وسلم، إني احتلمت في ليلة باردة شديدة البرد، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، وذكرت قول الله : ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحماً ﴾ (() فتهمت ثم صليت . فضحك رسول الله عليه ولم يَقلُ شيئاً .

⁽١) سورة النساء ٤ : ٢٩ .

قال الحسن:

قال رجل لعمرو بن العاص : أرأيت رجلاً مات رسول الله عَلَيْتُم وهو يحبّه ، أليس رجلاً صالحاً ؟ قال : بلى . قال : قد مات رسول الله عَلِيْتُم وهو يحبُّك ، وهو استعملك . فقال : قد استعملني ، فوالله مأدري أحبّاً كان في منه أو استعانة بي ؛ ولكن سأحدّثك برجلين مات وهو يحبُّها ، عبد الله بن مسعود وعّار بن ياسر .

عن مولى لعبرو بن العاص ، قال : ممعت عبرة بن العاص يقول :

أسلمت عند النَّجاشيّ وبايعتُه على الإسلام ، ثم قدمتُ على رسول الله عَلَيْ المدينة ، فأعلمتُه أني قدمتُ راغباً في الهجرة وفي ظهور الإسلام ، وأنا أحبُّ أن يرى أثري وغناي عن الإسلام وأهله فقد طال ماكنت عوناً . فقال رسول الله عَلَيْكُ : « الإسلام يَجُبُّ ماكان قبله ، وأنا باعثُك في أناس أبعثهم إن شاء الله » .

فلمّا كان بعد ذلك بعث رسول الله عَلِينَةٍ غمانية نَقَرِ سمّاهم ، فكنتُ أنا المبعوث إلى جَيفر وعبد ابني الجُلندى وكانا من الأزّد ، والملك منها جَيفر ؛ وكتب رسول الله عَلِينَةٍ معي إليها كتاباً يدعوهما فيه إلى الإسلام ، وكتب أبيّ بن كعب الكتاب وخته رسول الله عَلِينةٍ ، فخرجتُ حتى قدمتُ عَان ، فعمدتُ إلى عبد بن الجُلندى _ وكان أحلم الرَّجلين وأسهلها خُلُقاً _ فقلتُ : إني رسولُ رسولِ الله عَلَيْةِ إليك وإلى أخيك . فقال : أخي المقدّم عليّ بالسّن والملك ، وأنا أوصلك إليه .

فكثت ببابه أيّاماً ثم وصلت إليه ، فدفعت إليه الكتاب مَختوماً ، فَفَضّ خاتمه ثم قرأه إلى آخره ، ثم دفعه إلى أخيه فقرأه ، وقال : ياعمرو أنت ابن سيّد قومك ، فكيف صنع أبوك فإن لنا فيه قدوة ؟ فقلت : مات ولم يُؤمن بمحمد ، ووددت أنه كان أسلم وصدّق به ، وقد كنت أنا على مثل رأيه حتى هداني الله للإسلام . قال : فتى تبعته ؟ قلت : قريباً . قال : فسألني أين كان إسلامي ؟ فقلت : عند النّجاشيّ ، وقد أسلم . قال : والأساقفة والرّهبان قال : فكيف صنع قومه بملكه ؟ قلت : أقرّوه واتّبعوه . قال : والأساقفة والرّهبان تبعوه ؟ قال : قلت : نعم .

قال : فأبى أن يُسلم ، فأقمتُ أيّاماً ثم قلتُ : إني خارجٌ غداً . فلمَّا أيقن بخروجي أرسل إليَّ فأجاب إلى الإسلام ، فأسلم هو وأخوه ، وصدّقا بالنَّبيُّ عَلِيَّاتُهُ ، وخلّيا بيني وبين

الصَّدقة والحكم فيا بينهم ، وكانا لي عوناً على مَن خالفني ، فأخذتُ الصَّدقة من أغنيائهم فرددتُها على فُقرائهم ، وأخذتُ صدقات ثمارهم وما يُجزوا به ؛ فلم أزل مُقياً حتى بلغنا وفاةً رسول الله عَيِّلاً .

عن عبرو عن العاس ، قال :

بعثني رسول الله عَلَيْتُم والياً على عَان ، فأتيتُها ، فخرج إلي اساقفتُهم ورُهبانَهم فقالوا : مَن أنت ؟ فقلت : عمرو بن العاص بن وائل السهمي ، رجل من قريش . قالوا : ومَن بَعثك ؟ قلت : محمد بن عبد الله عَلَيْتُم . قالوا : ومَن هو ؟ قلت : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، وهو رجل منّا قد عَرفناه وعَرفنا نَسبّه ، أمرَنا بمكارم الأخلاق ونهانا عن مساوئها ، وأمرَنا أن نعبد الله وحده .

قال : فصيّروا أمرهم إلى رجل منهم ، فقال لي : هل به من علامة ؟ قلت : نعم ، لحا مُتراكباً بين كتفيه يُقال له : خاتم النّبوّة . فقال : فهل يأكل الصّدقة ؟ قلت : لا . قال : فهل يقبل الهديّة ؟ قلت : نعم ، ويُثيب عليها .

قال : فكيف الحربُ بينه وبين قومه ؟ فقلتُ : سِجالاً ، مَرَّةً له ومَرَّةً عليه .

قال : فأسلَم وأسلموا . ثم قال لي : والله لئن كنتَ صدّقتني لقد مات في هذه اللّيلة ؛ أو : لقد أتى على أجله في هذه اللّيلة . قلت : ماتقول ؟ قال : والله ، لئن كنتَ صدّقتني لقد صدّقتني .

قال: فكثتُ أيَّاماً فإذا راكبٌ قد أناخ يسأَّلُ عن عمرو بن العاص؛ فقمتُ إليه مَفزوعاً ، فناولُني كتاباً فإذا عُنوانه: من أبي بكر خليفة رسول الله عَلَيْكُم إلى عمرو بن العاص.

فأخذت الكتاب ففككتُه فإذا فيه:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

من أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ إلى عمرو بن العاص :

سلامٌ عليك ، أمَّا بعد : فإن الله عزَّ وجلَّ بعث نبيَّة عَلِيْكُ حين شاء ، وأحياه

ماشاء ، ثم توفّاه حين شاء ، وقد قال في كتابه الصّادق : ﴿ إِنْكُ مَيِّتُ وَإِنْهُم مَيَّتُونَ ﴾ (١) وإن المسلمين قلدوني أمر هذه الأُمَّة عن غير إرادةٍ منّي ولا مَحَبَّةٍ ، فأسألُ الله العونَ والتوفيق .

فإذا آتاك كتابي فلا تحلُّنَّ عِقالاً عَقله رسول الله عَلِيَّةِ ، ولا تَعقلنَّ عِقالاً حلَّـهُ رسول الله عَلِيَّةِ . والسَّلام .

فبكيت بُكاء طويلا ، ثم خرجت عليهم فأعلمتهم ، فبكوا وعزَّوني . فقلت : هذا الذي وَلِينَا من بعده ، ماتجدونه في كتابكم ؟ قال : يعمل بعمل صاحبه اليسير ثم يموت . قال : قلت : ثم ماذا ؟ قال : ثم يليكم قرن الحديد ، فيلا مشارق الأرض ومغاربها قسطاً وعدلا ، لاتأخذه في الله لَومة لائم . قال : قلت : ثم ماذا ؟ قال : ثم يقتل . قال : قلت : يمن مَلا أم من غيلة ؟ قال : بل غيلة . يُقتل . قال : بل غيلة . فكانت أهون علي . قال : ثم ماذا ؟ ... وأنقطع من كتاب الشيخ (٢) .

عن اللّيث بن سعد ، قال :

نظر عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص يمشي ، فقال : ما ينبغي لأبي عبـد الله أن يشي على الأرض إلاّ أميراً .

عن جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم ، قال :

خرج عرو بن العاص إلى بطريق غزّة في نَفَر من أصحابه ، عليه قباء عليه صدأ الحديد وعمامة سوداء وفي يده رمح وعلى ظهره تُرس : فلمّا طلع عليه ضَحك البطريق ، وقال : ماكنت تصنع بحمل السّلاح إلينا ؟ قال : خفت أن ألقى دونك فأكون قد فرَّطت . فالتفت إلى أصحابه فقال بيده عقد الأغلة على إبهامه ، ثم قال : مرحباً بك : وأجلسه معه على سريره ، وحادثه ، فأطال : ثم كلمه بكلام كثير ، وحاجه عرق ودعاه إلى الإسلام .

فلمَّا سمع البطريق كلامه وبيانه وأداءَه قال بالرُّوميَّة : يا معشر الرُّوم ، أطيعوني

⁽١) سورة الزمر ٣٩ : ٣٠ .

⁽٢) وانظر تبمة الخبر في تاريخ الطبري ٥٩٠/٤ .

اليوم وأعصوني الدّهر ، أمير القوم ؛ ألا تُرون أني كلّما كلّمتُه كلمةً أجابني عن نفسه ؟ لا يقول : أشاورُ أصحابي ، وأذكرُ لهم ماعرضتَ عليّ ؛ وليس الرّائيُ إلا أن نقتله قبل أن يخرجَ من عندنا ، فتختلف العرب بينها ، وينتهي أمرهم ، ويعفّون من قتالنا . فقال من حوله من الرّوم : ليس هذا برأي .

وقد كان دخل مع عرو بن العاص رجلٌ من أصحابه يعرف كلام الرَّوم ، فألقى إلى عرو ماقال الملك ؛ ثم قال الملك : ألا تخبرني هل في أصحابك مثلك يلبس ثيابك ويُؤدِّي أداءًك ؟ فقال عمرو : أنا أكلُ أصحابي لساناً ، وأدناهم أداءً ؛ وفي أصحابي من لو كلَّمتَ لعرفتَ أني لستُ هناك . قال : فأنا أحبُّ أن تبعث إليَّ رأسكم في البيان والتَّقدُم والأداء حتى أكلَّمه . فقال عمرو : أفعل .

وخرج عمرو من عنده ، فقال البطريق لأصحابه : لأخالفنّكم ، لئن دخل فرأيت منه ما يقول لأضربن عنقه . فلمّا خرج عمرو من الباب كبّر ، وقال : لا أعود لمثل هذا أبداً . وأتى منزله ، فاجتم إليه أصحابه يسألونه ، فخبّرهم خبره وخبر البطريق ، فأعظم القوم ذلك ، وحمدوا الله على ما رزق من السّلامة .

وكتب عرو بذلك إلى عر ، فكتب إليه عر : الحمد لله على إحسانه إلينا ، وإيَّاك والتَّغريرَ بنفسك أو بأحدٍ من المسلمين في هذا أو شبهه ، وبحسب العِلج منهم أن يُكلِّمَ في مكان سواء بينك وبينه ، فتأمن غائلته ، ويكون أكسر .

فلمًّا قرأً عمرو بن العاص كتاب عمر ، ترحَّم عليه ، ثم قال : ليس الأب البرَّ بولده بأبرٌ من عمر بن الخطَّاب برعيَّته .

عن موسى بن عبران بن مناح ، قال :

لًا رأى عرو بن العاص يوم اليرموك صاحب الرّاية ينكشف بها ، أخذها ، ثم جعل يتقدّمُ وهو يصيحُ : إليّ يا معاشر السلمين ؛ فجعل يطعنُ بها قُدُماً وهو يقول : أصنعوا كا أصنع ؛ حتى إنه ليرفعها وكأن عليها ألسنة المطر من العَلق (١) .

⁽١) العلق : الدم ،

قال خليفة (١):

وفي هذه السَّنة _ يعني سنة ست عشرة _ أفتتحت حلب وأنطاكية ومنبج (٢) .

وقال(١) :

إن أبا عبيدة بعث عرو بن العاص بعد فراغه من اليرموك إلى قِنسرين^(١) فصالح أهل حلب وكتب لهم كتاباً .

وقال (۱) :

وولَّى عمر عمرو بن العاص فلسطين والأردنُّ ، وكتب إليه عمر ، فسار إلى مصر فافتتحها .

وقال (۱) :

إن عمر كتب إلى عرو بن العاص أن سِرْ إلى مصر، فسار، وبعث عمر الزَّبير بن العوّام مَدداً له ، ومعه عمر بن وهب الجمحيّ وبسر بن أبي أرطاة وخارجة بن حذافة ، حتى أبي باب اليون (٤) فامتنعوا ، فافتتحها عنوة ، وصالحه أهل الحصن . وكان الزَّبير أوَّل مَن آرتقى سور المدينة ثم آتَّبعه النَّاس بعد ؛ فكلم الزبير عمرو بن العاص أن يقسمها بين مَن آفتتحها ؛ فكتب عمرو إلى عمر فكتب عمر : أكلة وأكلات خيرٌ من أكلةٍ ، أقرَّوها .

عن أبي العالية ، قال(٥) :

سمعتُ عرو بن العاص على المنبر يقول: لقد قعدت مقعدي هذا ومالأحد من قبط مصر عليًّ عهد ولاعقد ، إن شئتُ قتلت وإن شئتُ بعت وإن شئتُ خَمَّست ، إلاَّ أهل أهل أطابُلس (١) فإن لهم عهداً نوفي به .

⁽۱) تاریخ خلیفة ۱۲۴ و ۱۵۷ و ۱۳۳ .

⁽٢) منبج : مدينة قديمة ، بينها وبين حلب عشرة فراسخ . (معجم البلدان ٢٠٥/٥) .

⁽٢) قنسرين : مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص ، دثرت . (معجم البلدان ٤٠٣/٤) .

⁽٤) باب اليون : اسم عام لديار مصر بلغة القدماء ، وقيل : وهو اسم لموضع الفسطاط خاصة . (معجم البلدان ٢١١/١) .

⁽٥) عن تاريخ خليفة ١٣٦ .

⁽٦) أنطابلس : مدينة بين الاسكندرية وبرقة . (معجم البلدان ٢٦٦٧) وعند خليفة : طرابلس .

قال يعقوب(١):

ثم كان فتح الإسكندرية الأول ، وأميرها عمرو بن العاص سنة ثنتين وعشرين ؛ وغزوة عمرو بن العاص أطرابُلُس الغرب سنة ثلاث وعشرين ؛ ثم كان فتح الإسكندرية الأخيرة أميرها عمرو بن العاص سنة خمس وعشرين .

قال عمرو بن العاص:

خرج جيش من المسلمين أنا أميرهم حتى نزلنا الإسكندرية ، فقال عظيم من عظائهم : أخرجوا إلى رجلاً أكلّمه ويكلّمني . فقلت : لا يخرج إليه غيري . فخرجت معي ترجمان ومعه ترجمان حتى وضع لنا منبران ؛ فقال : ماأنتم ؟ قلت : نحن العرب ، ومن أهل الشوّك والقرظ ، ونحن أهل بيت الله ، كنّا أضيق النّاس أرضا وشرّه غيشا ، نأكل الميتة والدّم ، ويغير بعضا على بعض ، كنّا بشرّ عيش عاش به النّاس ، حتى خرج فينا رجلّ ليس بأعظمنا يومئن شرفا ولاأكثرنا مالا ، وقال : أنا رسول الله إليكم ؛ يأمرنا عليه بالا نعرف وينهانا عمّا كنّا عليه وكانت عليه آباؤنا ، فشنفنا (٢٠) له وكذّبناه ، ورددنا عليه مقالته ، حتى خرج إليه قوم من غيرنا فقالوا : نحن تصدّقك ونؤمن بك ونتّبعك ونقاتل من قاتلك ؛ فخرج إليه قوم من غيرنا فقالوا : نحن تصدّقت وظهر علينا وغلّبنا ، وتناول من عن قاتلك ؛ فخرج إليه من وخرجنا إليه ، وقاتلناه فقتَلنَا وظهر علينا وغلَبنا ، وتناول من عيد من العرب فقاتلهم حتى ظهر عليهم ، فلو يعلم من ورائي مأأنتم فيه من العيش لم يبق أحدّ إلاً جاءكم حتى يشرككم فيا أنتم فيه من العيش .

فضحك ثم قال : إن رسولكم قد صدق ، وقد جاءتنا رُسلنا بمثل الذي جاء به رسولكم ، وكنًا عليه حتى ظهرت فينا ملوك فجعلوا يعملون فينا بأهوائهم ويتركون أمر الأنبياء ؛ فإن أنتم أخذتم بأمر نبيّكم لم يقاتلكم أحد إلا غلبتوه ، ولم يُسارقكم أحد إلا ظهرتم عليه ؛ فإذا فعلتم مثل الذي فعلنا فتركتم أمر نبيّكم ، وفعلتُم بمثل الذي عملوا بأهوائهم ، وخُلّيَ بيننا وبينكم ، لم تكونوا أكثر عدداً منًا ولاأشد منًا قوّة .

قال عمرو بن العاص : فما كلمتُ رجلاً قطُّ أذكى منه .

⁽١) لعله من القسم المفقود من المعرفة والتاريخ .

⁽٢) شنف له : أبغضه وتنكّره . القاموس .

قال ربيعة بن لقيط:

سمعت عرو بن العاص وهو يصلّي باللّيل ، وهو يبكي ويقول : أللهم إنك آتيت عَمراً مالا فإن كان أحبّ إليك إن تسلب عَمراً ماله ولا تُعذّبه بالنّار فاسلبه ماله ؛ وإنك آتيت عَمراً أولاداً فإن كان أحبّ إليك أن تشكلَ عراً ولده ولا تُعذّبه بالنّار فأثكله ولده ؛ وإنك آتيت عَمراً سلطاناً فإن كان أحبّ إليك أن تنتزع منه سلطانه ولا تُعذّبه بالنّار فانزع منه سلطانه .

عن الزُّهريِّ ، قال :

توفّى الله عمر ، واستخلف عثمان ، فنزع عمرو بن العماص عن مصر وأمّر عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح .

وعن عبد الوهاب بن يحبي بن عبد الله بن الزُّبير ، عن أشياخه :

أن الفتنة وقعت وما رجلٌ من قريش له نباهة أعمامها (۱) من عمرو بن العاص . قال : وما زال مُعتصاً بمكة ليس في شيء ممّا فيه النّاس ، حتى كانت وقعة الجل ؛ فلمّا حانت وقعة الجل بعث إلى ابنيه عبد الله ومحمد ابني عمرو فقال لهما : إني قد رأيت رأياً ، ولسمّا باللّذين تردّاني ولكن أشيرا عليّ ؛ إني رأيت العرب صاروا غارين (۱) يضطربان ، وأنا طارح نفسي بين جزّاري مكة ، ولست أرض بهذه المنزلة ، فإلى أيّ الفريقين أعمد ؟ فقال له عبد الله ابنه : إن كنت لابدً فاعلاً فإلى عليّ . فقال عمرو : ثكلتك أمّك ، إني إن أتيت عليّاً قال لي : إنّها أنت رجلٌ من المسلمين ؛ وإن أتيت معاوية يخلطني بنفسه ويشركني في أمره ، فأتي معاوية .

عن الوليد البلخي"، قال (٣):

فلمًّا انتهى كتاب معاوية إلى عرو بن العاص استشار ابنيه عبد الله ومحمداً ابني عمرو فقال : إنه قد كانت مني في عثمان هنات لم أستقلها بعد ، وقعد كان منّي ومن نفسي حيث ظننت أنه مقتول ماقد أحتمله ؛ وقد قدم جرير على معاوية فطلب البيعة لعليّ ، وقد

⁽١) العمّ : الجماعة الكثيرة . القاموس .

⁽٢) الغار : الجمع الكثير من الناس . القاموس .

⁽٢) الخبر والأبيات في وقعة صفين ٢٤-٣٦ ، وشرح نهج البلاغة ٦٢/٢-٢٣ .

كتب إلي معاوية يسألني أن أقدم عليه فما تريان ؟ فقال عبد الله بن عمرو : ياأبه ، إن رسول الله على قبض وهو عنك راض ، والخليفتان من بعده ، وقتل عثان وأنت عنه غائب ، فأقم في منزلك فلست مجعولاً خليفة ، ولاتريد أن تكون حاشية لمعاوية على كنيا قليلة فانية . فقال محمد : ياأبه ، أنت شيخ قريش وصاحب أمرها ، وإن تَصَرَّمَ هذا الأمر وأنت فيه خامل خملت ، فالحق بجاعة أهل الشام والطلب بدم عثان . فقال عمرو : أما أنت ياعبد الله فأمرتني بما هو خير لي في ديني ، وأما أنت يامحد فأمرتني بما هو خير لي في دنياي . فلما جن عليه الليل أرق في فراشه ذلك ، وجعل يتفكر فيا يريد ، أي الأمرين يأتى ؟ ثم أنشاً يقول(١) : [من الطويل]

تطاول ليلي للهموم الطُّوارقِ
وإن ابن هند سالني أن أزوره
أتاه جريرٌ من عليٌّ بخطَّة فوالله مأدري وماكنتُ هكذا أخاده والخدعُ فيه دَنيَّة أم أقعد في بيتي وفي ذاك راحةً وقد قال عبد الله قولاً تعلَّقت وخالفه فيه أخوه محمدً

وخوف التي تجلو وجوة العوائق وتلك التي فيها عظام البوائق أمرًت عليها العيش، ذات مضايق أكون ومها أن أرى فهو سابقي أم أعطيه من نفسي نصيحة وامق لشيخ يخاف الموت في كل شارق به النفس إن لم يعتلقني عوائقي وإني لصلب الرابي عند الحقائق

فلمًّا أصبح عمرو دعا غُلامه وردان فقال: ارحل ياوردان ، حطَّ ياوردان ـ مرتين أو ثلاثاً ـ فقال له وردان: خلطت ياأبا عبد الله ، أما إنك إن شئت أنبأتك بما في نفسك . قال: هات . قال: اعترضت الدُّنيا والآخرة على قلبك فقلت : عليًّ معه الآخرة ، وفي الآخرة عوض من الدُّنيا ؛ ومعاوية معه الدُّنيا بلاآخرة ، وليس في الدُّنيا عوض من الآخرة ، فأنت متحيِّر بينها . فقال له عمرو: قاتلك الله ، ياوردان والله مأخطأت ، فا ترى ؟ قال: أرى أن تقيم في منزلك ؛ فإن ظهر أهل الدين عشت في عفو دينهم ، وإن ظهر أهل الدُّنيا لم يستغنوا عنك . فقال له عمرو: الآن حين شهرني النَّاس بيري أقيم ؟ فارتحل إلى معاوية .

⁽١) البيتان الأول والثاني مكسوران في نسخة (س) ، وأثبت رواية صفين .

عن عبد الله بن معقل ، قال :

قال رسول الله عَلَيْكَم : « الله الله في أصحابي ، لا تتَّخذوهم غَرَضاً من بعدي ؛ فَمَن أحبَّهم فبحبِّي أحبَّهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ؛ ومَن آذاهم فقـــد آذاني ، ومَن آذاني فقد آذى الله ، ومَن آذى الله يوشك أن يأخذه » .

عن أبي هشام الرّماني ، عن من حدّثه ، قال :

كتب عليّ بن أبي طالب إلى عمرو بن العاص ، فلمّا أتى عَمراً الكتاب أقرأه معاوية وقال : قد ترى ماكتب إليّ عليّ بن أبي طالب ، فإمّا أن ترضيني وإمّا أن ألحق به . فقال له معاوية : فما تريد ؟ قال : أريد مصر مأكلةً . فجعلها له معاوية كا أراد .

عن سويد عن غفلة ، قال :

إني لأمشي مع عليٌّ بشطَّ الفُرات ، فقـال : قـال رسول الله عَلِيَّةِ : « إن بني إسرائيـل اختلفوا ، فلم يـزل اختـلافهم بينهم حتى بعثـوا حَكَمين فضـلاً وأَضَلاً ، وإن هـذه الأَمَّــة ستختلف فلا يزال اختلافهم بينهم حتى يبعثوا حَكين ؛ ضَلاً وضَلَّ مَن اتَّبعها .

عن عبرو بن محمد ، عن رجل ، قال :

دعا معاوية بن أبي سفيان عمرو بن العاص ، وهو متحزّم عليه ثيابه وسيفه ، وحوله إخوته وأناس من قريش ؛ قال : ياعرو ، إن أهل الكوفة أكرهوا عليّاً على أبي موسى وهو لا يريده ، ونحن بك راضون ، وقد ضَمَّ إليك رجلّ طويل اللّسان كليل المدية ، وله بعث حظّ من دين ؛ فإذا قال فدعه فليقل ، ثم قلْ وأوجز واقطع المفصل ، ولا تلقه بكلّ رأيك ، واعلم أن خفيّ الرّأي زيادة في العقل ؛ فإن خوّفك بأهل العراق فخوّفه بأهل الشّام ، وإن خوّفك بعليّ فخوّفه بعاوية ، وإن خوّفك عصر فخوّفه بالين ، وإن أتاك بالتفسير فأته بالحل .

قال لـه عمرو: يـاأمير المؤمنين ، أنت وعلي وجلا قُريش ، ولم يقل في حربك مارجوت ولم تأمن ماخفت ؛ ذكرت أن لعبد الله دينا ، وصاحب الدين منصور ، وايم الله لأفنين علله ولا ستخرجن خبيئه ، ولكن إن جاءني بالإيمان والهجرة ومناقب علي فما عسيت أن أقول ؟ فقال معاوية : قل ماترى . فقال عمرو : فهل تَدَعني وماأرى ؟ وخرج مغضبا ، فقال لأصحابه : إنّا أراد معاوية أن يصغر أبا موسى لأنه علم أني خادعه غدا ،

فأحبُّ أن يقول : لم يخدع أريباً ؛ فقد كذَّبتُه بالخلاف عليه . وقال في ذلك شعراً : [من الوافر]

كأنّى للحـــوادث مُستكينُ بحم الله والله المعين وهوون أمرَ عبد الله عمرة وقدال لمه على مداذاك دينُ مقالته وللشَّكوي أنين ترى أهل العراق يدبُّ عنهم وعن حُرماتهم رجلٌ مهينُ وغبُّ القول يحملك السَّمينُ وفضــــلُ المرء فيهم مُستبينُ وإن يظفرُ فقد قُطع الوتينُ

يشجّعني معـــاويـــة بن حرب وأني عن معـــــاويـــــــة غَنيٌّ فقلتُ لـــه ولم أردُدُ عليــه ف إن جهل وه لم يُجهــل عليٌّ ولكن خطبّـــه فيهم عظيمٌ فـــإن أظفر فلم أظفْر بــوغــــد

قال: فلمَّا بلغ معاوية شعره غضب من ذلك ، وقال: لولا مسيرة كان لى فيه رأيّ . فقال عبد الرحمن بن أم الحكم : أما والله إن أمثاله من قريش لكثير ، ولكنك أَلزمتَ نفسك الحاجة إليه ، فألزمها الغني عنه . فقال معاوية : فأجبه .فقال عبد الرحمن : [من الوافر]

ألا يــــاعمرو عمرو قبيـــل سهم دع البغيّ الــذي أصبحت فيــه ألم تهرب بنفسيك من عليٌّ بصفّين وأنت بهــــا ضنينُ حناراً أن تلاقيكَ المنايا ولسنا عاتبين عليك إلا

أمن طبِّ أصابك ذا الجنونُ ؟ فيان البغي صاحب لعين وكل فتى سيدركه المنون لقولك : إنني الأستكينُ

عن عمرو بن الحكم ، قال(١) :

لَمَّا ٱلتقى النَّاسُ بدومة الجندل(٢) قال آبن عبَّاس للأشعريّ : احذر عمراً فإنَّا يريدُ أن يُقَدِّمَك ويقول : أنت صاحب رسول الله عَلِيَّةٍ وأَسنُّ منَّى ؛ فكن مُتدبّراً لكلامه .

⁽١) عن طبقات ابن سعد ٢٥٦/٤ ، والزيادة منه .

⁽٢) دومة الجندل : حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيئ . (معجم البلدان ٤٨٧/٢) .

فكان إذا التقيا يقول عمرو: إنك صحبت رسول الله عَلِيْتُهُ قبلي وأنت أسنُ منّي فتكلّم ثمّ أتكلّم. وإنّا يريد عمرو أن يقدّم أبا موسى في الكلام ليخلع عليّاً ، فاجتمعا على أمرهما فأداره عمرو على معاوية فأبى ، وقال أبو موسى : عبد الله بن عمرو . فقال عمرو : أخبرني عن رأيك . فقال أبو موسى : أرى أن نخلع هذين الرّجلين ونجعل هذا الأمر شورى بين المسلمين فيختاروا لأنفسهم من أحبّوا . قال عمرو : الرّأي ممارأيت .

فأقبلا على النَّاس وهم مجتمعون ، فقال له عمرو : ياأبا موسى ، أعلمهم بأن رأينا قد آجتم . فتكلّم أبو موسى ، فقال أبو موسى : إنّ رأينا قد أتَّفق على أمر نرجو أن يصلح به أمر هذه الأمَّة . فقال عمرو : صدق وبرّ ، ونِعم النَّاظر للإسلام وأهله ، فتكلّم ياأبا موسى .

فأتاه أبن عبَّاس فخلا به فقال : أنت في خدعة ، ألم أقل لك لاتبدأه وتعقَّبُه ، فإنّي أخشى أن يكون أعطاك أمراً خالياً ثمّ نزع عنه على ملاً من النَّاس واجتاعهم . فقال الأشعريّ : لا تخش ذلك ، قد اجتمعنا واصطلحنا .

فقام أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : أيّها النّاس ، قد نظرنا في أمر هذه الأُمّة فلم نرّ شيئاً هو أصلح لأمرها ولا ألمّ لشعثها من أن لانبترّ أمورها ولانعصبَها حتى يكون ذلك عن رضيّ منها وتشاور ، وقد أجتمعنا [أنا وصاحبي] على أمرٍ واحد ، على خلع عليّ ومتعاوية ، وتستقبلُ هذه الأمّة هذا الأمر فيكون شورى بينهم يُولُون منهم مَن أحبُّوا عليهم ، وإنّي قد خلعت عليّاً ومعاوية ، فولُوا أمركم مَن رأيتُم . ثمّ تنحّى .

وأقبل عمرو بن العاص ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : إن هذا قد قال ماقد سمعتُم ، وخلع صاحبه ، وإنّي أخلع صاحبه كا خلعه ، وأثبت صاحبي معاوية ، فإنه وليًّ أبن عفّان والطّالبُ بدمه وأحقُ النّاس بمقامه .

فقال سعد بن أبي وقّاص: ويحك ياأبا موسى ماأضعفك عن عمرو ومكايده. فقال أبو موسى: فماأصنع ؟ جامعني على أمر ثمّ نزع عنه. فقال آبن عبّاس: لاذنب لك ياأبا موسى، الذّنب لغيرك، للذي قدّمك في هذا المقام. فقال أبو موسى: رحمك الله، غدرني، فأأصنع؟

وقـال أبـو مـوسى لعمرو : إنَّا مَثَلُـكَ كالكلب ﴿ إِنْ تحمِـلُ عليـهِ يلهثْ أَو تتركــهُ يلهثُ ﴾ (١١). فقال عمرو : إنَّا مَثَلَك مثل ﴿ الحمار يحملُ أسفاراً ﴾ (١).

فقال أبن عمر: إلامَ صُيِّرت هذه الأُمَّة ؟ إلى رجل لا يُبالي ماصنعَ ، وآخر ضعيف . وقال عبد الرَّحن بن أبي بكر: لومات الأشعريُّ من قبل هذا كان خيراً له .

وعن عبد الواحد بن أبي عوف ، قال (٢) :

لمّا صار الأمر في يدي معاوية أستكثر طعمة مصر لعمرو بن العاص ماعاش ؛ ورأى عمرو أن الأمر كلّه قد صلح به وبتدبيره وعَنائه وسعيه فيه ، وظنّ أن معاوية سيزيده الشام مع مصر ، فلم يفعل معاوية ؛ فتنكّر عمرو لمعاوية فاختلفا وتغالظا وتميّز النّاس وظنّوا أنه لا يجتم أمرهما ، فدخل بينها معاوية بن خُديج فأصلح أمرهما ، وكتب بينها كتابا ، وشرط فيه شروطاً لمعاوية وعرو خاصة وللنّاس عامّة ، وأن لعمرو ولاية مصر سبع سنين ، وعلى أن على عرو السّمع والطّاعة لمعاوية . وتواثقا وتعاهدا على ذلك ، وأشهدا عليها به شهودا ؛ ثم مضى عمرو بن العاص على مصر والياً عليها وذلك في آخر سنة تسم وثلاثين ، فوالله مامكث بها إلاً سنتين أو ثلاثاً حتى مات .

عن عبد الله بن عبرو ، قال _ وذكر معاوية _:

والله لأبي أقدم صُحبة ، وكان أحبُّ إلى رسول الله عَلَيْتُه ، ولكن كرهنا الفرقة .

وعن عبد الكريم بن راشد ، أن عبر بن الخطاب قال :

ياأصحاب محمد تناصحوا ، فإنكم إن لم تفعلوا ذلك غلبكم عليها عمرو بن العناص وبعاوية . .

قال شعيب بن يعقوب:

آجتم معاوية وعمرو بن العاص ، فقال معاوية : مَن النَّاس ؟ قال : أنا وأنت ومُغيرة وزياد . قال : وكيف ذاك ؟ فقال : أنت للتّأنَّى ، وأمَّا أنا فللبديهة ، وأما مغيرة

⁽١) سورة الأعراف ١٧٦/٧

⁽۲) سورة الجمعة ۲۲/٥

⁽٣) عن طبقات ابن سعد ٢٥٨/٤

فللمعضلات ، وأمّا زياد فللصّغير والكبير . قال له معاوية : أما ذانك فقد غابا ، فهات قولك : أنا للبديهة ؛ وأما أنا فللأناة ، فهات بديهتك . قال : وتريد ذاك ؟ قال : نعم . قال : فأخرج من عندك . فأمرهم فخرجوا حتى لم يبق في البيت غيرهما . قال : فقال عمرو : يأمير المؤمنين أسارّك . قال : فأدنى رأسه منه . قال : هذا من ذاك ، ومن معنا في البيت حتى أسارًك ؟

عن محمد بن سلام الجمعي ، قال :

كان عمر بن الخطاب إذا رأى الرَّجل يتلجلج في كلامه ، قال : خالق هـذا وخـالق عرو بن العاص واحد .

عن قبيصة بن جابر ، قال :

صحبت عربن الخطّاب فمارأيت رجلاً أقرأ لكتاب الله ، ولاأفقه في دين الله ، ولاأحسن مُداراة منه ؛ وصحبت طلحة بن عبيد الله فمارأيت رجلاً أعطى لجزيل عن غير مسألة منه ؛ وصحبت معاوية بن أبي سفيان فمارأيت رجلاً أثقل حِلماً منه ؛ وصحبت عرو بن العاص فمارأيت رجلاً أبين ـ أو قال : أنصع ـ طَرفاً منه ، ولاأكرم جليسا ، ولاأشبه سريرة بعلانية منه ؛ وصحبت المغيرة بن شعبة ، فلوأن مدينة لها ثمانية أبواب لا يُخرج من باب منها إلا بالمكر لحرج من أبوابها كلها .

وعن أبي قيس مولى عمرو بن العاس ، قال :

كان عرو بن العاص يسردُ الصَّوم ، وقلَّ ما يصيبُ من العشاء ، وأكثر ذلك كان يصيبُ من السَّحر ؛ فسمعتُه يقول : قال رسول الله عَلِيَّة : « إن فصلَ بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلةُ السَّحر » .

وعن أبي عبران الفلسطيني ، قال :

بينا أمرأة عرو بن العاص تفلي رأسه إذ نادت جارية لها فأبطأت عنها ، فقالت : يازانية ، فقال عرو : رأيتها تزني ؟ قالت : لا . قال : والله لتَضربن لها يوم القيامة ثمانين سوطا . فقالت لجاريتها وسألتها تعفو ، فعفت عنها ، فقالت : هل يَجزيء عني ؟ فقال لها : ومالها ألا تعفو وهي تحت يدك ؟ فأعتقيها . فقالت : هل يجزيء عني ذلك ؟ قال : فلعل .

عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، قال :

وقع بين المغيرة بن شعبة وبين عمرو بن العاص كلام في الوهط (١) ، فسبّه المغيرة ؛ فقال عمرو بن العاص : يال هُصيص ، يسبّني المغيرة ! فقال له عبد الله ابنه : ﴿ إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ ﴾ (١) أدعوة القبائل وقد نهى رسول الله عَلَيْتُ عنها ؟ فأعتق ـ يعني عمرو بن العاص ـ ثلاثين رقبة .

وعن عمرو بن دينار ، قال :

كان عمرو بن العاص يُقيم كروم الوهط بألف ألف خشبة ، كلُّ خشبةٍ بدرهم .

وعن المدائنيّ ، قال :

قال عمرو بن العاص : أربعةٌ لاأملُّهم أبداً ؛ جليسي مافهم عنِّي ، وثوبي ماسترني ، ودائبتي ماحملتني ، وأمرأتي ماأحسنت عِشرتي .

عن آبن الأعرابيّ ، قال :

قال عمرو بن العاص لعبد الله آبنه : يا بُنيّ ، سلطان عادلٌ خيرٌ من مطر وابلٍ ، وأسدٌ خَطومٌ خيرٌ من سلطان ظلوم ، وسلطان غَشومٌ ظلومٌ خيرٌ من فِتنةٍ تـدوم ؛ يا بُنيّ ، زلّةٌ الرّجل عَظْمٌ يجبرُ ، وزلّةٌ اللّسان لاتُبقي ولا تـذر ؛ يا بُنيّ ، استراحَ مَن لا عقلَ له . فأرسلها مَثَلاً .

قال الأصمعي :

قال عمرو بن العاص لمعاوية بن أبي سفيان : يا أمير المؤمنين ، لا تكونن لشيءٍ من أمير رعيَّتك أشد تعهدا منك لِخصاصة الكريم حتى تعمل في سدّها ، ولطغيان اللَّهم حتى تعمل في قعه ؛ وآستوحش من الكريم الجائع ومن اللّهم الشّبعان ؛ فإن الكريم يصول إذا جاع ، واللّهم يصول إذا شبع .

وقال الأصمعي :

قال معاوية لعمرو بن العاص : ما البلاغة ؟ قال : من ترك الفضول وآقتصر على

⁽۱) الوهط : كرم كان لعمرو بن العاص بالطائف ، وقيل : قرية بالطائف على ثلاثة أميال من وجّ كانت لعمرو ، (معجم البلدان ٣٨٦/٥) .

⁽٢) سورة البقرة ٢/١٥٦

الإيجاز . قال : فَن أصبر النَّاس ؟ قال : مَن كان في رأيه رادًا لهواه . قال : فَن أسخى النَّاس ؟ قال : مَن ردَّ النَّاس ؟ قال : مَن ردَّ جهله بحلمه .

أنشد الحربيُّ - يعني إبراهيم بن إسحاق - لعمرو بن العاس^(۱) : [من الطويل] إذا المرءُ لم يترك طعماماً محبَّسه ولم يَعصِ قلباً غاوياً حيثُ يَمَّا قضى وطراً منسه يسيراً وأصبحت إذا ذُكرت أمثمالها تملأً الفَها

قال هلال بن لاحق:

قال عمرو بن العاص : ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشرّ ، ولكنه الذي يعرف خير الشّرين ؛ وليس الواصلُ الذي يصلُ من وَصله ، ولكنه الذي يصل مَن قطعه .

عن عليّ بن عبد الله بن سفيان ، قال :

قال معاوية بن أبي سفيان لعمرو بن العاص : ماالسُّرورُ يـا أبـا عبـد الله ؟ قـال : الغَمّرات ثم تنجلي .

وقال عمرو بن العاس :

نكحَ العجزُ التَّواني فؤلد منه النَّدامة .

وقال :

عجبت من الرَّجل يفرُّ من القدر وهو مُواقعه ، ومن الرُّجل يرى القذاة في عين أخيه ويَدَع الضَّغن في نَفسه ، ويَدَع الضَّغن في نَفسه ، وما تقدَّمت على أمرٍ فلمت نفسي على تقدَّمي عليه ، وما وضعت سرِّي عند أحدٍ فلمته على أن أفشاه ، وكيف ألومه وقد ضقت به ؟

وقال وهو في الموت :

اللَّهم لا ذو قوَّة فأنتصر، ولا ذو براءة فأعتذر، اللَّهم إنَّى مقرٌّ بذنبي مُستغفرٌ.

عن الحسن ، قال :

لَمَّا أحتضر عمرو بن العاص نظر إلى صناديق ، فقال : مَن ياخذها بما فيها ؟

⁽١) البيتان من كلمة له في الأغاني ٥٩/١ ، والتذكرة السمدية ٢١١ ؛ وهما في السير ٥٨/٢

ياليته كان بعراً ؛ ثم أمر الحرس فأحاطوا بقصره ، فقال بنوه : ماهنذا ؟ فقال : ماترون هذا يُغنى عنّى شيئاً .

عن عوالة بن الحكم ، قال(١) :

كان عمرو بن العاص يقول : عجباً لمن نزل به الموت وعقله معه كيف لا يصفه ! ؛ فلما نزل به قال له آبنه عبد الله بن عمرو : يا أبت ، إنك كنت تقول : عجباً لمن نزل به الموت وعقله معه كيف لا يصفه ، فصف لنا الموت وعقلك معك . فقال : يا بُني " ، الموت أجل من أن يوصف ، ولكني سأصف لك منه شيئاً ؛ أجدني كأن على عنقي جبال رضوى (۱) ، وأجدني كأن في جَوفي شوك السلاء (۱) ، وأجدني كأن نفسي يخرج من تقب إبرة .

حدّث محمد بن زياد :

أن عمرو بن العاص حين حضره الموت ، قال : اللّهم إنك أمرتنا بأشياء فتركناها ، ونَهيتنا عن أشياء فأتيناها ؛ ثم قال : أشهد أن لاإله إلاّ الله _ ثم قبض عليها بيده اليّمنى ـ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله _ ثم قبض عليها بيده اليسرى _ قبال : فقبض وإن يداه لمقبوضتان .

عن الحسن ، قال⁽¹⁾ :

بلغني أن عمرو بن العاص لمًّا كان عند الموت دعا حرسه فقىال : أيّ صاحب كنتُ لكم ؟ قالوا : كنتَ لنا صاحب صدق ، تكرمنا ، وتعطينا ، وتفعل ، وتفعل . قال : إنَّما كنتُ أفعل ذلك لتمنعوني من الموت ، ها هو ذا قد نزل بي ، فاغنوه عنِّي .

مظر القوم بعضهم إلى بعض فقالوا: والله ماكنًا نحسبك تكلَّمُ بالعَوراء؛ يا أبا عبد الله ، قد علمت أنَّا لانغني عنك من الموت شيئًا . فقال: أما والله لقد قلتها ، وإني لأعلم أنكم لاتّغنون عني من الموت شيئًا ، ولكن _ والله _ لأن أكون لم أتّخذ منكم رجلاً قط

⁽١) عن طبقات ابن سعد ٢٦٠/٤

⁽٢) رضوى : جبل ، وهو من ينبع على مسيرة يوم ومن المدينة على سبع مراحل . (معجم البلدان ١/٣٥) .

⁽٣) السُّلاَّء : شوك ، القاموس ،

⁽٤) عن طبقات ابن سعد ٢٥٩/٤

يمنعني من الموت أحبّ إليّ من كذا وكذا ؛ فيا ويحَ آبن أبي طـالب إذ يقول : حرسَ آمرءًا أجّله .

ثم قال عمرو: اللّهم، لا بريء فأعتذر، ولا عزيز فأنتصر، وإلاّ تدركني منك برجمة أكن من الهالكين.

وعن عبد الله بن عمرو(١) ،

أنه حدَّث أن أباه أوصاه ، قال : يا بُنيَّ ، إذا مِتُ فاغسلني غَسلة بالماء ، ثم جفّفني في ثوب ؛ ثم أغسلني الثّالثة باء فيه شيء من ثوب ؛ ثم أغسلني الثّالثة باء فيه شيء من كافور ، ثم جفّفني في ثوب ؛ ثم أيالثة باء فيه شيء من كافور ، ثم جفّفني في ثوب ؛ ثم إذا ألبستني الثّياب فأزرَّ عليَّ فإني متحاصم ؛ ثم إذا حملتني على السّرير فامش بي مشياً بين المشيتين ، وكن خلف الجنازة فإن مقدّمها للملائكة وخلفها لبني آدم ، فإذا أنت وضعتني في القبر فسن (١) عليَّ التراب سناً ؛ ثم قال : اللَّهم إنك أمرتنا فاضعنا ، ونهيتنا فركبنا ، فلا بريء فأعتذر ولا عزيز فأنتصر ، ولكن لاإله إلاَّ أنت . مازال يقولها حتى مات .

توفي عمرو بن العاص يوم الفطر بمصر سنة ثلاث وأربعين وهو وال عليها .

وقيل : سنة اثنتين وأربعين . وقيل : سنة إحدى وخمسين . وقيل : سنة ثماني

١٥٣ ـ عمرو بن عامر السُّلَميّ (٣)

شاعرٌ ، وفد على معاوية .

ذكر جعفر بن شاذان ، قال(٣) :

وفيد عرو بن عامر السُّلَميّ على معاوية ، فدخل وهو يرعش كبّراً ، فقال له

⁽۱) عن طبقات ابن سعد ۲۲۰/۶

⁽٢) سنُّ التراب : جعله مرتفعاً مستطيلاً على وجه الأرض . القاموس .

 ⁽٣) الإصابة ١١٧/٥ ، ونقل الترجمة كاملة ؛ والأول والشالث من الأبيات في الإعجاز والإيجاز للثعالبي ١٧٧
 بنسبتها إلى أبي محمد التهى ، والثالث بلا نسبة في الأمثال والحكم للرازي ١٣٩

معاوية : كيف تجدك يا عرو ؟ قال : أحببتُ النّساءَ وكنّ الشّقاءَ ، وفقدتُ المطعمَ وكان المنعمَ ، وثقلتُ على وجهد الأرضِ ، وقربَ بعضي من بعضٍ ، فنومي سُباتٌ ، وفهمي هناتٌ ، وسمعي تاراتٌ .

قال : فهل قلتُ في ذلك شعراً ؟ قال : نعم ؛ فأنشد : [من الطويل]

فقال له معاوية : فما تحبُّ ؟ قال : عشرة آلاف درهم أقضي بهـا دَيني ، وعشرة آلاف درهم أقسمها في أهلي ، وعشرة آلاف درهم أنفقها في بقيّة عري . فقال له معاوية : فصرفتُ لك بكل عشرةٍ مئةً . وأطلق له ثلاثمئة ألف درهم ؛ فقبضها ورحل .

١٥٤ ـ عمرو بن عبد الله بن رافع بن عمرو الطَّائيّ ، الحِجْراويّ (١)

مرو بن عبد الله بن أبي شَعيرة ويُقال : عمرو بن عبد الله بن عليّ بن أحمد بن ذي يحمد أبو إسحاق الهمدانيّ ، السّبيعيّ ، الكوفيّ

رأى عليّاً وأُسامة بن زيد والمغيرة بن شعبة ، وغزا الرَّوم في أيَّام معاوية مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وقدم على معاوية .

⁽١) نسبته إلى حِجرى : قرية من قرى دمشق . (معجم البلدان ٢٢٤/٢ وفيه ترجمة ابنه محمد بن عمرو ...) .

⁽۲) الأنساب ۲۲/۷ ، اللباب ۱۰۲/۷ ، الجرح والتعديل ۲٤٢/١/۳ ، طبقات خليفة ۱۹۲ ، تقات العجلي ٢٦٦ ، تهذيب التهذيب ٦٣٨ ، المغني في الضعفاء ٤٨٦/٧ ، طبقات ابن سعد ٢١٣/٦ ، غاية النهاية ٢٠٢/١ ، المعرفة والتاريخ ٢٢/٧ ، تاريخ أصبهان ٢٧/٢ ، معرفة الرجال ١٦١/١ و ٢٣٧ و ٢٣٤

روى عن البراء بن عازب ، قال :

صلَّينا إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً ، ثم صُرفنا إلى القبلة .

قال سفيان : قيل للنّبيّ مُرَائِيّ : كيف تصنع بمن مض من أصحابنا ـ يعني : مَن قـ د صلّى إلى بيت المقدس ـ فمات ؟ قـال : فنزلت ﴿ ومـا كان الله ليضيعَ إيـانكم ﴾ (١) يعني : صلاتكم .

وعنه ، قال :

سمعتُ النَّبِي عَلِيْتُ إِذَا أَخَذَ مَضَجِعَه ، قَالَ : « اللَّهُم إليك أسلمتُ نفسي ، وإليك وجَّهتُ وجهي ، وإليك فوّضتُ أمري ، وإليك ألجأتُ ظهري ، رغبةً ورهبةً ؛ لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك ؛ آمنتُ بكتابك الذي أنزلتَ ، وبرسولك ـ أو : بنبيّـك ـ الـذي أرسلت » .

فإن مات مات على الفطرة .

عن أبي بكر بن عيّاش ، قال :

سمعتُ أبا إسحاق يقول : سألني معاوية : كم كان عطاءُ أبيك ؟ قال : قلتَ : ثلاثمُتُة . ففرض لي ثلاثمُتُة ، وكذلك كانوا يفرضون في مثل عطاء أبيه .

قال أبو بكر : فأدركتُ أبا إسحاق وقد بلغ عطاؤه ألف درهم من الزّيادة .

وكان أبو إسحاق يقول : وُلدتُ زمن عثمان رضي الله عنه .

عن عبد الكريم ، عن أبيه ، قال :

أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السَّبيعيُّ ، كوفيٌّ ثقة .

قال أبو نُعيم^(٢) :

قدم أصبهان في أجتيازه إلى خُراسان ، من كبار تابعي أهل الكوفة ، روى عن أربعة وثلاثين نفساً من الصّحابة ، وكان مولده لسنتين بقيتا من خلافة عثان بن عفّان

⁽١) سورة البقرة ١٤٣/٢

⁽٢) في تاريخ أصبهان ، والزيادة منه .

[رضي الله عنه] ، ومات سنة سبع ، وقيل : غمان ، وقيل : تسع وعشرين ومئة وهو أبن تسعين سنة ، وصلّى عليه الصّقر بن عبد الله عامل أبن هبيرة ، كان يُكابد اللّيل متهجّداً أربعين سنة ، فلَمّا ضَعَفَ وَبَدُنَ كان يصلّي قائماً فيقرأ في الرّكعة الواحدة بسورة البقرة وآل عمران وهو قائم .

قال أبو إسحاق:

قال أبي: قُم فانظر إلى أمير المؤمنين (١) . فإذا هو على المنبر شيخ أبيض الرَّأس واللَّحية ، أجلح (١) ، ضخم البطن ، رَبْعَة ، عليه إزارٌ ورداءٌ وليس عليه قميص ، ولم يرفع يديه .

قال : فقال رجل : يا أبا إسحاق ، أقنت ؟ قال : لا .

وقال :

غزوت في زمن زياد ستّا أو سبع غزوات .

وقال:

ماأقلَّت عيني غمضاً منذ أربعين سنة .

عن الحسن بن ثابت ، قال :

سمعتُ الأعش يعجبُ من حفظ أبي إسحاق لرجاله الذين يروي عنهم .

قال أبو داود الطيالسي :

قال رجلً لشُعبة : سمع أبو إسحاق من مجاهد ؟ قال : ماكان يصنع هو بمجاهد ؟ كان هو أحسن حديثاً من مجاهد ومن الحسن وآبن سيرين .

قال :

وسمعت أبي يقول : أبو إسحاق السّبيعيّ ثقة ، وأحفظ من أبي إسحـاق الشّيبـانيّ ، ويُشَبُّهُ بالزُّهريّ في كثرة الرِّواية ، وأتّساعه في الرِّجال .

⁽١) يريد الإمام عليًّا كرَّم الله وجهه .

⁽٢) الجلح : انحسار الشعر عن جانبي الرأس . القاموس .

وعن عبد الله ، قال :

كان أبو إسحاق السّبيعيّ يحرّض الشّباب ، يقول : ماأستطيع أن أستوي قائمًا حتى أعتمد على رجلين ، وإذا أعتمدت قائمًا قرأتُ بألف آية .

وقال أبو إسحاق:

قد كبرتُ وضعفتُ ، ماأصوم إلاَّ ثلاثـة أيَّـام من الشَّهر ، والاثنين والخيس ، والأشهر الْحُرُم .

قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل:

أبو إسحاق والأعمش رجلا أهل الكوفة .

وقال يعقوب^(١) :

أبو إسحاق رجلٌ من التّابعين ، وهو مَّن يعتمدُ النَّاسُ عليه في الحديث ، هو والأعشى ، إلاَّ أنها وسفيان يُدَلِّسون ، والتّدليس أمرّ قديمٌ .

توفي سنة ست أو سبع وعشرين ومئة ، وقيل : سنة ثمان وعشرين ومئة ، وقيل : سنة تسع وعشرين ومئة ، وقيل : سنة آثنتين وثلاثين ومئة .

١٥٦ ـ عمرو بن عبد الله بن صفوان بن عمرو النَّصْريّ والد أبي زُرعة الحافظ

حدَّث عن أيوب بن سويد ، بسنده إلى واثلة ،

أنه سمع رسول الله عَلِيلَةٍ يقول : « مَن أعتق مُسلماً كان فكاكَة من النَّار بكلِّ عضو عضواً » .

وعن مروان بن عمد ، بسنده إلى عسر بن الخطاب ، قال :

قال رسول الله عَلِيْنَةِ : « مَن ساءته سَيِّئَتُه وسرَّته حَسَنَتُه فهو مؤمن » .

حكى أبو الفضل المقدسيّ ، عن غيره ؛

أن مولده سنة ثمان أو تسع وستين ومئة .

⁽١) في المعرفة والتاريخ ٢٣٣/٢

قال أبوزُرعة (١):

وكنَّا نختلفٌ مع أبي إلى الوليد بن النَّضْر ، ومحمد بن خالمد بن حازم بالرَّملة سنة إحدى عشرة ومئتين ، والفِرْيابيُّ يومئذٍ باق .

۱۵۷ ـ عمرو بن عبد الله ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان البن الحكم بن أبي العاص الأمويّ

١٥٨ ـ عمرو بن عبد الأعلى بن عمرو ابن عبد الأعلى بن مُسهر أبو عثمان الغسّانيّ

كان شيخاً أعور، مات سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمئة .

۱۵۹ ـ عمرو بن عبد الرحمن ـ دُحيم ـ بن إبراهيم بن عمرو بن ميون أبو الحسن القُرشيّ

حدَّث عن محمد بن مصفَّى ، بسنده إلى أبي ذرِّ ، قال : قلتُ : يا رسول الله ، أيُّ المسلمين أسلمُ ؟ قال : « مَن سلمَ النَّاس من لسانه ويده » .

⁽۱) في تاريخ أبي زرعة ۲۰۲/۲

170 - عمرو بن عبد الله بن صفوان أبو زرعة - بن عمرو بن عبد الله بن صفوان أبو سعيد النَّصْريّ

حدَّث عن سليمان بن عبد الرحمن ، بسنده إلى بلال بن سعد ، عن أبيه ، قال :

قيل: يا رسول الله ، ماللخليفة من بعدك ؟ قال: « مثل الذي لي إذا عدل في الحكم ، وقسط في القسط ، ورحم ذا الرَّحم بحقّه ، فمن فعلَ غير ذلك فليس منّي ولستُ منه » .

وحدَّث سنة ثلاث وتسعين ومئتين عن سليمان بن عبد الرحمن ، بسنده إلى عامر بن ربيعة ،

أن رسول الله عَرِيْكِ قال : « إذا رأى أحدكم الجنازة ، فإن لم يكن ماشياً معها فليقم حتى تخلّفه أو توضع من قبل » .

وكان عبد الله [بن عمر] إذا [رآها] تبعها إلى البقيع ، فجلس قبل أن يؤتى بها ، ثم يؤتى بها ، قام حتى تخلف أو توضع .

۱۶۱ - عمرو بن عبد العظيم بن عمرو بن مهاجر بن دينار الدِّمشقيّ ، الأنصاريّ مولاهم

قدم مص .

١٦٢ ـ عمرو بن عبد عمرو الثَّقفيّ

وفد على يزيد بن معاوية .

قال عوانة بن الحكم :

لَمَّا هلك معاوية وآستخلف يزيد آبنه ، أجتم النَّاسُ على بابه ، فدخل عليه أشرافُ النَّاس ووجوههم ، وفيهم عمرو بن عبد عمرو أحد بني الأشعر بن غاضرة بن حطيط ، فلم يتهيّأ لأحــد منهم تعزيـةً تجمعُ تعزيـةً بأبيـه مع تهنئتـه بـالخـلافـة ، حتى قــام عطــاء بن

أي صيفي الثّقفي ثم المالكي ، فسلّم عليه تسليم الخلافة ثم قال (١) : أصبحت ـ يا أمير المؤمنين ـ إماما ، ولديننا قواما ، رُزئت خليفة الله وأعطيت خلافة الله ، قضى معاوية نَحبه ـ يغفر الله له ذنبه ـ وأعطيت بعده الرّئاسة ، وَوَلِّيت بعده السّياسة ، فأورده الله موارد السّرور ، ووفّقك بعده لصالح الامور ، فقد رّزئت جي روبيت جليلا ، فاحتسب عند الله أعظم الرّزيّة ، وأشكر الله على أفضل العطيّة ، عاش سعبدا ومات فقيدا ، وكنت المنتخب وباب العرب ، فأحسن الله عطاءك ورزقك شكراً عنى ماأعطاك . ثم قال : [من البسيط]

آصبر يزيد فما فمارقت ذا كرم فما رُزي أحد في النّماس [كلّهم] أصبحت أنت أمير النّماس كلّهمً وفي معاوية الباقي لنما خَلَفً

وأشكر حِباءَ الذي بالمُلك حاباكا كا رُزيتَ ولا عقبى كعُقبـــاكا فأنت ترعاهم والله يرعاكا إذا نُعيت، ولا يُسبع بمنعاكا

فعجب يزيد من حُسن قوله ، فقال له : آدن يا بن أبي صيفي ؛ فأدناه حتى أقعده قريباً منه ، فقال له : هل تدري فيا تحالفت الأحلاف من ثقيف ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : فأخبرني عن ذلك _ وعرو بن عبد عرو جالس _ فقال : لأخبرنك عن ذلك بخبر صادق ، إن رجلاً من بني الأشعر بن غاضرة بن حطيط وكان بينه وبين رجل من بني مالك مُلاحاة في بعض الأمر ، فاستشرى فيه الأمر ، فغضبت له بنو مالك بأجعها _ وبنو مالك إذ ذاك أكثر ثقيف عددا _ فأشفقت بنو الأشعر أن يجتمع عليهم بنو مالك ، وخافوا الْهَضْة والحيف والظلم والضعف ، فظعنوا عنهم حتى نزلوا على بني عوف وآبن قيس فحالفوهم على بني مالك _ ولم يُحالف قوم قط قوما إلاً عن هَضْة وضعف فيهم ، وقاة من عدده _ .

فغضب عمرو بن عبد عمرو من قوله ، فقال : تــاللهِ سمعتُ كلام رجلِ أبعــد رُشــداً وصواباً ، واللهِ لتنتهينَّ يا بن أبي صيفيِّ عمَّا أسمع من كلامك أو لأُوردنَّك شِعــابـاً تجــدنّهـا يباباً لاتُنبت إلاَّ سَلَعاً وصاباً ــ وقال أبن خالد : السَّلَع : الْمَرُّ ، والصَّاب : العلقم ــ .

⁽١) خطبة عطاء ، في البيان ١٩١/٢ ، وعيون الأخبار ١٨٠٣ ، والأوائل ٢١٦/١ ، وعيار الشعر ٧٨

قال آبن أبي صيفي : إنك والله إن تَرد شعابي تَلْقها مالكيَّةً مِخصاباً ، تبهق مياهاً عذاباً ، وتُلف أهلها مَيوساً صعاباً .

فقال عمرو بن عبد عمرو: بل إن أردها ألقها قليلاً تراها ، يابساً ثراها ، متوحشاً قواها ، ذليلاً حماها .

فقال عطاء بن أبي صيفي : بل إن تردها _ والله _ تلقها نَدِيّا ثراها ، طيّباً مرعاها ، منيعاً حاها ، مضراً تهلك منحاها .

قال عمرو بن عبد عمرو: بل إن أردها ألقها الرّياح الزّعزع ، والنّئاب الْجُوّع ، بيداء بلقم ، لاتدفع كفّاً بمدفع .

قال أبن أبي صيفي : إن تردها تلقها _ والله _ طيّبة المرتبع ، آمنة المربّع ، ليّنة المهجع ، تقطع مثلك يوم المجمع .

فَلَمًا سَمَع يزيد بن مُعاوية مقالتها خشي أن يرتفع الأمر بينها ، فقال : سألتكما بالله لَها كففتًها مِمّا أسمع منكما ؛ ثم قال : والله إن سمعت كاليوم رجلين أمضى وأمضى .

فقال عطاء بن أبي صيفيّ : أمّا الأصل _ يا أمير المؤمنين _ فأصلّ مؤتلف ، وأما السّبيل فختلف ، كلّ بذلك مُقِرِّ معترف .

فقال ينزيد : أنتم ـ يا بني ثقيف ـ معدن العزّ والشّرف ، وما أشب المؤتنف بالسَّلف ؛ فَلِمَ غلبكم إخوتكم من بني عامر على الطائف ؟

قال: أمر الكبير وأطاع الصّغير، وبعد المهرب وعزّ المطلب، فَدَفعاً بالرَّاح، وحسّاً بالرِّماح؛ حتى جاءَنا الإسلام، وسوغاه سيّد الأنام محمد ﷺ.

قال : صدقت ، ومثلك فليتجالس الملوك .

فأصلح يزيد بينها ، فقاما على ذلك ، وآنصرف عليه ، من غير أن يقعا في قبيح ، أو يقول واحدٌ منها لما يُحتمل ولا يُحتمل .

١٦٣ ـ عمرو بن عَبْد الْخَولانيّ (١)

خلف على أمّ مسلم ، زوج أبي مسلم الخولانيّ بعده ؛ وكان من العُبَّاد .

قال عبد الجيَّار بن همد بن مهنَّا الخولاليِّ (١):

ممدى من أدركت من شيوخسًا يـذكر أن أمّ مسلم سئلت ، فقيـل لهـا : أيّ الرّجلين أنشل ؟ فقال: : أمّا أبو مسلم فإنه لم يكن يسأل الله شيئًا إلاّ أعطاه إيّـاه ، وأمـا عمرو بن عبد فإنه كان يُنار عليه في محرابه ، حتى إني كنتُ أختدمُ على ضوء نوره من غير مصباح .

قال عبد الجيار:

وكان عرو بي عبد من أفاضل المسلمين عند أهل زمانه ، وتوفي بداريا ولم يعقب .

وعن عبيرين مائق ، قال :

قيل لأمَّ مسلم أمرأة أبي مسلم : تزوَّجت بعد أبي مسلم ، وقد كان يُقال : المرأة لأخر أزواجها ؟ مقالت : أفترون أن أما مسلم كان أفضل من عمرو بن عبد ؟ لقد رأيتُني وإنه ليقوم من الليل إلى مُصلاً ، فيُسُورُ به حتى يملأ البيت نورُه ، فسأتنساولُ من البيت ماأردت ، لا يزال على ذلك حتى يطلع الفجر ، وربًا غزلت على ضوء نوره .

ابن عمرو بن عبسة بن خالد بن حديفة ابن عر بن خلفة ابن عر بن خلف بن مازن بن مالك بن ثعلبة ابن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خطفة ابن قيس عيلان بن مضر بن نزار أبو نجيح السُّليّ ، العجليّ

صاحب رسول الله يُؤلِجُ ، من السَّابقين الأوُّلين ، كان يُقال له : رُبع الإسلام . روى عن النُّنيُّ ﴿ وَقَد آختَلَف فِي نَسِه .

ودع هر در يه يه وارد الا والعظر الا و ودار بنغ دمشق رقيم السناه 200 ، وعتصر أبي منظور ١٩٩/٤٠ . ودار بنا عرب التهاديس ١٩٩/٠٠ . المرح والتعديل ٢٤١/١/٢ ، تهديب التهاديس ١٩٨٨ ، المرح والتعديل ٢٤١/١/٢ ، تهديب التهاديس ١٩٨٨ ، الإساب ١٩٢٧ وفيله د الإساب ١٨٨ ، الأساب ١٩٢٧ وفيله د المسابة ، فلمحم

قال عمرو بن عَبَسَة :

صلَّى رسول الله مَيْلِيَّةٍ على السَّكون والسَّكاسـك ، وعلى خــولان العــاليــة ، وعلى الأملوك أملوك ردمان .

عن أبي أمامة ، عن عمرو بن عَبَسَة السُّلميّ ، قال :

لقد رأيتني وإني لربع الإسلام . قال : قلت له : حدّثنا حديثاً سمعته من رسول الله يهل ليس فيه انتقاص ولا وهم . قال : سمعته يقول : « من وُلد له ثلاثة في الإسلام فقبضوا قبل أن يبلغوا الحنث أدخله الله الجنة بفضل رحمته إيّاهم ، ومن شاب شيبة في سبيل الله كانت له نوراً يوم القيامة ، ومن رمى بسهم في سبيل الله بلغ العدو ـ أصاب أو أخطأ ـ كان له كعتق رقبة ، ومن أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النّار ، ومن أنفق زوجين في سبيل الله فإن للجنّة ثمانية أبواب يُدخله الله من أيّ باب شاء » .

قال سيف بن عمر في تسمية الأمراء يوم البرموك :

وعمرو بن عَبَسَة على كردوس .

قال خليفة (١) :

هو أخو أبي ذرِّ لأمِّه .

قال محمد بن عمر(۲) :

لَمَّا أَسلم عمرو بن عَبَسَة بمكة رجع إلى بلاد قومه بني سُلم ، وكان ينزلُ بصَفْنَــة وحاذة (٢) ـ وهي من أرض بني سُلم ـ فلم يزل مقيماً هناك حتى مضت بدرّ وأحــد والخنــدق والحديبية وخيبر ، ثم قدم على رسول الله عَلِيْتُهُ بعد ذلك المدينة .

عن حريز بن عثمان ،

أن حمص نزلها من بني سُليم أربعمئـة من أصحـاب رسول الله عَلَيْتُكُم ، منهم أبو نجيـــح

⁽١) في الطبقات .

۲۱۹/٤ عن أبن سعد ۲۱۹/٤ .

⁽٣) صفنة : موضع بالمدينة . وحاذة : موضع كثير الأسود . كذا قال ياقوت ٤١٤/٣ و ٢٠٤/٢ .

السَّلميّ ، وهو من المهاجرين الأُوَّلين ، شهد بـدراً (١) ، وقسال : أُتيتُ النَّبيُّ عَلَيْكَ بعكاظ وليس معه إلاَّ أبو بكر وبلال ، فلقد رأيتني ربع الإسلام .

عن عبرو بن عبسة ، قال(٢) :

رغبتُ عن آلهة قومي في الجاهلية ، وذلك أنها باطل ، فلقيتُ رجلاً من أهل الكتاب ، من أهل تهاء ، فقلت : إني آمرو ممن يعبد الحجارة ، فينزل الحي ليس معهم إله ، فخرج الرَّجل منهم فيأتي بأربعة أحجار فينصب ثلاثة لقدره ، ويجعل أحسنها إلها يعبده ، ثم لعلّه يجد ماهو أحسن منه قبل أن يرتحل فيتركه ويأخذ غيره إذا نزل منزلا سواه ، فرأيت أنه إلة باطل لا ينفع ولا يضر ، فدلنى على خير من هذا .

فقال : يخرج من مكة رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى غيرها ، فإذا رأيت ذلك فأتبعه فإنه يأتي بأفضل الدين . فلم تكن لي همّة منذ قال لي ذلك إلا مكة ، فآتي فأسأل : هل حدث فيها حَدَث ؟ فيتقال : لا . ثم قدمت مرّة فسألت ، فقالوا : حدث فيها رجل يرغب عن آلهة قومه ، ويدعو إلى غيرها .

فرجمت إلى أهلي فشددت راحلتي برحلها ، ثم قدمت منزلي الذي كنت أنزله بمكة ، فسألت عنه فوجدته مُستخفيا ، ووجدت قريشا عليه أشدًاء ، فتلطّفت له حتى دخلت عليه ، فسألته ، فقلت : أيّ شيء أنت ؟ قال : « نَبيًّ » قلت : ومَن أرسلك ؟ قال : « الله » قلت : وبم أرسلك ؟ قال : « بعبادة الله وحده لا شريك له ، وبحقن الدّماء ، وبكسر الأوثان ، وصلة الرَّحم ، وأمان السبيل » فقلت : يعم ما أرسلت به ، قد آمنت بك وصدّقتك ، أتأمرني أمكث معك أو أنصرف ؟ قال : « ألا ترى كراهية النَّاسِ ماجئت به ؟ فلا تستطيع أن تمكث ، كن في أهلك فإذا سمعت بي قد خرجت خرجا فاتبعني » .

فكثت في أهلي حتى إذا خرج إلى المدينة سرت إليه ، فقدمت المدينة ، فقلت : يا نبي الله ، أتعرفني ؟ قال : « نَعم ، أنت السُّلّمي الله يأتيني بمكة فسألتني عن كذا وكذا » .

⁽١) كذا قال ، ولم يُتابع على شهوده بدراً .

⁽٢) عن ابن سعد ٢١٧/٤ .

فاغتنت ذلك المجلس وعلمت أن لا يكون الدهر أفرغ قلباً لي منه في ذلك المجلس ، فقلت : يا نبي الله ، أي السّاعات أسمع ؟ قال : « الثّلث الآخر ، فإن الصّلاة مشهودة مقبولة حتى تطلع الشّبس ، فإذا رأيتها طلعت حمراء كأنها الحَجَفة فأقصر عنها ، فإنها تطلع بين قرني شيطان ، فيصلّي لها الكفّار ، فإذا آرتفعت قيد رُمح أو رحين فإن الصّلاة مشهودة مقبولة حتى يساوي الرّجل ظلّه ، فأقصر عنها ، فإنها حينتذ تسجر جهنم ، فإذا فأنيء فطن ، فإذا رأيتها غربت الشّبس ، فإذا رأيتها غربت حمراء كأنها الحَجَفة فأقصر » .

ثم ذكر الوضوء ، فقال : « إذا توضَّأتَ ففسلتَ يديك ووجهك ورجليك ، فإن جلستَ كان ذلك لك طهوراً ، وإن قمتَ فصلَّيتَ وذكرتَ ربَّك بما هو أهله ، أنصرفتَ من صلاتك كهيئتك يوم ولدتك أمك من الخطايا » .

عن أبي نجيح السُّلميّ ، قال :

حاصرت مع رسول الله عَلِيَّةِ قصر الطَّائف ، فسمعتُ نبيَّ الله عَلِيَّةِ يقول : « مَن رمى بسهم فبلغه فله درجة في الجنَّة » . قال رجل " : يا نبيّ الله ، إن رميتُ فبلَغَت فلي درجة ؟ قال : « نعم » قال : فرمى فبلغ . قال : فبلغت يومئذ ستة عشر سهاً .

ابن أبي الشَّعثاء مالك بن حُريث بن جابر بن بحر وهو راعي الشَّمس الأكبر بن يعمر بن عدي ابن الدِّيل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة أبو الحكم الدِّيليّ ، المعروف بالحزين (١)

شاعرٌ من أهل الحجاز

ويَقال : إنه الحزين بن سليمان _ ويكني سليمان أبا الشُّعثاء _ مولى لبني الدِّيل .

⁽١) الأغاني ٢٢٣/١٥ ، المؤتلف والختلف للآمدي ١٢٢ ، شرح أبيات مغني اللبيب ٢١٦/٥ ـ ٣١٦ ، الإكمال ٢٦٢/٢ .

قدم دمشق ، وذكرها في شعره ؛ كان هجَّاءً خبيث اللِّسان .

قال في عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، وكان أميراً على مصر (١): [من البسيط]

ثم الجنريرة أعلاها وأسفلها كناك تسري على الأهوال بي القدم ثم الجنويرة أعلاها وأسفلها وحيث تُحلق عند الحيرة اللّمم ثم المسامة قد أوطنتها زمناً قالوا دمشق يُنبيك الخبير بها لَّمَا وقفتُ عليها في الجموع ضُحيّ حيَّيتُــه بســلام وهــو مُرتفــقٌ في كفِّه خيزران ريحُهـا عَبـقّ يُغضى حياءً ويُغضى من مَهابته تري رؤوس بني مروان خـاضعــةً إن هش هشوا له واستبشروا جدلاً وإن هم أنسوا إعراضه وجموا كلتا يديه ربيع غير ذي خلف

الله يعلم أن قدد جُبتُ ذا يَمَن ثم العراقين لايثنيني السَّامُ ثم آئت مصر فثمَّ النَّسائل الغَمَمُ وقد تعرَّضَت الحُجَّاب والخَدَمُ وضجَّةُ القوم عند الباب تزدحمُ من كفِّ أروعَ في عرنينــــه شَمُّمُ فيا يُكلِّمُ إلاَّ حين يبتسمُ يمشون حول ركابيه وماظلموا بحرّ يفيض وهادي عارض هزم

قال أبو الفَرَج : ومن النَّاس من يقول : إن الحزين قال في عبد العزيز بن مروان ، لذكره دمشق ومصر ، والصّحيح إنها في عبد الله بن عبد الملك .

قال عمد بن یعی (۲) :

وإنما سُمُوا رُعـاة الشمس ، لأن الشمس لم تكن تطلع في الجـاهليَّـة عليهم ولاتغرب إلاًّ وقُدورهم تغلى للأَّضياف ، فسبُّوا لذلك رِّعاة الشمس ؛ قال الحزين : [من الطويل]

أنا آبن ربيع النَّاس في كلِّ شتُوة وجدَّاي راعي الشمس وآبن عريب

قال أبن ماكولا:

أما حزين بفتح الحاء المهملة وكسر الزَّاي التي تليها وآخره نون ، فهو الحزين الشَّاعر ، من التَّابعين .

⁽١) عن الأغاني . وانظر الخلاف حول نسبة البيتين ٧ ــ ٨ في مظان ترجمته .

⁽٢) الخبر في المؤتلف والختلف للآمدي ، والبغدادي .

عن عبد الله بن مصعب(١) ،

أن الحزين مرَّ بالعقيق في غداة باردة ، فرَّ عبد الله بن جعفر عليه مُقَطَّعات خَرِّ ، فاستعار الحزينُ من رجل ثوباً ، ثم قام إليه فقال : [من المتقارب]

أقـولُ لـــه حين واجهتَــة عليــك السَّـلام أبــا جعفر فقال: وعليك السَّلام. فقال:

فَ أَنت المه نَبُ من غالب وفي البيت منها الذي يُدكر قال : قال : كذبت يا عدو الله ، ذاك رسول الله عَلَيْدُ . فقال :

فهذي ثيابي قد أخلقت وقدد عضَّني زَمنَ مُنكرَّ والله عضَّني والله عضَّني أَمنَ مُنكرُّ والله والله عليه الله والله والله

عن مُصبعب بن عبد الله ، قال (٢) :

مرّ الحزين على جعفر بن محمد بن عبد الله بن نوفل بن الحارث ، وعليه أطهار ؛ فقال له : يابن أبي الشّعثاء إلى أين أصبحت غادياً ؟ قال : أمتع الله بك ، نزل عبد الله بن عبد اللك الحرّة يريد الحجّ ، وقد كنت وفدت إليه بمصر فأحسن إليّ . قال : أفا وجدت شيئاً تلبسه غير هذه الثّياب ؟ قال : استعرت أهل المدينة فلم يُعرني أحد منهم شيئاً . قال : فدعا جعفر غلاماً له ، فقال آئتني بجبّة وقميص ورداء ؛ فجاءه به ، فقال : البس وأبل وأخلق .

فلمًّا ولَّى الحزين قال جُلساء جعفر له : ماصنعتَ ؟ يَعمد إلى هذه الثياب التي كسوتَه فيبيعها ويُفسدُ ثمنها ؟ قال : ما أبالي إذا كافأته بثيابه ماصنع بها ، مع إنه يصيبَ بها لدةً .

فسمع الحزين قولهم ، وما ردَّ عليهم ؛ ومضى حتى أتى عبد الله بن عبد اللمك ،

⁽١) الخبر في ديوان المعاني ٢١٦/٢ .

⁽٢) الأغاني ٥١/٤٣٣ .

نأحسن إليه وكساه . فلمَّا أصبح الحزين ألى جعفراً ومعه القوم الذين لاموه بالأمس ، فأنشده : [من العلويل]

ومسازال يني جعفر بن عمسد إلى الجسد حق عليلته عبواذله من المال إلاَّ أنت في الحقِّ باذله وقُلَى له : هل من طريف وتالــد يحاولنسه عن شهبة قسد علمنها وفي نفسه أمرٌ كريٌّ يُحساولسه

ثم قال : بأبي أنت وأشى ، قد سمت ماقالوا وما رددت عليهم .

قال الزيم (١):

ولعلمحة بن عسد الله بن عسد الرحمن بن أبي بكر الصَّدّيق يقول الحزين الـدّيليّ : [من المنفارس]

وإن تسكُّ بسا طلبح أعطيتني عُسندافرة تستخفُّ الشُّفسارا

أسوك السذي سسدق المعطفي وسار مع المصطفى حيث سارا وأمسك بينساه تميسة إذا نسب النساس كانت نضارا

أم طلحة هذا : عائشة بنت طلحة بن غبيد الله .

١١٦ .. عمرو بن عُتبة بن صخر بن حرب ابن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف^(۱) أبو سفيان ، القُرشيّ ، الأمويّ ، العتيّ ـ

كان من رجالات قريش ، وقدم على عبُّه معاوية بن أبي سفيان ، وسمع منه ومن جاعة من المسحابة.

وسكن النصرة ؛ وقد على يزيد بن معاوية وعلى عبد الملك بن مروان .

والرامين والمرامش المصمارة ١٧٨ ر ٢٧٨

٢١٤ بيد ، فريش ١٢٧ يا جهره اين سرم ١١٢ يا المارق، ٣٤٥ يا المر ٥٨ و ٣٠٣ .

عن العتبيّ ، عن أبيه ، قال(١) :

لَمَّا قطع عبد الملك بن مروان عن آل أبي سفيان ما كان يجريه عليهم ، لَمَّا غضب على خالد بن يزيد بن معاوية ، فدخل عليه عمرو بن عُتبة بن أبي سفيان ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أدنى حقك متعب ، وبعضه فادح لنا ، ولنا مع حقّك علينا حقّ عليك بإكرام سَلَفنا إيَّاك ، فَضَعْنا منك حيث وضَعتنا الرَّحم ، وأنظر إلينا بحيث نظر إليك سَلَفُنا . فقال عبد الملك : أمَّا من آستعطى عَطيَّتنا فسنعطيه ، وأما من ظنّ أنه مُستغن عنّا فسندعه في نفسه . وردّ عليه وعلى ولد أبيه ما كان يجريه عليهم وأقطعه قطيعة .

فبلغ ذلك خالداً فقال : أبالحرمان يُهدّدني عبد الملك ! يندُ الله فوق ينده باسطة ، وعطاؤه دونه مبذول ، فأمًا عمرو فقد أعطى من نفسه أكثر ممّا أخذ لها .

عن العتبيّ ، عن أبيه ، عن أبي خالد ، قال(٢) :

قدم محمد بن عمير بن عطارد البتصرة ، فاستزاره عمرو بن عتبة ، فقال له محمد بن عير: يا أبا سفيان ، ما بال العرب يطيلون الكلام في حالي ويقصّرونه في حالي وخاصة قريش ؟ قال عمرو: يا هذا ، بالجندل يُرمى الجندل ؛ إن كلامنا كلام يقل لفظه ويكثر معناه ، ويُكتفى بأولاه ويُشتفى بأخراه ، يتحدّر تحدّر الزّلال على الكبد الحرّى ، ولقد نقصوا كا نقص غيرهم ، بعد أقوام والله وأدركتهم سهلت لهم ألفاظهم كا سهلت لهم أخلاقهم ، وصاروا حديثاً حسناً ، عاقبته في الآخرة أحسن ؛ ولله دَرٌ ما دحهم حيث يقول : [من الخفيف]

وضع السدَّهرُ فيهمُ شفرتيسهِ فضى سالماً وأضحوا شعبوبا

شفرتان أدهشتا ـ والله ـ من كان قبلهم ، فأذهبت أبدائهم وأبقت آثارهم ؛ فيا موعوظاً بمن كان قبله وموعوظاً به هو آت بعده ، آربح نفسك إذ خسرها غيرك ؛ ثم أنشد : [من الطويل]

إذا غاب رهط المرء غاب نصيرة وأكثر غض الطرف دون عسدوه

وأطرق وسط القوم وهو جليدً فأغضى وطرف العين منه حديث

⁽١) الخبر في العقد الفريد ١٥١/٢ .

⁽٢) الخبر في العقد الفريد ٢٢١/٣ .

وإن آمرءاً يأتي له الحول لايرى من النَّاس إلاَّ الأبعدين وحيد

عن العُتبيّ ، عن أبي خالد ، عن أبيه ، قال :

قال أبي : وصيّتي إيّاك بما أوصاني به مولاك ؛ كنتُ وَصيفاً لعمرو بن عُتبة بن أبي سفيان ، فأسلمني في المكتب ، فلمّا حذقتُ وتأدّبتُ ألزمني خدمته ، فقال لي يوماً : يا أبا يزيد . فالتفت يمنة وشامة أنظر من يعني . فقال : إيّاك أعني ؛ إنّا معاشر قريش لاندعو موالينا بأسائهم ، إنك أمس كنت لي . وأنت اليوم منّي ، وإن النّاس لا يُنسبون إلى آبائهم بولادتهم إيّاهم ، ولكن يُنسبون إليهم بحكم الله فيهم ؛ ألا ترى لو أن رجلاً أولد آمرأة من غير حلّ لم يكن ولدها له ولداً ؟ فلمّا كان المولود بحكم الله من أبيه كان المولى من أواربه بحكم رسول الله ، فاستدم النّعمة عليك بالشّكر عليها منك .

عن سفيان بن عمرو بن عُتبة ، قال :

لَمَّا بلغتُ خمسَ عشرة سنةً قال في أبي : أي بَنيّ ، قد أنقطعت عنك شرائع الصّبا ، فاختلط بالخير تكن من أهله ، ولا تُزايله فتبينَ منه كله ، ولا يغرّنك من أغتر بالله فيك فدحك ما تعلم خلافه من نفسك ، وأعلم أنه _ يابني لل يقول أحد في أحد من الخير مالا يعلم إذا رضي إلا قال فيه مثله من الشّر ماليس فيه إذا سخط ؛ فاستأنس بالوحدة من جُلساء السّوء تسلم من عواقبهم ، ولا تنقل حُسن ظنّي بك إلى غيره .

قال سفيان : فما زال كلام أبي لي قِبْلَةً أنتقلَ معها ولا أنتقلُ عنها ؛ وماشيءٌ أحمـدُ مَغَبَّةً من ناصح معروفٍ نُصحه .

17۷ - عمرو بن عُتبة بن عمارة بن يحيى ابن عبد الحميد بن محمد ابن عبد الحميد بن محمد ابن عمرو بن عبد الله بن رافع بن عمرو أبو الحسن الطَّائيّ الحِجراويّ ، من أهل قرية حِجرا

وكان عمرو من المعمّرين .

⁽۱) معجم البلدان ۲۲٤/۲ . وحجرى : من قرى دمشق ، ولعلها هي التي تسمى اليوم حبِّيرا القريبة من مقام السيدة زينب . وانظر غوطة دمشق ۱٦٨ .

حدَّث بقرية حِجرا إملاءً في الحرم سنة خمسين وثلاثمئة ـ وزع أن له مئة سنة وعشرين سنة ـ عن عنه أبي السلم بن يحيى بن عبد الحيد الطّائي ، بسنده إلى عمرو الطّائي ؛

أنه قدم على النَّبيّ ﷺ فأجلسه معـه على البسـاط ، وأسلم ، وحَسَن إسلامـه ، ورجع إلى قومه فأسلموا .

قال عبرو:

سمعت منه كثيراً ولكن ذهب في الفتن .

۱٦٨ - عمرو بن عثمان ابن سعيد بن كثير بن دينار (١) أبو حفص الحصيّ

روى عن مروان بن محمد ، بسنده إلى أبي سعيد الخدري ، قال :

مرَّ رسول الله ﷺ بغلام يسلخ شاةً ، فقال له : « تَنَحَّ حتى أُريَك ، وإني لاأراك تُحسن تسلخ » .

قال : فأدخل رسول الله عَلِيلَةٍ يده بين الجلد واللَّحم ، فدحس بها حتى توارت إلى الإبط ، وقال : « هكذا ياغُلام فاسلخ » ثم أنطلق ، فصلًى بالنَّاس ولم يتوضَّأ ؛ يعني لم يسلّ ماءً .

وعن الوليد بن مسلم ، بسنده إلى آبن عبّاس ، قال :

قال النَّبِيُّ عَلِيلًا : « البَرَكةُ مع أكابركم » .

سئل أبو حاتم عنه ، فقال : صدوق .

مات سنة خمسين ومئتين .

⁽١) الجرح والتعديل ٢٤٩/١/٢ ، تهذيب التهذيب ٧٦/٨ ، المعجم المشتمل ٢٠٥ ، كني مسلم ٩٩

١٦٩ ـ عمرو بن عثمان بن عبد الله بن موهب^(١) الكوفيّ ، القَرشيّ

مولى ال طلحة بن غبيد الله ، ويُقال : مولى الحارث بن عامر التّبييّ .

روى عن موسى بن طلحة ، عن عثمان بن أبي العاس الثَّقشيّ ، قال :

قَالَ رَسُولَ اللهُ عَلِيْتُهُ : « يَاعَثَانَ أُمُ قُومَـكَ ، وَمِنَ أُمُّ القَّوْمُ فَلَيْخَفِّفَ ، فَإِنْ فَيهم الضَّعِفُ وَالكَبِيرِ وَذَا الحَاجَة ؛ فإذا صليت لنفسك فصل كيف شئت ؟ » .

سئل يعيي بن معين عنه ، فقال : كوفيٌّ ثقة .

١٧٠ . عمرو بن عثمان عن عفّان بن أبي العاص ابن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصيّ (١) القُرشيّ الأمويّ

وقد على معاوية فأغراه أرض الرُّوم .

روى عن أسامة بن ريد :

أن رسول الله عَلِيْتُ قال : " لا يرثُ المسلم الكافر ، ولا الكافر المسلم " .

عن يميي بن حمزة :

أن شعاوية أغزا عمرو بن عثان أرص الرُّوم ففتح أنقرة .

قال عنه المجليّ :

مدنيٌّ ، تابعيُّ ، ثقةً ، من كبار التَّابعين .

ووع الجرح والشمديل ٢٤٨/١/٢ ، تهديس التهديب ٧٨/٨ ، المعرفة والتاريخ ١١٠/٢

ورو طرح وتسدين (۱۸۱۰/۱۸۷ م) بهديب التهديب (۱۸۸ م ثقات المحلي ۲۱۷ م طبقات خليمـــة ۲۲۰ م سب تريش ۱۰۰ وما بعد ، خهرة ابن حرم ۸۲ م طبقات ابن سعد ۱۵۰/۵

۱۷۱ ـ عمرو بن عثمان بن هانئ المدنيّ^(۱) مولى عثمان بن عفَّان

وفد على عمر بن عبد العزيز ، وحدَّث عنه .

روى عن عاصم بن عمر بن عثمان ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت :

دخل علي رسول الله علي فعرفت في وجهه أن قد خَفَره شيء ، فتوضاً وماكلم أحداً ثم خرج ، فلصقت بالحجرات أسمع ما يقول ، فقعد على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيّها النّاس ، إن الله يقول لكم : مُروا بالمعروف وآنهوا عن المنكر ، قبل أن تدعوني فلا أجيبكم وتسألوني فلا أعطيكم ، وتستنصروني فلا أنصركم » . فما زادَ عليهنّ حتى نزل .

وقال :

سمعت عمر بن عبد العزيز بخناصرة ، وهو خليفة ، خطب النّاس قبل يوم الفطر بيوم .. وذلك يوم الجمعة .. فذكر الزّكاة فحض عليها ، وقال : على كلّ إنسان صاع تمرٍ ، أو مُدّان من حنطة . وقال : إنه لاصلاة لمن لازكاة له ؛ ثم قسمها يوم الفطر .

قال : وكان يُؤتى بالدَّقيق والسُّويق مُدِّين مُدِّين فيقبله .

۱۷۲ ـ عمرو بن عثمان

حدّث عن عمرو بن خالد ، عن المهلهل بن الفضل ، عن ثابت ، عن أنس ؛ أن النبي عَلِيْلَةٍ قال : « إنّ ممّا أدركَ النّاسَ من كلام النّبوّة الأولى : إذا لم تَسْتَحْي فاصنعْ ماشئتَ » .

بب ۷۹/۸	هذيب التهذ	: (١)

۱۷۳ - عمرو بن عاصم بن يحيى بن زكريا^(۱) أبو العباس المؤري الإمام

حدَّث عن حالد بن عبد الرحن ، يستده إلى الحارث :

أن عليّ من أي طالب قال : من يشتري علماً بدرهم ؟ قال الحبارث : أننا ؛ فنذهبت فالثنر بدن تشخّماً سدرهم ، فحث بها ، فأمل عليّ حتى كتبت ؛ ثم قسال عليّ : يسأهل الدولة ، أسعرتم أن تكونوا كشطر رجل ، وكان الحارث أعور .

كال المستعد :

لأأرى خمرو من عاصم أدرك خالداً مل بينهما رجل ، والله أعلم .

وعن ورير بن القامم المُبيلي بُجُبيل ، يستده إلى جاير بن عبد الله ، أنه حدَّثهم ، قال :

عملت النَّاس وهم بالحديبة حيى كادت أن تُقطع أعناقهم من شدّة العطش ، فغزعوا إلى رسول الله يهيّع ، وقالوا : هلكما يارسول الله ، هلكما . قال : « كلاً ، لن تهلكوا وأنا فيم » ثم أدحل بده في نور كان بين يديه ، فيه قريبٌ من مُدٌ ، فغرُج فيه أصابعه . قال جابر : فوالذي أكرمه سبوّته لرأيتُ الماء يغورُ من بين أصابعه كالعيون التي تجري ، فقال : « حي ، سم الله » .

قال جابر : فشربنا وسقينا الرّكاب ، ثم عمدنا إلى المنزاد والقرّب فملأناها حتى صدرنا ، فتبسّم رسول الله يُؤلِئ ثم قال : « أشهد أن لا إلىه إلاّ الله ، وأني نبيّ الله ورسول ه ، لا يقولها عمدٌ يصدقُ قلمه ولسانه إلا دخل الجنّة » .

قال عطاء : هسأل عبد الله بن أبي عمار ، فقال : ياأبا عبد الله ، كم كنتُم يومشذ ؟ قال : أربع عشرة مئة ، ولو شهد ذلك اليوم أهل مني لوسعهم وكفاهم .

قال أبو سلهان أبن زير:

سألتُ عمرو بن عاصم بن يحيى الصُّوريّ ، فقال لي : وَلدتُ سنة تسيمِ وثـلاثين ومئتين .

واع الترجة ليسان في مكانها الصحيح ، ونان يجب أن نكون بعد عمرو بن العاص .

۱۷٤ - عمرو بن عثمان بن صالح ابن ميون بن الأخضر بن الحارث ابن أخي عمرو بن عَبَسَة السَّلَميّ

١٧٥ - عمرو بن أبي عمرو الحيرانيّ (١)

أظنُّه حمصيًّا.

١٧٦ - عمرو بن عيسى المصيّميّ

روى عن هشام بن خاله ، بسنده إلى أبن عبّاس ؛

أن رسول الله عَلِيَةِ قال : « لا ينظر أحدكم إلى فَرج زوجته ولا فَرج جاريته إذا جامعها ، فإن ذلك يُورث العمى » .

۱۷۷ ـ عمرو بن غيلان بن سلمة (۲) ويُقال : عمرو بن عبد الله بن غيلان ، الثَّقفيّ

قيل : إن له صحبة . روى عن النَّبيّ مَلِيَّةٍ حديثًا واحداً ، وعن عبد الله بن مسعود ؛ وهو مولى أبي عبد ربّ الزَّاهد من فوق (٢).

روى عن النَّبِي عَلَيْلِةٍ أنه قال : « أللهم مَن آمن بي وصدّقني ، وعَلَم أن ماجئتُ بـه الحقّ من عندك فأقلُ ماله وحبّب إليه لقاءك ، وعجّل لـه القضاء ؛ ومن لم يؤمن بي ، ولم يُصدّقني ، ولم يعلم أن ماجئتُ به هو الحقّ ، فأكثر ماله وولده وأطل عمره » .

قال خليفة:

ولي البصرة ، وهو من ساكني الطائف .

⁽١) لست على ثقة من إعجام هذه النسبة .

⁽٢) الجرح والتعديل ٢٥٣/١/٣ ، تهذيب التهذيب ٨٨/٨ ، الإصابة ١٠/٥ ، طبقات خليفة ٥٣ و ٢٨٥

⁽٣) يعني أنه المالك وليس المملوك .

١٧٨ _ عمرو بن قُتيبة [الصُّوريّ] (١)

روى عن الوليد بن مسلم ، بسنده إلى آبن عبر ، قال :

كنتُ شاباً عزباً أبيتُ في المسجد ، وكان الرَّجل من أصحاب النَّبيّ عَلَيْكُ إذا رأى الرَّويا أَنَى إلى رسول الله عَلِيْكُ فأخبره بها ، وعَبَّرها له .

قال عبد الله : اللهم إن كان لي عندك خيرٌ فأرني رُؤيا يُعَبِّرها لي رسول الله ﷺ . قال عبد الله : ولن أعود .

قال عبد الله : فرأيت مَلكاً أتاني فعمد بي إلى النَّار ، فإذا فيها كفم البئر وكقرون البقر ، وإذا عليها مَلَكً ؛ فلمَّا رآني صَرَفني عنها ، وقال : لست من أهلها . فلمَّا ولَّيتُ قال : نعم الرَّجل إن أحيا اللَّيل .

قَــال عبــد الله : فلمّـــا أصبحتُ قصصتُهــا على خَفصــة فقصّتهــا حفصــة على رسول الله عَلَيْكِم ، فقال رسول الله عَلَيْكِم : « إن عبد الله بن عمر رجلٌ صالح » .

ابن سعد بن مالك بن ضّبيعة (٢) بن قيس بن تعلبة ابن عكابة بن صغب بن عليّ بن بكر بن وائل ابن قاسط بن هنْب بن أفْصىٰ بن دُعْمي ابن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار

ويُعرف بالضَّائع .

⁽١) تهذيب التهذيب ٨٩/٨ ، والزيادة منه .

⁽٢) الأَعَاني ١٣٩/١٨ ، طبقات ابن سلام ١٥٩/١ ، المعمرون ١١٢ ، ألقساب الشعراء لابن حبيب ضمن نـوادر المخطوطات ٣٢١/٢ ، والشعر والشعراء ٣٣٦/١ ، المؤتلف والمختلف للآمدي ٢٥٤ ، الحزانة ٤١٢/٤ ، الإكال ٢٣٦/٠ ، الموشح ٢٠ و ١١٠ ، معجم الشعراء ٣

شاعر جاهلي ، أقدم من أمرئ القيس ، ولقيه أمرؤ القيس في آخر عره فأخرجه معه إلى قيصر لمَّا توجُّه إليه ، فمات معه ، وسمَّته العرب : عمرًا الضَّائع لموتـه في غُربـة ، وفي غير أرّب ولا مطلب ، وهو الذي عناه أمرؤ القيس بقوله (١): [من الطويل]

> بكي صاحبي لمَّا رأى الدَّربَ دونَه وأيقن أنَّـا لاحقـان بقيصرا فقلتُ له : لاتبك عينُك إنَّها نحاول مُلكاً أو غوتَ فنُعدرا

قال أبن ماكولا:

هو أول من عمل شعراً في الخيال .

قال أبو بكر محمد بن يحيى الصُّوليّ :

قال عرو بن قيئة (٢): [من المتقارب]

ناتك أمامة إلا سؤالا وإلاً خيالاً يوافي خيالا يُـوافي مع اللّيـل مستـوطنــاً ويابي مع الصّبح إلاّ زيالا خيـــــالٌ يُخَيُّـــلُ لي مثلهــــــا ولو قدرت لم تخيّل خيسالا

وقال الشّرق بن قطامي (٣) :

كان عمرو بن قميئة البكري من أعجب النَّـاس إلى مَرثـد بن قيس بن ثعلبـة ، وكان يجمع بينـه وبين آمرأتـه على طعـامـه ، وكانت إصبع عمرو الوسطى والتي تليهـا مُلصقتين ، فخرج مَرثد ذات يوم يضرب بالقداح فأرسلت أمرأتُه إلى عمرو : إن عمَّك يدعوك : فجاءت به من وراء البيوت ؛ فلمَّا دخل عليها لم يجـدُ عمَّه ، وأنكر شأنها ، فأرادتـه على نفسه ، فقال : لقد جئتِ بأمرِ عظيم . فقالت : إمَّا لتفعلنَّ أو لأسوءَنَّك . فقال : للمساءة مادعوتني ! ثم قال : فخرج ، وأمرت بجَفنة وكَفئت على أثر قدمه ؛ فلمَّا رجع مرثد وجدها مُتغضِّبةً ، فقال : ماشأنكِ ؟ قالت : رجلٌ قريب القرابة منك جاءني يسومُني نفسي . قال : مَن هو ؟ قالت : أمَّا أنا فلا أسمِّيه ، وهذا أثر قدمه . فعرف مرثــد أثر عمرو

⁽۱) ديوانه ١٥ ـ ٢٦

⁽٢) ديوانه ٤٢ ، وليس فيه الثالث مذه الرواية .

⁽٣) الخبر في الأغاني ١٤٠/١٨ _ ١٤١

فأعرض عنه ، وعرف عمر و من أين أتى ، فقال في ذلك(١): [من الطويل]

عظيمٌ رَماد القيدر لامتعبّس ولا مُؤيسٌ منها إذا هو أخدا فقد ظهرت منه بوائقٌ جَمَّةً وأفرع في ليومي مراراً وأصعيدا سوى قول باغ جاهد فتجهدا

لَعَمرك مانفسي بجلة رشيدة تَلوامرني سرّاً لأَصرمَ مَرتسدا على غير ذَنْب أن أكون جَنَيْتُـة

وقال أبو حاتم سهل بن [عمد] بن عثمان السَّجستاني (٢) : ممعت مشيختنا قالوا : وعاش عرو بن قيئة بن سعد بن مالـك بن ضُبيعـة بن قيس بن ثعلبـة بن عُكابـة تسعين سنة ، وقال^(١) : [من المنسرح]

أَفقدْ به إذْ فقدتُه أمَا قد كنت في مَيْعة أسر بها أمنع صحى وأهبط العُصا أدنى تجـــاري وأنفضُ اللَّمَا

يالهف نفسي على الشباب ولم وأسحبُ الرُّ يُـــطَ والبرودَ إلى

وقال حين مضت له تسعون حجَّة ، وهي قصيدة (٤) : [من الطويل]

خلعت بها عنى عبذار لجامي فها بال من يُرمى وليس برام ولكنَّا أرمى بغير سهــــام حديثاً جديد البّز غير كهام ولم يُغْن ماأفنيتُ سلكِ نظام أنوء شلاشا بعدهن قيامي وتأميل عام بعد ذاك وعام

كَانِي وقِد جاوزتُ تسعين حجَّةً رمتني بناتُ الدُّهر من حيث الأرى فلو أنَّها نَبُلُّ إذاً لاتَّقَيْتُها إذا مارآني النَّاسُ قالوا: ألم تكن فأفنى وما أفنى من الـدُّهر ليلــةً على الرّاحتين مرّةً وعلى العصا وأهلكني تماميسل يسوم وليلسة

⁽۱) دیوانه ۱۱

⁽٢) في المعرين ١١٢ ـ ١١٣ . والقطعة الثانية في الأغاني ١٤٢/١٨

⁽۲) ديوانه ۲۱

⁽٤) ديوانه ٢٣

۱۸۰ ـ عمرو بن قيس بن ثور بن مازن بن خَيثُة (۱) أبو ثور السَّكونيّ ، الكِنديّ ، الحميّ

وفدَ مع أبيه على معاوية بن أبي سفيان ، ووليَ الصَّائفة لعمر بن عبد العزيز ، وقدم دمشق مُكرهاً في جيش الطَّلب بدم الوليد بن يزيد .

حدَّث عن عبد الله بن بشر المازني ، قال :

جاء أعرابي إلى النّبي عَلِيْتُ فقال: يارسول الله، أيّ النّاس خيرٌ؟ قال: «طوبى لمن طال عمره وحَسُنَ عمله» قال: يارسول الله، أيّ الأعمال أفضل ؟ قال: «أن تُفارق الدُّنيا ولسانَك رَطبّ من ذكر الله تعالى».

وعن عديّ بن عديّ الكِنديّ ، قال :

بينا أبو الدَّرداء يـوماً يسيرُ شاذاً ، إذ لقيه رجلان شاذًان من الجيش ، فقال : ياهـذان ، إنه لم يكن ثلاثة في مكان مثل هـذا المكان إلاَّ أمَّروا عليهم أحـدهم . فليوَّمَّرنَّ أحدُكم . فقالوا : أنت ياأبا الدَّرداء أمير المؤمنين . قال : بل أنا سمعتُ رسول الله عَلَيْكُ بِينَه إلى عَنقه ، فَكَمَّة عدله أو غَلَّه جوره » . يقول : « مامن والى ثلاثة إلاَّ لقى الله مَغلولاً بينه إلى عَنقه ، فَكَمَّة عدله أو غَلَّه جوره » .

قال محمد بن سعد :

وكان صالح الحديث.

روی عن جده مازن بن خیثه (۲) ،

أن معاذ بن جبل بعثه يوم نزل بين السَّكون والسَّكاسك حتى أسلم الناس ، وافداً إلى رسول الله عَلَيْتُو .

قال عمرو بن قيس (٢) :

قال لي الحجَّاج : متى مولدك ياأبا ثور ؟ قلت : تمام الحجَّة سنة أربعين . قال : وهو مولدي .

⁽١) طبقات خليفة ٣١٤ و ٣١٥ ، الجرح والتعديل ٢٥٤/١/٣ ، طبقات ابن سعد ٤٥٩/٧ ، كني مسلم ٩٣ ، المعرفة والتاريخ ١٢٢/١ ، ثقات العجلي ٣٦٩ ، تذيب التهذيب ٩١/٨

⁽٢) عن الجرح والتعديل .

⁽٣) عن المعرفة والتاريخ .

قال : فتوفي الحجَّاج سنة خمس وتسعين ، وتوفي عمرو بن قيس سنة أربعين ومئة .

قال العجلي :

شاميٌّ ، تابعيٌّ ، ثقة .

قال هشام بن عبد الملك:

مَن سيّد أهل فلسطين ؟ قالوا : رجاء بن حَيُّوة . قال : مَن سيّد أهل الأُردنّ ؟ قالوا : عُبادة بن نُسيّ . قال : مَنْ سيّد أهل دمشق ؟ قالوا : يحيى بن يحيى الغسّانيّ . قال : مَن سيّد أهل حمل ؟ قالوا : عرو بن قيس السّكونيّ . قال : مَن سيّد أهل الجزيرة ؟ قالوا : عديّ بن عديّ .

قال أبو مُسهر : كُلُهم من كِندة غير يحيي بن يحيي الغسّانيّ .

قال محمد بن عمر الواقدي :

إن عمراً كان من نسَّاك أهل الشام وأفاضلهم .

تــوفي عمرو بن قيس السُّكــوني ، أبــو ثــور ، سنــة أربعين ومئــة ، وصلَّى عليــه جبريل بن يحيى البَجَليّ

١٨١ ـ عمرو بن كلب أو كُليب ، اليَحصبيّ^(١)

مَّن أدرك النَّبيّ عَلِيلَةٍ ، وشهد اليرموك ، ووجَّهه أبو عَبيدة من مَرج الصُّفَّر إلى فَحِل .

۱۸۲ ـ عمرو بن محمد بن العبّاس بن مروان أبو العبّاس الفزاريّ ، المقرئ ، المؤدّب

روى عن محمد بن القاسم بن عبد الخالق المؤذّن ، بسنده إلى أنس بن مالك ؛

أَن النَّبِيُّ عَبِّكُ دخل مكة في عام الفتح وعلى رأسه مِغْفَر ، فقيل لـه : يــا رسول الله ، هذا آبن خطل مُتعلّق بأستار الكعبة . فقال : « أقتلوه » .

⁽١) الإصابة ١٢/٥

وعن سعيد بن عبد العزيز ، بسنده إلى أبي هريرة ، قال :

قال رسول الله عَلَيْكَةِ: « إذا كان يوم عرفة غفر الله للحاج الخاص ، فإذا كان ليلة المزدلفة غفر الله للتجار ، فإذا كان يوم منى غفر الله للحالين ، فإذا كان عند جمرة العقبة غفر الله للسُّوَّال ، ولا يشهد ذلك الموقف أحد إلا غفر الله له » .

١٨٣ ـ عمرو بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص القرشيّ ، الأُمويّ ، الكوفيّ

وفد على هشام بن عبد الملك .

قال عبرو بن مجمد :

بعثني أبي إلى هشام بن عبد الملك ، فقال لي : إنك تأتي بــاب أمير المؤمنين ، وهم بنو هاشم وبنو أميّة ، فإيّاك أن تمازح الشريف فيحقد عليك ، ولا الدّني، فيجترئ عليك .

۱۸۶ ـ عمرو بن محمد بن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشميّ

من أهل دمشق ، ووليها من قِبَل أبي جعفر المنصور .

قال الزُّبير:

وكان له قدر وشرف ، ولاه أمير المؤمنين المنصور ، أبو جعفر ، دمشق وهو لأمّ ولد .

۱۸۵ ـ عمرو بن محمد بن عذرة ويُقال : غندة (١) ، أبو البركات السُّلميّ الدَّاراني ، الفقيه المالكيّ

توفي في شوال سنة ستين وأربعمئة .

⁽١) ناريخ داريا ١١٧ ، وفيه : عمرو بن عذرة بن عمد السُّلمي المالكي ، أبو البركات .

١٨٦ ـ عمرو بن محمد بن عمرو بن ربيعة بن الغاز أبو حفص ، الجُرَشيّ

حدَّث عن الوليد بن مسلم ، عن مالك ، عن نافع ، عن آبن عبر ،

عن النّي عَلَيْتِ : ﴿ يوم يقوم النّاس لربّ العالمين ﴾ (١) قال : « يقوم - وقال أبو عبد الله : يغيب - أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه » .

ثقة .

۱۸۷ ـ عمرو بن محمد بن يحيى بن سعيد أبو سعد الدِّينَوريّ ، الورَّاق ، ورَّاق محمد بن جرير

قدم دمشق ، وحدَّث بها .

حدّث عن أبي جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرميّ بالكوفة ، بسنده إلى أبي أمامة ، قال : قال رسول الله مِنْ اللهِ مُنْ الله مِنْ اللهِ مُنْ اللهِ مُنْ اللهِ مُنْ اللهِ مُنْ اللهِ مُنْ اللهِ مِنْ اللهِ مُنْ اللهِنْ اللهِ مُنْ اللهِ

هذا حديث غريب .

توفي بدمشق يوم الجمعة لأربع خلون من ربيع الأوَّل سنة إحدى وأربعين وثلاثمُنة .

قال عبد العزيز : حـدَّث عن محمد بن جرير [الطبري] بكتـاب التَّفسير وغيره ، وحدَّث عن غيره ، ثقةً مأمون .

۱۸۸ ـ عمرو بن محرز ويُقال : عمر ، الأشجعيّ^(۲)

كان في الجيش الـذي وجّهه يـزيـد بن معـاويـة من زيـزاء (٢) إلى أهـل الحَرّة ، مع مسلم بن عقبة ، وآستعمله مسلم على مّينته .

⁽١) سورة المطفقين ٨٣ : ٦

⁽٢) المعرفة والتاريخ ٧٩٧/١ باسم عمر ، الجرح والتعديل ١٣٥/١/٣ ، تاريخ خليفة ٣٩٣

⁽٣) زيزاء : من قرى البلقاء يطؤها الحاج ويتقام بها لهم سوق ، ويها بركة عظية (معجم البلدان ١٦٣/٢) .

حدَّث عن بعض من يُحدِّث(١) ،

قال أبن عفير:

هو أول مولودٍ وُلد بحمص .

قال محمد بن عايد

وفي سنة ستّ وسبعين غزا عمرو بن محرز الأشجعيّ على الصَّائفة ففتح هِرَقْلَة .

وقال الواقدي :

وكان مُسلم بن عُقبة خلَّف على المدينة عمرو بن محرز الأشجعيّ ـ ويُقـال : رَوح بن زِنباع الجَذاميّ ـ وقدم عليهم الخبر بموت يزيد ، فوثبوا على مَن كان عنـدهم من أهل الشـام فأخرجوهم .

۱۸۹ ـ عمرو بن محصن بن سراقة الأزدي الأعلى بن سراقة الأزدي

شهد مع معاوية .

ذكر يحيى بن حمزة :

أن الـذي قتـل عَـّـار بن يـاسر، عمرو بن محصن الأزديّ وعُبــادة بن أوفى النَّميريّ، أشركا فيه، وكان عمرو فارساً، وكان عبادة راجلاً (٢).

١٩٠ ـ عمرو بن مخلاة الكلبيّ (١)

شاعر ، فارس ، شهد مرج راهط ، وقال في ذلك أشعاراً منها (٤): [من الطويل]

⁽١) المعرفة والتاريخ ٢٩٧/١ باسم عمر ، الجرح والتعديل ١٣٥/١/٣ ، تاريخ خليفة ٢٩٣

⁽٢) كذا قال ، وقارن وقعة صفين ٣٤١

⁽٣) معجم الشعراء ٦٨ ، شرح الحماسة للمرزوقي ٢٤٧/٢

 ⁽٤) مرج راهط: موضع في الغوطة من دمشق في شرقيّه بعد مرج عذراء . (معجم البلذان ٢١/٣ و ١٠١/٥) .
 والأبيات في الأغاني ١١٧/١١ ، وشرح المرزوقي ٢٦٤٧/٢ ، والثالث في معجم الشعراء ٦٨

و يَـوم ترى الرّايات فيـه كأنّهـا مض أربع بعـد اللّقـاء وأربـع طعَنّا زيـاداً في استـه وهو مُـدُبرّ ونجى حَبيشـاً ملهبّ ذو غـلالــة وقحد شهـد الصّفين عرو بن محرزّ

حوامً طير مُستديرٌ وواقعة وبالمرج باق من دم القوم ناقع وثوراً أصابته السُّيوف القواطع وقد جُذَّ من يُمنى يديه الأصابع فضاق عليه المرجُ والمرجُ واسعُ

أراد زيــاد بن عمرو بن معــاويــة العقيليّ ، وثـور بن معن بن يــزيــد السُّلميّ ، وعرو بن محرز الأشجعيّ .

وقال عمرو بن مخلاة الكلبيّ في حرب كانت بين كلب وقيس . وكانت زعيم كلب فيها حُميد بن تبحدل ، فودّى من أُصيبَ من قيس^(۱) : [من الوافر]

خُدنوها يابني ذبيان عَقْلاً دراهم من بني مروان بيض دراهم من بني مروان بيض وأيقن أنه يهوم طهويل ومختب أههام القهوم يسعى رأى شخصا على شَرَفِ بَعيد وأقبل يسال البشرى إلينا وقال لخيله: سيري حميد وقال لخيله: سيري حميد بكل مقلس عَبْسل شهوه بكل مقلس عَبْسل شهوه وكرن وقائلة على دَهش وحرز وقائلة على دَهش وحرز ولم أرحاضاً منهم بشاء

على الأجياد وأعتقدوا الخداما يُنجِّمُها لكم عاماً فعاما على قيس يُسذيقُهم السَّاما كسرحان التَّنوفة حين ساما فكبُّر حين أبصره وقساما فقال : رأيت إنسا أو نعاما فسإنَّ لكلِّ ذي أجل حاما ومُرَّة فاتري حطباً حطاما يدق بهمنز ناتيه اللَّجاما إذا ماشدٌ فارسها الحيزاما وقد بَلَّت مَدامِعُها اللَّشاما ولم يرعوا بارضهمُ الثَّاما ولا مَن علك النَّعم الرَّكاما

⁽١) الأبيات في الأغاني ٢٠٣/١٩

191 - عمرو بن مَرثد و يُقال : عمرو بن أسماء أبو أسماء الرَّحْبيّ (١)

من أهل دمشق .

حدَّث عن ثوبان ، قال :

قال رسول الله عَلَيْكُم : « أَفضل دينارِ يَنفقه الرَّجل دينارَ يُنفقه على عياله ، ودينارَ يُنفقه على عياله ، ودينارَ يُنفقه على أصحابه في سبيل الله ، ودينار يُنفقه على أصحابه في سبيل الله » .

قال أبو قلابة : بدأ بالعيال ، ثم قال : وأيُّ رجلٍ أعظمُ أجراً من رجلٍ يُنفق على عياله صغاراً وينفعهم الله به

وعنه،

عن النَّبيِّ عَلِيْكِمْ قَال : « إِن الرَّحل إِذَا عَادَ أَخَاهُ المُسلم كَانَ فِي خُرافِ الجِنَّـة ـ أُو خُرُفة (٢) ـ حتى يرجع » .

قال ابن سميع :

شهد أبو عثمان وأبو أسهاء وأبو الأشعث فتح دمشق .

قال عنه العجلي :

شامى ، تابعى ، ثقة .

قال أبو سليمان آبن زبر:

أَبو أُسماء الرَّحْبِيِّ من رَحْبة دمشق _ قرية من قُراها _ بينها وبين دمشق ميلً ، عامرة (٢) .

⁽۱) الجرح والتعديل ۲۵۱/۱/۳ ، تهذيب التهذيب ۹۹/۸ ، كنى مسلم ۸۵ ، تاريخ أبي زرعة ۳۹۰/۱ ، ثقات العجلي ۶۸۱ ، معجم البلدان ۳۲/۳

⁽٢) الخُرفة : اسم ما يُخترف من النخل حين يُدرك ؛ والخرافة : اجتناء الثمر . (النهاية ٢٤/٢) .

⁽٣) خريت . قاله ياقوت ٢٣/٢

المرسل إلى العباد كافّة ، أدعوهم إلى الإسلام ، وآمرهم بحقن الدّماء ، وصلة الأرحام ، وعبادة الله وحده ، ورفض الأصنام ، وبحبج البيت ، وصيام شهر رمضان شهر من اثني عشر شهراً ، فَمَن أجاب فله الجنّة ، ومَن عصى فله النّار ، فأمن ياعرو يُؤمّنك الله من هول جهنّم » .

فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله ، آمنت بكل ماجئت به من حلال وحرام ، وإن زع ذلك كثير من الأقوام ؛ ثم أنشدته أبياتاً قلتها حين سمعت به ، وكان لنا صَنم وكان أبي سادِنه ، فقمت إليه فكسرته ثم لحقت بالنّبي عَلِي ، وأنا أقول : [من الطويل]

شهدت بأن الله حق وأنني لآله ق الأحجار أوّل تارك وشمّرت عن ساقي الإزار مهاجراً أجوب إليك الوعث بعد الدكادك (١) لأصحب خير النّاس نَفْساً ووالداً رسولَ مليكِ النّاس فوق الحبائك

قال النَّبِيُّ عَلِيْكِمْ : « مرحباً بك يـاعرو » فقلتُ : بـأبي أنت وأمّي ، [ألا] بعثتَ بي إلى قومي لعلَ الله أن ين بي عليهم كما مَنَّ بك عليّ ؟ .

قال : فبعثني ، فقال : « عليك بالرّفق والقول السّديد ، ولا تكن فظّ ولا مُتكبّراً ولا مُتكبّراً ولا مُتكبّراً

قال : فأتيت قومي فقلت : يابني رفاعة ، بل يامعشر جهينة ؛ إني رسول رسول الله وحده ، إليكم ، أدعوكم إلى الإسلام ، وآمركم بحقن الدّماء ، وصلة الأرحام ، وعبادة الله وحده ، ورفض الأصنام ، وبحج البيت ، وصيام شهر رمضان شهر من اثني عشر شهرا ، فن أجاب فله الجنّة ، ومن عصى فله النّار : يامعشر جهينة ، إن الله جعلكم خيار من أنتم منه ، وبغّض إليكم في جاهليّتكم ماحبّب إلى غيركم من العرب ، فإنهم كانوا يجمعون بين الأختين ، والغزاة في الشّهر الحرام ، ويخلف الرّجل على امرأة أبيه ؛ فأجيبوا هذا النّبيّ المرسل من بني والغزاة في الله ترف الدّنيا وكرامة الآخرة .

⁽١) الرعث : المكان السهلُ الدَّهِسُ تغيب فيه الأقدام . والدكادك من الرمل : ماتكبَّسَ واستوى أو ماالتبد منه بالأرض . القاموس .

۱۹۲ ـ عمرو بن مرداس (۱)

قدم دمشق ، وسمع بلالاً .

ا عمرو بن مرة أبو طلحة ـ ويُقال : أبو مريم ـ الجُهنيّ (٢) ويُقال : الأَسديّ ، والأزُديّ

صاحب رسول الله عَلِيْدُ ، روى عن النَّي عَلِيْدُ ، وقدم على مُعاوية ، وكانت له بدمشق دار بناحية باب تُوما (٢) ، ينسبُ إلى أبنه طلحة بن عمرو يُعرف اليوم بدرب طلحة ، وكان مُعاوية يسبِّه أسيد ، وكان قوَّالاً بالحقّ .

قال عمرو بن مرَّة الجُهَنيُّ :

جاء رجل إلى النَّبِيّ عَيْكَ فقال : أرايت إن شهدت أن لا إلَّه إلاَّ الله ، وأنك رسول الله ، وصلَّت الطُّه ، وصلت الله ، وصلت مضان وقَمتُه ، فَمَن أنا ؟ قال : « أنت من الصَّدّيقين والشُّهداء » .

عن أبي حسين ،

أَن عمرو بن مرَّة قال لمعاوية بن أبي سفيان : إني سمعتُ رسول الله عَيِّلِيَّةٍ يقول : « مامن وال يُغلقُ بابَه عن ذي الحاجة والخَلَّة والمسكنة ، إلاَّ عَلَق الله عزَّ وجلَّ أبواب السَّماء عن خلَّته وحاجته ومَسْكنته » .

وزاد في آخر ، قال :

فجعل معاوية رجلاً على حوائج النَّاس.

⁽١) الجرح والتعديل ٢٦١/١/٣

⁽۲) طبقات خلیفة ۱۲۰ و ۳۰٦ ، طبقات ابن سعد ۴۱۲/۷ ، الجرح والتعدیـل ۲۵۷/۱/۲ ، تهذیب التهـذیب ۱۰۳/۸ ، الاکال ۸۹/۱ ، الاکال ۸۹/۱ ، الاکال ۸۹/۱ ، الاکال ۱۰۳/۸

⁽٣) لا يزال معروفاً بهذا الاسم .

وروى أن رسول الله ﷺ قال : « أنتم من قُضاعة بن مالك بن حِمير بن سبأ » .

قال ابن سعد :

كان شيخاً كبيراً في عهد النَّيِّ عَلِيَّةٍ .

وقال:

أَسلم قديماً ، وصحب النَّبيّ عَلَيْكُم ، وشهد معه المشاهد ، وكان أول مَن أَلحق قضاعة بالين ؛ فقال في ذلك بعض البَلَويّين : لا تهلكوا في لَجَّةٍ لَجَّها عمرو .. يعني لجاجة .. وولده بدمشق .

قال أبو سعيد :

بدمشق داره ناحية باب تُوما ، ولده بها ، مات بالشام في خلافة عبد الملك .

وقال البَغّوي :

سكن مصر ، وقدم دمشق على معاوية .

وقال ابن مندة :

سكن فلسطين .

قال عمرو بن مُرَّة الجُهَنيّ :

خرجنا حُجَّاجاً في الجاهليَّة في جماعة من قومي ، فرأيتُ في المنام ـ وأنا بمكة ـ نوراً ساطعاً من الكعبة حتى أضاء لي جبل يثرب وأشعرَ جَهينة ، وسمعت صوتاً في النُّور وهو يقول : انقشعت الظَّلماء ، وسطع الضَّياء ، وبَعث خاتم الأنبياء ؛ ثم أضاء لي إضاءة أخرى حتى نظرت إلى قصور الحِيرة وأبيض المدائن ؛ وسمعت صوتاً في النُّور وهو يقول : ظهر الإسلام ، وكُسرت الأصنام ، ووصلت الأرحام .

قال : فانتبهتُ فزعاً ، فقلتُ لقومي : والله ليحدثنُ في هذا الحيِّ من قريش حدث ؛ وأخبرتُهم بما رأيت . فلمَّا انتهينا إلى بلادنا جاء الخبرأن رجلاً يُقال لـه أحمد قـد بعث .

فأجابوني إلاَّ رجلاً منهم قبال: يناعمرو بن مُرَّة - أُمَرَّ الله عَيْشك - أَتَأْمرنِنا برفض آلهتنا ، وأن نُفرِّق جَمْعنا ، وأن نخالف دين آبائنا الشِّيم العلى إلى مايدعونا إليه هذا القُرشيّ من أهل تهامة ؟ لاحباء ولاكرامة . ثم أنشأ الخبيث يقول : [من الكامل]

لِيُسَفِّه الأشياخ مِّن قد مضى من رام ذلك لاأصاب فَلاحا

إنَّ ابن مُرَّة قد أتى بقالة للست مقالة من يُريدُ صلاحا إني لأحسبُ قَـولــه وفِعــالــه يوماً وإن طال الزَّمان ذِباحا

قال : فقال عمرو : الكاذب منَّى ومنك أمَّرٌ الله عَيْشه ، وأبكم لسانَه ، وأكمه أسنانَه .

قال : فوالله مامات حتى سقط فوه ، وعمّى ، وخرف ، وكان لا يجد طعم الطُّمام ؛ فخرج عمرو بمن أسلم من قومه حتى أتوا النِّي عَلِيَّةٍ فحيَّاهم ورحَّب بهم ، وكتب لهم كتابًا هذه نسخته:

بسم الله الرحمن الرَّحيم

هذا كتاب من الله العزيز على لسان رسوله بحق صادق وكتاب ناطق ، مع عرو بن مرّة لجهينة بن زيد ، أن لكم بطونَ الأرض وسهولها ، وتِلاعَ الأوديةِ وظهورها ؛ على أن ترعوا نباتها وتشربوا ماءها ، على أن تُؤدُّوا الخمس وتُصلُّوا الخمس ، وفي الغنية والصّرية شاتان إذا اجتمعنا ، فإن فُرّقتا فشاةٌ شاةٌ ، ليس على أهل المُثرة(١) صَدقَة ، ولا على الواردة لَبْقَة ، والله شهيدة على مابيننا ومن حضر من المسلمين _ كتاب قيس بن شماس ـ وفي ذلك يقول عمرو بن مُرَّة : [من الطويل]

أَلَمْ تَرَأَنَ الله أَظْهَرَ دينَـــــه وبيَّن بُرهـــانَ القُران لعـــامر إلى خيرمن يشي على الأرض كلّها وأفضلها عند اعتكار الضّرائر أَطعنا رسولَ الله لمَّا تقطُّعت بطون الأعادي بالظُّبي والخناجر فنحن قَبيلٌ قد بني المجدُ حولنا إذا احتملت في الحرب هام الأكابرُ

⁽١) المثيرة : بقر الحراثة لأنها تثير الأرض .

ترى حوله الأنصار يحيون سربهم بسمر العوالي والصّفيح البواتر إذا الحرب دارت عند كلِّ عظيمة ودارت رحاها باللّيوث الهوامر تبلُّج منه اللُّون وازداد وجهه كثل ضياء البدر بين البواهر

قال معاوية يوماً لعمرو بن مرّة الجُهني :

هل لك أن تقوم مقاماً تقول : إن قضاعة من مَعَد ، وأطعمك مصر والعراق سنة ؟ قال : إذا شئت . فتقدُّم معاوية إلى أصحابه أن يكونوا حول المنبر ، وجاء عمرو بن مرَّة يرفلُ في حُلله حتى صعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، وقال: [من الرجز]

يــأَيُّهــا السَّـــائـــل يـــوم المعجرِ حيث التقينــا في العجـــاج الأكبرِ قُضاعــة بن مـــالــك بن حمير النّسب المعروف غير المنكر

فقال معاوية : مالك _ قطع الله لسانك _ ؟ فقام إليه ابنه زهير فقال : ياأبه ، ماكان عليك أن تشفع أمير المؤمنين ويطعمك مصر والعراق سنةً ! فأنشأ عمرو يقول : [من الكامل]

يـومـأ أطعتُـك يــازهير كسّـوتني في النَّاس ضاحيةً ثيابً صَغار أنبيع والدنا الذي تُدعى له بابي معاشر غسائب متسوار قحطان والدُّنا الذي نسمو به وأبو خُزية خندف بن نسزار

قال خليفة (١) :

وفيها _ يعني سنمة تسع وخمسين _ شتا عمرو بن مرَّة بأرض الرُّوم في البرّ ، ولم يكن عامئذ بحر.

١٩٤ ـ عمرو بن مُرَّة الحَنَفيّ

شاعرٌ من أهل الحجاز ، وفِّد على عبد الملك بن مروان ، ويُقال : على يزيد بن عبــد الملك .

(١) في التاريخ ٢٧٢ .

عن الهيثم عن عدى ، قال :

كان بالمدينة أربعة فتيان ، فاصطحبوا على المنادمة وصحيح الإخاء ، يتقارضون الشُّعر ، ويتباينون العشق ، منهم عمرو بن مرَّة الحنفيّ ، وصعب بن سفيان الحارثيّ ، وزيـد بن سعـد التَّميميّ ، وسفيـان بن الحـارث النُّوفليّ ؛ وكانوا يغـدون كلُّ يوم إلى جَوار لعمر بن أبي ربيعة الخزوميّ للمذاكرة ، فعلقَ كلُّ واحـدٍ منهم واحـدةٌ منهنّ وعلقتـه ، حتى فشا أمرهم وبلغ ذلك عمر بن أبي ربيعة ، فجمعهن عنهم ؛ فاشتدَّ لـذلـك وَجـدهم ، ونحلت أُجسامهم ، وتغيَّرت ألوانهم ؛ فاجتموا يُجيلون الرَّأي بينهم ، فقال بعضهم : ماالرَّأيُّ إلاَّ الخروج إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان نستعديـ على الهوى ، يصف كلُّ واحـدٍ منَّـا ما يلقى في أبياتٍ من الشُّعر . فتجهزُّوا وخرجوا حتى قدموا على عبد الملك بن مروان ، فوافوه يومَ قعدَ للمظالم ، فدخلوا في جُملة النَّاس ، فتقدُّم عمرو بن مرَّة الحنفيّ ـ وكان أكبر القوم سِنّاً _ فرفع إلى عبد الملك قصّته ، وفيها هذه الأبيات : [من الطويل]

تغيَّر وجهُ الأَرض إِذْ غُيَّبَ البِدرُ وحـــالفني الهجران لاسلم الهجرُ وأن أمرءا يبدي تباريح قلب حقيق بأن يصفو لـه الوُدُّ والهوى فقل يساأمير المؤمنين فيأنا

على غير ذَنب كان منّى عَملتَ ... وي أنّني نوّهت : أن غُلبَ الصّبرُ إلى الفه إذ شفَّة الشُّوق والذِّكرُ ويُصرف عنه العيبُ إذ صَرح القدرُ أتيناك كي تقضى إذا وضح الأمرُ

فأجابه عبد الملك في ظهر قصَّته : [من الطويل]

وأنت حقيق أن يحلُّ بك المجرُ ونوهت بالحب الذي ضن الصدر دقيق الهوى ناديتَ: أن غُلبَ الصُّبرُ فتهلك محموداً وفي كفُّك العُــذرّ جزاءَك إلا أن يُعاقبك البدرُ

لقد وَضحت فيك القضيَّة يـاعمرو لأنك أظهرت الذي كان كاتما فَبُحتَ به في النَّاسِ حتى إذا بـدا فألاً بكتمان الهوى متَّ صمابرًا فلستُ أرى إذ بُحت بالحب والموى

وتقدُّم زيد بن سعد ، فرفع قصَّته ، وفيها : [من الطويل] ومالكة للرُّوح منَّى تطلُّعت بناب فؤادي نحوها بالتّبسّم

أشارت بأنفاس ولم تتكلم بكناسون أسرار الضير المكتمر وأهلا وسهلا بالخبيب المتيم بأردان قلب مستهام متيم

فلمًا رأت في القلب تصوير حُبِّها فباح الهوى منها ومنّي صبابةً فأيقنت أن القلب قد قبال: مرحبا فأمسكت منها بالرَّجاء وأمسكت فقبل ياأمير المؤمنين فسإنسا

فأجابه عبد الملك في ظهر قصَّته : [من الطويل]

وأقضي بحسق واجب غير مبهم وحبّ ك منها في الضّبير المكتّم سبيلاً عليها في الحكومة فاعلم بأردان روح القلب منك المتيّم به يابن سعد في الأنام فتُصْرَم بكلّ كعساب كالرّبيب المنعّم بكلّ كعساب كالرّبيب المنعّم

سأحكم يازيد بن سعد عليكما ذكرت بأن القلب منك بكفها فقد قاسمتك الحبّ منها فما أرى تمسكت منها بالرّجاء وأمسكت فأخف هواها في فؤادك لاتبّح فارن بكتمان الهوى يظفر الفتى

ورفع صعب بن سفيان قصَّته ، وفيها : [من الطويل]

على المطّل منكم بالعصارة والتعْبِ إِذَا نحن أُجرينا الهوى غاية الحبّ على غير ماجرم جنيت ولا ذَنْبِ يقلّبني جنبا لظهر على جنب أتيناك كي تقضي لقلب على قلب

تذكّرت أيّام الرّض منك في الهوى وفعل كريم قد يُجازى بمثله وإحداثك الهجران من بعد صَبْوة كأني على جر الغضا من صدودكم فقل يسالمبر المؤمنين فسإنًا

فأجابه عبد الملك في ظهر قصَّته : [من الطويل]

ولستُأرى في الحكم جوراً على صعب عليك وما أحدثت ذنباً سوى الحبُّ للما سبباً يُدني إلى سبب العَتْب وتلقاك منها بالبشاشة والرَّحب كسندلكم أقضي لقلب على قلب

يُحكِّمني صَعْبٌ وقد شفَّة الهوى لقد جارت الحوراء ياصعبُ في الهوى علام وفيم الصَّدُّ منها وماأرى فإن هي لم تُقبلُ عليك بودها فحكمي عليها أن تُجازى بفعْلها

ورفع سفيان بن الحارث قصَّته ، وفيها أبياتٌ حُفظ منها : [من الطويل]

فلسًا حَـوَت قلبي نَبَتُ بصدودِ شقيّا بن أهـواه غير سعيـدِ وإن كان أقسى من صفاً وحديدِ وأمسكتُ من رأس الحبيب بجيدِ عليـه فما منّي الرّدى ببعيـد تُحكّمُ والأحكامُ ذات حــدودِ

تبدت بأسباب المودة والهوى فلوشئت ياذا العرش حين خلقتني عطفت على القلب منها برأفة تعلقت من رأس الرجاء بشعرة فإن يغلب الناس الرجاء ويعتلى فقل يسأمير المؤمنين فالمائ

فأجابه عبد الملك في ظهر قصَّته :] من الطويل]

ومارأيها فيا أتت بسديد عليه نبت وجه الهوى بصدود بطول بكاء عندها وسهود عليك فا منك الرَّدى ببعيد بتركان حسق أو بعطف ودود على رغم واش في الهوى وحسود لذي صبوة جارت عليه ودود

أرى الجور منها ظاهر يابن حارث أمن بعدما صادت فؤاذك واحتوت فلست أرى إلا تسألف قلبها فإن هي لم ترحم بُكاءك والتوت سأقضي عليها إذ تبيّن جَورُها بأن تعقب الهجران بالوصل والرّضا فحكي عليها أن تقاد بقلبها

وكتب عبد الملك بن مروان إلى عمر بن أبي ربيعة أن يخرجهن إليهم ، وكتب إلى عامله أن يبتاعهن منه لهم ، وأحسن جوائزهم ، وصَرَفهم .

۱۹۵ ـ عمرو بن مُرَّة الكلبيّ أحدبني مارية

قدم على الوليد بن يزيد يُخبره بتوجّه جيش يزيد بن الوليد إليه .

197 - عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صُول بن صُول (١) أبو الفضل الصَّوليّ ، وزير المأمون

قدم معه دمشق ، وحديَّث عن المأمون ، وكان أبوه مَسعدة مولى خالد بن عبد الله القَسْريّ أمير العراق ، وكان كاتبه .

حدَّث عن المأمون ، بسنده إلى ابن عبَّاس ، قال :

قال رسول الله عَلِيْتُ : « علَّقوا السُّوط حيث يراه أهل البيت ، فإنه آدب لهم » .

قال أبو بكر الخطيب:

هو ابن عمّ إبراهيم بن العبّاس بن محمد بن صُول بن صُول .

بلغني أن عمرو بن مسعدة كان عنده فَرسٌ أدهم أغرٌ ، لم يملك أحد مثله ، فبلغ المأمون خبرُه ، وبلغ ذلك عَمراً ، فقاده إليه وكتب معه (٢) : [من مجزوء الرمل]

يالماماً لا يُداني هـ إذا عَدا إمامً فَضَالَ النَّاسَاسَ كَا يَفُ صَلَّ نَقُصَنَانَا تَامُ فَضَالَ النَّاسَ كَا يَفُ صَلَّ نَقُصَنَانَا وَالْمَ فَرَامُ قَصَد بَعَثْنِ سَلَّ عَلَيْ الْفَصَلُ الأَنْسَامُ وَلِي الفَصَلُ الأَنْسَامُ وَجههـ هُ صَبَّحَ ولكن المَالِ الفَلَامُ المَالِي يَصلَّحَ للمَّالِ المَالِي المَالَي المَالِي المَالْمِي المَالِي المَالِي المَالِي المَالِي المَالِي المَالِي المَالْمِ

وذكر ابنه أبو محمد ابن عمرو بن مسعدة عنه :

أنه لم يقل من الشعر إلا بيتاً واحداً ، فإنه وقّع في ظهر رقعة لرجل : [من البسيط]

أعززْ عليَّ بأمر أنت طالبُــة لم يمكن النَّجْحُ فيه وانقض أمده

⁽١) تاريخ بغداد ٢٠٣/١٢ ، معجم الأدباء ١٢٧/١٦ ، وفيات الأعيان ٤٧٥/٣ ، معجم الشعراء ٣٣ .

⁽٢) الأبيات في معجم الشعراء ومعجم الأدباء .

قال إبراهيم بن عمد بن عَرَفَة (١) :

ومات عمرو بن مسعدة في هذه السُّنة بأذنة (٢) ـ يعني سنة سبع عشرة ومئتين ـ .

تال(۱) :

وكان لعمرو منزلان. بمدينة السّلام ، إحداهما بحضرة طباق الحرّانيّ ـ والحرّاني : هـ و إبراهيم بن ذكوان ـ ومنزلّ آخر فوق الجسر ، وهو المعروف بساباط عمرو بن مسعدة .

١٩٧ ـ عمرو بن مسعود السُّلميّ

من أهل الطَّائف .

شاعرٌ وفد على معاوية بن أبي سفيان .

عن رجل من بني سُليم ، قال :

كان عمرو بن مسعود رجل بني سلم ، ثم أحدبني ذكوان ، ينزل الطّائف ، وكان صديقاً لأبي سفيان بن حرب وأخا ، وكان له مال وولد ، فذهب ماله ، وزوّج ولده ؛ وإن الشّيخ عَمَّر حتى إذا استخلف معاوية أتاه بالخلّة التي كانت بينه وبين أبي سفيان ، فأقام ببابه سنة وبعض أخرى لا يصل إليه ، ثم إن معاوية ظهر للنّاس يوما ، فكتب إليه في رقعة : [من البسيط]

یاأیها اللك المبدی لنا ضَجراً مابال شیخك مخنوقاً بجرّته ومرَّ حَوْلٌ ونصف مایری طَمعاً قد جاء ترعد كفَّاه بمحجنه قد بشرته أموراً فاقتار لها نادی و كلكل هذا الدّهر یعرکه فاذکر أباك أبا سفیان إن لنا

لوكان صخرٌ بعرض الأرض ماضجرا طال المطالُ به دهراً وقد كبرا يُدنيه منك وهذا الموتُ قد حضرا لم يترك الدده ذكرا وقد حنا ظهره دهرٌ وقد غبرا قد كنت يابن أبي سفيان معتصرا حقاً عليه وقد عصرا

⁽١) عن تاريخ بغداد .

⁽٢) أذنة : بليدة بساحل الشام عند طرسوس . (معجم البلدان ١٣٣/١) .

فلمًّا قرأ الكتاب دعا به ، فقال : كيف أنت ؟ وكيف عيالك ؟ وحالك ؟ فقال : ماتسأل ـ ياأمير المؤمنين ـ عَن ذَبلت بَشَرَتُه ، وقطعت غُرتُه ، فابيض الشَّعر ، وانحنى الظَّهر ، فقد كثر مني ماكنت أحب أن يقل ، وصعب مني ماكنت أحب أن يذل ، فأجمت النساء وكن الشقاء ، وكرهت المطعم وكان المنعم ، وقصر خطوي ، وكثر سهوي ، فسُجلت مريرتي بالنقض ، وثقلت على وجه الأرض ، وقرب بعضي من بعض ، ودل فسُجلت مريرتي بالنقض ، وثقلت على وجه الأرض ، وقرب بعضي من بعض ، وليله وكل ، فقل الحياشه ، وكثر ارتعاشه ، وقل معاشه ؛ فنومه سبات ، وفهمه تارات ، وليله هبات ، كثل قول على : [من البسيط]

أصبحت شيخا كبيرا هامة لغد أردى الزمان حلوباتي وماجمعت أرسى يكدُّ صَفاتي حدُّ معول ه والله لوكان ياخير الخلائف ما أو كان بالغرد الجوّال لانصدعت لَّا رأى يَاأُمِير الْمؤمنين بِـه وأبص الشيخ في حلقومه نقعت رام الرَّحيــل وفي كفَّيــه محجنَــة إمَّا جَوارِ إذا ماغابَ ضيَّعها فأسمحت نفسه بالسير مُغترباً فقلبه فرق ومساؤه سرق لنسوة رُغُب أولادُهـــا سُغُبّ رام الرَّحيل فداروا حول شيخهم ينعى أصيبية فقدان والدهم قالوا: أبانا إذا ماغبت كيف لنا قد كنتَ تُرضعنا إن درَّةٌ نكأت فغرغر الشيخ في عينيه عبرته وقال يودع صبياناً ونسوته فإن أعش فإيابً من حلوبتكم

يرنو لدى جدثى أو لا فبعد غد كفَّاي من سبد الأموال واللبد يادهرُ قَدْني مَّا تبتغيه قد لاقيت في أحُد ذَلَّت ذُرا أحد من دوئم كبد المستعصم الغرد تقلُّب المدُّهر من جَمع إلى بَمدد منه الحشاشة بين الصدر والكبد يُــوامرُ النَّفس في ظعن وفي قعــد أو المقام بدار الهون والفند وإن تحرّم في تسامسورة الأسسد ودمعه عسق من شدّة الكد كأفرخ زُغب حلوا على ضميد يسترجعون له أن خاض في البلد ووالد واضع كفّا على كبد عثل والدنا في القرب والبُعد عنّا وتكلؤنا بالرُّوح والجسد أنفاسه من سخين الوجد في صعب أوصيكم باتقاء الله ياولدي أو مت فاعتصوا بالواحد الصُّد قال: فيكي معاوية بكاء شديداً ، وأمر له بثلاثمُّة ألف ، وكسى ، وعروض ، وحمله فوافي الطَّائف لعشرة أيام من دمشق .

[تفسير غريبه] ،

قىلە:

ذبلت بشرته : أي قلُّ ماؤها وذهبت نضارتُها ، والبشرة ما يباشره البسر من ظماهر بدن الإنسان ، والأدمة : باطن البدن ؛ وفي ذبول البشرة وجة اخر وهو أن يُكون كنـايــةً عن الفَرْج ، يردُ أنه قد ضعف واسترخى . قال سفيان بن غيينة في قوله عز وجلُّ : ﴿ وَمِمَا كُنتُم تَسْتَرُونَ أَن يَشْهِمُدُ عَلَيْكُمْ مَمْغُكُمْ وَلا أَبْعِسَارُكُمْ وَلا جُلُوذُكُم ﴾(١) : أراد بـالجلود القريج .

وقوله : قُطعت غُرتُه ؛ يريد ذهاب الزُّرع وأنقطاع النُّسل ، وهو غُرة الإنسان ؛ وهو يؤيّد التَّأويل الآخر في ذّبول البشرة .

وقوله: كثر منه ما يحبُّ أن يقلُّ ؛ يريدُ افات الكبر كالسُّهو والغلط ونحوهما ، وكالبُوال والدُّنين وما أشبهها من العلل ، وأمَّا صعوبة ما كان يجب أن يبذلُّ ؛ فبإنه يريد بذلك ما يعرض للشايخ من خشونة المفاصل ، فيقلُّ معه اللِّين واللَّدونة التي بها تكون مُطاوعةً للقيض والبسط والآعتاد.

وقوله : سُحلت مريرته بالنقض ؛ فإن الريرة : الحبل المفتول . والسحيل ؛ أن يُفتل الغَزُّل طاقةٌ واحدةً ، يُقال : خيطٌ سحيلٌ ، فإذا فُتل طاقين فهو مُبرم . قال زهير^(۲) : [من الطبويل]

على كلّ حسال من سحيمل ومبرم ييناً لَنعُمَ السِّيِّدان وُجِدتُها وقال أين هَرُمة (٢): [من الطويل] أرى النَّاس في أمر سحيل في لا تكن له صاحباً حق ترى الأمر مُبرما

⁽۲) ديوانه ١٤ .

⁽۲) ديرانه ۱۹۳ .

⁽۱) سورة فصلت ۱۱: ۲۲ ،

وأما جعل الحبل وأنتقاضه مثالاً لانحلال بدنه وأنتقاص قواه .

وقوله : أَجَمَ النَّسَاء ؛ أَي مَلَّهَنَّ وعافهنَّ كما يعـاف الطُّعـام ؛ ويُقــال : أجمتُ اللَّحم ، إذا أكثرت منه تعافَه .

وقوله : قلَّ انحياشه ؛ أي حركته ونُصرته في الأُمورِ ، إلاَّ أن الحركة الضروريَّة بالارتعاش قد كثرت منه وغلبت عليه .

والسبات : نوم المريض والشَّيخ المسنّ ، وهو الغَشية الخفيفة ؛ يُقال : سبتَ الرَّجل فهو مسبوت ؛ ويُقال : إنه مأخوذ من السبت وهو القطع ، وذلك لأنه سريع الأنقطاع ؛ ويُقال : إنّا سمِّي آخر أيّام الجمعة سبتاً لأنقطاع الأيّام عنه ، وذلك أن أوّلها يوم الأحد ؛ والسبّت أيضاً : السيّريع . قال الشاعر() : [من الطويل]

ومَطويَّة الأقراب أمَّا نَهارُها فَسَبُّتُ وأمَّا لَيْأُهِا فَدَعيلُ

والخفات : ضعف الحس ؛ يريد أنه لايدرك الصّوت إلا كهيئة السّرار ، والخفوت : خفض الصّوت ، ومنه المخافتة في الكلام . قسال الله تعسالى : ﴿ وَلا تَجهرُ بصلاتـك وَلا تَخافَتُ بَها ﴾ (٢) . وإنّا قيل للهيّت : خافت ، لأنقطاع صوته ؛ والخفات من خَفّت بمنزلة الصَّمات من صَبّت ، والسّكات من سكت .

وقوله : وليله هُبات ؛ فإن الهُبات من الهُبُت ، وهو اللَّين والاّسترخاء ، ويُقال : في فلان هَبْتَةٌ أي ضعف عقل ؛ وقد هَبَتَ السَّحاب إذا أرخت عزاليها ، وقال الشاعر : [من البسيط]

سُقيا مُجلجلة يَنهلُ وابلها من باكر مُستهلُ الودقِ مَهبوتِ

كأنه يريد أن نَومه باللّيل إنّا هو بقدر أن تسترخيَ أعضاؤه من غير أن يستغرق نوماً ؛ ولو قيل : وليلّـهُ هبَّات ، من هبُّ النَّامُم من نومه ، كان جيداً ؛ إلاّ أن الرّواية مُتَّبَّعَةٌ .

⁽١) البيت لحميد بن ثور في ديوانه ١١٦ .

⁽٢) سورة الأسراء ١٧ : ١١٠ ·

١٩٨ ـ عبرو بن معاذ العَنْسيّ الدَّارانيّ

١٩٩ ـ عمرو بن معاوية بن المنتفق العُقيليّ

ذكر الواقديُّ أنه من جُند دمشق ، سمع معاويسة بن أبي سفيسان ، وأمَّره على الصَّائفة .

ويُقال : إن عثان بن عفَّان ولاَّه إرمينية .

عن سعيد بن سنظلة(١) ،

أن مُعاوية بن أبي سفيان أمَّر عمرو بن معاوية العُقيليّ على الصَّائفة ، فلمَّا قدم سأله عَا بلغ الحُمس ، فأخبره ، فقال : أين هو ؟ فقال عمرو : تسألني عن الحُمس وأرى رجلاً من المهاجرين يمشي على قدميه لا أحمله ؟ فقال معاوية : لا جرم ، لاتنسالها منّي مابقيت . فأنشأ يقول : [من الطويل]

تَهادى قريشٌ في دمشق غنيتي وأتركُ أصحابي فما ذاك بالغدّل ولست أميرا أجمع المال تماجراً ولا أبتغي طول الإمارة بالبُخُل فإن يُمسك الشَّيخ الدَّمشقيُّ مالهُ فلستُ على مالي بمستغلقٍ قُفلي

وعن أبي حِسْبَة (١) :

أن معاوية بن عمرو العُقيليّ كان وهو وال على الجيش ينزلُ فيُواسي أصحابه في سوق السَّبْي والجزور والرّمَك مُشمّراً عن ساقيه .

⁽۱) تاریخ خلیفة ۲۷۸ ـ ۲۷۱ .

ابن عُشم بن عمرو بن زَييْد بن ربيعة بن سلمة ابن عُشم بن عمرو بن زَييْد بن ربيعة بن سلمة ابن مازن بن ربيعة بن منبّه ، وهو زَبيد الأكبر ابن صعب بن سعد العشيرة بن مالك بن أدّد ابن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد ابن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (۱) أبو ثور الزَّبيديّ

له وفادة على رسول الله عَلِيْتِهِ ، وكان شجاعاً من فرسان العرب المذكورين ، روى عن رسول الله عِلِيْتِهِ حديثاً ، روى عنه شراحيل بن القعقاع ، وشهد اليرموك .

عن شراحيل بن القعقاع ، قال :

قال عرو بن معدي كرب: الحمد لله ، لقد كنًا من قريب إذا حججنا قُلنا: لبيك اللّهم ، لبّيك تعظياً إليك عَدراً ﴿ هذي زُبيدٌ قد أَتتك قَسْراً ﴿ يقطعن خبّاً وجبالاً وعراً ﴿ قد تركوا الأنداد خِلوا صِفراً ﴿ يقطعن من بين غضى وسمراً ﴿ ونحن اليوم نقول كا علمنا رسول الله عَرَقَةٍ : « لبّيك لبّيك ، لا شريك لك لبّيك ، إن الحمد والنّعمة لك والملك ، لا شريك لك ببيك ، وإن كنًا لننع النّاس أن يقفوا بَعَرَفَة ـ وذاك في الجاهليّة ـ وإن كن موقفهم ببطن مُحسر عشيّة عَرَفَة فرقاً من أن يخطفنا الجنّ ؛ فقال لنا رسول الله عَرَقَة ، « أجيزوا بطن عُرَفَة فإنّا هم إذا أسلوا إخوانكم » .

عن أبي حديفة إسحاق بن بشر القرشيّ ، قال :

وأمدُّم ـ يعني أبا عبيدة بن الجرَّاح ـ بتسعة عشر رجلاً مَّن شهد البرموك ، منهم عرو بن معدي كرب ، وذكر غيره ، يعني يوم القادسيَّة .

⁽۱) طبقات ابن سعد ٥٢٥/٥ ، الإصابة ١٨/٥ ، الأغاني ٢٠٨/١٥ ، سيرة ابن هشام ٥٨٣/٢ ، الجرح والتعديل ٢٢٠/١/٢ ، كنى مسلم ١٣ ، المعرفة والتاريخ ٢٣٢/١ ، طبقات خليفة ٢٤ ، الشعر والشعراء ٢٠١ ، المؤتلف والمحتلف للآمدي ٣٣٤ ، خزانة الأدب ٤٤٤/٢ ، الاشتقاق ٤١١ ، جهرة ابن حزم ٤١١ ، تقات العجلي ٣٢١ .

عن الميثم بن عدي ، قال :

قال أبن عبَّاس : عمر و بن معدي كرب ذهبت عينه يوم اليرموك .

قال أبن سعد:

وكان عمرو فارس العرب .

وقال محمد بن إمماعيل:

كان بالمدينة ، ثم كان بالعراق .

الل أبو نُعيم :

له الوقائع المذكورة في الجماهليّة ، وأدرك الإسلام ، فقدم على النّبيّ مَلِيّةٍ وعلمه التّلبية ، وله في الإسلام بالقادسية بلاء حسن حين بعثه عمر إلى سعد بن أبي وقاص ، وكتب إليه أن يصدر عن مشورته في الحرب .

وكان لعمرو سيف يسمِّيه الصُّمامة .

عن ابن إس<mark>حال ، الال (١)</mark> :

أمرتُك يوم ذي صنْعا الله المرا باديا زشده أمرا باديا زشده أمرتُك باتّقال الله الله الله المروف تتّع

⁽¹⁾ عن السرة الدوية ٢٤ ٥٨٢ (٥٨٠).

[.] VI silges (Y)

مر عسره و م عليه جالسا أسدة عى أخلص مساءه خسسدده سنسان عسوائرا قضسته تُ ليشاً فوقسه ليسدة تنبعية فضطهدة ن يرميسه فيفتصسده (١) فيــــاًكلـــه فيزدرده سرزت أنيسائيسة وتسسدة كثير حبولسية عسيادة

حرجت من المي مشميل ال تنْــــانى على فرس على تفسسانسسة كالنب ترُدُّ الرُّمـــــــت منثني السُّ فلسسسسو لاقبتني للقيد نسسلاق شنشسسا شأن ال بُســـامي القرن إن قرُنّ رفيقسسا بسسافتراس القرا نسيب سطي ظلـــــوم الثرك فها أخ برالسسسة اسسم سه وظب

وأُقام خمرو في قومه من بني زُنبد وعليهم فروة بن مُسيك ، فاسَّا توفي رسول الله ﷺ ارتدُ عمر و من معدي كرب ، فقال حين ارتدُ (٢١): [من الوافر] .

وحديا مُلَّكُ فروة شرٌ مُلُّكُ حَارٌ سَلِينَا فَنُخْرَهُ بِثَفْرٍ وكنت إذا رأبت أسمسما عُمير ترى الحمولاء من خبِّثٍ وغَمَمُ رُ

وقد قيل : إن عمراً لم يأت النَّيِّ النُّبيِّ ، وقد قال عرو بن معدي كرب(١): [من المفيف]

سي وإن لم أز النِّيُّ عيـــانــــا هم إلى الله حيث كان مكانـــــا وكان الأمين فيه العانا فاهتمدينها بنورها من عُهانا هٔ جدیداً بگرهنا ورضانا

إنى بـــالنَّىٰ مُسوقنــــةُ نَفُ سيسد العسالمي طرأ وأدنسا حاء سالساموس من لهذن الله حالسة بمسد حالسه وبسساء ورأيسيا الشبيل حين رأينيا

والألسن الساء في فيواية

والاع ويوايم ١٠١

و ۱۹۶۳ و يوانيه ۱۹۶۶ .

وعبدنا الإله حقاً وكنّا للجهالات نا وائتلفنا به وكنّا عدقاً ورجعنا با فعليه السّلام والسّلم مِنّا حيث كنّا ولن نكن لم نَرَ النّبيّ في النّاليّ في النّاليّ في النّاليّ في النّاليّ مالت نفسي فيه بالعَون لو وأيت النّبيّ مالت نفسي فيه بالعَون يوم ساقت ويرى أن في زُبيه ولاغزاة حنين يوم ساقت ويرى أن في زُبيه صلاحاً وضِرابا من وتراني من دونه لا أبسالي فيه وقع الوقيت النّبيّ بالنّفس منّي ولعانقت دويصلي عليّ حيّا شهيداً أو أروّي من الوقي م

للجهالات نعبد الأوثانا ورجعنا به معا إخوانا حيث كنّا في البلاد وكانا قد تبعنا سبيله إيمانا ه فقد أقرح الصّدور أسانا فيه بالعون حين كان استعانا يوم ساقت هوازن غطفانا وضِرابا من دونه وطعانا فيه وقع السّيوف والمرّانا ولعانقت دونه الأقرانا

عن نيار بن مكرم الأسلميّ ، قال :

شهدتُ القادسيَّة ، فنزلنا يوماً اشتدَّ فيه القتال بيننا وبين الفُرس ، [فرأيتُ] رجلاً يفعل بالعدق يومئذِ الأَفاعيل . قلتُ : مَن هذا جزاه الله خيراً ؟ قيل : عرو بن معدي كرب .

قال ابن إسحاق:

فلمًّا فتح الله للمسلمين يوم القادسيَّة على عدوّهم ، وأصابوا عسكرهم ومافيه ، أقبل سعدٌ على النَّاس يقسمُ بينهم الأموال ويُعطيهم على قدر ماقرؤوا من القرآن ، فأراد التَّقصير ببشر بن ربيعة الخثعميّ ويزيد بن جحفة التَّمييّ ، وكانوا أشدَّ أهل العسكر ، ولم يكونوا بلغوا في القرآن ، فأبوا أن يأخذوا قِسمته ، إلاَّ أن يُفضًلهم على النَّاس ، فقال عمرو بن معدي كرب (۱) : [من الوافر]

أمن ليلى تسرّى بعد هَدْءِ خيالٌ هاج للقلب ادّكارا يُدارِ وشامات المرابع والدّيارا يُدرِي الشّبابَ وأمّ عمرو

(۱) دیوانه ۱۰۱–۱۰۱ .

وحيّا من بني صعب بن سعد الآل أبلن أمير القدوم سعدا وحرُق نسابسه ظلمساً وجهلاً عبلت لقد عرو أطاعن دونسك الأعداء شزراً بساب القسادسيّسة مستميناً أكرُ عليهم مهري وأحمي جراك الله في جنبي عقدوقساً

سُقوا الأرصاد والدّيم الغيزارا فقد كنبت أليّته وجارا علي فقد أق ذمّا وعارا وأنت كخامع تليج الوجارا وأغشى البيض والأسل الجرارا كليث أريكة يسابي الفرارا داذا كرهوا - الحقائق والذّمارا وبمد الموت زقوما ونارا

فلنًا بلغه قوله أرسل إليه فأعطاه ، وفضَّله فأرضاه .

قال أبر عبيدة :

إن عمرو بن مصدي كرب حمل ينوم القنادسيَّة على مرزبتانٍ وهنو يرى أنه رُستم ، فقال في دلك " : [من السريع]

أَلْمُ سَلَى قَسَلَ أَن تَظْمَسَا إِنَّ قَدَدُ عَلَمَتُ سَلَى وأَشْيَاعُهَا مَا شَكَكَتُ بِالرُّمِعِ حَيَازِيَهِ فَــ

إنَّ لسلمى عندنا ديدنا مساقطر الفسارس إلاَّ أنسا فمالخيل تعدو رَقباً بيننا

قال الشمير :

إن الأعاجم كانوا يومئذ _ يعني يوم القادسيَّة _ مئة ألف وعشرين ألفاً ، معهم ثلاثون فيلاً ، مع كلُّ فيلٍ أربعة الاف ؛ فقال سعد بن أبي وقاص لعمرو بن معدي كرب الزَّبيدي ولقيس بن مكشوح المرادي ولطلحة بن خويلد الأسديّ : إنكم شواحطنا(١) ، فسيروا في النَّاس فحرَّضوهم .

فقام عرو بن معدي كرب فقال : أيُّها النَّاس ، كونوا أشدٌ حذراً إذا برز إلى أحدكم ترنه ، فلا يكلُّهُ إلى غيره ، إن هؤلاء . معشر الأعاجم . إذا لقيّ أحدكم قرنه فهو تَيْسٌ ؛

⁽¹⁾ and wilet, set

 ⁽٢) يمصد الطوال الشوحط، الطويلة من الحيل القاموس .

فبينها هو يحرِّضهم ويرتجز ويقول (١): [من الرجز]

أنــا أبـو ثـورٍ وسيفي ذو النَّــونُ أضربُهم ضربَ غَــــلام مجنــــونُ يالَ زَبَيدٍ إنَّهم يموتون

إذ جاءَته نُشَّابةً أصابت قَرَبوسَه ، فحمل على صاحبها ، فأخذه أخذَ الجارية ، فوضعه بين الصُّفّين ، ثم أحتزَّ رأسته ، وقال : أصنعوا هكذا !.

قال عمرو بن معدي كرب:

كانت خيل المسلمين تنفر من الفيلة يوم القادسيَّة ، وخيلُ الفُرس لاتنفرُ ؛ فأمرت رجلاً فترَّسَ عنِّي ، ثم دنوت من الفيل فضربت خطمه ، فقطعتُه ، فنفرَ ونَفرت الفِيَلة ، فَحَطمت العسكر ، وألحُّ المسلمون عليهم حتى آنهزموا .

قال عنه المجليّ:

كوفيٌّ ، تابعيٌّ ، ثقة .

عن الشُّعبيُّ ، عن رجل ، قال (٢) :

كنت في متجلس عمر بن الخطاب ، وعنده جماعة من أصحاب رسول الله عَلَيْظُ يَتُلَا الله عَلَيْظُ القرآنِ ؛ فقال بعضهم : خواتيم سورة النَّحل ، وقال بعضهم : سورة « يَس »، وقال علي بن أبي طالب : فأين أنتم عن فضيلة آية الكرسي ، أما إنَّها خسون كلمة ، في كلِّ كلمة سبعون بركة .

وفي القوم عمرو بن معـدي كرب لا يحيرُ جواباً ، فقـال : فـأين أنتم عن ﴿ بسم الله الرَّحن الرَّحن الرَّحي كه؟.

فقال له عمر: حدّثنا يا أبا ثور. فقال: بينا أنا في الجاهليّة إذ أجهدني الجوع، فأقحمتُ فَرسي البرّيّة فما أصبتُ إلا بيض النّعام، فبينا أنا أسيرُ إذا أنا بشيخ عربيّ في خية وإلى جانبه جارية كأنها شمس طالعة، ومعه غُنيات له؛ فقلت له: أستأسر،

⁽۱) دیوانه ۱۷۶

⁽٢) عن هواتف الجنَّان للخرائطي ١٧٤ _ ١٧٨ [ضن نوادر الرسائل بتحقيقي] .

تكلنك أُمَّاكَ . فرفع رأسه إليَّ ، وقال : يا فتى ، إن أردت قرئ فأنزل ، وإن أردت مُعونـةً أَعِنَاكَ . فمك له : أَسَنَاسُرُ . فقال : [من الطويل]

عروما علما الرُّل منَّا تكرُّما فلم ترعوي جهلاً كفعل الأشام (١) وحدَّ المسام حدرً الحسلام وحدَّ الحسلام

ووث إلىَّ وثنةً وهو معول : ﴿ سَمَ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرُّحْيَمُ ﴾ ، فكأني مثَّلْتُ تحته .

فال: أأفتلك أم أحلِّي حاك لا قلتُ : بل خلُّ عنِّي .

ثم إن نعسي حدثني بالمعاودة ، فقلت : استأسر ، ثكلتك أمُّك ، فقال : [من الوافر]

سم الله والرَّحن فُـــرُنـــا هنــالــك والرَّحم بــه قهرنــا ومــائعي جـلادة دي حفــاظي إذا يــومـــا لمعركـــة برزنـــا

ثم وتب إلي وشنة على مثلت تحته ؛ فقال ؛ أأقتلك أم أخلي عنك ؟ قلت ؛ بل حل على ، فعلى عنك ؟ قلت ؛ بل حل على ، فعلى على . فانطلقت غير بعيد ثم قلت في نفسي ؛ يا عرو ، يقهرك مثل هذا الشّيح ! والله للموت خير لك من الحياة ، فرجعت إليه ، فقلت ؛ أستأسر ، ثكلتك أمنك . فوثب إلي وثسة وهو يقول ؛ فر بسم الله الرّحن الرّحيم كه فكأني مثلت تحته ؛ فقال : هيهات ! يا جارية أثني فقال : أفتلك أم أخلي عمك ؟ فقلت ؛ بل خلّ عني ، قال : هيهات ! يا جارية أثني بالدبة ، فجز ناصيت وكانت العرب إذا ظفرت برجل فجزت ناصيته أستعدنه . فخرت معه أحدمه مدة .

ثم إنه قال لي : يا عمرو ، أريد أن تركب معي إلى البرّيّة ، فليس بي منـك وَجَلّ ، وإني بـ فو بـم الله الرّحن الرّحيم ﴾ لواثق .

قال : فسرنا ، حتى أتينا واديا أشبا نشباً (") ، مهولاً مُغولاً ؛ فنادى بأعلى صوته : ﴿ بسم الله الرُّحن الرُّحيم ﴾ فلم يبتى طيرٌ في وكره إلاّ طار ؛ ثم أعاد الصُّوت ، فلم يبتى

ودع مرموي ، خدا بالياء لمرورة الوري ،

روو أي ثثير الشحر ، اللسان

سَبُعٌ في مَربضه إلاً هرب ؛ ثم أعاد الصّوت ، فإذا نحن بحبشيّ قد خرج علينا من الوادي كالنّخلة السّحوق . فقال لي : يا عمرو ، إذا رأيتنا قد أتّحدنا فقل : غلبه صاحبي بـ ﴿ بسم الله الرّحن الرّحيم ﴾ .

قال : فلمَّا رأيتها قد آتَّحدا ، قلت : غلبه صاحبي باللاَّت والعُزَّى ؛ فلم يصنع الشَّيخ شيئًا .

فرجع إلي ، وقال : قد علمتُ أنك خالفتَ قولي . قلتُ : أجل ، ولستُ بعائد . فقال : إذا رأيتنا قد أتَّحدنا فقل : غلبه صاحبي بـ ﴿ بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ﴾ . قلتُ : أفعل .

فلمًا رأيتها قد أتّحدا ، قلت : غلبه صاحبي بـ ﴿ بسم الله الرّحن الرَّحيم ﴾. قال : فأتّكاً عليه الشّيخ ، فبعجه بسيفه ، فانشق جَوفه ، فاستخرج منه شيئا كهيئة القنديل الأسود ، ثم قال : يا عمرو ، هذا غِشّه وغلّه ؛ ثم قال : أتدري مَن تلك الجارية ؟ قلت : لا . قال : تلك الفارعة بنت السّليل الجَرهميّ ، وكان أبوها من خيار الجنّ ، وهؤلاء أهلها وبنو عمّها ، يغزوني منهم كلّ عام رجلّ ينصرني الله عليه بـ ﴿ بسم الله الرّحمن الرّحيم ﴾ ؛ ثم قال : لقد رأيت ماكان منّي إلى الحبشيّ ، وقد غلب علي الجوع ، فآئتني بشيء آكله .

فأقحمت فرسي البريّة ، فما أصبت إلا بَيض النّعام ؛ فأتيتُه فوجدتُه نامًا ، وإذا تحت رأسه شيء كهيئة الخشبة ؛ فاستللتُه فإذا هو سيف عرضه شبر في سبعة أشبار ؛ فضربت ساقيه ضَربة أبّنت السّاقين مع القدمين ؛ فاستوى على فقار ظهره ، وهو يقول : قاتلك الله ما أغدرك يا غدّار .

قال عمر : ثم ماذا صنعت ؟ قلت : فلم أزل أضربه بسيفه حتى قطَّعتُه إِرْبَا إِرْبَا . قال : فوجم لذلك [عمر] ثم أنشأ يقول : [من البسيط]

> بالغـدرِنلتَ أخـا الإسلام عن كَثَب والعُجْمُ تـأنَفُ مِمَّا جئتَـه كرَمـاً إنّي لأَعجبُ أنَّى نِلتَ قِتلتَـــه ؟ قَرْمٌ عفا عنـك مرَّاتٍ وقـد عَلِقَت

ما إن سمعت كذا في سالف العرب تباً ليا جئته في السيّد الأرب أم كيف جازاك عندالذّنب؟ لمتّتب؟ بالجسم منك يداه موضع العَطَب لو كنتُ آخذُ في الإسلام مافعلوا في الجاهليَّة أهلُ الشَّرك والصُّلُب إذا لنالتك من عدلي مُشَطَّبّة يدعى لذائقها بالويل والحرب

قال: ثم ماذا كان من حال الجارية ؟ قلت : ثم إني أتيت الجارية ، فلما رأتني قالت : ما فعل الشَّيخ ؟ قلت : قتله الحبشيُّ . قالت : كذبت ، بل قتلتَه أنت بغدرك . ثم أنشأت تقول : [من الخفيف]

> عَيني جُـودي للفـارس المغـوار لا تملِّي البُّكاء إذ خانك الدُّه وتقيٌّ، وذي وَقــــار، وجلم لَهُفُ نَفْسَى عَلَى بِقُــائــُــكُ عَمْرُو

ثم جُـودي بـواكفــات غـزار ـرُ بـوافي حقيقــــة صبّــــار وعديل الفّخار يوم الفّخار أسلمتك الأعسار للأقسدار وَلَعْمري لَـو لم تَرُمْــة بغـــدّي رَمْتَ ليثــا بصــارم بتّــار

فأحفظني قَولُها ، فاستللتُ سيفي ، ودخلتُ الخيمة لأقتلها ، فلم أرّ في الخيمة أحداً . فاستقتُ الماشيةَ ، وجئتُ إلى أهلى .

عن صالح بن الوجيه ، قال :

في سنة إحدى وعشرين كانت وقيعة نَهاوند ، ولقى النُّعان بن عمرو بن مُقرّن المشركين بنهاوند وهم يومئذ في جَمع لا يوصَف كثرةً وعدَّةً وكراعاً ، فاشتدَّت الحربُّ بينهم حتى قتل النُّعهان ، ثم أنهزم المشركون في آخر النَّهار ، وشهد عمرو بن معدي كرب نهاونـد ، فقاتل حتى كان الفتح ، وأثبتته الجراح ، فحُمل ، فمات بقرية من قُرى نهـاونـد يُقـال لهـا رُوذَة (١) ، فقالت آمراًته الجعفيَّة ترثيه : [من الطويل]

لقد غادر الرُّكبان حين تحمَّلوا بروذة شخصاً لا جباناً ولا غُمرا فقل لزَّبيد بل لمذحج كلُّها ﴿ رُزُّتُمْ أَبِ الْمُورِ قريعُمُ عَمرا وزاد في أخرى :

فإن تجزعوا لايئنن ذلك بعده

ولكن سلموا الرَّحمن يُعقبكم أجرا

⁽١) روذة : من قرى الرِّيّ . (معجم البلدان ٧٨/٣).

وحدَّث مَن شهد موت عمرو بن معدي كرب ، قال :

وكانت مغازي العرب إذ ذاك إلى الرّيّ ، فخرج حتى نزل روذة ، ورقد ، فلما أرادوا الرّحيل أيقظوه ، فقام وقد مال شِقّه ، وذهب لسانه ، فلم يلبث أن مات ، فدفن بروذة .

٢٠١ - عمرو بن المؤمّل أبو الحارث العَدويّ

من أهل دمشق .

روى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال :

سمعتُ أبي يقول : مَن قال : لفظى بالقرآن مخلوق ، فهو كافر .

قال أبو الحارث : أهل الثغر ، أهل طرسوس على هذا القول اليوم .

۲۰۲ - عمرو بن مهاجر بن دينار أبي مسلم ، أبو عُبيد (۱)

صاحب حرس عمر بن عبد العزيز ، مولى الأنصار .

روى عن أبيه ، عن أسماء بنت يزيد الأنصاريّة ، أنها حدّثته ،

أنها سمعت رسول الله عَلَيْتُ يقول : « لا تقتلوا أولادكم سرًا ، فإن الغيال يُـدرك الرَّجل على ظهر فرسه ».

يعني بالسِّرِّ : الجماع .

وقال عبرو بن مهاجر :

صلَّيتُ خلف واثلة بن الأَسقع على ستَّين جنازةً ماتوا من الطَّاعون ، فجعل الرِّجال مَّا يليه ، والنِّساء مَّا يلي القبلة ، وصفَّهم صفَّين ، صفَّا للرِّجال مَّا يليه وصفًّا للنِّساء بين يدي صف الرِّجال ، وقام وسطا ، فكبَّر أربع تكبيرات ، ثم سلَّم عن يمينه .

⁽۱) الجرح والتعديـل ۲۲۱/۱/۳ ، تهـذيب التهـذيب ۱۰۷/۸ ، ثقــات العجلي ۲۷۱ ، المعرفــة والتــاريـخ ۱۲۱/۱ و ۶۵۸/۲ ، طبقات خليفة ۲۱۳ ، طبقات ابن سعد ۶۲۲/۷ .

قال آبن سعد :

وكان عمرو بن المهاجر ثقة ، لـه حـديث كثير ، ومـات سنـة تسع وثلاثين ومئـة في خلافة أبي جعفر ، وهو أبن أربع وسبعين سنة .

وقال أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين :

ثقة

وقال العجليّ :

شاميٌّ ، ثقة .

عن محمد بن مهاجر:

أن عمر بن عبد العزيز قال لأخيه عمرو بن مهاجر: لقد وليتُك يا عمرو حين وليتُك يا عمرو حين وليتُك على غير قرابة بيني وبينك ، ولا ولاء لي عليك ؛ ولكنك رجل من الأنصار، وأنت آمر ق تُحسن الصّلاة.

قال عبر بن عبد العزيز:

إِنَّهَا مَثْلِي وَمِثْلُ عَمْرُو بِن مَهَاجِر كَمْثُلُ رَجِلِ ٱتَّخَذَّ سَهَمَّا لَا رَيْشُ لَه ؛ واللهِ لأريشنَّة .

مات سنة تسع وثلاثين ومئة .

٢٠٣ ـ عمرو بن ميمون ، أبو عبد الله ويقال : أبو يحيى ، الأوديّ ، المذحجيّ (١)

من أهل الين .

أدرك الجاهليّة والإسلام ، ولم يلقّ النَّبيّ عَلَيْكُم ، وقدم الشَّام مع معاذ بن جبل ، ثم سكن الكوفة .

حدَّث عن معاذ بن جبل ، قال :

كنتُ رِدِفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ على حمارٍ يُقال لـه يعفور ، فقال : « يـا معـاذ ، هل

⁽۱) طبقات خليفة ١٤٧ ، طبقات ابن سعد ١١٧/٦ ، الجرح والتعديل ٢٥٨/١/٣ ، تهذيب التهذيب ١٠٩/٨ ، كفي مسلم ١٣٥ ، الإصابة ١١٦/٥ ، حلية الأولياء ١٤٨/٤ ، غاية النهاية ١٠٣/١ ، تذكرة الحفاظ ١٥/١ ، طبقات الحفاط ٢١ .

تدري ما حقُّ الله على العباد؟ أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ؛ وحقُّهم على الله أن لا يُعذَّبَ مَن لا يشرك به شيئاً » .

قال : فقلت : يا رسول الله ، أفلا أبشّر النّاس ؟ قال : « لا تُبشّرهم فَيَتَّكلوا » .

وعن آبن مسعود ،

عن النَّبِيّ يَهِيَّيِّهِ في قوله ﴿ يومَ تُبَدِّلُ الأَرضُ غيرَ الأَرضِ ﴾ (١) قال : « أَرض بيضاء كأنها فضَّة ، لم يُعمل فيها خطيئة ، ولم يُسفك فيها دم » .

قال عمرو بن ميمون :

قدم معاذ بن جبل ونحن بالين ، فقال : يا أهل الين ، أسلموا تسلموا ، إني رسول رسول الله على إليكم . قال عمرو : فوقع له في قلبي حبّ ، فلم أفارقه حتى مات ، فلما حضره الموت بكيت ؛ فقال معاذ : ما يبكيك ؟ قلت : أما إنه ليس عليك أبكي ، إنّا أبكي على العلم الذي يذهب معك . فقال : إن العلم والإيان ثابتين إلى يوم القيامة ، العلم عند أبن مسعود وعبد الله بن سلام ، فإنه عاشر عشرة في الجنّة ، وسلمان الخير ، وعوير أبي الدرداء .

فلحقت بعبد الله بن مسعود ، فَذكر وقت الصّلاة ، فذكرت ذلك لعبد الله بن مسعود ، فأمرني بما أمره به رسول الله عَلَيْكُ أن أصلّي لوقتها ، وأجعل صلاتهم تسبيحاً ؛ فذكرت له فضيلة الجاعة ، فضرب على فخذي ، وقال : ويحك ، إن جمهور النّاس فارقوا الجاعة ، إن الجماعة ما وافق طاعة الله عزّ وجلّ .

قال أبو نُعيم :

أدرك الجاهليَّة ، وأسلم في حياة النَّبيّ عَلِيُّكَةٍ ، وكان قد حجَّ مئة حِجَّة وعُمرة .

عن عیسی بن حطان ، قال :

دخلتُ مسجد الكوفة ، فإذا عمرو بن ميون الأوديّ جالسٌ وعنده ناسٌ ، فقال له رجلٌ : حدّثنا بأعجب شيء رأيته في الجاهليّة . قال : كنت في حرثٍ لأهلي بالين ، فرأيتٌ قروداً كثيرةً قد اجتمعت . قال : فرأيتٌ قرداً وقردةً اضطجعا ، ثم أدخلت القردة

⁽١) سورة إبراهيم ١٤ : ٤٨ .

يدها تحت عنق القرد ، واعتنقا ، ثم ناما ؛ فجاء قرة فغمزها من تحت رأسها ، فنظرت إليه ، فأسلت يدها من تحت رأس القرد ، ثم انطلقت معه غير بعيد ، فنكحها ، وأنا أنظر ، ثم رجعت إلى مضجعها ، فذهبت تُدخل يدها تحت عنق القرد كا كانت ، فانتبه القرد ، فقام إليها فشم دُبرها ، فاجتمعت القردة ، فجعل يُشير إليه وإليها ، فتفرقت القردة ؛ فلم ألبث أن جيء بذلك القرد بعينه أعرفه ، فانطلقوا بها وبالقرد إلى موضع كثير الرّبم قبل أن يَبعث الله محداً علياته .

قال ابن مندة : هذا حديثٌ غريبٌ .

قال عنه العجلي :

كُوفيٌّ ، تابعيٌّ ، ثقة ، جاهليٌّ .

عن عبرو بن ميمون ،

أنه كان لا يتمنى الموت ، حتى أرسل إليه يزيد بن أبي مسلم فتعتَعَه ولقي منه شِدَّة ، ولم يكد أن يدعَه ، ثم تركه بعد ذلك . قال : وكان يقول : اليوم أتمنًى الموت ، اللهم ألحقنى بالأبرار ، ولا تُلحقنى مع الأشرار ، وإسقنى من خير الأنهار .

مات سنة أربع وسبعين ، وقيل : خمس وسبعين ، وقيل : ست أو سبع ، وقيل : أربع وثمانين ، وهو وهم ، والصواب أربع وسبعين .

۲۰۶ - عمرو بن ميمون بن مهران (۱) أبو عبد الله بن أبي أيوب ، الجزريّ ، الفقيه

وفد على عمر بن عبد العزيز يستعفي لأبيه من العمل ، فلم يعفه ، وولاً، عمر البريد .

روى عن سليمان بن يسار ، عن عائشة ،

أن رسول الله عَلَيْتُ كان إذا أصاب ثوبَه مَنِيٍّ ، غَسله ، ثم يخرج إلى الصَّلاة ، وأَنا أَظرُ إلى بُقعه من أثر الغسل في ثوبه .

⁽١) طبقات خليفة ٣٢٠ ، كني مسلم ١٣٦ ، الجرح والتعديل ٢٥٨/١/٣ ، تهذيب التهذيب ١٠٨/٨ .

تدري ما حقُّ الله على العباد ؟ أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ؛ وحقُّهم على الله أن لا يُعذَّبَ مَن لا يشرك به شيئاً » .

قال : فقلت : يا رسول الله ، أُفلا أُبشِّرُ النَّاس ؟ قال : « لاتُبشِّرهم فَيَتَّكلوا » .

وعن أبن مسعود ،

عن النَّبِيّ عَلَيْكِيٍّ في قولِه ﴿ يومَ تُبَدِّلُ الأَرضُ غيرَ الأَرضِ ﴾ (١) قال : « أَرض بيضاء كأنها فضَّة ، لم يُعمل فيها خطيئة ، ولم يَسفك فيها دم » .

قال عمرو بن ميمون :

قدم معاذ بن جبل ونحن بالين ، فقال : يا أهل الين ، أسلوا تسلموا ، إني رسول رسول الله عَلَيْ إليكم . قال عمرو : فوقع له في قلبي حبًّ ، فلم أفارقه حتى مات ، فلما حضره الموت بكيت ؛ فقال معاذ : ما يبكيك ؟ قلت : أما إنه ليس عليك أبكي ، إنّا أبكي على العِلم الذي يذهب معك . فقال : إن العلم والإيان ثابتين إلى يوم القيامة ، العلم عند آبن مسعود وعبد الله بن سلام ، فإنه عاشر عشرة في الجنّة ، وسلمان الخير ، وعوير أبي الدرداء .

فلحقت بعبد الله بن مسعود ، فَذكر وقت الصَّلاة ، فذكرت ذلك لعبد الله بن مسعود ، فأمرني بما أمره به رسول الله عَلِيْتُهُ أن أُصلِّي لوقتها ، وأجعل صلاتهم تسبيحاً ؛ فذكرت له فضيلة الجماعة ، فضرب على فخذي ، وقال : ويحك ، إن جمهور النَّاس فارقوا الجماعة ، إن الجماعة ما وإفق طاعة الله عزَّ وجلٌ .

قال أبو نُعيم :

أدرك الجاهليَّة ، وأسلم في حياة النَّبيِّ عَيِّليَّةٍ ، وكان قد حجَّ مئة حِجَّة وعُمرة .

عن عيسى بن حطان ، قال :

دخلتُ مسجد الكوفة ، فإذا عمرو بن ميون الأوديّ جالسٌ وعنده ناسٌ ، فقال له رجلٌ : حدّثنا بأعجب شيء رأيتَه في الجاهليّة . قال : كنت في حرث لأهلي بالين ، فرأيتُ قرداً وقردة اضطجعا ، ثم أدخلت القردة فرأيتُ قرداً وقردة اضطجعا ، ثم أدخلت القردة

⁽١) سورة إبراهيم ١٤ : ٤٨ .

يدها تحت عنق القرد ، واعتنقا ، ثم ناما ؛ فجاء قرد فغمزها من تحت رأسها ، فنظرت إليه ، فأسلّت يدها من تحت رأس القرد ، ثم انطلقت معه غير بعيد ، فنكحها ، وأنا أنظر ، ثم رجعت إلى مضجعها ، فذهبت تُدخل يدها تحت عنق القرد كا كانت ، فانتبه القرد ، فقام إليها فشمّ دُبرها ، فاجتعت القردة ، فجعل يُشير إليه وإليها ، فتفرقت القردة ؛ فلم ألبث أن جيء بذلك القرد بعينه أعرفه ، فانطلقوا بها وبالقرد إلى موضع كثير الرّم ، فحفروا لها حفيرة ، فجعلوهما فيها ، ثم رجوهما حتى قتلوهما . والله لقد رأيت الرّجة قبل أن يبعث الله محمداً عليلة .

قال ابن مندة : هذا حديثٌ غريبٌ .

قال عنه العجلين:

كوفيٌّ ، تابعيٌّ ، ثقة ، جاهليٌّ .

عن عمرو بن ميمون ،

أنه كان لا يتهنى الموت ، حتى أرسل إليه يزيد بن أبي مسلم فتعتَعَه ولقي منه شِـدّة ، ولم يكـد أن يـدعَـه ، ثم تركـه بعـد ذلـك . قـال : وكان يقول : اليوم أتمنّى الموت ، اللّهم ألحقنى بالأبرار ، ولا تُلحقني مع الأشرار ، واسقني من خير الأنهار .

مات سنة أربع وسبعين ، وقيل : خمس وسبعين ، وقيل : ست أو سبع ، وقيل : أربع وثانين ، وهو وهم ، والصواب أربع وسبعين .

الفقيه عمرو بن ميون بن مهران (١) عمرو بن ميون بن مهران (١) أبو عبد الله بن أبي أبوب ، الجزريّ ، الفقيه

وفد على عمر بن عبد العزيز يستعفي لأبيه من العمل ، فلم يعفه ، وولاَّه عمر البريدَ .

روى عن سليمان بن يسار ، عن عائشة ،

أن رسول الله عَلِيْتِ كان إذا أصاب ثوبَه مَنِيٌّ ، غَسله ، ثم يخرج إلى الصَّلاة ، وأَنا أنظرَ إلى بُقعه من أثر الغسل في ثوبه .

⁽١) طبقات خليفة ٣٢٠ ، كني مسلم ١٣٦ ، الجرح والتعديل ٢٥٨/١/٣ ، تهذيب التهذيب ١٠٨/٨ .

وعن أبيه ، عن جده ،

عن رسول الله يَوْلِيُّ قال : « مَن لم يقرأ مع الإمام فصلاته خداج » .

قال عمرو بن ميمون :

أرسلني أبي إلى عمر بن عبد العزيز أستعفيه من الولاية . قال : فدخلتُ على عمر ، وعنده شيخ ؛ فقال عمر : هذا ابن الشَّيخ الذي كنَّا في حديثه آنفاً . قال : فسلَّم عليَّ الشَّيخ وأدناني إلى جنبه ، فقال لي : كيف أنت يابنيّ ؟ وكيف أبوك ؟ قلت : صالح ، وهو يقرأ علي السَّلام ولم يعرفني ولم يرني ؟ قال : قلت : إنه سألني عليك السَّلام . قال : فقال الشيخ لعمر : شُدَّ يدك بهذا ، ولا تعف أباه .

قال خليفة:

نزل الرُّقّة ، مات سنة خس وأربعين ومئة .

وقال يحيى بن معين :

کان جزریّاً ، نزل بغداد .

عن ميمون ، قال :

مأحدٌ من النَّاس أحبُّ إليُّ من عمرو ، ولأن يموت أحبُّ إليُّ من أن أراه على علي .

قال عنه يحيي بن معين : ثقة .

مات سنة سبع وأربعين ، والمحفوظ أنه مات سنة خمس وأربعين ومئة ، وقيل : سنة ثماني وأربعين ومئة .

۲۰۵ ـ عمرو بن نصر بن الحجّاج المعروف بابن عمرون

روى عن أبيه ، بسنده إلى أبي هريرة ، قال :

سمعت رسول الله والله وا

النَّاس : سبحان الله ! قال رسول الله عَلِيُّكُم : « فإني أُومن بذلك ، أنا وأبو بكر وعمر » .

وعنه ، بسنده إلى أنس بن مالك الأنصاري ، قال :

بينا نحن مع رسول الله عَلَيْكَ هبطنا ثنيّة ، ورأوا رسول الله عَلَيْت يسير وحده ؛ فلمّا أسهلت به الطّريق ضحك وكبّر ، فكبّرنا بتكبيره ؛ ثم سار ربوة ، ثم ضحك وكبّر ، فكبّرنا بتكبيره ؛ ثم أدركتُه . فقال فكبّرنا بتكبيره ؛ ثم أدركتُه . فقال القوم : كبّرنا بتكبيرك يارسول الله ، لاندري ممّ ضحكت ؟ فقال رسول الله عَلَيْت : «قاد جبريل النّاقة ، فلمّا أسهلت التفت إليّ فقال : أبشر وبشّر أُمَّتك ، إنه مَن قال : لا إله إلا ألله ، دخل الجنّة ، وحُرِّم عليه النّار ؛ فضحكت وكبّرت » .

٢٠٦ ـ عمرو بن واقد أبو حفص القرشي (١) ، مولى آل أبي سفيان

محدِّثٌ ، وشاعرٌ .

روى عن عبرو بن يزيد النّصري ، عن الزّهري ، عن عروة ، عن عائشة ، عن النّبيّ عَلِيَّ ،

« نَشَّر الله عبداً استمع كلامي ثم لم يزدُ فيه ، رُبَّ حاملِ كلمةٍ لمن هو أوعى لها منه ، ثلث لا يغل عليهن قلب مؤمن : الإخلاص لله ، والمناصحة لولاة الأمر ، والاعتصام بجاعة المسلمين ، فإن دعوتهم تحيط مَن وراءهم ».

وبه ، عن النَّبي عَلَيْدٍ ،

« أَن ثلاثة نَفَرِ دخلوا في غارٍ ، فانطبق عليهم الجبل ، فقال بعضهم لبعض : هذا بأعمالكم ، فلْيقُم كلّ آمرئ منكم ، فليدعُ الله بخير عمل عمله قطّ .

فقام أحدهم فقال: اللّهم، إنك تعلم أنه كان لي أبوان كبيران، وكنْتُ لا أغتبقُ حتى أغبقها ، وإني أتيتُ ليلةً بغبوقها، فقمتُ على رؤوسها فوجدتُها نائمين، فكرهتُ أن أنبّهها من نومها، وكرهتُ أن أنصرف حتى يفيقا، فلم أزل قائماً على رؤوسها حتى نظرا إلى الفجر،

⁽١) الجرح والتعديل ٢٦٧/١/٣ ، تهذيب التهذيب ١١٥/٨ ، المغني في الضعفاء ٤٩١/٢ ، المعرفة والتاريخ ٦٦/٣ .

اللَّهم إن كنت تعلم أن ذلك كذلك فافرج عنًّا ؛ فانصدعَ الجبل حتى نظروا إلى الضَّوء .

ثم قام الآخر فقال : أللهم ، إن كنت تعلم أنه كانت لي آبنة ع م . فكنت أحبها حبّا شديدا ، وإني سُمْتُها نفسها ، فقالت : لا ، إلا بئة دينار ، فجمعتُها لها ، فلمّا أمكنتني من نفسها قالت : لا يحلّ لك أن تفضّ الخاتم إلا بحقه . فقمت وتركتُها ؛ اللهم إن كنت تعلم أن ذلك كذلك فافرج عنّا . فانفرج الجبل حتى كادوا يخرجون .

ثم قام الآخر، فقال: اللّهم، إن كنت تعلم أنه كان لي أجراء كثير، وكان لايبيت لأحد منهم عندي أجرّ، وأن أجيراً منهم ترك عندي أجرة ، وإني زرعته فأخصب، فاتّخذت منه عبيداً ومالاً كثيراً؛ فأتى بعد حين، فقال لي: يا عبد الله، أعطني أجري. قلت : هذا كلّه أجرك. قال: يا عبد الله، لا تتلاعب بي. قلت : ما أتلاعب بك. قال: فأخذه كله، ولم يترك لي منه قليلاً ولا كثيراً؛ اللّهم إن كنت تعلم أن ذلك كذلك فافرج عنّا. فانفرج الجبل عنهم فخرجوا.

قال البخاريّ:

عرو بن وإقد مولى قريش الدِّمشقى منكر الحديث.

قال أبو مُسهر:

عرو بن واقد يكذب من غير أن يتعمُّد .

وقال عنه النسائي:

دمشقى متروك الحديث.

۲۰۷ ـ عمرو بن الوضّاح صاحب الوضّاحَة (۱)

وهو قائد من قوّاد بني أُميَّة ، كان مروان بن محمد بعثه لقتـال الـذين خلعوه بـدمشق في أيَّام زامل بن عمرو السَّكسكيّ الحرَّانيّ .

⁽١) تاريخ خليفة ٧/٧٢٥ ، تاريخ الطبري ٣١٣/٧ ؛ وفي الطبري ؛ الوضاحيَّة .

عن شيخ من أهل قِنسرين ؟

أنه غزا في صائفة كان يقدمها عرو بن الوضاح في نحو من عشرين ألفا ، فوغل في داخل أرض الرُّوم ، فغنم وسبى سبياً كثيرا ، وكنتُ فين غزا معه ؛ فأقبل بتلك الغنائم يريد عَقبَة الرّكاب (١) أيتلقّى جاعة الصّائفة ، فلمّا كان من عَقبة الرّكاب على مرحلة أو مرحلتين سمع مُنشدا ينشد : ألا مَن دلّ على بغلة كذا يتبعها إلفها برذّون كذا ، فدعا به عرو ، فقال : ماتقول : فأخبره بما ينشد . فقال : إنّا البغال تتبع إلفها من البراذين ، ولا نعرف برذّونا يتبع البغال ، فما أنت ؟ ومن أين أنت ؟ ومن بعث بك ؟ قال : فذهب ينسب فلجلج ، وعرف أنه لجلج فقال : ليُخلني الأمير ، فأخلاه ، فأخبره أنه عين للرّوم ، وأنه خلّف أهل الرّساتيق والكور قد حُشروا إلى عقبة الرّكاب ليأخذوا عليك بها ، ويستنقذوا ماغنت ، ماذا لي إن نصحتُك نصيحة تغنم بها جماعتهم ، وتجيزها بإذن الله لمن معك ومامعك ؟.

قال: لك الأمان، وغير ذلك ؟ قال: إن الذين حشروا إلينا من الرَّساتيق لم يُحشروا إليها على بعث ضُرب لهم، أعطوا عليها العطايا، وإنَّا حشروا إليها كرها، وقد أقاموا وأبطات عليهم، فالرَّاي لك أن يُوَذِّن مُوَذِّنك في هذه السَّاعة أن يُصبح النَّاس على ظهر نفير ليقيا (١) ثم تصبح غاديتهم يوما أو يومين وتبلغهم ليوافوك عند إقبالك من العقبة ؛ فإذا ذهب الخبر إليهم بذلك وسرت يومك رحلوا عنها أو أكثرهم، عطفت عليهم فأخذتها بإذن الله، وقويت على من بقي منهم.

قال الشيخ : نفعل ذلك . ثم عطفت راجعاً ، فوافى الأمر على نحو ممَّا ذكر من رفض عامَّتهم ، وقلَّة من ثبت عليها ، فقاتلوه قتالاً شديداً ، فنصره الله ، وكان بيننا وبينهم شبه الملحمة ، وأجاز بما كان سبا وغنم حتى لحقنا أرض الرُّوم .

قال الوليد:

كان [ذلك] سنة أربع عشرة ومئة ، وأمير الصَّائفة معاوية بن هشام .

⁽١) عقبة الركاب : قرب نهاوند . (معجم البلدان ١٣٤/٤) .

⁽٢) كذا .

۲۰۸ ـ عمر و بن الوليد بن عُقية بن أبي مُعيط^(۱) وآسمه أبان بن أبي عمرو بن أميَّة بن عبد شمس بن عبد مناف أبو الوليد القرشيّ ، الأمويّ ، المدنيّ ، المعروف بأبي قطيفة

وإنَّما قيل له أبو قَطيفة لكثرة شعر رأسه ولحيته ، شُبِّه بالقطيفة . شاعر مُحسن ، سيَّره آبن الزُّبير في جملة من سيَّر من بني أُميَّة إلى دمشق .

وأبو قطيفة هو الذي يقول(٢): [من الخفيف]

ليت شعري وأين منَّى ليتَ أعلى العهـــد يَلْبَنُ فَبَرامُ (٢) بعـــدي المعصرات والأيّــامُ وزفير فمـــــا أكادُ أنــــــامُ رُ وجارت عن قصدها الأحلامُ سر وحرب يشيب فيها العُلامُ دهر عنا تباغدة وأنصرام وبقومي بُــدَّلتُ لَخُمَّ وكَلْبِــاً وجُــذامــا وأين منّي جَــذامُ وقليل لهم ليدي السّلامُ

أم كعهدي البقيع أم غيرّته أقطع اللَّيــل كلَّــه بــاكتئـــاب نحو قـومي إذ فرُقّت بيننــا الـــدّا خشيةً أن يُصيبهم عَنَتُ الدُّهُ ولقد حان أن يكون لهذا المد إِقْرَ عَنِّي السَّلامَ إِن جِئْتَ قـومي

وقال أيضا أبو قطيفة (٤) : [من الطويل]

أيا ليتَ شعري هل تغيّر بعدنا تقيمُ المصلّى أم كعهدى القرائنُ أم الدُّورُ أكناف البلاط عوامرٌ كا كنَّ أم هل بالمدينة ساكنُ أحنُّ إلى تلك البلاد صبابةً

كأني أسير في السلاسل راهن أ

⁽١) الأغاني ١٢/١ ، نسب قريش ١٤٦ ، الإكال ١٢٠/٧ ، معجم الشعراء ٢٧ ، معجم البلمدان ٢٦٦/١ ، جمهرة ابن حزم ۱۱۵ .

⁽٢) الأبيات في الأغاني ومعجم البلدان ٣٦٧/١ ، والأول والثاني في نسب قريش .

⁽٣) يلبن : جبل قرب المدينة . (معجم البلدان ٥/٤٤٠) وبرام : جبل عند الحرّة من نـاحيـة البقيع . (معجم ا البلدان (۲۲۷۷).

⁽٤) الأبيات في الأغاني ، ومعجم الشعراء .

فما أخرجتنا رغبة عن بلادنا لعل قريشا أن تريع خلومها إذا برقت نحو الحجاز سحابة وقال أيضاً (١): [من الطويل]

بكى أحد أن فارق النَّومَ أهلَـة من آجل أبي بكرجَلت عن بلادها

في شعرٍ له كثيرٍ .

ولكنَّمه ماقدر الله كائنُ ويُرْجِرَ بعد الشَّوْمِ طيرٌ أيامنُ دعا الشَّوقَ منِّى برقَها التيامنُ

فكيف بـذي وَجُدٍ من القوم آلِفُ أُميَّــةُ ، والأيَّــام عُـوجٌ عــواطف

وَذُكَرَ فَي غير هَده الرَّواية ، أَن آبن الزَّبير لَمَّا بلغه شعر أبي قطيفة ، قال : حنَّ واللهِ أبو قطيفة ، وعليه السَّلام ورحمة الله ، مَن لقيه فليخبره أنه آمن فليرجع ؛ فأخبر بـذلـك ، فانكفأ إلى المدينة راجعاً ، فلم يصل إليها حتى مات .

۲۰۹ ـ عمرو بن الوليد^(۲)

من أهل دمشق .

1 1 1 1 1 m

أنه سأل سالم بن عبد الله عن الجِجرِ حجر الكعبة ، ما يُقال فيه ؟ فقال : حدَّثني القاسم بن محمد بن أبي بكر ، عن عبد الله بن الزَّبير ، عن عائشة أم المؤمنين ، أن رسول الله وَ الله الله عَلَيْ أَخذ بيدها يوماً ، فقال : « لولا حداثة قومُك بالكفر لهدمت الكعبة ، فأدخلت الحِجرَ فيها ، فإنه منها ، ولكن قومك استحلّوا من بنيانه ، ولجعلت لها بابين ، والصقتها بالأرض ، فإن قومك إنّا رفعوا باتها لئلاً يدخلها إلاً من شاؤوا ، ولأنفقت كنها ».

قال الأوزاعيّ : عمرو بن الوليد ثقة .

⁽١) الأبيات في الأغاني ، ومعجم الشعراء .

⁽٢) الجرح والتعديل ٢/١/١/٢ ، المعرفة والتاريخ ٤٧٣/٢ .

۲۱۰ ـ عمرو بن هاشم البَيْروتيّ (۱)

حدَّث ، قال :

سمعتُ الأوزاعيُّ يحدَّبُ عن حسان بن عطيَّة ، عن نافع ، عن أبن عمر ، قـال : قـال رسول الله يَرِيِّيِّ : « مَن حلفَ على بينِ فاستثنى ثم أتى بما حلف فلا كفَّارة عليه » .

وعن الهقل بن زياد ، عن الأوزاعيّ ، عن الزُّهريّ ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّا الْحُمَّى من فيح جهنَّم ، فأطفؤوها بالماء » .

وعن إدريس بن زياد الألهانيّ ، عن محمد بن زياد الألهاني ، عن أبي أمامة ،

أنه كان يُسَلِّم على كلَّ مَن لقيه ، قال : فما علمت أحداً يسبقه بالسَّلام ، إلاَّ يهوديّاً مرَّة أختباً له خلف أسطموانة ، فخرج ، فسلَّم عليه ؛ فقال له أبو أمامة : ويحك يا يهوديّ ، ماحلك على ماصنعت ؟ قال : رأيتُك رجلاً تكثر السَّلام فعلمت أنه فضلّ ، فأحببت أن آخذ به . فقال أبو أمامة : ويحك ، سمعت رسول الله عَلِيْتُ يقول : « إن الله عَلِيْتُ يقول : « إن الله عمل السَّلام تحيّة لأمَّننا وأماناً لأهل ذمَّتنا » .

قال أبن أبي حاتم : سألت عنه محمد بن مسلم فقال :

كتبتُ عنه ، كان قليل الحديث . قلتُ : ماحاله ؟ قال : ليس بـذاك ، كان صغيراً حين كتب عن الأوزاعيّ .

وقال عنه أبو أحمد : ليس به بأس ،

۲۱۱ ـ عمرو بن محمد والد الأوزاعيّ

عن محمد بن كثير ، قال :

سمعتُ الأوزاعيّ يوماً ، وذكر أباه ، فبكى بكاءً خفيفاً لم ينتب له إلاّ من قرب منه

⁽١) الجرح والتمديل ٢٦٨/١/٢ ، تهذيب التهذيب ١١٢/٨ ، المغني في الضعفاء ٤٩١/٢

وتأمّله ، ثم دعا له ، وجعل يترحّم عليه ، ثم قال : حدّثني أبي ، قال : كنّا أغَيلمة أتراباً نلعب في ميدان الأوزاع (١) بربض مدينة دمشق ، فرّ بنا راكب مُسرع ، فاعترضه رجل ، فسأله وأنا أسمع ، فقال : من أين جئت ؟ قال : من المدينة . قال : هل وراءك من خبر ؟ قال : نعم ، قتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

۲۱۲ - عمرو بن يحيى بن سعيد ابن عمرو بن سعيد بن العاص بن أُميَّة ابن عبد مناف (۲) ابن عبد مناف أُميَّة المكِّيِّ المُ

قدم دمشق على بعض بني أُميَّة .

روى عن جدّه ، عن أبي هريرة ، قال :

سمعت رسول الله عَلَيْ يقول: « هلكت أمّتي على يدي غلمة من قريش » قال مروان وهو معنا في الحلقة قبل أن يليّ شيئاً . : فلمنة الله عليهم غلمة . قال : أما والله لو أشاء أن أقول : بنو فلان وبنو فلان لفعلت . قال : فكنت أخرج أنا مع أبي وجدي إلى مروان بعدما ملكوا ، فإذا هم يبايعون الصّبيان ومنهم من بويع له وهو في خِرقة . قال لنا : هل عسى أصحابكم هؤلاء أن يكونوا أكبر ؟

سمعتُ أبا هريرة يذكرُ أن هذه الملوك يشبه بعضها بعضاً .

قال عنه يحيي بن معين : صالح .

⁽١) الأوزاع : حيٌّ كان مقابل باب الفراديس .

⁽٢) الجرح والتعديل ٢٦٩/١/٣ ، تهذيب التهذيب ١١٨/٨

۲۱۳ ـ عمرو بن يحيى بن وهب بن أكيدر

من أهل دومة الجندل .

روى عن أبيه ، عن جدّه ، قال :

كتب رسول الله عَلِيُّ إلى أبي أكيدر ، ولم يكن معه خاتمه ، فختمه بظفره .

۲۱٤ - عمرو بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب أمّه أم ولد .

۲۱۵ ـ عمرو ، أبو عثمان البِكاليّ^(۱) . لم يُنسب ، وقيل : آبن سيف

له صحبة ، ويقال : لا صحبة له . شهد اليرموك .

وكان يؤمّ النَّاس بدمشق .

عن أبي تمية الْهُجَمِيّ ، قال :

⁽١) طبقات خليفة ١٢٣ ، الجرح والتعديل ٢٧٠/١/٣ ، الإصابة ٢٤/٥ ، ثقات العجلي ٢٧٢

قال : فيقول : فإني أشهدكم أني قد أوجبهتُ له مارجا ، وأمَّنتُه ممًّا يخاف .

قال : ورجلٌ يقوم في اللَّيلة الباردة من دَفوةِ فراشه إلى الوضوء والصَّلاة [فيقول الله للائكته : ماحمل عبدي على ماصنع ؟] .

قال : يقولون : ربّنا ، أنت أعلم . قال : يقول : أنا أعلم ، ولكن أخبروني ما جمله على ماصنع ؟ قال : يقولون : ربّنا ، رجّيته شيئًا فرجاه ، وخوّفتَه شيئًا فخافه . قال : قال : أشهدكم أنى قد أوجبت له مارجا ، وأمّنته مّا يخاف .

قال : والقوم يكونون جميعاً ، فيقرأ الرَّجل عليهم القرآن ؛ فيقول [الله] لملائكته : ماحمل عبادي هؤلاء على ماصنعوا ؟ قال : يقولون : ربِّنا ، أنت رجِّيتَهم شيئاً فرجَوه ، وخوِّفتَهم شيئاً فخافوه . قال : فيقول : إني أشهدكم أني قد أوجبت لهم مارجوا ، وأمَّنتهم مَّا خافوا .

قال موسى الكوفي :

وقفتُ على منزل عمرو البكاليّ ـ وهو أخو نَوف ـ بحمص ، وهما من حِمير .

قال آبن يونس:

قدم مصر مع مروان بن الحكم سنة خمس وستّين .

قال عنه المجلية:

شاميٌّ ، تابعيٌّ ، ثقة ، من كبار التابعين .

بلغني أن عمراً البِكاليِّ عاش إلى بعد وقعة راهط.

۲۱٦ ـ عمرو الطَّائيّ^(۱)

ذُكر أن له وفادةً على رسول الله ﷺ . نزل دمشق .

⁽١) الإصابة ٢٥/٥

٢١٧ ـ. عمرو الحضرميّ ، مولاهم

والد حُريث بن عمرو، قدم مع أبي عُبيدة بن الجرَّاح، وشهد صِفِّين مع معاوية. قال خليفة في تسمية من قتل مع معاوية بصفين (١): عمرو بن الحضرميّ.

٢١٨ ـ عمرو السَّرَّاج الإسكاف

وأظنُّه عمر بن السَّرَّاج ، الذي تقدَّم (٢).

حدَّث ، قال :

مرّ بنا ذو النّون بدمشق إلى المتوكل ، وقد حُمل على بغال البريد ، فما كان بأسرع أن رجع ؛ فسألتُه : بم تخلّصتَ منه ؟ قال : دخلت إليه ، فلمّا رآني ، استثبت في أن قلت : يا مَن ليس في السّموات نظرات ، ولا في البحار قطرات ، ولا في ديباج الرّياح ولجات ، ولا على الألسن من نطقات ، ولا في القلوب خطرات ، ولا في الجوانح حركات ؛ إلا وهي عليك يا ربّ دالاّت ، وبربوبيّتك مُعرّفات ، التي أحدثت بها مَن في الأرض ومَن في السّموات ؛ أشغِلُ قلبه عنّى .

قال: فقال: يا أبا الفيض، إنا أتعبناك، سَلْ. قال: قلتُ: رُدَّني. قال: رُدُّني، قال: رُدُّني، قال: رُدُّوه، فدخل عليه عبد الله بن خاقان، فقال: يا أمير المؤمنين، آليتَ على نفسك إن رأيت ذا النَّون لَتقتلَنَّه، فلمًا أن رأيته قمت إليه! قال: كان بين يديه أسود عليه سيف، على زاوية السَّيف نارٌ. فقال: هِمَّ به حتى أهمّ بك!.

⁽۱) تاریخ خلیفة ۲۲۰

⁽٢) برقم ۹۸

۲۱۹ ـ عَمَلُس بن عقيل بن عُلَفَة ابن الحارث بن معاوية بن ضباب ابن جابر بن يربوع بن غيظ بن مُرَّة ابن عوف] بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن رَيث بن غطفان ابن سعد بن قيس عيلان بن مضر ، المُرَّيِّ (۱)

شاعرٌ ، قدم مع أبيه على بعض خُلفاء بني أُميَّة .

عن أبِن الأعرابيّ ، قال (٢) :

خرج عقيل بن عُلِّفة المرَّيِّ إلى الشام ، فحمل معه أبنته الجرباء ، لأنه كان غيوراً ، وخرح معه أبنه العملُس ، فبينا هم يسيرون ، قال عقيل : [من الطويل]

قضتُ وطراً من دير سعد وطالما على غرَضِ ناطختُه بالجماجم (١٣) أحدُ ما علَس . فقال :

فأصبحن بالبيداء بحملن نتيمة

نشاوى من الإدلاج ميــل القائم

قال: أجيزي يا جرباء ، فقالت:

عقاراً تمشُّى في المطا والقوائم (1)

كأن الكرى سقَّسام صرْخَسديُّسةً

المطا : الظُّهر . والصُّرخديَّة : الخر .

نامًا ذكرت ذلك لحقته غيرة ، نقام إليها نضرتها ، نحجزَ بينها المملِّس ، نقال :

⁽١) حهرة ابن سرم ٢٥٢ ، والزيادة منه ، العققة والبررة [ضمن نوادر الخطوطات ٢٥٧/٢] .

 ⁽٣) الحمر في العقد العربيد ١٩١/٢ و ١٩٨٦ ، وأحسار النساء ١٠ ، والأغباني ٢٥٦/١٢ ، والمستقصى ١٩٤/٢ ، ومعجم المدان ١٩٥/٥ ، والمدان ١٩٥/٥ ، والمدان ١٩٥/٥ ، والمدان ١٩٥/٥ ، والمدان ١٩٥/٥ ، ومعجم المدان ١٩٥/٥ ، والمدان ١٩٥/٥ ، والمدان ١٩٥/٥ ، والمدان ١٩٥/٥ ، ومعجم المدان ١٩٥/٥ ، والمدان ١٩٥/٥ ،

⁽٢) دير سعد : يي ملاد عطمان والشام ، (معجم البلدان ٥١٤/٧) ، .

⁽¹⁾ صرحدية : خر مسوبة إلى صرحد ، بلند ملاحق لحوران . (معجم البلندان ٢٠١/٢) قلت : وتسمى اليوم : ملحد

أتضرب صابينا وتعذلُ في الصِّبا وماهن والفتيان إلا شقائق

فأحال على العملس يضربه ، فَبَعُد منه هُنَيّةٌ ورماه بسهم ، فأقمد ، ومضى إلى أهل الماء وقال : إن بعيراً لنا تركناه في المنزل ، فن أدركه منكم عاء فله نصيب من لحمه ، ومن لافلا ؛ وإنَّا أراد أن يُسقى أبوه ماءً ، فشرعوا إليه بالماء فشرب وصلح ، وأنشأ يقول : [من الرجل]

إِن بَنِيَّ زمَّل وني بـالـدم من يلق أبطالَ الرَّجال يُكُلِّم وَمِن يَلِقُ ذُرِوتِ عِنْ يُقَوِّمُ شِنْشِنَةً أَعْرِفُهِ مِن أَخْرَمُ

الشُّنْشنَة : الطبيعة والخليقة . والذُّروة : أعلى الشَّيء . يُكُلِّم : يُجرح .

وبلغني من وجه آخر ، أنه قال :

قضت وطراً من دير هند

ومن وجه آخر :

... من دير يحي

فض علس بأخته فأحياها ، ومض هارباً من أبيه إلى الشام ، وذلك أنه آلى ليضربنه بالسيف.

وأقام عقيل سنين ، ثم اشتاق إلى ابنه ، فأقبل يطلبه ، فلَّ اوافي بعض مدن الشام فإذا هو بجنازةٍ ، فقـال : ويحكم ، من هـذه ؟ قـالوا : عمَّلس بن عقيل بن عُلَّفــة . فـأنشأ يرثيه ^(۱) : [من الطويل]

بموت فتي في الحيّ غير ضئيل مُحلِّلةً بعد الفق ابن عقيل فق كان مدولاه يحل بريدوة فحل الموالي بعده بسيل

لقد خبر القوم الشامون غُدوةً لتسر النايا حيث شاءت فيانها

(١) الأبيات في الأغاني ٢٦٨/١٢ .

٢٢٠ ـ عُمير بن الحارث الدَّمشقي

۲۲۱ معمير بن الحباب بن جعدة بن إياس ابن حُذافة بن مُحارب بن هلال بن فالج ابن ذكوان بن ثعلبه بن بُهثة بن سُليم بن منصور (۱) أبو المغلس السُلَمي الذَّكوانيَّ

شاعر فارس ، وفد على عبد الملك بن مروان ، وكانت بينــ وبين قبــائـل الين مناورات وحروب وغارات .

عن عُمير بن الحباب السُّلميُّ ، قال :

أسرتُ أنا وثمانيةً معي في زمان بني أميَّة ، فأدخلنا على ملك الرَّوم ، فأمر بأصحابي فضربت رقائهم ، ثم إني قُرِّبتُ لضرب عنقي فقام إليه بعضُ البطارقة ، فلم ينزل يُقبِّلُ رأسه ورجليه حتى وهبني له ، فانطلق بي إلى منزله ، فدعا ابنةً لـه جيلةً ـ وكان عُمير بن الحباب رجلاً جميلاً نبيلاً ـ فقال لي البطريق : هذه ابنتي ، أزوِّجك بها ، وأقاسمك مالي ، وقد رأيت منزلتي من الملك ، فادخل في ديني حتى أفعل بـك هـذا . فقلت : ماأترك ديني لزوجة ولالدُنيا .

قال: فكث أيَّاماً يعرض عليَّ ذلك ، وآبى ؛ فدعتني ابنتُه ذات ليلة إلى بستان لها ، فقالت : ما ينمك مّا عرض عليك أبي ؟ يُزوجني منك ، ويُقاسمك ماله ، وقد رأيت منزلته من اللك ، وتدخل في دينه ؟ فقلت : ماأترك ديني لامرأة ولا لشيء . قالت : فتحبُ الكث عندنا أو اللُّحاق ببلادك ؟ فقلت : الذّهاب إلى بلادي .

قال ؛ فأرتني نجماً في السُّماء ، قالت : سرُّ على هذا النَّجم باللَّيل ، واكن بالنَّهار ، فإنه يلقيك إلى بلادك . ثم زوّدتني وانطلقت ، فسرت ثلاث ليال ، أسير في اللَّيل وأكن في النَّهار .

⁽١) حمدة ابن حسزم ٢٦٤ ، معجم الشعراء ٧٤ ، الأغساني ٢٤/٢٤ (ضمن ترجسة القُطساميّ) ، الإكال ١٤٥/٢ ، المقائض ٢٧٣/ و ٢٠٣٨ .

قال : فبنيا أنا اليوم الرَّابِع مكن ، فإذا الخيل . قال : فقلت : طُلبت . قال : فأشرفوا عليٌّ فإذا أنا بأصحابي المقتولين على دواب ، معهم آخرون على دواب شُهب . قال : فقالوا : عَمير ؟ فقلت : أوليس قد قُتلتم ؟ قالوا : بلي ، ولكن الله تعالى نشرَ الشُّهداء وأذن لهم أن يشهدوا جنازة عمر بن عبد العزيز . قال : فقال لي بعض الذين معهم : ناولني يدك ياعير . فناولته يدي ؛ فأردفني ، ثم سرنا يسيراً ، ثم قذف بي قذفة وقعت قرب منزلي ، من غير أن يكون لحقني شيءً .

قال أبه أحمد العسكرى:

فأما الحباب : الحاء غير معجمة ، وتحت الباء نقطة واحدة ، فمنهم عُمير بن الحباب السُّلَميّ ، أحد فرسان العرب المشهورين بالنَّجدة ، وله أخبار مع عبد الملك بن مروان ، ولا رواية له ، وابنه الحباب بن الحباب ، كان مع مروان بن محمد يقاتل الخوارج .

ذكر زياد بن يزيد عبير بن الحباب ، عن أشياخ قومه ، قال(١) :

أغار عَمير بن الحباب على كلب ، فلقي جمعاً لهم بالإكليل (٢) في ستمئـة أو سبعمئـة ، فقتل منهم فأكثر ، فقالت هند الجُلاحيَّة تحرِّضٌ كلُّبا : [من الوافر]

ألاهمل ثمائر بمدمساء قموم وهل في عمام يموساً نكير وحيَّيْ عبد ودٍّ أو جنساب فإن لم يشأروا من قد أصابوا فكونوا أعبر البني كلاب أَبعـــد بني الجُــلاحِ ومَن تركتُم بجــانب كــوكبِ تحت التّراب تطيبُ لغـــابر منكم حيــاةً

أصابهم عُمير بن الحباب ألا لاعيش للحيِّ المساب

فاجتمعوا ، فلقيهم عُمير ، فأصاب منهم ، ثم أغار فلقي جَمعاً منهم بالجوف فقتلهم ، وأغار عليهم بالسَّاوة فقتل منهم مَقتلةً عظيةً ، فقال عير: [من الوافر]

> أَلا ياهند هند بني جُلاح أَلَمُّا تُخبَرى عنَّا بِأَنَّا

سُقيت الغيث من تلك السَّحاب نَرُدُّ الكبشَ أعضبَ في تباب

⁽١) عن الأغاني ٢٧/٢٤ .

⁽٢) الإكليل : جبل في ديار همدان . (معجم مااستعجم ١٨٤/١) .

ألا يباهنية لبوعياينت يبوسأ غداة ندوسهم بالخيل حتى ول عَطَفَتُ مُواسِاةً حُميداً

لقومك لامتنعت من الشَّراب أباة القتلُ حَيَّ بني كِلابِ لغ ودر شائوة تحت التراب

يعنى حُميد بن بحدل الكلبيّ .

قال أبي عُبيدة :

عُمير بن الحُباب : فارس سُليم في الإسلام ، قَتل بني تغلب بالجزيرة ، فقتلوه بعدما أنخنَ فيهم وقتل ساداتهم ورجالهم في خلافة عبد الملك بن مروان .

وقال عبد الملك بن مروان يوماً : مَن أَشجع النَّاس ؟ فقالوا : عُمير بن الحباب .

وفي سنة سبعين قُتل عُمير بن الحُباب .

وبلغني أن عُمير بن الحُباب قتله زياد بن هوبر التَّغليِّ يوم الثَّرثار .

۲۲۲ ـ عُمير بن ربيعة **مولی بنی** عبد شمس^(۱) وقيل: إنه أوزاعي

حدّاث عن أبن مسعود ،

أن رسول الله عَرِيْكِ قال : « لا تُبادروا الإمام بالرُّكوع حتى يركع ، ولا بـ السُّجود حتى يسجدَ ، ولا ترفعوا رؤوسكم حتى يرفعَ ، فإنَّا جُعل الإمام ليُؤتُّم به » .

عن النَّبيُّ عَلِيلًةٍ قال : « لا تسألوا أهل الكتاب عن شيءٍ ، فإني أخاف أن يُخبروكم بالصَّدق فتكذَّبوهم ، أو يُخبروكم بالكذب فتصدِّقوهم ؛ عليكم بالقرآن ، فإن فيه نبأ ماقبلكم وخبر مابعدكم وفصل ما بينكم » .

⁽١) الجرح والتعديل ٢٧٧١/٣ .

وعن كعب الأحبار،

أنه كان يقول في مقبرة الفراديس: يبّعث منها سبعون ألف شهيد، يشفعون في سبعين سبعين . يعني كلّ رجل منهم في سبعين .

قال أبو زرعة:

في الطبقة التي تلي أصحاب رسول الله عَلِيَّةٍ وهي العليا : عَمير بن ربيعة

۲۲۳ - عُمير بن سعد بن شُهيد بن قيس ابن النعان بن عمرو بن أميَّة بن زيد بن مالك ابن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاريّ (۱)

صاحب رسول الله علية .

حدَّث عن رسول الله عَلَيْتُ بحديث ، وشهد فتح دمشق ، ولي على دمشق وحمص في خلافة عمر بن الخطَّاب .

عن أبي طلحة الخولانيّ ، قال :

أتينا عَمير بن سعد في داره بفلسطين _ قال : وكان يُقال له : نسيج وحده _ فقعدنا على دكّان عظيم في الدّار . قال : وفي الدّار حوض حجارة . قال : فقال : ياغلام ، أورد الخيل . قال : فأوردها . قال : فأين الفُلانة ؟ _ قال : سمّى الفرس فلانة لأنها أنثى _ فقال : جَرِبَة ، تقطر دما . فقال : أوردها . فقال القوم : إذن تجرب الخيل . قال : فقال : أوردها ، سمعت رسول الله عَلِيّة يقول : « لاعدوى ولاطيرة ولاهامة » أم تروا إلى البعير يكون بالصّحراء ، فيصبح في كِرْكِرته أو مراقه نكتة من جرب لم يكن قبل ذلك ، فن أعدى الأول ؟ .

⁽١) الجوح والتعديل ٢٧٦/١/٣ ، تهذيب التهذيب ١٤٤/٨ ، والإصابة ٢٢/٥ ، والإكال ٩٠/٥ .

قال عُمير بن سعد :

فيَّ أُنزلت هذه الآية ﴿ ويقولون : هو أَذُنَّ قبل : أَذُنَّ خيرِ لَكُم ﴾ (١) وذلك أن عُمير بن سعد كان يسمع أحاديث أهل المدينة ، فيأتي النَّبيُّ عَلَيْتُم فيسارّه ، حتى كانوا يتنادرون بعمير بن سعد ، وكرهوا مُجالسته ، وقالوا : هو أَذُنَّ ؛ فأنزلت فيه .

قال آبن سعد :

وكان أبوه ممّن شهد بدراً ، وهو سعد القارئ ، وهو الذي يروي الكوفيّون أنه أبو زيد الذي جع القرآن على عهد رسول الله عليّة ، وقُتل سعد بالقادسيّة شهيداً ، وصحب ابنه عُمير بن سعد النّبي عَلَيْتُم ، وولاّه عمر بن الخطاب على حمس .

وقال أبو تُعيم الحافظ :

وكان من زُهَّاد العَمَّال ، ولي لعمر سنة على حمص ، ثم أشخصه ، فقدم عليه بالمدينة ، وجدَّد عهده ، فامتنع ، وأبي أن يليّ له ، وكان عمر يقول : وددتُ أن لي رجلاً مثل عُمير أستمين به على أعمال المسلمين .

عن أبن شهاب ، قال :

ثم توفي سعيد بن عامر فأمّر مكانه عير بن سعد الأنصاري ، وكان على الشام معاوية وتمير بن سعد حتى قُتل عمر .

وقال :

وآستخلف عثمان فجمع الشام لمعاوية ، ونزع عميراً .

عن سُلم بن عامر ، قال :

خطب معاوية على منبر حمص ، وهو أمير عليها وعلى الشّام كلّها ، فقال : والله ماعلمت يا أهل حمص أن الله تبارك وتعالى يُسعدكم بالأمراء الصّالحين ، أوّلُ من وَلِيَ عليكم عياض بن غَنْم ، وكان خيراً منّي ؛ ثم ولي عليكم سعيد بن عامر بن حُديم ، وكان خيراً منّي ؛ ثم ولي عليكم عمير بن سعد ، ولنعم العمير ، وكان ثم هنا ، فيإذ قد وليتكم فستعلمون .

⁽١) سورة التوبة ١ : ٦١ .

عن عُمير بن سعد ،

أنه كان يقول ـ وهو أمير على حمص ، وهو من أصحاب النّبي عَلَيْتَهُ ـ : ألا إن الإسلام حائط منيع ، وباب وثيق ؛ فحائط الإسلام العدل ، وبابه الحق ، فإذا قُرض الحائط وحطم الباب استفتح الإسلام ، فلا يزال منيعاً مااشتـد السّلطان ، وليس شده السّلطان قتلاً بالسّيف ولا ضرباً بالسَّوط ، ولكن قضاء بالحق وأُخذاً بالعدل .

عن عبد الرحمن بن عبير بن سعد قال :

قال لي آبن عمر : ما كان من المسلمين رجلٌ من أصحاب النَّبيِّ عَلَيْتٍ أَفضل من أبيك .

عن عبد الملك بن هارون ، عن أبيه ، عن جده ، عن عبير بن سعد الأنصاري ، قال :

بعثه عمر بن الخطاب عاملاً على حمص ، فمكث حولاً لا يأتيه خبره ، فقال عمر لكاتبه : أكتب إلى عُمير ـ فوالله ما أراه إلا قد خاننا ـ: إذا جاءَك كتابي هذا فأقبل ، وأقبل عما حبست من فيء المسلمين ، حين تنظر في كتابي هذا .

قال: فأخذ عُمير جرابه ، فجعل فيه زاده ، وقصّعته ، وعلّق إداوته ، وأخذ عَنزَته (۱) ، ثم أقبل يشي من حمص حتى دخل المدينة . قال : فقدم وقد شحب لونه ، وأغبر وجهه ، وطالت شعربه ؛ فدخل على عمر ، وقال : السّلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله . فقال عر : ماشأنك ؟ فقال عير : ماترى من شأني ؟ ألست تراني صحيح البدن ، طاهر الدم ، معي الدّنيا أجرها بقرنيها ؟ فقال : مامعك ؟ فظن عر أنه قد جاءه بمال . فقال : معي جرابي أجعل فيه زادي ، وقصعتي آكل فيها وأغسل فيها رأسي وثيابي ، وإداوتي أحمل فيها وضوئي وشرابي ، وعَنزَتي أتوكا عليها وأجاهد به عدوًا إن عرض لي ؛ فو الله ماالدّنيا إلا تبّع لمتاعي . قال عمر : فجئت تمشي ؟ قال : نعم . قال : عمر الملهون خرجت من عنده م . فقال عير : أتّق الله ياعر ، قد نهاك الله عن الغيبة ، بس المسلمون خرجت من عنده م . فقال عير : أتّق الله ياعر ، قد نهاك الله عن الغيبة ، وماسؤالك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عر : سبحان الله . فقال عير : الولا أني أخشي أن أخلك وماسؤالك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عر : سبحان الله . فقال عير : الولا أني أخشي أن أغلك وماسؤالك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عر : سبحان الله . فقال عير : الوك أخشي أن أغلك

⁽١) العَنَزَّة : رُميح ، بين العصا والرمح . القاموس .

لَمَا أَخبرتُك ؛ بعثتني حتى أتيتُ البلدَ ، فجمعتُ صُلحاءَ أهلها فوَلِيتُهم جبايةَ فَيهُم ، حتى إذا جمعوه وضعتُه مواضعه ، ولو نالك منه شيءً لأتيتُك به . قال : ماجئتنا بشيء ؟ قال : لا . قال : جدّدوا لعمير . قال : إن ذلك لَشَيءٌ لا عملتُ لك ولا لأحد بعدك ، والله ما مسلمتُ ، بل لم أسلم ؛ لقد قلتُ لنصراني " : أي أخزاك الله ؛ فهذا ماعرّضتني يا عمر ، وإن أشقى أيّامي يوم خُلقتُ معك يا عمر .

فاستأذنه ، فأذن له ، فرجع إلى منزله . قال : وبينه وبين المدينة أميال . فقال عمر حين انصرف عمير : ما أراه إلا قد خاننا ؛ فبعث رجلاً يُقال له : الحارث ، وأعطاه مئة دينار ، فقال : أنطلق إلى عمير حتى تنزل كأنك ضيف ، فإن رأيت أثر شيء فأقبل ، وإن رأيت حالاً شديداً فأدفع إليه هذه المئة دينار .

فانطلق الحارث فإذا هو بعمير يفلي قيصه إلى جنب الحائط ، فسلم عليه الرَّجل ، فقال له عير : آنزل ، رحمك الله . فنزل ، ثم ساءًله فقال : من أين جئت ؟ قال : من المدينة . قال : فكيف تركت أمير المؤمنين ؟ قال : صالحاً . قال : كيف تركت المسلمين ؟ قال : صالحين . قال : أليس يُقيم الحدود ؟ قال : بلى ، ضرب آبناً له على فاحشة فات من ضربه . فقال عير : اللهم أعين عمر ، فإني لا أعلمه إلا شديداً حبّه لك .

قال: فنزل به ثلاثة أيّام وليس لهم إلا قُرصة من شعير، كانوا يخصّونه بها ويطوون ، حتى أتاهم الجهد. فقال له الحارث: هذه الدّنانير بعث بها أمير المؤمنين إليك فاستعن بها . قال: فصاح ، وقال: لا حاجة لي فيها ، ردّها . فقالت له آمراته: إن آحتجت إليها ، وإلا ضعها مواضعها . فقال عير: والله مالي شيء أجعلها فيه ؛ فشقّت المرأة أسفل درعها ، فأعطته خرقة ، فجعلها فيها ، ثم خرج يَقسمها بين أبناء الشهداء والفقراء ثم رجع ؛ والرسول يظن أنه يعطيه منها شيئاً . فقال عير: أقرئ مني أمير المؤمنين السّلام .

فرجع الحارث إلى عمر . قال : ما رأيت ؟ قال : رأيت يا أمير المؤمنين حالاً شديداً . قال : فما صنع بالدّنانير ؟ قال : لا أدري .

قال : فكتب إليه عمر : إذا جاءك كتابي فلا تضعه من يدك حتى تُقبل . فأقبلَ على

عمر ، فدخل عليمه ، فقال لمه عمر : ماصنعتَ بالـدُنانير ؟ قال : صنعتُ ما صنعتُ ! وماسؤالك عنها ؟ قال : أنشد عليك لتخبرني ماصنعتَ بها . قال : قدَّمتُها لنفسي . قال : رحمك الله .

فأمر له بوسق من طعام وثوبين . قال : أمّا الطعام فلا حاجة لي فيه ، فقد تركت في المنزل صاعين من شعير ، إلى أن آكل ذلك قد جاء الله بالرَّزق ـ ولم يأخذ الطعام ـ وأما الثّوبان ، فقال : إن أمّ فلان عارية . فأخذها وَرجع إلى منزله ، فلم يلبث أن هلك ـ رحمه الله ـ فبلغ ذلك عمر فشق عليه ، وترحّم عليه ، فخرج يمثي ومعه المشّاؤون إلى بقيع الغرقد ، فقال لأصحابه : لِيَتّمَنّ كلَّ رجلِ منكم أمنية . فقال رجل : وَددت ـ ياأمير المؤمنين ـ أن لي مالاً فأعتق لوجه الله كذا وكذا . وقال آخر : وَددت [لو أن] عندي مالاً فأنفق في سبيل الله . وقال آخر : وددت لو أن لي قوّة فأمتح بدلو زمزم لحجّاج بيت الله . فقال عر : وددت لو أن لي رجلاً مثل عمير بن سعد أستمين به على أعمال المسلمين .

۲۲٤ ـ عُمير بن سعيد ـ ويَقال : آبن سعد ـ المازنيّ ، البصريّ

قدم على عمر بن عبد العزيز مع أبيه حين شكى إلى عمر فعزله عن ولاية عُمان .

٢٢٥ ـ عُمير بن سيف الخولاني^(١)

دمشقى .

⁽١) لسان الميزان ٣٧٦/٤ ، المغني في الضعفاء ٤٩٢/٢ .

٢٢٦ ـ عُمير بن محمد بن أحمد ابن محمد بن سعيد ابن محمد بن عمير بن أحمد بن مسلم بن عبد الله أبو القاسم الجُهَنيّ أ

حدّث عن أبي محمد عبد الله بن إبراهيم بن مروان القرشيّ ، بسنده إلى أبن عمر ، عن رسول الله علييّ قال : « لا يبع بعضكم على بَيع بعضٍ ، ولا يخطب الرّجل على خطبة أخيه ، ولا تناجَشوا ، ولا يبع حاضرٌ لبادٍ ، ولا تَلقّوا السلع » .

توفي سنة أربع وعشرين وأربعمئة .

۲۲۷ ـ عُمير بن هانئ أبو الوليد ، العَنْسيّ (١)

من أهل داريّا .

ولي الكوفة عن الحجَّاج في أيَّام عبد الملك ، وولي جباية خراج دمشق في أيَّام عبد ين عبد العزيز .

روى عن جُنادة بن أبي أميّة ، عن عُبادة بن الصّامت ، قال :

سمعت رسول الله عَلِيْتُهُ يقول : « مَن تَعالَّ^(۲) من اللَّيل ، فقال حين يستيقظ : لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له المملك وله الحمد ، وهو على كلّ شيء قدير ، سبحان الله ، والحد لله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قُوّة إلا بالله ؛ ودعا : ربّ أغفر لي ؛ إلا غفر له - أو قال : استجيب له - فإن قام فتوضًا ثم صلّى ، إلا قبلت صلاته » .

⁽١) الجرح والتمديل ٢٧٨/١/٣ ، تماريخ داريما ٧٥ ، تماريخ خليفة ٢٨٥ ، للعرفة والتماريخ ٢٥/٢ و ٧٤/٣ و ٢٤٣ ، المغني في الضعفاء ٢٩٢/٤ ، تهذيب التهذيب ١٤٩٨٨ ، ثقات العجلي ٢٧٥ .

⁽٢) تَعارٌ : استيقظ . (النهاية ٢٠٤/٢) .

عن عمير بن هائي ، قال :

وجّهني عبد الملك بن مروان بكتب إلى الحجّاج بن يوسف وهو محـاصرّ أبن الزُّبير، وقد نصبّ على البيت أربعين منجنيقاً .

قال : فرأيتُ عبد الله بن عمر إذا أقيت الصّلاة مع الحجّاج صلّى معه ، وإذا حضر عبد الله بن الزّبير المسجد الحرام صلّى معه .

قال : فقلت : يا أبا عبد الرّحن ، تصلّي مع هؤلاء ، وهذه أعمالهم ؟ فقال لي : يا أخا أهل الشام ، صلّ معهم ما صلّوا ، ولا تطع مخلوقاً في معصية الخالق . قال : فقلت له : ما قولك في أهل مكة ؟ قال : ما أنا لهم بعاذر . قلت : فما تقول في أهل الشام ؟ قال : ما أنا لهم بحامد ؛ كلاهما يقتتلون على الدّنيا ، يتهافتون في النّار تهافت الذّباب في المرق .

قال : قلت : فما قولك في هذه البيعة أخذ علينا أبن مروان ؟ فقال عبد الله بن عر : إنّا كنّا نبايع رسول الله عَلَيْتِ على السّمع والطّاعة ، وكان يُلقّنُنا : « فيا أستطعتُم ».

قال عمد بن إماعيل | البخاري] :

وزع آل عُمير أنه أدرك ثلاثين من أصحاب النَّبيّ مُلِيِّكُم .

قال العجليّ :

شامي ، تابعي ، ثقة .

حدّث عُمير بن هائئ ، قال :

ولاً في الحجّاج بن يبوسف الكوفة ، فما بعث إليَّ في إنسان أحُدُهُ إلاَّ حَددتُ ، وما بعث إليَّ في إنسان أقتله إلاَّ أرسلتُه ؛ فبينا أنا على ذلك إذ بعث إليَّ الجيش أسير بهم إلى أناس أقاتلهم ، فقلت : ثكلتك أمَّك عُمير ! كيف بك ؟ فلم أزل أكاتبه حتى بعث إليَّ أن آنصرف ، فقلت : والله لاأجتم أنا وأنت في بلد أبداً ؛ فجئت وتركتُه .

عن آبن جابر ، عن عمير بن هائي(١) ،

أنه كان يضحك ، فأقول له : يا أبا الوليد ، ماهذا ؟ فيقول : بلغني أن أبا السرداء كان يقول : إني أستجم ببعض الباطل ليكون أنشط لي في الحق .

⁽١) عن المعرفة والتاريخ ١٩٩/٣ .

عن عمرو بن شراحيل ، قال :

سمعتُ عمير بن هانئ يقول : تقول التّوبة للشَّابّ : مرحباً وأهلاً ؛ وتقول للشَّيخ : نقبلك على ماكان منك .

قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر:

قلتُ لعمير بن هانئ : أرى لسانك لايفتر عن ذكر الله ، فكم تُسبّح في كلّ يـوم ؟ قال : مئة ألف إلاً أن تخطئ الأصابع .

عن عمران :

أن عير بن هانئ العنسيّ قتله الصّقر بن حبيب المُرّيّ بداريّا .

وقال هشام بن عمَّار :

قُتل عبير بن هانئ سنة سبع وعشرين ومئة .

۲۲۸ ـ عمير بن يوسف بن موسى بن جَوصا أبو حفص

والد أبي الحسن أحمد بن عُمير.

وكان كثير المعروف ، واسع البذل للفقراء .

عن عبير بن جنومها ، قال :

كتب إلي أحمد بن صاعد ، قال : من عرف هذا الرّب الكريم أحبه ، ونافس في الشّكر والإخلاص .

عن محمد بن الفيض الفسَّاني ، عن أبيه ، قال :

كنت واقفاً على دار بني نصر أطلب لوزاً مصلحاً إذ أقبل حبشي بن المؤذن إلى رجل من أهل قرية حَلْفَبَلْتا (٢) معه لوز ، فساومة به وأعطاه عطية فلم يوجب ، ثم أنصرف

⁽٢) عن تاريخ داريا ٧٧ .

⁽٢) حَلْقَبَلْتا : من قرى دمشق . (معجم البلدان ٢٩٠/٢) وكانت قرب قبر السيدة زينب . غوطة دمشق ١٦٧ .

عنه ، إذ أقبلَ عير بن جَوصا ، فوقف عليه فقال : بكم القفيز ؟ قال : بكذا وكذا درهما ؛ فأعطاه عطية ، فقال له الرَّجل : ياأبا حفص ، قد أعطاني حبشيّ بن المؤذن أكثر ممّا أعطيتني بدرهم فلم أوجبه له . فقال : هو لك بما أعطاك ؟ إذ أقبل حبشيّ بن المؤذن فقال له : قد زادك الله . قال : إني قد بعتُه من أبي حفص . قال : فالتفت حبشيّ إلى عير فقال : يا بن اليهوديّة ، تدخلُ عليّ في سَومي ؟ فقال له : ويلي عليك يانبطيّ ، فقال : يا ماص بَظرَ أمّه ، إنّا أبوك قسيّس من أهل حُوّارين (١) نبطيّ ، وأنا رجلٌ من ولد هارون بن عمران عليه السّلام ، دخلنا في الإسلام رَغبة فيه فزدنا شرفاً على شرفي ، نحن موالى رسول الله عليه السّلام ، دخلنا في الإسلام رَغبة فيه فزدنا شرفاً على شرفي ، نحن

فانصرف حبشي خازيًا مَّا أجابه .

عن إسماعيل بن أسامة _ وكان شيخاً صالحاً _ قال :

رُئِي عمير بن يوسف بن جَوصا بعد وفاته في النّوم ، فقيل له : مافعل الله بك ؟ قال : مارأيتُ مَنزولاً به أكرم من الله ، عفى عن السّيّئات ، وقبلَ الحسنات ، وتضّنَ التّبعات ، والله تعالى أعلم .

۲۲۹ ـ عَنْبسة بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ابن أميَّة بن عبد شمس بن عبد مناف (۲) أبو خالد ، و يُقال : أبو أيُّوب الأُمويّ

أخو عمرو بن سعيد الأشدق الذي غلب على دمشق في أيَّام عبد الملك . وهو من أهل المدينة ، كان مع أخيه بدمشق حين غلب عليها .

وَفِد على عمر بن عبد العزيز .

⁽١) حُوَّارين : حصن من ناحية حمص ، وبها مات يزيد بن معاوية سنة ٦٤ هـ . (معجم البلدان ٢١٥/٢) .

⁽Y) الجرح والتعديل ٣١٨/١/٣ ، تهذيب التهذيب ١٥٥٨ ، كنى مسلم ١٠٧ ، معرفة الرجال ٩٥/١ و ١٤٨ ، جهرة ابن حزم ٨١ .

حدَّث عن أبي هريرة ، قال :

قدمتُ المدينة ورسول الله عَلِيَّةٍ حين آفتتحها (۱) ، فسألتُ أن يُسهم لي ، فتكلَّم بعض ولد سعيد بن العاص (۲) ، فقال : لاتَسهم له يارسول الله . قال : فقلتُ : هذا قاتلُ آبن قوقل . فقال سعيد بن العاص : ياعجباً لوَبُر (۱) قد تدلَّى علينا من قَدُومِ ضَأَنُ يُعَيِّرني بقتلِ أمريُ مُسلم أكرمه الله على يَدَيّ ، ولم يَهنِّي على يديه .

قال عنه يحيى بن معين : ثقة .

ذُكر عن عنبسة بن سعيد أنه قال^(٥) :

لمّا اَجتمعتُ اهلي قلت : لأرسلنَ إلى سيّد قومي [مروان] فلأدعُونَه ؛ فأصلحت داري ، وتجمّلتُ بالفرشة والسّتور والخدم والبزّة الظاهرة ، وتكلّفت في ذلك ، وصنعت طعاماً _ وذلك بعدما مَلك _ ثم دعوتُ مروان ، فأتاني هو وأبناه عبد الملك وعبد العزيز ، فجمل ينظرُ إلى ما هيّات ؛ وأتيت بالطّعام ، فوضعتُه ، فأدخل يده في الثّريد ، هو وأبنه ، ثم أقبل علي ويده في الصّحفة يهيء لقمته ، فقال : ياعنبسة ، هل عليك من دين ؟ قلت : نعم ، إن علي لدينا ، قال : وكم ؟ قلت : سبعون ألف درهم . فقبض يده ، ورفعها من طعامي ، وقال لآبنيه : آرفعا أيديكا ، حَرّم علينا طعامك ، أما كنت تقدر أن تجعل بعض هذه الفضول التي أرى في بعض دينك ؟ فهو كان أولى بك . ثم قام ، ولم يأكل من طعامي شيئا ؛ فلو كان قضاها عنّي ماكان بأنفع لي من عِظته . قلت في نفسي : يأكل من طعامي شيئا ؛ فلو كان قضاها عنّي ماكان بأنفع لي من عِظته . قلت في نفسي : هذا شيخي وسيّد قومي ، صنع ماأرى آستخفافاً بي وَعِظةً لي ؛ فعمدت إلى تلك الفضول ففرّقتها ، وصمدت صَمّد دَيني أقضيه ، فما برح ذلك حتى قضى الله عنّي الدّين ، وتماثلت ففرّقتها ، وصمدت صَمّد دَيني أقضيه ، فما برح ذلك حتى قضى الله عنّي الدّين ، وتماثلت المال .

وكان أنقطاع عنبسة إلى الحجَّاج بن يوسف .

⁽١) يعني خيبر .

⁽٢) هو أبان بن سعيد بن العاص ، كا في مفازي الواقدي ٦٨٣/٢ حيث الخبر .

⁽٣) الوبر : دويبة على قدر السُّنُّور ، وشبهه به تحقيراً له . (النهاية ٥/٥٠) .

⁽٤) قَدوم صٰأن : ثنيَّة ببلاد دوس . (معجم البلدان ٣١٣/٤) .

⁽٥) عن نسب قريش للمصعب ١٨٠ ـ ١٨١ .

قال عنبسة بن سعيد:

ما شاحنتُ رجلاً ، ولا جلسَ إليَّ رجلٌ إلاَّ عَرفتُ فَضله حتى يقوم .

عن أسماء بن عبيد ، قال(١) :

دخل عنبسة بن سعيد على عمر بن عبد العزيز ، فقال : ياأمير المؤمنين ، إنه قد كان من كان قبلك يُعطونا عطايا منعتناها ، وإن لي عيالاً وضيعة ، وقد أحببت أن أتعاهد ضيعتي وما يُصلح عيالي . فقال عمر بن عبد العزيز : أحبّكم إلينا من يعمل ذلك . فلمًا ولمي قال : أبا خالد ، أبا خالد . فأقبل ؛ فقال : أكثر من ذكر الموت ، فإنك لاتذكره وأنت في سَعةٍ من العيش إلا ضيّقة عليك ، ولاتذكره وأنت في ضيقٍ من العيش إلا وسّقة عليك ،

٢٣٠ ـ عنبسة بن سعيد بن غُنيم (٢) أبو غُنيم الكَلاعيّ

روى عن أنس بن مالك ، قال :

تمنَّى رجلً عند أبي هريرة الموت ، قال : لاتَّتَمَنُّ الموت حتى تثق بعمل .

وعن أبان بن أبي عياش ، عن عكرمة ، عن آبن عبّاس ،

في قـولـه تعـالى : ﴿ لَتُسْأَلُنَّ يَـومَـُـذِ عن النَّعيمِ ﴾ (٢) قـال : سمعتُ رسـول الله ﷺ يَلْكِلْ يَـفسُرِها ، قال : « الخصاف ، والماء ، وفلق الكسّر ».

قال العبَّاس [بن الوليد] : الخِصاف : خصف النَّعلين .

قال عنبسة بن سعيد الكلاعيّ :

ما ابتدع رجلاً بدعة إلا غُلَّ صدرُه عن المسلمين ، اختُلجت منه الأمانة .

⁽١) عن المعرفة والتاريخ ١١٤/١ .

 ⁽٢) الجرح والتمديل ٤٠٠/١/٢ ، تهذيب التهذيب ١٥٦/٨ ، لسان الميزان ٢٨٣/٤ ، المغني في الضعفاء ٢٩٣/٢ ،
 الإكال ١٤١/١ .

⁽٣) سورة التكاثر ١٠٢ : ٨ .

قال الأوزاعيّ :

صدق ـ رحمه الله ـ كنَّا نتحدَّث أنه ماابتدع رجلٌ بدعةٌ إلاَّ سُلبَ وَرَعُه .

قال عنه أبو زُرعة :

أحاديثه مُنكرة .

۲۳۱ ـ عنبسة بن أبي سفيان صخر بن حرب ابن أميَّة بن عبد شمس بن عبد مناف (۱) أبو عثان أبو عثان ويقال : أبو الوليد ويقال : أبو النبي عَلِيَّةٍ

قدم دمشق ، وذكر الواقديّ : أن معاوية استعمله على الصّائفة سنة اَثنتين وأربعين ، فبلغ مرج الشّحم (٢) ، وولاًه الموسم بمكة .

روى عن أمّ حبيبة زوج النّبيّ عَلِيّةٍ قال : « مَن صلّى أربعاً قبل الظّهر وأربعاً بعـده وَجَبَت له الجنّة » .

ليس فيه ذكر النَّبيُّ عَلَيْكُم .

وعنها ، عن النَّبيُّ عَلَيْتٍ قال :

« مَن صلَّى في يوم ثنتَي عشرة ركعةً بني الله له بيتاً في الجنَّة » .

وعنها ، قالت :،

قال رسول الله عَلِيُّةِ : « مَن بني لله مَسجداً بني الله له بيتاً في الجنَّة ».

⁽۱) طبقات خليفة ۲۳۱ ، تاريخ خليفة ۲۲۷ و ۲٤٤ ، الجرح والتمديل ٤٠٠/١/٣ ، تهذيب التهذيب ١٥٩/٨ ، الإصابة ٥٤٨ ، جهرة ابن حزم ١١١ .

⁽٢) لم يذكره ياقوت ولا البكري .

قال أبو زُرعة:

في الطبقة التي تلي أصحاب رسول الله ﷺ ، وهي العُليا : عنبسة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية .

قال أبن مندة :

أدرك النَّبيّ ﷺ ولا تصحّ له صُحبة ولا رواية .

قال أبو نعيم الحافظ:

وَإِتُّفْقِ متقدموا أَعُتنا أَنه من التَّابِعين .

قال خليفة:

وأقام الحجّ ـ يعني سنة ست وأربعين ـ عنبسة بن أبي سفيان بن حرب .

وأقام الحجّ ـ يعني سنة سبع وأربعين ـ عنبسة بن أبي سفيان ، وولاً ها (١١) ـ يعني مكة ـ عنبسة بن أبي سفيان ، وكان إذا شخص إلى الطائف استخلف طارق بن المرقع .

عن أبي أمامة ، قال :

مرض عنبسة بن أبي سفيان ، فدخل عليه أناس يعودونه ، وهو يبكي ، قلنا : ما يُبكيك يا أبا عثان ، فقد كانت لك سابقة ، وقد سلف لك خير . قال : ومالي لا أبكي من هول المطلع ، ومالي عمل أثق به .

٢٣٢ - عنبسة بن عبد الله بن عمد بن عنبسة أبو الجد الكفرطابيّ

أجاز لأبي القاسم آبن صابر أن يروي عنه كتاب « الغوامض » لعبد الغني ، في سنة ثمانين وأربعمئة .

(١) أي معاوية .

۲۳۳ ـ عنبسة بن عبد الملك بن مروان ابن الحكم بن أبي العاص الأموية

أُمَّه أمِّ ولد .

كانت له ضيعة من عمل عرقة (١).

٢٣٤ ـ عنبسة الأصغر بن عتبة ابن عثان بن أبي سفيان ابن عثان بن أبي سفيان الأمويّ

كانت عنده رملة بنت عبد الله بن خالد ، أخت أبي العَميطر .

٣٣٥ ـ عنبسة بن عمر بن حرب بن خالد ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأمويّ

كان يسكن الصَّفوانية (٢) من إقليم حرلان .

٢٣٦ - عنبسة بن الفيض بن عنبسة ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأمويّ

كان يسكن قرية زملكان (٢١ من إقليم بيت لِهيا .

⁽١) عِرقة : بلدة في شرقي طرابلس ، وهي آخر عمل دمشق . (معجم البلدان ١٠٩/٤) .

 ⁽۲) الصفوانية : من نواحي دمشق خارج باب توما . (معجم البلدان ٤١٤/٢) . وتدمى اليوم الصوفانية .
 غوطة دمشق ١٧٤ .

⁽٢) زملكان ، ويقال لها اليوم زملكا : قرية شرقي دمشق في غوطتها . (معجم البلدان ١٥٠/٢) .

۲۳۷ ـ عنبسة بن أبي محمد بن عبد الله ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

كان يسكن مّيدعا (١)، قرية من قرى دمشق ، وكانت لجده معاوية بن أبي سفيان .

۲۲۸ ـ عنبر الأسود (۲) خادم عمر بن عبد العزيز

حدَّث أبو سعيد هشام _ وكان من أهل الأدب _ قال :

لَمَّا كنَّا بِالرَّقَة زمان هارون الرَّشيد ، جاووا بعنبر الأَسود خادم عمر بن عبد العزيز ـ وقد جاوز المئة وكذا وكذا ، وقد سقطت أَسنانه ـ فقالوا : ياعنبر ، أخبرنا عن عمر بن عبد العزيز . فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرك بشيء رأيتُه ، أو بشيء بلغني عنه ؟ قال : لا ، بل بشيء رأيتَه . قال : سخّنت له ليلة ماء ، فقال : ياعنبر من أين لنا هذا الماء الحار ، وليس لنا حطب ؟ قال : استقرضت لك من حطب الحرس .

قال هارون : وكان له حرس ؟ قال : نعم ، باللَّيل والنَّهار يمنعون أهل الـذَّمَّة ـ إذا جاؤوا ـ لا يكفرون عنده .

٢٣٩ ـ عنبة

ويُقال : عُقبة _ وهو وهم _ بن سَهيل بن عمرو ابن عبد شمس بن عبد وُدِّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لوَيِّ بن غالب^(٢) القُرشيّ ، العامريّ

أدرك النَّبيِّ عَلِينَةٍ ، وخرج مع أبيه إلى الشَّام ، ومات في طاعون عَمَواس .

⁽١) معجم البلدان ١٤١/٥ .

⁽٢) من حق هذا الاسم أن يتقدم على من اسمه عنبسة .

⁽٣) نسب قريش ٤٢٠ وفيه : عُتبة ، وكذا في جمهرة ابن حزم ١٦٦ ، الإكمال ١١٧/٦ .

وعنَبة هو والد فاختة التي قدم بها من الشَّام على عمر بعد وفاة أهلها ، فقال عمر : زوّجوا الشَّريدة الشَّريدة ، فزوّجها عبد الرَّحمن بن الحارث بن هشام ، وكان قدم به من الشَّام أيضاً .

عن اللّيث بن سعد ، قال :

ثم كانت الوفاة ، وطاعون عَمَواس ، وغزوة عِنَبة بن سهيل من بني عامر بن لَؤَيّ سنة ثمان عشرة .

وقال يعقوب:

في سنة ثمان عشرة _ وهي سنة طاعون عَمَواس _ توفي سهيل بن عمرو ، وعِنَبة بن سهيل ، وأشراف النَّاس .

۲٤٠ ـ عوَّام بن سميع الزَّاهد القلانسيّ

حدّث ، قال :

كنت جار سعيد بن عبد العزيز ، مابيني وبينه إلاَّ حائط . قال : فسمعتُه يردِّد ﴿ أَلَهَاكُمُ التَّكَاثُر ﴾ (١) إلى الصَّباح ماقرأً غيرها .

وقال عوام:

كان سليمان الحُوَّاس عِرَّ باللَّحَّام يَأْخَذُ منه لِقِطَّة له ، فَرَّ به فإذا هو يُكلِّم امرأة . قال : تقول له نفسه : من أجل قِطَّة تُمسك عن الكلام ؟ فجاء إلى منزله ، فأخرج القطّة ، فطردها ، ثم صار من الغد إلى اللَّحَّام فوعظه .

⁽۱) سورة التكاثر ۱۰۲ : ۱ .

٢٤١ ـ عوَّام

- ويُقال : عرَّام - بن المنذر بن زُبيد ابن قيس بن حارثة بن لأُم (١) الطَّائيّ ، الشَّاعر

من المعمّرين ، ٰبقي إلى أيَّام عمر بن عبد العزيز .

قال أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السَّجستاليّ(١) :

قىالوا : وعماش عوَّام ـ أو عرَّام ـ بن المنـذر بن زُبيـد بن قيس بن حـارثـة بن لأم ، وأدخل على عمر بن عبد العزيز لِيُزَمِّنَ ، أي يُكتبَ في الزَّمني .

قالوا : وكان عُمَّر في الجاهليَّة دهراً طويلاً ؛ فقال عمر : مازَمانتُك هذه ؟ فقال ـ فيما زع ابن الكلبيّ ، قـال : أخبرني رجـل من بني قيس بن حـارثـة أنــه قــال لعمر بن عبـــد العزيز ـ : [من الطويل]

ووَالله ما أُدري أأدركتُ أُمَّةً على عهدِ ذي القرنين أم كنتُ أقدما متى تَنزعا عنِّي القميصَ تَبَيَّنا جاجئ لم يُكْسَيْنَ لحما ولادما

۲٤۲ ـ عوَّام بن يزيد ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم

أمه أمُّ وَلَدٍ .

۲٤٣ ـ عَوبثان بن ثَوبان المُرِّي (1)

من بادية الشَّام .

قال أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزّبانيّ : [أمّ] العّوبشان وأبرد

⁽١) عن المعمرين ٩٠ .

⁽٢) جمهرة ابن حزم ٢٥٤ .

وبَريض : سُلْمَى بنت كعب بن زهير بن أبي سُلمَى ، وكان العَـوبثــان من ســادة بني مُرَّة وشعرائهم .

وَعَلَقَ الْعَوِبِثَانَ أُمَّ عَرُو، مَولاةً من أَهل جَنَفَاء (١) ، لها زوج يُقال لـه : أبو نُعيم . فقال العَوبِثان : [من الوافر]

أجــــدُك لاتُـــلاق أُمَّ عرو على جَنَفاءَ مــااختلفَ اللّيالي يقولُ النَّاسُ: كهـل ربُّ بَيتِ وَحبُّك شي إحــدى الموالى(٢) فليتَ أبــا نُعيم قــد تَــوَلّى وصارَ العَـوْبشانُ أبـا العيـالِ

فمات أبو نُعيم ، فتزوَّجها العَوبثان ، وأولدها .

٢٤٤ ـ عوف بن إسماعيل بن عوف بن أبي عوف أبو عوف أبو سلمان

حدَّث عن محمد بن أحمد الواسطى الكاتب بدمشق ، بسنده إلى أبي هريرة ، قال :

قال رسول الله عَلَيْكُ [فيا يرويه عن ربّه عزَّ وجلَّ] : « إذا همَّ العبدُ بالحسنةِ فلم يعملها كُتبت له حسنة ، فإن عملها فهي عشر حسنات ، إلى سبعبمة ضعف ، وإز، همَّ بالسَّيِّئة ولم يعملها لم أكتبها له ، فإن عملها فهي سيّئة واحدة » .

٢٤٥ ـ عوف بن حطان بن شجرة التَّجيبيّ

قال ابن يونس:

شهد الفتح بمصر ، رأى بلالاً يُؤَذِّن بالشَّام ، قديم .

⁽١) جَنَّفاء : موضع بين خيبر وفيد . (معجم البلدان ١٧٢/٢) .

⁽٢) كذا ، ولم أهتد لتقويمه . ولعل عجز البيت :

وحبك سء إحدى الموالي

٢٤٦ ـ عوف بن عبد الرحمن أبو عديّ الغسّانيّ

٢٤٧ ـ عوف بن مالك أبو عبد الرحمن (١) ، ويُقال : أبو محمد ويُقال : أبو حمّاد ويُقال : أبو عبد الله الأشجعيّ ، الغَطَفانيّ .

شهد الفتح ، ويُقال : كانت معه راية أشجع ، وكانت داره بدمشق عنـد سوق الغَزْل العتيق .

روى عن النَّبيِّ عَلَيْكُم .

عن عوف بن مالك الأشجعي ، قال :

خرجتُ مع من خرج مع زيد بن حارثة من المسلمين في غزوة مؤته ، فرافقني مدديً (١) من أهل الين ليس معه غير سيفه ، فنحر رجل من المسلمين جَزوراً ، فسأله المندي طائفة من جلده ، فأعطاه إيّاه ، فاتّخذه كهيئة الدّرق ، ومضينا ، فلقينا جوع الرّوم وفيهم رجل على فرس له أشقر ، عليه سرج مُذهب وسلاح مُذهب ، فجعل الرّومي يغري بالمسلمين ، وقعد له المددي خلف صخرة ، فضرب الرّومي ، فخر من فرسه ، فقتله ، فحاز فرسه وسلاحه ؛ فلمّا فتح الله للمسلمين بعث إليه خالد بن الوليد ، فأخذ منه السّلَب .

قال عوف : فأتيتُه ، فقلت : ياخالد ، أما علمت أن رسول الله عَلَيْتُ قضى بالسّلَب للقاتل ؟ قال : بلى ، ولكنّي استكثرتُه . قلت : لتُردّنّه إليه أو لأعرفننكها عند رسول الله عليه أن يردّ عليه .

⁽١) الجرح والتعديل ١٣/٢/٣ ، طبقات خليفة ٤٧ و ٣٠٠ ، تاريخ خليفة ٣٤٢ ، الإصابة ٤٣/٥ ، كني مسلم ١٤٢

⁽٢) المدديّ : منسوب إلى المدد . (النهاية ٥/٨٠٠) .

قال عوف : فاجتمعنا عند رسول الله على فقصصت عليه قصّة المددي وما فعل خالد ؛ فقال رسول الله على على ماصنعت ؟» قال : يارسول الله ، استكثرته . فقال رسول الله على على مأخذت منه » .

فقلت : دونك ياخالد ، ألم أقبل لك ؟ فقال رسول الله عليه : « وماذاك ؟» فأخبرته ، فغضب رسول الله عليه وقال : « ياخالد ، لا ترده عليه ؛ هل أنتم تاركو لي أمرائى ، لكم صفوة أمرهم ، وعليهم كدره » .

عن سويد بن غفلة ، قال :

كنّا مع عمر بن الخطاب وهو أمير المؤمنين بالشّام ، فأتاه نَبَطيًّ مضروب مُشَجَّج ؛ فغضب غضّباً شديداً ، فقال لصّهيب : من صاحب هذا ؟ فانطلق صّهيب فإذا هو عوف بن مالك الأشجعي . فقال له : إن أمير المؤمنين قد غضب غضباً شديداً ، فلو أتيت معاذ بن جبل فشى معك إلى أمير المؤمنين . فإني أخاف عليك بادرته . فجاء معه معاذ ؛ فلما انصرف عمر من الصّلاة قال : أين صهيب ؟ قال : أنا هذا ياأمير المؤمنين ، إنه عوف بن مالك ، فاسمع منه ولا تعجلُ عليه .

فقال له عمر: مالك ولهذا ؟ قال: ياأمير المؤمنين ، رأيتُه يسوقُ امرأةً مُسلمةً ، فنخسَ الحمار ليصرعَها ، فلم تُصرع ؛ دفعها فخرّت عن الحمار ، فغشيَها ، ففعلتُ ماترى . قال: ائتني بالمرأة لتصدّقك . فأتى عوف المرأة ، فذكر الذي قاله عمر . قال أبوها وزوجها: ماأردت بهذا ؟ فضحتنا . فقالت المرأة : والله لأذهبن معه إلى أميز المؤمنين . فأتيا فصدّقا فلمًا اجتمعت على ذلك قال أبوها وزوجها : نحن نبلغ عنك أمير المؤمنين . فأتيا فصدّقا عوف بن مالك با قال .

قال عمر لليهوديّ : والله ماعلى هذا عاهدناكم . فأمر به فصلب ، ثم قال : ياأيُّها النَّاس ، فُوا بذمَّة محمد عَلِيلَةٍ ، فَن فعل منهم هذا فلاذِمَّة له .

قال سويد بن غفلة : فإنه لأول مصلوب رأيتُه .

قال عمد بن عمر:

شهد عوف بن مالك خيبر مُسلماً ، وكانت راية أشجع مع عوف بن مالك يوم فتح

مكة ، وتحوّل عوف بن مالك إلى الشام في خلافة أبي بكر ، فنزل حمص ، وبقي إلى أول خلافة عبد الملك بن مروان ، مات سنة ثلاث وسبعين .

عن إسماعيل بن رافع ، قال :

غزا عوف مع يزيد بن معاوية بقسطنطينيَّة .

عن أبي مسلم الحولانيّ ، قال :

حداثني الحبيب الأمين - فأمّا هو إليّ فحبيب ، وأمّا هو فأمين - عوف بن مالك الأشجعي ، قال : « ألا تبايعون الأشجعي ، قال : « ألا تبايعون رسول الله عَلَيْتُهُ ، قال : « ألا تبايعون رسول الله عَلَيْتُهُ ؟» يُردّدها ثلاث مرّات ، فقدمنا أيدينا ، فقلنا : يارسول الله ، قد بايعناك ؛ فعلام نبايعك ؟ فقال : « على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، والصّلوات الخس » وأسرّ كلمة خفيفة فقال : « ولا تسألوا النّاس شيئا » .

قال : فلقد رأيت ذلك النَّفر يسقط سوطه ، فما يسأل أحداً يُناوله إيَّاه .

عن أنس ، قال :

آخى رسول الله علية بين أصحابه ؛ بين سلمان وأبي الدُّرداء ، وآخى بين عوف بن مالك وصعب بن جثامة .

حدَّث عوف بن مالك ، قال :

أتيت رسول الله عَلِيْتُ وهو في خية من أدّم، فتوضّا وضوءاً مكيناً، فقلت : يارسول الله ، أأدخل ؟ قال : « ياعوف ، ستّا بين يدي السّاعة » قلت : وما هي يارسول الله ؟ قال : « مَوتِي » قال : فوجمت لها ، فقال : « قل : إحدى » قلت : إحدى . « والثانية : فتح بيت المقدس ، والثالثة مَوتان فيكم مثل قِعاص الغنم ، والرَّابعة إفاضة المال ، حتى يُعطى الرَّجل مئة دينار فيظل يتسخّطها ، وفتنة لا يبقى بيت من العرب إلاَّ دخلته ، وهدنة بينكم وبين بني الأصفر ثم يغدرون فيأتونكم في ثمانين غاية (١) ، تحت كلِّ غاية اثنا عشر ألفاً » .

⁽١) الغاية ؛ الرَّاية .

عن عوف بن مالك ، قال :

كان رسول الله عَلَيْتُ إذا جاءه فيء قسمه من يومه ، فأعطى الآهل حظين ، وأعطى العَرَبَ حظاً ، فدُعينا ، فكنت أدعى قبل عبار بن ياسر ، فدُعيت وأعطاني حظين ، وكان لي أهل ؛ ثم دعا بعدي عمّار بن ياسر فأعطاه حظاً واحداً ، فسخط حتى عرف ذلك رسول الله عَلَيْتُهِ في وجهه ، ومَن حَضره ، فبقيت فضلة من ذهب ، فجعل النّبي عَلَيْهِ يرفعها بطرف عصاه ، فتسقط ، ثم يرفعها فتسقط ، وهو يقول : « فكيف أنتم يوم يكثر لكم من هذا ؟» فلم يُجبه أحد ، فقال عمّار : وددنا لو كثر لنا فصبر من صبر ، وفتن من فتن .

عن عوفي ، قال :

عُرسَ بنا رسول الله عَلِيلَةِ ، فتوسَّدَ كلَّ إنسان مِنَّا ذراعَ راحلته ، فانتبهتَ بعض اللّيل فإذا أنا لاأرى رسول الله عَلِيلَةِ عند راحلته ، فأفزعني ذلك ، فانطلقت ألبّس رسول الله عَلِيلَةٍ ، فإذا أنا بماذ بن جبل وأبي موسى الأشعريّ ، وإذا هما قد أفزعها مأفزعني ؛ فبينا نحن كذلك إذ سمعنا هزيزا بأعلى الوادي كهزيز الرّحى ، فأخبرناه بما كان من أمرنا ، فقال نبيَّ الله عَلِيلَةِ : « أتاني اللّيلةَ آتِ من ربّي عزّ وجلَّ فخيَّرني بين الشفاعة وبين أن يُدخلَ نصف أمتي الجنّة ، فاخترت الشّفاعة » فقلت : أنشدك الله يانبيّ الله والصّحبة لما جملتنا من أهل شفاعتي » .

قال : فانطلقنا مع رسول الله عَلَيْتُ حتى انتهينا إلى النّاس ، فإذا هم قد فزعوا حين فقد وزعوا حين فقدوا نبي الله عَلِيْتُ ؛ « أَتَانِي آتِ من ربّي عز وجلّ فخيّرني بين الشّفاعة وبين أن يُدخل نصف أمّي الجنّة ، فاخترت الشّفاعة » . فقالوا : ننشدك الله والصّحبة لما جعلتنا من أهل شفاعتك . فلمّا أنضّوا عليه ، قال نبيّ الله عَلِيّة : « فإني أشهد من حضر أن شفاعتي لمن مات لا يَشرك بالله عزّ وجلّ شيئاً » .

قال عوف بن مالك الأشجعيّ :

سمعتُ رسول الله ﷺ صلى على جنازة ، يقول : « اللّهم اغفر لـه ، وارحمه ، واعف عنه ، وعافه ، وأكرم نُزُلَه ، وَوَسِّع مدخله ، واغسله بماء وثلج وبَرَدٍ ، وتَقهِ من الخطايا كا يَنَقَى الثوبُ الأبيض من الدَّنس ، وأبدله بداره داراً خيراً من داره ، وأهلاً خيراً من أهله ، وزوجاً خيراً من زوجه ، وَقِهِ فِتنة القبر وعذابَ النَّار » .

قال عوف بن مالك : فتنبّيت أن أكون أنا الميّت لدّعاء رسول الله عَلَيْتُ لذلك الميّت . قال خليفة :

وفي سنة ثلاث وسبعين مات عوف بن مالك الأشجعيّ من أصحاب النَّبيّ عَلِيَّةٍ .

٢٤٨ ـ عون بن إبراهيم بن الصَّلْت الشَّاميّ

حدثً عن عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار ، مولى بني أُميَّة ، بسنده إلى عائشة ،

عن النّبيّ عَيْلَةٍ ، أنه كان قاعداً وحوله نَفّر من المهاجرين والأنصار ، وهم كثير ، إلى أن قال رسول الله عَيْلَةٍ : « إنّا مثل أحدكم ومثل ماله ومثل أهله كثل رجل له إخوة ثلاثة ؛ فقال لأخيه الذي هو ماله حين حضرته الوفاة ، ونزل به الموت : ماالذي عندك ، فقد نزل بي ماترى ؟ فقال أخوه الذي هو ماله : مالك عندي غناء ، ومالك عندي نَفْع ، إلا مادمت حيّا ، فَخَذ منّي الآن مأاردت ، فإني إذا فارقتك سيدهب بي إلى مذهب غير مذهبك ، وسيأخذني غيرك » . فالتفت النّبي عَلِيّة فقال : « هذا أخوه الذي هو ماله ، فأي أخ ترونه ؟» قالوا : مانسم طائلاً يارسول الله .

«ثم قال لأخيه الذي هو أهله وقد نزل به الموت و قد حضرني ماترى ، فما عندك ؟» قال : لك عندي أن أمرّضك ، وأقوم عليك ، وأعينك ، فإذا مِتَّ غسَّلتَك وحنَّطتُك وحنَّطتُك وكفَّنتُك ، وحملتُك في الحاملين ، ثم أرجع عنك فأثني عليك بخير عند من سألني عنك » فقال رسول الله عَلَيْ للَّذي هو أهله : «أيّ أخ ترونه ؟» قالوا : مانسم طائلاً يارسول الله .

«ثم قال لأَخيه الذي هو عمله: ماذا عندك ؟ ماذا لديك ؟ قال: أُشيّعك إلى قبرك ، وأُونسُ وَحشتك ، وأُذهبُ بهمّك، وأقعدُ في كفَنك ، وأتشوّل بخطاياك » فقال النّبيّ عَيِّلِيّةٍ: « أيّ أخ ترون هذا الذي هو عمله ؟» قالوا: خير أخ يارسول الله . قال: « فإن الأَمر هكذا » .

قالت عائشة : فقام عبد الله بن كَرْزِ على رأس رسول الله عَلَيْتِ فقال : يارسول الله ، أَتَاذَنَ أَنَ أَقُولُ على هذا شعراً ؟ قال : « نعم » .

قالت عائشة : فما بات إلاَّ ليلتَه تلك حتى غدا عبد الله بن كَرْز ، واجتمع المسلمون لما سمعوا من تمثيل رسول الله ﷺ الموت ومافيه .

قالت عائشة : فجاء ابن كَرْز على رأس رسول الله عَلِيَّةِ ، فقال رسول الله عَلِيَّةِ : « إيه يابن كَرْزِ » فقال (١) : [من الطويل]

> إنِّي ومالي والَّذي قدَّمَت يدي لأصحاب إذْ هم ثلاثة إخوة فراق طویل غیر ذی مَثْنَویَّـة فقال امر ومنهم: أنا الصَّاحبُ الذي فأمَّا إذا جددٌ الفراقُ فيأنَّني فخــــدُ مـــــأَردتَ الآن منِّي فـــإنَّني وقال امرق : قد كنتُ جداً أحبُّهُ وأتَّبعَ الماشين أمشي مُشَيِّعاً إلى بيت مثواك الذي أنت مُدخَلٌ كَأْن لم يكن بيني وبينــكَ خلّــةً وذلــك أهــلُ المرءِ ذاك غَنــاؤهم وقال امروَّ منهم : أنا الأخ الذي لدى القبر تلقاني هُنالك قاعداً وأقعدُ يوم الـوزن في الكِفَّةِ التي فــلاتنسني واعلم مكاني فـــــاِنّني وذلك ماقدَّمتَ من كلِّ صالح

كداع إليه صحبه ثم قائل أعينوا على أمري الذي هو نازل (١٦) فماذا لديكم في الذي هو غائلي أطعتُك فيا شئت قبل التّزايل لها بيننا من خلَّة غير واصل سيُسلك بي في مهيّل من مهايل وإن تُبقني لاأبق فاستنقذنني فعجّل صلاحي قبل حتف معاجل وأوثرة من بينهم بالتَّفاضل غَنائي أنَّى جاهدٌ لك ناصح إذا جدَّ جدُّ الكرْب غير مُقاتل ولكنَّنى باكِ عليك ومُعْولً ومُثْنِ بخير عند من هـوسائلي أُعينُ برفق عُقْبةً كلُّ حامل وأرجعٌ للأمر الذي هو شاغلي ولاحسن وُدِّ مرَّةً في التَّبِاذل وليسوا ولو كانوا حراصاً بطائل إخالك مثلى عند جهد الزّلازل أجادل عنك في رجاع التَّجادل تكون عليها جاهداً في التَّشاقُل عليك شفيق ناصح غير خاذل تُلاقيمه إن أحسنتَ يومَ التُّواصل

قالت عائشة : فما بقيت عند النَّي عَلِيَّةٍ عينٌ تطرفُ إلاَّ دمعَت . قالت : ثم كان ابن كرُّز عِرُّ على مجالس أصحاب النَّبيِّ عَلِيليَّةٍ فيستنشدونه فينشدهم ، فلا يبقى أحدّ من المهاجرين والأنصار إلاَّ بكي .

⁽١) القصيدة في جامع الأحاديث ١٢٢/٦ « قسم المسانيد » .

⁽٢) في البيت إقواء .

۲٤٩ ـ عون بن الحسن بن عون أبو جعفر

روى عن أبي عُلاثة أحمد بن أبي غسان ، بسنده إلى أبي هريرة ، قال :

قال رسول الله عَلَيْكَ : « مَن أَلبسَهُ الله نعمةَ فلْيُكثر من الحمد لله ؛ ومَن كثرت هومه فلْيستغفر الله ؛ ومَن أبطأ عليه رِزقَه فلْيُكثر من قول : لاحول ولاقوة إلا بالله ؛ ومَن نَزَلَ على قوم فلايصوم إلا بإذنهم ؛ ومَن دخل دار قوم فليجلس حيث أمر ، فإن القوم أعلم بعورة دارهم ؛ وإن من النَّنْبِ المسخوط به على صاحبه الجهد في الحسد ، والكسل في العيشه » .

۲۵۰ ـ عون بن حكيم مولى الزَّبير بن العوَّام

من أصحاب الأوزاعيّ .

كتب عن الأوزاعيُّ ، وحجَّ معه ، وكانت له دارٌ بدمشق مًّا يلي [باب] الجابية .

قال : خرجتُ مع الأوزاعيّ إلى عين فاخته ، إلى عبد الوهاب ، قال : فصلًى بنا الظّهر . قال : فأدخل أصبعه بين منطقته وقبائه يذهب بها ويجيء . قال : فلمّا سلّم قلتُ للأوزاعيّ : ياأبا عرو ، مارأيت أكثر عَبَثه بيده بمنطقته في الصّلاة ؟ قال : الذي رآه شرّمنه .

وحدَّث عن الوليد بن سليمان ، عن أبي السَّائب ، عن رجاء بن حَيْوَة

أنه كتب إلى هشام بن عبد الملك : ياأمير المؤمنين ، بَلَغَني أنه دَخَلك شيءٌ من قِبَل غيلان وصالح ؛ فأقسم بالله لقتلها أفضل من قتل ألفين من التَّرك والدَّيلَم .

٢٥١ ـ عون بن شمعلة المرّي

له ذكرٌ في عَصَبيَّة أبي الهيذام المرِّيِّ .

* * *

غبز الجزء التاسع عشر ويتلوه في العشرين عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود اختصره على نهج ابن منظور ، الفقير إلى رحمة ربّه إبراهيم بن حسين بن صالح ، عفا الله عنه وفرغ منه في يوم الأحد التاسع من محرم الحرام وذلك سنة تسع وأربعمئة وألف من هجرة سيّد الأنام الحمد لله ربّ العالمين كا هو أهله ، وصلواته على سيّدنا محمد وآله وسلامه حسبنا الله ونعم الوكيل

استدراكات الجزء الرابع

ص ٧١ س ٨ زيد بن حارثة التيمي ، صوابه : زياد بن جارية التيمي ، وترجمته في تهذيب التهذيب ٣٥٦/٣

ص ١٤٤ يضاف إلى الحاشية ٢ : والقصيدة بكاملها في تاريخ بغداد ١٤٧/٦

ص ١٤٥ يضاف إلى الحاشية ١: والقصيدة في التعازي والمراثي للمرد ١٥٤ ـ ١٥٦

ص ١٤٦ يضاف إلى الحاشية ١ : وروايته في تعازى المبرد :

بحال الذي يجتاحه السَّيلُ مرَّةً فيفتقد الأدنين وهو حريب

ص ۱۷۷ س ۱۳ وله شَعر حسن . صوابه : ولـه شِعر حسن . وانظر بعض شعره في ج ۱۹ من هذا الختصر رقم ۱۲۲

ص ١٩٤ س ١٦ الخبر بطوله في الهفوات النادرة للصابي ٨٦ ـ ٨٨

ص ٣٢١ يضاف إلى الحاشية ٢ : وج ١٤ ص ٤٦ من هذا المختصر.

ص ۲۷۸ س ۱۵ خُدينة .

ويضاف إلى س ١٧: فوق كلمة « بقوله » رقم (٦) ويزاد في الهامش: (٦) الأبيات في تاريخ الطبري ٦١٤٦ ـ ٦١٥ ، والكامل لابن الأثير ٥٦/٥ ـ ٩٧ وفيه بعض الأخطاء المطبعية ، وهي لا تخفى على القارئ اللبيب

استدراكات الجزء الثالث والعشرين

ص ٣٢٩ يضاف إلى الحاشية ٣: والقصيدة في التذكرة السعدية للعبيدي ٢٥٦ وفيه بعض الأخطاء المطبعية ، وهي لاتخفى على القارئ اللبيب

فهرس المصادر

[يُكتفى هنا بذكر مالم يُذكر في آخر الجزأين الرابع والثالث والعشرين]

أخبار النساء ، لابن قيم الجوزية ، تحقيق د . نزار رضا ، ط . مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٨٧ أدب الكتاب ، للصولي ، تحقيق عمد بهجة الأثري ، ط . دار الباز ، بيروت بلاتاريخ الأشباه والنظائر ، للخالديين ، تحقيق د . محمد يوسف ، ط . دار الشام للتراث ، بيروت بلاتاريخ الإعجاز والإيجاز ، للثعالمي ، تحقيق إسكندر أصاف ، ط . دار الرائد العربي ، بيروت ١٩٨٧ م القاب الشعراء ، لابن حبيب ، تحقيق عبد السلام هارون [ضمن نوادر الخطوطات] ط . لجنة التأليف ١٩٥١ م الأمثال والحكم ، للرازي ، تحقيق د . فيروز حريرجي ، ط . المستشارية الثقافية الإيرانيه بدمشق ١٩٥٧ م الأوائل ، لأبي هلال العسكري ، تحقيق عمد المصري و د . وليد قصاب ، ط . وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٧٧ م بهجة المجالس ، لابن عبد البر القرطبي ، تحقيق د . محمد مرسي الخولي ، ط . الدار المصرية ، القاهرة ١٩٦٢ م تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د . عبد الله الجبوري ، ط . دار الكتاب العربي ، تونس ١٩٨١ م التذكرة السعدية ، للعبيدي ، تحقيق د ، عبد الله الجبوري ، ط . دار الكتاب العربي ، تونس ١٩٨١ م توضيح المشتبه ، لابن ناصر الدين ، تحقيق تعمد نعيم العرقسوسي ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٦ م حاشية على شرح بانت سعاد ، للبغدادي ، تحقيق نظيف خواجة ط . فيسبادن ١٩٨٠ م حاشية على شرح بانت سعاد ، للبغدادي ، تحقيق نظيف خواجة ط . فيسبادن ١٩٨٠ م

حياة الحيوان الكبرى، للدّميري، ط. الحلبي ١٩٧٠م الحيوان، للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، ط. الحلبي، القاهرة ١٩٦٥م ديوان جيل بثينه، تحقيق عبد السلام هارون، ط. دار مصر للطباعة ١٩٦٧م ديوان جميد بن ثور الهلالي، تحقيق عبد العزيز الميني، ط. الدار القومية، القاهرة ١٩٦٥م ديوان زهير بن أبي سُلمى، تحقيق أحمد زكي العدوي، ط. الدار القومية، القاهرة ١٩٦٤م ديوان عربن أبي ربيعة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط. السعادة ١٩٦٠م ديوان عرو بن قيئة، تحقيق تشارلز ليال، ط. جامعة كيبردج ١٩٦٩م ديوان القطامي، تحقيق د. إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، ط. دار الثقافة، بيروت ١٩٦٠م ديوان القطامي، تحقيق عبد الستار فراج، ط. دار مصر للطباعة، بلاتاريخ

الروض المعطار، للحميري، تحقيق د. إحسان عباس، ط. مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٥ م سيرة ابن إسحاق، تحقيق محمد حميد الله، طرقونية، تركيا ١٩٨١ م سيرة ابن إسحاق، تحقيق محمد حميد الله، طرقونية الركتبة العربية، دمشق سيرة عربن عبد العزيز، لابن عبد الحكم، تحقيق أحمد عبيد، ط. المكتبة العربية، دمشق شرح أبيات مغني اللبيب، للبغدادي، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، ط. دار المأمون للتراث، بدمشق ١٩٧٧م

شرح حاسة أبي تمام، للمرزوقي ، تحقيق عبد السلام هارون وأحمد أمين ، ط. لجنة التأليف ، القاهرة ١٩٦٨ م شرح شواهد المغني ، للسيوطي ، تحقيق أحمد ظافر كوجان ، ط. لجنة التراث العربي دمشق ١٩٦٦ م شرح المعلقات السبع ، للزوزني ، تحقيق محمد علي حمد الله ، ط. المكتبة الأموية دمشق ١٩٦٦ م شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهي ، ط. الحلي ، القاهرة ١٩٦٥ م شعر عبد الله بن معاوية ، تحقيق عبد الجيد الراضي ، ط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٧٦ م شعر عرو بن معدي كرب الزبيدي ، تحقيق مطاع الطرابيشي ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤ م صحيح البخاري ، تصحيح محمد ذهني وغيره ، ط . دار الطباعة العامرة ، استانبول ١٩٧٩ م طبقات الحفاظ ، للسيوطي ، تحقيق علي محمد عمر ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٢ م طبقات خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، ط . دار الرائد العربي ، بيروت ١٩٨٠ م طبقات الفقهاء ، للشيرازي ، تحقيق أحمد أمين ورفاقه ، ط . دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٨١ م العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين ورفاقه ، ط . دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٨١ م عبار الشعر ، لابن طباطبا ، تحقيق زغلول والحاجري ، ط . دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٨١ م العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، تحقيق زغلول والحاجري ، ط . دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٨١ م العقد الفريد ، لابن عبد العزيز المبني ، ط . دار الكتب المحرية ١٩٦٥ م الفاضل ، للمبرد ، تحقيق عبد العزيز المبني ، ط . دار الكتب المحرية القاهرة ١٩٥١ م الفاضل ، للمبرد ، تحقيق عبد العزيز المبني ، ط . دار الكتب المحرية ، عربة الرسالة ، بيروت ١٩٨١ م فصل المال المبلود ، تحقيق عبد العزيز المبني ، ط . دار الكتب المحرية ، عرب مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٧١ م فصل المال المثل ، للمبرد ، تحقيق د . إحسان عباس وعبد المجيد عابدين ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٧١ م

فصل المقال ، للبكري ، تحقيق د . إحسان عباس وعبد الجيد عابدين ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٧١ م الفهرست ، للنديم ، تحقيق رضا تجدد ، ط . بيروت ، مصورة إيران ١٩٧١ م

الجازات النبوية ، للشريف الرضي ، تحقيق د . عمد رضوان الناية ومروان العطية ، ط . المستشارية الثقافية الإيرانية بدمشق ١٩٨٧ م

مجمع الأمثال ، للميداني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحيد ، ط . مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٩٥٥ م المحاسن والمساوئ ، للبيهقي ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط . دار النهضة مصر ، القاهرة ١٩٦١ م المحبر ، لابن حبيب ، تحقيق إيلزة شتيتر ، ط . المكتب التجاري ، بيروت بلا تاريخ

الختار من شعر بشار، للخالديين ، تحقيق محمد بدر الدين العلوي ، ط. دار المدينة ، مصورة لجنة التأليف ١٩٣٤

ختلف القبائل ومؤتلفها ، لابن حبيب ، تحقيق ابراهيم الإبياري ، ط. دار الكتب الاسلامية ١٩٨٠ م المستقصى في أمثال العرب ، للزمخشري ، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٧ م

معجم الشعراء، للمرزباني، تحقيق عبد الستار فراج، ط. الحلبي، القاهرة ١٩٦٠ م المعجم الشمل، لابن عساكر، تحقيق سكينة الشهابي، ط. دار الفكر، دمشق ١٩٧٩ م المعرفة والتاريخ، للفسوي، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨١ م معرفة الرجال، لابن معين، تحقيق محمد كامل القصار ومحمد مطيع الحافظ وغزوة بدير، ط. مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٥ م

المؤتلف والختلف، للآمدي، تحقيق عبد الستار فراج، طد. الحلبي، القاهرة ١٩٦١م المؤشى، للوشاء، ط. عالم الكتب، بيروت بلاتاريخ

الموشح ، للمرزباني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط. دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٦٥ م الموفقيات ، للزبير بن بكار ، تحقيق د . سامي مكي العاني ، ط . بغداد ١٩٧٧ م نزهة الألباء ، لابن الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٦٧ م نقائض جرير والفرزدق ، لأبي عبيدة ، تحقيق بيفان ، مصورة ليدن ١٩٠٥ م

هواتف الجنّان ، للخرائطي ، تحقيق إبراهيم صالح [ضمن نوادر الرسائل] ط. مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٦م

ولاة مصر، للكندي، تحقيق د . حسين نصار ، ط . دار صادر، بيروت بلا تاريخ

فهرس المترجمين

رقم الصفحة	رجمة المترجم	رقم الت
Υ	بقية ترجمة عمر بن الخطاب	
٥٣	عمر بن خيران الْجُدامي	١
٥٣	عربن داود بن زاذان ، المعروف بعمر الوادي	۲
٥٥	عمر بن داود بن سلمون بن داود ، أبو حفص الأنطرطوسي ، الأطرابلسيّ	٣
50	عمر بن الدّرفس ، أبو حفص الغسّاني	٤
٥٧	عمر بن ذرّ بن عبد الله بن زّرارة ، أبّو ذرّ الهمُداني المرهبي الكوفي	٥
٦.	عربن زيد الحكي	7
٦.	عمر بن سعد بن أبي وقّاص ، أبو حفص القُرشِي الزُّهري	γ
٦٨	عر بن سعيد بن أحمد بن سعيد بن سنان ، أبو بكر الطائي المنبجي	٨
79	عر بن سعيد بن إبراهيم بن محمد بن سعيد ، أبو القاسم القرشي الدَّانقي	٩
79	عربن سعيد بن جندب أبي عزيز بن النعان الأزدي	1.
79	عمر بن سعيد بن سليان ، أبو حفص القرشي ، الأعور	11
٧.	عمر بن سعيد ، أبو حفص بن البَرِّيّ المتعبّد	14
٧١	عر بن سلمة بن الغمر، أبو بكر السُّكسكي البَتَّلُهيّ	۱۳
٧١	عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، القرشي الزَّهري المدني	١٤
77	عر بن سليان بن عبد الملك بن مروان ، الأموي	10
٧٢	عمر بن سلیمان	17
٧٣	عمر بن شريح الحضرمي	١٧
٧٣	عمر بن صالح بن أبي الزَّاهريَّة ، أبو حفص الأَزدي البصري الأَوقص	١٨
Y 0	عربن صالح بن عثان بن عامر، أبو حفص المرّي الجدياني	19
٧٥	عمر بن طويع اليَزني	۲٠
77	مر بن عاصم بن محمد بن الوليد بن عتبة بن ربيعة ، القرشيّ العبشمي	۲۱
Y7	عربن عبدالله بن جعفر، أبوالفرج الرَّقِّيّ الصَّوفي	77

الصفحة	همة اسم المترجم رقم	رقم التر
YY	مر بن عبد الله بن إلحسن بن المنذر، أبو حفص الأصبهانيّ	۴ ۲۳
YY	مر بن عبد الله بن أبي ربيعة ، أبو الخطاب القرشي الخزومي الشاعر	۶ ۲٤
97		
	قرشي	
97	مر بنُّ عبدالله بن عبدالملك بن مروان بن الحكم ، الأموي	
98	مر بن عبد الله بن محمد، أبو حفص الأصبهاني المُؤدّب	F YY
4٤	مر بن عبد الله اللَّيثي	۲۸ م
90	مر بن عبد الباقي بنَّ عليَّ ، أبو حفص الموصلي الورّاق	F 79
90	الم بن عبد الحميد	
90	اس بن عبد الحميد	۲۱ م
90	مر بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بن نفيل ، القرشي العدويّ	۴ ۳۲
97	مر بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة ، أبو حفص القرشي	۴ ۳۳
	زُهري المدني	
94	مر بن عبد الرحمن بن محمد ، أبو القاسم ، و يقال : أبو الفرج الطرسوسي	۴ ۳٤
4.8	مر بن عبد العزيز بن عبيد ، أبو حفص السَّبائي الطرابلسي مر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، أبو حفص القرشي الأموي ، أمير المؤمنين	P 70
٩٨	مر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، أبو حفص القرشي الأموي، أميرالمؤمنين	٢٦ ع
١٢٨	مر بن عبد الكريم بن حفص بن عمر، أبو بكر الفزاريّ الشَّاهد	۴ ۳۷
١٢٨	مر بن عبـد الكريم بن سعـدويـه ، أبـو الفتيـان ، ويقـال : أبـو حفص ، الرَّوَّاسي	۶ ۳۸
	لة هستاني	3)
17.	مر بن عبد الملك بن مروان بنِ الحكم بن أبي العاص بن أمية ، القرشي الأموي	
121	مر بن عبد الواحد بن قيس ، أبو حفص السُّلَميّ	
122	مر بن عبيد الله بن خراسان ، أبو حفص	
١٣٢	سر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن كعب ، أبو حفص القرشي التَّبميّ	۲3 م
180	سر بن عطاء بن وهِب الرَّعيني	
127	مر بن عكرمة بن أبي جهل عرو بن هشام ، الخزوميّ	
187	سر بن عليّ بن أحمد ، أبو حفص الزّنجاني الفقيه	
147	مر بن عليّ بن الحسن بن محمد بن إبراهم ، أبو حفص العتكي الأنطاكي الخطيب	
١٣٨	مر بن عليّ بن سليمان ، أبو حفص الدّينوريّ	
127	س بن عليّ بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، الهاشمي ، العلويّ	ድ
	W4.	

رقم الصفحة	الترجمة اسم المترجم	رقم
12.	عمر بن عليّ الْحُلوانيّ	٤٩
12.	عمر بن عليٌّ ، ويُقالُ : عمرو ، أبو حفص البغدادي	٥٠
18.	عمر بن عليّ الصّير في	٥١
181	عمر بن أبي عمر، أبو محمد الكلاعي	70
١٤١	عمر بن عیسی ، أبو أيوب	٣٥
141	عمر بن الفرج ، أبو بكر الطَّائي	٥٤
القرشي ١٤٢	عربن القاسم بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، الأموي	00
151	عمر بن محمد بن أحمد بن سليان ، أبو حفص البغدادي العطار، يعرف بابن ا	٥٦
لحدّاد ۱۶۲	عربن محمد بن بجير بن خسازم بن راشد، أبو حفص الهمسذاني، الب	٥Y
جيري، ١٤٣	السَّمرقندي ، الحافظ	
\ £ £	عمر بن محمد بن جعفر بن حفص، أبو حفص المغازلي، الأصبهاني، المعدّل	٥٨
122	عمر بن محمد بن الحسين ، أبو القاسم الكرُّجي	٥٩
122	عمر بن محمد بن حفص الدِّمشقي	7.
166	عمر بن محمد بن الحكم، ويتقال: أبن عبد الحكم، أبه حفص النَّسائد "	7)
مری، ۱٤٥	عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، القرشي ، العدوي ، الع	75
عربي، ده،	المدني	
157	عمر بن عمد بن زید	74
157	عمر بن عمد بن عبد الله بن المهاجر النَّصْرِي ، الشُّعَيثي	٦٤
154	عمر بن محمد ، أبو القاسم البغداديّ ، الصُّوفي ، المعروف بالمناخليّ	70
124	عمر بن ابي محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، الأمويّ	77
184	عمر بن مالك بن عُتبة بن نوفل بن عبد مناف، الزُّهري	٧٢
129	عمر بن مبشّر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم	٨٢
189	عمر بن الثنّي ، الأشجعي الرُّقيّ	79
10.	عمر، ويُقال: عمرو بن مُروان بّن الحكم بن أبي العاص، أبو حفص الأُمويّ	٧٠
101	عمر بن مروان الكلبيّ	· 4/
101	عمر بن مضرِّس بن عثمان الْجُهَنيِّ، ويُقال: عمرو، أخوعثان	. 44
101	ممر بن مضر بن عمر، ابو حفص العبسيّ	> Y*
101	مر بن المغيرة ، أبو حفص البصريّ	÷ 45
	_ ٣٦١ _	

قم الصفحة	تترجمة اسم المترجم ر	رقم ال
4.5	عمرو بن الزُّ بير بن العوَّام بن خويلد بن أسد ، القرشي الأسديّ الزُّ بيريّ	17.
4.4	عمرو بن زرارة بن قيس بن الحارث بن عداء بن الحارّث النُّخْعيّ	171
4.9	عرو بن سبيع الرَّهاويِّ	177
4.9	عمرو بن سعد بن الحارث بن عبّاد بن سعد بن عامر بن ثعلبة	184
71.	عرو بن سعد الفدكيّ	178
71.	عمرو بن سعيد بن إبراهيم بن طلحة بن عمرو بن مرَّة الْجَهَنيّ	170
71.	عمرو بن سعيد أبي أحيحة بن العاص بن أميَّة ، أبو عتبة الأُمُّويّ	177
712	عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ، أبو أمية الأموي المعروف بالأشدة	141
414	عمرو بن سعيد ، أبو سعيد الثقفي ، مولاهم ، البصريّ	177
717	عمرو بن سعيد، أبو بكرالأوزاعيّ	179
718	عمرو بن سِفيان، ويُقال: عمرو بن عبدالله بن سفيان، أبو الأعور السُّليِّ	18.
77.	عمرو بن أبي سلمة ، أبو حفص الدِّمشقيّ ﴿	121
177	عرو بن سليان بن عبد الملك بن مروان الأمويّ	127
177	عمرو بن سليم الحضرميَّ ، الحمصيَّ	154
777	عرو بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، الأمويّ	331
777	عمرو بن شراحيل ، أبو المغيرة ، العنسي ، الدَّارانيُّ أ	150
777	عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، القرشي السَّهميّ	127
770	عمرو بن شِمُر بن غَزِيَّة	184
۲۲۵ ر	عمرو، ويُقــــــال: عمير بن شيم، ويُقـــــال: شيم بن عمرو، التغلبي، المعرود	188
77.	بالقطاميّ الماء أنّ الماء الما	١٤٩
۲۳۰	عمرو بن صفوان بن أميَّة بن خلف بن وهب ، القرشي الجمحيّ ، المكيّ عمد من طراد عمد در حات أما التاب الأسريّ الندّ	10.
441	عمرو بن طراد بن عمرو بن حاتم بن سقر، أبوالقاسم الأسديّ الخلاّد عمرو بن الطُّفيل بن عمرو بن طريف بن العاص ، الأرديّ ، الدّوسيّ	101
777	عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم، أبو عبد الله ، القرشي ، السَّهميَّ	107
405	سرو بن عامر السُّلي . عمرو بن عامر السُّلي .	108
700	عرو بن عبدالله بن رافع بن عرو، الطَّائيِّ، الحجراويّ	102
-	عمرو بن عبدالله بن أبي شعيرة ، ويُقال : عمرو بن عبدالله بن علي ، أبو إسحاز	100
, (المداني السبيعي الكوفي	
40%	عمرو بن عبدالله بن صفوان بن عمروالنَّصري ، والدأبي زرعة الحافظ	107

قم الصفحة	ترجمة اسم المترجم ر	رة ال
709	عرو بن عبدالله بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، الأُمويّ	104
709	عرو بن عبد الأعلى بن عمرو بن عبد الأعلى بن مسهر، أبوعثمان الغسَّانيّ	101
709	عرو بن عبد الرحمن ـ دحيم ـ بن إبراهيم بن عمرو بن ميون ، أبو الحسن القرشيّ	109
الد ۲۲۰	عرو بن عبد الرحمن ـ أبو زرعة ـ بن عمرو بن عبدالله بن صفوان ، أبو سَّعي النُّصريّ	17.
۲٦٠ ,	التصري عمرو بن عبد العظيم بن عمرو بن مهاجر بن دينار، الدمشقي الأنصاري ، مولاه	171
77.	عمرو بن عبد عمروالثقفي" عمرو بن عبد عمروالثقفي"	177
777	عرو بن عبد الحولانيّ عمرو بن عبد الحولانيّ	175
777	عرو بن عبسة بن خالد بن حِذيفة بن عمرٍ بن خلف، أبونجيح السُّلمي، العجليّ	178
777	عرو بن عبيد بن وُهيب بن أبي الشعثاء ، أبو الحكم الدّيليّ، المعروف بالحزين	170
	عرو بن عتبة بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، أبوسفيان، القرشي	177
	الأموي، العتي العتي المستوبل عرب بل ميت بل بعد سل مبوسي و مسوي	
771	عرو بن عتبة بن عمارة بن يحيى بن عبد الحميدِ ، أبو الحسن الطائي ، الحجراوي	177
777	عرو بن عثان بن سعيد بن كثير بن دينار، أبو حفص الحصي	٨٢٢
777	عمرو بن عثان بن عبد الله بن موهب ، الكوفيّ ، القرشيّ	179
777	عمرو بن عثان بن عفّان بن أبي العاص بن أميّة ، القرشيُّ ، الأموي	14.
377	عمرو بن عثان بن هانئ ، المدني ، مولى عثان بن عفان "	171
377	عمرو بن عثان	177
740	عمرو بن عاصم بن يحيى بن زكريًا ، أبو العباس الصُّوري الإمام	۱۷۴
777	عمرو بن عثمانُ بن صاّلح بن ميمون بن الأخضر، السُّلميّ	145
777	عمرو بن أبي عمروالحيراني	140
777	عمرو بن عيسي المصيصي	177
777	عمرو بن غيلان بن سلمةً ، ويُقال : عمرو بن عبد الله بن غيلان الثقفيّ	144
777	عمرو بن قتيبة الصُّوريّ	۱۸۲
YYY	عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك ، ويعرف بالضائع	144
۲۸۰	عمرو بن قيس بنٍ ثور بن مازن بن خيثة ، أبو ثور السُّكونيّ ، الكنديّ ، الحصيّ	14.
174	عمرو بن كلب، أو كليب، اليحصي ً	141
177	عمرو بن محمد بن العبَّاس بن مروان، أبو العبّاس الفزاريّ، المقرئ، المؤدب	141
777	عمرو بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص ، القرشي ، الأموي الكوفي	۱۸۳

رقم الصفحة	ترجمة المترجم	رم ال
7.77	عرو بن ممد بن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، الحاشمي	۱۸٤
قیه ۲۸۲	عروبن محمد بن عذرة ، ويُقال: غندة ، أبو البركات السُّلميّ ، الـدّاراني ، الفالكيّ الله الله الله عندة ، المالكيّ	140
የ ለም	عمرو بن محمد بن عمرو بن ربيعة بن الغاز، أبو حفص الجرشيّ	۲۸۱
	عمرو بن محمد بن يحيي بن سعيد، أبو سعد الدّينوريّ، الورّاق، ورّاق محمد بن ج	١٨٧
77.7	عروبن محرز، ويقال: عمر، الأشجعي	۱۸۸
YA ٤	عرو بن محصن بن سراقة بن عبد الأعلى بن سراقة الأزديّ	۱۸۹
Y እ ٤	عرو بن مخلاة الكليّ	19.
7.7.7	عمرو بن مرثد، ويُقاّل: عمرو بن أسهاء، أبو أسهاء الرَّحبيّ	191
۸۸۲	عرو بن مرداس	197
YAA	عمرو بن مرَّة ، أبو طلحة ، ويُقال : أبومريم ، الجهنيّ ، ويقال : الأسدي	195
791	عمرو بن مرَّة الحنفيّ	198
792	عمرو بن مرَّة الكلبيُّ	190
790	عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صُول بن صُول ، أبو الفضل الصُّوليّ	197
797	عمرو بن مسعود السُّلمي	197
٣٠٠	عمرو بن معاذ العنْسي الدَّارانيّ	۱۹۸
٣٠٠	عرو بن معاوية بن المنتفق العُقيليّ	199
۲۰۱	عمرو بن معدي كرِب بن عبد الله بن عمرو ، أبو ثور الزَّبيديّ	۲۰۰
٣/٠	عرو بن المؤمل، أبو الحارث العدويّ	7.1
٣١٠	عمرو بن مهاجر بن دينارابي مسلم ، أبوعبيد	7.7
711	عمرو بن ميمون ، أبوعبد الله ، ويقال : أبو يحيي ، الأوديّ المذحجيّ	7.7
717	عمرو بن ميون بن مهران ، أبو عبد الله الجزريّ الفقيه	3.7
317	عرو بن نصر بنٍ الحجاج ، المعروف بابن عمرون	7.0
710	عمرو بن واقد ، أبو حفص القُرشيّ ، مولى آل أبي سفيان	7.7
717	عرو بن الوضاح ، صاحب الوضاحية	7.7
٣/٨	عرو بن الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط، أبو الوليد القرشيّ المعروف بأبي قطيفة	۲۰۸
719	عرو بن الوليد	7.9
44.	عمرو بن هاشم البيروتيّ	۲۱۰
44.	عمرو بن محمد، والدالاً وزاعيّ	711

رقم الصفحة	زجمة المترجم	رقم ال
771	عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ، أبو أمية الكمّيّ	717
777	عمرو بن يحيي بن وهب بن أكيدر	717
777	عمرو بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب	317
777	عمرو، أبوعثان، البكاليّ	410
777	عمروالطائيّ	7/7
377	عمروالحضرمّيّ ، مولاهم	414
377	عمروالسَّرَّاج الإسكاف	Y1 X
440	عَلُّس بِن عَقِيلٌ عُلُّفة بِنِ الحارثِ بِن معاوية ، الْمُرِّيِّ	719
777	عمير بن الحارث الدّمشقيّ	۲۲ ۰
777	عير بن الْحُباب بن جَعدة بن إياس بن حُذافة ، أبو المغلّس السُّليّ الذَّكوانيّ	771
779	عمير بن ربيعة ، مولى بني عبد شمس ، وقيل : إنه أوزاعي	777
44.	عمير بن سعد بن شّهيد بن قيس بن النعمان الأنصاري "	777
377	عمير بن سعيد ـ ويقال : ابن سعد ـ المازني البصريّ	377
377	عمير بن سيف الْخُولانيّ	770
440	عمير بن محمد بن أحمد بن محمد بن عمير، أبو القاسم الْجُهَنيّ	777
770	عمير بن هانئ ، أبو الوليد العَنْسيّ	777
٣٣٧	عمير بن يوسف بن موسى بن جَوَصا أبو حفص	XXX
777	عنبسة بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ، أبو خالد الأموي "	779
45.	عنبسة بن سِعيد بن غُنيم ، أبو غُنيم الكَلاعِيّ ﴿	77.
751	عنبسة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ، أبو عامر	177
737	عنبسة بن عبدالله بن محمد بن عنبسة ، أبو الجِد الكفرطابي	777
٣٤٣	عنبسة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأمويّ	777
737	عنبسة الأصغر بن عتبة بن عثان بن أبي سفيان الأموي م	377
737	عنبسة بن عمر بن حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان	750
737	عنبسة بن الفيض بن عنبسة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي	٢٣٦
755	عنبسة بِن أبي محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان	۲۳۷
337	عنبرالأسود، خادم عمر بن عبدالعزيز	۲۳۸
337	عنبة بن سهيل بن عرو بن عبد شمس بن عبد ود ، القرشيّ العامريّ	739
750	عوام بن سميع الزَّاهد القَلانسيّ	45.
	_ YTV _	

رقم الصفحة	رجمة المترجم	رة الت
727	عوَّام ـ ويقال عرَّام ـ بن المنذّر بن زبيد ، الطائيّ الشاعر	721
737	عوام بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم	757
757	عوبثان بن تُوبان الْمُرِّيِّ	727
787	عوف بن إسماعيل بن عوف بن أبي عوف ، أبو سليمان	722
757	عوف بن حِطَّان بن شجرة التَّجيبيُّ	720
٨٤٣	عوف بن عبد الرحمن ، أبو عديّ الفسانيّ	737
721	عوف بن مالك ، أبو عبد الرحن ، الأشجعيّ الغطفانيّ	757
707	عون بن إبراهيم بن الصَّلْت الشَّاميّ	757
307	عون بن الحسن بن عون ، أبو جعفر	7 2 9
307	عون بن حكيم ، مولى الزبير بن العوام	40.
307	عون بن شمعلة الْمُرِّيّ	101
707	فهرس المصادر	

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٩٨٩/٣/١١م عدد النسخ (١٥٠٠)



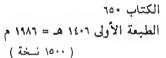


مختصر ۱ مختصر ۱ مختصر المخترب المحترب المرام محترب مرسر و المعروف بابن فطور ۱۳ ه - ۱۷۹ه

المبزو العييروق

عون بن عبد الله _ فسيلة بنت واثلة

يحقيق مأمو@ (الحسّب الغَرجي





جميع الحقوق محفوظة

ينع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير ، كا يمنع الاقتباس منه ، والترجمة إلى لفة أخرى ، إلا بساذن خطي من دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق

سوریة ـ دمشق ـ شارع سعد الله الجائري ـ ص.ب (۱۹۲) ـ س.ت ۲۷۶۱ هسساتم ۲۱۱۹۱۱ ، ۲۱۱۱۱۱ ـ ترقیساً : فکر ـ تلکس ۲۲ ۴KR طارع

الصف التصويري : على أجهزة .C.T.T السويسرية الإفشاء (أوفست) : في المطبعة العلميسة بسدمشق

[١/ب] بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

١ عَوْن بن عبد الله بن عُتْبة بن مسعود
 ابن غافل بن حبيب أبو عبد الله المُذَليّ
 أخو عبيد الله بن عبد الله الفقيه

وَفَد على عمر بن عبد العزيز في خلافته .

حدَّث عن ابن عمر قال :

بينا نحن نصلّي مع رسول الله عَلِيْتِهِ إِذْ قَالَ رَجِلٌ مِنَ القَوْمِ : اللهُ أَكبر كبيراً والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بَكْرةً وأصيلاً . فقال رسولُ الله يَلِيَّةٍ : مَنِ القائلُ كذا وكذا ؟ فقال رجلٌ من القوم : أنا يا رسولَ الله ، قال : عجبتُ لها لَمّا فُتحَتْ لها أبوابُ الساء . قال ابن عرب فا تركتُهن منذُ سمعتُ رسولَ الله عَمَالَةٍ يقول ذلك .

وحدَّث عن يوسف بن عبد الله بن سَلاَم عن أبيه قال :

بينها نحن نسيرُ مع رسولِ الله عَلَيْتُهُ إذْ سمع القومَ وهم يقولون : أيُّ الأعمالِ أفضلُ يما رسول الله ؟ قمال رسولُ الله عَلَيْتُهُ : إيمانٌ بمالله ورسوله ، وجهاد في سبيل الله ، وحَمجُ مبرور . ثم سمع نداءً في الوادي يقول : أشهد أنْ لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمداً رسولُ الله ، فقال رسولُ الله عَلَيْتُهُ : وأنا أشهد ، ولا يشهد بها أحد إلاَّ برئ من الشَّرُك .

كان عونَ بن عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن إخوة ؛ فأمَّا عُبيد الله فكان من فقهاء أهل المدينة وخيارِهم ، وكان أعمى فمرَّ عليه عبد الله بن عمرو بن عثان وعمر بن عبد العزيز فلم يسلّما عليه فأخبر بذلك فأنشأ يقول : [من الطويل]

لا تعجب أَنْ تُـوتيا فَتُكلَّما فَمُا حُشي الأقوامُ شرَّا من الكِبْرِ مُسَا ترابَ الأرضِ منه خُلقتها وفيها المعاد والمصير إلى الحَشْرِ (١)

وأمَّا عَوْن بن عبد الله فكان من آدَبِ أهلِ المدينة وأفقههم ، وكانَ مرجئاً ثم رجع عن ذلك وأنشأ يقول : [من الوافر]

لأوَّل مـــا تفــــارقَ غير شــــكِّ [٢/أ] وقــالوا مؤمنّ من أهْلِ جَـوْرٍ وقـــالــوا مــؤمنّ دَمُــــة حـــلال

فضارِق ما يقولُ الْمَرْجِئونا وليس المؤمنون بجسائرينا وقد حَرُمَتُ دماءً المؤمنينا(٢)

ثم خرج مع ابن الأشعث فهرب حيث هربوا ، فأتى محمد بن مروان بِنَصِيبِين (٢) ، فأمّنه وألزّمه ابنّه ، فقال له محمد : كيف رأيت ابنَ أخيك ؟ قال : ألزمتني رجلاً إنْ قعدت عنه عتب ، وإنْ أتيته حُجِب ، وإنْ عاتبتُه صخِب ، وإنْ صاحبتُه غضِب . فتركه ولزم عر بن عبد العزيز وهو خليفة ؛ وكانت له منه منزلة ، وخرج جرير ، فأقام بباب عر بن عبد الله : [من البسيط]

يا أيُّها الفارسَ المرخي عمامتَــه هذا زمانَـكَ إنِّي قــد مضى زمني بَلَّـغُ خليفتنــا إنْ كنتَ لاقيَـــهُ أنّي لدىٰ الباب كالمَشْدودِ في قَرَن (١٤)

وأمًّا عبد الرحن بن عبد الله (٥) فهو الذي يقول: [من الوافر]

⁽١) البيتان من مقطوعة في « البيان والتبين » ٢٥٧/١ بتحقيق هارون والأغاني ١٤٥/٩ ط دار الكتب ، وأمالي المرتضى ٢٩٨١ على خلاف يسير في الرواية . وفي الأصل : « جُشي » بالجيم ، وما أثبتُه من أمالي المرتضى .

⁽٢) الأبيات في « البيان والتبين » ٢٢٨/١ ، ٣٢٩ والأغاني ١٣٩/٩ .

⁽٣) نصيبين : مدينة عامرة من بلاد الجزيرة ، بينها وبين سنجار تسعة فراسخ . انظر معجم البلدان ٥٨٨/٥ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٢٤ ، وموقعها اليوم إلى الجنوب الشرقي من تركية ، وهي معدودة من أراضيها ومحاذية للحدود السورية شالي القامشلي .

⁽٤) القرن : الحبل يقرن به البعيران ، والبيتان في ديوان جرير ٧٢٨/٢ وروايته : « قل للخليفة إما كنت لاتيه » .

⁽٥) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، والصواب : « وأما عبيد الله بن عبد الله » وهو ما أثبتته (د) إلا أنه صحّف فيها إلى « عبد الله بن عبد الله » لأن الشعر لعبيد الله لالعبد الرحمن كا في مصادر تخريجه ، فكأنه عاود ذكره مرة ثانية ؛ والغالب على الظن أن في النص سقطاً تدل عليه عبارة أبي الفرج في الأغاني ٩٢/٨ (ط بولاق) إذ يقول : « وأما عبد الرحمن فلم تكن له نباهة أخويه وفضلها فسقط ذكره » . والله أعلم .

فَبَسَادِيسَهِ مَعَ الخَسَافِي يَسِيرُ هواكِ فلِيطَ فَالْتَاْمَ الفُطُورُ^(١) ولا حُـزُن ولم يَـدخَـلُ سُرورُ^(٢) تىاقَىل حُبُّ عَثْمَىةَ في فوادي صدَعْتِ القَلْبَ ثُمَّ ذرَرْتِ فيه تغلغل حيث لم يدخَلُ شرابً

وقال: [من المتقارب]

وقـــول المعــوق والرائث وأوثر نفسي على الــوارث (٢)

قال أبو أسامة:

وصل إلى عَوْنِ بن عبد الله أكْثَرَ من عشرين ألفَ درهم [فتصدَّق بها] فقال له أصحابه : لو اعتقدت عَقْدة لولدك ، فقال : أعتقدُها لنفسي وأعتقدُ الله لولدي أنا . قال أبو أسامة فلَمْ يكنْ في المسعوديِّين أحَدَّ أحسَن حالاً من ولد عَوْن بن عبد الله .

كان عون يضع يده تحت لحيته ، ثم ييلها إلى وجهه ، ثم ينظرُ إليها ، ثم يبكي ويقول : اللهمُّ ارحَمُ شيبتي .

قال أبو هارون موسى :

كان عون يحدّثنا ولحيتُهُ ترتشُّ بالدموع .

كتب عمر بنُ عبد العزيز إلى عون بن عبد الله يعزّيه بابن له [٢/ب] : أمّا بعد ؛ فإنّ الناس أهلُ آخرة أسكنوا الدنيا ، أموات أبناء أموات ، إخوان أموات ؛ فكيف يُعزّي ميت ميت ميتاً عن ميت ؟ بأخيه ، بأبيه ، بابنه ! والسلام ، قال : فكتب إليه عون : أمّا بعد فما أنزَلَ الموت كُنْة منزلتِه مَنْ عدُ غداً مِنْ أَجَله ؛ فكم مِنْ مستقبل يوماً لا يستكله ! وكم مِنْ مؤمّل لغد لا يدركه ، إنّكم لو رأيتم الأجَل ومسيرة ، لأبغضتم الأمل وغُرورَه .

⁽١) ليط : لُزق بقلبي . والفطور : الشقوق . اللسان (ليط ، فطر) .

⁽٢) الأبيات في الأغاني ١٥١/١ وأمالي المرتضى ٢٠٠/١ وأمالي القالي ٢١٦/٢ . ولفظهم : « فليم فالتأم الفطور » .

⁽٣) البيتان في عيون الأخبار ١٨٠/٣ عزاهما ابن قتيبة إلى بعض الشعراء برواية مختلفة .

⁽٤) اعتقد ضيعة ومالاً : أي اقتناهما ، والعقدة : الضيعة والعقار ؛ ثم صيَّروا كل شيء يستوثق الرجل به لنفسه ويعتمد عليه عقدة . اللسان والتاج (عقد) . وما بين معقوفين سقط من الأصل والتاريخ واستدركته من الحلية ٢٤٢/٤ لنقله عنه كا في سنده .

قال عَوْنُ بن عبد الله :

إِنَّ مَنْ كَانِ قَبِلْنَا كَانُوا يَجِعْلُون لَـدنيـاهم مَا فَضَلَ عَن آخرتهم ، وإِنَّكُمُ اليوم ، تَجَعْلُـون لآخرتِكم مَا فَضَلَ عَن دنياكم .

كان عونُ بن عبد الله يقول : اليوم المِضْمار (١) وغداً السِّبَاق ، وللسبَقَةِ الجنَّـة وللغايـة النار (٢) فبالعَفْو تنجُون وبالرحمة تدخلون الجنة ، وبالأعمال تقتسمون المنازل .

قيل لعون بن عبد الله : ما أنفعُ أيام المؤمنِ له ؟ قال : يوم يلقى ربّه فيعلمه أنّه عنه راضٍ ؛ قالوا : إنا أردنا من أيام الدنيا ، قال : إنّ من أنفع أيامه له في الدنيا ما ظنّ أنه لا يدرك آخرَه .

قال عون بن عبد الله :

الخيرُ الذي لا شرَّ فيه ، الشكرُ مع العافية ، والصبرُ عند المصيبة ؛ فكم من مُنْعَم عليه غير شاكر ، ومبتّلي غير صابر .

قال عمد بن سوقة :

مررت مع عون بن عبد الله بالكوفة على قصر الحجاج ، فقلت : لو رأيت ما نزل بنا ها هنا زمن الحجاج ! فقال : مررت كأنّك لم تَدْعُ إلى ضُرِّ مسَّك ؛ ارجِعْ فاحْمَدِ الله واشكَرُه ، ألم تسمَعْ إلى قوله : ﴿ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إلى ضُرِّ مَسَّةٌ ﴾ (١) .

قال عون بن عبد الله:

فواتح التقوى حُسْنُ النيَّة ، وخواتها التوفيق ؛ والعبد فيا بين ذلك بين هَلَكاتٍ وشُبَهاتٍ ؛ ونفس تحطِب على شِلْوِها(١) ، وعدوً يكيد غير غافل ولا عاجز ؛ ثمَّ قرأ : ﴿ إِنَّ الشَيطانَ لَكُمْ عدوٍ فاتَّخِذُوهُ عَدُوًا ﴾(٥) .

⁽١) المضار : وقت الأيام التي تضمّر فيها الخيل للسباق . اللسان (ضر) .

⁽٢) الغاية : النهاية والآخر .

⁽۳) سورة يونس ۱۲/۱۰

⁽٤) الشلو : العضو . وتحطب : تجنى . شبهت بحاطب الليل الذي يجنى على نفسه .

⁽٥) سورة فاطر ١٧٢٥

كان عونُ بن عبد الله يقول : إنَّ مِنْ أعظم الخير أنْ ترى ما أُوتيتَ من الإسلام عظياً عندما زُويَ عنك من الدنيا .

وعن عون بن عبد الله قال:

قرأ رجل عنده هذه الآية [٣/أ] : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَـهُ مَخْرَجاً ، ويَرْزُقُهُ مِنْ حيثُ لا يَحْتَسِب ﴾ (١) فقال عون : والله إنّه لَيَرُزَقُنا الله من حيثُ لا نحتسب ، ووالله إنه ليجعَلُ لنا الخرج ، وما بلّغنا كُلَّ التقوىٰ ، وأنا أرجو إنْ شاء الله أنْ يفعلَ بنا في الثالثة ، كا فعل بنا في الاثنتين ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ويَعْظِمُ له أَجْراً ﴾ (١) .

قال عون بن عبد الله :

اهمّامُ العبد بذنبه داع إلى تركه ، وندّمُه عليه مفتاحٌ لتوبته ، ولا يزالُ العبد يغتمُّ بالذنب يُصيبُه ، حتى يكونَ أنفعَ له من بعض حسناته .

كان عون بن عبد الله أحياناً يلبّسُ الخَرَّ وأحياناً يلبّسُ الصوف والبّتُ (أَ وَنَحْوَه ، فقيل له في ذلك ، فقال : ألبّسُ الخزَّ لئلاً يستحي ذو الهيئة أنْ يجلسَ إليّ ، وألبّسُ الصوف لئلا يهابني ضعفاء الناس أنْ يجلسوا إليّ .

قال عون بن عبد الله :

إذا أزرى أحدكم على نفسه فلا يقولَن ": ما في خير ، فإن فيه التوحيد ، ولكن ليقل : قد خَشِيت أن يُهلكني ما في من الشر . وما أحسب أحداً تفرَّغ لعيب الناس ، إلا من غفلته عن نفسه ؛ ولو اهتم لعيب نفسه ما تفرَّغ لعيب أحد ولا لِذَمّه .

قال ثابت البُنّانيّ :

كان لعون بن عبد الله جارية يقال لها بشرة ، وكانت تقرأ القرآن بألحان ، فقال يوما : يابشرة اقرئي على إخواني ، فكانت تقرأ بصوت رَجِيع حزين ، فرأيتهم يلقون العائم عن رؤوسهم ويبكون ، فقال لها يومئذ : يابشرة قد أعطيت بك الف دينار لِحُسْن

⁽١) سورة الطلاق ٢/٦٥

⁽٢) سورة الطلاق ٢٥/٥

⁽٢) البت : كساء غليظ ، مهلهل ، مُرَبّع ، أخضر ؛ وقيل هو من وبر وصوف . اللسان (بتت) .

صوتِك ، اذهبي فلا يملكُكِ عليَّ أحد ، فأنتِ حُرَّةً لوجه الله . قال ثابت : فهي عجوزً بالكوفة ، لولا أنْ أشُقَّ عليها لبعثتُ إليها حتى تقدّمَ علينا فتكونَ عندنا حتى تموت .

قال ليثُ بن أبي سُليم:

لمًّا مات عون بن عبد الله تركتُ مجالسةَ الناس زماناً حَزْناً عليه .

وكان عون ثقة .

٢ - عُوَير بن زيد بن قيس
 ويقال ابن عامر ، ويقال ابن عبد الله وقيل عُوير بن ثعلبة بن عامر بن زيد بن قيس أبو الدَّرْداء الأنصاريُّ الخَرْرَجيّ

من أفاضل الصحابة رضوان الله عليهم . شهد اليرموك ، وكان قـاضي أهله ، وحضر حصار دمشق ، وسكن حمص وانتقله عمر بن الخطـاب رضي الله عنـه إلى دمشق ، وولي بهـا القضاء وكانت داره بباب البّريد^(۱) وفي نسبه اختلاف .

وعن أبي الدرداء قال :

قالوا : يا رسولَ الله ، أرأيت ما نعمل ، أمْرّ قد فَرغ منه أَمْ شيءٌ نستأنفه ؟ فقال : بل أَمْرٌ قد فُرغ منه ، قالوا : فكيف بالعمل يا رسولَ الله ؟ قال : كُلُّ امرئ مُهَيّاً لما خُلق له .

وعن أبي الدرداء

أنه كان إذا نزل به الضيف قال: أمقيم فنسرح أم ظاعن فنعلف ؟ فإنْ قال ظاعن

⁽١) باب البريد : اسم لأحد أبواب جامع دمشق من جهة الغرب ، به سميت علَّة بـاب البريـد ، وهي من أنزه المواضع (قدياً) . انظر معجم البلدان ٣٠٦/١ وتاريخ ابن عساكر الجلدة الثانية الخطط (١) .

قال : لا أجدُ لك شيئاً خيراً من شيء أمر به رسولُ الله عَلَيْلَةٍ ؛ جاء ناسٌ من الفقراء إلى رسولِ الله عَلَيْلَةٍ فقالوا : يا رسول الله ذهب الأغنياء بالأجْر ، يجاهدون ولا نجاهد ويحجُّون ويفعلُون ولا نفعل . فقال : ألا أدلُكم على ما إذا أخذتم به أدركتم أو جئتم بأفضلَ مَّا يأتون به ؟ تكبَّرُونَ الله أربعاً و ثلاثين وتسبِّحون الله ثلاثاً و ثلاثين وتحمدون الله ثلاثاً وثلاثين في دُبُر كُلٌ صلاة .

وأمُّ أبي الدرداء مُحبَّة بنت واقد بن عمرو بن الإطْنَابَة بن عامر بن زيد مناة ، وكان أبو الدرداء أقنى ، أشْهَل (١) ، يَخْضِبُ بالصَّفْرة ، وكان تـاجراً قبـل أنْ بُعث النبيُّ عَلِيَّةٍ ، ثم زاول العبادة والتجارة ، وآثر العبادة وترك التجارة . وكان فقيها ، عالما ، عابداً قارئـاً أحـد الأربعة الذين أوصى معاذ بن جبل أصحابَهُ [٤/] أنْ يأخذوا العلم عنهم .

فاتّه بدر ثم اجتهد في العبادة وقال : إنَّ أصحابي سبقوني .

آخي رسولُ اللهِ ﷺ بينه وبين سَلْمان ، وكان أبو الدرداء من آخر الأنصار إسلاماً .

وعن أبي الدرداء أنه قال:

لا مدينة بعد عثان ، ولا رجاء بعد معاوية .

وقال النبي علية :

إِنَّ اللهَ وعدَّني إسلامَ أبي الدرداء ، فأسلم .

قال جُبَيْر بن نُفير:

كان أبو الدرداء يعبدُ صناً في الجاهليَّة ؛ وإنَّ عبدَ الله بن رَوَاحة ومحمدَ بن مَسْلَمَة دخلا بيته فكسرا صنّمه ، فرجع أبو الدرداء فجعل يجمعُ صنّمه ذلك ويقول : وَيُحك هلاً امتنعت ! ألا دفعتَ عن نفسك ! فقالت أمَّ الدرداء : لو كان ينفعُ أحداً أو يدفعُ عن أحد دفع عن نفسه ونفعها ، فقال أبو الدرداء : أعدِّي لي في المغتسلِ ماءً ، فجعلت له ماء فاغتسل ، وأخذ حُلَّته فلبسها ثم ذهب إلى النبيِّ مَلِكِيُّ ، فنظر إليه ابن رواحة مقبلاً ؛

⁽١) القنا في الأنف: ارتفاع في أعلاه من غير قبح ، واحديداب في وسطه ، وسبوغ في طرفه . والأشهل: أن يشوب سواد عينه زرقة ، وقيل : أنْ يكون سواد عينه بين الحرة والسواد . اللسان (قنا ، شهل) .

فقال : يا رسول الله هذا أبو الدرداء ، وما أراه جاء إلاَّ في طلبنا ، فقال النبيُّ عَلَيْتُم :

إنما جاء ليسلم ، فإنَّ ربي وعدني بأبي الدرداء أن يُسْلِم .

حدث سعيدٌ بن عبد العزيز

أنَّ أبا الدرداء أسلمَ يوم بَدر ، وشهد أحداً فابلى يومئذ ، وفرض له عمر في أربع مئة (١) ، ألحقه بالبدريّين .

قال أبو الدرداء :

بُعث النبيُّ عَلَيْتُ وأنا تاجر ، فأردت أنْ تجتع الصلاة مع التجارة فلم تجتما ، فرفضت التجارة وأقبلت على العبادة ؛ والذي نفس أبي الدرداء في يده . ما أحب أنَّ لي حانوتاً على باب المسجد لا تخطئني فيه صلاة ، أربَح فيه كلَّ يوم أربعينَ دينارا أتصدَّق بها في سبيل الله . قيل له : لمَ يا أبا الدرداء ؟ وما تكرَهُ من ذلك ؟ قال : شدَّة الحساب .

شهد أبو الـدرداء أحـداً وأمَرَهُ رسولُ الله ﷺ أَنْ يَرَدٌ مَنْ على الجَبَل ، فردَّهم وحـده . وقيل : إنَّه لم يشهَدُ أُحُداً .

ولمّا هُزم أصحابُ النبيّ عَلَيْتُ يومَ أَحُد كان أبو الدرداء [3/ب] يوممُنذ فين فاء إلى رسول الله عَلَيْتُ في الناس ، فلمّا أظلّهم المشركون من فوقهم قال رسول الله عَلَيْتُ : اللهمّ ليس لهم أنْ يغلبونا ، فثاب إليه يومئذ ناس ، وانتدبوا وفيهم عوير أبو الدرداء حتى دحضوهم عن مكانهم الذي كانوا فيه ؛ وكان أبو الدرداء يومئذ حسنَ البلاء ، فقال رسولُ الله عَلَيْتُ : نِعْمَ الفارسُ عَوَير . وقال : حَكِيمُ أمتي عُوير .

كان أبو الدرداء يرمي بنبله يوم الشّعب حتى أنفذها ، ثم جعل يُدَهْدِهُ عليهمُ الصخرَ والحجارة (٢) فحانت من رسولِ الله عَلَيْتُ إليه نظرة ، فقال : من هذا ؟ فقالوا : أبو الدرداء ، فقال : يَعْمَ الفارسُ عُوير ! ثم حانَتُ منه نظرةٌ أخرى فقال : مَنْ هذا ؟ فقالوا : أبو الدرداء ، فقال : يَعْمَ الرجلُ أبو الدرداء ! .

⁽١) يعنى في الشهر . كا رواه الذهبي في « سير أعلام النبلاء » ٣٤١/٢ .

⁽٢) يدهده الحجارة : يتذفها من أعلى إلى أسفل دحرجة . اللسان (دهده) .

وعن أنس قال:

مات النبيُّ عَلِيْتُهُ ولم يجمع القرآنَ غيرُ أربعة : أبو الدرداء ، ومُعَاذ ، وزيـدُ بنُ ثـابت ، وأبو زَيْد .

قال الشُّعْبِيِّ :

جَمَع القرآنَ على عهد رسولِ الله ﷺ ستة نَفَرِ من الأنصار: أَبَيَّ بن كعب ، وزيدٌ بن ثابت ، ومُعَاذُ بن جَبَل ، وأبو الدرداء وسعد بن عُبيد ، وأبو زيد ؛ ومُجَمِّعُ بن جارية قد أخذه إلاَّ سورتين أو ثلاثة . قال : ولم يَجمَعُهُ أَحَدٌ من الخلفاء من أصحاب رسول الله ﷺ غير عثان .

وفي حديث آخر بمعناه ،

وكان ابنُ مسعود قد أخذ بضعاً وسبعين سورةً وتعلم بقيَّةَ القرآن من مُجَمِّع .

وعن جابر قال •

قال رسول الله عَلَيْتُ : أَرْحَمُ أُمِّتِي بِأُمِّتِي أَبُو بكر ، وأَرْفَقُ أَمِّتِي لأَمْتِي عمر ، وأَصْدَقُ أَمِّتِي حَيَاءً عَبْمان ، وأقضى أَمْتِي عليُّ بن أَبِي طالب ، وأَعْلَمُها بالحلال والحرام مُعَاذُ بنُ جَبَل ؛ يجيءُ يومَ القيامةِ أمامَ العلماء بِرَتُّوة (١) وأَقْرَأُ أُمَّتِي أُبِيُّ بن كعب ، وَأَفْرَضُها زيدُ بن ثابت ، وقد أُوتِي عَمَير (١) عبادةً . يعنى أبا الدرداء .

وعن شدَّاد بن أوس قال : قال رسولُ الله علية :

أبو بكر الصديق أرق أمَّتي وأَرْحَمُها ، وعمر بن الخطاب [٥/أ] خَيْرُ أُمَّتي وأَعْدَلُها ، وعمل بن عفَّان بن عفَّان أَحْيَا أمتي وأكرمها ، وعلي بن أبي طالب ألب أمتي وأشجعها ، وعبد الله بن مسعود أبر أمتي وآمَنُها ، وأبو ذَرِّ الغفاريُّ أَرْهَدُ أُمتي وأصدَقُها ، وأبو الدرداء أعبَدُ أُمَّتي وأتقاها .

⁽١) في الأصل بدون نقط ، وفي التاريخ (س): « بربوة » وما أثبتُه من رواية أخرى في (س) والمعرفة والتاريخ ١٩١٨ و٢٦٨/٢ ومستدرك الحاكم ٢٦٨/٣ واللسان (رتو). والرتوة: هي مقدار خطوة أو رمية سهم أو ميل .

 ⁽٢) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي الجامع الكبير للسيوطي : « عويمر » عن الطبراني في الأوسط وابن عساكر .
 وهو الصواب .

وعن شدًاد بن أوس أنَّ رسولَ الله عِلام قال :

أبو بكر أوزّنُ أمتي وأعْدَلُها ، وعليَّ بن أبي طالب وليُّ أمتي وأَوْسَمَها ، وعبد الله بن مسعود أمينُ (١) أمتي وأوْصَلُها ، وأبو ذر الغفاري أزْهَدُ أمتي وأزْأَفُها ، وأبو الدرداء أعْدَلُ أمتي وأرْحَمَها ، ومعاوية بن أبي سفيان أحلمَ أمتى وأجوَدُها .

قال أبو جعفر : ولا يتاتِعُ على هذا الحديث ولا نعوفه إلاَّ به .

وعن مكحول قال:

كانت الصحابة يقولون فيها بينهم : أرحَمُنَا بنا أبو بكر وأنطقنا بالحق عمر ، وأمينُنا أبو عَبيدةً بنَ الجرَّاح ، وأعلَمُنا بالحلال والحرام معاذٌ بن جبل ، وأقرأنا أبيُّ بن كعب ، ورجلٌ عندَهُ علمُ ابن مسعود ، وتبعهم عُوّ يمر بالعقل .

وعن جَبَيْر بن لَفَيْر قال : قال رسولُ الله يَؤَيُّثُ : إِنَّ لِكُلِّ أُمَّيِّ حَكِياً وَحَكِيمٌ هذه الأَمَّةِ أَبُو الدرداء .

وعن عبد الرحمن بن جُبّير بن نُفير قال :

أرسل النبي عَيِّكُمْ رجلاً فقال : اجمع في بني هاشم في دار ... فنذكر الحديث ، وقال فيه : قال : فرفع يديه ورفعوا أيديهم ، فلما قضى رغبته (٢) جعل يسألُ مَنْ يليه بماذا دعوت ؟ ثم الذي يليه ، ثم الذي يليه وقد حضر ذلك أبو الدرداء ، فرآه رسول الله عَلِيهُ رافعاً يديه ، وأقبل حتى حضر معهم الرُغْبَة ، فسأله : بم دعوت به يما عويمر ؟ قال : قلت : اللهم إني أسألك جنّات الفردوس نَزُلا ، وجنات عَدْن نَفَلا ، في معافاة منك ورحمة ، وخير وعافية ، وعلم لا يُنسى . فأرسل رسول الله عَلَيْهُ يده مرّة أو مرّتين يقول : ذهبت بها يا عُويم .

وعن محمد بن إسحاق قال :

كان أصحابُ النبيِّ عَلِيْكَ تقول : أَتْبَعُنا للعلم والعمل أبو الدرداء ، وأعلمنا بالحلال والحرام معاذ . وفي نسخة ؛ يقولون : أتبعنا للعلم بالعمل .

⁽١) في التاريخ (س) ٣٧١/١٣ : « أبين » .

⁽٢) رغب إليه رغبة : ابتهل ، أو هو الضراعة والمسألة ، وفي حديث الدعاء : رَغْبَةً وَرَهْبَةً إليك . التاج (رهب) .

[٥/ب] وعن أبي جُعيفة

أنَّ رسول الله عَلَيْ آخى بين سَلَمان وبين أبي الدرداء ، فجاء سلمان يزور أبا الدرداء فرأى أمّ الدرداء مُتَبَتَّلة ، قال : ما شأنك ؟ قالت : إنَّ أخاك ليس له حاجة في الدنيا . فلما جاء أبو الدرداء رحّب به وقرّب إليه طعاماً ، فقال له سلمان : اطْعَمْ ، قال : إني صائم ، قال : أقست عليك إلاَّ ما طعمت ، ما أنا بآكل حتى تأكل ؛ قال : فأكل معه وبات عنده ، فلما كان من الليل قام أبو الدرداء فحبسه سلمان ثم قال : يا أبا الدرداء ، إنَّ لربّكَ عليك حقّاً ولأهلك عليك حقاً ، ولجسدك عليك حقاً ، أعظ كلّ ذي حق حقّه ، صم وأفطر ، وقمْ ونمْ ، وأت أهلك . فلما كان عند الصبح قال : قم الآن ، فقاما فصليا ثم خرجا إلى الصلاة ؛ فلما صلّى النبي عليه قام إليه أبو الدرداء فأخبره بما قال سلمان ، فقال له رسول الله عليه مثل ما (١) قال سلمان له .

وعن أبي الدرداء قال :

تضيّفهم ضيف ، فأبطأ أبو الدرداء حتى نام الضيف طاويا ، ونام الصّبْيّة جياعا ، فجاء والمرأة غضبى تلظّى فقالت : لقد شققت علينا منذ الليلة ! قال : أنا ؟ قالت : نعم ، أبطأت علينا حتى بات ضيّفنا طاويا ، وبات صبياننا جياعا . قال : فغضب فقال : لا جَرم والله لا أطْعَمُه الليلة والطعام موضوع بين يديه وقالت أنا والله لا أطْعَمُه حتى تطعمه . قال : فاستيقظ الضيف وقال ما بالكا ؟ فقال له : ألا ترى إليها تجني علي الذنوب ؟ إني احتبست في كذا وكذا ، فقال الضيف : وأنا والله لا أطعمُهُ حتى تطعماه . قال : فلما رأيت الطعام موضوعاً ورأيت الضيف جائما ، والصبية جياعاً قدمُّت والله يا رسول الله يدي فأكلت ، وقدموا أيديهم فأكلوا ، فبروا والله يا رسول الله وفَجَرْت ؛ قال : بَلْ أنت كنتَ خيرَهُمْ وأبرَّهُم .

وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله علي :

أنا فَرَطكُمْ على الحَوْض (٢) فَلاَّلْفَيَنَّ ما نُوزِعتُ فِي أحدِ منكم فأقول : هذا مني ، فيقال : لا تدري ما أحدث بعدك . [٦/٦] فقلت : يا رسول الله ، ادْعُ الله أنْ لا يجعلني منهم . قال : إنك لستَ منهم .

⁽١) في الأصل « مثلما » والمثبت من التاريخ .

⁽٢) أنا مرطكم : أي متقدمكم إليه . اللسان (فرط) .

وعن أبي الدرداء قال:

أتيتُ رسولَ الله عَلَيْتُ فقلت : يـا رسولَ الله بلغني أنــك قلت : ليكفُرن قـوم بعــد إيانهم . قال : نعم ولستَ منهم .

وفي حديث بمناه ومعنى ما تقدّمه:

فتوفِّي أبو الدرداء قبل أن يُقتل عثان وقبل أنْ تقعَ الفتن .

قال رجل لأبي الدرداء : يا معشر القرّاء ما بالكم أُجْبَنُ منا وأبخلُ إذا سئلتم ، وأعظم لَقَمَا إذا أكلتم ؟ فأعرض عنه أبو الدرداء ولم يردّ عليه شيئاً ، فأخبِرَ بذلك عرر بن الخطاب ، فسأل أبا الدرداء عن ذلك ؟ فقال أبو الدرداء : اللهم غفراً ! وكل ما سمعناه منهم نأخذهم به ! فانطلق عرر إلى الرجل الذي قال لأبي الدرداء ما قال ، فقال بثوبه وخنقه ، وقاده إلى النبي عَبِيليّة ، فقال الرجل : إنحا كنا نخوض ونلعب ، فأوحى الله تعالى إلى نبيّه عَبِيليّة : ﴿ وَلِمُنْ سَأَلتَهُمْ لَيَقُولُنّ إِنَّا كنّا نَحُوضٌ ونلعب ، فأوحى الله تعالى إلى نبيّه عَبِيليّة :

قال أبو الدرداء:

لو أنسيت آية لم أجد أحداً يذكّرُنيها إلا رجلاً ببَرْكِ الغِمّاد(١) رحلت إليه .

وعن أبي الدرداء قال:

سَلُونِي فوالذي نفسي بيده لئن فقدتموني لتفقِدُنَّ رجلاً عظيماً من أمة محمد عَلَيْكُم . كذا قال رجلاً ، وفي حديث : لتفقدُنَّ زمُلاً عظيماً من أمة محمد عَلِيْكُم .

الزَّمْل في كلام العرب : بمعنى الحِمْل . ويقال ازدمل الحمل : أي احتمله يريد أنه في كثرةٍ ما جمعة من العلم وادَّخره منه كالحِمْل العظيم من المتاع المحزوم . ورُوي : زُمَّلاً عظيماً ، قال : وهذا لا وَجُهَ له إنما الزُّمَّل الضعيف .

ولما حضرت معاذاً الوفاةُ قالوا : يا أبا عبد الرحمن أوصِنا . قال أجلسوني ، فقــال : إنَّ العِلْمَ والإيمان مَن ابتغاهما وجدهما _ ثلاثاً قالها _ فالتمسوا العلمَ عند أربعة رَهْـط : عنــد عُوَيمِ

⁽١) سورة التوبة ١٥/٩

 ⁽۲) برك الغاد : موضع في أقاصي هَجْر بالهن . ويقال بكسر الباء وضم الغين . مشارق الأنوار ١١٥/١ . وانظر
 معجم البلدان ٢٩١/١ واللسان (برك) .

أبي الدرداء ، وعند سَلْمانَ الفارسيّ ، وعند عبد الله بن مسعود ، وعند عبد الله بن سَلاَم الذي كان يهوديًّا فأسلم ، فإني سمعت رسولَ الله عَلَيْكَ يقول : عاشر عشرة في الجنَّة .

[٦/ب] قال مُرّة بن شراحيل:

كان عبد الله بن مسعود يقول: علماء الناس ثلاثة: واحدّ بالعراق، وآخر بالشام عني أبا الدرداء _ يحتاج إلى الذي بالعراق _ يعني نفسه _ والذي بالشام والعراق يحتاجان إلى الذي بالمدينة _ يعني عليّ بن أبي طالب _ ولا يحتاج إلى واحدٍ منها.

قال أبو ذر لأبي الدرداء : ما حملت ورقاء ، ولا أظلَّت خضراء ، أعلم منك يا أبا الدرداء .

قال مسروق :

وجدتُ عِلْمَ أصحابِ النبيِّ عَلِيَّةِ انتهى إلى ستة : عمر ، وعليٌّ ، وأبيّ ، وزيد ، وأبي الدرداء ، وعبد الله بن مسعود ، ثم انتهى علم هؤلاء الستة إلى عليٌّ وعبدِ الله .

وكان أبو الدرداء من العلماء والحكماء . قال القاسم بنُ محمد : كان أبو الدرداء من الذين أوتوا العلم .

كان عبد الله بن عمر يقول : حدّثونا عن العاقلين . فيقال له : من العاقلان ؟ فيقول : معاذ وأبو الدرداء .

دخل أبو الدرداء مالاً له ومعه ناس من أصحابه ، فطافوا فيه ، فلمًا خرجوا قالوا : ما رأينا كاليوم مالاً أحسن ! قال : فإني أشهدكم أنَّ ما خلفتُ خلف ظهري في سبيل الله ، وأنَّ ذلك إلى أمير المؤمنين يضعه حيث رأى . ثم أتى عر فاستأذن في أنُّ يأتي الشام فقال : لا آذَنُ لك إلا أنْ تعمل ؛ قال : فإني لا أعل ، قال فإني لا آذَنُ لك ، قال : فأنطلقُ فأعلمُ الناسُ سنة نبيهم على الله وأصلي بهم ؛ فأذِنَ له ، فكان الناسُ في الصيفِ يتفرّقون في المغازي ، فإذا كان الشتاء اجتموا في المشتى فصلى بهم أبو الدرداء .

فخرج عمر إلى الشام وقد اجتمعوا في المشتى ، فلمَّا كان قريباً منهم أقام حتى أمسى ،

فلما جنّه الليل قال: يا يَرُفَأُ^(۱) ، انطلق إلى يزيد بن إبي سفيان ، أبصره ، عنده سَمّار ومصباح ، مفترشاً ديباجاً وحريراً من فَي السلمين ، فتسلّم عليه ، فيردّ عليك ، وتستأذن فلا يأذَنُ لك حتى يعلم مَن أنت - فذكر جويرية كراهيته ولم يحفظ أبو محمد لفظه (۱) - قال : فانطلقا حتى انتهيا إلى بابه ، فقال : السلام عليكم ، فقال : وعليكم السلام قال [۱/۱] : أدْخُل ؟ قال : ومَن أنت ؟ قال يَرْفَأ : هذا مَن يسوؤك ، هذا أمير المؤمنين . ففتح الباب ، فإذا سمّار ومصباح ، وإذا هو مفترس ديباجاً وحريراً ، قال : يا يَرْفأ ، الباب الباب ؛ ثم وضع الدّرة بين أذنيه ضرباً ، وكور المتاع فوضعه في وسلط البيت ، ثم قال للقوم : لا يبرح أحد منكم حتى أرجع إليكم .

ثم خرجنا من عنده ، فقال : يا يَرْفأ ، انطلق بنا إلى عرو بن العاص ، أبصره ، عنده سُمّار ومصباح ، مفترشاً ديباجاً من في السلمين فتسلّم عليه ، فيرة عليك ، وتستأذن عليه فلا يأذن لك حتى يعلم مَنْ أنت ـ فذكر جويرية مشقّة ذلك على عر (٢) ، وذكر حلفه واعتذاره ـ قال : فانتهينا إلى بابه ، فقال عر : السلام عليكم ، قال : وعليك السلام ، قال : وعليك السلام ، قال : أدْخُل ؟ قال : ومَنْ أنت ؟ قال يَرْفأ : هذا مَنْ يسوؤك ، هذا أمير المؤمنين . قال : ففتح الباب ، فإذا سُمّار ومصباح ، وإذا هو مفترش ديباجاً وحريراً ، قال : يا يَرْفأ ، الباب الباب ؛ ثم وضع الدّرة بين أذنيه ضرباً ، فجعل عمرو يحلف ، ثم كور المتاع فوضعه في وسَط الباب ، ثم قال للقوم : لا تبرحوا حتى أعوة إليكم .

فخرجنا من عنده ، فقال : يا يَرْفأ ، انطلق بنا إلى أبي موسى ، أبصره ، عنده سَمَّارٌ ومصباح ، مفترشاً صوفاً من مال فَي المسلمين ، فتستأذن عليه فلا يأذن لك حتى يعلم مَن أنت ، قال : فانطلقنا إليه وعنده سَمَّارٌ ومصباح ، مفترشاً صوفاً ، فوضع الدَّرَة بين أذنيه ضرباً وقال : أنت أيضاً يا أبا موسى ! قال : يا أمير المؤمنين ، هذا وقد رأيت ما صنع أصحابي ، أما والله لقد أصبت مثل ما (أ) أصابوا ، قال فيا هذا ؟ قال : زعم أهل البلد أنّه

⁽١) يرفأ : مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

⁽٢) أبو محمد : هو سعيد بن عامر الضبعي راوي الخبر عن جويرية بن أسماء كا في سنده في التاريخ (س) ٢٨٤/١٣ أ .

⁽٣) كدا الأصل والتاريخ (د ، س) ولعل الصواب « عمرو » .

⁽٤) في الأصل « مثلما » والمثبت من التاريخ ، وكذا في جميع الجزء إذا كانت « ما » موصولة .

لا يصلح إلا هذا ؛ فكوَّر المتاع فوضعه في وسَطِ البيت ، وقال للقوم : لا يبرحُ منكم أَحَـدُ حقى أُعودَ إليكم .

فلما خرجنا من عنده قال: يا يَرُفا ، انطلق بنا إلى أخي لتبصر به ليس عنده سَمّار ولا مصباح ، وليس لبابه غلق ، مفترشاً بطحاء ، متوسّداً بَرُدَعة ، عليه كساء رقيق قد اذْلَقه البرد ، فتسلّم عليه فيرد عليك السلام ، وتستأذن فيأذن لك من قبل أن يعلم من أنت . فانطلقنا ، حتى [٧/ب] إذا قنا على بابه قال : السلام عليكم ، قال : وعليك السلام ، قال : أدْخُل ؟ قال : ادْخَل ، فدفع الباب ، فإذا ليس له غَلق ، فدخلنا إلى بيت مظلم ، فجعل عرياسة حتى وقع عليه ، فجس وسادة فإذا بَرُدْعة ، وجس فراشة فإذا بطحاء ؛ فجعل عرياسة على منذ العام ، قال عرياسة من هذا ؟ أمير المؤمنين ؟ قال نعم ، قال : أما والله لقد استبطأتك منذ العام ، قال عرياس هـ الله : أو لم أوسع عليك ؟ ألم أفعل بك ؟ فقال له أبو الدرداء : أتذكر حديثاً حدثناة رسول الله على المراه عمر ؟ قال أي حديث ؟ قال المأذا فعلنا عدي عمر ؟ قال فاذا فعلنا عدديث ؟ قال المازالا يتجاوبان بالبكاء حتى أصبحا .

قال عمد بن كعب القُرَظيّ :(١)

جمع القرآن في زمان الذي عَلِينَ خسة من الأنصار: معاذ بن جبل ، وعبادة بن صامت ، وأبي بن كعب ، وأبو أيوب ، وأبو الدرداء ؛ فلما كان زمان عمر بن الخطاب كتب إليه يزيد بن أبي سفيان : إن أهل الشام قد كثروا ورَبَلُوا(٢) وملَوُوا المدائن ، واحتاجوا إلى من يعلّمهم القرآن ويفقهم ؛ فأعنّي يا أمير المؤمنين برجال يعلمونهم . فدعا عمر أولئك الخسة فقال لهم : إن إخوانكم من أهل الشام قد استعانوني بمن يعلّمهم القرآن ويفقهم في الدين ، فأعينوني رحم الله بثلاثة منكم ، إن أحببتم فاستهموا وإن انتدب منكم ثلاثة فليخرجوا . فقالوا : ما كُنّا لنتساهم ، هذا شيخ كبير - لأبي أيّوب - وأمّا هذا فسقيم لأبيّ بن كعب ـ فخرج معاذ وعبادة وأبو الدرداء ، فقال عمر : ابدؤوا بحمص ، فإنك ستجدون الناس على وجوه مختلفة ، منهم مَنْ يَلْقَن (١) ، فإذا رأيتم ذلك فوجهوا طائفة من

⁽١) كذا ضُبط في الأنساب واللباب ، وضبطه القاضي عياض بفتح القاف والراء في مشارق الأنوار ٢٠٠/٢ .

⁽٢) ربلوا : كثر عددهم ونمَوًّا . اللسان (ربل) .

⁽٣) يلقن : يفهم بسرعة ، فهو حسن التلقين لمن يسمعه . التاج (لقن) .

الناس، فإذا رضيتم منهم، فَلْيُقِمْ بها واحد وليخرجُ واحدً إلى دمشق والأخر إلى فلسطين.

فقد موا حمن فكانوا بها ، حتى إذا رضُوا من النباس أقيام بها عُبيادة وخرج [١/٨] أبو الدرداء إلى دمشق ، ومعاذ إلى فلسُطين ، فأمًّا مُعَاذ فيات عام طاعون عمواس (١) ؛ وأمَّا عبادة فصار بعد إلى فلسُطين فيات بها ؛ وأمَّا أبو الذرداء فلم يزلُّ بدمشق حتى مات .

قال راشد بن ستد(٢):

بلغ عران أبا الدرداء ابتنى كنيفا بحمص ، فكتب إليه : أمَّا بَعْدُ ياعُو عر ، أما كانت لك كفاية في بنت الروم عن تزيين الدنيا ، وقد أذن الله بخرابها ؟ فإذا أتباك كتابي هذا فانتقلُ من حمل إلى دمشق . قال سفيان : عاقبه بهذا .

وكان عمر أمر أبا الدرداء على القضاء . يعني بدمشق . وكان القاضي يكون خليفة الأمير إذا غاب .

قال يحيي بن سعيد :

استُعمل أبو الدرداء على القضاء ، فأصبح يهنَّاونه ، فقال : أتهنَّاوني بالقضاء وقد جُعلتُ على رأسِ مَهْوَاةٍ مزّلتُها أبعد من عدن أبين (٢) ؟! ولو علم الناسُ ما في القضاء لأخذوه بالدُّول رغبة عنه وكراهية له ؛ ولو يعلم الناسُ ما في الأذان لأخذوه بالدُّول رغبة فيه وحرُّصاً عليه .

كتب أبو الدرداء إلى سلمان الفارسيّ أنْ هلُمّ إلى الأرض المقدسة : فكتب إليه سلمان أنّ الأرض لا تقدّسُ أحداً ، وإنما يقدّسُ الأنسان عملُه ؛ وقد بلغني أنك جُعلت طبيباً

⁽١) ويقال : عثوان بخسر العن وسخون الم ، وهي خورة من فلسطان على ستة أمنال من الرملة على طريق بست المقدس ، منها خان انتداء الطاعون المدكور في خلافة عمر رببي الله سنة سنة ١٨ هـ ، والبدي منات فيما خشر من الصحابة ، انظر معجم ما استعجم ١٧٧/ ومعجم البلدان ١٥٧/ ، ١٥٧ والباح (عوس) - وانظر ما قيل فيها بن ٢٧٩ في باربح الطبري ١٠/٤ وما بعدها .

 ⁽۲) في الأصل: « واشد بن سعيند » تصحبف ، وما أداسه من الذار مح (بن) ۲۸۵/۱۲ وتهذيب المهندي ب ، والحد يرويه عنه الأحوس بن حجم ، وترحمه واشد مصال في ۲۵۷/۸ من هذا الدهان

 ⁽٣) المهواة : كالهاوية ، ما بين حملين ونحو دلك ، اللسان (هوي) ، وأسن ، موضع في حمل عندن ، ويضال هو غلاف مالين منه عندن ، ويقال ، « إثين » نكسر الهمزة أينساً ، انظر معجم منا استعجم ١٠٣/١ ومعجم السلمان.
 ٨٦/١ .

يداوي ، فإنْ كنتْ تُبْرِئ فنعم مالك ، وإنْ كنت متطبّباً (١) فاحذرُ أنْ تقتلَ إنساناً فتدخلَ النار . وكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين ثم أدبرا عنه ، نظر إليها فقال : ارجعا إليّ أعيدا على قصتكا (١) .

وفي حديث بعناه زيادة :

وبلغني أنَّك اتخذت خادماً ، وإني سمعتُ رسول الله ﴿ اللَّهِ عَلَيْكِ يقول : إنَّ العبُد لا يزالُ من الله ، والله منه ما لم يُخدم ، فإذا خُدم وجب عليه الحساب .

كتب أبو الدرداء إلى بعض إخوانه : أمّا بعد فإني أوصيك بتقوى الله والزَّهْد في الدنيا والرغبة فها عند الله ، فإنك إذا فعلت ذلك أحبّك الله لرغبتك فها عنده ، وأحبّك الناس لتركك لهم دنياهم والسلام .

كتب أبو الدرداء إلى مشلمة بن مُخلّد [٨/ب] : سلامٌ عليك أمّا بعد ، فإنّ العبد إذا عمل بعصية الله عمل على عباده ؛ وإنّ العبد إذا عمل بعصية الله أبغضه الله ، فإذا أبغضه الله ، بغضة إلى عباده .

اللل أبو الدرداء :

إني لأمَركم بالأمّر وما أفعله ، ولكنْ لعلَّ الله أن يأجّرني فيه .

^{(۲} زاد في آخر معناه :

وإنَّ أبغض الناس [إليَّ أنْ] أظلمه الذي لا يستعين عليَّ إلاَّ بالله" .

وعن سمد بن إبراهيم ، عن أبيه

أن عمر بعث إلى أبي الدرداء وابن مسعود وأبي مسعود فقال : ما هذا الحديث عن رسول الله علياتي ؟ فحبسهم بالمدينة حتى مات(1) .

⁽١) المتعلم : من يتماطى الطب وهو لا يتقنه . (المعجم الوسيط) .

⁽٢) في التاريخ (س) ٢٨٥/١٢ ب : « قضتكا » وهو أشبه بالصواب .

⁽٢٠٣) منا بين الرقين مستندرك في هنامش الأفسل من أعلى الصفحة ، ومنا بين معقبوفين ذاهب من اللبوحة لاخراء ، عدسه المصور بحو الأسفل ، فاستدركته من الناريخ ، وسيأني الحبر بسياق محتلف ص ٢٩ من هذا الحرم .

⁽¹⁾ وفي رواية في الناريخ (س) ٣٧٦/١٣ أ عن سمد بن إبراهيم عن أبيه أن غر قبال لعبد الله بن مسعود وأبي الدرداء وأبي در . و ذذا أحرجه أبو ررعة في تاريخه بن ٥١٥ .

قال المصنّف (١) : وهذا من عمر لم يكنُ على وجه الاتّهام لهم ، وإنما أراد إقلالهُمُ للرواية لللهُ يشتغلَ الناسُ بما يسمعونه منهم عن تعلّم القرآن ، وقد رُوي عن أبي الـدرداء في تحرُّزه في الرواية أنّه كان إذا حدّث الحديث عن رسول الله ﷺ قال : اللهمُ إلاً هكذا فشكُله (١) .

وعن خالد بن معدان قال : قال أبو الدرداء :

الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها إلا ذِكْرَ الله وما أوى (٢) إليه ؛ والعالم والمتعلّم في الخير شريكان ، وسائر الناس همّج لا خير فيهم .

قال أبو الدرداء :

لا خير في الحياة إلاَّ لأحد رجلين : منصت واع ، أو متكلِّم عالم .

وعن أبي الدرداء قال:

مالي أرى علماء كم يذهبون وأرى جُهّاللم لا بتعلّمون ! تعلّمُوا ، فيان العمالم والمعلم في الأجُر سواء ، ولا خير في سائر الناس ؛ مالي أرام تحريسون على ما تُحفّل لم بعه ومساطؤون على أمرتم به !

وعن أبي الدرداء قال:

لا تكونُ عالمًا حتى تكونَ متعلّمًا ولا تكونُ بالعلم عالمًا حتى تكون به عاملًا .

وعن أبي الدرداء:

إنَّ أخوفَ ما أخافُ إذا وُقِفت على الحساب أنْ يقال لي : قد علمت ، فهاذا عملت فيها علمت ؟

وعن أبي الدرداء قال:

ويلَّ للذي لا يعلم مرَّةً ، وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرَّات .

⁽١) يعنى ابن عساكر في التاريخ (س) ٢٧٦/١٣ أ .

⁽٢) وفي رواية لأبي زرعة في تاريخه ص ٥٥١ : « مكشكله » و ددا في النار ، ج .

⁽٣) كذا الأصل ، ولغيظ ابن عساكر: « وما أدى إليبه » وكدا لهمط اس المساراك في الزهد من ١٩٢ ، ١٩٢ م وأخرجه الترمذي في السنن ٣٨١/٣ في الزهد باب ما حاء في هوان الدبيا ، من طريق أبي هر بره من السي ﷺ ،لممط « إلا ذكر الله وما والاه » وكذا ابن ماجه ٢٣٧٧/٣ في الزهد باب مثل الدبيا .

قال عون بن عبد الله بن عُتبة :

سألتُ أمِّ الدرداء : ما كان أفضلُ عبادة أبي الدرداء ؟ قالت : التفكُّر والاعتبار .

[1/أ] قالت أمُّ الدرداء

وقد قيل لهما : ما كان أكثر عمل أبي الدرداء يها أمَّ الدرداء ؟ فقالت : التفكّر ، قالت : نظر يوماً إلى ثورين يخدّان في الأرض ، مستقلّين بعملها ، إذْ غنت أحدُهما ، فقام الآخر . فقال أبو الدرداء : في هذا تفكّر ، استقلاً بعملها واجتما ، فلما عنت أحدُهما قام الآخر ، كذلك المتعاونان على ذكر الله عزَّ وجلّ .

كان أبو الدرداء يقول:

من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشرّ ولهم بـذلـك أُجْر ، ومن النـاس مفـاتيح للشرّ ، مغاليق للخير وعليهم بذلك إصْر ؛ وتفكّر ساعةٍ خيرٌ من قيام ليلة .

قيل لأبي الدرداء وكان لا يفتر من الذكر : كم تسبّح با أبا الدرداء في كلّ يوم ؟ قال : مئة ألف إلا أنْ تخطئ الأصابع .

وعن أبي سُلمة بن عبد الرحمن قال :

جلس رسولُ الله عَلَيْظِ ذات يوم ، فأخذ عوداً يابساً فحط ورقة ثم قال : إن قول لا إله إلا الله والله أكبر والحد لله وسبحان الله يَخطُ الخطايا كا يُخطُ ورق هذه الشجرة ، خُذُهُن يا أبا الدرداء قبل أن يُحال بينك وبينهن ، فإنهن الباقيات الصالحات ، وهُن من كنوزِ الجنّة ، فقال أبو سلمة : فكان أبو الدرداء إذا ذكر هذا الحديث ، لأَهْلَلُ (١) الله ، ولاكبّرن الله ، ولأسبّحن الله ، حتى إذا رآني جاهل حسب أني مجنون .

قال مكحول:

نزل سلمانَ بأي الدرداء ، فلمّا كان في ليلة الجمة ، تمثّى أبو الدرداء وصلى ونام بثيابه ، فقال سلمان لأمّ الدرداء : أنبهيه ، قالت : إنّه ليس ينزع ثيابة ليلة الجمعة . فأنبهم سلمان فقال : ألا تنزع ثيابَك ؟ قال : إني أريدَ أنْ أقومَ أصلَي ليلتي . قال : إن لمينك

⁽١) كدا في الأمسل والتاريخ ، ولعله سقط منه : (قال) .

عليك حقاً ، ولجسدك عليك حقاً . فقام أبو الدرداء فقال : أَحْيَيْتَنِي أَحياك الله ، أَحييتني أَحياك الله ، أُحييتني أُحياك الله ، ثلاث مرَّات .

وعن أم الدرداء قالت :

قلت لأبي الدرداء: ألا تبتغي لأضيافك ما يبتغي الرجالُ لأضيافهم! فقـال: إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: إنَّ أمامَكم عقبةً كؤوداً لا يجوزُها المثقلون. فأحبُّ أنُّ أتخفُفُ لتلك العقبة.

[٩/ب] وعن حُدّير الأسلميّ

أنَّه دخل على أبي الدرداء وتحته فراشُ جِلد وسَبَنِيَّةُ صوف (١) ، وهو وجِيعٌ وقد عرق ، فقال له حدير : ما يمنعُكَ أن تكتسب (٢) فراشاً بورق وكساء خزِّ وقطيفة خزّ بما يُعطيكَ معاوية ؟ ! فقال أبو الدرداء ؛ إنَّ لنا داراً لها نعمل ، وإليها نظعن ، وإنَّ المُخِفَّ فيها أفضلُ من المُثقل .

كتب أبو الدرداء إلى سلمان : يا أخي ، بلغني أنك اشتريت خادماً ، وإني سمعت رسول الله عليه يقول : لا يزال العبد من الله عز وجل وهو منه ما لم يُخدم ، فإذا خدم وجب عليه الحساب . وإن أم الدرداء سألتني خادماً وأنا يومد موسر ، فكرهت ذلك لما سمعته من الحساب ؛ ويا أخي ، مَنْ لي ولك بأنْ نوافي رسول الله عليه يوم القيامة ولا نخاف حساباً ! ويا أخي لا تغتر بصحبة رسول الله عليه فإنا قد عشنا بعده ذهراً طويلاً ، والله تعالى أعلم بالذي أصبنا .

قال محمد بن واسع :

كتب أبو الدرداء إلى سلمان : من أبي الـدرداء إلى سلمان ، أمَّا بعـدَ يـا أخي ، اغتنمُ صِحْتك وفراغك من قبل أنْ ينزلَ بك من البلاء مالايستطيعُ أحدٌ من الناس ردَّه ، يـا أخي اغتنمُ دعـوةَ المـؤمنِ المبتلى ، ويـا أخي ليكنِ المسجـدُ بيتَـك ، فـإني سمعتُ رسـولَ الله عَلَيْكُمْ

⁽١) السبنية : ضرب من الثياب تُتخذ من مُشاقة الكتان أغلظ ما يكون . اللسان (سبن) . ولِفـظ أبي نعيم في الحلية ٢٢٢/١ : « سبتية » بالتاء .

⁽٢) في الأصل : « تكتسبت » ولكن بإهمال الحروف ، وما أثبتُه من التاريخ (د) و (س) .

يقول : المسجد بيت كلَّ تقيّ . وقد ضمن الله لمن كانت المساجد بيوتهم بالرَّوح والراحة ، والجواز على الصراط إلى رضوان الرب ، ويا أخي أذن اليتم منك ، وامسح برأسه والطفة به وأطغمة من طعامك ، فإني سمعت رسول الله والله يقول - وجاءة رجل يشكو إليه قسوة قلبه - قال : أذن اليتم منك والطفة به ، وامسح برأسه وأطعمة من طعامك ، فإن ذلك يلين قلبك ، وتدرك حاجتك ؛ ويا أخي إيّاك أن تجمع من [١/١] الدنيا ما لا تؤدّي يلين قلبك ، وتدرك حاجتك ؛ ويا أخي إيّاك أن تجمع من [١/١] الدنيا ما لا تؤدّي شكره ، فإني سمعت رسول الله فيه يقول : يؤتى بصاحب المال الذي أطاع الله فيه ، وماك بين يديه ، كلما انكفاً (١) به الصراط قال له ماله : امض فقد أدّيت حق الله في ، ثم يُجاء بصاحب المال الذي لم يُطع الله فيه وماله بين كتفيه ، كلما تكفاً به الصراط قال له ماله : ويلك ، ألا أدّيت حق الله في ! فا يزال كذلك حتى يدعو بالويل والثّبور ... الحديث .

قال أبو البختريّ :

بينا أبو الدرداء يوقدُ تحت قدر له إذْ سمع في القدر صوتاً ، ثم ارتفع الصوتُ بتسبيح كهيئة صوت الصبيّ ، ثم انكفأت القدر ، ثم رجعتُ إلى مكانها ولم ينصبُّ منها شيء ، فجعل أبو الدرداء ينادي : يا سلسان انظرُ إلى ما لم تنظرُ إلى مثله أنت ولا أبوك ، فقال له سلمان : أما إنّك لو سكتُ لسمعتُ من آيات الله الكرى .

ټال ميرن :

مرض أبو الدرداء ففزع إلى نفقة كانت عنده ، فوجدها خمسة عشر درهماً فقال : ما كانت هذه مبقيةً مني شيئاً ، إن كانت لحرقة ما بين عانتي إلى ذقني .

وعن مالك بن أنس أن أبا الدرداء قال :

إنى لبخيل ، إنْ كان لى ثلاثةُ أثواب لا أقرض الله أحدها .

كان أبو الدرداء يقولُ في دعائه : اللهم إني أعوذُ بك من تفرقة القلب . قيل له : وما تفرقة القلب ؟ قال : أنْ يوضع لي في كُلّ وادٍ مال .

قالت أم الدرداء:

بات أبو الدرداء ليلمة يصلي ، فجمل يبكي ويقبول : اللهم أحسنت خلَّقي فحسن (١) في الملية (٢١٤/١ : « تكفًّا » وفي اللسان (كفأ) : رجل يتكفًّا به السراط ، أي يتمِّل ويتقلس .

خُلقي ؛ حتى أصبح ، فقلت له : يا أبا الدرداء ما كان دعاؤك منذ الليلة إلا في حسن الخلق ! فقال : يا أمَّ الدرداء ، يأتي العبد المسلم يُحسِنُ خلُقه حتى يدخلَه حسن خلُقه الجنَّة ، ويُسيء خُلقه حتى يدخلة خلقه النار ؛ وإنَّ العبد المسلم ليُغْفَرُ له وهو نائم . قالت : قلت : كيف ذلك يا أبا الدرداء ؟ قال : يقوم أخوه من الليل فيتهجَّد ، فيدعو الله عزَّ وجلّ ، فيستجيب له ، ويدعو لأخيه فيستجيب له فيه .

يا أبا الدرداء ؟ قال : أريد أن أشتري قيصاً ، قال : بكم ؟ قال : بعشرة دراهم ، قال : يا أبا الدرداء ؟ قال : أريد أن أشتري قيصاً ، قال : بكم ؟ قال : بعشرة دراهم ، قال : فوضع يده على رأسه ثم قال : ألا إن أبا الدرداء من المسرفين . قال : فالتست مكانا أتوارى فيه فلم أجد ، فقلت : يا أبا ذرّ ، لاتفعل ، مُرَّ معي فاكُسني أنت ، قال : وتفعل ؟ قلت : نعم ؛ فأتى السوق ، فاشترى قيصاً بأربعة دراهم . قال : فانصرفت ، حتى إذا كنت بين منزلي والسوق لقيت رجلاً لا يكاد يواري سوَّء ته ، فقلت له : اتَّقِ الله ووار سوَّء تك ، فقال : والله ما أجد ما أواري به سَوْء تي ؛ فألقيت اليه الثوب ثم انصرفت إلى السوق ، فاشتريت قيصاً بأربعة دراهم ، ثم انصرفت إلى منزلي ، فإذا خادمة على الطريق تبكي قد اندق إناؤها ، بأربعة دراهم ، ثم انصرفت إلى منزلي ، فإذا خادمة على الطريق تبكي قد اندق إناؤها ، فاشتريت ما معيالي السوق ، فاشتريت ما معلا إلى السوق ، فاشتريت ما فعلت ، فامش معي إلى أهلي فإني قد أبطأت وأخاف أنْ يضربوني ؛ قال : فشيت معها إلى مواليها ، فدعوت ، أهلي فإني قد أبطأت وأخاف أنْ يضربوني ؛ قال : فشيت معها إلى مواليها ، فدعوت ، فغرج مولاها إلي ققال : ما عناك يا أبا الدرداء ؟ فقلت : خادمتكم أبطأت عنكم وأشفقت فخرج مولاها إلي ققال : ما عناك يا أبا الدرداء ؟ فقلت : خادمتكم أبطأت عنكم وأشفقت أن تضربوها فسألتني أن آتيكم لتكفوا عنها ، قال : فأنا أشهدك أنها ألل حمها . قال : فقلت ، فانا أشهدك أنها ألل عمها . قال : فقلت ، فانا أشهدك أنها ألل عمها . قال : فقلت ، فانا أشهدك أنها ألل عمها . قال : فقلت ، في حين كساني قيصاً وكسا مسكيناً قيصاً وأعتق رقبة بعشرة دراهم .

قال عوف بن مالك الأشجعي :

رأيتُ في المنام كأني أتيتُ مَرْجاً أخضر فيه قُبَّةٌ من أدّم ، حَولها غنَمٌ رَبضٌ ، تجترُّ

⁽١) في هامش الأصل إلى جانب السطر حرف (ط) وكتب تحته ما نصه : « ظاهره : واثتريت إناءً ،

⁽٢) في الأصل : « أنا » وما أثبتُه من التاريخ (س) وما بين معقوفين منه .

وتبعرُ العجوة ، فقات : لمنْ هذه ؟ فقيل لي : لعبد الرحمن بن عوف ؛ فانتظرتُ حتى خرج من القَبّة قال : يا عوف بن مالك ، هذا ما أعطانا الله سبحانه بالقران ، فلو أشرفت على هذه الثنيّة لرأيت ما لم تر عينًا ك ، ولسمعت ما لم تسمعُ أَذْنك ، ولا يخطرُ على قلبك ، أعدّة الله عزّ وجلّ لأبي الدرداء [١/١١] لأنه كان يدفع الدنيا بالراحتين والنحر .

وعن معاوية بن لأرَّة قال:

قال أبو الدرداء: ليس الخيرُ أن يكثّر مالك وولدك ، ولكن الخير أنْ يعظم حِلْمُـك ، ويكثّر علمُك ، وإذا أسات حدت الله ، وإذا أسأت الله ، وإذا أسأت الله .

وعن أبي الدرداء أنه قال:

لولا ثلاث خلال لأحببت أن لاأبقى في الدنيا ؛ فقلت ؛ وما هن ؟ فقال ؛ لولا وضع وجهي للسجود لخالقي في اختلاف الليل والنهار لحياتي ؛ وظها الهواجر (() ؛ ومقاعدة قوم ينتقون الكلام كا تُنتقى الفاكهة ، وتمام التقوى أن يتقي الله المبّد حتى يتقيه في مثقال ذرّة ، حتى يترك بعض ما يرى أنه حلال ، خشية أن يكون حراما ، حاجزا بينه وبين الحرام ، إن الله تبارك النبه قد بين للعباد الذي هو مصيرهم إليه ، قال الله عز وجل ؛ ﴿ فَفَنْ يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرّةٍ شَرًا يَرَهُ ﴾ (أ) فلا تحقون شيئاً من الخير أن تفعله ،

لال أبر الدرداء :

لن تزالوا بخير ماأحببتم خياركم وما قيلَ فيكم بالحق فعرفتموه ، فبإنَّ عارفَ الحقِّ كمامله .

قال أبو الدرداء :

ثلاثً من ملاك أمْرك يا بن آدم : لاتشك مصيبتّك ؛ وأن لاتحدّث بوجميك ؛ وأن لاتْرَكِّي نفستك بلسانك .

 ⁽١) سيافه في روابة أحرى عبد ابن عباكر ٣٨٠/١٣ أ : • ... في احتلاف الليل والنهار يكون تقدمة لحيباتي ،
 وطبأ ... • وقدا في الحليم ٢١٢/١ .

⁽T) سورة الزلزلة ٧/٩٦ و ٨

كان أبو الدرداء يقول:

ماأهدى إليَّ أخَّ هديَّةَ أحبَّ إليَّ من السلام ، ولا بلغني خبرَ أعجَبُ إليَّ من مَوْته .

قيل لأبي الدرداء : ما تحبُّ لصديقك ؟ قال : يقلُّ اللهُ مالَة وولـدَه ، ويُعجِّلُ موتَـه ؛ قال : فما تحبُّ لعدوِّك ؟ قال : يكثر اللهُ مالَة وولدَه ، ويطيل بقاءَه .

قال أبو الدرداء:

ثلاثً أُحبُّهنَّ ويكرهُهنَّ الناس : الفقر ، والمرض ، والموت .

وعن أبي ذرِّ أو أبي الدرداء أنَّهُ قال:

تولَـدُونَ للموت وتَّعَمَّرونَ للخراب ، وتحرِصُون على ما يفنى ، وتــذَرُونَ ما يبقى [١٨/ب] ألا حبَّذا المكروهاتُ الثلاثُ : الموتُ والمَرضُ والفقر .

قال أبو الدرداء:

أحبُّ الفقر تواضعًا لربِّي ، وأحبُّ الموتَ اشتياقاً إلى ربِّي ، وأحبُّ المرض تكفيراً لخطيئتي .

حدَّث إسحاق بن عبد الله بن أبي فَرُوَّة قال :

إِنَّ نَفراً مِن الجَن تكوَّنوا في صورة الإنس ف أتوا رجلاً فقالوا: أيَّ شيء أحبُّ إليك أن يكون لك ؟ قال: الإبل ، قالوا: أحببت الشقاء والعناء وطول البلاء تُلحقك بالغُربة وتُبعِدُكَ مِن الأحبَّة . فارتحلوا من عنده فنزلوا بآخر فقالوا: أيُّ شيء أحبُّ إليك أن يكون لك ؟ قال: العبيد ، قالوا: عزَّ مستفاد ، وغيظ كالأوتاد ، ومال وبعاد . فارتحلوا فنزلوا على آخر فقالوا: أيُّ شيء أحبُّ إليك أن يكون لك ؟ قال: أحبُّ الغنم ، قال: أكُلة آكل ورفُدة سائل ، لاتحملك في الحرب ، ولا تُلحقك بالنَّهُ ب ، ولا تنجيك من الكرب . فارتحلوا من عنده فنزلوا على آخر فقالوا: أيُّ شيء أحبُّ إليك أنْ يكون لك ؟ قال: أحبُّ الأصل ، قالوا: قالوا: فن العرب ، قال الضَّح والرِّيح (١) . فارتحلوا من عنده فنزلوا على آخر فقالوا: أيُّ شيء أحبُّ إليك أن يكون لك ؟ قال: أحبُّ المؤتل من عنده فنزلوا على آخر فقالوا: أيُّ شيء أحبُّ إليك أن يكون لك ؟ قال: أحبُّ الحرث ، قالوا: نصف العيش ، حين فقالوا: أيُّ شيء أحبُّ إليك أن يكون لك ؟ قال: أحبُّ الحرث ، قالوا: نصف العيش ، حين

⁽۱) يقال : جاء فلان بالضّع والرّبح إذا جاء بالمال الكثير ؛ يعنون إنما جاء بما طلعت عليه الثمس وجرت عليه الديح ، يعني من الكثرة . والأصُل : جمع أصِلة ، وهي النخلة . اللسان والتاج (ضحح ، أصل) . قلتُ : أصيلة جمعت قياساً على صحيفة وسفينة ، وهو جائز كا في شرح الشافية ١٣٢/٢

تحرث تجد وحين لا تحرث لا تجد . قال : فارتحلوا من عنده فنزلوا على آخر فقالوا : أي شيء أحب إليك أن يكون لك ؟ قال : كا أنتم حتى أضيّفكُم ، قال : فجاءهم بخبز فقالوا : قبح صالح : ثم جاءهم بلحم فقالوا : روح يأط روحا ! ماقل منه خير ثما كثر . فجاءهم بتر ولبن ، تر النخلات ولبن البحرات ، كلوا بسم الله ؛ قال : فأطوا ، قالوا : أخبرُنا ماأحد شيء وما تحسن شيء وما أطيب شيء رائحة ؟ قال : أما أحد شيء فنرس جائع يقدف في متى ضائع (1) : وأمّا أحسن شيء فنادية في إثر سارية ، في أرض رابية (1) ؛ وأمّا أطيب شيء رائحة فريخ زهر في إثر مطر : قالوا : فأخبرنا أني شيء أحب اليك أن يكون لك ؟ قال : أحب للوت ، قالوا : لقد تنبت شيئا ما تمناه أحد قبلك ؛ قال : ولم ؟ قال : إن كنت [١١/أ] محسنا ضمن في إحساني ، و إن كنت مسيئا كفاني إساءتي ، و إن كنت غنيا فقبل فقري ، و إن كنت فقال : هذا زادكم ، فقيرا ضمن في فقري ، قالوا : أوسنا و زوّدُننا : فأخرج إليهم قربة من لبن فقال : هذا زادكم ، قالوا : أوسنا ، قال : قولوا لا إله إلا الله ، تحفيح مابين أيديكم وما خلفكم ، فخرجوا من عنده قالوا : أوسنا ، قال : قولوا لا إله إلا ألله ، تحفيح مابين أيديكم وما خلفكم ، فخرجوا من عنده وهم يُحزمونه (1) على الجن والإنس ،

قالوا إنَّ الرجل الذي نزلوا عليه بأخرة غو يمر أبو الدرداء .

وعن أبي الدرداء قال:

لاتزالُ نفسُ أحدكُم شابّة في حُبّ الشيء ولـو التقت ترْقُـوتـاه من الكبر إلاَّ الـذين الله قلوبهم للاخرة ، وقليلٌ ماهم .

أوجعت أبا الدرداء عيننه حتى ذهبت ، فقيل له : لو دعوت الله لها العافية ، فقال : ماتفرُّغْتُ بعدٌ من دعائه في ذنوبي أن يغفر لي ، فكيف أدعوهُ لعيني ؟!.

قال أبو الدرداء:

منْ لم يكنُ غنيًا عن الدنيا فلا دنيا له .

⁽١) معنى بسائع أبي حائم . اللسان .

 ⁽٢) العادية ، السحاية التي تمشأ عدوة ، السارية : السحاية من الغادية والرائحة التي تأكون سالليل ، الرابية :
 فيها حؤورة وإشراف ، نسب أحود النعل ، اللسان (عدو ، سري ، ربي) .

⁽٢) أثدا الأسل واخر سإهمال الحروف ، وإلى جانب السطر (ط) وأعجمتها من الأم المرجان ص ٨١ ، وفي النار بح (د) و (س) أثمارا أد عرون الأعلى من الحزم وهو الأخد بالثقة ، أي وجدوه أحزم الجن والإنس .

جاء رجل إلى أبي الدرداء فقال: أوصني ، قال: اذكرِ الله في السرَّاء يــذكُرْكَ في الضَّرَّاء ، وإذا ذكرتَ الموتى فاجعَلْ نفسكَ كأحدهم ، وإذا أشرفَتْ نفسكَ على شيءٍ من الدنيا فانظُرْ إلى ما تصير .

وعن أبي الدرداء قال:

اعبـدوا الله كأنكم ترونـه ، وعُــدُّوا أنفسكم في المـوتى ، واعلمـوا أنَّ البِرَّ لا يبلى وأنَّ الإثم لا يُنسى ، واعلموا أنَّ قليلاً يكفيكم خيرٌ من كثير يُلْهيكم .

زاد في آخر :

وإيَّاك ودعوة المظلوم ـ فكنًّا نتحدَّث أنَّ دعوة المظلوم تصعد إلى السماء .

وفي آخر :

و إيَّاك ودعوات المظلوم ، فإنهنَّ يصعَدُنَ إلى الله عزَّ وجلَّ كَأَنهنَّ شراراتٌ من نار .

قال أبو الدرداء:

مَنْ لم يعرفْ نعمةَ الله عليه إلاَّ في مَطْعَمِهِ ومشربه فقد قلَّ عِلْمُه وحضر عذابُه .

وعن أبي الدرداء قال:

ما تصدَّق مؤمنٌ بصدقةٍ أحبُّ إلى الله من موعظةٍ يعظ بها قوماً يقومٌ بعضَّهم وقد نفعــهُ الله بها .

كتب أبو الدرداء إلى رجلٍ من إخوانه خاف عليه حبّ ولده : أما بعد يا أخي ، فإنك لست في شيء من الدنيا [١٦/ب] إلا وقد كان له أهل قبلك ، وسيكون له أهل بعدتك ، وإنما تجمع لمن لا يعدرك ، وإنما تجمع لأحد رجلين : إمّا محسن فيسعد بما شقيت له ؛ وإمّا مفسد فيشقى بما جمعت له ؛ وليس واحد منها بأهل أن تؤثرة على نفسك ، ولا تبرد (١) له على ظهرك ؛ فثق لمن منهم برحة الله ولمن بقي منهم برزق الله والسلام .

⁽١) فوق الكلمة في الأصل خط وإلى جانب السطر حرف (ط) فلعله يشير إلى غموضها ، فهي إما أن تكون من البريـد وهو الرسول ، أو من البـاردة ، وهي الغنيـة الحـاصلـة بغير تعب ، من قولهم : برد لي على فلان حق : أي ثبت . انظر اللسان (برد) . والخبر في الحلية ٢٦٦/١ وصفة الصفوة ٦٣٦/١ ، ٦٣٧ .

قال أبو الدرداء:

أضحكني ثلاث وأبحاني ثلاث : أضحكني مؤمّل دنيا والموت يطلبه : وغافل وليس بمفغول عنه : وضاحك بمل فيه ولا يدري أرض الله أمْ أسخطه . وأبخاني فراق الأحبّة محمد وحزُبه : وهول المطلع عند غمرات الموت : والموقوف بين يدي الله يوم تبدو السريرة علانية ، ثم لا أدري إلى الجنة أو إلى النار .

قال أبو الدرداء:

معاتبةً الأخ أهُونَ من فقده ، ومنْ لك بأخيك كُلّه ؟ أعط أخاك وهبُ له ، ولا تُطعُ فيه كاشحاً فتكون مثله ، غداً يئاتيه الموت فيكفيك قبله (١٠) ، وكيف تبكيه في المات وفي الحياة تركت وصله ؟ .

وعن أبي الدرداء قال:

ابن أدم طأ الأرض بقدمك فإنها عن قليل تكون قبرك ، ابن أدم ، إنما أنت أيام ، فكلما ذهب يوم ذهب بعضك ، ابن أدم ، إنك لم تزّلُ في هذم عمرك منذ يوم ولذتْكَ أمّك .

وعن أبي الدرداء قال:

ما من أحد إلا وفي غفلة نقص عن علمه وحلمه ؛ وذلك أنه إذا أتشه الدنيا بزيادة في مال خلل فرحاً مسروراً ، والليل والنهار دائبان في هذم عمره ، ثم لا يحزنُه _ ضل ضلاله _ ما ينفع مال يزيد وعَمْرٌ ينقُص ؟

كان أبو الدرداء يقول:

لولا ثـلاث خـلالٍ لصلم أمر النـاس : شُمحٌ مُطماع : وهـوَى مُتّبع : وإعجـابُ المرء بنفسه .

وقال:

ذروة الإيمان أربع خصال : الصَّبْرُ في الحكم ؛ والرَّضا بـالقـدر ؛ والإخلاصُ بـالتوكُل ؛ والاستسلامُ للربِّ جلُّ ثناؤه .

 ⁽١) في الملية ٢١٦/١ : « فقده » وفي صفة الصفوة ١٣٤/١ : « ثتله » .

وعن أبي الدرداء قال:

يا أهل حمص ، مالي أرى علماءكم يذهبون ، وأرى جُهَّالكم [١٣/آ] لا يتعلَّمون ، وأراكم قد أقبلتُم على ما تُكُفِّلَ لكم وضيَّعتم ما وكُلْتُم به ؟ تعلَّموا قبلَ أن يُرفع العِلْم ، فإنَّ ذهابَ العلم ذهاب العلماء .

(أ زاد في رواية ؛ لأنا أعلم بشراركم من البيطار بالفَرَس ؛ هم اللذين لا يأتون الصلاة إلا تبرًا ، ولا يقرؤون القرآن إلا هَجْرا ، ولا يُعتّق مُحَرَّرُوهم ألى .

لولا ثلاث لصلّح الناس: شُحَّ مُطَاع؛ وهوَى متَّبَع؛ وإعجابُ المرء بنفسه. مَنْ رُزق قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وزوجة مؤمنة فنعم الخير أُوتيه، ولَنْ يتركَ من الخير شيئا، مَنْ يُكثر الدعاء عند الرخاء يُستجابُ (٢) له عند البلاء، ومَنْ يكثر قَرْعَ الباب يُفْتَح له.

وعن أبي الدرداء قال:

لا يفقُّهُ الرجل كُلَّ الفقه حتى يقت الناسَ في جَنْب الله ، ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أشدَّ مقتاً .

وفي آخر بمعناه :

ثم ترجع إلى نفسك فتجدها أمقت عندك من سائر الناس ، وإنك لن تفقه كُلُّ الفقه حتى ترى القرآن وجوها . قال حَّاد : فقلت لأيُّوب : أرأيت قوله : حتى ترى القرآن وجوها ؟ قال فسكت هُنيهة ، قال : فقلت : لهو أنْ ترى له وجوها فتهاب الإقدام عليه ؟ قال : نعم هو هذا ، نعم هو هذا .

وعن أبي الدرداء قال:

يا رُبَّ مكرِم لنفسهِ وهو لها مُهين ، ويا رُبَّ شهوةِ ساعةٍ قد أُورثْتُ صاحبَها حُزْناً طويلاً .

زاد في آخر : ألا رُبُّ مبيضٍ لثيابه وهو لدينه مُدّنس .

⁽١-١) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل ، وانظر شرح هذا النص في غريب الحديث للخطابي ٣٤٢/٢ ع ٢٤٢/٢

⁽٢) كـذا بـالرفع ، وهو جـائز على رأي ضعيف ، انظر الكتــاب ٦٦/٢ ، ٦٧ ، وشرح الكافيــة ٢٥٦/٢ ، والنحــو الوافي ٤٧٤/٤

وعن أبي الدرداء قال:

أهلُ الأمنوال بِالْحَانُونَ وَنَاكُلُ ، وَبَشَرَبُونَ وَنَشَرَبُ ، وَيَلْبَسُونَ وَنَلِيسَ ، وَيَرْجُبُونَ وَبَرْدَ ، ، وَلَمْمُ فُسُولَ أَمُوالَ يَنْظُرُ وَنَ إِلَيْهِا وَنَنْظُرُ إِلَيْهَا مَعْهُم ، عَلَيْهُمْ حَسَابُهَا وَخَنْ مَنْهَا تَرَاء .

وعن أبي الدرداء قال:

الحمدُ لله الذي جعل الأغنياء يتنبُّون أنهم مثلَّنا عند الموت ، ولا نتبنَّى أننا مثلَّهم عند الموت .

والآل :

ما أنصفنا إخواننا الأغنياء ، يحبُّوننا في الله ويفارقوننا في الدنيا ، إذا لقيتُه قال أحبُّك يا أبا الدرداء ، فإذا احتجت إليه في شيء امتنع مني .

وكان يقول ؛ الحمد لله الذي جعل مفرُ الأغنياء إلينا عند الموت ولا نحبُ أن نفرُ إليهم عند الموت ؛ إنَّ أحدهم ليقول [١٣/ب] : يا ليتني صُعُلوكٌ من صعاليك المهاجرين . يعني بالصُعُلوك الفقير .

كان أبو الدرداء يقف على أبواب المدائن الخربة يقول : يا مدينة ؛ أين أهلُك ؟ أين سَكُانُك ؟ أين أين ... ثم لا يخرجُ حتى يبكي ويُبكي . وفي آخر : ثم يقول : ذهبُوا وبقيت الأعال .

وعن أبي الدرداء أنه كان يقول:

يا حبُدًا نوم الأكياس وإفطارهم! كيف ينْبنُون (١١) سهر الحقى وصيانهم ؟ فلمِثْقالُ ذرّة من مؤمن ساحب تقوّى ويقين ، أفضلُ وأرجح وأعظمُ من أمثال الجبال عبادة من للنترين .

٥٥ أبو الدرداء يقول:

معلَّموا الدمات ﴿ بُنعلِّم الحلام ، فبإنَّ الصُّمَّت حلم عظيم ، وكُنَّ إلى أنَّ تسمع أحرص

⁽١) من النماني ، وهو استقاض لمقولم ، وفي الحلية ٢١١/١ : « يعينون » .

منــك إلى أنْ تتكلّم ، ولا تتكلّم في شيء لا يعنيــك ، ولا تكنْ منسُحـــاكاً من غير عجب ، ولا مشّاء إلى غير أرّب . يعني إلى غير حاجة .

وعن أبي الدرداء قال:

من كثّر كلامُه كثر كذبُه ، ومنْ كثّر حلْقُه كثر إثْمَه ، ومنْ كثرتْ خُسومتُه لم يسلمُ دينُه .

وعن أبي الدرداء قال:

ادع الله يوم سرّائك لملَّهُ يستجيبُ لك يوم ضرّائك .

كتب أبو الدرداء إلى مسلمة بن خالد :

أمًّا بعد ، فإنَّ العبد إذا عمل بطاعة الله أحبَّـة الله ، و إذا أحبَّـه الله حبَّبـة إلى خلقه ؛ وإذا عمل بعصية الله أبغضه الله ، و إذا أبغضة الله بغَّضة إلى خلقه .

جاء رجل إلى أبي الدرداء وهو في الموت فقال: باأبا الدرداء ، عظي بشيء لعل الله أن ينفقني به ، وأذكرك به ؛ قال: إنّك في أمّة مرْخومة ، أمّ الصلاة المكتوبة ، وات الزلاة المفروضة ، وصم رمضان ، واجتنب الكبائر - أو قال المعاصي - وأبشر . فكأن الرجل لم يرض بما قال ، حتى رجع الكلمات عليه ثلاث مرّات ، فغضب السائل ثم قال : ﴿ إنّ الذين يكتمون ما أنزلنا من البيّنات والمدى من بعد ما بيّناة للناس [في الكتاب] [ا أولئك يلقنهم الله ويلقنهم اللاعنون في [1] ثم خرج ، فقال أبو الدرداء : أجلسوني ، فأجلسوه فقال : ردوا علي الرجل ، فقال : ويُحسك ! كيف بك وقد [1/1] خفر لك أربع أذرع من الأرض ، ثم غرقت في ذلك الحرق الذي رأيته ! ثم جاءك ملكان أسودان أزرقان ، منكر وتكير يُعتنيانك ويسألانك عن رسول الله يَنْهِيْ ، فإنْ ثبت فنعم ما أنت فيه ، وإن كان أعرش ، فإنْ ظللُ إلا موضع قدميك ، وليس ثم ظلُ إلا أعرش ، فإنْ ظللت فنعم ما أنت ! وإنْ أضحيت فقد هلكت ، ثم عرضت جهم ، والذي العرش ، فإنْ ظللت فنعم ما أنت ! وإنْ أضحيت فقد هلكت ، ثم عرضت جهم ، والذي نفسي بيده ، إنه لتهلأ ما بين الخافقين وإن الحشر لعليها ، وإن الجنّة من ورائها ؛ فإنْ نبوت

⁽١) ما بين معقوفتين من المصحف والتاريح .

⁽٢) سورة البقرة ١٥١/٢ .

منها فنعم ما أنت فيه ! وإنْ وقعت فيها فقد هلكت . ثم حلف بالله الذي لا إلـه إلاّ هو إنّ هذا لهو الحق .

كان أبو الدرداء يقول:

كنى بك ظالماً أنْ لا تزال مخاصاً وكفى بك أثماً أنْ لا تزال مخالفاً ، وكفى بـك كاذبـاً أن لا تزال محدّثاً في غير ذات الله عزّ وجلّ .

كان أبو الدرداء يقول:

رُبُّ شَاكَرٍ نَعْمَةً غَيْرُه ؛ ومنعم عليه لا يدري ؛ ويارُبُّ حامل فقه غير فقيه .

وكان يتول:

من فقه المرء ممشاهُ ومُجُلسُه ومدخله ، قاتل اللهُ الشاعر حيثُ يقول :

[من الطويل]

عن المرْء لا تسل وأبصر قرينه فرين ما القرين بالمقارن مُقتدي (١)

قال أبو الدرداء:

من فقه الرجل رفْقُهُ في معيشته ؛ ومن فقه المرء أنْ يعلم أمُزْدادٌ هو أو منتقص ؛ ومن فقه المرجل أنْ يعلم نزغات الشيطان أن تأره ومن فقه المرء أنْ يعلم نزغات الشيطان أن تأره حسنتُه وسوءه سيّئتُه .

قال سالم بن أبي الجمد :

صمد رجلً إلى أبي الدرداء وهو أمام غرفة له ، وهو يلتقطُ حبًّات حنطة ، فلما رأه الرجل استحيا أنْ يصغد إليه فقال له : اصْغدْ ، إنَّ من فقهك رِفْقُك في المعيشة .

وعن أبي الدرداء قال : قال رسولُ الله عِلْنَا :

من فقهك رفقك في معيشتك .

 ⁽۱) أحرجه أن المبارك في الزهد ص ٢٥١ دون أن يروي عجز البيت . وينسب البيت لطرقة بن العبد ، وهو في ديوانه ص ١٠٦ ، وتخريجه قيهها .
 في ديوانه ص ١٥١ ، ويسسب لعدي بن زيد العبادي ، وهو في ديوانه ص ١٠٦ ، وتخريجه قيهها .

كان أبو الدرداء يقول:

تبنونَ شديداً ، وتأمّلونَ بعيداً ، وتموتونَ قريباً .

[15/ب] قال أبو الدرداء .. وكان من العلماء الحكماء الذين يشفون الداء .. : يا أهل دمشق ، اسمعوا قول أخ لكم ناصح : مالي أراكم تجمعون فلا تأكلون ، وتبنون فلا تسكنون ، وتاملون فلا تدركون ؟! إنَّ مَنْ كان قبلكم جمعوا كثيراً ، وبنَوْا شديدا ، وأمَّلُوا بعيداً ، فأصبح ما جمعوا بُورا ، وما أمَّلوا غُرورا ، وأضحَتْ مساكنهم قُبورا .

خرج أبو الدرداء من دمشق فنظر إلى الغوطة ، وقد شُقَّتُ أنهارُها ، وغُرستُ شجراً وبُنيَتُ قصورا ؛ فرجع إليهم فقال : يا أهل دمشق ، يا أهل دمشق ، فامًّا أقبلوا عليه ، قال : ألا تستحيون ؟ ثلاث مرَّات ؛ تجمعون ما لا تأكلون ، وتأمُلُونَ ما لا تُدركون ، وتبنون ما لا تسكنون ! ألا إنه قد كان قبلكم قرون يجمعون فيوعون ، ويأملون فيطيلون ، ويبنون فيوثقون ، فأصبح جمعهم بورا ، وأصبح أملهم غُرورا ؛ وأصبحتُ منازلهم قبورا ، ألا إن عاداً ملاَّتُ ما بين عَدَن وعمان نَعماً وأموالاً ، فَنْ يشتري مني مال عاد بدرهمين ؟

وعن أبي الدرداء قال:

إنما العِلْمُ بالتعلُّم ، والحِلْمُ بالتحلُّم ، ومَنْ يتخيَّرِ الخيرَ يُعطَّه ، ومن يتوقَّ الشرَّ يُوقَـه ؛ وثلاثةٌ لا ينالونَ الدرجاتِ العلا : مَنْ تكهَّن ، أو استقسم ، أو رجع من سفرٍ من طيرة .

وعن أبي الدرداء قال:

يا أهل دمشق لا يغرّنه ظرّف الرجل ودهاؤه وفصاحتُه ، وإن كان مع ذلك قائم الليل صائم النهار إذا رأيم فيه ثلاث خصال : العَجْب ، وكثرة النّطق فيا لا يعنيه ، وأن يَجد على الناس مما يأتي مثلَه ؛ فإن ذلك علامة الجاهل . وإن قيل إنه ظريف ، داه ، لبيب ، فصيح ، عاقل . ثم قال : ألا أنبّنكم بعلامة العاقل ؟ يتواضّع لمن فوقه ولا يُزري بمن دونه ، ويحتجز الإيان فيا بينة وبين ربّه جلّ وعز ، وهو يشي في [١٥/١] الدنيا بالتقيّة والكتمان .

قال أبو الدرداء:

الدنيا دار مَنْ لا دار له ، ولها يجمعُ مَنْ لا عقلَ له .

ومن حديث عن أبي الدرداء أنه قال :

ولو يشاء العالم منكم لازْداد علماً إلى علمه ؛ لقد خشيتُ أنْ تكونوا شباعاً من الطعام ، جياعاً من العِلْم ، اللهمَّ إني أعوذُ بك من أن أبقى في قوم إنْ ذكرتُ الله لم يعينوني ، وإنْ نسيتُ لم يذكِّروني ، وإن تركتُهم أحزنوني .

وعن أبي الدرداء :

أنه مرَّ على رجُلِ قد أصاب ذنباً ، فكانوا يسبُّونه ، فقال : أرأيتم لو وجدتموه في قليب ألم تكونوا مستخرجيه ؟ قالوا : بلى ، قال : فلا تسبُّوا أخاكم ، واحْمَـدُوا الله الذي عافاكم . قالوا : أفلا تبغضه ؟ قال : إنما أبغضُ عمله ، فإذا تركه فهو أخى .

قال أبو الدرداء:

نعمَ صومعةُ الرجل المسلم بيتُه ! يكفُّ فيه نفسَهُ وبصره وفَرُجه ؛ وإياكم والمجالسَ في السوق ، فإنها تُلغى وتلهى .

وعن أبي الدرداء قال : قال النبيُّ مِلِيِّة :

إِنْ ناقدتَ الناس ناقدوك ، وإِنْ تركتهم لم يتركوك ، وإِنْ هربتَ منهم أدركوك . قال : قلت : فما أصنع ؟ قال هَبْ عرضك ليوم فقرك .

رُوي هذا الحديث مرفوعاً وروي موقوفاً .

وفي رواية

أنَّ أبا الدرداء قبال : مَنْ يتفقَّدْ يَفْقِيدْ ، ومَنْ لا يُعِيدُّ الصبر لفواجعِ الأمور يَعجِزْ ؛ وإنْ قارضتَ النباس قسارضوك ، وإنْ تركتهم لم يتركوك ، وإن هربتَ منهم أدركوك . قال : أقرض من عرضك ليوم فقرك .

قوله : مَن يتفقدُ يَفْقد . يقول : مَنْ يتأمَّلُ أحوالَ الناس وأخلاقهم يتعرَّفْها . يَفْقِد : أي يعدَم أن يجد فيهم أحداً يرتضيه . وإنْ كانتِ الرواية : مَنْ يتفقدُ يَفْقَدُ . فإنه يُريد : من يتفقّدُ أمور الناس يَفْقَد ، أيْ ينقطع عنهم وعن ملابستهم ، فلا يوجدُ معهم . وقوله : إنْ قارضُتَ الناسَ قارضُوك ، يريد : إنْ طعنتَ عليهم ونلتَ منهم بلسانك فعلوا مثل ذلك بك . وقوله : أقرِضُ من عِرْضِك ليوم فقرك ؛ أراد مَنْ شتمك منهم [١٥٠/ب] فلا تشتَمْهُ ،

ومَنْ ذكرك بسوء فلا تذكّرُه ، ودَعْ ذلك قَرْضاً لك عليه ليوم الجزاء والقصاص . ومنه قول النبيّ عَلَيْتُم : وضع الله الحَرَج إلا من اقترض من عرْض أخيه شيئاً فذاك الذي حَرَج وهلك . أراد أنَّ الله قد وضع عنكم الضَّيق في الدِّين وفسح لكم فلا حَرَج إلاَّ مَّا تنالون من أعراض المسلمين .

قال أبو الدرداء لرجل:

هَبْ عِرْضَكَ لله عزَّ وجلَّ ، فن سبَّك أو شتمك أو قاتلك فدَعْهُ لله ، وإذا أسأت فاستغفر الله .

وعن أبي الدرداء قال:

ما أمسَيْتُ ليلةً وأصبحت ، لم يَرْمِني الناس فيها بداهية إلا رأيتُها نعمةً من الله علي عظمة .

وعن أبي الدرداء أنه دخل المدينة فقال :

مالي لا أرى عليكم يا أهلَ المدينة حلاوةَ الإيمان ! ؟ والـذي نفسي بيـده ، لو أنَّ دُبِّ الغابة طعِم طَعْمَ الإيمان لرأى عليه حلاوة الإيمان .

وعن أبي الدرداء أنه قال:

ما أمن أحدّ على إيانه إلا سُلبه .

وعن جُبير بن نُفير

أنه سمع أبا الدرداء وهو في آخر صلاته وقد فرغ من التشهّد يتعوّذُ بالله من النّفاق ، فأكثر من التعوّدُ منه ، قال فقال له جُبير : مالك يا أبا الدرداء أنت والنفاق ؟ قال دَعْنا عنك ، فوالله إنّ الرجل ليُقلبُ عن دينه في الساعة الواحدة فَيُخلع منه .

قالت أم الدرداء:

كان أبو الدرداء إذا مات الرجل على الحال الصالحة قلت (١) هنيئاً له ! يا ليتني بدّله ، فقالت أمَّ الدرداء : يا أبا الدرداء ، مالك إذا مات الرجل على الحال الصالحة قلت هنيئاً لـه

⁽١) كذا الأصل والتاريخ ، ولعل الصواب « يقول » .

يا ليتني بذله ؟ قال وما تعلمين يبا حمقاء أنَّ الرجل يصبح مؤمناً ويُمسي منافقاً ! قلت وكيف ذلك ؟ قال : يُسلبُ إيمانُه ولا يشعر ، لأنا لهذا بالموت أغْبَطُ مني بالبقاء في الصلاة والصيام .

وعن أبي الدرداء قال:

استعيذوا بالله من خشوع النفاق ، قيل : وما خشوع [١٦/١] النفاق ؟ قال : أنْ ترى الجسد خاشماً والقلب ليس بخاشع .

قيل لأبي الدرداء : كلُّ أصحابك قد قال الشعر غيرك ، فأطرق طويلاً ثم قال : [من الوافر]

يريدُ العبدُ أَنْ يُعطى مناهُ ويسابي الله إلاَّ مسا أرادا يقولُ العبدُ فائدتي ومالي وتقوى الله أفضلُ ما استفادا(١٠)

فقالوا : لقد أحسنت فزد ، قال : لا ، إنما قلت حين قلم إن أصحابي كُلُهم قد قالوا ، كرهت أن يعملوا عملاً لا أعمله ، وليس الشعر من شأني .

وعن أبي الدرداء أنه قال :

إنَّ أبغض الناس إليَّ أن أظلمه لسمنُ لا يجدُ أحداً يستغيثه عليَّ إلاَّ الله عزَّ وجلَّ (١) .

كان لأبي الدرداء جلّ يقال له دمون ، فكان إذا استماروه منه قال : لا تحملوا عليه إلا كذا وكذا(١) فإنه لا يطيق أكثر من ذلك ، فلما حضرَتْهُ الوفاة قال : يا دمون لا تخاصِهُ في غداً عند ربّى فإني لم أكن أحملُ عليك إلاّ ما تطيق .

وعن جُبير بن نُفير قال :

لما فُتحت قبرس مُرَّ بالسَّبْني ، فجاء أبو الدرداء يبكي ، فقال لـه جُبير : تبكي في مثل هذا اليوم الذي أعزَ الله فيه الإسلام وأهله ؟ ! قال : ياجبير ، بينا هذه الأمَّة قاهرة ظـاهرة

⁽١) السينان في الحلمه ٢٢٥/١ والاستيمان ص ١٦٤٨ وصعة الصعوة ١٣٧/١ والكواكب الدرية للناوي ١٧/١ .

⁽٢) تقدم الحبر سحوه في الصفحة ٢١ . ولمل السواب فيه « يستعينه » .

⁽٢) إلى " الرهد " لأس المبارك من ٤١١ : " قال : هو يحمل كذا وكذا فلا تحملوا عليه إلا كدا وكذا ... " .

إذْ عَصَوًا الله فلَقُوا ما قد ترى ! ثم قال : ما أهون العبادَ على الله إذا هم عصَوْه .

قيل لأبي الدرداء : ﴿ ولمن خاف مقام ربّه جنتان ﴾(١) وإن نف وإن سرق ؟ قال : إنّه إنْ خاف مقام ربّه لم يَزْنِ ولم يسرق .

قال حكيمٌ بن جابر :

كان أبو الدرداء مضطجعاً بين أصحابه وثوبة على وجهه إذْ مرَّ بهم قَسَّ ، فأعجبهم سَنَه ، فقالوا : اللهمَّ العَنْهُ ، ما أعظمة وما أسمنه ! فكشف الثوبَ عن وجهه فقال مَنْ ذا الذي لعنتم آنفاً ؟ قالوا : قسًا مرَّ بنا ، فقال : لا تلعنوا أحداً فإنه لا ينبغي للعَّانِ أن يكونَ عند الله يوم القيامة صدِّيقاً .

قالت أم الدرداء:

كان أبو الدرداء إذا حدث حديثاً تبسَّم في حديثه ، فقلت : إني أخشى أن يحمِّقَكَ الناس ، قال : ما سمعتُ [17/ب] رسولَ الله عَلِيْتُهِ يحدِّثُ حديثًا إلاَّ تبسَّم في حديثه .

وعن أبي الدرداء قال:

إنى لأدعو لناسٍ من إخواني وأنا ساجد أسميهم بأسمائهم وأسماء آبائهم .

وفي رواية :

إني لأدعو وأنا ساجد لسبعين أخاً من إخواني .

وقالت أم الدرداء:

كان لأبي الدرداء ستون وثلاث مئة خليل في الله يدعو لهم في الصلاة ، قالت : فقلت له في ذلك فقال : إنه ليس رجل يدعو لأخيه في الغيب إلا وكُل الله به ملكين يقولان : ولك بثله : أفلا أرغب أن يدعو لي الملائكة ؟ !

حضر أبو الدرداء باب معاوية ، فحُجب عنه ، فقال : اللهم عَفْراً ، إنَّه مَنْ يحضرُ أبوابَ السلطان يقم ويقعد ، وإنه من يجد باباً مغلقاً يجد إلى جنبه باباً فتُتحاً (٢) رحيباً إن

⁽١) سورة الرحمن ٢٥/٥٥ .

⁽٢) الفُتَح : الواسع ، وأراد بالباب الفُتَح : الطلب إلى الله والمسألة . اللسان (فتح) ، وغريب الحديث لأبي عيد ١٤٩/٤

سأل أعطي وإن دعا أجيب ، وإن أوّل نفاق المرء طعنه على إمامه . وفي رواية : وبغضهم كُفْر .

ومن حديث أخر:

إِنْ سَالَ أَعطِي وَإِن استغفر غُفر لَهِ ؛ فكان رجالٌ من أهل الذَّمَّة استعانوا به على معاوية ليكلُّمهُ أَنْ يَخفف عنهم من الخراج ، قالت ؛ فلَّا لم يُؤذن له قال ؛ أنتم أظلمُ منه ، قالوا ؛ لم أصلحك الله ؟ ! قال ؛ لو شئتم أسلم فلم يكن له عليكم سبيل .

قال حسان بن عطية :

شكا أهل دمشق إلى أبي الدرداء قلسة الثمر فقال : إنكم أطلتم حيطانها ، وأكثرتم حراسها ، فأتاها الويل من فوقها .

قالت أمُّ الدرداء :

دخلت على أبي الدرداء ، وهو غضبان فقلت له : ما أغضبك ؟ قال : والله ما أعرف منهم من أمَّر محمد مُنْ اللهِ شيئًا غير أنهم يصلُون جيعاً ،

وعن أبي الدرداء قال:

إنَّا لنكشِّرُ في وجوه أقوام ونضحك إليهم ، وإنَّ قلوبنا لتلعنُهم .

وعن أبي الدرداء أنه قال:

لوددتُ أني كبشُ لأهلي ، فمرُّ عليهم ضيف ، فأمَّرُوا على أوداجي ، فأكلوا وأطعموا .

نظر أبو الدرداء إلى رجل في جنازة وهو يقول : جنازة مَنْ هـذا ؟ فقـال أبو الـدرداء [١/١٧] : هذا أنت ، هذا أنت ، يقولُ الله عزَّ وجلَ : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُون ﴾ (١) .

خرج أبو الدرداء إلى جنازة ، فرأى أهل الميت يبكون عليه فقال : مساكين موتى غداً يبكون على ميت اليوم .

قال أبو الدرداء :

ما أكثر عبْدٌ ذكر الموت إلاَّ قلُّ فرَّحُه وقلُّ حَسَدُه .

⁽۱) سورة الرمر ۲۰/۳۹

قال أبو الدرداء:

كفي بالموت واعظاً ، وكفي بالدهر مفرِّقاً اليوم في الدور ، وغداً في القبور .

مرّ أبو المدرداء بين القبور فقال : بيوت ، ماأسكن ظواهرك ! وفي دواخلمك الدواهي .

قال أبو الدرداء:

إنَّ لَكُمْ فِي هـاتين الـــدارين لَعِبْرَة ، تــزورونهم ولا يــزورونكم ، وتنتقلــون إليهم ولا ينتقلون إليكم ، يوشك أن يستفرغ هذه ما في هذه .

قال معاويةً بن قُرَّة :

اشتكى أبو الدرداء ، فدخل عليه أصحابُه فقالوا له : يا أبا الدرداء ما تشتكي ؟ قال : أشتكي ذنوبي ، قالوا : أفلا ندعو لـك طبيباً ؟ قال : هو الذي أضجعني .

مرض أبو الدرداء مرضة الذي مات فيه ، فكثر عليه العُوّادُ في منزله ، فأخرجوه إلى كنيسة النصارى ، فجعل الناس يعودونه أرسالا ، فجاء أبو إدريس إلى أبي الدرداء وهو يجودُ بنفسه ، فتخطّى الناس حتى جلس عند رأسه، فقال أبو إدريس: الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، فجعل يُكبِّر ، فرفع أبو الدرداء رأسة فقال : إن الله إذا قضى قضاء أحبّ أن نرضى به ، ثم قال : ألا رجل يعمل لمثل ساعتى هذه ! ثم قضى .

لًا نزل بأبي الدرداء الموت دعا أمَّ الدرداء ، ضمَّها إليه وبكى وقال : ياأم الدرداء ، قد ترين مانزل بي من الموت ، إنه والله قد نزل بي أمرّ لم ينزل بي قطُّ أمرّ أشدُّ منه ، فإن كان لي عند الله خير فهو أهونُ مابعده ؛ وإنْ تكن الأخرى ، فوالله ماهو فيها بعده إلاَّ كحلاب ناقة . ثم بكى وقال : يا أمَّ الدرداء اعملي لمثل مَصْرَعي هذا ، يا أمَّ الدرداء اعملي لمثل ساعتي هذه [۱۷/ب] ثم دعا ابنة بلالاً فقال : وَيُحَك يا بلال ! اعْمَلُ لساعة الموت ، اعمَلُ لمثل مصرع أبيك ، وإذكر به صَرْعتَك وساعتك ، فكأنْ قَدْ . ثم قبض .

قالت أمُّ الدرداء:

أغمي على أبي الدرداء فأفاق فإذا بلال ابنّه عنده فقال : قُمْ فاخرج عني ، ثم قال : مَنْ

يعملُ لمضجعي هذا ؟ مَنْ يعملُ لمثل ساعتي هذه ؟ ! ﴿ وِنَقَلْبُ أَفْنَدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرِّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (١) أتيم . ثم أغني عليه ، فيلبثُ لبثةً ثمَّ يغيقُ فيقولُ مثل ذلك ، فلم يَزِلُ يردِّدُها حتى قُبض .

مات أبو الدرداء قبل قتُل عثان بسنتين ؛ وقيـل بسنـة . قـالـوا : تُـوفي سنـة اثنتين وثلاثين ؛ وقيل سنة إحدى وثلاثين بالشام ؛ وله عقب بالشام .

وقيل : سنة ثلاث وثلاثين . وهو وَهُم .

٣ ـ علان بن الحسين أبو الحسن الحدّاد

من أصحاب أبي سليان الدَّاراني .

تال علان:

سألتُ أبا سليمان الداراني : بأيّ شيء يُعرفُ الأبرار ؛ فقال : تعرفهم بكتمان المصائب وصيانة الكرامات .

وقال علان :

خلا بي المدوَّ في ليلة من الليالي فقال : أنت تعبدُ الله وهو خلقك فن خلق الله ؟ ! فلم يرزَلُ بي على ذلك يُجهدني أكثر الليل ، فقلت : مالي سوى أبي سليان الداراني (١) ، فقصدتُ منزله في الليل فلم يكنُ فيه ، فقلت : هو في المقابر ، فأتيتُها فإذا هو يدورُ فيها ، فلمّا بَصُر بي قال من غير أنْ أكلّمه : غلان ! كأني بك وقد خلا بك العدو فقال لك : أن تعبد الله وهو خلقك ، فن خلق الله فشوَّش عليك ، قل له : يا لعين ، لا بدَّ أنْ ينتهي هذا الأمُرُ إلى واحد ، فهو ذلك الواحد .

⁽١) سورة الأنعام ١١٠/١

⁽٢) في الأصل : « الدارادي » وما أثبتُه من التاريخ .

٤ ـ العلاء بن بُرْد بن سنان

من دمشق .

[١٨/آ] حدَّث عن أبيه قال :

خرجت أنا ونافع فَجُزْنَا بمنزل رجل من قريش ، فاستسقى نافع ، فأي بنارجيلة مضبّبة بضباب فضّة ، فأبى أنْ يشرب وقال : ائتونا بإناء غير هذا ، فإني سمعت أبا عبد الرحمن يقول : قال رسول الله عَيْبِيّل : مَنْ شرب في إناء من ذهب أو إناء من فضّة فإنما يُجَرُّجِر في بطنه نارّجهنم .

وحدَّث عن أبيه ، عن نافع ، عن ابن عمر أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : مَنْ جاء منكم الجمعة فليغتسل .

وحدَّث عن علي بن غزيَّة (١) ، عن ميمون بن مِهْران ، عن ابن عباس قال :

مررت بالنبي عَنِينَ وقد انصرف من صلاة الظهر ، وعليه ثياب بيض ، وهو يُناجي وحُينة الكلبي فيا ظننت ، وكان جبريل عليه السلام ولا أدري ، فقال : جبريل للنبي عَنِينَة يا رسول الله ، هذا ابن عباس ، أما إنه لوسلم علينا ردّدُنا عليه ، أما إنه شديد وضع الثياب ، وليلبسن ذرّيته من بعده السواد ، فلمّا عرج جبريل وانصرف النبي عَنِينَة قال : ما منعك أن تسلّم إذْ مررت انفا ؟ قال : قلت : يا رسول الله ، مررت بك وأنت تناجي دحية الكلبي ، فكرهت أن أقطع نجواكا بردّكا علي السلام . قال : لقد أتيت النظر ، ذاك جبريل وليس أحدّ رآه غَيْر نبي إلا ذهب بصره ؛ وبصرك ذاهب ، وهو مردود عليك يوم وفاتك . قال : فلما مات ابن عباس وأدرج في أكفانه ، انقض طائر أبيض فأتى بين أكفانه ، وطلب فلم يوجد ، فقال عكرمة مولى ابن عباس : أحمقى أنم ! هذا بصرة الذي وعدة رسول وطلب فلم يوجد ، فقال عكرمة مولى ابن عباس : أحمقى أنم ! هذا بصرة الذي وعدة رسول كن على شفير القبر : و يا أيتها النّفس المُطْمَئِنَة ، ارْجعي إلى رَبّ كي راضية مَرْضِيّة ، كان على شفير القبر : واذخلي جَنّى كه () .

 ⁽١) في الأصل والتاريخ (س) بالإهمال ، وما أثبتُه من (د) ، ولم أظفر بترجمة له ، ولعلمه علي بن بـذيـة ،
 فقد روى عن ميون بن مهران كا في تهذيب الكمال .

⁽۲) سورة الفجر ۲۷/۸۹ ـ ۳۰

قال محمود بن خِدَاش الطَّالْقَاني :

لمّا أردت [١٨/ب] أنْ أحدّث صرت إلى أحمد بن حَنْبَل فقلت له: يا أبا عبد الله ، إنّ الناس سألوني أنْ أحدّث فأنا موضع للتحديث ؛ فقال لي : نعم ، ولكن آئتني بمشايخك في رُقْعة حتى أنظرَ إليها . قال : فجئتُه بمشايخي ، فأسقط منهم نيّفاً وأربعين شيخا ، قال : فوضعت الرقعة في البيت ، وصرت إلى يحيى بن مَعِين ، ومعي رقعة غير تلك الرقعة ، فضرب على النيّف والأربعين الذين ضرب عليهم أحمد بن حنبل ، فوضعت الرقعة في البيت وكتبت غيرها ، وصِرْت إلى أبي خيمة ، فنظر فيها ، فضرب على النيّف والأربعين شيخا المذين ضرب عليهم أحمد بن حنبل ويحيى ، وسمّاهم ، ومنهم علي بن عاصم ، والعلاء بن المذين ضرب عليهم أخرج شيئاً أنظر فيه ، فقلت له : أخرج شيئاً أنظر فيه ، فأخرجت له أجزاء ، قال : لم لا تخرج عن علي بن عاصم ؟ فقلت له : إنّ أباك نهاني أن أحديث عنه ، فأقول له أنْ يحدث عنه .

ه ـ العلاء بن الحارث بن عبد الوارث أبو وهب ، ويقال أبو الحارث الحضرمي

حدَّث عن مكحول ، عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

الجهادُ واجبٌ عليكم مع كُلِّ أمير بَرًّا كان أو فاجراً ، والصلاة واجبٌ عليكم خلف كل مسلم برًّا كان أو فاجراً ، وإنْ عمل بالكبائر ، والصلاةُ واجبةٌ على كلِّ مسلم يموت برًّا كان أو فاجراً وإنْ عمل بالكبائر .

وحدَّث العلاء ، عن مكحول ، عن أبي هريرة أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

لا يحلُّ لامرأة تصومُ تطوَّعاً إلاَّ بإذنِ زوجها ، وما تصدَّقَتْ من صدقة من طعام البيت ، فلزوجها شطره ولها شطره .

وحدَّث عن عبد الله بن دينار ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر أنَّ رسولَ الله عَلَيْنَ قال : مَنُ أَشْرِكَ بِالله فليس بُحْصَن .

كان العلاء بن الحارث أحلم أصحاب مكحول وأقدمهم ؛ وكان يُفتي حتى خُـولـط. ومات سنة ستٌّ وثلاثين ومئة ، وهو ابن سبعين سنة .

[١٩/]] . قال يحيى بنُ مَعين :

العلاء بن الحارث الذي يروي عنه فرج بن فضالة هو ثقة ، قيل له : العلاء بن الحارث في حديثه شيء ؟ قال : لا ولكن كان يرى القَدَر .

ت - العلاء بن [الحارث (١) بن] أبي حكيم يحيى سيّان معاوية

حدَّث شُفَيُّ بن ماتع الأصبحيُّ قال:

قدمتُ المدينة فدخلتُ المسجد ، فإذا الناسُ قد اجتمعوا على رجل ، فقلت : من هذا ؟ فقالوا : أبو هريرة ، فلما تفرِّق الناس دنَوْتُ منه فقلت : يا أبا هريرة ، حديثنا حديثاً سمعتة من رسول الله عليليًّ ليس بينك وبينه فيه أحد من الناس ، فقال : أفعل ، لأحدثنك حديثاً حدثنيه رسولُ الله عليليًّ ، ليس بيني وبينه فيه أحد من الناس ؛ ثم نَشَغَ نَشْغَة (۱) فأفاق وهو يقول : أفعل ، لأحدثنك حديثاً حدثنيه رسولُ الله عليليً ، ليس بيني وبينه فيه أحد من الناس ؛ ثم نشغ الثانية ، فأفاق وهو يقول : أفعل لأحدثنك حديثاً حديثاً حدثنيه رسولُ الله عليليً ، ليس بيني وبينه فيه أحد من الناس ؛ ثم نشغ الثالثة والرابعة ، ثم أفاق وهو يقول : أفعل ، لأحدثنك حديثاً حدثنيه رسولُ الله عليليً ، في هذا البيت ليس معى فيه غيره ، سمعت رسولَ الله عليليً يقول :

إذا كان يومُ القيامة ينزل الله إلى العباد ليقضيَ بينهم ، وكلُّ أمَّة جاثية ، فأوَّلُ مَنْ

⁽١) ما بين معقوفين من التاريخ .

 ⁽٢) أي شهق وغَشي عليه ؛ قال أبو عبيد ؛ وإنما يفعل ذلك الإنسان شوقاً إلى صاحبه ، أو إلى شيء فائت ،
 وأسفاً عليه وحباً للقائه . اللسان (نشغ) .

يُدعى رجلٌ جمع القرآن فيقول الله عزَّ وجلٌ له: عبدي ، ألمُ أعلَّمكَ ماأنزلتَ على رسولي ؟ فيقول: بلى يا رب، فيقول: ماذا علتَ فيا علَّمتُك ؟ فيقول: يا رب! كنت أقوم به آناء الليلِ وآناء النهار، فيقول الله له: كذبت. وتقولُ له الملائكة: كذبت، بل أردت أنْ يقال: فلان قارئ ؛ فقد قيل ذلك، اذهب فليس لك اليوم عندنا شيء. ثم يُوتى بصاحب المال، فيقول الله عزَّ وجلٌ له: عبدي، ألم أنعم عليك ؟ ألمُ أفضلُ عليك ؟ ألم أوضلُ عليك ؟ ألم فيقول: يما رب! كنت أصِلُ الرَّحِم، وأتصدُق وأفعل وأفعل وأفعل، فيقول الله له: كذبت. وتقول له الملائكة: كذبت، بل أردت أنْ يقال: فلان جواد، فقد قيل ذاك، اذهب فليس لك اليوم عندنا شيء. ويُدعى المقتول، فيقول الله له: عبدي، فيم قُتلت؟ فيقول: يا رب فيك وفي سبيلك، فيقول الله له: كذبت. وتقول له الملائكة: كذبت بل أردت أنْ يقال اذهبُ فليس لك اليوم عندنا شيء.

قال أبو هريرة : ثم ضرب رسول الله وَلِيَّةِ بيده على ركبتي ثم قال : يـا أبـا هريرة ! أولئك الثلاثة أوَّلُ خَلْق الله تُسْعَرُ بهم الناريوم القيامة .

قال أبو عثان : فأخبرني العلاء بن أبي حكم وكان سيّافاً لمعاوية ، أنه دخل عليه رجل ـ يعني على معاوية ـ فحديّته بهذا الحديث عن أبي هريرة . قال الوليد : فأخبرني عقبة أنَّ شُفَيًا هو الذي دخل على معاوية رجمه الله ، فحديّته هذا الحديث ؛ قال فبكي معاوية فاشتد بكاؤه ، ثم أفاق وهو يقول : صدق الله ورسوله ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الحياةَ الدّنيا وزينتَها نُوّف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يُبْخَسُون ، أولئك الذين ليس لَهم في الآخرة إلا النار وَحَبط ما صنعوا فيها وباطيل ما كانوا يعملون (١) كه .

⁽۱) سورة هود ۱۵/۱۱ و ۱٦

٧ ـ العلاء بن أبي الزُّبير ويقال ابن الزَّبير الكلابي

من فقهاء دمشق .

حدَّث عن أبيه قال:

رأيت علبة فارس الروم ، ثم رأيت علبة الروم فارساً ، ثم رأيت علبة المسلمين فارساً والروم ، وظهورهم على الشام والعراق ، وكل ذلك في خمس عشرة سنة .

٨ ـ العلاء بن عاصم أبو السمراء الغسّانيّ

قدم مع عبد الله بن طاهر دمشق وامتدحه .

قال [٢٠/آ] أبو السمراء:

لما توجّه عبدُ الله بن طاهر خارجاً من مصر خرجنا معه ، حتى إذا كُنّا قريباً من دمشق ، إذا نحن بأعرابي معارض العسكر قد سأل عن الأمير فأرشد إلى ناحيته ، وأنا وإسحاق بن إبراهيم وابن أبي رِبْعي نسايره ، وقد اعتور العسكر بغباره وارتفع ، ونحن مع الأمير ليس فينا إلا أفْرَهُ من الأمير دابّة وأحسن بزة ، فقصدنا الأعرابي وكان شيخاً فيه بقية حسنة ، فلمّا رأيناه مقبلاً قلنا : هذا أعرابي يريدُ الأمير ، فإنْ أتى مسلّماً فردُوا عليه بأجمع ليتبلّد في أمْره ، فلا يعرف الأمير من غيره ؛ فأتى الأعرابي ، ففعلنا به ذلك ، فأشار بيده نحو ابن أبي ربّعي ، وأنشأ يقول : [من الطويل]

أرى كاتباً زَهْوَ الكتابةِ بَيِّنَ عليهِ وتساديبُ العراق كريمُ وفيه علامات يشاهدُنَ أنَّهُ بصيرٌ بتقسيط الخَرَاجِ عليمُ (١)

 $^{(7)}$ غو إسحاق بن إبراهيم فقال : [من الطويل]

⁽١) انظر رواية الطبري للبيتين في تاريخه ٦١١/٨ حيث رويت بقافية الأبيات الآتي ذكرها .

⁽٢) أومى : لغة في أوماً .

ومُظْهِرُ نُسُبُكُ مِنا عليمه ضيرُهُ أظن به بَخْلاً وجَبْناً وشيةً ثم أشار إلى فقال:

وأنت خليل للأمير ومسؤنس إخالُكَ للأشعار والعلم راوياً أظنُ بلا شكِّ بأنَّكَ كاتب ثم أشار نحو الأمير فقال :

وهنذا الأميرُ المرتجي سَيْتُ كَفِّهِ عليه رداءً من وَقَار وهَيْبَةِ كريم لــ في المُكْرَمـاتِ سوابـق ألا إنما عبد الإلمه بنّ طماهر

يحبُّ الهدايا بالرجال مكير تـــدلُّ عليـــه إنّـــة لـوزيرُ

يكونُ له بالقُرْب منكَ سرورُ فــــانت نـــديم مرَّةً ووزيرُ بصر بايواب الرّشاء خبير

فيا إنْ لَــة فها علمتُ نَظيرُ ووجـة بـادراك النجـاح بشير على كُلِّ مَنْ يَــزْهُــو بهم ويطير لنا والمدّ في دَهْرنا وأميرُ

[٧٠/ب] قال أبو السيراء: فضحك الأمير وأمر لَـة بعشرة آلاف درهم ، وأمرَهُ بلزُومـه وصُحْبته (۱)

قال أبو السمراء:

كنتُ عند أبي العباس عبد الله بن طاهر ، وليس غيري وأنا بالقرب منه بين يديه ، ودخل أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم فاستدناه لمناجاته ، واعتمد على سيفه وأصغى لمناجاته وحوَّلْتُ وجهي وأنا ثابت مكاني ، وطالتِ النجوي بينها ، واعترَتْني حَيْرةٌ فيا بين القعود على ماأنا عليه والقيام ، وانقطعا عمَّا كانا فيه ورجع إسحاق إلى موقفه ونظر أبو العباس فقال : يا أبا السمراء ، قلت : لبَّيك ، فأنشأ يقول : [من البسيط]

إذا النجيَّان رَسَّا عنكَ سِرَّهما فَانْزَحُ بسمعك تجهَلُ ما يقولان ولا تُحمِّلْهُمَا ثقُلاً لَقُوفها على تناجيها بالجلس السدَّاني

⁽١) انظر الخبر والشعر بألفاظ مقاربة في الطبري ١١١٨ ، ١١٢ ، والكامل لابن الأثير ٢٩٧/٦ ، ٢٩٨ .

قال أبو السمراء:

فما رأيتُ أكرمَ منه ولا أرفق تأديباً! تركَ مطالبتي في هفوتي لحق الأمراء فأدَّبني تأديبَ النَّظَراء .

ومن شعر أبي السبراء :

فعَقْباك منهاأنْ يطولَ بك العُمْرُ (١) لكان بنا الشكوى وكان لك الأجْرُ فإنْ تَكُ حُمَّى الرَّبْعِ شَفَّكَ وِرُدُها وقينـاكلو يَعطى الهوى فيـكوالمني

٩ - العلاء بن عبد الوهاب بن أحمد

ابن عبد الرحمن بن سعيد بن حَزْم بن غالب أبو الخطاب بن أبي المغيرة الأندلسي الْمَرِيّ

من المَرِيَّة^(٢) . قدم دمشق سنة اثنتين وخمسين وأربع مئة .

روى عن عمد بن الحسين بن بقاء المصريّ بسنده إلى حفص بن حُميد قال :

دخلتُ على داودَ الطائيّ أسأله عن مسألة _ وكان كريماً _ فقال : أرأيت المحارب إذا أراد أن يلقى الحرب ، أليس يجمع آلته ؟ فإذا أفنى عرّهُ في جمع الآلة فتى يُحارب ؟! إنَّ العِلْمَ آلةُ العمل فإذا أفنى عره في جمعه ، فتى يعمل ؟!

⁽١) الرَّبْع في الحمى : إتيانها في اليوم الرابع ، وذلك أن يحمَّ يومـاً ويترك يومين لا يُحم ويُحم في اليوم الرابع ، وهمى حُمَّى ربُّع . اللسان (ربع) .

⁽٢) المَرِيَّة : مدينة كبيرة من كورة إلبيرة من أعمال الأندلس ، والنسبة إليها كا في تبصير المنتبه ص ١٣٦١ : « الْمَرِيِّيَ » . وضبط في اللباب ٢٠١/٣ بتشديد الراء . وما أثبته الختصِر موافق لضبط ابن ماكولا في الإكال ٢١٥/٧ وياقوت في معجم البلدان ١١٧٥ .

١٠ ـ العلاء بن كثير

أبو سعيد ، [٢١/آ] مولى بني أميّة

دمشقى ،

حدَّث عن مكحول ، عن أبي الدرداء وأبي هريرة قالا : قال رسولُ الله ﷺ :

تنتظر النَّفَساء أربعين يوماً إلاَّ أنْ ترى الطُّهْرَ قبل ذلك ، فإنْ بلغَتْ أربعين يوماً ولم تر الطُّهْر فلتغتسلُ وهي بمنزلة المستحاضة .

وحدُّث عن مكحول عن واثلة وأبي الدرداء وأبي أمامة قالوا ممعنا رسولَ الله ﷺ يقول :

جَنَّبُوا مساجدتم صبيانكم ومجانينكم وسلٌ سيوفِكم وإقامة حدودكم ورفع أصواتِكم وخصوماتِكم وأجْمِرُوها في الجُمِّع ، واجعلوا على أبوابها المطاهر .

وحدَّث عن مكحول ، عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسولُ الله عَلَيْلِ :

من برَكةِ المرأةِ تبكيرُها بـالأنثى ، أمّـا سمعتَ اللهَ عزَّ وجلَّ يقول : ﴿ يَهَبُ لَمَنْ يَشَـاءُ إِناثًا ويَهَبُ لَمَنْ يَشَاءُ إِناثًا ويَهَبُ لَمَنْ يَشَاءُ الذكور ﴾ (١) فبدأ بالإناث قبل الذكور .

وحدث عن مكحول ، عن واثلة بن الأسقع قال :

أقى النبيّ عَلَيْكُ رجلٌ من أهل الين أكسف ، أحول ، أوقص ، أحنف ، أصحم ، أعسر ، أرسح ، أفحج ، فقال : يا رسول الله ، أخبرني بما فرض الله عليّ ، فلمّا أخبره قال : إني أعاهد الله أنْ لاأزيد على فريضته ، قال : ولم ذلك ؟ قال : لأنه خلقني فشوّة خَلْقي فجعلني أكسف أحول أصحم أعسر أرسح أفحج . قال : ثم أدبر الرجل ، فأتاة جبريل فقال : يا محمد أين العاتب ؟ إنه عاتب ربّا كرياً فأعتبه . قال ؛ قُلْ له : ألا يرضى أن يبعثه الله في صورة جبريل يوم القيامة ؟ قال : فبعث رسول الله عَلَيْكُ إلى الرجل فقال له : إنك عاتبت ربّا كرياً فأعتبك ، أفلا ترضى أن يبعثك الله يوم القيامة في صورة جبريل ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : فإني أعاهد الله أنْ لا يقوى جسدي على شيء من مرضات (٢) الله عزّ وجل إلاً علته .

كان العلاء بن كثير منكر الحديث.

⁽١) سورة الشورى ٤٩/٤٢

⁽٧) كذا في الأصل والتاريخ ، بالتاء المبسوطة .

قيل: هو أخو خالد بن اللجلاج

حدث عن أبيه قال :

أسلمتُ وأنا ابنُ خمسين سنة . ومات اللجلاج وهو ابنُ عشرين ومئة سنة . قال : [ما](١) ملأتُ بطني منذ أسلمتُ مع رسولِ الله ﷺ ، آكلُ حَسْبي وأشربُ حَسْبي .

وحدَّث عن ابن عمر ، عن عائشة رضي الله عنها قالت :

لاأغبِطُ أحداً بَهُوْنِ موت بعد الذي رأيتُ من شدَّة موت رسولِ الله عَلِيُّةِ .

قال العباس بن عمد :

سألتَ يحيى بن معين عن القراءة عند القبر فقال : حدثنا مُبَشِّرُ بن إساعيلَ الحلبيّ ، عن عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج ، عن أبيه ، أنه قال لبنيه : إذا أدخلتوني قبري فضعوني في اللحد وقولوا : باسم الله وعلى سُنَّة رسولِ الله عَلَيْ وسُنَّوا عليّ التراب سَنَاً (٢) ، واقرؤوا عند رأسي أوَّلَ البقرة وخاتمتها ، فإني رأيتُ ابنَ عمر يستحبُّ ذلك .

كان العلاء بن اللجلاج ثقة .

١٢ ـ العلاء بن المغيرة البُندار

كان من صحابة عمر بن عبد العزيز بن مروان ، وبقي إلى أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

حدث العلاء قال:

كان الوليد زِنْدِيقاً ، وكان رجل من كلب من أهل الشام ، يقول بمقالة الثنويّة ، فدخلت على الوليد يوما وذلك الكلبيّ عنده ، وإذا بينها سَفَط قد رفع رأسه عنه ، وإذا

⁽١) مابين معقوفين من التاريخ .

⁽٢) أي ضعوه وضعاً سهلاً . اللسان (سنن) .

ما يبدو منه حرير أخضر، فقال: يا علاء ادْنُ ، فدنوت ، فرفع الحريرة فإذا في السفط صورة إنسان ، وإذا الزّئبتق والنوشادر قد جُعلا في جَفْنه ، فجَفْنه يطرِف كأنه يتحرّك ، فقال: يا علاء هذا ماني لم يبعث الله نبيّا قبله ولا يَبْعَث نبيًّا بعده . فقلت: يا أمير المؤمنين! اتّق الله ولا [٢٢/آ] يغرّنك هذا الذي ترى من دينك ؛ فقال له الكلبي: يا أمير المؤمنين ، قد قلت لك : إنّ العلاء لا يحتل هذا الحديث . قال العلاء: ومكث (١) أياما ، ثم جلست مع الوليد على بناء كان بناه في عسكره يشرف منه ، والكلبيّ عنده ، وقد كان الوليد حمله على برُدَوْن هِمُلاج أشقر (١) من أفْرَه ما سَخّر (١) ، فخرج على برُدَوْنه ذلك ، فضر في الصحراء حتى غاب في العسكر ، فما نشعر إلاّ والأعراب قد جاؤوا به يحملونه ، متفسّخة عنقه ميتا ، ويرْدَوْنه يُقاد ، حتى أسلموه ؛ فبلغني ذلك ، فخرجت متعمّدا حتى متفسّخة ألت أولئك الأعراب ، وكانت لهم بالقرب أبيات في أرض البَخْراء (١) ، لا حجر فيها أتيت أولئك الأعراب ، وكانت لهم بالقرب أبيات في أرض البَخْراء (١) ، لا حجر فيها فكأنه دهن يسيل على صفاة من فراهيته ، فعجبنا لذلك ا إذ انقض رجلٌ من الساء ، عليه فكانه دهن يسيل على صفاة من فراهيته ، فعجبنا لذلك ا إذ انقض رجلٌ من الساء ، عليه ثياب بيض ، فأخذ بضبعيّه فاحتله ثم نكسه فضرب برأسه الأرض ، فدق عنقه ثم غاب عن عيوننا ، فاحتلناه فجئنا به .

١٣ ـ العلاء بن الوليد

قال : رأيت عر بن عبد العزيز صلى على جنازة ، فجلس قبل أن توضع .

وقال العلاءُ أيضاً : رأيتُ عمر بن عبد العزيـز أكل بِطّيخـاً عليـه سكر ، ثم تـوضًّا وضوءًهُ للصلاة .

⁽١) لفظ ابن عساكر : « ومكثت ؟» وكذا في الأغاني ١٣٦/٦ ط بولاق .

⁽٢) الهملاج : الحسن السير في سرعة وبخترة .

⁽٣) في الأصل والتاريخ (د ، س) : « سحر » وقد وضع فوقها في الأصل ضبة .

⁽٤) البخراء : ماءة منتنة على ميلين من القليعة في طرف الحجاز . انظر معجم البلدان ٢٥٦/١ .

١٤ ـ عيَّاش بن أبي ربيعة ذي الرُّمْحَيْن واسمُه عمرو

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخْزُوم أبو عبد الله المخزومي

له صحبة ، وهو الذي دعا له سيدنا رسولُ الله عَلَيْتُهُ في الصلاة .

روى عن النبي علية أنه قال:

إنَّ هذه الأمة لا يزالون بخير ما عظَّموا هذه الحُرُّمةَ حقَّ تعظيها ، فإذا ضيَّعوا ذلك هلكوا . يعني مكة .

[٢٢/ب] وحدَّث عن النبيُّ عَلِيُّ قال :

تجيءُ ريحٌ بين يدي الساعة ، تقبضٌ روح كلِّ مؤمن .

وعن نافع قال : سمعت عبد الله بن عيّاش بن أبي ربيعة ولا أدري عبَّنْ حدَّث قال :

يبعثُ الله ريحاً ليِّنة بين يدي الساعة ، فلا تدع أحداً في قلبه من الخير شيء إلا الماتتُه .

كان عيَّاش بن أبي ربيعة هاجر إلى المدينة حين هاجر عمر بن الخطاب ، فقدم عليه أخواه لأمّه أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام ، فذكرا له أنَّ أمَّهُ حلفَت لا يدخل رأسها دُهْن ولا تستظل حتى تراه ؛ فرجع معها ، فأوثقاه رباطاً وحبساه بمكة ، فكان رسول الله عَيِّلَة يدعو له . وأمَّه وأمَّ عبد الله بن أبي ربيعة أساء بنت مَخَرَّبة بن جَنْدَل بن أبير بن نَهْشَل بن دارم ؛ وهي أمَّ الحارث وأبي جهل ابني هشام بن المغيرة . وكان هشام طلَّقها ، فتزوجها أخوه أبو ربيعة ، وندم هشام على فراقه إيًّاها .

وكان عيَّاش من مهاجرة الحبشة ، هاجر إليها هو وامرأتُه أساء بنت سلمة بن مُخرّبة بن جندل ، فولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن عياش ، ثم قدم عياش إلى مكة فلم يزَلُ بها حتى خرج أصحاب رسول الله عَيِّلِيَّة إلى الهجرة إلى المدينة ، فخرج معهم ، وصاحب عر بن الخطاب ، فلما نزل قُبَاء قدم عليه أخواه لأمّه ، أبو جهل ، والحارث ابنا هشام ، فلم يزالا به حتى ردًاه إلى مكة ، فأوثقاه وحبساه ، ثم أفلت ، فقدم المدينة فلم يزَلُ بها إلى أنْ

قُبض سيِّدُنا رسولُ الله عَلَيْتَةٍ ، فخرج إلى الشام ، فجاهد ، ثم رجع إلى مكَّة ، فأقام بها إلى أن مات ، ولم يبرّح ابنّه عبد الله من المدينة .

وكان عيَّاش من المستضعفين مَّنْ يعندَّبَ في الله ، ودعا النبيُّ عَلَيْكُمْ في القُنـوت : اللهمَّ النبي عَلَيْكُمْ في القُنـوت : اللهمَّ النبح عياش بن أبي ربيعة .

وقيل : إنه مات بالشام في خلافة عمر .

[٢٣/آ] وعن عمر بن الخطاب قال:

لمًّا أجمعنا الهجرة اتّعدت أنا وعيّاش بن أبي ربيعة ، وهشام بن العاص بن وائل ، وقلنا : الميعادُ بيننا التّناضِب من أضَاةِ بني غفار (۱) ، فَنْ أصبح منكم لم يأتها فقد حبس ، فليض صاحباه ، فأصبحت عندها أنا وعيّاش بن أبي ربيعة ، وحبس عنا هشام ، وفتن فأفتتن ، وقدمنا المدينة ، فكنا نقول : ما الله بقابل من هؤلاء توبة ، قوم عرفوا الله وآمنوا به ، وصدّقوا رسول الله عَلَيْ ثم رجعوا عن الإسلام لبلاء أصابهم من الدنيا ، وكانوا يقولونه لأنفسهم فأنزل الله تعالى فيهم ﴿ قَلْ يا عباديَ الذينَ أَشْرَفُوا على أَنفُسِهم لا تَقْنَطُوا من رحمة الله كه إلى قوله ﴿ مَثْوَى المُتكبّرين ﴾ (١) . قال عمر : فكتبتها بيدي كتاباً ثم بعثت رحمة الله كه إلى قوله ﴿ مَثُوى المُتكبّرين ﴾ (١) . قال عمر : فكتبتها بيدي كتاباً ثم بعثت فجعلت أصعّد بها وأصوّب (١) لأفهمها ، فقلت : اللهم فهمنيها ، فعرفت أنما أنزلت فينا لما فجعلت أصعّد بها وأصوّب (١) لأفهمها ، فقلت : اللهم فهمنيها ، فعرفت أنما أنزلت فينا لما فقتل هشام شهيداً بأجنادين في ولاية أبي بكر .

وقدم على عيَّاش المدنية أخوه لأمِّه أبو جهل بن هشام فقالا له (٥) : إنَّ أمَّك قد نذرَتُ

⁽١) التناضب : موضع فوق سَرِف على مرحلة من مكة . وأضاة بوزن حصاة : الغدير . انظر معجم البلدان ٤٧/٢ واللسان وشرح القاموس (أضا) .

⁽۲) سورة الزمر ۵۳/۳۹ .. ۳۰

⁽٢) ذو طُوى : بفتح أوله وقيل بضه : وإد بمكة . معجم ما استعجم ٨٩٦/٣ ومعجم البلدان ٤٥/٤ .

⁽٤) في الأصل : « وأصوت » بالتاء ، وما أثبتُه من التاريخ النسخة الأزهرية وسيرة ابن هشام ٤٧٦/١ .

⁽٥) كذا الأصل والتباريخ (س) وزاد في رواية أخرى له : « أبو جهل بن هشام ورجل آخر معه » وهو الحارث بن هشام كا تقدم في الخبر الذي مضى قبل السابق .

أنْ لا يظلّها ظلّ ولا يَس رأسها دهن حتى تراك . وفي رواية : إنَّ أمَّك تناشدُك رحمها وحقها أنْ ترجع إليها ، فقال عمر بن الخطاب : والله إنْ يريدانك إلاَّ عن دينك ، ولو قد وجدت أمَّك حرَّ مكة لقد استظلت ولو قد آذاها القمل لقد امتشطت ؛ فقال : إنَّ لي بمكة مالاً لعلي آخذَه ، فقلت له : لك نصف مالي ولا ترجع إلى القوم ، فأبي إلاَّ الرجوع ، فقلت له : خُذُ هذه الناقة فإنها ناقة ذَلُول ناجية ، فالزَمْ ظهرها فإنْ رابك القوم بشيء فانجه ، فنرجوا حتى إذا أتوا [٢٧/ب] قريباً من مكة قال أبو جهل : يا أخي لقد شق على بعيري فأعقبني على ناقتك فإنها أوطأ من بعيري ، فنزل فلمًا وقعا إلى الأرض أوثقاه وربطاه ودخلا به مكة ، فقالوا : هكذا يا أهل مكة فافعلوا بسفهائكم . ثم فتن فافتتن .

وعن أبي هريرة قال:

لًا رفع رسولُ الله ﷺ رأسه من الركعة الثانية من صلاة الصبح قال : اللهمَّ أنجِ الوليد بن الوليد ، وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة ، والمستضعفين بمكة ، اللهمَّ اشدُدُ وطاتَكَ على مُضَر ، واجعَلُها عليهم سنين كسني يوسف .

وعنه أنَّ رسول الله عَلِيَّةِ كان يدعو في دبر كُلِّ صلاة : اللهمِّ خلَّصِ الوليد بن الوليد ، وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة ، وضعفة المسلمين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً من أيدى المشركين .

قالوا: ولم يزل الوليد بن الوليد بن المغيرة على دين قومه ، وخرج معهم إلى بدر فأسر يومئذ ، أسره عبد الله بن جحش ، ويقال سليط بن قيس المازني من الأنصار ، فقدم في فدائمه أخواه خالد وهشام ابنا الوليد بن المغيرة ، فتنع عبد الله بن جحش حتى افتكاه بأربعة آلاف ، فجعل خالد يُريد أن لا يبلغ ذلك ، فقال هشام لخالد : إنه ليس بابن أمّك ، والله لو أبى فيه إلا كذا و كذا لفعلت .

ويقال : إنَّ النبيِّ عَلِيْ إِلَى انْ يفديّهُ إلاَّ بشِكَةً أبيه الوليد بن المغيرة ، فأبى ذلك خالد وطاع به هشام لأنه أخوه لأبيه وأمّه ؛ وكانتِ الشَّكَةُ دِرْعاً فضفاضة وسيفاً وبيضة ، فأقيم ذلك مئة دينار ، فطاعا به وسلّاه . فلما قبض ذلك خرجا بالوليد حتى بلغا به ذا الحُليفة ، فأفلت منها ، فأتى النبيَّ عَلَيْهُ فأسلم ، فقال له خالد : هلاً كان هذا قبل أنْ تُفتدى وتُخرجَ فأفلتَ منها ، فأتى النبيَّ عَلَيْهُ فأسلم ، فقال له خالد : هلاً كان هذا قبل أنْ تُفتدى وتُخرجَ الله عنا من أيدينا فاتبعت محداً إذْ كان هذا رأيك ! فقال : ما كنت لأسلم حتى

أفتدى بمثل ما افتدي به قومي ولا تقول قريش إنما اتبع محداً فراراً من الفداء . ثم خرجا به إلى مكة وهو آمن لها فحبساه بمكة مع نفر من بني مَخْزُوم كانوا أقدم إسلاماً منه عياش بن أبي ربيعة ، وسلمة بن هشام ، وكانا من مهاجرة الحبشة ، فدعا لها رسول الله على قبل بدر ، ودعا بعد بدر للوليد بن الوليد معها ، فدعا ثلاث سنين لهؤلاء الثلاثة جميعاً ، ثم أفلت الوليد بن الوليد من الوثاق ، فقدم المدينة ، فسأله رسول الله على عياش بن أبي ربيعة وسلمة بن هشام فقال : تركتها في ضيق وشدة ، وهما في وَثاق ، رجُل أحدها مع رجُل صاحبه . فقال له رسول الله على القين فإنه قد أسلم ، تغيب عنده واطلب الوصول إلى عيّاش وسلمة فأخبرها أنك رسول رسول الله على بأن تأمرها أن ينطلقا حتى يخرجا . قال الوليد : ففعلت ذلك ، فخرجا وخرجت معها ، فكنت أسوق بها ينطلقا حتى يخرجا . قال الوليد : ففعلت ذلك ، فخرجا وخرجت معها ، فكنت أسوق بها عنافة من الطلب والفتنة حتى انتهينا إلى ظهر حرّة المدينة .

وعن الزُّهْرِّي قال :

كتب رسول الله على إلى الحارث ، ومسروح وبُعيم بن عبد كلال من حِمْيَر : سِلْمُ أنتم ما آمنتم بالله ورسوله ، وأنَّ الله وحدة لا شريك له ، بعث موسى بآياته ، وخلق عيسى بكاماته ، قالت اليهود : عُزير ابنُ الله ، وقالت النصارى : الله ثالث ثلاثة عيسى ابنُ الله ، وبعث بالكتاب مع عياش بن أبي ربيعة المخزومي وقال : إذا جئت أرضهم فلا تدخُلُ ليلاً حتى تصبح ، ثم تطهّرُ فأحسِن طهورَك ، وصلِّ ركعتين ، وسلِ الله النجاح والقبول ، واستعذ بالله ، وخَدْ كتابي بيينك ، وادفعُه بيينك في أيانهم ، فإنهم قابلون ، وأقرأ عليهم : فو لم يكن الذين كفروا مِنْ أهل الكتاب [٢٤/ب] والمشركين مَنْفكين ﴾ (١) فإذا فرغت منها فقل : آمَنَ عمد وأنا أوّلُ المؤمنين ، فلن تأتيك حَجّة (١) إلا دُحِضتُ ، ولا كتاب رُخُرف الله من دوره ، وهم قارئون عليك ، فإذا رطنُوا فقلُ تَرْجِمُوا وقل حسبي الله ﴿ آمنتُ بما أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كتاب ، وأمرُت لأعدِلَ بَيْنَكُمْ ، الله رَبُنا وربُكُمْ لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ، لا حُجّة بيننا وبينكم ، الله يَجْمَعُ بيننا وإليه المصير ﴾ (١) فإذا أسلموا فسَلُهمُ قُضَبَهمُ الثلاثة والمنا وبينكم ، الله يَجْمَعُ بيننا وإليه المصير ﴾ فإذا أسلموا فسَلُهمُ قُضَبَهمُ الثلاثة

⁽۱) سورة البينة ۱/۹۸

⁽٢) في الأصل : « بحجة » وما أثبته من التاريخ وطبقات ابن سعد ٢٨٢/١ .

⁽٣) سورة الشورى ١٥/٤٢

التي إذا حضروا بها سجدوا وهي من الأثُّل ، قضيب ملَّع ببياضٍ وصَفْرَة ، وقضيب ذو عَجَر كأنه خَيْزَران ، والأسود البّهيم ، كأنه من ساسّم (١) ، ثم أخرجُها فحرِّقُها بسوقهم .

قال عيّاش : فخرجت أفعلُ ما أمرني به رسولُ الله عَلَيْكِم ، حتى إذا دخلت ، إذا الناسُ قد لبسوا زينتهم ، قال : فمررت لأنظر إليهم ، حتى انتهيت إلى ستور عظام على أبواب دور ثلاثة ، فكشفت الستر ، فأدخل الباب الأوسط ، فانتهيت إلى قوم في قاعة الدار ، فقلت : أنا رسولُ رسول الله عَلَيْكُم وفعلت ما أمرني ، فقبلُوا ، وكان كا قال عَلَيْم .

وكان الحارث بن هشام ، وعكرمة بن أبي جهل ، وعيّاش بن أبي ربيعة أثبتوا يوم البرموك فدعا الحارث بشراب ، فنظر إليه عكرمة فقال : ادفعوه إلى عكرمة فدّفع إليه ، فنظر إليه عيّاش فقال عكرمة : ادفعوه إلى عيّاش فما وصل إلى أحد منهم حتى ماتوا جميعاً وما ذاقوه .

١٥ ـ عياض بن عمرو الأشعريّ

يقال إنَّ له صُحْبة ، وشهد اليرموك .

عن عامر قال:

مرَّ عياض الأشعريُّ في يوم عيد فقال : مالي لا أراهم يُقلِّسون فإنَّه من السُّنَّة !

وفي حديث آخر :

مالي لا أراهم يقلِّسون كما كنا نفعلُ على عهد رسول الله عَلَيْتُم ! .

[٢٥/١] سئل هَشيم عن التقليس: الضرب بالدُّفِّ ؟ فقال : نعم .

وعن عياض الأشعري قال:

لَّا نزلت ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يُحِبُّهم ويُحِبُّونه ﴾ (٢) أومى النبيُّ ﷺ إلى أبي موسى فقال : هم قومُ هذا .

⁽١) الساسّم : شجر أسود ، وقيل ؛ هو الآتِنُومِي . اللسان (سمم) .

⁽٢) سورة المائدة ٥٤/٥

وروى عياض الأشعري عن عمر أنه كان يرزقُ الإماء والخيل .

قال عياض الأشعري:

شهدت اليرموك وعلينا خمسة أمراء : أبو عبيدة بن الجراح ، ويزيد بن أبي سفيان ، وابن حسنة ، وخالد بن الوليد ، وعياض ـ وليس عياض هذا الذي حدّث ـ قال : وقال عر : إذا كان قتال فعليكم أبو عبيدة . قال : فكتبنا إليه أنه قد جاش إلينا الموت ، واستددناه (۱) ؛ فكتب إلينا : إنه قد جاءني كتابّكم تستدوي ، وإني أدلّكم على مَنْ هو أعز نصراً وأحضر جندا ، الله تبارك وتعالى فاستنصروه ، فإن عمدا على قد نصر يوم بدر في أقل من عداتكم ، فإذا أتاكم كتابي هذا فقاتلوهم ولا تراجعوني . قال : فقاتلناهم وهزمناهم ، وقتلناهم أربعة فراسخ ، قال : وأصبنا أموالاً . قال : فتشاوروا فأشار علينا عياض أن نعطي عن كلّ رأس عشرة ؛ قال : وقال أبو عبيدة تنقنزان وهو خلفه على فرس عُرْي . تغضب ، قال : فسبقه ، فرأيت عقيصتي أبي عبيدة تنقنزان وهو خلفه على فرس عُرْي .

١٦ - عِياض بن غُطَيْف (١) الحِمْميّ

حدث عياض قال :

دخلنا على أبي عبيدة في مرضه الذي مات فيه وعنده امرأته تجيفة (٢) ووجهه مما يلي الحائط فقلنا : كيف بات أبو عبيدة ؟ قالت : بات بأجر ، فالتفت إلينا فقال : ما بت بأجر ، فساءنا ذلك وسكتنا ، فقال : ألا تسألوني عمّا قلت ؟ قلت : ما سرّنا ذلك فنسألك عنه ، قال [٢٥/ب] : إني سمعت رسول الله عملية يقول : مَنْ أنفق نفقة فاضلة في سبيل الله

⁽۱) في الأصل: « واستمدّناه » بإدغام الدال وكذا التاريخ (س) وما أثبتُه من (د) ومسند أحمد ٢١/١ . والإدغام قليل شاذ على لفة بكر بن وائل ، انظر شرح الشافية ٢٤٤/٢ ، ٢٤٤ والمتع في التصريف لابن عصفور ٢٢٠/٢ .

 ⁽٢) في الأصل : « عطيف » بالمين المهملة ، وكذا في التاريخ ، وما أثبتُه من الجرح والتعديل ٤٠٨/٦ وتهذيب التهذيب ٨٠٧٠ و ٢٠٤٧ .

 ⁽٣) أشار المصنف إلى من صحّف اسم تجيفة في ترجمتها في الجزء الخامس ص ٣٢٧ بعمد إيراد همذا الخبر،
 وإعجامها هنا من الأصل ؛ وجاء في مسند أحمد بتحقيق شاكر ١١٤٤/٢ (١٩٥/١) : « تُحَيَّفة » ، وفي مجمع الزوائد
 ٣٠٠/٢ « نحيفة » .

فبسبع مئة ضعف ومّن أنفق على نفسه وأهله أو ماز أذّى عن طريق ، أو تصدّق فبعشر أمثالها ، والصوم جُنّة ما لم يَخْرقُها ، ومَن ابتلاهُ اللهُ ببلاء في جسده فهو لَهُ حِطّة (١١) .

۱۷ ـ عياض بن غنم بن زهير
 ابن أبي شدّاد بن ربيعة بن هلال ، أبو سعد
 ويقال له أبو سعيد الفهري

له صحبة وشهد بدراً مع سيّدنا رسول الله ﷺ ، وهاجر الهجرتين وشهد فتوح الشام وكان أميراً باليرموك على بعض الكراديس .

روی عیاض بن غَنْم

أنَّ النبيُّ ﷺ قال : لا تأكلوا حُمَّرَ الإنسيَّة .

وعن عياض بن غَنْم

أنه رأى نبطاً يُشمَسونَ في الجزية ، فقال لصاحبهم : إني سمعتُ رسولَ الله عَلَيْكِمْ يقول : إنَّ الله يُعذِّبُ يومَ القيامة الذين يعذِّبون الناس في الدنيا .

روى جماعة قالوا:

جَلد عياضُ بن غَنْم صاحب دارا(٢) حين فتحت ، فأغلظ له هشام بن حكيم القول حتى غضب عياض ، ثم مكث ليالي فأتاه هشام بن حكيم فاعتذر إليه ثم قال هشام لعياض : أم تسمع بقول رسول الله عُلِينَة : إنَّ من أشدَّ الناس عذاباً أشدَّم عذاباً في الدنيا للناس . ؟ فقال عياض بن غَنْم : يا هشام ، قد سمعنا ما سمعت ورأينا ما رأيت ، أو لم تسمع رسول الله عَلَيْة إذْ يقول : مَنْ أراد أنْ ينصح لذي سلطان بأمْر فلا يُنكِرُ له علانية ، ولكن

⁽١) سبق للمختصر أن أورد الخبر بألفاظ مقاربة في ترجمة تجيفة ٢٢٧/٥ من هذا الكتاب ، وانظر المسند ١٩٥/١ .

⁽٢) دارا : بلدة في لحف جبل بين نصيبين وماردين من بلاد الجزيرة ، انظر معجم البلدان ٤١٨/٢ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٢٦ ، وموقعها اليوم في الجنوب الشرقي من تركية وإلى الغرب الشمالي من القامشلي ، بحذاء الحدود السورية الشمالية .

ليأخذُ بيده فيخلُو به ، فإنْ قبِلَ منه فذاك ، وإلا كان قد أدَّى الذي عليه له . وإنَّك يا هشام لأنت الجريء إذْ تجتريَّ على سُلطانِ الله ، هلاَّ خشيتَ أَنْ يقتلَك السلطان فتكون قتيلَ سلطان الله عنَّ وجّل ! .

[٢٦/آ] روى شَهْرٌ بنُ حَوْشَب ، عن عياض بن غَنْم قال : سمعتُ رسولَ الله عِلَيْتِ يقول :

مَنْ شرب الخرلم تَقْبَلُ له صلاةً أربعين يوماً ، فإنْ مات فإلى النار ، فإنْ تاب قَبِل الله منه ، فإنْ شربها الثانية لم تُقبل له صلاةً أربعين يوماً ، فإنْ مات فإلى النار فإنْ تاب قَبِل الله منه ، فإنْ شربها الثالثة والرابعة فإنَّ حقّاً على الله أنْ يسقيّة من رَدَغَة الخَبَال ، قيل : يا رسول الله ! وما رَدَغَة الخَبَال ؟ قال : عُصارةً أهْل النار .

هذا حديثٌ غريب منقطع ، وشَهْرٌ لم يسمعُ من عياض .

وشهد عياض بن غَنْم بدراً وأحُداً والخندق والمشاهد كُلُها مع سيدِنا رسولِ الله عَلَيْكُ ولم يُعُقِب ، وكان رجلاً صالحاً سَمْحاً ، وكان بالشام مع أبي عبيدة بن الجرَّاح ، فلما حضرَتُ أبا عبيدة الوفاة ولَّي عياضَ بن غَنْم الذي كان يليه .

قال عمر بن الخطاب : من استخلف أبو عبيدة على عمله ؟ قالوا : عياضَ بن غَنْم فأقرَّه وكتب إليه : إني قد ولَّيتُكَ ما كان أبو عبيدة يليه ، فاعْمَلُ بالذي يُحِقُّ اللهُ (١) عليك . ورزق عمر عياض بن غنم حين ولاَّه جندَ حمس كلَّ يوم ديناراً وشاةً ومُدَّين (١) ، ولم يزَلُ عياض والياً لعمر على حمص حتى مات ، ومات وماله مال ، ولا عليه دَيْنَ لأحد .

وقيل : كان عياض ابن امرأة أبي عبيدة بن الجرّاح (٢) . وحض عياض فتح المدائن مع سعد بن أبي وقياص ، وفتَح بعد ذلك فتوحاً كثيرة ببلاد الشام ونواحي الجزيرة ، وكان عياض يوم اليرموك على كُرْدُوس ، ومن شعره : [من الكامل]

⁽١) في الأصل : « لله » وما أثبته من التاريخ وطبقات ابن سعد ٣٩٨٧ .

⁽٢) لفظ ابن سعد في الطبقات ٣٩٨/٧ : « ومدًّا » .

⁽٢) فوق الكلمة في الأصل إشارة لَحَق ، وأثبت في الهامش ما نصه : « وقال في موضع آخر عنه : واستخلف خاله وابن عمه عياض بن غنم » . قلت ؛ لعل عبارة الطبري في تاريخه ٢٨٨/٤ أوضح حيث قال : « لما حُضر أبو عبيدة استخلف على عمله عياض بن غنم . وهو خاله وابن عمه » ، وانظر تاريخ أبي زرعة ٢١٨/١ ففيه تصحفت كلمة « خاله » إلى « خالد » .

مَنْ مبلغُ الأقوام أنَّ جوعَنا من مبلغُ الأقوا الجوزيرة والغياث فنَفَّسُوا إنَّ الأعرام معشر المارم معشر علي الجزيرة فانتهنؤا

حَـوتِ الجـزيرة يـوم ذات زِحـام عَنْ مجمع غيـابـة القـدام فضُّـوا الجـزيرة عن فراخ الهـام عن غَـزُو مَنْ يـأوي بـلاد الشـام (١)

[٢٦/ب] قال ابن إسحاق:

وفي سنة تسع عشرة كتب عمر إلى سعد بن أبي وقّاص ، أن ابْعَثْ جنداً إلى الجزيرة وأمّرْ عليهم أحد الثلاثة : خالد بن عَرْفَطَة ، أو هاشم بن عُتْبَة ، أو عياض بن غَنْم ؛ فلمّا انتهى إلى سعد كتاب عمر قال : ما أخّر أمير المؤمنين عياضاً إلا أن له فيه هوى أن أوليه ، وأنا موليه . فبعثه وبعث معه أبا موسى وابنّة عمر بن سعد وهو غلام حدتث السّن ، ليس له من الأمرشيء وعثان بن أبي العاص بن بشر الثقفي ، في سنة تسع عشرة ؛ فخرج عياض إلى الجزيرة ، فنزل بجنده على الرها(١) فصالحه أهلها على الجزيرة وصالحت حرّان(١) عياض إلى الجزيرة ، فنزل بجنده على الرهارة فصالحه أهلها على الجزيرة ، واستح أبا موسى إلى تصيبين ووجه عمر بن سعد إلى رأس العين في خيل ردّاً للناس ، وسار بنفسه في بقيه الناس إلى دارا(٥) فافتتحها ، وافتتح أبو موسى خيل ردّاً للناس ، وسار بنفسه في بقيه الناس إلى دارا(٥) فافتتحها ، وافتتح أبو موسى نصيبين ، وذلك في سنة تسع عشرة ؛ ثم وجه عثان بن أبي العاص إلى أرْمِينية الرابعة ، فكان

⁽١) الأبيات في تــاريخ الطبري ٥٤/٤ ، ٥٥ ومعجم البلــدان (جزيرة) ١٣٥/٢ وفيــه « الغيــاب » ، والمثبت من الأصل وتاريخ الطبري ، وأظنُّه « العُناب » بالعين المهملة المضومــة والنون وبــاء موحــدة في آخره ، موضع مــابين بلاد يشكر وبلاد بني أسد . انظر معجم مااستعجم ٩٧٢/٣ ، ومعجم البلدان ١٥٩/٤ .

⁽٢) الرُّها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام ، بينها ستة فراسخ ، انظر معجم البلدان ١٠٦/٣ وظلت تعرف بهذا الاسم حتى مطلع المئة التاسعة (الخامسة عشرة) فإنها بعد انتقالها إلى أيدي الترك العثانيين عُرفت باسم « أورف » وقيل إن هذا الاسم تحريف « الرها » العربي ، انظر بلدان الخلافة الشرقية ص ١٣٥ . وموقعها اليوم في الجنوب الشرقي من تركية شمائي تل أبيض على بضعة أميال من الحدود السورية الشمائية .

⁽٣) حرَّان : مدينة عظيمة مشهورة ، من الجزيرة ، وهي قصبة ديار مضر ، بينها وبين الرها يوم وبين الرقمة يومان . وهي على طريق الموصل والشام والروم ؛ انظر معجم البلدان ٢٣٥/٢ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٣٤٠ . وموقعها على نهر البليخ في الجنوب الشرقي من تركية وإلى الشال الشرقي من تل أبيض ، قريبة من الحدود السورية .

⁽٤) نصيبين مضى تعريفها ص ٦ ح ٣ ، ورأس العين من مـدن الجـزيرة أيضــاً ، انظر معجم البلــدان ٢٨٨/٥ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٢٥ ، وهي محاذية للحدود السورية التركية وإلى الشمال الشرقي من الرقة .

⁽٥) مضى تعريف دارا ص ٦٠ ح ٢ .

عندها شيء من قتال ، أصيب فيها صفوان بن المعطّل شهيداً ، ثم صالح عثان بن أبي العاص أهلها على الجزية ، على أهل كل بيت دينار .

ولما وجَّه أبو عبيدة عياض بن غَنْم إلى الجزيرة يقال إنه وجَّه خالد بن الوليد إلى الجزيرة ، فوافق أبا موسى قد افتتح الرَّها وسَمَيْساط (۱) ، فوجَّه خالد أبا موسى وعياضاً إلى حرَّان ، فصالحا أهلها ، ومضى خالد إلى نصيبين فافتتحها ثم رجع إلى آمِد (۲) ، فافتتحها صُلُحاً وما بنها عَنْهة .

وحدَّث شيخٌ من أهل الجزيرة :

أنَّ عياض بن غَنْم ولي صلح هذه المدن وغيرَها من الجزيرة ، وكتب لهم كتاباً هو اليوم عندهم باسم عياض ، ثم عُزل وتولَّى حبيب بن مَسْلَمة الفِهْري . ولمَّا توفي أبو عبيدة واستخلف على عمله عياض بن غنم ، وأقرَّه عرعلى ذلك ، كتب إليه كتاباً طويلاً يامُرُه فيه وينهاه ، وان [٢٧٧] عياض رجلاً سمحاً ، وكان يعطي ما علِكُ لا يعدوه إلى غيره ، لربما جاءه غلامه فيقول : ليس عندنا ما تتغدَّوْن به ، فيقول : خُذُ هذا الثوب فيغة الساعة فاشتر به دقيقاً ، فيقال له : سبحان الله ! أفلا تقترض خسة دراهم من هذا المال الذي في ناحية بيتك إلى غد ولا تبيع ثوبَك ! فيقول : والله لأن أدخل يدي في جُحْر أفعى فتنال مني ما نالت أحبًّ إليَّ من أن أطمع نفسي في هذا الذي تقول . فلا يزال يدافع الشيء بالشيء ما نالت أحبًّ إليَّ من أن أطمع نفسي في هذا الذي تقول . فلا يزال يدافع الشيء بالشيء حتى يأتي وقت رزقه فيأخذه فيتوسع فيه ؛ فَنْ أدركه حين يأخذ رزقة غَنِم ، ومَنْ تركه أياما لم يجدُ عنده درهما . فكلم عر بن الخطاب في عياض أشدً الكلام وقيل له : إنه رجل أياما لم يجدُ عنده درهما . فكلم عر بن الخطاب في عياض أشدً الكلام وقيل له : إنه رجل يبدد بن الوليد لأنه كان يُعطي الناس دونك ! فقال عمر : إنَّ ساح عياض في ذات يده حتى لا يُبقي منه شيئا ، فإذا بلغ مال الله لم يُعطِ منه شيئا ، مع أني لم أكن لأعزل أميراً أمَّره أبو عبيدة بن الجرَّاح . وأبي إلاً تولِيتَه . فرأى من عياض كلَّ ما يُحب .

⁽۱) سميساط : مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات ؛ انظر معجم البلدان ٢٥٨/٢ وعند هذه المدينة ينحرف النهر إلى الغرب ؛ انظر بلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٠ . وموقعها اليوم إلى الشمال الغربي من الرها التي مضى تعريفها في الحاشية (٢) من الصفحة السابقة .

⁽٢) آمد : أعظم مدن ديار بكر ، بلد حصين قديم ، على نشز دجلة ، محيط بأكثره ، مستديرة به كالهلال . انظر معجم البلدان ١٠/١٥ تقع اليوم في الجنوب الشرقي من تركية وتسمى ديار بكر . وانظر بلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٠ .

وكان افتتاحُ الجزيرة والرَّها وحَرَّان على يديه سنة ثمان (١) عشرة ، وصالَحَهم وكتب بينهم كتاباً ، ووضع الخراج على الأرض فكان ينظر إلى الأرض وما تحمل فيضعُ عليها ، ومنها أرضُ عُشُر لا يجاوزُ به ِغيرَه ، وأبطاً بالخراج عن وقته ، فكتب إليه عمر بن الخطاب :

إنك قد أبطأتَ بالخراج عن وقته ، وقد عرفتَ موقعَ الخراجِ من المسلمين ، وأنه قوةً لهم على عدوِّه ، ولفقيرهم وضعيفهم ، وقد عرفتَ الموضعَ الدي أنا به ومَنْ معي من المسلمين ، إنا هو كَرشٌ مَنْتُور(٢) ، فاجددُ في أخذ الخراج في غير خَرَق ولا وَهْنِ عنهم .

فلمًا جاءه كتابٌ عمر أخذَهم بالخراج أشدًّ الأخُذ ، حتى أقامهم في الشمس ونـال منهم ، ثم جمع الخراج في أيام ، فحمله إلى عمر رضي الله عنه .

[٢٧/ب] وبًا ولي عياض بن غَنْم قدم عليه نفر من أهل بيته يطلبون صِلَتَه ومعروفه ، فلقيهم بالبشر وأبرً لهم وأكرمهم ، فأقاموا أياماً ، ثم كلّموه في الصّلة وأخبروه بما تكلّفوا من السفر إليه رجاء معروفه ، فأعطى كلَّ رجل منهم عشرة دنانير ، وكانوا خسة ، فردُّوها وتسخَّطُوا ونالوا منه ، فقال : أي بني عمّ ، والله ما أنكر قرابتكم ولا حقَّكم ولا بُعدَ شُقَّتِكم ، ولكنْ ما خلصت إلى ما وصلتكم به إلاَّ ببيع خادمي وبيع مالا غنى بي عنه ، فاعذرُوني ؛ قالوا : ما عذرك الله ، إنك والي نصف الشام وتعطي الرجل منا ما جهده أنْ يبلغة إلى أهله . قال : فتأمروني أسرق مال الله ! فوالله لأنْ أشق بالمنشار ، وأبرى كا يبرى السّفن (٢) أحبُّ إليً من أنْ أخونَ فَلْساً ، أو أتعدَّى وأحملَ على مسلم ظلمًا أو على معاهد ! قالوا : قد عذرُناك في ذات يدك ومقدرتك ، فولنا أعمالاً من أعمالك نؤدِّي ما يُؤدِّي الناسُ إليك ، ونُصيبُ بما يُصيبون من المنفعة ، فأنت تعرف حالنا وأنًا ليس نَعْدُو ما جعلتَ لنا ؛ قال : إلى لأعرفكم بالفضل والخير ، ولكنْ يبلغُ عمرَ بنَ الخطاب أني وليتُ ما جعلتَ لنا ؛ قال : إلى لأعرفكم بالفضل والخير ، ولكنْ يبلغُ عمرَ بنَ الخطاب أني وليتُ

⁽١) كذا بحذف الياء من « ثماني » وهو جائز كما في شرح الكافية ١٥٢/٢

⁽٢) في اللسان : كَرِشُ الرجل : عياله من صغار ولده ، ويقال : عليه كرش منثورة : أي صبيان صغار .

⁽٣) السُّفَن ؛ الفأس العظيمة ، وقطعة خشناء من جلد ضب أو جلد سمكة ، يُسحج بها القِـدْح حتى تـذهب عنـه آثـار المبراة ؛ وقيل : كلُّ ما ينحت به الشيء ويُليَّن من فأس أو قدوم أو حجر أو جلد خشن . اللسان والمعجم الوسيط (سفن) .

نفراً من قومي فيلومني في ذلك ، ولست أحيّل أن يلومني في قليل ولا كثير ؛ قالوا : فقد ولا كأبو عبيدة بن الجرّاح وأنت منه في القرابة بحيث أنت ، فأنفذ ذلك عمر ، ولو وليتنا فبلغ عمر أنفذه ؛ فقال عياض ؛ إني لست عند عمر بن الخطاب كأبي عبيدة ، وإنما أنفذ عمر عهدي على عمل لقول أبي عبيدة في ، وقد كنت مستوراً عند أبي عبيدة فقال في ، ولو علم مني ما أعلم من نفسي ما ذكر ذلك عني . فانصرف القوم لائمين لعياض بن غَنْم . ومات عياض ومالة مال ولا عليه دَيْنٌ لأحد .

حدَّث جماعةٌ قالوا :

كان عمر إذا بعث عُمّالَه يشترطُ عليهم ألا يتخذوا على الجالس [٢٨٨] التي يجلسون فيها للناس باباً ، ولا يركبوا البَرَاذين ، ولا يَلْبَسُوا الرَّقاق ولا ياكلوا النَّقِيَ (١) ، ولا يغيبوا عن صلاة الجماعة ، ولا يُطمعوا فيهم السُّعَاة . فرَّ يوماً من طريقٍ من طُرُقِ المدينة ، وفي ناحيته رجل يسأل ، فقال : أبشر يا عُمَرُ بالنار ! قال : ولم ذاك ؟ قال : تستعملُ العمّال وتعهدُ إليهم عهدتك ، ثم ترى أنَّ ذلك قد أجزاك ! كلا والله إنك لمأخوذ إذا لم تَتَعاهدهم . قال : وما ذاك ؟ قال : عياض بن غَنْم يَلْبَسُ اللّين ويفعل ويفعل ، فقال : لساعي (١) ؟ قال : بل مؤدي (١) الذي عليه ، فبعث إلى محمد بن مَسْلَمة ، أن الحق بعياض بن غَنْم فَأْتِني به كا تجده ؛ فانتهى إلى بابه ، وإذا عليه بوّاب فقال له : قل لعياض : على الباب رجل يريدُ أن يلقاك ، قال : ماتقول ؟ قال : قل لَهُ ماأقول . فذهب كالمتعجّب ، فأخبره ، فعرف عياض أنه أمر حدَث ، فخرج فإذا محمد فرحّب به وقال له : ادْخُلُ . فإذا عليه قيص رقيق ليّن ، فقال : إنَّ أمير المؤمنين أمرني أنُ لا يفارق سوادي سواذك حتى أذهب بك كا أجدُك ؛ ونظر في أمره فوجد الأمُر كا حديثه السائل ،

فلمًا قدم به على عمر وأخبره دعا بدرًاعة (٢) وكيساً وحذاء (٤) وعصا وقال : أخرجوه من ثيابه ؛ فأخرج منها ، وألبسه ذلك وقال : انطلق بهذه الغنم فأحسن رغيتها وسقيها والقيام

⁽١) النقي : خبر الحُوَّاري المصنوع من الدقيق الأبيض . اللسان (نقي) .

⁽٢) كذا الأصل والتاريخ (د) ، وإلى جانب السطر في الأصل (ط) . قلت : لعل فيه سقطاً والتقدير : « إنك لساع » ، وإثبات ياء المنقوص هنا جائز ، انظر شرح الشافية ٢٠١/٢

⁽٢) الدراعة : ثوب من صوف ، أو جبة مشقوقة المقدَّم . المعجم الوسيط (درع) .

⁽٤) كذا الأصل.

عليها ، واشرَبُ من ألبانها واجتزَّ من أصوافها وارفق بها ، فإنْ فضَلَ شيء فارُدُدُه علينا . فلمَّا مضى ردَّه ، قال : أفهمت ؟ قال : نعم ، والموت أهون من هذا ! قال : ولم كذبت ؟ ولكن ترُك الفخر أهون من هذا ؛ ثم قال له : هل تدري لم سُمِّي أبوك غَنْم ؟ إنه كان راعي غَنْم ، فأنت خير من أبيك ، ففعل به ذلك مرّتين ثم قال : أفرأيت إنْ رددْتُك أتراه يكون فيك خير ؟ قال : نعم والله يا أمير المؤمنين ، فلا يبلغنَّك عني شيء بعد هذا . فردَّه فلم يبلغه عنه شيء إلا ماأحب عتى مات ؛ وقال عمر : مااستخلفة أبو عبيدة إلا وهو صالح .

[٢٨/ب] ومات عياض بن غَنْم بالشام سنة عشرين وهو ابنُ ستين سنة وفي هذه السنة مات بلال مؤذّنُ سيِّدنا رسولِ الله ﷺ بدمشق .

وقيل : مات عياض سنة ثلاثين وهو وَهُم .

١٨ ـ عياض بن مسلم الكاتب

كان كاتب الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، حبسة هشام بن عبد الملك ، فضربه وألبّسه المسوح ، فلم يزل محبوساً حتى مات هشام ؛ ولما تَقُلَ هشام وصار في حدّ لا تُرجى لمن كان في مثله الحياة ، فرهقته عَشْية وظنّوا أنه قد مات ، فأرسل عياض بن مسلم إلى الحُزّان أن احتفظوا بما في أيديكم فلا يَصِلنَّ أحد إلى شيء . وأفاق هشام من غشيته ، فطلبوا من الحَزّانِ شيئاً فنعوهم فقال هشام : أرانا كنّا خُزّاناً للوليد . ومات هشام من ساعته ، فخرج عياض من الحبس ، فختم على الأبواب والخزائن ، وأمر بهشام فأنزل عن فراشه ، ومنعهم أنْ يكفّنوه من الخزائن فكفّنه غالب مولى هشام ، ولم يجدوا قُمْقاً يسخّنُ فيه الماء حتى استعاروه ، فقال الناس : إن في هذا لعبرة لمن اعتبر .

۱۹ ـ عیسی بن إبراهیم أبو نوح الكاتب

كان من كتاب المتوكل الذين قدموا معه دمشق . قيل إنه كان على المطبخ والحرس ، وكان يكتب للفتح بن خاقان ، وامتدحَهُ البُحْتريُّ وهو عليل فأنشده من قصيدة : [من البسط]

إذا اعْتَلَلْتَ ذمَّهُ العيشَ وهـ و نَــ دِ طَلْقُ الْجَـ وَانْب ضافِ ظِلُّــ هُ رَغَــ دُ لوأنَّ أنْفُسنا اسْطَاعَتْ وُقِيتَ بها حتى تكونَ بنا الشكوى التي تَجدُ (١)

فقال له أبو نوح : يا أبا عُبادة ، مانسمع شيئًا حسنًا حتى نراك ، وقد أمر لـك [٢٩٦] الأمير - يعنى الفتح - بمئتى دينار ، وقد أضفتُ إليها مئةً لأني لستُ مثله . فأخذها وانصرف .

ومن شعر البحتريِّ في أبي نوح : [من الكامل]

مساأكثر الآمسال عندي والمنتى وضياءً وجمه لو تماملك امروً

وأخ لِبستُ العيشَ أخضرَ نـــاضراً بكريم عشرتِــه وفَضْل إخــائِــه إلاَّ دفياعُ الله عن حَـوْبِائِـه ! وعلى « أبي نُـ وح ي البـاسُ عبَّـة تعطيه مَحْضَ الـوُدّ من أعـدائه فتكادُ تَلْقى النُّجْحَ قبلَ لقائِم صادي الجوانح لارْتَوي من مائه (۱)

ضُرب أحمدُ بن إسرائيل وأبو نوح عيسى بن إبراهيم على بـاب العـامــة بـالسـيـاط ، كلُّ واحد خمس مئة ، وحُملًا إلى منزل محمد بن على السَّرْخَسيّ فمات أحمد بن إسرائيـل في الطريق ، ومات عيسي بن إبراهيم في دار السَّرْخَسيّ . وكان سببُ ذلك أنها كلَّما صالحَ بن وصيف بحضرةِ المعتز كلاماً أوحشه ، فلما قُتل المعتز وبويع المهتدي وصار صالح حاجبَـة فعل بهما ذاك ، وقيل : كان ذلك سنة خمس وخمسين ومئتين .

⁽١) البيتان في ديوان البحتري ص ٤٩٧ .

⁽٢) الأبيات في الديوان ص ٢٤ .

۲۰ عيسى بن إبراهيم بن عبد ربّه بن جَهْوَر أبو القاسم القيسي الأندلسي الإشْبِيلي

قدم دمشق سنة خمس وخمس مئة ، راجعاً من العراق .

حدَّث عن أبي علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني بسنده إلى عبد الله بن عمر ، أنَّ رسولَ الله عَلِيْنَ الله عَلِيْنَ الله عَلِيْنَ الله عَلِيْنَ عَلَى :

يُهِلُّ أهلُ المدينة من ذي الحُلَيفة ، ويهلُّ أهل الشام من الجُحْفَة ، ويهلُّ أهلُ نَجُـد من قَرْن .

۲۱ - عيسى بن إدريس بن عيسى أبو موسى البغدادي

حدَّث بدمشق .

روى عن محمد بن عبد الله المَخْزوميّ بسنده إلى أبي أمامة قال : قال رسولُ الله ﷺ : كلابُ أهلِ النار الخوارج .

توفّي عيسى بن إدريس سنة ست وثلاث مئة ، وكان صدوقاً .

[۲۲/ب] ۲۲ ـ عیسی بن أزهر آبو القاسم یعرف ببُلْبُل

حدّث بدمشق سنة سبع وثمانين ومئتين عن عبد الرزاق بن همام بسنده إلى ابن عباس قال : مشيت وعمر بن الخطاب في بعض أزقّة المدينة فقال لي : يا بن عباس أظنّ القوم استصغروا صاحبتكم إذْ لم يُوَلُّوه أموركم . فقلت : والله مااستصغرة الله إذ اختاره لسورة يراة

يقرؤها على أهل المدينة (١) ، فقال لي : الصواب تقول ، والله لسمعت رسولَ الله عَلَيْتُمْ يقولُ لعلي بن أبي طالب : مَنْ أحبَّكَ أحبني ، ومن أحبّني أحبَّ الله ، ومن أحبّ الله أدخله الجنة مُدلاً .

قال المصنّف :

هذا إسناد معروف ومَتْن منكر ، وبَلْبُل هذا غير مشهور ، ورجال الإسناد سواه مشاهير ، وعبد الرزاق يتشيع .

۲۳ ـ عيسى بن أيُّوب أبو هاشم القَيْني الأزُدي^(۱)

حدث عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى بسنده إلى أبي سعيد الحُدريّ قال : قال رسولُ الله عِنْ :

إنَّ أهلَ الدرجاتِ العُلا من الجنة ليراهم مَنْ أسفلَ منهم كما ترَوُّنَ الكوكبَ في أُفقِ السماء وإنَّ أبا بكر وعمر لمنهم ، وأنْعَما . يقول : وحُق لهما^(١) .

وحدث عيسى بن أيوب قال:

قوله : التصفيح للنساء ؛ أنْ تضرب بأصبعين من يينها على كفّها اليسرى(٤) .

وكان لعيسى بن أيوب زُهْدٌ وورَعٌ وفضل .

⁽١) في الأصل فوق (المدينة) ضبة ، وإلى جانب السطر في الهامش ما نصه : « ظاهره مكة » .

⁽٢) يقول مغلطاي في نسبته : إن الأزد والقين لا يجتمعان ، انظر تهذيب التهذيب ٢٠٧٨ .

⁽٣) وفي اللسان ؛ أي زادا وفَضَلا . انظر اللسان (نعم) .

⁽٤) يعني إذا سها الإمام في الصلاة وكانت خلفه امرأة نبّقتُه بفعلها ذلك . وهذا في حديث الصلاة : التسبيح للرجال والتصفيح للنساء . اللسان (صفح) .

۲۲ ـ عيسى بن جعفر أبو موسى البغدادي ، الورَّاق

حدّث عن أبي بدر شجاع بن الوليد بسنده إلى أبي هريرة قال :

جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يــارسول الله ، النَّقْبَـة تكون بِشْفَرِ البعير أو بعَجْبـه فتشتملُ الإبِلَ كُلُّهـا جَرَبـاً ! قــال : فقــال النبيُّ ﷺ : [٧٣٠] فَمَنْ أعــدى الأوَّل ؟ ثم قــال : لاعَدُوَى ولا هامَةَ ولا صَفَر (١) ، خلق الله كُلُّ نفسِ فخلق حياتَها ومصيباتِها ورزُقَها .

حدث عن قبيصة بن عقبة بسنده إلى عثمان ، عن النبيِّ ﷺ : خَيْرُكُم مَنْ تعلُّم القرآن وعلَّمه .

كان أبو موسى من أفاضل الناس وشجعان المجاهدين ، مع ورّع وعَقْل ومعرفة ، وحديثِ كثير عال ، وصدْق وفَضْل .

توفّي أبو موسى سنة اثنتين وسبعين ومئتين .

۲۵ - عیسی بن أبی الحییر حماد ابن عبد الله التیناتی

أحد الصالحين.

سأل بعضُ الفقراء عيسى بن أبي الخير في جامع دمشق فقال : احْكُ لنا حكايتَكَ مع والدك حين طلبتَ منه الخبز ؛ فقال : كنتُ صبيّاً فطلبتُ من والدي الخبز فقال : أيّا أحبُ إليك ، أعطيك الخبز وتكون عند السّبّع ، أو تكون عندي بلا خبز ؟ فقلتٌ في نفسي : هو

⁽١) الهامة: الصداء، وهو طائر كبير يضعف بصره بالنهار، ويطير بالليل ويصوت فيه، ويقال لمه بوم، والناس يتشاءمون بصوته؛ ومن زعمات العرب أن روح القتيل الذي لا يدرك ثأره تصير هامة فتبدو وتقول اسقوني، فإذا أدرك ثأره طارت. والصفر: حيَّة تكون في البطن تصيب الحاشية والناس، وهي أعدى من الجرب عند العرب. (المناوي في فيض القدير ٢٤٤١) وانظر اللسان (صفر).

والدي ولا يطيب قلبه أن يتركني مع السّبع ، فقلت : أعطني الخبر واحبسني حيث شئت ، فأعطاني الخبر ، فلمّا أكلت قال : قُمْ ، فقلت : تُرى يحملني إلى السّبع ؟ ! فقمت معه ، فدخل الغابة وأنا خلفه ، فإذا بسبعين ، فلمّا بَصُرا به قاما ، فقال لي اجلس ، فجلست ومض هو ، وربض السبعان ، فكنت أرجف من الخوف ، ثم سكنت وقلت : لو أراد أبي أمراً لكانا قد فعلا ، ثم خطر لي أنه وكلها بحفظي ، فبقيت إلى قريب المغرب هناك ، فلمّا مَر وارب العشي جاء والدي ، فلمّا بَصُرا به قاما ، فأخذ بيدي وأخرجني وخرج كل واحد منها إلى جانب .

77 - عيسى بن خُذَا بَنده بن أبي عيسى والله عيسى والله عيسى عبد الله ، أبو موسى الأذري

حدث عن صالح بن حكيم التمَّار بسنده إلى أبي أمّامة قال : قال رسول الله ﷺ : [٣٠/ب] لَتُنْتَقَضَنَّ عُرَى الإسلام عُرُقةً عُرُوة ، فكلَّما نُقِضَتُ عروةٌ نَشِبَتُ بأخرى^(١) ، وأَوْلَهم نَقْضاً الحُكْم ، وآخِرُهم الصلاة .

تُوفي قبل سنة ثلاث مئة .

۲۷ ـ عيسى بن خالد أبو عبد الله القرشيُّ الياني^(۲)

حدث عن أيُّوب بن عَتْبَة المامي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن عُبيد بن عَمير ، أنَّ رسولَ الله يَلِكِثِ قال :

الكبائرُ تسع : الإشراكُ بالله ، وقَتْلُ النفسِ المؤمنة ، وقَـذُفُ المُحْصَنَـة ، والفيرارُ من

⁽١) وفي رواية : « تشبُّث الناس بالتي تليها » انظر فيض القدير للمناوي ٢٦٣/٥ .

 ⁽۲) كذا الأصل والتاريخ (د) و (س) ، والصواب : « اليامي » نسبة إلى اليامة ، وهو ما أثبته ابن عساكر في سند الحديث الآتي ذكره ، وكما في تاريخ أبي زريقة ٢٢٢/١ والجرح والتعديل ٢٧٥/١ .

الزَّحْف ، والسِّحْر ، وأَكْلُ مالِ اليتيم ، وعقوقُ الوالدين المسلمَيْن ، والإلْحادُ بالبيت الحرام قِبْلَتِكم أحياءً وأمواتاً(١) .

وكان عيسي بن خالد ثقة ، مَحَلُّه الصدق .

۲۸ ـ عيسى بن سنان أبو سنان الحَنفيّ القَسْمَليُّ الفِلسُطيني يُعرف بصاحب عمر بن عبد العزيز

حدث قال:

دفنتُ ابني (١) سناناً وأبو طلحة الخَوْلاني على شَفير القبر ، فلمّا أردتُ الخروج أخذ بيدي فأخرجني فقال : ألا أُبَشِّرُك ؟ حدثني الضحاك بن عبد الرحمن بن عَرْزَب (١) عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله عَلِيَّةُ : إذا مات ولَدُ العبد قال اللهُ عزَّ وجلَّ للملائكة قبضتم ولد عَبْدي ؟ قالوا نعم ، قال : فما قال ؟ قالوا : استرجع وحميدك ، قال : ابْنُوا لَهُ بيتاً في الجنَّة وسمُّوهُ بيتَ الحَمْد .

وحدَّث عن الضحاك بن عَرْزَب ، عن أبي هريرة ، عن النبيِّ ﷺ قال : مَنْ ماتَ في بيت المقدس فكأنما مات في السماء .

وحدَّث عن يعلى بن شدَّاد قال : سمعت عبادة بن الصامت يقول :

عادني رسولُ الله عَلَيْلَةٍ في نفر من أصحابه فقال : هل تدرون مَنِ الشهداء من أُمتي ؟ مرَّتين أو ثلاثاً _ فسكتوا ، فقال عَبَادة : أجيبوا رسولَ الله عَلِيَّةِ ، فقال : القَتْلُ (٤) في سبيل الله شهيد ، والنَّفساء شهيد ، يجرُّها [٣١/] ولَدُها بسَرَرهِ إلى الجنة .

⁽۱) سقط منه : « وأكُل الرّبا » انظر سنن أبي داود كتاب الوصايا ۱۱۵/۲ ، ۱۱٦ وتفسير القرطبي ۱۲۰/۵ وفيض القدير ۱۲۰/۵ .

⁽٢) في الأصل: « أبي » تصحيف ، وما أثبتُه من تاريخ ابن عساكر (د) و (س) .

⁽٣) قال ابن حجر في تقريب التهذيب : الباء من (عرزب) قد تبدل مياً .

⁽٤) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) ، ولعل الصواب « القتيل » .

قال أبو سنان:

كنتُ في نقر عند عمر بن عبد العزيز ، فأتي بطعام من هذه الحبوب ، ثم أتي بطبق من تمر فقال للجارية : من أين هذا التمر ؟ فذهبت الجارية إلى فاطمة فسألتها من أين هذا التمر ؟ قالت بُعث إلينا من أرضنا بالمدينة ، فإنْ شئتَ فكُلُ وإنْ شئتَ فدَعُ . فسألوا جاريته قالوا : ماطعامه ؟ قالت : نحو ما ترون .

قال أبوسنان:

بعث معي عمارة بن نَسَيّ إلى عر بسلتين من رَطَب ، أول ماجاء الرطب ، فأتيته بها فقال : على ما (١) جئت بها ؟ قلت على دواب البريد ، قال : فاذهَب فبعها ، فذهبت فبعتها بثلاثة عشر درُهما ، فاشتراهما مني رجل من بني مروان ، فأهداهما إلى عر ، فلما أتي بها قال : ياأبا سنان كأنها السلتان اللتان أتينا بها ! قال : قلت : نعم ، قال : فوضع إحداهما بين أيدينا فأكلنا منها وبعث بالأخرى إلى امرأته وألقى ثمنها في بيت المال .

79 - عيسى بن الشيخ بن السَّلِيل بن ضَبِيس من بني جسَّاس بن مُرَّة بن ذُهْلِ بن شيبان بن ثعلبة أبو موسى الشيباني الذَّهْليّ

المتغلّب على إمْرَةِ دمشق في أيام المهتدي بالله وأول أيام المعتمد ، إلى أنْ وجَّه المعتمد أماجور التركيّ أميراً على دمشق فانهزم عيسى إلى بلاد أرْمِينِيّة ، واستولى أماجور على البلد في سنة سبع وخمسين ومئتين .

قال عيسى بن شيخ : قال المأمون :

دخول الخَيَّام بالغَدوات دخول الملوك ، ودخوله وقت الظهر دخول التجَّار ، ودخوله بعد العصر دخولُ السُّفَّل ، ودخوله في السَّحَر دخول العيَّارين والطرَّارين (٢) .

⁽۱) كذا الأصل والتاريخ ، وإثبات الألف في « ما » المجرورة قليل شاذ . انظر خزانة الأدب ٩٩/٦ وما بعدهـا بتحقيق هارون ، والبيان والتبيين ١٢٥/٣ .

⁽٢) العيّار: كثير الطواف والحركة ، النشيط . والطرّار: الذي يشق كمّ الرجل ويسل ما فيه ، اللسان طرر ، عير) .

وكان عيسى قـد ولاَّه بُغَـا الكبير فِلَسُطينَ والأَرْدُنَّ سنــة اثنتين وخمسين ومئتين ؛ وفي سنة خمس وخمسين ومئتين أظهر عيسى الخلاف وأخذ مالَ الشام .

[٣١/ب] قصد بعض الظُّرَفاء عيسى بن الشيخ بآمِدَ (١) فأنشده : [من الوافر] رأيتَّكَ في المنام خلعتَ خَزًا عليَّ بَنَفْسَجِ الوقضَيْتَ دَيْني فعجِّلْ في في المنام رأتُّة عيني عجِّلْ في المنام رأتُّة عيني

فقال : ياغلام اعرِضْ كُلَّ ما في الخزائن من الخَزّ ، فعرضه فوجد فيه سبعين شُقَّة بنفسجيَّة ، فدفعها إليه وقال : كم دَيْنَك ؟ قال : عشرة آلاف درهم . فدفعها إليه عشرة آلاف قضى بها دَيْنه ، وعشرة آلاف درهم أخرى عِدَةً له ، ثم قال لاتعاودْ ترى مناماً آخر .

٣٠ ـ عيسى بن طَلْحة بن عُبيد الله

ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّةَ بن كعب أبو عمد القرشيُّ التيميُّ المدنيّ

كان من حُلَّماء قريش ، ووفد على معاوية .

حدَّث عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال :

وقف رسولُ الله عَلِيلَةِ بِنِي للناس يسألونه ، فجاء رجلٌ فقال : يــارسولَ الله ، لم أشعر فحلقت قبل أنْ أذبح ، فقال : اذْبَحُ ولا حرَج . وجاءه رجلٌ آخر فقــال : يــارسول الله ، لم أشعر فنحَرْت قبل أنْ أرمي . فقــال : ارْم ولا حرَج . قــال : فــا سَئــل رسولُ الله عَلِيلَةٍ عن شيء قدّم ولا أخر إلاَّ قال : افعلُ ولا حرج .

قال يحيى بن طلحة : حدثني عبي عيسى بن طلحة قال :

كنتُ معه في سفر فصلّيتُ بعد ماصلّى هو ، فلم يزدُ على ركعتَيْن ، فقال له رجلٌ من قريش : ياأبا محمد ! مالي أراك تركتَ ابن أخيك يصلّي ولم تصلّ أنت إلا ركعتين ؟ قال :

⁽۱) مضى التعريف بآمد ص ٦٣ ح ٢ .

إني سايرتُ ابنَ عمر بين مكة والمدينة فلم يكن يَنزِدْ (١) على ركعتين ، لم يصلٌ قبلها ولا بعدها ، وقال : أصلّي كما رأيتُ أصحابي يصلُّون ، وما أنا بمانع أحداً يستزيدُ من خيرِ أراده .

وفي حديث آخر بمعناه :

فقلت له : مالك لا تطوّع ؟ فقال : إنما أصنع كما رأيتُ رسولَ الله عَلَيْتُم يصنع .

[٣٢]] قـال عيسى بن طلحـة : كنتُ أكونَ مـع ابن عمر في السفر ، فيرى بني أخيـه يتطوّعون في السفر فلا يعيبُ ذلك عليهم .

وعيسى ويحيى ابنا طلحة أمّها سعدى بنت عوف بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة ، وأخواهما لأمّها المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وسلمة بن عبد الله بن الوليد بن الوليد بن المغيرة ، وكان عيسى ثقةً كثير الحديث .

قال مُصنْقبُ بن عثان :

قيل لعيسى بن طلحة : ما الحِلْم ؟ قال : الذَّلّ . وكان صديقاً لعروة بن الزّبير ، خاصّاً به، فلمّا قدم عروة من الشام وقد أصيب بابنه محمد وبرِجْلِه نزل قصرَهُ بالعقيق ؛ فجاءه الناسُ يسلّمونَ عليه ويُعَزُّونه ، وكان فين جاءة عيسى بن طلحة ، فقال عروة لأحد بنيه : يابني اكشف لِعمّل عن رِجْل أبيك ليراها ، فقال له عيسى : إنا والله ياأبا عبد الله ، ما كنا نعد للصّراع ولا للسباق ، وقد أبقى الله لنا منك ماكنا نحتاج إليه ، عَقْلَكَ وفضلك وعِلْمك ؛ فقال عروة : ماعزّاني أحدً عن رِجْلي بمثل ماعزّيتني به .

دخل رجل إلى عيسى بن طلحة بن عبيد الله فتحدد عنده وأنشدة قوله : [من الطويل]

يقولونَ لو عـزَّيْتَ قَلْبَـكَ لارعـوى فقلتُ وهَــلْ للعــاشقين قلُــوبُ عَـدِمْتُ فـوَادي من هــواهُ نَصِيبُ (٢) عَـدِمْتُ فـوَادي من هــواهُ نَصِيبُ (٢)

⁽١) كذا الأصل والتاريخ .

⁽٢) البيت الأول لبشار بن برد ، وهو في ديوانه ١٨٦/١ ، وأورده صاحب الأغاني في ترجمته ١٧١/٢ ، والبيتان أيضاً في سير أعلام النبلاء ٣٦٧/٤ .

ثم قال : أُجدتَ والله ! ثم قام يجرُّ رِداءَهُ حتى بلغ الحُجْرةَ ثم رجع يجري حتى عاد لمجلسهِ طَرِباً وقال : أحسنتُ والله ، فضحك عيسى ومَنْ بحضرته من طربه .

قال عبد الله بن مسلم بن جُندب :

طرقني عيسى بن طلحة بن عبيد الله في الليل ، فأشرفت عليه فقلت : ماحاجتك ؟ قال : إنَّ جارية ابن حمران غنَّتْني لك : [من الطويل]

تعالوا أعينوني على اللّيلِ إنَّة على كُلّ عَيْنٍ لاتنامَ طويلٌ وقد جئتك أعينك على طول الليل ، فقلت : أدّى الله عنك الحق ، أبطأت عني حتى أتى الله عزّ وجلّ بالفرج .

[٣٦/ب] ٣١ ـ عيسى بن عبد الله بن الحكم بن النعمان بن بَشِير أبو موسى بن أبي عون الأنصاريُّ النَّعْمانيّ

حدث عن ناقع ، عن أبن عس

أنَّ رسولَ الله ﷺ كان ربما يضَعُ يدَّهُ على لحيتِهِ في الصلاة من غير عَبَّث.

وحدَّث عيسى بن عبد الله عن جَوَيْبر بن سعيد ، عن الضحاك بن مُزَاحِم ، عن البَرَاء بن عازب الله :

صلى رسولُ الله عَلِيلَةِ وليس هو على وضوء ، فتَّتْ للقوم وأعاد النبيُّ عَلِيلَةٍ .

قال البيهقى : وهذا غير قوي .

وحدث عن نافع ، عن ابن عمر قال :

كان النبي مَنْ الجلوس ، فإذا صعيد الجمعة سلّم على مَنْ عندة من الجلوس ، فإذا صعيد المنبر استقبل الناس بوجهه ثم سلّم .

وحدَّث عن عبد الله بن العلاء بن زَبْر ، عن مسلم بن مِشْكُم ، عن أبي ثعلبةَ الخَشَني قال :

كان الناس إذا نزلوا مع النبي عَلَيْتُ تفرَّقُوا في الشَّعاب والأودية ، فقال النبيَّ عَلَيْتُ : إنَّ تفرُّقُكم في هذه الأودية من الشيطان . فلم ينزلوا بعد ذلك منزلاً إلاَّ انضمَّ بعضُهم إلى بعض حتى لو بُسط ثوب لوسعهم .

٣٢ ـ عيسى بن عبد الله بن سُليان العَسْقَلاني

سمع بدمشق .

حدث عن أبي عبد الله بن سليان بسنده إلى الزُّبير بن العوَّام قال :

سَخَّى (١) رسول الله عَلَيْتِ بأنفسنا عن أولادنا ، قال : مَنْ مات لـه ثلاثة من الولـد لم يبلغوا الحنث كانوا له حجاباً من النار .

وحدَّث عن الوليد بن مسلم بسنده إلى ابن عباس أنَّ النبيِّ عَلَيْتُ قال : البركة مع أكابركم .

٣٣ ـ عيسى بن عُبيد الجُبَيْليّ

[٣٣/] قال عيسى بن عبيد: سمعت أبا كريمة الكلبي ـ وكان من عُبّاد أهل الشام يقول: ابنَ آدم ، ليس لما بقي من عمرك في الدنيا ثمن . وسمعته يقول: عند الصباح يَحْمَدُ القومُ السُّرَى (٢) ، وعند المات يحمد القومُ التَّقَى .

٣٤ ـ عيسى بن أبي عطاء الشاميُّ الكاتب

وذكر أنَّ مروان بن محمد استعمله على خراج مصر .

قال عيسي بن [أبي](٢) عطاء:

سمعت عربن عبد العزيز وهو على المنبر وهو يقول: لقد علمت أنَّ الله قد وظَّف

⁽١) في الأساس (سخو) : سخَّيتُ نفسي وبنفسي عن هذا الأمر : إذا تركشة ولم تنازعك إليه نعسُك ؛ قال الخليل بن أحمد :

سخَّى بنفسِيَ أني لا أرى أحــــال عــوت هَــزُلاً ولا يبقى على حــالِ (٢) هذا القول من أمثالهم ، يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة . انظر مجمع الأمتال ٣/٢ والمستقصى ١٦٨/٢ (٣) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ١٠/١٤ ب .

أعمالاً في رقابِ أقوام لا بُدَّ لهم أنْ يعملوها - وقال بيده في عُنقه - ألا فن ألمَّ بذنب فليستغفر الله ، وإياكم والإصرار فإنَّ المُلكة في الإصرار .

قال عيسى:

وكان عمر بن عبد العزيز ربيًا أعطى المال من يستألف على الإسلام.

۳۵ ـ عیسی بن علي بن عبد الله بن عباس

ابن عبد المطلب بن هاشم ، أبو العباس ويقال : أبو موسى الهاشمي

أخو محمد وداود وعبد الصد وسليان

قدم دمشق ،

حدث عن أبيه ، عن جدِّهِ قال : قال رسولُ الله عَلِيُّةِ :

يُمْنُ الخيلِ في شُقْرِها .

وفي رواية :

مَيَّامِنُ الخيلِ في شُقْرِها .

وحدث عن أبيه ، عن جدّه قال :

رأيتُ النبيُّ عَلِيَّةٍ كُلَّما جلس للصلاة اسْتَنَّ(١).

كان عيسى بن علي من أهل السلامة والعافية ، وكان لأم ولد ، ولم يل لأهل بيته عملاً حتى تُوفي في خلافة المهدي ؛ وولد سنة ثلاث وثمانين ، وتوفي سنة ثلاث وستين ومئة وله ثمانون سنة . وقيل : ولد سنة إحدى وثمانين وتوفي سنة أربع وستين ومئة ، وأمّه بَرُبريّة اسمها لبابة . وقيل : توفي سنة ستين ومئة .

قال الرشيد لابنه:

كان أبو العباس عيسى بن على راهبتنا وعالمنا أهلَ البيت .

⁽١) استن : أي استاك .

قال جعفر بن سليمان :

سمعتُ عيسى بن علي يقول في مَرْضَةٍ مرضها ، وعاده الناس بمدينة السلام : إنَّ في قصري الساعة لألف مَحْمومة .

[٣٦/ب] **٣٦ ـ عيسى بن أبي عيسى بن بَزَّاز بن مجير** أبو موسى القابسيُّ الفقيه المالكي الحافظ

حدَّث عن أبي طالب محمد بن على بن الفتح بسنده إلى أنس بن مالك قال :

صلَّيتُ خلف النبيِّ عَلِيِّتِهِ وأبي بكرٍ وعمر وعثمان فلم أسمَـعُ أحـــداً منهم يَجْهَرُ ببسم الله الرحمن الرحمن الرحمن الرحمن الرحمن الرحمن الرحمة .

وحدث عن أبي القامم علي بن الحسن بن محمد بن أبي عثمان الدقاق بسنده إلى مالك بن أنس عن الزُّهْرِيّ ، عن سالم ، عن أبيه قال :

إنما سُمّي رمضان لأنّ الـذنوب ترمضٌ فيـه ، وإنما سُمي شوّال لأنـه يشولُ الـذنوب كا تشولُ الناقة ذنبها . قال : وقال ابنٌ عباس : يوم الفِطْر يوم الجوائز .

وبزَّاز : بزاي مشدَّدة قبل الألف وزاي بعدها .

توفي بمصر سنة سبع وأربعين وأربع مئة ، وكان قدم دمشق طالباً للعلم ، وحدث بها .

۳۷ ـ عیسی بن محمد بن إسحاق

ويقال ابن محمد بن عيسى ، أبو عُمير الرَّمْلي ، يعرف بابن النحَّاس

حدث عن مَمْرة بسنده إلى أبي ثعلبة الحُشّني ، أنَّ النبيُّ يَهُلِيُّةِ قال : كُلُّ ماردَّتُ عليك قوسك .

وحدث عنه أيضاً بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت :

طيَّبْتُ رسولَ الله عَلِيُّتُم لإحرامه ، وطيبتُهُ لإحلاله بطيبٍ لا يشبه طيبكم هذا .

قال ابن يونس في حديثه : تعنى ليس له بقاء .

كان أبو عُمير ثقة ، رِضَى ، من عُبَّاد المسلمين . كان يطلبُ العلم وعلى ظهره خُريقةً قَدُرَ ذراع ؛ ومات أبو عمير سنة ست وخمسين ومئتين .

۳۸ ـ عیسی بن محمد بن حبیب أبو عبد الله الأندلسي

قدم دمشق وحدَّث بها وبغيرها .

حدث عن أبي عبد الله عمد بن أحمد بن حماد زُغْبَة قال : سمعت عبد الغني بن أبي عقيل يقول : سمعت المفضّل بن فضّالة التِتبائي - وكان قاضياً لأهل مصر - يقول :

مَنْ أراد أَنْ يَأْكُلَ مِن بَوْشِ مصر فليأكل [٣٤] مِن بَوْشها بالغداة ومِن ناطِفها القَنْد (١) بالعشي .

قال أبو عامر العَبْدَريُّ الحافظ :

أراه أراد بِبَوْش مصر أخلاطها من تلك الموالح والكوامخ ؛ والبَوْش الجماعة من الناس ، وبوَّش القوم كثروا وخلطوا(٢) .

وحدث عن أبي بكر أحمد بن هارون بن هانئ بن المتوكل بسنده إلى محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه قال:

وُصف لي رجلٌ من العُبُّاد بالين ، وذكر من فضله ، فارتحلتُ حتى قدمتُ عليه بالجَنَد (٢) ، فإذا رجلٌ كا وُصف لي أو فوق ذلك ، وإذا به راكعاً وساجداً ! فقلت : رحمك الله من أجلك ارتحلت ، فانفتل عن صلاته وكتب بإصبعه على الأرض : [من الكامل]

⁽١) القند : عسل قصب السكر إذا جمد . المعجم الوسيط (قند) .

⁽٢) كذا الأصل ، وفي التاريخ (س) : « اخلطوا » والوجه : « اختلطوا » كما في اللسان (بوش) .

⁽٣) الجند ، بالتحريك : من مدن الين ، بينها وبين صنعاء ثمانية وخمسون فرسخاً ، انظر معجم البلدان ١٦٩/٢ .

مُنع السلام من الكسلام لأنّه خَبَثُ الردى ومواضع الآفات من عليه شيئاً.

۳۹ ـ عیسی بن محمد بن السَّمْط أبو محمد الشاهد

حدث عن أبي زيد محمد بن أحمد بن عبد الله المروزيّ الفقيه بسنده إلى ابن عمر أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

لاتدخلوا على هؤلاء المعذّبين إلا أنْ تكونوا باكين ، فإنْ لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم ، فيصيبكم مثلٌ ماأصابهم .

ورُوي من طريق آخر عن ابن عمر قال : قال رسولُ الله عَلَيْتَةٍ لأصحاب الحِجْر : لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذَّبين (١) إلا أن تكونوا باكين الحديث .

٤٠ ـ عيسى بن عمد بن الطيّب بن علي أبو طالب البغداديُّ الباقِلاَّني

سمع بدمشق .

حدث عن محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخلص بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله عليه :

لكلِّ شيءٍ زكاة ، وزكاة الدار بيتُ الضيافة .

⁽۱) في الأصل : « المحدس » فلعله سهو ، وما أثبتُه من التاريخ (د) ومسند أحمد ۸۸۲ ، ۷۲ ، ۲۲ ، ۱۱۳ وفيه : « قال لأصحابه » و « وهو بالحجر » .

[٣٤] عيسى بن محمد بن عبد الله بن الشهريج أبو موسى مولى بني هاشم ، البغدادي

حدث بدمشق ، وروى عن الحسين بن إبراهيم البابي بسنده عن حَميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : قال النبيُّ بَاللَّهُ :

لما عُرج بي رأيتُ على ساق العرش مكتوباً : لا إله إلاَّ الله محمد رسولَ الله ، أيَّدتُ م بعليّ وبصرته بعليّ (١) .

وحدث عنه أيضاً بالسند أنَّ رسول الله يُؤلِثُ قال : تختَّمُوا بالعقيق فإنه ينفي الفقر ، واليمينُ أحقٌّ بالزينة .

۲۲ - عیسی بن مریم روح الله وکلمته ، وعبدهٔ ورسوله صلی الله علی نبیّنا محمد وعلیه وسلّم

كان يأوي إلى الرُّبُوّة خوفاً من الكفّار وقد تقدّم ذلك في فضل الرُّبُوّة (٢) .

عن ابن عباس:

في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وبَرَّا بوالِدَيْه ﴾ قال : كان لا يعصيها . ﴿ وَلَمْ يَكُنُ جبَّاراً ﴾ لم يكن قتَّالَ النفس التي حرَّم الله ﴿ عَصِيًا ﴾ لم يكن عاصياً لربّه ﴿ وسَلاَمٌ عليه ﴾ يعني حين سلّم الله عليه ﴿ يومَ وُلد ويوم يموتُ ويَوْمَ يُبعث حيّاً ﴾ [3] قال : لمّا وهب الله لزكريًا يحيى بلغ ثلاث سنين بشّر الله مريم بعيسى ، فبينا هي في الحراب إذ قالت الملائكة _ وهو

⁽١) عقب الذهبي على هذا الحديث بقوله : « وهذا اختلاق » . انظر ميزان الاعتدال ٥٣٠/١ .

⁽٢) انظر ٨٧/١ من هذا الكتاب . وراؤها مثلثة ، انظر معجم البلدان ٢٦/٣ واللسان (ربو) .

⁽٣) سورة مريم ١٤/١٩ و ١٥

جبريل وحده - : ﴿ يا مريمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكَ وطهّرَكِ ﴾ من الفاحشة ﴿ واصْطَفَاكِ ﴾ يعني صلّي يعني اختارك ﴿ على نساء العالمين ﴾ عالم أُمّتِها ﴿ يا مريمُ اقْنُتِي لِرَبّكِ ﴾ يعني صلّي لربّك ، يقول : اذكري لربك في الصلاة بطول القيام ، فكانت تقوم حتى ورمَتْ قدماها ﴿ واسْجُدي وارْكَعي مع الرّاكعين ﴾ يعني مع الصلّين مع قرّاء بيت المقدس ، يقول الله لنبيّه عَيْلِيّة : ﴿ ذلك مِنْ أنباء الغَيْب نُوحِيه إليك ﴾ يعني بالخبر الغيب في قصة زكريّا ويحيى ومريم ﴿ وما كُنْتَ لدَيْهِم ﴾ يعني عندهم ﴿ إِذْ يُلقُونَ أَقُلامَهُم ﴾ أن الله يَبشَرُك ويحيى ومريم ﴿ وما كُنْتَ لدَيْهِم ﴾ يعني عندهم ﴿ إِذْ يُلقُونَ أَقُلامَهُم ﴾ إنّ الله يَبشَرُك بكلهة مِنْهُ اللهُ الله يَا مَرْيَمُ إِنَّ الله يَبشَرُك بكلهة مِنْهُ السُهِ على ابنُ الله يَبشَرُك بكلهة مِنْهُ اللهُ السيح عيسى ابنُ الله في الدنيا به يعني مَكِيناً عند الله في الدنيا من المقرّبين في الآخرة ﴿ وَيُكَلِّمُ النّاسَ في المَهْدِ ﴾ يعني في الخِرَق في محرابه ﴿ وكَهُلاً ﴾ من المقرّبين في الآخرة ﴿ وَيُكَلِّمُ النّاسَ في المَهْدِ ﴾ يعني في الخِرَق في محرابه ﴿ وكَهُلاً ﴾ ويكلّمُهم كهلاً إذا اجتمع قبلَ أَنْ بُرفع إلى الساء ﴿ ومن الصالحين ﴾ (١) يعني من المرسلين .

وعن ابن عباس

⁽١) سورة آل عمران ٤٢/٣ ــ ١٤

⁽٢) ألف « ابن » تحذف هنا على التحقيق ، كا في الأصل والتاريخ والمطالع ص ١١٩ ، وأثبتُها هنا وفيا يأتى من آيات فقط ، تبعاً لرسم المصحف .

⁽٣) سورة أل عمران ٥٦/٣ و ٤٦

⁽٤) سورة مريم ١٦/١٩ ـ ١٨

يعني إنْ كنت تخاف الله ﴿ قال ﴾ جبريل وتبسّم : ﴿ إِنما أَنا رسولٌ رَبّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلاماً وَكِيّاً ﴾ يعني لله مطيعاً من غير بشر ﴿ قَالَتُ أَنّى يكونَ لي غلامٌ ﴾ أو وَلَـد ﴿ وَلَمْ يَمْسَمْنِي بَشَر ﴾ يعني زوجاً ، لأنّ الأنثى تحملُ من الذكر ﴿ وَلَمْ أَكُ بغيّاً ﴾ أي مُومسة ﴿ قال ﴾ جبريل ﴿ كذلك ﴾ يعني هكذا ﴿ قال رَبّكِ هو (١) عليّ هيّن ﴾ يعني خلقه من غير بَشَر وهو من غير زوج ، وهو يخلق ما يشاء ﴿ ولِنَجْعَلَة آية للناسِ ﴾ قال : يعني عِبْرَة للناس . قال ابن عباس : والناس هاهنا للمؤمنين خاصّة [٣٥/ب] ﴿ ورَحْمَة منّا ﴾ لمن صدّق بأنه رسولُ الله ﴿ وكانَ أَمْراً مَقْضِيّاً ﴾ (١) يعني كائنا أن يكونَ من غير بَشَر ﴿ وَيُعَلّمُهُ الكتاب بيده ﴿ والحِكْمَة ﴾ يعني الحلال والحرام ﴿ وَيُعَلّمُهُ الكتاب الله والحِكْمة ﴾ يعني الحلال والحرام ﴿ وَيُعَلّمُهُ الكتاب الله و فوصَعَتْه كُونَ من غير بَشَر ﴿ وَيُعَلّمُهُ الكتاب الله و فالتَوْرَاة والإنْجِيلَ ، ورسولاً إلى بني إسرائيل ﴾ (١) وأجعلُ على يديه الآيات والعجائب ﴿ فَحملَتُهُ ﴾ قال ابن عباس : فدنا جبريل عليه السلام فنفخ في جيبها ، فدخلت النفخة جَوْفَها ، فاحتملَتُ كا تحملُ النساء في الرحم والمشيمة ووضعَتْه كا تضع النساء .

قال أُبِّيُّ بن كعب:

كان رُوحُ عيسى بن مريم عليه السلام من تلك الأرواح التي أُخذ عليها الميثاق في زمن آدم عليه السلام ، فأرسله الله إلى مريم في صورة بشر ﴿ فَتَثَّلَ لَمَا بَشَراً سَوِيّاً ﴾ (٥) إلى قوله : ﴿ فَحَمَلَتُهُ ﴾ قال : حملت الذي خاطبها ، وهو رُوح عيسى ، قال : ودخل من فيها .

قال أبي بن كعب

في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بِنِي آدَمَ مِنْ ظُهورِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِم ﴾ إلى قوله : ﴿ أَفَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ الْبُطِلُون ﴾ (١) قال : جمعهم فجعلهم أرواحاً ثم صوَّرهم واستنطقهم

⁽١) في الأصل : « وهو » .

⁽۲) پ د مس*ل د د* ر (۲) سورة ۲۱/۱۹

⁽٣) سورة آل عمران ٤٨/٧ و ٤٩

⁽٤) سورة مريم ٢٢/١٩

⁽٥) سورة مريم ١٧/١٩

⁽٦) سورة الأعراف ١٧٢/٧ و ١٧٣ . و ﴿ ذريتهم ﴾ بالإفراد قراءة الكوفيين وابن كثير و ﴿ ذرياتهم ﴾ بالجمع قراءة الباقين . انظر الكشف عن وجوه القراءات ١٨٣/١ .

فتكلّموا وأخذ عليهم العَهْدَ والميثاق فو وأشهدَهُمْ على أنْفُسِهمْ ألسْتُ بربّكُمْ قالوا بَلَى شَهِدُنا أَنْ تقولوا فه إلى قوله : فو المُبْطِلُون فه قال : فإني أشهد عليكم السموات السبع والأرضين السبع ، ويشهد عليكم أبوكم آدم أنْ تقولوا يوم القيامة : لم نعلم بهذا ، اعلموا أنه لاإله غيري ولا ربّ غيري ، فلا تشركوا بي شيئا ، فإني سأرسل إليكم رسلي يذكّرونكم عهدي وميثاقي ، وأنزل عليكم كتابي ؛ قالوا : نشهد أنك ربنا وإلهنا ، لا ربّ لنا غيرك ولا إله لنا غيرك . فأقرّوا يومئذ بالطاعة ، ورفع عليهم أباهم آدم فنظر إليهم ، فرأى فيهم الغني والفقير والحسن فأقرّوا يومئذ بالطاعة ، ورفع عليهم أباهم آدم فنظر إليهم ، فرأى فيهم الغني والفقير والحسن الصورة ودون ذلك فقال : ربّ ! لو سوّيت بين عبادك ، قال : إني أحبّ أنْ أشكر ؛ ورأى فيهم الأنبياء مثل السّرَج ، عليهم النور وخصوا بميثاق آخر في الرسالة [٢٣٦] والنبوة ، وهو قوله : فو وإثراهيم وموسى وعيسى ابن وهو قوله : فو وإثراهيم وموسى وعيسى ابن وهو قوله : فو وأذ أخَذْنَا مِن النبيّين ميشاقَهُمْ ومِنْكَ ومنْ نُوح وإثراهيم وموسى وعيسى ابن فطرّيم الله التي فطرّ الناس عليها ، لاتَبْديل لِخلُق الله في "الله كو" وكان رُوح عيسى في تلك الأرواح التي أخذ عليها العهد والميثاق ، فأرسل ذلك الرُّوح إلى مريم ، قال : فو فأرسَلنا النها رُوحنا كه إلى قوله : فو وكان أمْراً مَقْضِيّاً كه قال : فو فحمَلَتُهُ كه" حملت الذي خاطبها وهو رُوحٌ عيسى .

قال : فسأله مُقاتلُ بن حيّان : مِنْ أين دخل الرُّوح ؟ فـذكر عن أبي العالية عن أَبِي بن كعب أنه دخل من فيها .

وعن مجاهد قال :

كانت مريم عليها السلام تقول : كان عيسى إذا كان عندي أحَدّ يتحدّثُ معي سبِّح في بَطْني ، وإذا خلّوْتُ فلم يكن عندي أحد حدّثتُه وحدّثني وهو في بطني .

وعن الحسن قال:

بلغني أنها حملَتُهُ لسبع أو لتسع ساعات ووضعَتُهُ من يومِها . وقيل حملتُه تسعة أشهر كما تَجملُ النساء ، فالله أعلم أنّى (٤) ذلك كان .

⁽١) سورة الأحزاب ٧/٣٣

⁽٢) سورة الروم ٣٠/٣٠

⁽٣) سورة مريم ١٧/١٩ ـ ٢٢

⁽٤) في التاريخ (س) : « أي » .

قال الشعبي:

كتب قيصر إلى عمر أنَّ رسلي أتَتْني من قِبَلِك فرعَتْ أنَّ قِبَلَكم شجرةً ليست بِخَلِيقة لشيء من الخير ، تخرجُ مثل آذان الحير ، ثم تشقَّقَ عن مثل اللؤلؤ ثم تخضرٌ فتكون مثل الزُّمُرُد الأخضر ، ثم تحمرُ فتكون كالمياقوت الأحمر ، ثم تَيْنَعُ وتَنْضَجُ فتكون كأطيب فالوذَج أكل ، ثم تتشقَّقُ فتنترُ فتكون عصة للمقم وزاداً للمسافر ، فإنْ تَكُنْ رُسلي صدقتْني فلا أرى هذه الشجرة إلا من شجر الجنّة . فكتب إليه عمر :

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى قيصر ملك الروم ، إنَّ رسُلَكَ قد صدقَتْك ، هذه الشجرة عندنا هي الشجرة التي أنبتها الله تعالى على مريم عليها السلام حين نُفسَت بعيسى ابنها ، فاتَّقِ الله ولا تتخِذُ عيسى إلها من دون الله فإنَّ ﴿ مثّلَ عيسى عِنْدَ اللهِ كَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ ترابِ ثم قال لَهُ كُنْ فيكونُ ، الحقُّ من ربّك فلا تَكُنْ من المُثَرين ﴾ (١) .

قال: وبلغني أنَّ من آدم إلى مولد المسيح عليه السلام خمسةُ آلاف وخمسُ مئة سنة [٣٦/ب] ومن الطُّوفان إلى مولده ثلاثة آلاف ومئتان وأربع وأربعون سنة ، ومن إبراهيم إلى مولده ألفان وسع مئة وثلاث عشرة ، ومن مُلْكِ داود إلى مولده ألف وتسع وخمسون سنة ، وولد في خمسة وعشرين يوماً من كانون الأول ، ومن رفع المسيح إلى هجرة الني مُلِيليًة تسع مئة (١) وثلاث وثلاثون سنة .

وعن أبي هريرة قال : ممعت رسولَ الله عَلِيَّةِ يقول :

مامن بني آدَمَ من مولود إلا يَمَسُّه الشيطانُ حين يـولـد فيستهـلُّ صـارخاً من مس الشيطان غيرَ مريمَ وابنها . ثم قال أبو هريرة : اقرؤوا إن شئم ﴿ إِنّي أُعِيدُها بـكَ وذُرّيّتَها من الشيطان الرجيم ﴾ (٢) .

⁽١) سورة آل عمران ٥١/٣ و ٦٠

⁽٢) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) ، وهو خلاف المشهور ، انظر ما جاء في ص ١٤٣ من هذا الجزء : « الفترة ما بين عيسى وعمد علله ست مئة سنة » .

⁽٣) سورة آل عمران ٣٧٣

وعن أبي هريرة ، عن النبيِّ عَلَيْ قال :

كلَّ ابنِ آدم يطعن الشيطان بإصبعه في جنبه حين يولد إلاَّ عيسى بن مريم فإنه ذهب ليطعن فطعن في الحجاب .

قال وَهْبُ بن مُنْبِّه :

لَمَّا ولِد عيسى بنَ مريم أتتِ الشياطين إبليس ـ لعنهم الله ـ فقالوا : أصبحت الأصنام قد نُكّست رؤوسها ، فقال : هذا حادث حدث ، مكانكم ، وطارحتى جاب خافقي الأرض فلم يرشيئاً ولم يجد شيئاً ، ثم جاب البحار فلم يقدرُ على شيء ، ثم طاف أيضاً فوجد عيسى قد ولد عند مِذُود حِار ، وإذا الملائكة قد حفّت حوله ، فرجع إليهم فقال : إنَّ نبيّاً قد ولد البارحة ما حملتُ أنثى قط ولا وضعت إلا وأنا بحضرتها إلا هذا . فأيسوا أن تُعبَد الأصنامُ بعد هذه الليلة ، ولكن ائتوا بني آدم من قِبَل الخِفَة والعجلة .

وعن عكرمة بن خالد الخزوميِّ قال :

لما ولمد عيسى بن مريم لم يبق شيء يعبد من دون الله إلا خرّ لوجهه ففزعَت لذلك الشياطين واجتمعوا إلى إبليس فأخبروه ، فركب ، فإذا بعيسى في مهده ، فأراده ، فحال الله بينه وبينه وملائكته ، فقال له إبليس : أتعرفني ؟ قال : نعم أنت إبليس ، قال : صدقت ، قال : أمّا إني ماجئتُك تصديقاً بك ، ولكن رَحِمْتُك [٣٧/] ورَحِمْتُ أمّـك لما قالت بنو إسرائيل فيها ، فلو أمرْت أمّـك فجعلَتْك على شاهقة من الجبل ثم طرحتُك فإنّ ربّك وملائكته لم يكن ليسُلِمَك ولا ليكسرك ، فقال عيسى : ياقديم الغيّ ! إنما أفعل ما يأمرني ربي ، وإني أريد أنْ أعرف كرامتي عند الله عزّ وجلّ .

قال وَهْبُ بن مُنتبه :

سألني ابنُ عباس عن عيسى بن مريم وميلاده ، وعن لُقيِّه إبليس بعقبة بيت المقدس ، وعن نعت الإسلام ، وعن صفة محمد عَلِيَّة في الإنجيل فقلت : نعم ، إنَّ إبليس عدوَّ الله اتخذ عبلساً على اللَّجَّة الخضراء ، ثم بثَّ شياطينه في ولد آدم فقال : انطلقوا فأتوني بأحداث الدنيا ، فأتَوْهُ بجاعتهم لست ساعات مضيئن من النهار ، فقال : أخبروني عما كنتُ وجَّهتكم ؟ فقالوا : سيِّدنا ، قد كانت الأصنام بُغيَّتنا ورجاء ضلالة إبن آدم ، فلم يبق صنم إلاَّ أصبح منكوساً قد انحدرَت حدقتاه على وجنتيه ، فساء ظنَّنا وأسقط في أيدينا . فأتوهُ لست ساعات مضيَّن من النهار ، فقال لهم إبليس : على رسُلكم ، أعلم علم ماأتيتوني ، وكان ذلك

ليلة ولد عيسى بن مريم في ثلاث عشرة ليلة مضين من ذي القعدة ، فخرّت الأصنام كلّها سجّداً وتنكّس كلّ صغر كان يُعبد من دون الله تعالى مابين المشرق والمغرب ، فانطلق إبليس وطار ، فغاب عنهم مقدار ثلاث ساعات من النهار ، فانصرف إليهم عَوْده على بَدْئه فقال : إني لم أدّع مشارق الأرض ومغاربها ولا برّها ولا بحرها ، ولا سَهْلها ولا جبلها إلا أتيته ، فوجدت ذلك المولود ولد لغير بشر ، فأتيته من بين يديه لأضع يدي عليه فإذا الملائكة دونه كأنهم بنيان مرصوص ، من تخوم الثرى إلى أعنان الساء ، فأتيته من فوقه فإذا الملائكة مناكبها ثابتة في الساء وأرجُلها تحت الأرض السفلى [٢٧/ب] فلم أصل إلى ماأردت به ولأضِلّن به أكثر من "الله عنه .

فلمًّا بلغ عيسى ثلاثين سنة ، وبعثه الله رسولاً إلى بني إسرائيل ، مصدَّقاً لما بين يديه من التوراة ومبشَّراً برسول يأتي من بعده اشبه أحمد ، واتخذ الآيات والعجائب ، من إحياء الموتى وخَلق الطير ، وإبْراء الأكْمة والأبرص . لقية إبليس خالياً عند عقبة بيت المقدس ، فقال الحبيث في نفسه : لأنتهزَنَّ اليوم فرصتي من عيسى ، فقال له إبليس : أنت عيسى بن مريم ؟ قال نعم ، قال : أنت الذي تكوَّنْتَ من غيراب ؟ إنّك لعظيم الخطر ! قال : بل العظمة للذي كوِّنني ؛ قال : أنت عيسى بن مريم الذي بلغ من عظم ربوبيّتك أنك تبرئ الأكْمة والأبرص وتشفي المريض ؟ ! قال : بل العظمة للذي بإذنه أشفيهم ، وإذا شاء المعظمة للذي ياذنه أحييهم ، ولا بُدً أنْ سوف يُميتني ؛ قال : أنت عيسى بن مريم الذي بلغ من عظمتك أنك تعشي على الماء ؟ ! قال : بل العظمة للذي بإذنه مشيت ، وإذا شاء العظمة للذي ياذنه أحييهم ، ولا بُدً أنْ سوف يُميتني ؛ قال : أنت عيسى بن مريم الذي يبلغ من عظمتك أنك تعلو الساوات فتدبّر فيها أغرقني ؛ قال : أنت عيسى بن مريم الذي يبلغ من عظمتك أنك تعلو الساوات فتدبّر فيها ودعا على إبليس دعوة ، فخرج يَتدَأُداً إلا أنت ! فارتعد عيسى من الفرق ، فخرج يَتدَأُداً إلا أنت ! فارتعد عيسى من الفرق ، فخر مغشياً عليه ودعا على إبليس دعوة ، فخرج يَتدَأُداً إلا أنت ! فارتعد عيسى من الفرق ، فخر مغشياً عليه فنهض بالقوَّة التي جُعلت فيه فسدً على عيسى العقبة من قبل أن يزول عيسى من مكانه ، فهلم فنهض بالقوَّة الذي إلك إله الم الك إنك إله عظيم وليس لله شبة غيرك ، ولكنَّك لا تعرف نفسك ، فهلم فقال له : ألم أقل لك إنك إله عظيم وليس لله شبة غيرك ، ولكنَّك لا تعرف نفسك ، فهلم فقال له : ألم أقل لك إنك إله عظيم وليس لله شبة غيرك ، ولكنَّك لا تعرف نفسك ، فهلم فقال له : ألم أقل لك إنك إله عظيم وليس لله شبة غيرك ، ولكنَّك لا تعرف نفسك ، فهلم فقال له : ألم أقل لك إنك إله عظيم وليس لله شبة غيرك ، ولكنَّك لا تعرف نفسك ، فهلم فقال له : ألم أقل لك إنك إله عظيم وليس لله شبة غيرك ، ولكنَّك لا تعرف نفسك ، فهلم فقال له المؤلم المنافرة المنافرة المؤلم المؤلم المؤلم المؤلم المؤلم المؤلم المؤلم المؤلم المؤلم الك إلى المؤلم المؤ

⁽١) كذا الأصل والتاريخ .

⁽٢) دأداً : عدا أشد العدو ، ومثله تداداً . اللسان .

فآمر الشياطين بالعبادة لك ، فإنهم لم يعترفوا لبشر كان قبلك ، فإذا رأى بنو آدم أنهم قد عبدوك عبدوك بعبادتهم ، فتكون أنت الإله في الأرض والإله الذي تصفّه إلها في الساء . فخرٌ عيسى مغشيًا عليه ، فبعث الله عزّ وجلّ [٢٨٨]] إليه ثلاثة أملاك : جبريل وميكائيل وإسرافيل ، فنفحة ميكائيل نفحة فخرج يتنأذاً ما يلك من نفسه شيئا حتى بلغ الخافق الأقصى حصيداً محترقاً ، ثم مثل له إسرافيل فنفحة نفحة بجناحه ، فخرج يتنأذاً ما يلك من نفسه شيئا حتى مرّ بعيسى على العقبة وهو يقول : ياوَيْله ! لقد لقيت منك يابن العذراء تعباً ! ثم مثل له جبريل فنفحة نفحج يتنأذاً ما يلك من نفسه شيئاً ، حتى وقع في العين الحامية فخرج يتراًداً ها يملك من نفسه شيئاً ، حتى وقع في العين الحامية فتخلص منها بعد ثلاثة أيًام حتى رجع إلى مجلسه .

وعن مجاهد

في قوله ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا ﴾(١) قال : نقَّاعاً للناس ، وقال : مباركاً ، معلَّماً للخير .

وعن جابر

﴿ وجعلني مبارَكا أينَ ما كنتُ ﴾ لعيسى بن مريم قال : معلّماً ومُؤدّباً وحناناً ، قال : ورحمةً وزكاةً ، وطاهراً من الذنوب .

وعن يزيد بن أبي حبيب

في قوله ﴿ وَكَهْلاً ﴾ (٢) قال : الكَهْل منتهى الحِلْم .

وقال مجاهد :

الكَهْل ، الحليم .

وعن ابن عباس

في قوله ﴿ وبَرًّا بوالدتي ﴾ فلا أعقها . فعلموا أنه خُلق في غير بشَر ﴿ ولَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شقيًّا ﴾ يعني متعظّها سفّاكاً للدم ﴿ والسلامُ عليّ يَوْمَ وَلِدْتُ ويَوْمَ أَمُوتُ ويَوْمَ أَبُعَثُ حيّاً ﴾ يعني متعلل ﴿ ذلكَ عيسى ابنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الحقّ الذي فيه يَمْتَرُونَ ﴾ (١) يعني يَشْكُون _ يقوله لليهود _ ثم أمسك عيسى عن الكلام حتى بلغ ما يبلغ الناس .

⁽۱) سورة مريم ۳۱/۱۹

⁽٢) سورة أل عمران ٢٦/٣

⁽٣) سورة مريم ٣٢/١٩ _ ٣٤

قال عبد الله بن عباس :

ما تكلُّم عيسى إلاَّ بالآيات حتى بلغ ما يبلغُ الصبيان .

وعن أبي سعيد الخُدريِّ وأبي هريرة

أنّ الله تعالى أطلق لسان عيسى مرّة أخرى في صباه ، فتكلّم ثلاث مرّات حتى بلغ ما يبلغ الصبيان فيتكلمون فتكلم ، فحمد الله أيضاً بتحميد لم تسمع الآذان بمثله ، حيث أنطقه طفلاً فقال : اللهم أنت القريب في علوّك ، المتعالى في دنوّك ، الرفيع على كلّ شيء من خلقك ، أنت الذي نفذ بصَرُك في خَلْقيك ، وحارت الأبصار دون النظر إليك ، أنت الذي عَشِيَت الأبصار دونك وشمخ بك [٢٨/ب] العلياء في النور ، وتشعشع بك البناء الرفيع في المتباعد(١) ، أنت الذي جليْت حِنْدِسَ الظلّم بنورك ، أنت الذي أشرقت بضوء نورك دلادج (١) الظلام وتلألات تعظيا أركان العرش نورا ، فلم يبلغ أحَدّ بصفيه صفّتك ، فتباركت اللهم خالق الخلق بعزّتك ، مقدر الأمور بحكتك ، مبتدئ الخلق بعظمتك . ثم مسك الله لسانه حتى بلغ .

وعن ابن عمر قال :

ما قال رسول الله عَلَيْتِ لعيسى أخي ، ولكن رسول الله . قال : بينما أنا نائم أراني أطوف بالكعبة فإذا رجل آدم سَبْط الشعر ، بين الرجلين ، ينطف رأسه ماءً _ أو يهراق رأسه _ فقلت : من هذا ؟ قالوا : هذا ابن مريم ، فذهبت التفت ، فإذا رجل أحمر جسيم ، جَعْد الرأس ، أعور العين اليني ، كأن عينه عِنبة طافية ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : هذا الدجّال _ وفي رواية : هذا المسيح الدجّال _ أقرب الناس به شبها ، رجل من خُزَاعة يُقال له ابن قطن .

قالوا : وهو من بني الْمُطْلِق ، هلك في الجاهلية .

وعن ابن عباس عن النبي مُلِيلةٍ قال :

ليلة أُسْريَ بي رأيتُ إبراهيم وهو يشبهني ، ورأيتُ موسى جعداً آدَم ، طويلاً كأنَّـهُ من رجالِ شَنُوءَة ، ورأيت عيسى رجلاً أحمر رِبْعَةً سَبُطاً ، كأنَّ رأستهُ يقطر الدَّهْن .

وفي رواية : جعداً أحمر عريضَ الصَّدُّر .

⁽١) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) .

وعن أبي هريرة

أنَّ رسولَ الله عَلِيْلِ وصف لأصحابه ليلة أسري به إبراهيم وموسى وعيسى وقال: أمّا إبراهيم فلم أن رجلاً أشبة بصاحبكم منه _ أو قال: أنا أشبة ولده به _ وأمّا موسى فرجل آدم طُوال جَعْدَ أقنى ، كأنّه من رجال شَنُوءة . وأمّا عيسى فرجل أحمر ، بين القصير والطويل ، سببط الشعر ، كثير خيلان الوَجُه (١) ، كأنّه خرج من دياس _ يعني الحمّام _ تخال رأسة يقطر ماء ، وما به ماء ، أشبة من رأيت به عروة بن مسعود . قال : وأتيت بإناءين في أحدها خروفي [٢٩٨]] الآخر لبن ، فقيل لي : خُذُ أيّها شبّت ، فأخذت اللبن ، فشربت منه ، فقيل لي : خُذُ أيّها شبّت ، فأخذت اللبن ، فشربت منه ، فقيل لي : هُذيت المُؤخرة _ أما إنّك لو أخذت المُؤخرة وأنا أمّاك .

وفي حديث بمعناه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

إني ليلة أسري بي وضعت قدمي حيث توضع أقدام الأنبياء من بيت المقدس فعرض على عيسى بن مريم ... الحديث .

وعن أبي هريرة ، عن النبيُّ ﷺ قال :

الأنبياء إخوة لِقلات ، أمّهاتهم شتّى ودينهم واحد (١) ، وإنا أولى الناسِ بعيسى بن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي ، وإنّه نازل ، فإذا رأيتوه فاعرفوه ، فإنه رجل مَرْبوع الحَلْق ، إلى الحمرة والبياض ، سَبْط ، كأنّ رأسة يقطر وإنْ لم يُصبّه بلل ، بين مَنصَرَتَيْن (١) ، فيدق الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجيزية ، ويُعطّل المِلل ، ويقاتل على الإسلام حتى يهلك الله في زمانه مسيح الضلالة ، الدجّال يهلك الله في زمانه المِلل كلها غير الإسلام ، ويهلك في زمانه مسيح الضلالة ، الدجّال الكذّاب ، وتقع الأمنة في الأرض ، حتى يرتع الأشد مع الإبل ، والنور مع البقر ، والذئاب مع الغنم ، ويلعب الغلمان والصبيان بالحيّات ، لا يضرّ بعضهم بعضاً ؛ حتى يمكث في الأرض ما شاء الله ، ثم يُتوفّى ويصلّى عليه السلمون ، ويدفنونه .

قوله عَلَيْنَ : ويهلك في زمانه اللِّل كلُّها ، صريح البيان عن أنَّ اليهود والنصارى

⁽١) خيلان : جمع خال ، وهي الشامة في الجسد . اللسان (خيل) .

 ⁽٢) بنو العلات في الأصل : بنو رجل واحد من أمهات شق . وهنا أراد أن إيمانهم واحد وشرائمهم مختلفة .
 اللسان (علل) .

⁽٢) للمصَّرة من الثياب : التي فيها صفرة خفيفة . اللسان (مصر) .

والمجوس وسائر المشركين ذوو مِلَلِ مختلفة ، وليسوا أهلَ مِلَّة واحدة وإنْ جمعهم الكفر وأنه لا توارث بين أحد منهم ، وبين مَنْ هو على غير مِلِّته لقول النبيِّ عَلِيلِيَّة ؛ لا يتوارث أهل مِلَّتين شتى . وكان أبو حنيفة وأصحابه يرون الكفر كلَّه مِلَّة واحدة ويوقعون التوارث بينهم (١) ، وإليه يذهب أصحاب الشافعي .

ومن حديث آخر :

وأنا وعيسى أخوان ، لأنه بَشِّر بي وليس بيني وبينه نبيّ .

قالوا : والديماس مَحْبس .

وعن أبي حازم قال :

كنتُ أرى أبا هريرة يأتي الكتَّاب فيقولُ للمعلم : مُرْ غِلْهَانَكَ [٣٩/ب] فَلْيُنْصِتُوا وَلْيَفْقَهُوا مَا أَقُولُ لَمْم ، فيقول : يا معشر الغلمان ، أيّكم أدركَ عيسى بن مريم فإنَّهُ شَابٌ أحر ، حسنُ الوجه ، فليقرأ عليه منى السلام .

قال عبد الله عن عمرو بن العاص:

كان عيسى بن مريم وهو غلام يلعب مع الصبيان ، فكان يقول لأحدهم : تريد أن أخبرك ماخبًات لك أمُّك ؟ فيقول : نعم ، فيقول : خبَّات لك كذا وكذا . فيذهب الغلام منهم إلى أمّه ، فيقول لها : أطعميني ما خبَّات لي ، فتقول : وأيّ شيء خبّات لك ؟ فيقول كذا وكذا فتقول له : مَنْ أخبرك ؟ فيقول : عيسى بن مريم ، فقالوا : والله إنْ تركتم هؤلاء الصبيان مع ابن مريم ليفسيدتهم ، فجمعوهم في بيت ، وأغلقوا عليهم ، فخرج عيسى يلتمسهم فلم يجدهم حتى سمع ضَوْضاءهم في بيت ، فسأل عنهم فقال : ما هؤلاء ؟ كأنّ هؤلاء الصبيان !

وعن أبي سعيد الخُدريِّ قال : قال رسولُ الله عَلِيُّ :

إِنَّ عيسى عَلَيْكُ أَسُلُمْتُهُ أَمَّه إِلَى الكَتَّابِ ليعلمه ، فقال له المعلّم : اكتب بسم الله ، فقال له عيسى : وما بِاشْم ؟ قال المعلم : لا أدري ، قال عيسى : الباء بهاء الله ، والسين سناؤه ،

⁽١) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط).

والميم مُلْكُه ، والله لا إله إلاَّ هو ، الرحمن رحمانُ الـدنيـا والآخرة ، والرحيم رحيم الآخرة ... الحديث .

وعن ابن عباس :

أنَّ عيسى بن مريم أمسك عن الكلام بعد إذْ كلَّمهم طفلاً ، حتى إذا بلغ ما يبلغ الغلمان ، ثم أنطقه الله بعد ذلك بالحكة والبيان ، قال : فأكثر اليهود فيه وفي أمّه من قول الزور ، فكان عيسى يشرب اللبن من أمه ، فلما قطم أكل الطعام وشرب الشراب حتى بلغ سبع سنين ، فكانت اليهود تَسمّيه ابن البَغيّة ، فذلك قول الله تعالى : ﴿ وقَوْلِهِمْ على مَرْيَمَ بَهْتَانَا عظياً ﴾ (أ فلما بلغ سبع سنين أسلمتُه أمّه للكتّاب عند رجل من المُكتبين يعلّمه كا يعلّم الغلمان ، فلا يعلّمه شيئاً إلاّ بدرّة عيسى إلى عليه قبل أنْ يُعلّمة إيّاه ، فعلّمه أبا جاد (أ) ، [١٤٠] فقال عيسى : ما أبجد ؟ قال المعلم : لا أدري ، فقال عيسى : فكيف تعلمني ما لا تدري ؟ فقال المعلم : إذاً فعلّمني ، فقال له عيسى : الألف آلاء الله ، فعلم من خلسك ، فقال عيسى على من أله وجاله ـ زاد في غيره : دال الله الدائم ـ فعجب المعلم من ذلك ، فكان أوّل من فسّر أبجد عيسى بنُ مريم .

⁽١) سورة النساء ١٥٦/٤

 ⁽٢) كذا في الأصل ، وتحتها « أبجد » وإلى جانب السطر كتب : « كذا » .

الجنة ، نبتت بالحلي والحُلل ، والثار متدلِّية على أفواههم ، فطوبى لهم وحُسْنُ مآب ، وأمَّا الله ، الله ، وند الله فوق خلقه سبحانه وتعالى عَّا يشركون ؛ وأمَّا كَلَمُن ، فالكاف كلامُ الله ، لا تبديلَ لكلماته ﴿ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدا ﴾ (() وأمَّا اللام فإلمامُ أهل الجنة بينهم بالزيارة ، والتحيَّة والسلام ، وتلاوم أهلِ النار بينهم ، وأمَّا الميم فلكُ الله الذي لا يزول ، ودوامُ الله الذي لا يفنى ، وأمَّا نون فنون ﴿ والقلم وما يَسْطُرون ﴾ (() فالقلم قلم من نور وكتابٌ من نور ، في لوح محفوظ يشهده المَقرَّبُون ، وكفى بالله شهيدا ؛ وأمَّا صَعْفَص ، فالصادَ صاع بصاع [٤٠٠/ب] وقسط بقسط ، وقضَى بقضى (() . يعني الجزاء بالجزاء وكا تدين تُدان ، والله لا يريدُ ظلماً للعباد ؛ وأمَّا قريشات ، يعني قرشهم يجمعهم يوم القيامة يقضى بينهم وهم لا يظلمون .

قال ابن عباس:

فكان عيسى يُري العجائب في صباه إلهاماً من الله تعالى ، ففشا ذلك في اليهود ، وترعرع عيسى ، فهمَّتُ به بنو إسرائيل ، فخافت أمّه عليه ، فأوحى الله إليها أنْ تنطلق به إلى أرض مصر فذلك قوله عزَّ وجلّ : ﴿ وجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وأُمَّهُ آية ﴾ (٤) فسكل ابنُ عباس : ألا كان آيتان وهما اثنان ؟ فقال : إنما قال آية لأنَّ عيسى من أمه ولم يكن من أب لم يشاركُها في عيسى أحد ، فصار آية واحدة ﴿ وآوَيُنَاهُمَا إلى رَبُوَةٍ ذاتِ قَرَارٍ ومعين ﴾ (٤) قال : يعني أرض مِصْر .

قال وَهْب :

ولًا بلغ عيسى ثلاث عشرة سنة أمرة الله تعالى أن يرجع من مصر إلى بيت إيلياء (٥) ، فقدم عليه يوسف ابن خال أمّه فحملها على حمار ، حتى جاء بها إلى إيلياء وأقامها حتى أحدث (١) الله تعالى له الإنجيل ، وعلمه التوراة ، وأعطاه إحياء الموتى ، وإبراء الأسقام ، والعلم بالغيوب عا يدَّخرون في بيوتهم ؛ وتحدَّث الناس بقدومه ، وفزعوا لما كان يأتي من

⁽١) سورة الكهف ٢٧/١٨

⁽٢) القلم ١/٦٨

⁽٢) القضى : حب الزبيب أو نواه اللسان والتاج (قضى) .

⁽٤) سورة المؤمنون ٢٣/٥٥

⁽٥) إيلياء : اسم مدينة ببيت المقدس . قيل : معناه بيت الله . انظر معجم البلدان ٢٩٣/١ .

⁽١) جانب السطر في الأصل حرف (ط).

العجائب ، وجعلوا يعجبون منه ، فدعاهم إلى الله ، ففشا فيهم أمْرُه .

وعن عُبادة بن الصامت قال : ممعتُ رسولَ الله علي يقول :

مَنْ شهد أَنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له ، وأَنَّ محمداً عبدَهُ ورسولُه ، وأَنَّ عيسى عَبْدُ الله عَبْدُ الله وكامتُهُ أَلْقاها إلى مَرْيَم ، وروح منه ، وأنَّ الجنَّةَ حقّ ، وأنَّ النارَ حق ، أدخلَـهُ اللهُ الجنَّةَ على ما كان من عمل .

زاد في آخر : وأنَّ الساعة آتيةً لا رَيْبَ فيها .

سئل الأوزاعيُّ عن رجلِ قال لامرأته : أنتِ طالقَّ ثلاثاً بتَّةً إن لَمْ أكن من أهل الجنة ؟ فقال الأوزاعي : لا يفرَّقُ بينه وبين امرأته ؛ حدثني عُمير بن هانئ ، عن جَنَادة بن أبي أميَّة [١٤/] عن عَبَادة بن الصامت أنَّ النبيُّ يَهِلِيَّةٍ قال : مَنْ شهد أنْ لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ، وأنَّ محداً عبدهُ ورسوله ، وأنَّ عيسى عبدهُ ورسوله وابن أمتِه وكلمتُهُ القاها إلى مريم وروح منه ؛ أدخله الله الجنة على ما كان منه فلا يفرَّقُ بينها بالشكِّ لما جاء من هذا الحديث .

وفي رواية : أدخلَهُ اللهُ من أي أبواب الجنة الثانية شاء .

وعن يعلى بن شدّاد عن النبيِّ عليه قال :

لَيُخرِجنَّ اللهُ بشفاعةِ عيسى بنِ مَرْيَم من جهنَّم مثلَ أهل الجنَّة .

أنزلت التوراة على موسى صلّى الله على نبيّنا محمد وعليه وسلم في ستّ ليال خلون من شهر رمضان ؛ ونزل الزّبور على داوة صلّى الله على نبيّنا محمد وعليه وسلم في أثنتي عشرة خلّت من شهر رمضان ، وذلك بعد التوراة بأربع مئة سنة واثنتين وتمانين سنة ؛ وأنزل الإنجيل على عيسى بن مريم صلى الله على نبيّنا محمد وعليه وسلم في ثماني عشرة ليلة خلّت من شهر رمضان بعد الزّبور بألف عام وخمسين عاماً ؛ وأنزل الفُرْقان على النبيّ عَلَيْلِيّهُ في أربع وعشرين من شهر رمضان .

وعن أبي هريرة قال:

أوحى اللهُ تعالى إلى عيسى بن مريم : يا عيسى خَذْ في أمري ولا تَهِنْ ، واشْمَعْ وأطِع ، يابنَ الطاهرةِ البِكْرِ البَتُول ، إنَّك من غير فَحْل ، وأنا خلَقْتُكَ آيةً للعالمين ، إيَّـاي فـاعْبُـدُ ، وعلى قتوكُّلُ ، خُذ الكتابَ بقوَّة ، فسَّر لأهل السريانيَّة السريانيَّة ، بلِّغُ بين يديك أني أنا الحيُّ القائم الذي لا أزول ، صدِّقوا النيَّ الأُمِّيُّ العربيُّ ، صاحبَ الجَمَل والتاج _ وهي العامة .. والمدرعة والنعلين والهراوة .. وهو القضيب . الأنْجَلَ العينين ، الصَّلْتَ الجبين ، الواضحَ الخدّين ، الجَعْدَ الرأس ، الكتَّ اللحية المَقْرُونَ الحاجبين ، الأقنى الأنف ، المُفلّج الثنايا البادي العَنْفَقَة ، الذي كأنَّ عُنْفَه إبريقُ فضَّة ، كأنَّ الذهب يجري في تراقيه ، له شعيرات من لَبَّته إلى سُرَّته [١١/ب] يجري كالقضيب ، ليس على بطنه ولا على صدره شعر غيره ، شَثْنَ الكفِّ والقدم ، إذا التفتَ التفتَ جميعــاً ، وإذا مشى كأنمــا يتقلُّـعُ من صَخْر وينحدرُ من صبب ، عرقة في وجهه كاللؤلؤة ، ريح المسك يَنْفَحُ منه ، لم يُر قبلَة ولا بعده _ يعنى مثله _ الحسنَ القامة ، الطيِّبَ الريح ، نكَّاحَ النساء ، ذا النسل القليل إنا نَسُلُهُ من مباركة ، لها بيت معنى في الجنة من قصب ، لا نَصَبَ فيه ولا صَخَب ؛ تكفَّلْهُ يا عيسى في آخر الزمان ، كا كفل زكريًا أمَّك ، له منها فرّحان مستشهدان وله عندي منزلةٌ ليس لأحد من البشر ، كلامَة القرآن ودينه الإسلام ، وأنا السلام ، طوبي لمن أدرك زمانَة وشهد أيَّامه وسمع كلامه . قال عيسى: يارب ! وما طوبي ؟ قال : غَرْسُ شجرة أنا غرستها بيدي ، فهي الجنان كلُّها ، أصلُها من رضوان وماؤها من تَسْنيم ، ويَرْدُها بَرْدُ الكافور وطعمها طعم الزُّنْجَبيل ، وريحُها ريحُ المسك ، مَنْ شرب منه شربة لم يظمُّ بعدها أبداً . قال عيسى : يارب اسقنى منها ، قال : حرامٌ على النبيِّين أن يشربوا منها حتى يشرب ذاك النبيّ ، وحرامٌ على الأمم أن يشربوا منها حتى تشرب أمَّة ذاك النبيّ . قال : يا عيسى أرفعُك إلي ، قال : يا رب ! ولِمَ ترفّعُني ؟ قال : أرفعك ثم أَهْبطُكُ في آخر الزمان لترى من أمَّة ذلك النبيِّ العجائب ، ولتعينَهُم على قتال اللعين الدجَّال ، أهبطُكَ في وقت صلاة ، ثم لا تصلُّ بهم لأنهم أمَّةٌ مرحومة ، ولا نبيٌّ بعد نبيِّهم (١) .

ورُوي أنَّ عيسى بن مريم قال : ربِّ أنبئني عن هذه الأمَّة المرحومة ؟ قال : أمَّة أحمد يَلِيَّةٍ ، هم علماء حُلماء ، كأنَّهم أنبياء ، يرضَوْن مني بالقليلِ من العطاء ، وأرضى منهم باليسير من العمل ، وأدْخلهم الجنة بلا إله إلاَّ الله ، يا عيسى هم أكثر سُكَّان أهل الجنة لأنها لم تَذِلُّ أَلْسُنَ قوم قطَّ بلا إله إلاَّ الله ، كا ذلَت ألسنتُهم ، ولم تذلِل رقاب قوم قطَّ بالسجود [٢٤٢]] كا ذلَّت ألن رقابه .

⁽١) إلى جانب السطر في المامش (ط).

وعن عبد الله بن عَوْسَجةً قال :

أوحى الله إلى عيسى بن مريم ؛ أنزلني من نفسك كهمك ، واجعلني ذُخْراً لـك في معادك ، وتقرَّبُ إلى بالنوافل أحبِّك ، ولا يَوَلُّ غيرى فأخذلك ، اصبر على البلاء ، وارضَ بالقضاء ، وكنْ كسرَّتي فيك ، فإنَّ مسرَّتي أنْ أطاعَ فلا أعصى ، وكنْ منى قريبا ، وأحى ذكري بلسانك ، ولتكن مودِّتي في صدرك تُتِّظُ من ساعات الفغلة ، وأحْكم لي لطف الفطنة ، وكن لي راغبا راهبا ، وأمت قلبك من الخشية لي ، وراع الليل بحق مسرّتي واظمّ نهارَك ليوم الرِّيِّ عندي ، نافس في الخيرات جهدتك ، واعرف بالخير حيث توجُّهت ـ تفسيره : يقول : ولتعرف بالخير ـ وقم في الخلائق بنصيحتي ، واحكم في عبادي بعدال ، فقد أنزلت عليك شفاء وساوس الصدر من مرض النسيان وجلاء الأبصار من عَشَا الكلال ؟ ولا تَكُنُ حلْسًا(١) كَانك مقبوض وأنت حيَّ تنفس ؛ يـا عيسى بن مريم مـاأمنَتْني خليقـةٌ إلاًّ خشعَتُ ، ولا خشعت لي إلاَّ رجَتُ ثوابي ، فأشهدك أنها آمنةٌ من عقابي مــا لم تَغيِّرُ أو تبــدَّلُ سُنَّتي ؛ يا عيسى بنَ مريمَ البكر البتول ، ابنك على نفسك أيام الحياة بكاء مَنْ ودَّع الأهل وقلى الدنيا ، وترك اللذات لأهلها وارتفعت رغبته فيا عند إلهه ، وكنْ في ذلك تلينُ الكلام ، وتُفشى السلام وكن يقظ اناً (٢) إذا نامت عيونُ الأنام حذار ما هو آتِ من أمر المعاد، وزلازل شدائد الأهوال قبل أنْ لا ينفعَ أهلٌ ولا مال ، وإكحل عينك بُلْمُول(١) الْحُزْنِ إذا ضحك البطَّالون ، وكنْ في ذلك صابراً محتسباً ، فطوبي لك إنْ نالـكَ ما وعدتُ الصابرين ، زَجِّ من الدنيا بالله(٤) ، يوم بيوم ، وذَق مَذَاقه ، ما هرب منك أين طَعْمُه ؟ وما لم يأتك كيف لذَّتُه ؟ فزَّج من الدنيا بالبُّلْغَة ، وليكفك منها [٤٢/ب] الحَشنُ الخشب ، قد رأيت إلى ما تصير ؛ اعمل على حساب ، فإنك مسؤول ؛ لو رأت عينك ما أعددْتُ لأوليائي الصالحين ذاب قلبك ، وزَهَقَتْ نفسك .

⁽١) الحلس : الملازم الذي لا يبرح مكانه . اللسان (حلس) .

 ⁽٢) كذا بالتنوين ، وهو جائز على لغة بني أسد في تأنيث « فعلان » على « فعلانة » . انظر شرح المفصل ١٧/١ والنحو الوافي ١٢٧/٤ .

⁽٢) الملول : المِكحال يُكتحل به . المعجم الوسيط (مامل) .

 ⁽٤) في اللسان : تـزجّى بكـذا ، اكتفى بـه . وفي الأسـاس : وهـو يُـزَجّي أيـامـه بشيء يسير ، وهـو يتزجّى
ببلاغ ؛ قال :

زاد في آخر : اشتياقاً إليهم .

كان عيسى يصلّي على رأس جبل ، فأتاه إبليس فقال : أنت الـذي يزع أنَّ كلَّ شيء بقضاء وقدر ؟ قال: نعم ، قال : ألقي نفسك من الجبل وقل قُدِّر علي ، قال : يـا لعين ! الله يختبرُ العباد ، ليس العباد يختبرون الله عزَّ وجلّ .

وفي حديث بمعناه : فقال : أمّا علمت أنّ الله تعالى قال : لا يجرّ بُني عبدي فياني أفعَلُ ماشئت .

صلَّى عيسى بن مريم ببيت المقدس فانصرف ، فلمَّا كان ببعض العقبة عرض لـ ابليس فاحتبسه ، فجعل يعرض عليه ويكلِّمه ويقول له : إنه لا ينبغي لـك أنْ تكون عبداً ؛ فأكثر عليه وجعل عيسي يَحْرِصُ على أن يتخلُّص منه ، فجعل لا يتخلُّص منه ، فقال لـه فيا يقول: لا ينبغي لك ياعيسي أن تكون عبداً ؛ فاستغاث عيسي بريِّه فأقبل جبريلٌ وميكائيل ، فلمَّا رآهما إبليس كف ، فلما استقرًّا معه على العقبة اكتنف عيسى ، وضرب جبريلُ إبليسَ بجناحه فقذفه في بطن الوادي ، قال : فعاد إبليس معه وعلم أنها لم يُؤمرا بغير ذلك ، فقال لعيسى : قد أخبرتك أنه لا ينبغى لك أنْ تكونَ عبداً ، إنَّ غضَبَك ليس غضبَ عبد ، وقد رأيتُ مالقيتُ منك حين غضبت ، ولكن أدعوك (١) إلى أمر هو لك ، آمُرُ الشياطين فلْيَطبعوك ، فإذا رأى الإنس أنَّ الشياطين قد أطاعوك عبدوك ، أما إني لا أقول أنْ تكونَ إلها ليس معك إله ، ولكنَّ الله يكون إلها في السماء وتكون أنت إلها في الأرض ، فلمَّا سمع عيسى ذلك منه استغاث بربِّه وصرخ صَرُّخة شديدة ، فإذا إسرافيلٌ قد هبط فنظر إليه جبريلُ وميكائيل فكف إبليس ، فلمَّا استقرَّ معهم ضرب إسرافيل إبليسَ بجناحــه فصـَكُّ به عين الشمس ، ثم ضربه ضربة أخرى [١/٤٣] فأقبل إبليس يهوي ، ومرَّ بعيسي وهو مكانه فقال: ياعيسي لقد لقيتٌ منك اليوم تعباً شديداً ، فرمي بـ في عين الشمس ، وجرَّهُ سبعةُ أملاك عند العين الحامية ؛ قال : فغَطُّوه ، فجعل كلَّما خرج غَطُّوهُ في تلك الحَمَّأة . قال : والله ما عاد إليه بعد .

⁽١) تكرر في الأصل لفظ « ولكن أدعوك » مرتين .

قال أبو حُذيفة :

واجتع إليه شياطينه فقالوا : سيَّدَنا قد لقيتَ تعباً ! قال : إنَّ هـذا عبد معصوم ليس لى عليه من سبيل ، وسأضلُّ به بشرا كثيراً وأبُثُّ فيهم أهواء مختلفة ، وأجعلَهم شِيعاً ، و يجملونه وأُمَّة إلهين من دون الله . وأنزل الله فيما أيَّد به عبدَهُ عيسى وعصَمَهُ من إبليس قرآنـاً ناطقاً يذكر نعمتَه على عيسى فقال : ﴿ يما عيسى ابنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نعْمَق عليكَ وَعَلى والدَّتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ القَّدُسِ ﴾ (١) يعني إِذْ قَوَّيْتُك بروح القدس يعني جبريل ﴿ تُكَلِّمُ الناسَ في المُّهُد وكَهْلاً ، وإذْ عَلَّمْتُكَ الكِتَابِ ﴾ يعني الانجيلَ والتوراة ﴿ والحِكْمَة ﴾ ﴿ وإذْ كَفَفْتُ بني إشرائيل عَنْكَ ﴾ (١) الآية كلُّها ، وإذْ جعلتُ المساكينَ لك بطانةً وصحابةً وأعواناً ترضى بهم ، وصحابة وأعواناً يرضَون بك هادياً وقائداً إلى الجنة ، فذلك فاعلم خُلقان عظيمان ، من لقيتن بها فقد لقيني بازكي الخلائق وأرضاها عندي ، وسيقول لك بنو إسرائيل : صُمنا فلم يقبَلُ صيامنا ، وصلّينا فلم يقبَلُ صلاتنا ، وتصدُّقنا فلم يقبل صدقاتِنا ، وبكينا بمثل حَنِين الجمال فلم يرحَمْ بكاءنا ؛ فقلْ لهم : ولم ذاك ؟ وما الذي يمنعَني ؟ أنَّ ذاتَ يدي قلَّتُ ؟ أُولِيس خزائنُ السموات والأرض بيدي أُنفقُ منها كيف أشاء ؟ أُوأنُ البخلَ يعتريني ؟ أو لستُ أجودَ من سُئل وأوسع مَنْ أعطى ؟ وأنَّ رحمَى ضاقَتْ ؟ وإنما يتراحَمُ المتراحون بفضل رحمتي . ولولا أنَّ هؤلاء القوم يا عيسى بن مريم غذُّوا أنفسهم بالحكمة التي نوَّرتُ في قلوبهم ، فاستأثروا به(٢) المدنيا أثرةً على الآخرة لعرفوا من أين أُتوا ، وإذاً لأيقنوا أنَّ أنفسهم هي أعدى الأعداء لهم ، وكيف أقبَلُ صيامهم وهم يتقوَّوْنَ عليه [٤٣]ب] بالأطعمة الحرام ؟ وكيف أقبل صلاتهم وقلوبهم تركن إلى المذين يحاربوني (٢) ويستحلُّون محارمي ! ؟ وكيف أقبل صدقاتِهم وهم يَغْصِبون الناس عليها فيأخذونها من غَيْرِ حِلِّها ؟ ! يا عيسى ، إنما أجزي عليها أهلها ؛ وكيف أرحم بكاءهم وأيديهم تقطرُ من دماء الأنبياء ؟! ازددتُ عليهم غضباً ، يما عيسى ، وقضيتُ يموم خلقتُ الساوات والأرض أنه من عبُّ دك

⁽١-١) سورة المائدة ٥/١١٠

⁽٢) كذا الأصل والتاريخ .

 ⁽۲) كذا بحذف إحدى النونين ، وهو جائز استخفافاً . انظر الكتاب ١٩٩/٥ (١٥٤/٢) وشرح الكافية ٢٣٠/٢
 والنحو الوافي ١٨٠/١ . وسيرد منه كثير دون أن أشير إليه .

وعبد أمّك وقال فيكا بقولي أن أجعلهم جيرانك في الدار، ورفقاء ك في المنازل، وشركاء ك في الكرامة ؛ وقضيت يوم خلقت السماوات والأرض أنه من اتخذك وأمّك إلهين من دون الله الأراجع لم في الدّرك الأسفل من النار؛ وقضيت يوم خلقت السماوات والأرض أني مسبّب هذا الأمر على يدي عمد، وأختم به الأنبياء والرسل، ومولدة بمكة ، ومهاجرة بطيبة ، وملكة بالشام ، وليس بفظ ولا غليظ ، ولا سخّاب (ا) في الأسواق ، ولا متزيّن بالفحش ، ولا قوّال بالخنا ، أسددة لكل أمر جميل ، وأهب له كل خلق كريم ، أجعل التقوى ضيرة ، والحِكْمة معقولة ، والوفاء طبيعته ، والممثل سيرته ؛ والحق شريعته ، والإسلام مِلته ، وأشه أحمد ، أهدي به بعد الضلالة ، وأعلم به بعد الجهالة ، وأغني به بعد العايلة (آ) ، وأرفع به بعد الضايلة ، أخرجت للناس ، تأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، إخلاصاً لاسمي وتصديقاً لما جاءت به الرسل ، ألهمهم التسبيح والتهليل والتقديس في مساجده ومجالسهم ويوتهم ومتقالهم ومثواهم ، يضلون لي قياماً وقعوداً ورُكّعاً وسُجًداً ، ويُقاتلون في سبيلي صفوفاً ورّحُوفاً ، قُرْباتهم دماؤهم ، وأناجيلهم في صدورهم ، وقرّباتهم في بطونهم ، رهبان بالليل ، ورّحُوفاً ، قرّباتهم دماؤهم ، وأناجيلهم في صدورهم ، وقرّباتهم في بطونهم ، رهبان بالليل ، ليوث بالنهار ، ذلك فضلى أوتيه من أشاء ، وأنا ذو الفضل العظيم .

قال وَهْبُ بن مُنْبَّه :

كان دعاءً عيسى بن مريم [١/٤٤] الذي يدعو به للمرض والزَّمْنى والعميان والجمانين : اللهمَّ أنت إلـهُ مَنْ في الساء وإلـهُ مَنْ في الأرض ، لا إلـه فيها غيرُك ، وأنت جبَّار مَنْ في الساء وجبَّارُ مَنْ في الأرض كقدرتك في الساء ، وسلطانك في الأرض كقدرتك في الساء ، وسلطانك في الأرض كملطانك في الساء ، أسألك باسمك الكريم ووجهك المنير ومُلْكِك القديم إنك على كل شيء قدير .

قال وهب : هذا للفَّزع والجنون ، يُقرأ عليه ويُكتب له ويُسقى ماءه إن شاء الله .

⁽١) سخَّاب : من الصخب ، وهو الصياح . وفي الحديث في ذكر المنافقين : « خُشُبّ بالليل سُخبّ بالنهار » أي إذا جنّ عليهم الليل سقطوا نياماً ، فإذا أصبحوا تساخبوا على الدنيا شُحّاً وحرْصاً . التاج (سخب) .

 ⁽٢) كذا في الأصل والتاريخ ، والوجه (القالة) لتناسب الفاصلة قبلها من جهة ، ولعدم وجود معنى الفاقة في
 لفظ (العائلة) من جهة أخرى .

كان عيسى بنُ مريم إذا أراد أنْ يُحييَ الموتى صلَّى ركعتين يقرأ في الأولى ﴿ تبارَكَ اللهِ بيدِهِ اللَّلُكُ ﴾ (١) وفي الثانية ﴿ تَنْزِيلُ ﴾ (١) السجدة ، فإذا فرغ مدح الله وأثنى عليه ثم دعا بسبعة أسماء : يا قديم ! يا حيّ ! يا دائم ! يا فَرْد ! يا وِتْر ! يا أَحَد ! يا صَرَد !

قال البيهقي : ليس هذا بالقوي .

وعن هلال بن خبّاب قال :

سألَتُ بنو إسرائيل عيسى بنَ مريم عليه السلام فقالوا : يا رُوحَ الله وكلمتَه ، إنَّ سامَ بن نُوحِ دَفن هاهنا قريباً ، فادْعُ الله أنْ يبعثه ، قال : فهتف نبيُّ الله فلم يرَ شيئاً فقال : أتتعنتُوني (٢) !؟ فقالوا : ما نتعنتُك ، لقد دُفن ها هنا قريباً ، فهتف نبيُّ الله فخرج أشمط ، قالوا : يا نبيَّ الله ! إنه مات وهو شاب ، فما هذا البياض ؟ فسأله فقال : ظننتُ أنها الصيحة ففزعت ، قالوا : دَعْهُ يكنْ فينا ، قال : كيف يكونُ فيكم وقد نفد رزْقُه ! .

وحدث جماعة عن عِبرِ عيسى وقصته ، وما كان من الآيات والعجائب ، وزاد بعضهم عن بعض قالوا : إن أوّل مَن أحيا عيسى بن مريم من الموتى حين قال لهم ﴿ إني أخلق من الطّين ﴾ بإذْن الله ﴿ وَأَحْيِي الموتى بإذْن الله وأنبّئكُم عِبا تَاكُلُونَ وما تدّخرُونَ في بيوتكم ﴾ (الله ﴿ وَأَحْيِي الموتى بإذْن الله وأنبّئكُم عِبا تَاكُلُونَ وما تدّخرُونَ في بيوتكم ﴾ (المعنون بذلك إيانا ؛ بيوتكم كانت اليهود تجتع إليه في ذلك ويستهزئون به ويقولون له : يا عيسى ، ما أكل فلان البارحة وما ادّخر في بيته لغير ؟ فيخبرهم ، فيسخرون منه حتى طال ذلك به [٤٤/ب] ويهم ، وكان عيسى ليس له قرار ولا موضع يُعرف ، إنا هو سائح في الأرض فر ذات يوم بامرأة قاعدة عند قبر وهي تبكي فقال لها : ما لك أيتها المرأة ؟ فقالت : ماتت ابنة لي لم يكن لي ولد غيرها ، وإني عاهدت ربّي أن لا أبرح من موضعي هذا حتى أذوق ما ذاقت من الموت ، ولا أبرح من موضعي أو يبعثها الله لي فأنظر إليها أو أحشر معها من موضعي ، لي عليها الله لي فأنظر إليها أو أحشر معها من موضعي ، في يحييها الله لي فأنظر إليها أراجعة أنت ؟ قالت : نعم ،

⁽١) سورة الملك ١/٦٧

⁽٢) سورة السجدة ٢/٣٢

⁽٢) تعنته : سأله عن شيء أراد به اللبس عليه والمشقة . اللسان (عنت) .

⁽٤) سورة آل عمران ٤٩/٣

قال: فصلًى عيسى ركعتين ثم جاء فجلس عند القبر، فنادى يا فلانة ، قومي بإذن الرحمن فاخرجي ، قال: فتحرك القبر ، ثم نادى الثانية ، فانصدع القبر بإذن الله ، ثم نادى الثالثة فخرجت وهي تنفّض رأسها من التراب ، فقال لها عيسى : ما بطًا بكِ عني ؟ قالت : لما جاء تني الصيحة الأولى بعث الله لي ملكاً فركّب خَلْقي ، ثم جاءتني الصيحة الثانية فرجع إلي روحي ، ثم جاءتني الصيحة الثالثة فخفت أنها صيحة القيامة ! فشاب رأسي وحاجباي وأشفار عيني من خافة القيامة ، ثم أقبلت على أمها فقالت يأ أمتاه ! ما حملك على أن أذوق كرب الموت مرتين ؟ يا أمتاه ، اصبري واحتسبي فلا حاجة لي في الدنيا ، يا رُوح الله وكلمته يسأل ربي أن يردّني إلى الآخرة وأن يَهوّن عليّ كرب الموت ، قال : فدعا ربّه ، فقبضها إليه ، فاستوت عليها الأرض .

فبلغ ذلك اليهود ، فازدادوا عليه غضباً ، وكان ملك منهم في ناحية منهم في مدينة يقال لها نصيبين (١) جبّاراً عاتياً ، وأمر عيسى بالمسير إليه ليدعوه وأهل تلك المدينة إلى المراجعة . قال : فمضى حتى شارف المدينة ومعه الحواريّون ، فقال لأصحابه : ألا رجل منكم ينطلق إلى المدينة فينادي فيها فيقول : إنّ عيسى عبد الله ورسوله . قال : فقام رجل من الحواريّين يقال له يعقوب فقال : أنا يا رُوحَ الله وكلمته ؛ قال : فأذهَبُ فأنت أول من يبر أمتى . فقام آخر يقال له توصار قال له : أنا معه ، قال : وأنت معه ؛ ومشيا ، فقام شعون فقال : يا رُوحَ الله وكلمته ؛ فأذن في بأن أنال منك إن اضطررت فقال : نعم .

قال : فانطلقوا ، حتى إذا كانوا قريباً من المدينة فقال لهما شمعون : ادخلا المدينة فبلغا ما أمرُتما وأنا مقيم مكاني ، فإن ابتليتما احتلت لكا . فانطلقا حتى دخلا المدينة ، وقد تحدّث الناس بأمر عيسى وهم يقولون فيه أقبح القول وفي أمّه ، فنادى أحدها ـ وهو الأول ـ تحدّث الناس بأمر عيسى عبد الله ورسوله ؛ فوثبوا إليهما : من القائل إن عيسى عبد الله ورسوله ؟ فتبراً الذي نادى فقال : ما قلت شيئا ؛ فقال الآخر : قد قلت وأنا أقوله : إن عيسى عبد الله ورسوله وكلت ألقاها إلى مريم وروح منه ، فآمنوا به يا معشر بني إسرائيل خير لكم . فانطلقوا به إلى ملكهم ـ وكان جبًا راطاغيا ـ فقال له : ويلك ! ما تقول ؟ قال ! أقول إن

⁽۱) مضی تعریف نصیبین ص ٦ ح ٣ .

عيسى عبدُ الله ورسولَه وكامتُهُ ألقاها إلى مريم وروحٌ منه ؛ قال : كذبت ؛ فقذفوا عيسى وأُمَّهُ بالبُهْتان ، ثم قال له : تبرَّأُ ويلك من عيسى وقُلْ فيه مقالتنا ! فقال : لا أفعل ، فقال الملك : إنْ لم تفعل قطعت يديك ورجليك وسترْت عينيك (١) ، فقال : افعلْ ما أنت فاعل ، قال : ففعل به ذلك ، فألقاه على مزبلة في وسط مدينتهم .

قالوا : قال رسولُ الله عَلِيَّةِ لأصحابه : كونوا كحواريِّي عيسى بن مريم ، رُفعوا على الخشب وسَمروا بالمسامير وطُبخوا في القدور ، وقُطعت أيديهم وأرجلُهم وسَمرَتُ أعينُهم فكان ذلك البلاء والقتل في طاعة الله أحبُّ إليهم من الحياة في معصية الله .

قال الرواة : إن الملك هم أن يقطع لسانة إذ دخل شمعون وقد اجتع الناس ، فسلم ، فلما نظروا إليه أنكروه ، فقال لهم : ما قال هذا المسكين ؟ قالوا : يزم أن عيسى عبد الله ورسوله ، فقال له ورسوله ، فقال المنعون : أيّها الملك أتأذن لي فأذنو منه فأسأله ؟ قال : نعم ، فقال له شمعون : أيّها المبتلى ! ما تقول ؟ قال : أقول : إن عيسى عبد الله ورسوله ، قال : فا آيتُه شمعون : أيّها المبتلى ! ما تقول ؟ قال : أقول : إن عيسى عبد الله ورسوله ، قال : فا آيتُه عيره ؟ قال : يغبر كم با تأكلون وما تدّخرون ، قال : هذا يعرفه الكهنة فهل غير غيره ؟ قال : نعم ، يخبر كم با تأكلون وما تدّخرون ، قال : هذا قد تفعله السحرة ، يكون غيره ؟ قال : نعم ، يخلق من الطين كهيئة الطير ، قال : هذا قد تفعله السحرة ، يكون أخذة منهم . قال : فجعل يتعجّب الملك منه وسؤاله ، فقال : هل غير هذا ؟ قال : نعم ، يون ينحي الموتى ، قال : أيّها الملك ! إنه ذكر أمراً عظياً ! وما أظن خَلْقاً يقدر على ذلك إلا يقضي الله ذلك على يدي ساحر كذاب ، فإن لم يكن عيسى رسولاً فلا يقدر بهاذن الله ، ولا يقضي الله ذلك بأحد إلا بإبراهيم حين سأله ﴿ رَبّ أَرِني كيف تَحْيي على ذلك ، وما فعل الله ذلك بأحد إلا بإبراهيم حين سأله ﴿ رَبّ أَرِني كيف تَحْيي الموتى » أله ومن مثل إبراهيم خليل الرحن ! فقال الله : ﴿ أَوَلَمْ تَوْمِنْ قالَ بَلَى ﴾ (١) ومَنْ مثل إبراهيم خليل الرحن ! فقال الله : ﴿ أَوَلَمْ تَوْمِنْ قالَ بَلَى ﴾ (١) ومَنْ مثل إبراهيم خليل الرحن ! فقال الله : ﴿ أَوَلَمْ تَوْمِنْ قالَ بَلَى ﴾ (١)

ذكر الحسن

أنَّ عيسى بنَ مريم مرَّ ومعه نـاسٌ من الحواريَّين ، فـأتّـوا على ذهب كثير مـوضـوع ، فقال عيسى النجاء النجاء ! إنما هي النـار . ثم مضى ومضى أصحـابـه ، وتخلَّف منهم ثلاثـة ،

⁽١) مَثْرُ العين مثل مثلِها ، وفي حديث العربيين : فسمَرَ النبي ﷺ أعينهم ، أي أحمى لهم مسامير الحديد ثم كحلهم بها ، أو سملها بمعنى فقاها بشوك أو غيره . التاج (سمر) .

⁽٢) سورة البقرة ٢٦٠/٢

فقال رجلانِ منهم لصاحبها: إنا لا نستطيع هذا الذهب إلا أن نحملَه على شيء فخذ من هذا الذهب فاشتر لنا به طعاماً واشتر لنا ظهراً نحمل عليه من هذا الذهب . فانطلق لما أمراة به ، فأتى الشيطان للرجلين فقال لهما : إذا أتاكا فاقتلاه واقسما المال نصفين ، فلمنا أحكم أمرها انطلق إلى الآخر فقال : إنك لن تطيق هذين ، فاجعَلُ في الطعام سُمنًا فأطعمهما وأدهب بالمال وحُدتك . فابتاع من المدينة سُمنًا ، فجعله في طعامهما ؛ فلما أتاها وثبا عليه فقتلاه ، ثم قرّبا الطعام فأكلا منه فاتا . فاذ للق عيسى إلى حاجته ثم رجع ، فإذا هو بهم قد موتوا عند الذهب فقال : انظروا إلى هؤلاء ! ثم حديثهم حديثهم ، ثم قال لأصحابه : النجاء النجاء ! فإنا هى النار .

وعن ابن عباس قال :

لَّمَا بعث الله عيسي وأمَرَه بالدعوة لقيه بنو إسرائيل فأخرجوه ، فخرج هو وأمُّه يسيحون في الأرض ، فنزلوا في قرية على [٤٦]] رجل فأضافهم فأحسن إليهم ، وكان للمدينة مَلِكٌ جبًّارٌ معتدِ ، فجاء ذلك الرجل يوماً وقد وقع عليه هَمٌّ وحزن ، فدخل منزله ومريم عند امرأته فقالت لها : ما شأنُ زوجك أراهُ حزيناً ؟ فقالت : لا تسليني ، قالت : أخبريني لعلَّ الله يفرج كربه ، قالت : فإنَّ لنا ملكاً يجعل على كلِّ رجلٍ منا يوماً يطعمه هو وجنوده ويسقيهم الخر ، فإنْ لم يفعلْ عاقبه ، وإنه قد بلغَتْ نَوْبَتُه اليومَ ، يريـدُ أَنْ يصنع له فيه ، وليس الآن عندنا سَعَة ، قالت : فقولي له فلا يهتم ، فإني آمُرٌ ابني فيدعو له ، فيلقى ذلك ، فقالت مريم لعيسى في ذلك ، فقال عيسى : يا أمَّهُ ! إني إنْ فعلت كان في ذلك شرّ! قالت : لا تبالى فإنه قد أحسن إلينا وأكرمنا ، فقال عيسى : فقولى لـه إذا اقترب ذلك فامْلاً قدورَكَ وخوابيك ماء ثم أعْلِمْني ، فلما ملاَّهنَّ أعلمه ، فـدعـا الله ، فتحوَّل مـا في القدور لحمًّا ومرقاً وخبزاً ، وما في الخوابي خمراً لم ير الناسُ مثلة قـط ، فلما جـاءه الملـك أكل منه ، فلمَّا شرب الخرسأل : من أين لك هذا الخر ؟ قال : هو من أرض كذا وكذا ، قال اللك : فإن خري أوتى به من تلك الأرض ، وليس هو مثل هذا ! قال : هو من أرض أخرى : فلمَّا خلَّط على الملك اشتدَّ عليه فقال : أنا أخبرك ، عندى غلامٌ لا يسألُ اللهَ شيئًا إلا أعطاه ، وإنه دعا الله فجعل الماء خراً ، فقال له الملك _ وكان له ابنّ يريـد أنْ يستخلفـه فمات قبل ذلك بأيّام _ وكان أحبُّ الخلق إليه _ فقال : إنَّ رجلاً دعا الله فجعل الماء خَمْراً لَيُستجابَنَّ له حتى يُحيي ابني ؛ فدعا عيسى فكلُّمه وسأله أنْ يدعو الله أنْ يُحيى ابنيه ، فقال عيسى : لا تفعلُ إنه إن عاش كان شرًا ! قال الملك : ليس أبالي ، أليس أراه ؟ فلا أبالي ما كان ؛ قال عيسى : فإنْ أحييتُهُ تتركوني أنا وأمي نذهب حيث نشاء ، قال الملك : نعم . فدعا الله ، فعاش الغلام ، فلما رآه أهلُ مملكته قد عاش تناذوا بالسلاح وقالوا : أكلنا هذا حتى إذا دنا موته يريد أنْ يستخلفَ علينا ابنة فيأكلنا كا أكلنا أبوه . فاقتتلوا .

وذهب عيسى وأمُّه ، وصحبتها يهودي ، وكان مع اليهودي [٢٦/ب] رغيفان ومع عيسى رغيف ، فقال له عيسى تشاركني ؟ قال اليهودي : نعم . فاما رأى أنه ليس مع عيسى إلاَّ رغيف ندم ، فلمَّا ناما جعل اليهودي يريدُ أن يأكل الرغيف أكل لقمة ، قال لـ عيسي : ما تصنع ؟ فيقول له : لا شيء ، فيطرحها ، حتى فرغ من الرغيف كلِّه ، فلمَّا أصبحا قال له عيسى : هلَّ طعامَك ، فجاء برغيف فقال له عيسى : أين الرغيف الآخر ؟ قال : ما كان معى إلا واحد ، فسكت عنه ؛ وانطلقوا فرُّوا براعي غنم ، فنادى عيسى : يا صاحب الغنم ، أَجْزِرُنا (١) شاةً من غنه ، قال : نعم ، أرسلُ صاحبك يأخذها ، فأرسل عيسى اليهودي ، فجاء بالشاة فذبحوها وشوَّوْها ، ثم قال لليهودي : كُلُّ ولا تكسُّر عظماً ؛ فأكلا ، فلمًّا شبعوا قذف عيسى العظام في الجلد ، ثم ضربها بعصاه وقال : قومي بإذن الله . فقامت الشاة تثغو ، فقال : يا صاحب الغنم ، خُذْ شاتك ، فقال له الراعى : مَنْ أنت ؟ قال : أنا عيسى بنُ مريم . قال : أنت الساحر ! وفرَّ منه . قال عيسى لليهودي : بالذي أحيا هذه الشاة بعدما أكلناها ، كم كان معك من رغيف ؟ قال : فحلف ما كان معه إلا رغيف واحد ؟ فرَّ بصاحب بقر ، فقال له : يا صاحبَ البقر ، أَجْزِرْنا من بقرك هذه عجُّلاً ، فقال : ابعثُ صاحبكَ يأخذه . فقال : انطلق يا يهودي فجئ به . فانطلق فجاء به فـذبحوه وشوَّوه ، وصاحبُ البقر ينظر ، فقال له عيسى : كُلُّ ولا تكسرُ عظماً فلمًّا فرغوا قنذف العظام في الجلد ثم ضربه بعصاة وقال ، قُمْ بإذن الله ؛ فقام ، له خُوار ، فقال : يا صاحب البقر ، خُـذْ عِجْلَك ، قال : ومَنْ أنت ؟ قال : أنا عيسى ، قال : أنت عيسى الساحر ! ثم فرَّ منه . قال اليهودي : يا عيسى أحييتهُ بعدما أكلناه ! قال : يا يهودي ، فبالذي أحيا الشاة بعدما أكلناها ، والعجل بعدما أكلناه كم رغيفاً كان معك ؟ فحلف بـذلـك مـا كان معـه إلا رغيف

⁽١) أجزرُنا : أي أعطنا شاة تصلح للذبح ؛ وأجزر فلان القومَ : أعطاهم جزوراً . اللسان (جزر) .

واحد .فانطلقا حتى نزلا قرية ، فنزل اليهودي في أعلاها وعيسى في أسفلها ، وأخذ اليهودي عصا [٧٤/] مثل عصا عيسى وقال : أنا الآن أحيي الموتى . وكان ملك تلك القرية مريضا شديد المرض ، فانطلق اليهودي ينادي من يبغي طبيبا ؟ حتى أتى ملك تلك المدينة ، فأخبر بوجعه فقال : أدخلوني عليه فأنا أبرئه ، وإن رايتوه قد مات فأنا أحييه . فقيل له : إن وجع الملك قد أعيا الأطباء قبلك ، ليس من طبيب يداويه ولا يُغني دواؤه شيئا إلا أمر به فصلب ، فقال : أدخلوني عليه فإني سأبرئه ؛ فأدخل عليه ، فأخذ برجل الملك فضربه بعصاه حتى مات ! فجعل يضربه وهو ميت ويقول : قَمْ بإذن الله ، فأخذ ليُصلب فبلغ عيسى ، فأقبل عليه وقد رُفع علي الخشبة فقال : أرأيتم إن أحيَيْتُ لكم صاحبكم أتتركون لي صاحبي ؟ قالوا : نعم ، فأحيا عيسى الملك ، فقام وأنزل اليهودي ، فقال : يا عيسى ! أنت صاحبي ؟ قالوا : نعم ، فأحيا عيسى الملك ، فقام وأنزل اليهودي ، فقال : يا عيسى ! أنت أعظم الناس علي منة ! والله لا أفارقك أبداً . فخرجوا فروا بثلاث لبنات ، فدعا الله عزّ وجل عيسى فصيرهن من ذهب ، قال : يا يهودي لبنة لي ولبنة لك ولبنة لمن أكل وجل عيسى فصيرهن من ذهب ، قال : يا يهودي لبنة في ولبنة لك ولبنة لمن أكل الرغيف ؛ قال : أنا أكلت الرغيف ؛

وعن ابن عباس

أنَّ عيسى بن مريم قال للحواريِّين : صوموا ثلاثين يوماً ، ثم سلوا الله ما شئتم يعظيكوه . فصاموا ، فلمَّا قَضُوا ثلاثين يوماً قالوا لعيسى : يا معلم الجير ، إنه لو عملنا لأحد وقضينا عمله أطعمنا طعاماً ، وإنَّا قد صُنا الذي أمرتنا به ، فادْعُ الله أن يُنزل علينا مائدة من الساء ، فنزلت الملائكة بمائدة يحملونها ، عليها سبعة أخوات وسبعة أرغفة ، فأكل منها آخر الناس كا أكل منها أولهم .

وفي حديث آخر : فأنزلها الله عليهم ، فكان يُنزل عليهم كل يوم تلك المائدة من ثمار الجنة ، فيأكلون من ضروب شتى ، فكان يقعد منا أناس يلطّخون ثيابنا ، فلو بنينا لها بناء حتى نرفعها ؛ فبنؤا لها بناء ، فلما فعلوا ذلك أنزلها الله عليهم ذلك اليوم ، فجاء أشرافهم وأصحاب الثياب ، فارتفعوا على غيرهم ، فأكلوا ذلك منها ثم رفعها الله عنهم حين بدّلوا أمْر الله عز وجل .

[٧٤٧] وعن عمار بن ياسر قال قال رسول الله علية :

أنزلت المائمدة من السماء خبز ولحم ، وأمروا أنْ لا يَخْبَـــؤوا ولا يــدَّخروا ولا يرفموا لغدِ ، فخانوا وادَّخروا وخَبَــؤوا ، فُسِخوا قِردةً وخنازير .

وعن ستثمان

أنه قال في المائدة التي أنزلها الله على عيسى قال: لَمَّا سأل الحواريُّون عيسى .. وذلك أنهم حين سألوه _ قالوا : نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبّنا للذي رأينا من العجائب ، ونكون عليها من الشاهدين . قال : فقام عيسي فألقى عنه الصوف وليس جُبَّةً من شعر ولحافاً من شعر ، ثم وضع يمينة على شاله وصف عدميه ، وألصق كعب قدمه مع الآخر ، وسوَّى بين إبهاميه ، وطأطأ رأسة خاشعاً لله عزَّ وجلّ ، وأرسل عينيه بالبكاء حتى سالت الدموع على لحيته وصدره وهو يدعو الله ويتضرّع ، ثم قال : ﴿ اللهمَّ ربَّنا أَنزِلُ علينا مائدةً من السماء تكونُ لنا عِيداً لأُولِنا وآخرنا ﴾(١) يعني تكونُ لنا عظةً ﴿ وآيةً منك ﴾ يقول : علامة بيننا وبينك ﴿ وَارْزُقْنا ﴾ عليها طعاماً نأكله وارزقنا ﴿ وَأَنْتَ خَيْرُ الرازقين ﴾(١) فنزلَّتْ سُفْرَةً حمراء بين غمامتين ، غمامة من فوقها وأخرى من تحتها ، يهوى منقضَّةً في الهواء والناس ينظرون إليها ! فأوحى الله تعالى : يا عيسي هذه المائدة ، فن كفر بعد ذلك ﴿ منكم فإني أعذُّبُه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ﴾ (٢) . فبلُّغ عيسى قومه فقالوا : نعم ، فقال الله : يا عيسي إن كفروا أخذتُهم بالشُّرط . ونزلت المائدة وعيسي يبكي ويقول : إلمي اجعَلْها رحمة ولا تجعلها عذاباً! كم أسألك من العجائب [فتعطيني ، إلهي ، أعوذُ بك أن يكون نزولها عذاباً ورجُزاً ، وأسألك أن تجعلها عافية وسلامة ، ولا تجعلها مُثْلَة ولا فتنة . فمازال](١) يدعو ويتضرَّع حتى استقرَّت بين يدى عيسى ، والناس حوله [يجدون ريحَ](١) طيبها ، لم يجدوا ريحاً قطُّ أطيبَ منها ، فخرَّ عيسى ساجداً ، وسجد الحواريُّون [١/٤٨] معه ،

⁽١) سورة للائدة ١١٤/٥

⁽٢) سورة المائدة ٥/١١٥

⁽٣) ما بين معقوفين بياض في اللوحة ناشئ عن سوء التصوير ، استدركته من التاريخ (س) ٢٧/١٤ أ .

وبلغ ذلك اليهود ، فأقبلوا مغمومين مكرويين ، فنظروا إلى أمرٍ مُعجِب ، فإذا سفرة مغطّاة بمنديل ، فرفع عيسى رأسه واستوى قاعداً ، فقال : لننظر مَنْ كان خيرنا وأوثقنا بنفسه ، وأحسننا عملاً عند ربه فليكشف عن هذه الآية حتى ننظر إليها ونأكلَ منها ونحمت الله عليها ؛ فقال الحواريُّون : أنت أولانا وأحقنا يا روح الله ! فقام عيسى فتوضاً وضوءاً حسناً وصلى صلاة حسنة ، ودعا دعاء كثيراً وبكى بكاءً طويلاً ، ثم جلس عند السفرة ثم قال : بسم الله خير الرازقين وكشف المنديل ، فإذا سمكة مشوية وليس عليها فلوس (۱) ولا فيها شوك ، يسيل السبن منها سيلانا وقد نضد حولها من ألوان البقول إلا الكرَّاث ، وخل عند رأسها ومِلْح عند ذنبها ، وخسة أرغفة على كل رغيف زيتون وخمس رُمَّانات وتميرات ، فقال شعون وهو رأس الحواريّين : يا رُوح الله وكلمته ! أمن طعام الدنيا أو من طعام الآخرة ؟ فقال عيسى : ما أخوفني عليكم أنْ تُعاقبوا ! فقال : لا و إله بني إسرائيل ما أردت بما سألتك عنه سوءا ، فقال عيسى : نزلت وما عليها من السماء ، وليس شيء منها من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ، وهي مما ابتدعه الله بالقدرة البالغة ، فقال : كُنْ من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ، وهي مما ابتدعه الله بالقدرة البالغة ، فقال : كُنْ فكان ، فقال : كلوا مما سألم واذكروا اسم الله عليه واحْمَدُوا إلهكم واشكروه يزدُكم ، فإنه القادر على ما يشاء إذا يشاء ، فقال الحواريّون : يا روح الله ! كنْ أنت أوّل مَنْ يأكلُ منها الذي سألها وطلبها .

وفرِق الحواريون أن يكون [نزولها سخطة ومُثْلَة ، فلم يأكلوا منها ، فدعا عيسى لها أهل الفاقة والزَّمَانَة من العميان والمُجَدِّمين والجانين والمُخبِّلين ، وهذا الضرب من أنواع البلاء من الناس ، فقال : كلوا من رزق ربكم ودعوة نبيكم ، وآية من ربكم ، فليكن مَهْناها لكم وبلاؤها لغيركم](١) فأكلوا ، فصدر عن تلك السبكة والطعام [ألف وثلاث مئة من بين رجل وامرأة شِباعاً](١) [٨٤/ب] يتجشَّؤون من بين فقيرِ جائع ، وزَمِنِ ناقِه رَغِيب (١) ، ثم نظر عيسى إلى السُّفْرة فإذا هي كهيئتها حين نزلت من الساء ، ثم رُفعت إلى الساء وهم ينظرون

⁽١) الفلوس : القشور على ظهر السمكة .

⁽٢) ما بين معقوفين بياض في اللوحة ناشئ عن سوء التصوير ، استدركته من التاريخ (س) ٢٧/١٤ أ ، ب .

⁽٣) الزَّمِن : المبتلى ، المبيَّن الزمانة ، والزمانة : العاهـة . والنـاقِـه : من صحَّ وهو في عقب عِلَــه . والرَّغِيب : الأكول ، واسع الجوف . اللسان (زمن ، نقه ، رغب) .

إليها صاعدة ، وينظرون إلى ظلّها حتى توارت ، فاستغنى كلُّ فقير أكل منها حتى مات ، وبَرَ الحَواريُّون وندم سائر الناس وبَرَ أكلُ مبتلَى يومئذ فلم يزلُ صحيحاً غنياً حتى مات ، وبدم الحواريُّون وبدم سائر الناس ندامة شابَتْ حواجبهم وأشفار أعينهم ، فكانت إذا نزلت بعد ذلك أقبلوا إليها من كلِّ مكان يسعون ، يزاحم بعضهم بعضا ، الأغنياء والفقراء ، والرجال والنساء ، والصغار والكبار ، وكل صغير ضعيف ومريض ، يركب بعضهم بعضا ، حتى جعلها عيسى نوائب فيا بينهم ، ثم كانت تنزل غبا ، تنزل يوما ولا تنزل يوما ، كناقة ثمود ، ترعى يوما وترد يوما فلبثوا بذلك أربعين صباحاً ، فلا تزال موضوعة يُؤكل منها ، فإذا فاء الفيء ارتفعت صاعدة في السهاء ؛ ثم أوحى الله إلى عيسى : أن اجعلُ مائدتي ورزقي لليتامي والزَّمني والفقراء دون الأغنياء ، فتعاظم ذلك عند الأغنياء ، وأذاعوا القبيح وارتابوا وشكوا فيها ، ووقعت الفتنة في قلوب المرتابين حتى قال قائلهم : يا رُوحَ الله وكلمته ؛ إنَّ المائدة ويرحم كم .

فأوحى الله إلى عيسى أني آخيدهم بالشَّرُط الذي اشترطت ، إني معدَّبٌ منهم مَنْ كفر بعد نزولها بعذاب ﴿ لا أعندُّبُهُ أحداً من العالمين ﴾ (١) فقال عيسى : ﴿ إِنْ تعندُّبُهم فإنهم عبادُك وإِنْ تَغْفِرُ لَم فإنّكَ أنتَ العزيزُ الحكم ﴾ (١) وخبَّرهم بنزول العذاب عليهم ، فسخ الله منهم ثلاثة و ثلاثين رجلاً خنازير ، وأصبحوا يأكلون العذرة في الحَشُوش (١) ويتبعون الزّبُلَ في الطرق ، وكانوا باتوا أولَ الليل على فَرشهم مع نسائهم آمنين في دورهم ، في أحسن صورةٍ وأوسع رزق فأصبحوا خنازير ، وأصبح الناسُ - مَنْ بقي - خائفين [٤٩/آ] من عقوبة الله ، وعيسى يبكي ويتضرع وأهلوهم يبكون معه عليهم . وجاءت الخنازير تسعى إلى عيسى حين أبصرَتُه ، فطفقوا وعيسى يدعوهم : يا فلان يا فلان ، فيقول برأسه : نعم ، فيقول : ألمُ أنذِرُكم عقوبة الله ؟ فيقولون برؤوسهم : أي نعم ، وأحذَّرُكم وأخوَّفُكم عذابَه ! وكأنّي كنتُ أنظر إليكم في غير صورةٍ ؟ وذلك قوله تعالى : ﴿ لَعِنَ الذينَ كَفَرُوا من بني إسرائيلَ على لسان داود وعيسى ابن مَرْيَمَ ذلكَ بما عصواً وكانوا يعتدون ﴾ (١) وأنزل الله على إسرائيلَ على لسان داود وعيسى ابن مَرْيَمَ ذلكَ بما عصواً وكانوا يعتدون كهوا وأنزل الله على إسرائيلَ على لسان داود وعيسى ابن مَرْيَمَ ذلكَ بما عصواً وكانوا يعتدون كفران الله على إسرائيلَ على لسان داود وعيسى ابن مَرْيَمَ ذلكَ بما عصواً وكانوا يعتدون كفران الله على إسرائيلَ على لسان داود وعيسى ابن مَرْيَمَ ذلكَ بما عصواً وكانوا يعتدون كوران الله على الموادية وكوران الله على المن داود وكوران الله على المنان داود وعيسى ابن مَرْيَمَ ذلكَ بما عصواً وكانوا يعتدون كوران الله على المرائيل على المان داود وعيسى ابن مَرْيَمَ ذلكَ عاصواً وكانوا يعتدون كورانوا يعتدون كوران الله على المؤورة وكوران المؤورة وكوران الله على المؤورة وكوران الله على المؤورة وكوران و

⁽١) سورة المائدة ٥/١١٥

⁽٢) سورة المأئدة ١١٨/٥

⁽٢) الحشوش : مواضع قضاء الحاجة ، مفردها : حش . اللسان (حشش) .

⁽٤) سورة المائدة ٥٧٨٧

نبيّه عَلَيْ ﴿ و يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسيّئةِ قبلَ الحسنة وقد خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِم المَثَلاتُ ﴾ (١) ثم إنَّ عيسى سأل ربَّهُ أَنْ يُميتَهم ، فأماتهم بعد ثلاثة أيام ؛ فما رأى أحد من الناس لهم جيفة في الأرض لأنَّ العقوبة إذا نزلت من الله استأصلت ، فنعوذ بالله من غضبه .

قالوا : وكان ذلك بين إيلياء (٢) وبين أرضِ الرُّوم .

وفي رواية : فأكلوا ، فصدر عنها سبعة آلاف شباعاً . وفي رواية اثنا عشر ألفاً . فكانت المائدة تنزل عليهم أربعين صباحاً ، فعمد قوم منهم فخبّنوا منه (٢) ، فقال لهم الحواريّون : لا تفعلوا فإنكم إنْ فعلتم عُذَّبتم . وكان قومٌ منهم مداهنين فقال : دعوهم وما الذي يتخوَّفون عليهم ، إنكاراً لما قالوا لهم ، فقال الذين جهلوا : ما سمعتم بساحر يخرجُ في آخر الزمان يزرع من يومه ويحصد من يومه ، ويطعم الناس من يومه فغضب الحواريُّون وغيّروا عليهم ، وسكت المداهنون ؛ فانطلق الحواريُّون إلى عيسى فأخبروه بذلك ، فأوحى الله إلى عيسى أني آخذُه بشَرْطى . فاعتزل عيسى والحواريُّون عن عسكره ، فلمَّا كان عند وجه الصبح بعث اللهُ عزَّ وجلَّ جبريل عليه السلام فصاح عليهم صيحةً فزعوا منها فحُوِّلوا عن صورهم خنازير ، فلما أصبحوا نادى منادي عيسى بالرحيل ، وكان يرتحلُ بغَلَس ، فلم يخرجُ من عسكر القوم ، فأقام عيسى حتى أسفر ، فنظر الناس إليهم فقالوا : يا عجباً خنازير لها أذناب يُسمع لها وحاوح! فلما رأى ذلك [٤٩/ب] عيسى بكي بكاءً شديداً . قال : فجعلوا يُومُونَ برؤوسهم إلى عيسى أن ادْعُ ربَّك ، وعيسى يدعوهم بأسائهم ويقول : ألم أنهم ؟ فيُومُون برؤوسهم أنَّ نعم ، فمضى عيسى عليـه السلام ، فـأوحـى اللهُ عـزَّ وجـلَّ إليـه أنْ يُقيم بمكانه ثلاثة أيام ، فأقام عيسي ، فاجتم الناس ينظرون إليهم ، ثم ارتحل عنهم ، فأخذت الخنازير على إثر عيسى ، فأوحى الله إلى الأرض أن خذيهم فأخذَتْهم إلى رُكّبهم على المحجّة أربعة أيام ، ينظر الناسُ إليهم ثم أماتهم بعد سبعة أيَّام ، ثم أوحى الله إلى الأرض أن اخسفى بهم ، فخسفَتْ بهم فطهّر الله الأرضَ من خَسيفتهم (٤) ، فانكسرت اليهودُ أعداءُ الله ، فقُطعتُ

⁽١) سورة الرعد ١٦/١٣

⁽٢) مِضَى التعريف بإيلياء ص ٩٤ ح ٥ .

⁽٣) خبنوا الطعام : خبؤوه وادُّخروه للشدة . المعجم الوسيط (خبن) .

⁽٤) الخسيفة : النقيصة . اللسان (خسف) .

ألسنتُهم عن عيسى بن مريم فذلك قولُ الله عزَّ وجلٌ : ﴿ لَعِنَ الـذينَ كَفَرُوا مِنْ بني إسرائيلَ على لسانِ داوة وعيسى ابنِ مريم ﴾ (١) فأمًّا الخنازير على لسانِ عيسى ، وأمَّا القِرَدة فهم أهلُ أَيْلَةً (٢) الذين اعتدوًا في السبت وهم على لسان داود .

وفي حديث آخر بمعناه : عندما قال لهم : ليس شيء ثما ترون عليها من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ، هي وما عليها شيء ابتدعه الله تعالى بالقدرة الغالبة ، إغا قال كُنْ فكان ، فكلوا ثما سألتم واحْمَدُوا عليه ربَّكم يُمدَّكم ويزدُكم فإنه القادر البديع لما يشاء ، إذا شاء يقول له كُنْ فيكون . قالوا : يا رُوحَ الله وكلمته ! إنْ أريتنا اليوم آية من هذه السمكة ، فقال عيسى : ياسمكة آحْيَيْ بإذْنِ الله ! فاضطربَتِ السمكة طريَّة تدور عيناها ، لها بصيص تلمَّظ بفيها كا يتلمَّظ السَّبع ، وعاد عليها فُلُوسُها أنّ ، ففزع القوم ! فقال عيسى : مالكم تسألون الشيء فإذا أعطيتهوه كرهتهوه ! ما أخوفني أنْ يعبدوا هذه السمكة ! قال : عودي كا كنت بإذْن الله ، قال : فعادَتُ مشويَّة في حالها . قال : كُنْ يا رُوحَ الله أوَّلَ مَنْ يأكل ثم نأكل بعد ، قال عيسى : معاذَ الله بل يأكُل مَنْ طلبها وسألها ... الحديث .

وعن عبد الرحمن بن زيد قال:

كان وزيرٌ لعيسى ركب [٠٥/ آ] يوماً فأخذه السَّبُع فأكله ، فقـال عيسى : أيْ ربّ ! وزيري في دينك وعوني على بني إسرائيل وخليفتي فيهم ، سلَّطتَ عليه كلبَك فأكله ، قـال : نعم ، كانت له عندي منزلةً رفيعة لم أجدُ عمله يبلغُها فابتليتُه بذلك لأَبْلغَهُ تلك المنزلة .

وعن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله عَلِيلةِ :

مرَّ ثلاثةُ نفر على عيسى بنِ مريم فقال : يموت أحَـدُ هؤلاء اليوم إنْ شاء الله ؛ فراحوا عليه بالعشيِّ عليهم حزمُ الحطب ، فقال لهم : ألْقُوا ، فألقَوْا ، فإذا حيَّةٌ سوداء في حزمةِ الذي قال يموتُ إنْ شاء الله ، فقال : ما عملتَ اليوم ؟ قال : ما عملتُ شيئًا ! قال لتخبرني ،

⁽١) سورة المائدة ٥/٨٧

⁽٢) أَيُلة : مدينة على ساحل بحر القلزم (الأحمر) مما يلي الشام . انظر معجم البلدان ٢٩٢/١ وموقعها اليوم في الأردن وتسمى العقبة .

⁽۲) مضی معنی (الفلوس) ص ۱۰۸ ح ۱ .

قال : ما عملتُ شيئاً إلاَّ أنه كانَتُ معي فِـدُرَةً (١) من خبر كانت بيـدي ، فرَّ عليَّ مسكين ، فأعطيتُه بعضها ، فقال : بهذه مُنعت . أو قال : نجَوْت .

وعن بكر بن عبد الله الْمَزَني قال :

فقد الحواريُّون نبيَّهم ، فانطلقوا يطلبونه ، فإذا هو قد انطلق نحو البحر ، وإذا هو يمثني على الماء ، فقال له رجل منهم : يا نبيَّ الله ! أُجِيءُ إليك ؟ قال : نعم ، فذهب يرفعُ رجلاً ويضع أخرى فإذا هو في الماء ، فقال له عيسى : ناولْني يدك ياقضير اليقين ، فلو أنَّ لابن آدمَ من اليقين قَدْرَ ذرَّةِ لمشى على الماء .

وعن فضيل بن عياض قال :

قيل لعيسى بن مريم : يا عيسى بأيّ شيء تمشي على الماء ؟ قال : بالإيمان واليقين ، قالوا : فإنا آمنًا كا آمنت ، وأيقنًا كا أيقنت ، قال : فامشوا إذاً ، قال : فشوًا معه ، فجاء المؤج فغرقوا ، فقال لهم عيسى : مالكم ؟ قالوا : خفنا الموج ، قال : ألا خفتم ربّ الموج ! قال : فأخرجهم ثم ضرب بيده إلى الأرض فقبض بها ثم بسطها فإذا في إحدى يديه ذهب وفي الأخرى مدرّ أو حصى ، فقال : أيّها أحلى في قلوبكم ؟ قالوا : هذا الذهب قال فإنها عندي سواء .

وعن ابن عباس قال :

خرج عيسى بن مريم يستسقي بالناس ، فأوحى الله عيلى وجل إليه : لا يستسقي معك خطاء . فأخبرهم بذلك فقال : مَنْ كان من أهل الخطايا فليعتزل ، فاعتزل [٥٠/ب] الناس كلهم إلا رجلاً مصاباً بعينه الينى ، فقال له عيسى : مالك لا تعتزل ؟ قال : يا رُوحَ الله ! ما عصيت الله طرفة عين ، ولقد التفت فنظرت بعيني هذه إلى قدم امرأة من غير أن كنت أردت النظر إليها فقلعتها ، ولو كنت نظرت إليها باليسرى لقلعتها . قال : فبكى عيسى حتى ابتلت لحيته بدموعه ، ثم قال : فادع فأنت أحق بالدعاء مني ، فإني معصوم بالوحي ، وأنت لم تَعصَمُ ولم تعص . فتقدم الرجل فرفع يديه وقال : اللهم إنك خلقتنا وتكفلت علمت ما نعمل من قبل أن تخلقنا ، فلم ينغك ذلك ألا تخلقنا ، فكما خلقتنا وتكفلت

⁽١) الفيدُرة : القطعة من كل شيء . اللسان (فدر) .

بأرزاقنا فأرسلِ السماءَ علينا مِدْرارا . فو الذي نفسُ عيسى بيده ما خرجتِ الكلمةُ تـاشّـةً من فيه حتى أرختِ السماءُ عَزَالِيَها (١) ، وسُقي الحاضِرُ و الباد .

وفي رواية : فقال له عيسى : ادْعُ وأنا أؤمِّن . فدعا وأمَّن عيسى ، فسقاهم الله .

وفي رواية : قال بل ادْعُ أنت وأؤمن أنا . فدعا عيسى صلى الله على نبيّنا وعليه ، وأمّن الرجل ، فما رجعوا حتى كادوا أنْ يدركهم الغرق .

قال الشعى:

كان عيسى بن مريم إذا ذكر عنده الساعة صاح ، ويقول : لا ينبغي لابن مريم أن تُذكر عنده الساعة فيسكت .

وكان عيسى إذا سمع الموعظة صرخ صُراخ الثكلي .

قيل لعيسى بن مريم عليه السلام: كيف أصبحت يا رُوحَ الله ؟ قبال أصبحتُ وربي من فوقي ، والنارُ أمامي ، والموتُ في طلبي ، لا أملك ما أرجو ، ولا أطيق دفعَ ما أكره ، فأيُّ فقير أفقر منى .

وعن جعفر بن بُرْقان

أنَّ عيسى بن مريم عليه السلام كان يقسول: اللهمَّ إني أصبحتُ لا أستطيعُ دفعة ما أكره ، ولا أملِكُ نفعَ ما أرجو ، وأصبح الأمْرُ بيد غيري ، وأصبحتُ مرتهناً بعمل ، فلا فقير أفقر مني ! اللهمَّ لا تشيتُ بي عدوِّي ولا تَستُوُ بي صديقي ، ولا تجعَلُ مصيبتي في ديني ، ولا تُسلَّطُ عليَّ مَنْ لا يرحمني .

وعن يونس بن عُبيد قال :

كان عيسى بن مريم يقول : [٥١/] لا يصيبُ أحد حقيقةَ الإيمان حتى لا يبالي من أكل الدنيا .

 ⁽١) أي كثر مطرها ، والعزالي في الأصل : جمع عزلاء ، وهو فم المزادة _ أو القربـة _ الأسفـل ، حيث يستفرغ
 ما فيها من الماء ، فشبّه اتساع المطر وإندفاقه بالذي يخرج من فم المزادة . اللسان (عزل) .

وقال الفضل :

قال عيسى : فكَّرْتُ في الحَلْق ، فوجدتُ مَنْ لم يُخلق أغْبَطُ عندي ممن خُلق .

وقوله عزَّ وجلِّ : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَيِّبَاتِ ﴾ (١) قال : ذاك عيسى بن مريم كان يأكُل من غَزْل أُمِّه .

وكان عيسى بن مريم عليه السلام يأكُل الشجر ويلبس الشعر ، ويبيتُ حيث أمسى ، لم يكنُ لـه ولـد فيوت ، ولا بيت يخرب ولا يخبَأُ غـداءً لعشـاء ، ولا عشـاء لغـداء ؛ وكان يقول : كلَّ يوم يجيءً معه رزقه .

وعن سعيد بن عبد العزيز

أن عيسى نظر إلى إبليس فقال : هذا آثرَ كَوْنَ الـدنيـا ، إليهـا خرج وإيّــاهــا ســـأل ، لا أشركه في شيءٍ منها ولا حجراً أضعه تحت رأسي فلا أكشّرُ فيها ضاحكاً حتى أخرج منها .

وعن الحسن قال :

إنَّ عيسى رأْسُ الزاهدين يوم القيامة ، قال : وإنَّ الفرَّارين بـذنوبهم يَحشرون يوم القيامة مع عيسى بن مريم .

قال : وقال الحسن :

إنَّ عيسى بن مريم مرَّ به إبليس يوماً وهو متوسِّدٌ حجراً وقد وجد لذَّة النوم ، فقال له إبليس : يا عيسى ، أليس تزع أنك لا تُريدُ شيئاً من عَرَضِ الدنيا ؟ فهذا الحجر من عَرضِ الدنيا ، فقام عيسى غضبان ، ثم أخذ الحجر فرمى به فقال : هذا لك مع الدنيا يا إبليس ! فلعمري إنَّ الدنيا مزرعة لك ، وإنَّ أهلها لك عَمَّال .

قال الحسن :

كان عيسى يمشي على الماء ، فقال له الحواريُّون : يـا رُوحَ الله إنـك لتمشي على المـاء ! قال : نعم ، ذلك باليقين بالله ، قالوا : إنّا بالله لموقِنُون ، قـال لهم عيسى : تقولون لو عرض لكم في الطريق دُرِّ وحجر أيّا كنتم تأخذون ؟ قالوا : الدُّر ، قال : لا والله حتى يكون الـدُرُّ والياقوت مثل الحجارة عندكم سواء .

⁽١) سورة للؤمنون ١٩/٢٥

وقال الحسن :

إنَّ عيسى بن مريم أصابه الحَرُّ وهو صائم حتى اشتدَّ به ، فقالوا : يا رُوحَ الله وكلمتَه ! لو بنينا لك بيتاً تسكنه ويكنُك من الحرِّ والبَرْد ، قال : لا حاجة لي به فألحُّوا عليه ، فأذن لهم فبنَوْا عريشاً ، فلمَّا دخله فنظر إليه [١٥/ب] قال : سبحان الله ! أعاديًّ أنا ! ؟ إنما أردتُ بيتاً إذا جلست أصاب رأسي سقفُه ، وإذا اضطجعتُ أصاب جنبي حائطه ، ولا حاجة لي بهذا . فلم يسكنُ بعدها ظلَّ بيتِ حتى رُفع .

قال: وقال الحسن:

فوالله لولم يعذَّبُنا الله إلا بحُبِّنا الدنيا لعندَّبَنا ، لأنَّ الله يقول : أحببتَ شيئاً أُبغضُه ولقول الله تعالى : ﴿ تُريدُونَ عَرَضَ الدُّنيا والله يُريدُ الآخرة ﴾(١) .

وحدث مكحول عن كعب

أنَّ عيسى بن مريم كان ياكُل الشعير ويشي على رجليسه ، ولا يركبُ السدوابُ ولا يسكنُ البيوت ولا يصطبحُ السِّراج ، ولا يلبَسُ الكراسف ـ يعني القطن ـ ولم يسَّ النساء ، ولم يسَّ الطيب ، ولم يَمْزَجُ شرابَهُ بشيءٍ قطّ ، ولم يبرِّدُهُ ، ولم يدهنُ رأسة قط ، ولم يقرَبُ رأسة ولحيته غَسُولٌ قط ، ولم يجعَلُ بين الأرض وبين جلده شيئاً قط إلاَّ لباسه ، ولم يهم لغداء قط ولا لعشاء قط ، ولا اشتهى شيئاً من شهوات الدنيا ؛ وكان يجالسُ الضعفاء والزَّمْني والمساكين ، وكان إذا قرِّب إليه الطعام على شيء وضعه على الأرض ، ولم يأكلُ مع الطعام إداماً قط ؛ وكان يجتزئ من الدنيا بالقوت القليل ويقول : هذا لمن يوت ويحاسب عليه كثير .

قيل لميسى بن مريم : تزوَّجُ ، قال : وما أصنع بالتزويج ؟ قالوا : تلدُ لك الأولاد ، قال : الأولادُ إنْ عاشوا أَفتَنُوا ، وإنْ ماتوا أحزنوا .

وعن ثابت البُنّانيّ قال:

قيل لعيسى بن مريم : لو اتخذت حماراً تركبه لحاجتك ، قمال : أنا أكرم على الله من أنْ يجعل لي شيئاً يشغَلُني عنه .

⁽١) سورة الأنفال ٨/٢٢

أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام : يا عيسى لو رأت عيناك ما أعددُت لعبادي الصالحين لذاب قلبك ، وزهِقَتْ نفستك اشتياقاً إليه .

قال مالك بن دينار :

قالوا لعيسى بن مريم : يا رُوحَ الله ! ألا نبني لك بيتاً ؟ قال : بلى ابنوه على شاطئ البحر ، قالوا : إذن يجيءُ الماء في ذهب به ! قال : أين تريدون ؟ تبنون لي على القنطرة ؟ .

قيل لعيسى : لو اتخذت بيتا ، قال : يكفينا خُلْقانُ مَنْ كان قبلنا .

[٢٥٧] قال ميسرة:

ما بني عيسى بيتاً ، فقيل له : ألا تبني ؟ فقال : لاأترك بعدي شيئاً من الدنيا أذكر به.

وعن أبي سلمان قال :

بينا عيسى يمشي في يوم صائف ، وقد مسّة الحرَّ والشمسُ والعطش ، فجلس في ظلِّ خية ، فخرج إليه صاحبُ الخية فقال : يا عبد الله ، قُمْ من ظلِّنا ، فقام عيسى فجلس في الشمس وقال : ليس أنت الذي أقتني ، إنما أقامني الذي لم يُرِدُ أَنْ أصيبَ من الدنيا شيئاً .

دخل عيسى بن مريم ذات يـوم خَرِبَـة فطرتِ السماء ، فنظر إلى ثعلب قـد أقبـل مستذفراً (١) بذنبه حتى دخل جُحْرَهُ فقال : الحمد لله الذي جعل لكلّ شيء مأوى إلا عيسى بن مريم لا مأوى له ، فإذا هو بصوت : يا بن مريم ، ادخل الفج ، فدخل الفج فإذا هو برجل قائم يصلّي ، فأقام عنده ثمانية عشر يوماً ينتظره لينفتل من صلاته فيكلمه ، فلمّا انفتل قال له : يا عبد الله ! ما الذي أذنبت ؟ فأقبل العابد على البكاء وقال : يا رُوحَ الله ، أذنبت ذنباً عظيماً ، قال : وما هو ؟ قال : قلت يوماً لشيء كان : يا ليته لم يكن .

قال المعتمر بن سليان التيي :

خرج عيسى على أصحابه وعليه جُبَّةً من صوف وكساءٌ وتُبَّان (٢) حافياً باكياً شعِثاً ،

⁽١) كنا الأصل ، وفي التاريخ (س) : « مستديراً » . قلت : لعل الاستذفار بمعنى الاستثفار ، وهو إدخال الكلب ذنبه بين فحذيه حتى يلزقه ببطنه ؛ وقد ذكر صاحب التاج قوله : استذفرت المرأة : استثفرت . انظر التاج (ثفر ، ذفر) .

⁽٢) النبان : سراويل صغير ، مقدار شهر ، يستر العورة المغلظة فقط ، وقيل : إلى ما فوق الركبة . اللسان (تبن) .

مصفرً اللون من الجوع ، يابس الشفتين من العطش فقال : السلامُ عليكم يا بني إسرائيل ، أنا الذي أنزلت الدنيا منزلتها بإذن الله ، ولا عجب ولا فخر ، أتدرون أين بيتي ؟ قالوا : أين بيتك يا رُوحَ الله ؟ قال : بيتي المساجد ، وطيبي الماء ، وإدامي الجوع ، وسراجي القمر بالليل ، وصلاتي في الشتاء مشارق الشمس ، وريحاني بُقول الأرض ، ولباسي الصوف وشعاري خوف رب العزة ، وجلسائي الزمني والمساكين ، أصبح وليس لي شيء ، وأمسي وليس لي شيء ، وأبس لي شيء ، وأبا طيب النفس ، غني مكثر ، فمن أغنى مني وأربح ! ؟ .

قال عمد بن سباع النَّميْري:

بينا عيسى بن مريم يسيح في بعض بلاد الشام إذ اشتد به المطر والرَّعُد والبرق ، فجعل يطلب شيئاً يلجأ إليه ، فرُفعت له خية من بعيد ، فأتاها ، فإذا فيها امرأة ! فحاد [٥٠/ب] عنها ، فإذا هو بكهف في جبل ، فأتاه فإذا في الكهف أسد ، فوضع يده عليه ثم قال : إلهي ! جعلت لكل شيء مأوى ، ولم تجعل لي مأوى ، فأجابه الجليل تعالى : مأواك عندي في مستقر من رحمتي لأزوجن يوم القيامة مئة حوراء خلقاء بيدي ، ولأطعمن في عرسك أربعة آلاف عام ، يوم منها كعمر الدنيا ، ولآمرن مناديا ينادي : أين الزهاد في دار الدنيا زُورُوا عُرْسَ الزاهد عيسى بن مريم .

وعن أبي رافع قال :

رُفع عيسى بن مريم وعليه مِدْرَعَة وخُفًّا راعٍ ، وخذَّافةٌ يخذِف بها الطير .

وفي رواية : ما ترك عيسى بن مريم حين رُفع إلاً مِــدْرَعــةَ صوف ، وخُفَّيُ راعٍ ، وقَدَّافةً يقذفُ بها الطير .

وعن سفيان بن عُيينة قال:

قال عيسى بن مريم : يا معشر الحواريّين ، كا ترك لكم الملوك الحكمة فكـذلـك اتركوا لهم الدنيا .

وعن مالك بن دينار قال :

قال عيسى بن مريم : معاشر الحواريّين إنّ خشيـةَ الله وحُبَّ الفردوس تورثـان الصبرَ على المشقّة ، وتباعدان من زهرة الدنيا .

وفي رواية : وتبعدان العبد من راحة الدنيا .

وعن ابن عمر قال :

قال عيسى بن مريم : يا معشر الحواريين ، كلوا الخُبْز الشعير ، واشربوا ماء القراح ، وإخرجوا من الدنيا سالمين آمنين ، لحق ما أقول لكم : إن حلاوة الدنيا مرارة الآخرة ، وإن مرارة الدنيا حلاوة الآخرة ، وإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين ؛ لَحق ما أقول لكم : إن شرّكم عالم يؤثر هواه على علمه يود أن الناس كلهم مثله ، ما أحب إلى عبيد الدنيا أن يجدوا معذرة وأبعدهم منها لو كانوا يعلمون ! .

وعن أبي هريرة قال:

كان عيسى بن مريم يقول لأصحابه : اتخذوا المساجد مساكن والبيوت منازل ، وكلوا من بقل البرِّيَّة ، وانجوا من الدنيا بسلام ، واشربوا من الماء القراح .

كان عيسى بن مريم يقول : يا بني إسرائيل ، عليكم بالماء القراح والبقل البرّي ، والخبر الشعير ، وإيّاكم وخبز البُرّ ، فإنكم [٥٠/] لن تقوموا بشكره .

قال أنس بن مالك:

كان طعامُ عيسى القاقُلِّي (١) حتى رُفع ؛ ولم يأكلُ عيسى عليه السلام شيئاً غيَّرتُ النار حتى رُفع .

كان عيسى بن مريم يقول: يا بني إسرائيل ، اتخذوا مساجد الله بيوتاً ، واتخذوا بيوتكم كنازل الأضياف ، مالكم في العالم من منزل ، إن أنتم إلا عابري سبيل .

وعن عتبة بن يزيد قال :

قال عيسى بن مريم : ابن آدم الضعيف ، اتَّـقي الله حيثما كنت ، وكُـلُ كسرتـك من حلال ، واتخذِ المسجد بيتاً ، وكُنْ في الدنيا ضيفاً ، وعوَّدُ نفسَـك البكاء ، وقلبـك التفكير ، وجسدَك الصبر ، ولا تهمُّ برزق غدٍ ، فإنها خطيئة تكتب عليك .

قال وُهَيْب المكّي:

بلغني أنَّ عيسى بن مريم قال : يا معشر الحواريّين أنَّى كُتبتُ لكم الدنيا فلا

⁽١) القاقلُي : نبات كنبات الأشنان ، مالح . التاج (قوقل) . وفوق الكلمة في الأصل « الماقلاء » وفوقها حرف (ط) .

تنعشوها (١) ، فإنه لاخير في دارقد عُصي الله فيها ، ولا خير في دار لاتُدرَكُ الآخرةُ إلاَّ بتركها ؛ فاعُبُروها ولا تعمُروها ، واعلموا أنَّ أصلَ كلِّ خطيئةٍ حُبُّ الدنيا ، ورُبُّ شهوةٍ أورثَتُ أهلَها حُزناً طويلاً .

وعن وُهيب قال :

قال عيسى بن مريم : أربع لاتجتم في أحد من الناس إلا يعجب : الصت ، وهو أوَّلُ العبادة ؛ والتواضعُ لله ؛ والزهادة في الدنيا ؛ وقِلَّة الشيء .

وعن سفيان الثوريِّ قال:

قال المسيح: إنما تطلب الدنيا لتبرّ ، فتركها أبر !

روي أن ملكاً من الملوك بدمشق يقال له: هداد بن هداد صنع طعاماً ودعا إليه الناس ، وكان فين دعا عيسى وحواريّه (٢) ، فقال المسيح لحواريّه (٢) : لاتذهبوا . وخرج بهم فأتى بهم شاطئ بردى فأخرجوا كسراً لهم ، فجعلوا يبلونها في الماء ويأكلون ، فقال المسيح : يا معشر الحواريّين ! عجباً للملوك وما أوتوا في هذه الدنيا ، وما يُصنَعُ بهم يوم القيامة ! يا معشر الحواريّين ! إنَّ الله قد بطمح لكم الدنيا على وجهها ، وأجلسكم على ظهرها ، فليس يشارككم فيها إلا الشياطين والملوك ، فأمًا الشياطين فاستعينوا عليهم بالصّوم والصلاة ، وأمّا الملوك فدعوهم والدنيا يدّعُوكم والآخرة .

[٥٣/ب] كان عيسى يقولُ لأصحابه : بحقٌّ أقولَ لكم : إنَّ حُبُّ الدنيا رأسُ كلِّ خطيئة ، وبالنظرة تزرع الشهوة في القلب ، وكفى بها خطيئة .

كان عيسى يقول : حبُّ الدنيا أصل كلّ خطيئة والمالُ فيه داءً كبير ، قالوا : وما داؤه ؟ قال : لا يسلم من الفَخْر والْخَيَلاء ، قالوا : فإنْ سلم ؟ قال : يشغَلَهُ إصلاحُه عن ذكر الله .

وعن شُعيب بن صالح قال :

قال عيسى بن مريم : ماسكنتِ الدنيا في قلب عبد إلاَّ التاطِّ قلبُهُ منها بثلاث : شغلِ

⁽١) أي لا ترفعوا ذكرها ، يقال للرحل إذا مات : فهم ينعشونه ، أي يـذكرونـه ويرفعون ذكره . اللسان (نعش) .

⁽٢) كذا الأصل.

لاينفكُ عَنَاه ؛ وفقر لا يُدرَكُ غِناه ، وأمَلِ لا يُدرَكُ منتهاه . الدنيا طالبة ومطلوبة ؛ فطالبُ الآخرة على فطالبُ الدنيا على الآخرة حتى يستكل فيها رزقَه ، وطالبُ الدنيا تطلبهُ الآخرة حتى يجىءَ الموت فيأخذ بعنقه .

وعن زُرْعَة بن إبراهيم قال :

قال المسيح : بحق أقول : كا لا يستطيع أحدكم أن يبني على موج البحر داراً ، كذاكم الدنيا ، فلا تتخذوها قراراً .

وعن سفيان الثوري قال:

قال عيسى بن مريم : لا يستقيم حبُّ الدنيا وحبُّ الآخرة في قلب مؤمن ، كما لا يستقيمُ الماءُ والنار في إناء .

قال ابن شَوْدَب :

مرَّ عيسى صلواتُ الله على نبيِّنا وعليه وسلم بقوم يبكون على ذنوبهم فقال لهم : اتركوها يُغفَر لكم .

وعن أبي عبد الله الصوفي قال:

قال عيسى بن مريم : طالبُ الدنيا مثل شارب ماء البحر ، كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً حتى تقتله .

قال عيسى : إن الشيطان مع الدنيا ، ومَكُرُهُ مع المال ، وتزيينه عند الهوى ، واستكانه عند الشهوات .

وعن سفيان الثوريِّ قال:

قال المسيح : كنُّ وسَطاً وامش جانباً (١) .

وعن يزيد بن ميسرة قال :

قىال عيسى بن مريم : بحقّ أقولُ لكم : كا تواضعون ، كـذلـك ترفعـون ، وكما تَرْحمـون كذلك تُرْحمون ، وكما تقضون من حوائج الناس ، كذلك يقضي الله من حوائجكم .

⁽١) أي توسط الناس مخالطاً ومخالفاً وزايلهم ديناً وعملاً . انظر المستقصى للزمخشري ٢٣٥/٢ .

وعن خيثمة قال :

كان عيسى بن مريم إذا صنع الطعام فدعا القُرّاء قام عليهم ثم قال : هكذا فافعلوا بالقُرّاء .

[٥٤/] وعن ابن شابور قال :

قال عيسى عليه السلام : طوبي لمن ترك شهوةً حاضرة لموعود لم يرّه .

وعن سالم بن أبي الجَعْد قال :

قال عيسي بن مريم : طوبي لمن خزن لسانه ووسعَّهُ بيته ، وبكي على خطيئته .

وعن خيثمة قال :

مرَّتُ بعيسى امرأةً فقالت : طوبى لحِجْرِ حَمَلك ، ولثدي رضعتَ منه ! فقال : بل طوبى لمن قرأ القرآنَ ثم عِلَ به .

وعن بشر بن صالح قال :

قال عيسى بن مريم : طوبى لعين نامَتُ ولم تحـدُّثُ نفسها بالمعصية وانتبهَتُ إلى غيرِ إثْم .

وعن مالك بن دينار قال :

كان عيسى يقول : إنَّ هذا الليل والنهار خزانتان فانظروا ماتصنعون فيهما . وكان يقول : اعملوا ، الليل لما خُلق له ، وإعملوا ، النهار لما خلق له (١) .

وعن خالد الربعي قال:

نَبِّئْتُ أَنَّ عيسى عليه السلام قال لأصحابه : أرأيتم لو مررتم على رجل وهو نائم ، وقد كشفت الريح عنه ثوبه ؟ قالوا : كنا نرده عليه ، قال : بل تكشفون مابقي ، قال : مثل ضربه للقوم ، يسمعون سبحان الله ! نرده عليه ، قال : بل تكشفون مابقي . قال : مثل ضربه للقوم ، يسمعون عن الرجل بالسيّئة ، فيزيدون عليه ويذكرون أكثر منها .

 ⁽١) بعد هذا الخبر في الأصل خبر بمقدار ثلاثة أسطر ونصف ، وكلمة في سطر خامس قد مُحي وظهرت آثـار
 الكتابة ، فلمله من فعل المختصر ؛ وأثبتُه هنا من التاريخ (س) ٣٤/١٤ ب ، ونصه :

[«] وعن سعيد المَقْبَرِي قال : جاء رجل إلى عيسى فقال : يا معلّم الخير ، علمني شيئاً ينفعني الله به ولا يضرك ذلك . فقال : تدعو الله يُبسَّر عليك من الأمر مالا تحبّ مع الله غير الله ، وترحم بني جنسك رحمتك ؛ ومالا تحب أن يُؤتى إليك لا تأته إلى غيرك ، وأنت تقيَّ الله حقاً » .

وعن الشعى قال:

قال عيسى بن مريم عليه السلام: ليس الإحسانُ أنْ تُحسنَ إلى مَنْ أحسن إليك إنما ذاك مكافأة بالمعروف ، ولكنَّ الإحسانَ أنْ تحسنَ إلى مَنْ أساء إليك .

قال يزيدُ بنُ المُهَلَّبِ : [من البسيط]

ولو أراد انتصاراً منه لانتصرا فإنْ قَـدَرْتَ فَكُنْ للعفو مغتناً فَإِنَّا يُحمَّـدُ العَّافي إذا قَـدَرا واللُّوْمُ أَنْ تَبْخَسَ الأَكْفَاءَ حقَّهُم اللَّهُم أَنْ تَبْخَسَ الأَكْفَاء حقَّهُم اللَّهُم أَنْ تَبْخَس ولا تقولَنَّ : لي دنيا أصولُ بها فإنما لك منها حُسُنُ ماذكرا

خير الخليلين مّنْ أغضى لصاحبــهِ

[٥٤/ب] وعن المبارك قال :

بلغني أنَّ عيسي بن مريم عليـه السلام مرَّ بقـوم فشتمـوه ، فقـال خيراً ، ومرَّ بـآخرين فشتموه وزادوا ، فـزادِهم خيراً ، فقـــال رجـــلّ من الحــواريّين : كلَّما زادوا شرّاً زدتَهم خيراً ! كأنك (١) تغريهم بنفسك ، فقال عيسى : كلُّ إنسان يعطى ماعنده .

قال مالك بن أنس:

مرَّ بعيسى بن مريم خنزير فقال : مَرَّ بسلام ، فقالوا له : يا رُوحَ الله ! لهذا الخنزير تقول ؟ قال : أكرَهُ أَنْ أُعوِّدَ لساني الشرّ.

قال مالك بن دينار:

مرَّ عيسى بن مريم والحواريُّون على جيفة كلب ، فقال الحواريُّون : ماأنتنَّ ريمحَ هذا ! فقال عيسى : ماأشدٌ بياض أسنانه ! يعظُهم ينهاهم عن الغيبة .

قال عيسى بن مريم : دع الناس فَلْيكونوا منك في راحة ، ولتكُنْ نفسُك منهم في شُغْل ، دغْهَم فلا تلتمس محامدَهم ولا تكتسب مَذَامُّهم ، وعليك بما وُكِّلْتَ به .

وعن مالك بن دينار قال:

قال عيسى بن مريم من حديث : الأيام ثلاثة : فيومّ مضى وعظت به ؛ ويومُك الذي أنت فيه لك منه زادك ؛ وغداً لاتدرى مالك فيه .

⁽١) في الأصل : « كأنهم » وما أثبته من التاريخ.

وعن سفيان قال :

قالوا لعيسى بن مريم : دُلّنا على عمل ندخل به الجنة ؟ قال : لاتنطِقوا أبداً ، قالوا : لانستطيعُ ذلك ! قال : فلا تنطقوا إلاّ بخير .

وعن عيسى بن مريم أنه قال : لقد دخلَتُ أعمالُ العباد عند الله في ثلاثة أحرف الذين يرجون بها الخير : في المنطق ؛ والصت ؛ والنظر ؛ فما كان من منطق ليس فيه ذكر فهو لَغُو ، وما كان من نظر ليس فيه عِبْرة فهو غفلة . فطوبى لمن كان منطقة ذكراً ، وصمته تفكيراً ، ونظرهُ عِبَراً ؛ وملك لسانه ، ووسِعة بيته ، وبكى على خطيئته ، وأمِنَ الناسُ من شرّه . يا بن آدم ، كن وديعاً يحبّك الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، وأحبً للناسِ ما تحبّ لنفسك تكن مؤمناً ، ولا تكويراً بالضحك فإنه ييت القلب .

وعن عبد العزيز بن حُصين قال :

بلغني [٥٥/] أنَّ عيسى بن مريم عليه السلام قال : مَنْ ساء خَلَقُه عَذَّب نفسه ، ومَنْ كثر كذبه ذهب جماله ، ومَنْ لاحى الرجالَ سقطتُ كرامته _ وفي رواية : سقطتُ مروءته _ ومَنْ كثر هُمَّة سَقم بدَنَه .

قال عيسى عليه السلام : خذوا الحقّ من أهل الباطل ، ولا تأخذوا الباطل من أهل الحق ؛ كونوا منتقدي الكلام ، لكيا لا يجوز عليكم الزّيوف .

وعن زكريًا بن عدي قال :

قال عيسى عليه السلام : يا معشر الحواريّين ، ارْضُوا بدَنِيّ الدنيا مع سلامة الدين ، كا رضي أهلُ الدنيا بدنيّ الدين مع سلامة الدنيا .

⁽١) كذا بإثبات الياء ، فلعله نهي جاء بلفظ الخبر ، كقول تعالى : ﴿ لا تضار ﴾ بقراءة من رفع ، وقوله يُؤلِثُة : « لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح » . انظر إملاء مامن به الرحمن ص ٩٧ وصحبح مسلم بشرح النووي ١٧٠/١٦ كتاب البر والصلة باب النهي عن الإشارة بالسلاح ، والنحو الوافي ٤١٢/٤٤

وفي ذلك يقول الشاعر: [من البسيط]

ولا أراهم رَضُوا في العيشِ بالدُّونِ مِن الدين من الدين

أرى رجــالآ بــأدْنى الـــدينِ قـــد قَنِعُــوا فــاستغن بـــاللهِ عن دُنْيــا الملــوكِ كما اشــــ

وعن عمرو بن قيس قال:

قال عيسى بن مريم: لاتكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسُو قلوبُكم وإن كانت ليّنة ، فإن القلب القاسي بعيد من الله ، ولكن لا تعلمون . ولا تنظروا في ذنوب الناس كهيئة الأرباب ، وانظروا في ذنوب أنفسِكم كهيئة العبيد ؛ فإنما الناس اثنان : مبتلّى ومعافى ، فاحمدوة على العافية ، وارحموا المبتلى .

وعن إبراهيم التيميِّ قال:

قال عيسى لأصحابه : بحق أقول لكم : إنه مَنْ طلب الفردوس فخبر الشعير لـ والنوم في المزابل مع الكلاب كثير .

وعن سالم بن أبي الجَعْد قال :

قال عيسى بن مريم : اعملوا لله ولا تعملوا لبطونكم ، انظروا إلى هذه الطير تغدو وتروح لاتحرث ولا تحصد والله يرزقها ، فإن قلتم نحن أعظم بطوناً من الطير فانظروا إلى هذه الأنافر (١) من الوحش والحير ، فإنها تغدو وتروح لاتحرث ولا تحصد ، والله يرزقها . اتقوا فضول الدنيا ، فإن فضول الدنيا عند الله رجز .

وعن أنس بن مالك(٢)

أنَّ عيسى بن مريم كان يقول: لا يطيقُ عبد أنْ يكونَ له ربَّان إنْ أرضى أحدها أسخطَ الآخر، وإنْ أسخط أحدها أرضى الآخر، وكذلك [٥٥/ب] لا يطيقُ عبد أن يكونَ خادماً للدنيا، يعمل عمل الآخرة؛ بحق أقول لكم، لا تهتموا بما لا تأكلون ولا

⁽١) أَنافر : جمع نَفْر ، وهو جمع نافر . وفي « الزهد » لابن المبارك ص ٢٩١ : « أباقر » .

⁽٢) في الأصل : « وعن مالك بن أنس » وهو وهم ، وما أثبتُه من التاريخ ، حيث ساق الحديث بسنـده من طريق عباد بن عبد الصد عن أنس . وانظر ميزان الاعتدال ٣٦٩/٢ .

ماتشربون (١) فإنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يخلق نفساً أعظم من رزقها ، ولا جسداً أعظم من كسوته ، فاعتبروا .

وعن مالك بن دينار قال:

قال عيسى بن مريم : لو أنّ ابن آدم عمل بأعمال البِرِّ كُلِّها وحبٌّ في الله ليس ، وبغض في الله ليس ، ماأغنى ذلك عنه شيئاً .

(اقال المقبري"):

كان عيسى عليه السلام يقول: يا بن آدم ، إذا عِلْتَ الحسنة فأله عنها ، فإنها عند مَنْ لا يُضيّعُها . ثم تلا هذه الآية: ﴿ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَلاّ ﴾ (٢) وإذا عملت سيئة فاجعَلْها نُصْبَ عينيك .

وعن سميد بن أبي سميد المَّقْبُريّ قال :

جاء رجل إلى عيسى بن مريم فقال : يا معلم الخير ! علّمني شيئاً تعلمه وأجهله ، ينفعني ولا يضرّك . قال : وما هو ؟ قال : كيف يكونُ العبدُ لله تقيّاً ؟ قال : بيسير من الأمر ؛ تُحبُّ الله حقّاً من قلبك ، وتعمل لله بكدحك وقوتك مااستطعت ، وترحم بني جنسك رَحْمَتَكَ نفستك . فقال : يا معلم الخير ! مَنْ بنو جنسي ؟ فقال : ولد آدم كلمم ، وما تحبُّ أنْ لاتؤتاهُ فلا تأته إلى غيرك وأنت تقيّ لله حقّاً .

كان عيسى بن مريم يقول : مَنْ كان يظنُّ أنَّ حِرْصاً يزيدٌ في رزقه فليزدُ في طولِـهِ أو في عدد بنانه أو ليغيِّرُ لونَه ! ألا فإنَّ الله حَلَقَ الخَلْق ، فمضى الخلق لما خلق ، ثم قسم الرِّزْق فمضى الرزق لما قسم ، فليستِ الدنيا بمعطيةٍ أحداً شيئاً ليس له ، ولا بمانعةٍ أحداً شيئاً هوله ، فعليكم بعبادة ربِّكم فإنكم خُلقتم لها .

وعن فضيل قال :

قال عيسى بن مريم : يا معشر الحواريّين ، إنّ ابن آدم خُلق في السدنيا في أربع منازل ، هو في ثلاث منهن بالله واثق ، حَسَن ظنّه فيهن بريّه ، وهو في الرابع سبّى ظنّه

⁽١) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط.).

⁽٢-٢) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

⁽٢) سورة الكهف ٣٠/١٨

بربه ، يخافَ خذلانَ اللهِ إيّاه ؛ أمّا المنزلة الأولى فإنّه خُلق في بطن أمّه خلقاً من بعد خلق ، في ظُلمات ثلاث : ظُلمة البطن ، وظلمة الرّحم ، وظلمة المشية ، يَنزل الله عليه رزقة في جوف ظلمة البطن [٥٠/] فإذا خرج من البطن وقع في اللبن ، لا يخطو إليه بقدتم ، ولا يتناوله بيد ، ولا ينهض إليه بقوة ، ولا يأخذه بحرفة يكره عليه إكراها ويؤجر إيجارا ، حتى ينبت عليه عظمة ولحمة ودمّه ، فإذا ارتفع عن اللبن وقع في المنزلة الثالثة في الطعام من أبويه يكسبان عليه من حلال أو حرام ، فإنْ مات أبواه عن غير شيء تركاه عطف عليه الناس ، هذا يطعمه وهذا يسقيه وهذا يؤويه ؛ فإذا وقع في المنزلة الرابعة ، فاشتد واستوى واجتم وكان رجلاً ، خشي أن لا يرزقة الله ، فوثب على الناس يخون أماناتهم ويسرق أمتعاتهم () ، ويذبحهم على أموالهم خافة خذلان الله إيّاه .

كان عيسى عليه السلام يقول : إنَّ الذي يصلِّي ويصوم ولا يتركُ الخطايـا مكتوبٌ في الملكوت كذَّاباً .

قال الحواريُّون لعيسى بن مريم : ما الخالصُ من العمل ؟ قال : ما لاتحبُّ أنْ يحمدُك الناسُ عليه ، قال : فما النصوح لله ؟ قال : أن تبدأ بحق الله قبل حقوق الناس ، وإنْ عرض لك أمران ، أحدُهما لله عزَّ وجلٌ ، والآخر للدنيا ، بدأتَ بحق الله تبارك وتعالى .

وفي غيره : من المخلصّ لله ؟ قال : الذي يعمل ... الحديث ، وفي آخره : وإذا عرض له أمران ، أمْرٌ الدنيا وأمْرَ الآخرة ، بدأ بأمر الآخرة ثم تفرّغ لأمر الدنيا بعد .

وقال عيسى : العمل الصالح الذي لا تحبُّ أن يحمّدك الناس عليه .

وقال عيسى عليه السلام : لا يجدُ أحدَّ حقيقةَ الإيمان حتى لا يحبُّ أن يُحمدَ على طاعةِ الله عزَّ وجلّ .

وعن هلال بن يساف قال:

قال عيسى بنُ مريم عليهما السلام : إذا كان يوم يصومُ أحدكم فليـدهَنْ لحيته ويمسخُ شفتيه ويخرجُ إلى الناس حتى كأنَّهُ ليس بصائم ، وإذا أعطى بيمينـه فليخفـهِ من شالـه ، وإذا صلّى أحدكم فَلْيُدُل ستر بابه ـ يعني يُرخيه ـ فإنَّ الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق .

⁽١) كذا الأصل والتاريخ .

وعن ابن حَلْبَس قال:

قال عيسى بن مريم : مَنْ أحسَنَ فليَرْجُ الثواب ، ومَنْ أساء فلا يستنكر الجزاء ، ومَنْ أخذ عزّاً بغير حق أورثه الله ذُلاً مجق ، ومَنْ أخذ مالاً بظلم أورثه الله فقراً بغير ظلم .

[٥٦/ب] قال سعيد المَقْبُريّ :

سأل رجل عيسى بن مريم : أيُّ الناس أفضل ؟ فأخذ قبضتين من تراب فقال : أيُّ هاتين أفضل ؟ الناسُ خُلقوا من تراب ، فأكرمهم أتقاهم .

وعن وُهيب بن الوَرُد قال :

قال يحيى لعيسى عليهما السلام : يا رُوحَ الله ، ماأشـدٌ خلقِ الله ؟ قـال : غضَبُ الله ، قال : فأخبرني بشيء أتّقي به غضبَ الله ؟ قال : لاتغضبُ .

وعن عمار بن سعد قال :

لقي يحيى بن زكريا عيسى بن مريم ، فقال يحيى لعيسى : يا رُوحَ الله وكلمتسه حدّثني ، فقال عيسى : بل أنت فحدّثني أنت خير مني جعلك الله سيّدا وحصورا ونبيّا من الصالحين ، فقال له يحيى : أنت خير مني أنت روح الله وكلمته ، تصعد مع الروح فحدّثني بم يُبعد من غضب الله ؟ قال له عيسى : لاتغضب ، قال : يا روحَ الله ما يُبدي الغضب ويثنيه أو يعيده ؟ قال : التعزّز والفخر والحيّة والعظمة ، قال : يا روحَ الله ! هؤلاء شداد كلّهن ، فكيف لي بهن ؟ قال : سكّن الرّوح واكظم الغيظ ، ثم قال له : وإياك واللّهو فيسخط الله عليك ، وإياك والزّنى فإنه من غضب الرب ، قال : يا روحَ الله ! ما يُبدي الزّنى ويعيده أو يثنيه ؟ قال : النظر والشهوة وأتباعها ، لاتكنّ حديد النظر إلى ماليس لك ، فإنه لن يزني فرُجك ماحفظت عينيك ، فإن استطعت أن لاتنظر إلى ثوب المرأة التي لا تحلّ لك ، فإن تستطيع ذلك إلا بالله .

وعن عمران بن سليمان قال :

بلغني أنَّ عيسى قال لأصحابه: إنْ كنتم إخواني وأصحابي فوطِّنُوا أنفسكم على العداوة والبغضاء من الناس، فإنكم لاتدركون (١) ما تطلبون إلاَّ بترُكِ ما تشتهون، ولا تنالون

⁽١) في الأصل : « لا تدرون » وما أثبتُّه من التاريخ .

ما تحبُّون إلاَّ بالصبر على ما تكرهون ؛ طوبي لمن كان بصَرُه في قلبه ، ولم يكنُّ قلبُه في بصره .

وعن عثمان بن الأسود قال :

قال عيسى بن مريم : أي ربّ ! أيُّ عبادك أخشى لك ؟ قال : أعلَّمُهم بي .

وعن مالك بن مغول قال :

بلغنا أنَّ عيسى بن مريم قال : يما معشر الحواريِّين ، تحبَّبُوا إلى الله ببغضكم أهلَ المعاصي ، وتقرَّبوا إليه بما يباعدكم منهم ، والتسوا رضاة بسخطهم . قال : لا [١/٥٧] أدري بأيِّتهنَّ بدأ ، قالوا : يا روحَ الله فن نجالس ؟ قال : جالسوا مَنْ تذكِّرُكم بالله رؤيتُه ، ومن يرغبكم في الآخرة عمله .

وعن معتمر بن سليان قال :

قال عيسى بن مريم : كانت الدنيا قبل أنْ أكونَ فيها ، وهي كائنـةٌ بعـدي ، وإنمـا لي فيها أيامٌ معدودة ، فإذا لم أسعد في أيامي فمتى أسعد ؟ !

وعن يزيد بن ميسرة قال:

قال الحواريُّون للمسيح: يامسيح الله! انظرُ إلى مسجد الله ماأحسنه! قال: آمين آمين ، بحق أقول لكم: لا يترك الله من هذا المسجد حجراً قاعًا على حجر إلا أهلكه بذنوب أهله ، إن الله لا يصنع بالذهب ولا بالفضة ولا بهذه الأحجار التي تعجبكم شيئاً ، إن أحب إلى الله منها القلوبُ الصالحة ، وبها يعمرُ الله الأرض وبها يخرب الله الأرض إذا كانت على غير ذلك .

قال مالك بن مغول:

بلغنا أن عيسى مرَّ بخَرِبة فقال : ياخَرِبة الخَرِبين ـ أو قـال : يـاخَرِبةَ خرِبَتُ ـ أين أَهْلَك ؟ فأجابه منها شيء فقال : يارُوجَ الله ! بادوا فاجتهِدْ . أو قال : فـإنَّ أَهْرَ الله جِـدّ ، فجدّ .

وعن ابن عباس عن النبي علي قال :

مرَّ عيسى على مدينة خَرِبة فأعجبه البنيان فقال : أي ربّ ! مَرْ هذه المدينة أنْ تجيبَني ، فأوحى الله إلى المدينة : أيتها المدينة الخَربة جاوبي عيسى . قال : فنادت

الملائكة (١): عيسى حبيبي وما تريد مني ؟ قال: مافعل أشجارك ؟ وما فعل أنهارك ؟ وما فعل قصورك ؟ وأين سكانك ؟ قالت: حبيبي جاء وعْدٌ ربك الحق فيبست أشجاري ويبست أنهاري ، وخربت قصوري ، ومات سكاني ؛ قال: فأين أموالهم ؟ قالت: جعوها من الحلال والحرام ، موضوعة في بطني ، لله ميراث السماوات والأرض. قال: فنادى عيسى : تعجّبت من ثلاثة أناس: طالب الدنيا والموت يطلبه ؛ وباني القصور والقبر منزله ؛ ومن يضحك مِن عَنه والنار أمامه . ابن آدم لابالكثير تشبع ولا بالقليل تقنع ! تجمع مالك لمن لا يحمد ك ! وتقدم على رب لا يعذرك ، إنما أنت عبد بطنك وشهوتك ، وإنا يُملاً بطنك وشهوتك ،

[٥٧/ب] وعن إبراهيم التيميِّ قال:

قال عيسى : يـامعشر الحـواريّين اجعلـوا كنـوزكم في الساء فــإنّ قلب الرجـل حيث كنزه .

وعن عطارد ـ وكان بكي حتى تَرح ـ قال :

قال عيسى بن مريم : إلى متى تصفون الطريق إلى الدَّالجين وأنتم مقيون مع المُتحرِّين (٢) ؟ إنما يُبتغى من العلم القليل ومن العمل الكثير .

وعن عبد العزيز بن ظبيان وغيره قال :

قال المسيح : مَنْ تعلُّم وعمل وعلَّم فذاك يُدعى عظياً في ملكوت السماء .

كان عيسى بن مريم يقول : لاخير في علم لايعبرُ معك الوادي ولا يعمُر بك النـادي . ولحمد بن يسير في هذا المعنى : [من الرجز]

ليس بعلم ما يعي القِمَطْرُ لاخير فيا لا يعيهِ الصدرُ

وعن ابن عباس قال : قال رسولُ الله عَلَيْلُ :

إن عيسى بن مريم قام في بني إسرائيل فقال : يامعشر الحواريّين لاتُحدَّثوا بالحكمة غير

⁽١) كذا الأصل والتاريخ ، ولعل الصواب : « المدينة » أو يكون في النص سقط !

 ⁽۲) في إحياء علوم الدين ۹۹/۱ : « إلى متى تصفون الطريق للمدلجين وأنتم مقبون مع المتحيرين » . والمتحرّين جم متحرّ : من تحرّى فلان بالمكان أي تمكّث . اللسان (حري) .

أهلها فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلَها فتظلموهم ؛ والأمور ثلاثة : بيّن رشـدُه فـاتبعوه ، وأمرّ تبيّن لكم غيَّهُ فاجتنبوه ، وأمر اختلف عليكم غيَّه فردوا علمه إلى الله عزّ وجلّ .

وعن أبي فروة

أنَّ عيسى بن مريم كان يقول : لا تمنع العلم من أهله فتأثّم ، ولا تنشرُهُ عند غير أهله فتجهل ، وكنْ طبيباً رفيقاً يضَعُ دواءه حيث يعلمُ أنه ينفع .

وفي رواية : إنْ منعتَ الحكمة أهلَها جهلت ، وإنْ أتحتها غير أهلها جَهِلت ؛ كُنْ كالطبيب المداوي إنْ رأى موضعاً للدواء وإلاّ أمسك .

وعن عكرمة قال :

قال عيسى : لاتطرحوا اللؤلؤ إلى الخنزير ، فمإنَّ الخنزير لايصنع بـاللؤلؤ شيئـاً ، ولا تعطوا الحكمة مَنْ لايريدُها ، فإنَّ الحكمة خيرٌ من اللؤلؤ ومَنْ لايريدُها شرٌّ من الخِنْزير .

وعن عمران الكوفي قال:

قال عيسى بن مريم للحواريّين : لاتأخذوا مِمَّنُ تعلّمون من الأَجْر إلاَّ مثل الذي أعطيتموني ، ويا مِلْحَ الأرض (١) لاتفسدوا ، فإنَّ كلَّ شيء إذا فسد فإنما يُداوى بالملح ، وإنَّ الملح إذا فسد فليس له دواء ، واعلموا أن فيكم [٥٨/] خصلتين من الجهل : الضحكّ من غير عُجْب ، والصَّبْحة من غير سَهر (١) .

قيل لعيسى بن مريم : يا رُوحَ الله ، مَنْ أَشَدُّ الناسِ فَتَنَةٌ ؟ قَالَ : زَلَّةُ العَالِم ، إذا زلَّ العالم زلَّ بزَلِّته عالم كثير .

وعن سفيان بن عُيينة قال:

قال المسيح : ويلكم يا علماء السَّوْء ، لا تكونوا كالْمُنْخُل ، يخرج منه الدقيقُ الطيّب فيرّ ويُمسك النخالة ، وكذلك أنتم تُخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغِلَّ في صدوركم ؛ ويُحكم ! إنَّ الذي يخوضُ النهر لابُدَّ أن يُصيبَ ثوبَه الماء ، وإنْ جهد أنْ لا يُصيبَه ؛ كذلك مَنْ يحبُّ الدنيا لا ينجو من الخطايا .

⁽١) لللح: العلماء . اللسان (ملح) .

⁽٢) الصبحة : نوم الغداة ، اللسان (صبح) .

وعنه قال:

قال عيسى عليه السلام: ياعلماء السُّوء، جعلتم الدنيا على رؤوسكم والآخرة تحت أقدامكم ... الحديث .

وعن وَهْب بن مُنْبِّه

أنَّ عيسى بن مريم عليه السلام قال : ويلكم ياعبيد الدنيا ! ماذا يُغني عن الأعمى سعة نور الشمس وهو لا يبصرها ! كذلك لا يغني عن العالم كثرة عليه إذا لم يعمل به . ماأكثر ثمار الشجر وليس كلَّها ينفع ولا يؤكل ! وما أكثر العلماء وليس كلَّهم ينتفع بما علم ! فاحتفظوا من العلماء الكذبة الذين عليهم لباس الصوف منكسين رؤوسهم إلى الأرض يطرفون من تحت حواجبهم كا ترمُق الذئاب ، قولَهم خالف فعلَهم ، مَنْ يجتني من الشوك العنب ؟ ومن الحنظل التين ؟ كذلك لا يثر قول العالم الكذاب إلا زوراً ، وإن البعير إذا لم يوثقه صاحبه في البرية نزع إلى وطنه وأصله ، وإن العلم إذا لم يعمل به صاحبه خرج من صدره وخلا منه وعطله ، وإن الزرع لا يصلح إلا بالماء والتراب ، كذلك لا يصلح الإيمان الإ بالعلم والعمل ، ويلكم ياعبيد الدنيا ! إن لكل شيء علامة يُعرف بها وتشهد له أو عليه ، وإن للدين ثلاث علامات يعرف بهن : الإيمان ، والعمل ، ويلكم ياعبيد الدنيا ! إن لكل شيء علامة يُعرف بها وتشهد له أو عليه ،

وعنه قال:

قال عيسى عليه السلام : ياعلماء السّوّء ، جلستم على أبواب الجنة ، فلا أنتم تدخلون الجنة ، ولا تدّعُون المساكين يدخلونها ! إنّ شرّ الناس عند الله عالمّ يطلب الدنيا بعلمه .

وعن عيسى المراديِّ قال :

قال عيسى عليه السلام: إنْ كنتم أصحابي وإخواني فوطّنُوا أنفسكم على العداوة و المهرب و البغضاء من الناس، فإنكم إنْ لم تفعلوا فلستم في بإخوان، إني إنما أعلمكم لتعلموا لالتعجبوا، إنكم لا تبلغون ما تأملون إلا بصبركم على ما تكرهون، ولا تنالون ما تريدون إلا بترككم ما تشتهون؛ إيّا كم والنظرة فإنها تزرع في القلب شهوة، وكفى بها لصاحبها فننة، طوبي لمن كان بصرة في قلبه ولم يكن قلبه في بصرعينه، ما أبعد ما فات، وما أدنى ما هو آت؛ ويل لصاحب الدنيا؛ كيف يموت وتتركه ويثق بها وتغره ويأمنها وتحكر به ويل للمغترين؛ قد أزفهم ما يكرهون، وجاءهم ما يُوعدون وفارقوا ما يَجْنُونَ في طول

الليل والنهار؛ فويل لمن كانت الدنيا همّه، والخطايا عَلَه ؛ كيف يقتضي غداً بربه ؟ ولا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسّو قلوبكم وإنْ كانت ليّنة ، فإنَّ القلب القاسي بعيد من الله ولكن لاتعلمون ؛ لاتنظروا في ذنوب الناس كهيئة الأرباب ، وانظروا في ذنوبكم كهيئة العبيد ، إنما الناس رجلان : معافّى ومبتلى ، فاحدوا الله على العافية وارحوا أهل البلاء ؛ متى نزل الماء على جبل ، ألا يلين له ؟ ومَذْ متى تدرسون الحكة ولا تلين لها قلوبكم ؟ بقدر ما تواضعون كذلك ترجون ، وبقدر ما تحرثون كذلك تحصدون ، علماء السوء مثل مثل شجرة الدفلي تعجب من نظر إليها وتقتل من يأكلها(١) ، كلامكم شفاء يبرئ المداء وأعمالكم داء لا يبرئة شفاء ! جعلتم العلم تحت أقدامكم مثل عبيد السوء ؛ بحق أقول لكم : وكيف أرجو أن تنتفعوا بما أقول وأنتم الحكة تخرج من أفواهكم ولا تدخل آذانكم ، وإنما بينهما أربع أصابع ، ولا تعبها قلوبكم ، فلا أحرار كرام ، ولا عبيد أتقياء .

ومن كلام عيسى بن مريم: تعملون للدنيا وأنتم تُرزقون فيها بغير عمل ، ولا تعملون للآخرة وأنتم لاترزقون فيها إلا بالعمل ، ويلكم علماء السَّوْء! الأجر تأخذون ، والعمل تضيعون! يوشك رب العمل أن يطلب عله ، ويوشك أن تخرجوا من الدنيا العريضة إلى ظلمة القبر [٥٩/] وضيقه ؛ الله نهاكم عن الخطايا كا أمركم بالصيام والصلاة ؛ كيف يكون من أهل العلم من سخط رزقة واحتقر منزلته ، وقد علم أن ذلك من علم الله وقدرته ؟ كيف يكون من أهل العلم من اتهم الله فيا قضي له ، فليس يرضي شيئا أصابه ؟ كيف يكون من أهل العلم من دنياه عنده آثر من آخرته ، وهو في الدنيا أفضل رغبة ؟ كيف يكون من أهل العلم من مصيرة إلى الآخرة وهو مقبل على دنياه ، وما يضره أشهى إليه مما ينفعه ؟ كيف يكون من أهل العلم من أهل العلم من يطلب الكلام ليخزنه ولا يطلبه ليعمل به ؟ !

قال عبد الله بن المبارك :

قال عيسى بن مريم : يوشك أنْ يفضيّ بالصابر البلاءُ إلى الرضا ، وبالفاجر الرخاء إلى البلاء .

⁽١) الدُّفْلي : شجر مُرّ ، أخضر ، حسن المنظر . اللسان (دفل) .

وعنه قال:

سيأتي على الناس زمان يُفضي بالصابر فيمه الصبر إلى البلاء ويُفضي بـالفـاجر الفجور إلى الرِّخاء .

وعن سالم بن أبي الجمد قال :

قال عيسى بن مريم لبني إسرائيل: يابني إسرائيل، زعم أنَّ موسى نهاكم عن الزِّن وصدقم، وأنا أنهاكم عنه وأحدَّثكم أنَّ مَثَل حديثِ النفس بالخطيئة كَثَل الدخان في البيت، لا يحرقه، فإنه يُنتِنُ ريحَة ويغيِّر لونه، ومَثَل القادح بالخشبة، إلاَّ يكسرها فإنه يُعجِرها ويضعفها (۱).

قال عيسى عليه السلام لرجل : كن لربك كالحمام الألوف لأهله تُذبَحُ فراخُه ولا يطير عنهم .

وعن وهب بن مُنتبُّه قال :

قال الحواريُون لعيسى : مَنْ أُولِياءُ الله الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون ؟ قال عيسى : الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها ، والذين نظروا إلى أجل الآخرة حين نظر الناس إلى عاجلها ، فأماتوا منها ماخشُوا أن يُميتهم ، وتركوا ماعلموا أن سيتركهم ، فصار استكثارهم منها استقلالاً ، وذكرهم إياها فواتاً ، وفرحهم بما أصابوا منها حزناً ، فا عارضهم من رفعتها أمر الحق وضعوه ؛ خَلَقْتِ الدنيا عندهم فليسوا يجددونها ، وخربَت بينهم فليسوا يعمرونها ، وماتت في صدروهم فليسوا يُحيونها ، يهدمونها فيبنون بها [٥٩/ب] آخرتَهم ويبيعونها فيشرون بها ما يبقى لهم ، رفضوها فكانوا برفضها فرحين ، وباعوها فكانوا ببيمها رابحين ، ونظروا إلى أهلها صَرْعى رفضوها فكانوا ببيمها رابحين ، ونظروا إلى أهلها صَرْعى قد خلت فيهم المثلات ، فأحبوا ذكر الموت ، وأماتوا ذكر الحياة ؛ يحبّون الله ، ويحبّون قد خلت فيهم المثلات ، فاحبّر عجيب ، وعندهم الخبر العجيب ؛ بهم قام الكتاب ، وبه علموا ؛ وبهم علم الكتاب ، وبه علموا ؛ وبهم ما نالوا ، ولا أماناً دون ما يَرْجُون ، ولا خوفاً دون ما يجدون .

⁽١) عَجْرُتُ الشيء : شقتتُه ؛ والعُجْرَة : المُقدة في الحشية . التاج (عجر) .

وعن مكحول قال :

التقى يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم، فضحك عيسى في وجه يحيى وصافحه، فقال له يحيى: يابن خالتي! مالي أراك عالى أراك قد يئست؟ قال: فأوحى الله إليها أنَّ أحبَّكا إلىَّ أَبَشُكا بصاحبه.

وعن شَهْر بن حَوَّشب قال :

بينها عيسى جالس مع بني إسرائيل إذ أقبل طير منظوم الجناحين بالدُّر والياقوت كأحسن ما يكون من الطير ، فجعل يدرج بين أيديهم ، فقال عيسى : دعوه لاتنقروه ، فإنما بعث إليكم ، فحول مسلاخة ، فخرج أحمر أقرع كأقبح ما يكون ، ثم أتى برُكة فتلوَّث في حَماتها فخرج أسود ، ثم استقبل جِرْيَة الماء فاغتسل ، ثم عاد إلى مسلاخه ولبسه ، فعاد إليه حسنه وجاله ، فقال عيسى : إنما بُعث هذا إليكم ، مثلُ هذا مَثَلُ المؤمن إذا وقع في الذنوب والخطايا ، ذهب عنه حسنه وجماله ، فإذا تاب وراجع عاد عليه حسنه وجماله .

بينا عيسى جالس وشيخ يعمل بِمسْحاته يثير بها الأرض فقال عيسى: اللهم انزع منه الأمل ، فوضع الشيخ المسحاة واضطجع فلبث ساعة ، فقال عيسى: اللهم اردُدُ إليه الأمل ، فقام فجعل يعمل ، فقال له عيسى: مالك بينا أنت تعمل القيت مسْحَاتَك واضطجعت ساعة ، ثم إنك قت بعد تعمل ؟ فقال الشيخ: بينا أنا أعمل إذْ قالت لي نفسي: إلى متى تعمل وأنت شيخ [١٠٠١] كبير ؟ فألقيت المسْحاة واضطجعت ، ثم قالت لي نفسي: والله مابذلك من عيش مابقيت ، فقمت إلى مسْحاتى .

قال إبراهيم التيمي :

لقي عيسى بن مريم رجلاً فقال : ماتصنع ؟ قال : أتعبُّد ، قال : مَن يعولك ؟ فقال أخى ، فقال : أخوك أعبَدُ منك .

وعن وَهْب بن مُنْبَّه قال :

كان عيسى واقفاً على قبر ومعه الحواريّون وصاحبه يُدَلّى فيه ، وذكر واالقبر و وحشته وظلمته وضيقه ، فقال عيسى : كنتم في أضيق منه (١) في أرحام أُمّهاتكم فإذا أحبّ الله أنْ يُوسع وسع .

⁽١) في الأصل « منكم » والمثبت من التاريخ (س) ٤١/١٤ ب.

وعن عيسى عليه السلام أنه قبال : يـامعشر الحواريّين ، ادْعُوا الله أن يُهوّن عليّ هـذه السكُرة ـ يعني المـوت ـ ثم قبال : لقمد خفت المـوت خـوفــاً وقَفني ، مخــافني من المـوت على الموت .

وعن عبد الجبار بن عبيد الله بن سليمان قال :

أقبل عيسى بن مريم على أصحابه ليلة رُفع فقال لهم : لاتأكلوا بكتباب الله عزَّ وجلَّ ، فإنكم إنْ لم تفعلوا أقعدكم الله على منابر ، الحجرُ منها خيرٌ من الدنيا وما فيها .

قال عبد الجبار : وهي المقاعد التي ذكر الله في القرآن ﴿ في مَقْعَد صدُق عند مُليكُ مُقْتَدر ﴾(١) ورفع عليه السلام .

وعن الحسن قال :

لم يَكُنُ نبيً كانت العجائب في زمانه أكثر من عيسى بن مريم إلى أنْ رفعه الله ، ومن بعده في أصحابه ، وكان من سبب رفعه أنَّ ملكاً جباراً _ وكان ملك بني إسرائيل _ وهو الذي يقال له داود بن بوذا هو الذي بعث في طلبه ليقتله ، وكان الله أنزل عليه الإنجيل وهو ابن ثلاث عشرة سنة ورُفع وهو ابن أربع وثلاثين سنة من ميلاده ، وكان في نبوّته عشرين سنة ، فأحدث الله له الإنجيل وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، فأوحى الله إليه ﴿ إِني مُتوفِّيكَ ورافعُكَ إِلَي ومُطهرك من السهود فلا يصلون إلى ورافعُك إلى ومُطهرك من السدين كفروا ﴾ (٢) يعني وعلما من اليهود فلا يصلون إلى وتلك .

قىال وَهْب : قىال كعب : متوفّيك ، أي مـذيقـك المـوت ثم أرفعـك . قـال وَهْب : فأماته الله ثلاثة أيّام ثم بعثه الله ورفعه .

[٦٠/ب]وقال ابنُ عباس :

﴿ إِنِّي مَتُونِّيكُ وَرَافِعِكُ ﴾ يعني رافعك ثم متوفِّيك في آخر الزمان .

وعن الحسن :

﴿ إِنِّي متوفِّيك ﴾ قال : متوفِّيك من الأرض .

⁽١) سورة القمر ١٥/٥٥

⁽٢) سورة أل عمران ١/٥٥

وعن وهب بن مُنَبِّه

أنَّ عيسى بن مريم لمَّا أعلمه الله عزَّ وجلّ أنه خارج من الدنيا جزع من الموت وشقَّ عليه ، فدعا الحواريّين فصنع لهم طعاماً وقال : احضروني الليلة فإنَّ لي إليكم حاجة ، فلما اجتموا إليه من الليل عشَّاهم وقام يخدمهم ، فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل أيديهم بيده ويوضّئهم ويسح أيديهم بثيابه ، فتعاظموا ذلك وتكارهوه وقال : ألا مَنْ ردَّ عليّ الليلة شيئاً بما أصنع فليس مني ولا أنا منه ؛ فأقرُّوه ، حتى إذا فرغ من ذلك قال : أمَّا ماصنعت بكم الليلة مًّا خدمتكم على الطعام ، وغسلت أيديكم بيدي ، فليكنُ لكم بي أسوة ، فإنكم ترون أني خيركم فلا يتعاظم بعض على بعض ، وليبنلً بعضكم نفسته لبعض كا بذلت نفسي لكم ، وأمًا حاجتي التي استعنت بكم عليها فتدعون الله وتجتهدون في الدعاء أنْ يؤخّر أجلي . فلما نصبوا أنفسهم للدعاء وأرادوا أن يجتهدوا أخذهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاءً ، ثم يوقظهم ويقول : سبحان الله ! أما تصبرون لي ليلة واحدة تعينوني فيها ! قالوا : والله ماندري مالنا ، لقد كنّا نستر فنكثر السر ، وما نطيق الليلة سمّراً ولا نريد دعاءً إلاً حيل بيننا وبينه ، فقال : يُذهب بالراعي ويتفرّق الغنم . وجعل يأتي بكلام نحو هذا يبغي به نفسته ، فقال : الحق أقول لكم : ليكفرن بي أحدكم قبل أن يصيح الديك ـ ثلاث مرات ـ وليبيعني فقال : الحق أقول لكم : ليكفرن بي أحدكم قبل أن يصيح الديك ـ ثلاث مرات ـ وليبيعني فقال : الحق أقول لكم : ليكفرن بي أحدكم قبل أن يصيح الديك ـ ثلاث مرات ـ وليبيعني

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله على :

لما اجتمعت اليهود على أخي عيسى بن مريم ليقتلوه بزعهم أوحى الله إلى جبريل عليه السلام [١٦/١] أنْ أدركُ عبدي ، فهبط جبريل فإذا هو بسطر في جناح جبريل فيه مكتوب لاإله إلا الله محدّ رسولُ الله ، قال : ياعيسى قُلُ ، قال : وما أقول ياجبريل ؟ قال قل : اللهم إني أسألك باسمك الواحد الأحد ، أدعوك اللهم باسمك الصد ، أدعوك اللهم باسمك العظيم الوثر ، الذي ملأ الأركان كلها إلا فرجت عني ماأمسيت فيه وأصبحت فيه ؛ فدعا بها عيسى ، فأوحى الله إلى جبريل أن آرفع إلي عبدي . ثم التفت رسولُ الله عَيْلَةُ إلى أصحابه فقال : يابني هاشم ، يابني عبد المطلب ، يابني عبد مناف ، ادْعُوا بهؤلاء الكلمات ، والذي بعثني بالحق نبياً ، مادعا بها قوم قط إلا اهتزله العرش والساوات السبع ، والأرضون السبع .

وعن عائشة رضي الله عنها قالتُ :

دخل عليَّ أبو بكرفقال: هل سمعت دعاءً علَّمنيه رسولُ الله عَلَيْكَمْ؟ قالت: وما هو؟ قال: كان عيسى بن مريم يُعلِّم أصحابَه: يافارجَ الهمِّ وكاشفَ الغمِّ! مجيبَ دعوة المضطرِّين! رحمانَ الدنيا والآخرة ورحيهها! ارْحَمُنا رحمَّة تَغنينا بها عن رحمة مَنْ سواك. أو كاقال.

وعن وَهْبِ أنه كان إذا قدم مكة تعلُّق بأستار الكعبة ، فدعا بهذه الدعوات ؛ وذكر وهُب أنه دعاءً عيسى عليه السلام وقت رفقة الله إليه ، وهو دعاء مستجاب : اللهم أنت القريبُ في علوِّك ، المتعالى في دُنوِّك ، الرفيع على كلِّ شيءٍ من خلقك ، أنت الذي نفذ بصَرُك في خلقك وحسرت الأبصارُ دون النظر إليك وعَشيَتْ دونك ، وسبح بها الفلق في النُّورِ ، أنت الذي جلَيْتَ الظُّلَم بنورك ، فتباركتَ اللهمَّ خالقَ الخلق بقدرتك ، ومقدَّرَ الأمور بحكتك ، مبتدع الخلق بعظمتك ، القاضي في كُلِّ شيء بعامك ، أنت الذي خلقت سبعاً في الهواء بكاماتك مستوياتِ الطباق مذعناتِ لطاعتك ، سما بهنَّ العلوُّ بسلطانك فأجَبْنَ وهِنَّ دخانً من خوفك ، فأتينَ طائعاتِ بأمرك ، فيهنَّ الملائكةُ يسبِّحونك ويقدُّسونك ، وجعلت فيهنَّ نوراً يجلو الظلام ، وضياءً أضوأ من الشمس ، وجعلت فيهنَّ مصابيح يُهتدى بها في [٦١/ب] ظلمات البرّ والبحر ، ورجوماً للشياطين ؛ فتبـاركت اللهمّ في مَفْطُور ساواتك ، وفيا دحَوْتَ من أرضك ، دَحُوتِها على الماء فأذْلَلْتَ لها الماء المتظاهر ، فذلُّ لطاعتك وأذعن لأمرك ، وخضع لقوتك أمواجُ البحار ففجُّرْتَ فيها بعد البحار الأنهار ، وبعد الأنهار العيون الغزار والينابيع ، ثم أخرجت منها الأشجار والثار ، ثم جعلت على ظهرها الجبال أوتادا ، فأطاعتك أطوادها ، فتباركت اللهم صفتُك ، فَنْ يبلغُ صفة قدرتك ! ومَنْ يُنعَتُ نعتك ! تُنَزِّلُ الغيث وتثنى السحاب ، وتفكُّ الرقاب وتقضى الحق وأنت خير الفاصلين ، لا إله إلا أنت ، إنما يخشاك من عبادك العلماء الأكياس ، أشهد أنك لست بإله استحدثناك ، ولا ربِّ يَبيدُ ذكره ، ولا كان لك شركاء يقضون معك فتدعوهم ويدعونك ، ولا أعانك أحدٌ على خلَّقك فنَشُكُّ فيك ، أشهد أنك أحَدٌ صَمَد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، ولم يتَّخذُ صاحبةً ولا ولدا ، اجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً . قال وهب: فلمَّا تمُّ الدعاء رفعه الله إليه .

قال وهب : وهو للشَّقِيقة (١) من هذا الموضع : أشهد أنَّكَ لستَ بإله استحدثناك ... إلى آخرها .

⁽١) الشقيقة : داء أو صداع يأخذ في نصف الرأس والوجه . اللسان (شقق) .

وعن الفرّاء في قوله عزّ وجلّ : ﴿ ومَكَرُوا ومَكَر الله ﴾ (١) معنى هذه الآية : أنّ عيسى غاب عن خالته زماناً فأتاها ، فقام رأسُ الجالوت اليهودي ، فضرب على عيسى حتى اجتمعوا على باب داره فكسروا الباب ودخل رأسُ الجالوت ليأخذ عيسى فطمس الله عينيه عن عيسى ، ثم خرج إلى أصحابه فقال : لم أره ، ومعه سيف مسلول ، فقالوا : إنّه أنت عيسى . ألقى الله شبّة عيسى عليه ، فأخذوه فقتلوه وصلبوه ، فقال جلّ جلاله : ﴿ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم ﴾ (١) ألقى شبهة عليه ، ثم قال عزّ وجل : ﴿ ومكروا ومكر

وعن ابن عباس قال:

لمّا أراد الله أنْ يرفع عيسى إلى الساء خرج على أصحابه وهم في بيت اثنا عشر رجلاً من عَيْنِ في البيت ، ورأسه يقطّر ماء ؛ قال : فقال : إنّ منكم مَنْ سيكفر اثنتي عشرة (٢) مرة من بعد أن آمن بي (١) ، ثم قال : أيّكم يُلقى عليه شبّهي [٢٦/] فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي ؟ فقام شاب من أحدثهم سِنا فقال : أنا ، فقال : أبا ، فقال الساء ، وهؤلاء الساء ، وهؤلاء المساء نوقة : كان فينا ابن الله ماشاء ثم رفعه إليه ، وهؤلاء المسامة نقتلوها ، فلم يزل الإسلام طامساً حتى بعث الله محمداً عَيْنَا في أسرائيل في الكافرتان على المسامة وقتلوها ، فلم يزل الإسلام طامساً حتى بعث الله محمداً عَيْنَا إلى الإسلام طامئة تمن بني إسرائيل في إسرائيل في الطائفة من بني إسرائيل وكفرت من بني إسرائيل في الطائفة من بني إسرائيل وكفرت من بني إسرائيل في الطائفة من بني إسرائيل في الطائفة التي كفرت من بني إسرائيل في الطائفة كان الله علي المساء المنافقة التي كفرت من بني إسرائيل في الطائفة التي كفرت من بني إسرائيل في المساء المنافقة التي كفرت من بني إسرائيل في المساء المنافقة التي كفرت من بني إسرائيل في المساء الله على المساء المنافقة التي المنافقة التي كفرت من بني المساء المنافقة التي المنافقة

⁽١) سورة أل عمران ٤٤/٣

⁽٢) سورة النساء ١٥٧/٤

⁽٣) في الأصل اثنا عشر مرة وفي (س) اثني عشر مرة .

⁽٤) في الأصل « في » والمثبت من التاريخ .

⁽٥) الروزنة : الكوة ، أو الحرق في أعلى السقف . اللسان (رزن) .

⁽٦) سورة الصف ١٤/٦١

زمان عيسى ، والطائفة التي أمنت في زمان عيسى ﴿ فَأَيَّـنْنَا النَّذِينَ آمَنُـوا على عَدُوِّهِمْ فَأَصَّبُحُوا ظاهرين ﴾ (١) في إظهار محمد مُراتِيَّةٍ دينَهم على دين الكفار فأصبحوا ظاهرين .

وعن ابن عباس قال:

لًا فرغ عيسى من وصيّته واستخلف شمعون وقتلت اليهود بوذا وقالوا هو عيسى يقول الله تعالى : ﴿ وما قَتلُوه ومّا صلّبُوهُ ولكنْ شُبّة لهم ... وما قتلوه يقيناً ، بل رفّعة الله إليه ، وكان الله عزيزا حَكيا ﴾ (٢) . فأمًا اليهود والنصارى فيقولون قد قتلوه ؛ وأمًا الحواريُّون فعلموا أنه لم يُقتل ، وأنكروا قول النصارى واليهود ، وخلص الله عيسى وأنزل الله سحابة من السماء ، سحابة لاستقلال عيسى ، فوضع عيسى على السحابة ، فلزمَتْهُ أمّه وبكّت ، فقالت السحابة : دعيه فإنُّ الله يرفعه إلى السماء ، ثم يشرف على أهل الأرض عند أوانِ الساعة ، ثم يهبط إلى الأرض فيكون فيهم ماشاء الله ، ويبدل الله به الأرض أمنناً وعَدْلاً . فكفّت عنه مريم تنظر إليه وتشير بإصبعها إليه ، ثم ألقى إليها بردائه فقال : هذا علامَةُ [٢٢/ب] مابيني وبينك يوم القيامة .

وقال ابن عباس:

إنَّ عيسى لَمَّا حُمل على السحابة وودَّع أمَّه والحواريِّين ثم أصعدتُ به السحابة ، فذهبت أمَّه لتتناولَ رجله فقال : لاتفعلي يا أمَّهُ ! وألقى عمامتَه إلى شمعون ، وأمَّه تمسَّ السحاب حتى فاتها السحاب ، وأخذ شمعون العامة فجعلها في عنقه وهم ينظرون إلى عيسى ويشيرون بأيديهم حتى توارى عنهم ،

وعن مجاهد :

أنَّ اليهود لما أرادوا عيسى وطلبوه ليقتلوه ، فأجؤوه إلى غار في الجبل ، ومعه أمَّه والحواريُّون ، فعهد إليهم عهده وقال : إني مرفوع ، وأنزلت الغامة حتى حملت عيسى ، واليهود يحرسونه ، فانصدع الجبل وارتفعت السحابة بعيسى ، ثم دخلوا الغار فأخذوا الذي دلًّ على عيسى فعدوًا عليه فصلبوه ، وأخذوا أصحاب عيسى فحبسوهم وعذبوهم ؛ فبلغ ذلك

⁽١) سورة الصف ١٤/٦١

⁽۲) سورة النساء ۱۵۷/۶ و ۱۵۸

صاحب الروم ، وكان اليهود تحت يديه ، فقيل له : إنه كان في مملكتك رجلٌ عدا عليه بنو إسرائيل فصلبوه ، وهم يعذّبون أصحابه ، وكان يخبرهم أنه رسول الله قد أراهم العجائب ، وأحيا لهم الموتى وأبرا لهم الأسقام ، وخلق لهم من الطين كهيئة الطير . فبعث ملك الروم إلى الحواريّين فانتزعهم من أيديهم وسألهم عن دين عيسى فأخبروه ، فبايعهم على دينه ، واستنزل الذي صلّب فغيّبه ، وأخذ خشبه الذي الذي صلّب عليها فأكرمها وطيّبها ، وعدا على اليهود فقتل منهم مقتلة عظية ، فن هنالك يعظم النصارى الصّلبان ، ومن هنالك صار جلل أهل النصرائية بالروم ، وملك الحواريّون بعد ذلك وذلّت اليهود وظهرت النصرائية ، وملك يحيى بن زكريا وشعون والحواريّون ومن بايعهم . وكان يقال لشعون : صخرة الإيان ، وكان رجلا بكّاء إذا جلس مجلساً فإنما هو باك وجلساؤه يبكون ، وكان يحيى بن زكريا رجلا ضحاكاً بساماً ، إذا جلس لم يزَلُ ضاحكاً وأصحابه يضحكون فقال لهم [١٣٧] يوما شعون : سبحان الله يا بن زكريا ! ماأكثر ضحكك في الحق والباطل ! فقال يحيى : سبحان الله يا شعون ! ماأكثر بكاءك في الحق والباطل ! لقد عنيت نفستك وعنيت بسبحان الله يا شعون ! ماأكثر بكاءك في الحق والباطل ! لقد عنيت نفستك وعنيت جلساءك ! قال : فجاء من الله أنّ أحبّ سيرة الرجلين إليّ سيرة يحيى بن زكريا .

وعن وهب بن مُنبَّه

أنّ عيسى لما رُفع اجتمعت بنو إسرائيل مَنُ آمن منهم بعيسى فقالوا: ننظر في أمرنا ؛ فانطلق إبليس فدعا عفاريته ، فاجتمعوا إليه فأخبرهم بالذي يريد بنو إسرائيل فقال: إنا وجدنا منهم فرصة ، قال: فاختار عفريتين فأمرها بما يريد ، ثم انطلقوا حتى دخلوا على بني إسرائيل في مجمعهم الذي اجتمعوا فيه ، فأمر صاحبيه فجلس كل واحد منها ناحية ، وجلس إبليس ناحية ، فلما فرغ بنو إسرائيل من بعض ماهم فيه قام أحد صاحبيه بهيئة حسنة في هيئة عُبَّادهم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنّ الله قد أكرمكم واختاركم على خلقه بأن نزل من الساء ، فكان بين أظهركم ماشاء أن يكون ، ثم عاد إلى ساواته ، فاشكروه بما صنع إليكم . ثم جلس ، فقام الآخر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيّها المتكلم ! لاأعلم متكلمًا يتكلم بكلام أحسن من كل خير ! غير أنك يتكلم بكلام أحسن من كل خير ! غير أنك يتكلم بكلام أحسن من كل خير ! غير أنك وكت أن عيسى هو الله وأنّه نزل من الساء بين أظهرنا ، وإنّ الله لا يزول من مكانه ولكنّ

⁽١) كذا الأصل، والوجه « التي » ؛ وخشبه : بفتح الخاء والشين المعجمتين وضهها، جمع خشبة ·

عيسى هو ابنه ، فأهبطه إلينا وأكرمنا به ، ثم جلس ، فقام إبليس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيّها المتكلمان ! لا عَهْدَ لنا بمتكلميْن أقربَ من كل خير وأبعدَ من كلّ شرّ منكما إلا مازع الأولُ أنّ الله هبط إلينا ، وإنّ الله لا يهبط من ساواته ؛ وما ذكر الآخر أنّ عيسى هو ابن الله ، وإنّ الله ليس له ولد ، ولكنّ الله إله الساوات ومَنْ فيهنّ ، وعيسى إله الأرض ومن فيهنّ . قال : فتفرّقت من ذلك العباد والصالحون ، فاختلفوا .

قال ابن عباس: اختلفوا على هذا القول بعد إحدى وثمانين سنة .

[٦٣/ب] وفي حديث آخر بمعناه : أنَّ عيسى صعد وهم ينظرون إليه ، حتى إذا بلغ من الكوِّ خرج من الكوِّ^(۱) لا يستوسع الكوُّ ولا يستصغر على عيسى في بدنه ؛ قال : وهم ينظرون إليه حتى توارى عنهم ... الحديث .

وعن الأمنبع بن نُبَاتة قال : قال علي :

إنَّ خليلي حدثني أنْ أضرب لسبع عشرة مضى (٢) من رمضان ، وهي الليلة التي مات فيها موسى وأموت لاثنتين وعشرين تمضي من رمضان ، وهي الليلة التي رُفع فيها عيسى عليه السلام .

وعن أبي زُرْعة

أنَّ عيسى بن مريم عليـه الســلام رُفع من طَــورِ زَيْتَــا^(٣) ، بعث الله عــزَّ وجــلَّ ريحــاً فخفقت به حتى هرول ، ثم رفعه الله عزَّ وجلَّ إلى السماء .

وعن عائشة رضى الله عنها

أنَّ رسولَ الله عَلِيْ في مرضه الذي قَبض فيه قال : يا فاطمة يابنتي أُخْني عليّ . فأحنَتُ عليه ، وعائشة حاضرة ، ثم قال فأحنَتُ عليه ، وعائشة حاضرة ، ثم قال رسولُ الله عَلِيْ بعد ذلك بساعة : أُخْني عليّ . فأحنَتُ عليه ، فناجاها ساعة ثم انكشفَتُ عنه تضحك ، فقالت عائشة : يا بنت رسول الله ! أخبريني ماذا ناجاك أبوك ؟ قالت :

⁽١) الكوّ : مثل الكوّة .

⁽٢) كذا الأصل والتاريخ ، والوجه : « مضت » .

⁽٣) طور زيتا : جبل مشرف على بيت المقدس . انظر معجم البلدان ٤٧/٤ ، ٤٨ .

أوشكت ، رأيته ناجاني على حال سرّ ، ثم ظننت أني أُخبِر بسرّه وهو حيّ ! فشق ذلك على عائشة أنْ يكون سِرِّ دونها ؛ فلمّا قبضه الله عزَّ وجلَّ إليه قالت عائشة لفاطمة : ألا تُخبريني ذلك الخبر ؟ قالت : أمّا الآن فنعم ، ناجاني في المرَّةِ الأولى فأخبرني أنَّ جبريل كان يعارضُه القرآن في كُلِّ عام مرَّة ، وأنه عارضه القرآن العام [مرّتين] (١) ، وأنّه أخبره أنّه لم يكن نبي بعد نبي إلاً عاش نصف عُمرِ الذي كان قبله ، وأنه أخبرني أنّ عيسى عاش عشرين ومئة سنة ولا أراني إلا ذاهب . وهو على رأس الستين ، فأبكاني ذلك ، وقال : يا بُنيّة ، إنه ليس من نساء المؤمنين أعظم رزيّة منك ، فلا تكوني أدنى من امرأة صبراً . ثم ناجاني في المرّة الأخرى فأخبرني أني أول أهلِه لحوقاً به ، وقال : إنك سيّدة نساء أهل الجنة .

وفي رواية أخرى بمثله أنه ﷺ قال [٦٤/] العائشة رضوان الله عليها من حديث بعناه ، وأنه لم يكن نبي إلا عاش نصف عُمرِ أخيه الذي كان قبله ، عاش عيسى مئة وخمساً وعشرين سنة ، وهذه اثنتان وستون سنة . ومات في نصف السنة .

قال : هكذا وقع ، والصحيح أنَّ عيسى لم يبلغ هذا العمر وإنما أراد به مدة مُقامه في

وعن فاطمة بنت النبيِّ ﷺ : قال الله يَلِيُّ أَنها قالت : قال الله يَلِيُّ : إنَّ عيسى بن مريم مكث في بني إسرائيل أربعين سنة .

وفي حديث عن فاطمة عليها السلام بمعناه قالت : دعاني رسول الله عَلَيْكُ فقال : إنَّ الله لم يَعْلَيْكُ فقال الله لم يبعث نبيّاً إلاَّ وقد عُمَّر الذي بعده نصف عُرِه وإنَّ عيسى لبث في بني إسرائيل أربعين سنة وهذه تُوفي لي عشرين سنة ، ولا أراني إلاَّ ميت (٢) في مرضى هذا ... الحديث .

رعن سعيد بن المسيّب قال:

رُفع عيسى وهـو ابن ثـلاثٍ وثـلاثين سنـة ، ومـات معـاذ بن جبـل وهـو ابن ثـلاث وثلاثين سنة .

⁽١) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ٤٤/١٤ ب .

⁽٢) كذا الأصل والتاريخ ، والوجه بالنصب .

وعن سلمان قال:

الفترةُ مابين عيسي ومحمد مِرَالِيْدِ ستُّ مئة سنة .

وعن أنس بن مالك قال:

بينا نحن مع رسولِ الله مَهُ الله مَهُ إِلَيْهُ إِذْ رأينا بُرداً ويداً ، فقلنا : يا رسولَ الله ! ماهذا البُرْد الذي رأينا واليد ؟ قال : قد رأيتموه ؟ قلنا : نعم ، قال : ذاك عيسى بن مريم سلّم عليّ .

وعن أنس بن مالك قال :

كنت أطوف مع رسول الله عَلَيْكَ حول الكعبة إذ رأيته صافح شيئاً ولا نراه ! قلنا : يارسول الله ! رأيناك صافحت شيئاً ولا يراه أحد ! قال : ذاك أخي عيسى بن مريم انتظرتُه حتى قضى طوافه فسلمتُ عليه .

وعن ابن أبي يعيى مولى ابن عقيل الأنساري عن ابن عباس قال:

لقد علمت أية من القرآن ماسألني عنها رجل قط ، فما أدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها أم لم يفطنوا لها فيسألوا عنها ؟ ثم طفق يحدثنا ، فلمّا قام تلاومُنا ألا نكون سألناه عنها فقلت أنا لها إذا راح غدا ، فلمّا راح الغد قلت : يابن عباس ذكرت أمس أن آية من القرآن لم يسألك عنها رجل قط ، ولا تدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها أم لم يفطنوا لها ، فقلت : أخبرني عنها وعن اللائي قرأت [١٦/ب] قبلها ؟ قال : نعم ، إن رسول الله عَلَيْ قرال القريش ، يامعشر قريش ! إنه ليس أحد يصد دون الله فيه خير ، وقد علمت قريش أن النصارى تعبد عيسى بن مريم وما تقول في محد . فقالوا : يا محمد ! ألست تزع أن عيسى كان النصارى تعبد عيسى بن مريم وما تقول في محد . فقالوا : يا محمد ! ألست تزع أن عيسى كان نبيا وعبدا من عباد الله صالحاً ، فلكن كنت صادقاً فإن آلهتهم لكما يقولون . قال فأنزل الله عروجل : ﴿ ولمّا ضُرِبَ ابنَ مَرْيَمَ مثلاً إذا قَوْمَكَ منه يَصِدُون ﴾ "قال : قلت : وما يصدّون ؟ قال : يضجّون ﴿ وإنّه لَعِلْمٌ لِلسّاعة ﴾ "قال : وهو خروج عيسى بن مريم قبل القيامة .

⁽١) سورة الزخرف ٥٢/٤٣

⁽٢) سورة الزخرف ٦١/٤٣

وعن الحسن بن صالح قال :

لما قيل لعيسى ﴿ أَأَنتَ قُلْتَ للناسِ أَتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلْهَيْنِ مِن دُونِ الله ﴾ (١) تزايلت مفاصله . ولما قال لقيان لابنه : ﴿ يَابُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِن خَرْدَلِ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ ﴾ (٢) تفطّر فات .

وعن أبي هريرة قال:

تلقَّى عيسى حُجَّتَة ولقَّاه الله في قوله : ﴿ وإِذْ قَـالَ اللهُ يَـاعيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَانَتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِـذُونِي وَأُمِّيَ إِلْمَيْنِ ﴾ (١) . قـال أبو هريرة عن النبيِّ عَيِّلِيَّةٍ : فلقَّـاهُ اللهُ عـزَّ وجـلَّ ﴿ سبحانك ما يكونَ لي أَنْ أقولَ ماليسَ لي بِحَقّ ﴾ (١) .

وعن أبي هريرة أنَّ النبيُّ مَلِيَّةٍ قال:

يوشكُ أنْ ينزل فيكم ابنُ مريم حكماً عَـدُلاً وإمـامـاً مُقسطـاً يكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ويضع الجِزْيَة ؛ ويفيضُ المال حتى لايقبَلُهُ أحد .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله عليه :

ألا إنَّ عيسى بن مريم ليس بيني وبينه نبيٌّ ولا رسول ، ألا إنه خليفتي في أُمَّتي من بعدي ، ألا إنَّه يقتلُ الدجَّال ، ويكسر الصليب ، ويضع الجزُّيَة وتضعَ الحربُ أوزارها ، ألا فَنُ أدركه منكم فليقرأُ عليه السلام .

زاد في رواية : ولتتركن القلاص فلا يُسمى عليها ، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد ، وليُدعون إلى المال فلا يقبله أحد .

وفي آخر : ولتصلُّحَن ذاتُ البَّيْن .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله علي :

لَيُهبطنُّ اللهُ عزَّ وجلَّ عيسى بن مريم حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً ، فليسلكنُّ فَجُّ الرَّوْحاء^(١) حاجًا أو معتراً [٢٥/آ] وليقفّنُ على قبري ، فليُسَلِّمَنَّ على ، ولاُرَدَّنَّ عليه .

⁽١) سورة المائدة ١١٦/٥

⁽۲) سورة لقهان ۱۳/۲۱

 ⁽٣) فج الروحاء : بين مكة والمدينة ، كان طريق رسول الله ﷺ إلى بدر وإلى مكة عام الفتح وعام الحج .
 معجم البلدان ٢٣٧٤

وفي رواية : ثم لئن قام على قبري فقال يامحمد لأجيبنَّه .

وفي رواية : فيقتل الخنزير ، ويكسر الصليب وتكون الدعوةُ واحدة فأقرئوهُ السلام من رسول الله عَلَيْكِمْ : فلما حضَرَتُهُ الوفاة قال أقرئوه مني السلام . زاد في أخر : وتجمع لله الصلاة .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله عَليْدِ :

ينزل ابن مريم إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ، ويرجع السلم ، وتَتخَذُ السيوف مناجل ، وتندهب حُمّة كُلِّ ذات حُمّة (١) ، وتُنزل السهاء رزقها ، وتُخرج الأرض بركتها ، حتى يلعب الصبيُّ بالثعبان فلا يضرُّه ، فتراعي الغنم المذئب فلا يضرُّها ، ويراعي الأسد البقر فلا يضرُّها .

وفي رواية حتى يقتل الخنزير والقردة ، ويكسر الصليب ، وتكون السجدة لله رب العالمين .

وعن شَمْرة عن رسول الله عَلِيْقِ قَال :

الدجّال خارج ، وإنّه أعورً عين الشّال عليها ظَفَرَة غليظة (١) وإنه يبرئ الأكُمّة والأبرص ويحيي الموتى ، ويقول للناس : إني ربّكم . فَنْ قال أنت ربّي فقد افتتِن ، ومَنْ قال ربي الله ، حتى يوت على ذلك فقد عُصم من فتنة الدجّال ، ولا فتنة عليه ولا عذاب ، فيكث في الأرض ماشاء الله ، ثم ينزل عيسى بن مريم من قِبَلِ المغرب مصدّقاً لمحمد عَلَيْلَةٍ وعلى مِلْته فيقتل الدجال ، ثم إنما هو قيام الساعة .

وعن عائشة قالت :

دخل علي رسول الله عَلَيْ وأنا أبكي فقال : ما يبكيك ؟ قلت : يــا رسول الله ذكرت الدجال فبكيت فقال رسول الله عَلَيْتُم : إنْ يخرج الـدجّالُ وأنــا حيّ كَفيتكوه ، وإنْ يخرج بعدي فإنْ ربّكم ليس بأعور ، إنه يخرج في يهوديّة أصبهان حتى يأتي المدينة فينزلُ ناحيتها ،

⁽١) الحمة : الإبرة التي تضرب بها الحمية والعقرب والزنبور ونحو ذلك ، أو تلدغ بها . ويقال إنهـا الـــّم . اللــــان (حمى) .

⁽٢) الظفرة : لحمة تنبت عند المآتى ، وقد تمتد إلى السواد فتغشِّيه ، اللسان (ظفر) .

ولها يومئذ سبعة أبواب ، على كل نقب منها ملكان ، فيخرج إليه شرار أهلها ، حتى يأتي الشام مدينة بفلسطين بباب لد ـ (۱) وفي رواية : حتى يأتي فلسطين باب لد ـ فينزل عيسى في الأرض أربعين سنة إماماً عَدْلاً وحكماً مقسطاً .

وعن زيد بن أسلم قال :

يهبطُ المسيح عيسى بن مريم [٢٥/ب] إماماً مقسطاً وحكماً عَدُلاً ، يكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية وتضع الحربُ أوزارها وتُنْبَرُ (٢) قريشُ الإمارة ، وتملأ الأرض من السلم كا يُملأ الإناء ، حتى يتدفّق من جوانبه كلّها ، وتعودُ الأرض كفاثُور (٢) الوَرق ، وتُرفع العداوةُ والبغضاء والشحناء ، وتُنزّعُ من كلِّ ذي حُمّةٍ حُمّتُها (٤) ، فيومئذ يطأ الصيُّ على رأس الحيَّة فلا تضرُّه وتَفيرُّ الجاريةُ الأسد كا تَفرُّ جَرَيُّ الكلب الصغير ، ويتقوم الفرس بعشرين درهاً ، وتتقوَّم البقرة بكذا وكذا ، كأنَّه يرفع ثمنها .

وعن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله عَلِيَّةِ :

كيف بكم إذا نزل بكم ابن مريم فأمَّكم _ أو قال : إمامُكم منكم .

وعن جابر قال: قال النبيُّ عِلَالَةٍ:

لاتزالَ طائفة من أُمَّتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة ، فينزلُ عيسى بن مريم ، فيقولُ أميرُهم : تعالَ صلَّ بنا ، فيقول : لا ، إنَّ بعضكم على بعض أمراء . فتكرمة الله لهذه الأمَّة . وفي رواية : أنتم أحق ، بعضكم أمراء بعض ، أمُرَّ أكرم الله به هذه الأمة .

وعن عبد الله

أنَّ المسيح بن مريم خارج قبل يوم القيامة وليستغني به الناس عَّن سواه .

⁽١) لَد : قرية قرب بيت المقدس . انظر معجم البلدان ١٥/٥ . وموقعها اليوم إلى الجنوب الشرقي من يافا وإلى شمال الرملة من فلسطين .

⁽٢) في الأصل والتاريخ (س) بإهمال الحروف ، وما أثبتُه من (د) وإلى جانب السطر حرف (ط) إشارة إلى عدم اطمئنان المختصر إليها ، وتنبر : من النَّبُر ، وهو الخَلْس والسلب . وأخرج الحديث ابن ماجه في سننه ، الفتن ١٣٦٢/٢ من طريق أبي أمامة الباهلي عن الرسول ﷺ ولفظه : « وتسلب قريش ملكها » .

⁽٢) الفاثور : الخوان ، أو طست أو جام من فضة أو ذهب . اللسان (فثر) .

⁽٤) مضى شرح الحمة ص ١٤٥ ح ١

وعن أبي هريرة قال :

والـذي نفسي بيـده لينزلَنَّ عيسى بن مريم عَـدُلاً في الأرض مقسطـاً ؛ وإني لأرجو أنْ لأموتَ حتى ألقاه ، ويمسح عن وجهي ، وأحدَّثه عن رسولِ الله عَلِيَّةِ فيصدَّقني .

وعن أبي هريرة قال :

ينزل عيسى بن مريم إماماً مقسطاً وحَكاً عدلاً ، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير وتضع الحربُ أوزارها ، وتنبر (۱) قريش في الإمارة ، وتضع كلَّ ذات حمل حَمُلها حتى إنَّ الرجل ليضع قدمه على رأس الحيَّة فما تضرُّه ، وحتى إنَّ الذئب ليكون في الغنم ككلبها ، وحتى إنَّ السَّبَعَ ليكون في الغنم ككلبها ، وحتى إنَّ السَّبَعَ ليكون في الذّب فما يضرُّه ، وحتى إنَّ العصابة ليأكلون من العنبة ، ثم يقولون : يضرُّه ، وحتى إنَّ اللأ ليأكلون التفاحة ، وحتى إنَّ العصابة ليأكلون من العنبة ، ثم يقولون : يا ليت إخواننا أدركوا هذا [17/] العيش .

وعن أبي الأشعث الصنعالي قال : سمعت أبا هريرة يقول :

يهبطُ المسيح عيسى بن مريم ، فيصلي الصلوات ، ويجمع الجمع ، ويزيد في الحلال قلت : يا أبا هريرة ! ما أراه يزيد إلا في النساء . فضحك وقال : كأني به تُجدُّ به رواحلُه ببطن الرَّوْحاء حاجًّا أو معتمراً ، فَنْ لقيه منكم فليقلُ إنَّ أخاك أبا هريرة يقرئكَ السلام . قال أبو الأشعث : ثم نظر إليَّ فقال : قد أشفقت أني لا أموتُ حتى أدركه .

وعن عبد الله بن مسعود قال:

لما كان ليلة أسري برسول الله عَلِيْهِ لقي إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ، فتذاكروا الساعة متى هي ؟ فبدؤوا بإبراهيم فسألوه عنها فلم يكن عنده منها علم ، وسألوا موسى فلم يكن عنده منها علم ، فردوا الحديث إلى عيسى فقال : عهد الله إلي فيا دون وَجُبتِها ، فأمّا وجُبتُها فلا يعلمها إلا الله عز وجل ـ فذكر من خروج الدجّال ـ ما معط ما فله المدهم فيستقبلهم يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب

⁽١) إلى جالب السطر في الأصل حرف (ط) راجع الحاشية (٢) من الصفحة السابقة .

⁽٢) كذا الأصل والتاريح (د ، س) ، إلا كلمة « يعبط » فهي في النسختين بباء موحدة ، والعبارة محرفة ، وصولها عند الحاكم في المستدرك ٤٨٨/٤ عن ابن مسعود ولفظه : « قال : فأهبط فأقتله فيرجع ... » ويلتقي إسنادهما في يزيد بن هارون ، ويعضد هذه الرواية رواية ابن ماجه في سننه ١٣٦٥/٢ من طريق ابن مسعود ولفظه : « فأنزل فأنتله فيرجع ... » .

يَنْسِلُون ، لا يرُّون بماء إلا شربوه ، ولا شيء إلاَّ أفسدوه فيجارون إليّ ، وأدعو الله فيهتهم ، فتجيف الأرضُ من ريحهم ، فيجارون إليّ ، فأدعو الله ، فيرسل الساء بالماء فتحملهم فتقذف أجسامهم في البحر ثم تُنسف الجبال ، وتُمَدُّ الأرضُ مَدَّ الأديم ؛ فعهد الله إليَّ أنه إذا كان ذلك ان الساعة من الناس كالحامل المتيمّ لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادها ليلاً أمْ نهاراً !

قال العوَّام (٢) : فوجدتَ تصديق ذلك في كتــاب الله تعــالى ثم قرأ : ﴿ حتى إِذَا فَتِحَتُ يَأْجُوجَ ومَا مُؤْمَ مِنْ كُلِّ حَدَبِ يَنْسِلُون ، واقْتَرَب الوَعْدُ الحَقُّ ﴾ (٢) .

زاد في رواية عند ذكر الدجَّال : فإذا رآني فيذوب كا يذوب الرصاص ، حتى إنَّ الحجر والشجر ليقول : يا مسلم إنَّ تحتى كافراً فتعال فاقتُلُه ... الحديث .

وعن ابن عبّاس أنه قال :

أوّلُ مَنْ يتبَعُهُ سبعون ألفاً من اليهود عليهم السّيجان _ وهي الألبسة من صوف أخضر ، يعني به الطيالسة _ ومعه سَحَرةُ اليهود يعملون العجائب ويرونها للناس فَيضلُّونهم بها [77/ب] وهو أعور ممسوحُ العين اليني ، يسلّطه الله على رجل من هذه الأمة فيقتله ، ثم يضربه فَيُحييه ، ثم لا يصل إلى قتله ولا يسلّط على غيره ، ويكون آية خروجه تركهم الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ، وتهاوناً بالدماء ، وضيّعوا الحكم ، وأكلوا الرّبا ، وشيّدوا البناء ، وشربوا الخر ، واتّخذوا القيان ، ولبسوا الحرير وأظهروا بِزَّة أنّ ال فرعون ، ونقضوا العهد وتفقيّوا لغير الدين ، وزيّنوا المساجد ، وخرّبوا القلوب ، وقطعوا الأرحام ، وكثرت القياد بالرجال بالنساء والنساء بالرجال ، فتكافأ الرجال بالنساء والنساء بالرجال ، فتكافأ الرجال بالرجال فتسلّط عليهم ، حتى ينتقم منهم ، وينحاز المؤمنون إلى بيت المقدس . قال ابن عباس : قال رسول الله عليهم ، حتى عنده منهم ، وينحاز المؤمنون إلى بيت المقدس . قال ابن عباس : قال رسول الله عليهم ، حتى عند

⁽١) كنا الأصل والتاريخ (س) ٤٩/١٤ ب ، وأظنه تصحيف والصواب : « كان » أو « كانت » وهو ماجاءت به رواية ابن ماجه المشار إليها آنهاً .

 ⁽٢) يعني العوَّام بن حوشب ، راوي الحديث عن جبلة بن سحيم عن مُؤثِر بن غَفَازة عن عبد الله بن مسعود .
 كا في سند الحديث في التاريخ .

⁽٣) سورة الأنبياء ٩٦/٢١ و ٩٧

⁽٤) لم تعجم اللفظة في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « ترة » ، وما أثبتُه أشبه بالصواب ، والبرَّة : الهيئة والسَّارة واللَّبسة .

ذلك ينزل أخي عيسى بن مريم من السماء على جبل أفيق (١) إماماً هادياً وحكماً عَدُلاً ، عليه بُرُنُس له ، مربوع الحَلْق أصلب ، سَبْط الشعر ، بيده حربة ، يقتل الدجال ، فإذا اصل (٢) الدجّال تضع الحرب أوزارها وكان السلم ، فيلقى الرجل الأسد فلا يهيجه ، ويأخذ الحيّة فلا تضرّه وتنبت الأرض كنباتها على عهد أدم ، ويؤمن به أهل الأرض ، ويكون الناس أهل ملّة واحدة .

وعن عبد الله بن عمرو

أنه سأل أحد الرجلين (٢) فقال : أنت عبد الله بن عمرو ؟ قال : نعم ، قال : أنت الذي تزع أنّ الساعة تقوم إلى مئة سنة ؟ قال سبحان الله ! وأنا أقول ذلك ! قال : ومَن يعلم قيام الساعة إلاّ الله ! إنكم يا أهل العراق لتروون أشياء ليست كذلك ، وإنما قلت : ما كانت رأس مئة للخلق _ يعني منذ خُلقت الدنيا _ إلاّ كان عند رأس المئة ، قال : ثم يوشك أن يخرج ابن حمل الضأن ، قال : قلت : وما ابن حمل الضأن ؟ قال : رومي ، أحد أبو يه شيطان ، يسير إلى المسلمين في خمس مئة ألف برّا ، وخمسة مئة ألف بحراً حتى ينزل بين عَكّا وصور ثم يقول : يا أهل السفن ! اخرجوا منها . ثم أمر بها فأحرقت . قال : ثم يقول لهم : لا تُسْطَنْطينية لكم ولا لارومية حتى يفصل بيننا [٢٧/] وبين المغرب . قال : فيستد أهل الإسلام بعضهم بعضاً حتى تمده عدن أبين على قُلُصانهم ، قال فيجتمون فيقتلون ؛ قال : فيكاتبهم النصارى الذين بالشام ويخبرونهم بعورات المسلمين ، فيقول المسلمون : الحقوا ، فكلكم لنا عدوّ حتى يقضي الله بيننا وبينكم . فيقتتلون شهراً لا يكل لهم سلاح ولا لكم ، ويقذف الصبر عليكم وعليهم .

⁽١) أَفِيق : قريـة من حوران في طريق أول العقبـة المعروفـة بعقبـة أفيق ، والعـامـة تقول فيـق . انظر معجم البلدان ٢٣٣/١ وموقعها اليوم في جنوب القنيطرة وإلى الشرق من بحيرة طبرية .

 ⁽٢) كذا الأصل والتاريخ ، وفوقها في الأصل خط ، وإلى جانب السطر في الهامش كالمة (قتل) وفوقها حرف
 (ط) . فلمل ابن منظور يشير بذلك إلى أنها الصواب .

⁽٣) أحد الرجلين هو عبد الرحمن بن أبي بكرة كا في سند ابن عساكر ، وأُثبتُ هنا طرفاً منه للإيضاح : « ... حدثني علي بن زيد بن جُدُعان عن رجلين أحدهما عبد الرحمن بن أبي بكرة عن عبد الله بن عمرو أنه سأل أحد الرجلين فقال ... » فلمل لفظ (سأل) مصحّف وصوابه : « سألة أحدٌ .. » فيستقيم الكلام .

قال : وبلغنا _ والله أعلم _ أنه إذا كان رأس الشهر قال ربكم : اليوم أسلُّ سيفي فأنتقم من أعدائي وأنصر أوليائي . قال : فيقتتلون مَقْتلةً ما رأى مثلها قط ، حتى ما تسير الخيل إلاَّ على الخيل وما يسير الرجل إلاَّ على الرجل وما يجدون خَلْقاً لله يحولُ بينهم وبين القسطنطينية ولا رومية ، فيقول أميرهم يومئذ : لا غلولَ اليوم ، مَنْ أَخَذَ شيئاً فهو له . فيأخذون ما خفٌّ عليهم ويذبحون ما ثقل عليهم ؛ فبينما هم كذلك إذْ جاءهم أنَّ الدجَّال قد خلفكم في ذراريكم ، قال : فيرفضون ما في أيديهم ويُقْبلون ؛ قـال : وتصيبُ النـاسَ مجـاعـةٌ شديدة حتى إنَّ الرجل ليحرق وتَّر قوسه فيأكله ، وحتى إنَّ الرجل ليحرق حَجَفَتَه (١) فيأكلها ، حتى إن الرجل ليكلِّمُ أخاه فما يسمعه الصوت من الجَهْد ؛ قال : فبينما هم كذلك إذْ سمعوا صوتاً من الساء : أبشروا فقد أتاكم الغَوْث . فيقولون : نزل عيسي بن مريم . قال : فيستبشرون ويستبشر بهم ويقولون : صلِّ يا رُوحَ الله ! فيقول : إنَّ الله أكرم هذه الأمة ولا ينبغي لأحد أنْ يَؤُمُّهُم إلا منهم . قال : فيصلي أميرُ المؤمنين بالناس ، قال : فأمير الناس يومئذ معاوية بن أبي سفيان ؟ قال : لا ، فيصلى عيسى خلفه ، قال : فإذا انصرف عيسى دعا بحربته ، فأتى الدجال فقال : رويدك يا دجَّال يا كنَّاب ! قال : فإذا رأى عيسى عرف صوتَه ذاب كا يذوب الرَّصاص إذا أصابته النار ، وكا تذوب الألية إذا أصابتها الشمس . قال : ولولا أنه يقول رويداً لذاب حتى لا يبقى منه شيء ، قال : فيحمل عليه عيسى [٧٦/ب] فيطعن بحربته بين ثدييه فيقتله .

قال: وتفرَّق جندُه تحت الحجارة والشجر، قال: وعامة جنده اليهود والمنافقون، فينادي الحجرُ يا روح الله هذا تحتي كافر فاقتله ؛ قال: فيأمر عيسى بالصليب فيكسر وبالخنزير فيُقتل، وتضع الحرب أوزارها حتى إنَّ الدنب ليربض إلى جنبه(١) ما يغمز بها، وحتى إنَّ الصبيان ليلعبون بالحيَّات ما تنهشهم، ويملأ الأرض عدلاً ؛ فبينا هم كذلك إذْ سمعوا صوتاً، قال: فتحت يَأْجوجُ ومَأْجُوج، وهو كا قال الله عزَّ وجلّ ﴿ وهُمُ مَن كُلِّ حَدَب يَنْسِلُون ﴾ (١) فيفسدون الأرض كلها، حتى إنَّ أوائلهم لتأتي النهر العجَّاج من كلِّ حَدَب يَنْسِلُون ﴾ (١) فيفسدون الأرض كلها، حتى إنَّ أوائلهم لتأتي النهر العجَّاج

⁽١) الحَجَّفة : ضرب من الترسة ، وقيل هي من الجلود خاصة . اللسان (حجف).

⁽٢) كذا بياض في الأصل بقدار كلمتين ، وإلى جانب السطر حرف (ط) ولا وجود لهذا الفراغ في التاريخ (د) و (س) .

⁽٣) سورة الأنبياء ٢١/٢١

فيشربونه كُلّه ، وإنَّ آخرهم ليقول : قد كان هاهنا نهر ، ويحاصرون عيسى ومَنْ معه ببيت المقدس ويقول : ما نعلم في الأرض ـ يعني أحداً ـ إلاَّ قد أنخناه (١) ، هلمُّوا نرمي مَنْ في السماء ، فيرمون حتى ترجع إليهم سهامهم في نصولها الدم للبلاء ، فيقولون : ما بقي في الأرض ولا في السماء ، فيقول المؤمنون : يا رُوحَ الله ! ادْعُ عليهم بالفَناء ، فيدعو الله عليهم ، فيبعث النَّغَفَ (١) في آذانهم فيقتلهم في ليلة واحدة ، فَتُنْتِنُ الأرضُ كُلُها من جِينهم ، فيقولون : يارُوحَ الله ! غوتُ من النتن ! فيدعو الله ، فيبعث وابلاً من المطر فجعله سيلاً ، فيقدفهم كلّهم في البحر ؛ قال : ثم يسمعون صوتاً فيقال : مه ! قيل : غزا البيت الحصين ، قال : فيبعثون جيشاً فيجدون أوائل ذلك الجيش .

ويُقبَضُ عيسى بن مريم ، ووليّة المسلمون وغسلوه وحنَّطوه وكفَّنوه وصلَّوا عليه وحفروا له ودفنوه ؛ فيرجع أوائل الجيش والمسلمون ينفضون أيديّهم من تراب قبره ، فلا يلبثون بعد ذلك إلاَّ يسيرا حتى يبعث الله الرّيح اليانية ، قال : قلنا : وما الريح اليانية ؟ قال : ريح من قبل الين ، ليس على الأرض مؤمن يجد نسيها إلاَّ قبضت روحه ، قال : ويُسرى على القرآن في ليلة واحدة ، ولا يُترَك في صدور بني آدم ولا في بيوتهم منه شيء إلاً رفعه الله ، قال : فيبقى الناس ليس فيهم نبي ، وليس فيهم قرآن [١٨٨/] وليس فيهم مؤمن .

قال عبد الله بن عمرو: فعندهم أخفي علينا قيام الساعة ، فلا يُدرى كم يُتركون ، كذلك تكون الصيحة . قال : ولم تكن صيحة قط الأبغضب من الله على أهل الأرض ، قال : فقال الله تعالى: ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً واحدةً مالها من فواق ﴾ (٢) قال : فلا أدري كم يُتركون كذلك .

وعن مُجَمِّع بن جارية قال :

ذُكر عند النبي عَلِيْ الدجَّال فقال: يقتلُهُ عيسى بن مريم بباب لُد (١٠) .

زاد في رواية : أو إلى جانب لد .

⁽١) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط).

⁽٢) النغف : الدود الذي يكون في أنوف الإبل والغنم ، اللسان (نغف) .

⁽٣) سورة ص ۲۸/۵۱

⁽٤) مضى تعريف (لُد) ص ١٤٦ ح ١

وعن عبد الله بن عباس أنَّه قال:

لا تقومُ الساعةُ حتى ينزل عيسى بن مريم على ذِرْوَةِ أَفِيق (١) ، بيده حَرْبَـةٌ يقتـلُ الدجَّال .

وعن جابر بن عبد الله

في قوله : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينَ كُلِّه ﴾ (١٦) قال : خروج عيسى بن مريم .

وعن ابن أبي نَجيج عن مجاهد

في قوله ﴿ لِيُظْهِرَهُ على الدينِ كُلِّهِ ولو كرِهَ المشركون ﴾ (٢) قال : إذا نزل عيسى بنُ مريم لم يكنُ في الأرض دين إلا الإسلام ، فذلك قوله : ﴿ ليُظْهِرَهُ على الدّين كُلِّه ﴾ .

وعن مجاهد

في قوله: ﴿ حتى تضَعَ الْحَرْبُ أُوزارَها ﴾ (٢) يعني حتى ينزل عيسى بن مريم ، فيسلم كلَّ يهودي وكل نصراني ، وكل صاحب مِلَّة ، وتأمّنُ الشاةُ الذئب ولا تقرِضُ فأرةٌ جراباً ، وتذهب العداوة من الأشياء كلَّها وذلك ظهورُ الإسلام على الدين كُلَّه .

وفي رواية : فيطمئن كلُّ شيء ولا يكون عداوة بين اثنين .

وعن ابن عباس

في قوله ﴿ و إِنْ مِنْ أَهِلِ الكتابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِه ﴾ (١) قال خروج عيسى بن مريم .

وفي رواية : قال : قبل موت عيسى .

وعن مجاهد قال :

ليس من أهل الكتاب أحَدّ يموت حتى يشهد أنَّ عيسى رسولُ الله . قال : وإنْ وقع من فوق البيت .

⁽۱) مضی تعریف (أفیق) ص ۱٤٩ ح ۱

⁽٢) سورة التوبة ٢٣/٩ وسورة الصف ٦١/٩

⁽٢) سورة محمد ٤/٤٧

⁽٤) سورة النساء ١٥٩/٤

وعن الحسن البصري في قوله : ﴿ وإنْ من أَهْلِ الكتابِ إِلاَّ ليؤمِنَنَّ بِهِ قبلَ موته ﴾ (١) قال : لا يموتُ أحدٌ منهم حتى يؤمن بعيسى بن مريج .

قال شَهْرٌ بن خوشب:

كنتُ مستخفياً من الحجّاج بن يوسف ، فجعل لي الأمان ، فخرجتُ فررت به ذات يوم وهو يقسم جُرُوزاً (۱) له في أصحابه ، فقال لي : يا شَهْر ! فلعلّك تكرّهُ لباسَ هذه الجُرُوز ؟ قلت : ما أكرهها أصلح الله الأمير ، فكساني منها شُقَّة [٢٨/ب] فارتديت بها ،فلما قفيت أتاني نداء : يا شهر ! فقلتُ في نفسي : ها ها (۱) ، فانصرفتُ إليه فقال : يا شَهْر ، إني أقرأ القرآن فآتي منه على آي ، فلا تزال حرارة في قلبي ألا أكون علمتُها . قلت : وما هي ؟ قال : ﴿ وإنْ مِنْ أَهْلِ الكتابِ إلا ليؤمنن له قبلَ موته ﴾ (١) قال : قلت : ذاك في اليهود ، لا يقبض ملّكُ الموت رُوحَ أحدِهم حتى يجيئه ملك ومعه شعلةٌ من نار جهنّم في اليهود ، لا يقبض ملّكُ الموت رُوحَ أحدِهم حتى يجيئه ملك ومعه شعلةٌ من نار جهنّم في فيضرب وجهه ودبرّه فيقول له : أتقرّ أنَّ عيسى عبدُ الله ورسولُه ؟ فلا يزال به حتى يُقِرّ

وروى الشافعيّ ، عن محمد بن خالد الْجَنّدي ، عن أبان بن صالح ، عن الحسن عن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله عَلَيْةِ :

لا يزدادُ الأمرُ إلاَّ شدَّة ، ولا الدنيا إلاَّ إدْباراً ، ولا الناسُ إلا شُحًّا ؛ ولا تقومُ الساعة إلاَّ على شرار الناس ، ولا مهدي إلاَّ عيسى بن مريم .

قالوا: تفرَّد بهذا الحديث الشافعيّ ، ولا نعلمُ حدَّث به غيرُه ، ولا عنه إلاَّ يونس بن عبد الأعلى ، وهو حديثٌ غريبُ الإسناد ، مشهور المَثن إلاَّ قولَة : ولا مهدي إلاَّ عيسى بن مريم . فما قاله أحدَّ غيره ، والأحاديث في التنصيص على خروج المهدي أصحُّ إسناداً ، وفيها بيان كونه من عِثْرةِ سيِّدنا رسول الله عَرَّيَةٍ .

⁽١) سورة النساء ١٥٩/٤

 ⁽۲) الجروز » جمع جِرْز ، وهو الفرو الغليظ . ويقال هو لباس النساء من الوبر وجلود الشاء . اللسان (جرز) .

⁽٢) هاها : جواب النداء ، يُمد ويُقصر . اللسان (ها) .

⁽٤) سور النساء ١٥٩/٤

قال أبو الحسن عليُّ بن عبد الله الواسطى :

رأيتُ محمد بن إدريس الشافعيّ في المنام ، فسمعتُ ه يقول : كذب عليّ يونس في حديث الْجَنَدي ، حديث الحسن عن أنس عن النبيّ عَلِيّ في المهدي . قال الشافعي : ما هذا من حديثي ولا حدّثت به ، كذب عليّ يونس .

وعن مجاهد قال:

المهدي عيسي بن مريم .

وعن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله علية :

لَيُهِلَّنَّ ابنَ مريم بفَحِّ الرَّوْحاء (١) حاجًّا أو معتمراً أو لَيُثَنِّينُها .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله عَلِيَّةِ :

كيف تهلِكُ أُمَّةً أنا أوَّلُها وعيسى بن مريم آخرها والمَهْدي من أهل بيتي في وسطها .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

[٦٩] قلت : يا رسولَ الله ، إني أرى أن أعيشَ من بعدك ، أفتأذَنَ لي أن أُدفنَ إلى جنبك ؟ فقال : وأنَّى لك بذلك الموضع ! ما فيه إلاَّ موضع قبري وقبر أبي بكر وقبر عمر ، وقبر عيسى بن مريم عَلِيْلَةٍ .

وعن عبد الله بن سلام قال:

وجدت في الكتب أن عيسى بن مريم يُدفَنَ مع النبيِّ عَلَيْكِ في القبر وقد بقي في البيت موضع قبر .

وعنه قال:

نظرت في التوراة صفة محمد عليه ، وعيسى بن مريم عليه السلام يُدفن معه . قال أبو مودود : وقد بقى من البيت موضع قبر .

وعنه قال:

لَيُدفَنن عيسى بن مريم مع النبي عَلِيلَةٍ في بيته .

قال البخاري : هذا لا يَصِحُّ عندي ولا يُتابَع عليه .

⁽١) مضى تعريف (فج الروحاء) ص ١٤٤ ح ٣

٤٣ ـ عيسى بن المساور البغدادي الجوهري

سمع بدمشق وحدَّث عن

نعيم بن سالم بن قنْبَر خادم عليّ بن أبي طالب قال : قال لي أنس بن مالك : قال لي رسولُ الله يَؤِيْذِ :

من قاد أعمى أربعين خطوة لم تمسَّ وجهَهُ النارُ .

قال : وحدّثنا نعيم بن سالم عن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ : طوبى لمن رآني وآمّنَ بي ، ومَنْ رأى مَنْ رآني ، ومَنْ رأى مَنْ رأى مَنْ رأى من رآني .

تُوفِّي عيسى بن مساور سنة أربع وأربعين ومئتين ، وقيل : خمس وأربعين

22 ـ عيسى بن مَعْبَد بن الفضل أبو منصور المؤسلي التاجر

قدم دمشق قدمتين للتجارة .

حدث عن أبي عبد الله الحسن بن العباس الرُّسْتُمي بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسولُ الله يَهِلِيَّة : أكتروا ذكر هاذم اللذَّات . قالوا : يا رسول الله ! وما هاذم اللذَّات ؟ قال : الموت .

تُوفِّي بالمؤصل سنة ثمانٍ وخمسين وخمس مئة .

ده عبسى بن موسى بن محمد الله بن العباس بن عبد المطلب أبو موسى الهاشمي

جعله السفّاحُ [71/ب] ولي عهده بعد المنصور ، فلمّا ولي المنصور أخرَهُ وجعله ولي عهده بعد ابنه المهدي . وكان جليلاً في أهل بيته . ولد سنة ثلاث ومئة .. وقيل سنة أربع .. وشهد حرب محمد وإبراهيم وهو ابن ثلاث وأربعين سنة ، وكان قَتْلُها على يديه ؛ ولما قتلا شرع المنصور في تأخير عيسى وتقديم ابنه المهدي عليه في ولاية العهد في سنة سبع وأربعين ومئة .

وجرى بين المنصور وبين عيسى بن موسى في ذلك خطوب ومكاتبات وامتناع من عيسى ، ثم أجابه إلى ذلك ، فقدّم المهدي في ولاية العهد عليه ، وأقرّ عيسى بذلك وأشهد على نفسه به ، فبايع الناس على ذلك ، وخطب المنصور الناس وأعلمهم ما جرى في أمر عيسى من تقديم الهدي عليه ورضاه بذلك ، وتكلّم عيسى وسلّم الأمر المهدي فبايع الناس على ذلك بيعة مجددة المهدي ، ثم لعيسى من بعده . وقال المنصور يومئذ : ﴿ ولا تَنْقُضُوا الأَيُانَ بَعْدَ تَوْكيدِها وقد جعلتُمُ الله عليكم كَفيلا ﴾ (١) فلما أفضى الأمر إلى المهدي طلّب عيسى بن موسى بخلّع نفسه من ولاية العهد البتة ، وتسليه لموسى بن المهدي ، وألح عليه في عيسى بن موسى بخلّع نفسه من ولاية العهد البتة ، وتسليه لموسى بن المهدي ، وألح عليه في أحضره من الكوفة إلى بغداد ، وتقرّر الأمر على أنْ يخلع نفسه ويسلم الأمر لموسى بن المهدي ويدفع إليه عشرة آلاف ألف درهم ، ويقال عشرين ألف ألف درهم ، ويقطعه مع ذلك ويدفع إليه عشرة آلاف ألف درهم ، ويقال عشرين ألف ألف درهم ، ويقطعه من الخين في المله وماله ، فأحضر له المهدي من الخين في من الحرّم سنة ستين ومئة في قصر الرّصافة ، وبايع للمهدي ولموسى بن المهدي ، وحض من الحرّم سنة ستين ومئة في قصر الرّصافة ، وبايع للمهدي ولموسى بن المهدي ، وحض من الحرّم سنة ستين ومئة في قصر الرّصافة ، وبايع للمهدي ولموسى بن المهدي ، وحض من الحرّم سنة ستين ومئة في قصر الرّصافة ، وبايع للمهدي ولموسى بن المهدي ، وحض من الحرّم سنة ستين ومئة في قصر الرّصافة ، وبايع للمهدي ولموسى بن المهدي ، وحض

ثم خرج المهديً [٧٠/] إلى جامع الرُّصافة ، واجتمع الناس في المسجد فصعد المهديً المنبر وصعد بعده موسى ابنه ، فكان دونه ، ثم صعد عيسى بن موسى فكان على أوّل مِرْقاة من المنبر ، فقام المهديُّ فحمد الله وأثنى عليه وأخبر بما اجتمع عليه اهلَ بيته وشيعته في ذلك ، وأنَّ موسى عامِل فيهم بكتاب الله وأحسن السيرة وأعفاها ... في كلام تكلَّم به ، وجلس موسى دونه في جانب المنبر لكي لا يستر وجهه ولا يحول بينه وبين مَن يصعد إليه ليبايعه ويسح على يده ، وقام عيسى مكانه على أوّل مِرقاة ، فقرئ كتاب الخلع ، وخروج عيسى مما كان إليه من ولاية العهد ، وتحليل الناس جميعاً مما كان له من البيعة في رقابهم ، وأنّ ذلك كان منه وهو طائع غير مُكُرّة ، فاقرَّ عيسى بذلك كلّه ، وأشهد به على نفسه وصعد إلى المهديّ فبايعه ومسح على يده ثم المهديّ فبايعه ومسح على يده ثم انصرف ؛ ووقى المهديّ

⁽۱) سورةالنحل ۹۱/۱٦

لعيسى بن موسى بما ضَمِن له من الأموال والقطائع وأرضاه ، وكتب بذلك كتاباً ، وشهد فيه خُلُق من الأشراف والوجوه والكبراء وغيرهم ، عدَّتُهم أربع مئة وخمسة وعشرون رجلاً . ورجع عيسى بعد ذلك إلى الكوفة ، فلم يزلُ مقياً بها في غير ولاية حتى تُوفي بها سنة سبع وستين ومئة وهو ابن خمس وستين سنة وكانت مدَّة عيسى في ولاية العهد من أوَّله إلى آخره ثلاثاً وعشرين سنة . وقيل إن عيسى كان لُقَّب في ولاية العهد بالمرتضى .

لمَّا همَّ أبو جعفر المنصور بالبيعة للمهدي دخل عليه الحسن بن قعطبة فقال: يا أمير المؤمنين! ماتنتظر بالفتى المقتبل المبارك؟ جددٌ له البيعة فما أحَدّ يمتنع مَّنُ وراء هذا الباب، ومن أبى فهذا سيفي. وبلغ الخبر عيسى بن موسى فقال: والله لئن ظفرت به لاشرب البارد. وبلغ الحسن بن قعطبة الخبر والمنصور، فدخل الحسن بن قعطبة على المنصور وعنده عيسى بن موسى فتثل المنصور قول جرير: [من الكامل]

زع الفرزدق أنْ سيقتُ ل مِرْبعاً أبشرُ بطولِ سلامةٍ ما مِرْبَعُ (١) الفرزدق أنْ سيقتُ ل مِرْبعاً المائية بقول جرير: [من الوافر]

إذا اجتمعوا عليَّ فَخَـلٌ عنهم وعن بازٍ يَصُكُ حُبَا رَيَاتٍ (١)

ومِرْبّع: رجلٌ من بني جعفر بن كلاب ، كان يروي شعر جرير فنذر الفرذدق دمه ، فقـال جرير هذا الشعر فيه .

قدم هارون الكوفة فعزل شريكاً عن القضاء . وكان موسى بن عيسى والياً على الكوفة ، فقال موسى لشريك : ما صنع أمير المؤمنين بأحد ما صنع بك ، عزلك عن القضاء ، فقال له شريك : هم أمراء المؤمنين يعزلون القضاة ، ويخلعون ولاة العهد ولايعاب ذلك عليهم . قال موسى : ما ظننت أنه مجنون هكذا لا يبالي ما تكلم به . وكان أبوه عيسى بن موسى ولي العهد بعد أبي جعفر فخلعه بمال أعطاه إيًاه .

⁽١) البيت في ديوان جرير ٩١٦/٢ وفيه : « مَرْبَع » بفتح الم هو خطأ ، صوابه في الإكال ٢٣٤/٧ والقاموس وشرحه (ربع) .

⁽٢) البيت في ديوان جرير ٨٢٧/٢ .

قال أبو بكر بن عيَّاش:

رأيتُ الخطّابية (١) مروا بنا بالكنّاسة في أُزَر وأرْدية ، مُحْرِمين بالحج وهم يقولون : لبّيك جعفرُ ، فخرج إليهم عيسى فانهزموا إلى موضع دار رزق فقتلهم ، فقيل : يا أبا الخطاب ! ألا ترى السلاح قد عمل فينا ! قال : بدا لله أن يستشهدكم ، وقد كان أبو الخطاب قال لهم : إنَّ السلاح لا يعمل فيكم .

جاءت امرأة يوماً إلى شَرِيك من ولد جرير بن عبد الله البَجَليّ ، صاحب سيدنا رسول الله عليه وهو في مجلس الحكم فقالت : أنا بالله ثم بالقاضي ، امرأة من ولد جرير بن عبد الله ، فزادت في الكلام فقال : إيها (١) عنك الآن ، مَنْ ظلمك ؟ قالت : الأمير عيسى بن موسى ، كان لي بستان على شاطئ الفرات لي فيه نخل ورثته عن آبائي ، وقاسمت إخوتي وبنيت بيني وبينه حائطاً وجعلت فيه رجلاً فارسياً في بيت يحفظ لي النخل ويقوم بشأني (١) ، فاشترى الأمير عيسى بن موسى من إخوتي جميعاً وساومني وأرغبني فلم أبعة ، فلما كان في هذه الليلة بعث بخمس مئة فاعل فاقتلعوا الحائط ، فأصبحت لا أعرف من نخلي شيئاً ، واختلط بنخل إخوتي . ثم قال : يا غلام ، طينة [١٧١]] فختم لها خاتماً ثم قال امضي به إلى بابه حتى يحضر معك . فجاءت المرأة بالطينة فأخذها الحاجب ودخل على عيسى فقال له : أعنتى شريك عليك . قال : ادع لي صاحب الشرطة ، فدعا به فقال : امض ويلك ! امرأة ادَّعَتُ دعوى على من أمرك ! امرأة ادَّعَتُ دعوى المن إلى شريك فقل له : يا سبحان الله ! ما رأيت أعجب من أمرك ! امرأة ادَّعَتُ دعوى المنحرج فأمر غلمانه أن يتقدموا إلى الحبس بفراش وغير ذلك من آلة الحبس ، فلما جاء وقف عرفت أنَّك تفعل بي هذا فقدًمت ما يُصلحني إلى الحبس ، قال : قد يبندي شريك فأدى الرسالة ، فقال لحاجبه : خَدْ بيده فضعه في الحبس ، قال : قد يبندي شريك فأدى الرسالة ، فقال لحاجبه : خَدْ بيده فضعه في الحبس ، قال : قد يبندي شريك فأدى الرسالة ، فقال لحاجبه : خَدْ بيده فضعه في الحبس ، قال : قد يبندي شريك فأدى الرسالة ، فقال لحاجبه : خَدْ بيده فضعه في الحبس ، قال : قد

وبلغ عيسى بن موسى ذلك فوجّه بحاجبه إليه فقى ال : هـذا من ذاك رسول ، أيُّ شيء عليه ؟ فلمّا أدّى الرسالة ألحقة بصاحبه فحبس ؛ فلمّا صلى الأمير العصر بعث إلى إسحاق بن

⁽١) الخطَّابية : من غلاة الشيعة ، أصحاب أبي الخطَّاب عمد بن أبي زينب الأسدي ، كان يقول بـإلاهيّـة جمفر الصادق ، ثم ادَّعي الإلهية لنفسه . انطر اللباب ٢٥٣/١ واللل والنحل ١٧٩/١ .

⁽٧) إيَّا : كلمة زجر بمعنى اسكتْ . اللسان (أيه) .

⁽r) في الجليس الصالح الكافي ٤٠/٢ : « بيستاني » .

الصباح الأشعثي ، وإلى جماعة من وجوه الكوفة من أصدقاء شريك فقال : امضوا إليه فأبلغوه السلام وأعلموة أنه قد استخف بي وأني لست كالعامة . فمضوًا وهو جالس في مسجده بعد العصر ، فدخلوا إليه فأبلغوه الرسالة ، فلما انقضى كلامهم قال لهم : ما لي لاأراكم جئم في غيره من الناس ؛ من هاهنا من فتيان الحيّ !؟ فابتدروة ، فقال : ليأخُذُ كلَّ واحد منكم بيد رجل من هؤلاء فيذهب به إلى الحبس لاينام والله إلاَّ فيه . قالوا : أجادً أنت ؟! قال : حقا ، حتى لا تعودوا تحملون رسالة ظالم . فحبسهم ، فركب عيسى بن موسى في الليل إلى بنب الحبس ، ففتح الباب وأخذهم جميعاً ، فلمًا كان الغد جلس شريك للقضاء فجاء السجّان بأب الحبس ، فدعا بالقيمَطُر فختها ووجّة بها(١) إلى منزله وقال لغلامه : الحَقْني بثَقَلي إلى بغداد ، والله ماطلَبْنا هذا الأمر منهم ولكن أكرهونا عليه ، ولقد ضنوا لنا الإعزاز فيه إذا تقلّدنا لهم .

ومضى نحو قنطرة الكوفة يريد بفيداد ، وبلغ عيسى بن موسى الخبر ، فركب في موكبه فلحقه وجعل يناشئة الله ويقول : يا أبا عبد الله ! تثبّت [١٧/ب] انظر ، إخوانك (٢) تجبسهم ! دع أعواني ، قال : نعم لأنهم مشؤا لك في أمر لم يجب عليهم فيه ، ولست ببارح أو يُرَدُّوا جميعاً إلى الحبس وإلا مضيت من فوري إلى أمير المؤمنين ، فاستعفيتُه ما قلّدني . فأمر بردهم جميعاً إلى الحبس وهو واقف مكانه حتى جاءه السجّان فقال : قد رجعوا إلى الحبس ، فقال لأعوانه : خذوا بلجامه فردُّوه بين يدي إلى عجلس الحكم . فرُّوا به بين يديه حتى أدخل المسجد ، وجلس مجلس القضاء ثم قال : الجريرية (٢) المتظلمة من هذا . بنا يديه حتى أدخل المسجد ، وجلس مجلس القضاء ثم قال : الجريرية (١) المتظلمة من هذا . فجاءت فقال : هذا خصك قد حضر ، فلنا جلس معها بين يديه قال : يُخرج أولئك من الحبس قبل كلّ شيء . ثم قال : ما تقول فيا تدّعيه هذه ؟ قال : صدقت أ قال : تردّ جميع ما أخذ منها إليها وتبنى حائطها في أسرع وقت كا هُدم . قال : أفعل . قال : قال : بقي لك

⁽١) القمطر : ما يُصانُ فيه الكتب (التاج .. قطر) . والضير في « فختها ... بها » عائد على الرسالة الملحوظ معناها في القمطر .

 ⁽٢) في الأصل : " إخوانهم " و إلى جانب السطر (ط) إشارة الاضطراب النص ، وكذا في التاريخ (س)
 وما أثبته من الجليس الصالح الكافي ٤٢/٢ وأخبار القضاة ١٧٧/٢ ولفطه " تسبّبت ، وانظر إخوانك تجسهم ! . . .

⁽٣) في الأصل : « الجويرية » وكذا في التاريخ (س) ، وهو تصحيف ، والمثنت من « الجليس » وهي منسوبة إلى جرير بن عبد الله كا تقدم في مطلع الخبر ،

شيء ؟ قال : تقول المرأة : نعم وبيت الفارسيّ ومتاعه ، قال : وبيت الفارسيّ ومتاعه ، فقال شَريك : أبقي لك شيء تدّعينه ؟ قالت : لا ، وجزاك الله خيراً . قال : قومي ، وزَبَرها ، ثم وثب من مجلسه ، فأخذ بيد عيسى بن موسى فأجلسه في مجلسه ثم قال : السلام عليك أيّها الأمير ، تأمر بشيء ؟ قال : بأيّ شيء آمر ! وضحك .

قال عيسى بن موسى لابن أبي ليلى وابن شُبُرُمَة : أسألُكما عن الرجل فتخبراني عنه بخير ، فإذا بلّؤناه واستعملناه لم نجده كذلك ! قالا : لو سألتَ عنه أيها الأمير في ذلك الوقت غيرنا لأخبرك بمثل ماأخبرناك ، ولكنها الدنيا تعرض لهم فيتغيّرون . قال : صدقتا .

ولد لعيسى بن موسى ابنة ، واغتم عليها وامتنع من الطعام ، فبلغ ذلك بهلولاً ، فجاء إلى الحُجَّاب فسألهم الإذُن عليه فأبَوُّا ، فقال بعضهم لبعض : دعوه لعلَّه أنْ يُكلِّم الأمير بكلام يُسلِّيه ، قال : فأذنوا له فدخل ، فلما رآهُ الأمير عيسى بن موسى أطرق ، قال : فقال له : بلغني أنك وُلد لك ابنة فاغتمت ، أيًا خير لك ابنة عاقلة أو ابن جنون مثلي ؟ قال : ابنة عاقلة ؛ قال : فسلا ودعا بالطعام ووهب له .

تُوفِي عيسى بن موسى سنة سبع وستين ومئة بالكوفة [٢٧٢]] وأشهد الناسَ على وفاته رَوْحُ بن حاتم ـ وهو واليها ـ القاضيَ وجماعة ، وصلَّى عليه (١) وهو ابنُ خمسٍ وستين سنة . وقيل : مات سنة ثمان وستين .

27 ـ عيسى بن موسى أبو محمد ، ويقال أبو موسى أخو سليان بن موسى القرشي

من أهل دمشق .

حدث عن إسماعيل بن عبيد الله

أن قيس بن الحارث المذحجي دخل هو والصُّنَابِحي على عُبَادةً بن الصامت في مرضه

⁽١) ذُكر في تاريخ الطبري ١٦٤/٨ أنَّ الذي صلى عليه ابنه العباس بمد أن أبي روح الصلاة عليه إجلالاً له .

الذي قبض فيه فقال عبادة حين نظر إلى الصّنَابِيّ : مَنْ سرّه أَنْ ينظرَ إلى رجل كأنما صعد إلى الساء فهو يعمل بما رأى فلينظرُ إلى هذا . ثم قال : مَرْحباً بمابي عبد الله ! والله لئن شُقّعت لأشفعن لك ، ولئن اسْتَشهِدت لأشهدن لك ، ولئن قدرت لأنفعن ك . ثم قال : أما إني ساحدثكم حديثاً عن رسول الله عليه الله عليه ، ولو علمت أنْ أقوم من مضجعي هذا لَمْ أحدثكُم بحديث ، فليتحدث من مضجعي هذا لَمْ أحدثكُم و مع أنه قد كان يعمل (١) _ إني أحدثكم بحديث ، فليتحدث الحاضر منكم الغائب : سمعت رسول الله عليه النار .

٤٧ ـ عيسى بن موسى القرشي

دمشقيّ ، غير المذكور آنفاً .

حدَّث عن عطاء الخراساني ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسولُ الله عَلِيُّ :

إِنَّ اللهَ جميلٌ يُحِبُّ الجمال ، ويُحبُّ أَن يرى أثر نعمته على عبده . الكِبْرُ مَنْ سفِة الحقُّ وغَمَنَ الناس .

٤٨ - عيسى بن يزيد أبو عبد الرحن الأنْطَرْطُوسى ، الأعْرَج

من أهل أنْطرُطوس (٢) ، من مدينة من نواحي أطرابُلُس من ساحل دمشق .

حدث عن الأوزاعيّ ، عن حسان بن عطية ، عن سلمان الفارسيّ ، عن النبيّ ﷺ قال : الصلاة كَيْلٌ ووزْن ، فَمْن أوفى وفّي له ، ومَنْ نقص فقد علمتم ما أُنزل في المطفّفين .

⁽١) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط).

⁽٢) في الأصل : « أنطرسوس) وما أثبتُه من التاريخ (س) ١٤/٥٥ أ ومعجم البلدان ٢٧٠/١ .

[٢٧/ب] ٤٩ - عيسى بن يونس بن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله أبو عمد السبيعي

من الكوفة . سكن الشام وقدم دمشق .

حدّث عن الأعمش ، عن يزيد بن وهب ، عن جرير بن عبد الله قال : قال رسولُ الله عَلَيْنَ : مَنْ لا يرحم الناسَ لا يرحّمُهُ الله .

وحدث عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة قالت :

كان رسولُ الله عَزِيْكِ يقبَلُ الهديَّة ويُثيبُ عليها .

وفي حديث آخر : ولا يأكلُ الصدقة .

وحدَّث عن الأوزاعيِّ بسنده إلى أبي هريرة ، عن النبي يَهِيُّر قال :

لا تُنْكَحُ البِكُرُ حتى تُستأذن ، وإذْنَها الصُّموت ؛ والثيِّب تصيبُ من أمرها ما لم تدعُ إلى سَخُطة ، فإن دعَتُ إلى سَخُطة وكان أولياؤها يدعون إلى الرضا رُفع ذلك إلى السلطان .

وحدث عن أخيه عن الأعمش عن ابن وائل عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسولُ الله ﷺ : عودوا المريض ، وأجيبوا الداعي ، ولا تردُّوا الهديَّة ، ولا تصرِمُوا المسلمين .

وحدث عن هشام بن عروة ، عن أخيه عبد الله بن عروة ، عن عروة ، عن عائشة قالت :

جلس إحدى عشرة امرأة تعاهدُن وتعاقدُن أن لا يكتُمْن من أخبار أزواجهن شيئاً ، فقسالت الأولى : زوجي لَحْمُ جمل غَثٌ على رأس جبل ، لا سهل فيُرْتَقى ولا سمين فيُنْتَقى (١) .

قالت الثانية : زوجي لا أَبُثُّ خبرَه ^(٢) ، إني أخافُ أنْ لا أذرَه ، إنْ أذكرُهُ اذكُرْ عُجَرَهُ وبُجَرَه .

⁽١) ينتقى : أي يستخرج يَقيُّه ، والنِقْي هو المخ . وفي رواية مسلم : « ولا سمين فَيَنْتَقَل » أي تنقله الناس إلى بيوتهم ليأكلوه ، بل يتركوه رغبةً عنه لرداءته . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢١٣/١٥ كتاب فضائل الصحابة . (٢) أي لا أنشره لقمح آثاره .

قالت الثالثة : [زوجى العَشَنَّق ، إنَّ أَنْطِقُ أَطَلُق ، وإنْ أسكت أُعَلُّق .

قالتِ الرابعة إ^(١) : زوجي كَلَيْل تِهامَة ، لا حَرَّ ولا قَرّ ، ولا مخافة ولا سَأمة .

قالت الخامسة : [زوجي] (٢) إنَّ دخل فَهدَ، وإنْ خرج أُسِدَ، ولا يَسْأَلُ عَمَّا عهد (٢٠).

قالت السادسة : زوجي إنْ أكل لَفّ^(٤) ، وإنْ شرب اشتفّ ، وإن اضْطجعَ الْتَفّ^(٥) ، ولا يُولج الكَفّ ، ليعلمَ البّثَ^(١) .

قالت السابعة : زوجي عَيَايَاءً ـ أُوغَيَايَـاءً ـ طَبَـاقـاء ، كلَّ داءٍ لـه داء (٬٬ ، شجّـكِ أُو فلّكِ أو جع كُلاً لكِ (٬٬).

قالت الثامنة : زوجي الريحُ ريح زَرْنَب (١) ، والمَسُّ مَسُّ أَرْنَب .

[٧٣٣] قالت التاسمة : زوجي رفيع العماد ، طويـل النَّجَـاد (١٠) ، عظيمَ الرَّمَـاد ، قريبَ البيت من النَّاد .

⁽١) ما بين للعقوفين سقط من الأصل والتاريخ (س) ، واستدركته من صحيح مسلم ٢١٣/١٥ وفيه : «القشنق : الطويل ومعناه : ليس فيه أكثر من طول بلا نفع ، فإن ذكرت عيوبه طلقني ، وإن سكت عنها علقني فتركني لا عزياه ولا متزاحة ».

⁽٢) ما بين معقوفين من صحيح مسلم بشرح النووي ٢١٤/١٥ .

 ⁽٣) قَهِد الرجل: نام وأشبه الفهد في كثرة نومه . تصفه باللين والسكون إذا كان معها في البيت ، وبالأسد إذا رأى عدرًه . اللسان (فهد) .

⁽١) لف : أي جمع وحلط من كل شيء . اللسان (لفف) .

⁽٥) اشتف : تقصَّى شربه . والتف : أي تلفُّف في ثوب ونام ناحيةٌ عني . اللسان .

⁽٦) قبال المختصِر في اللسان: البث في الأصل: شدّة الحُزْن؛ وللعنى أنه كان بجسدها عبب أو داء، فكان لا يدخل يده في ثوبها فهسّه، لعلمه أن ذلك يؤذيها. تصفه باللطف، وقيل: إن ذلك ذمّ له، أي لا يتفقّد أمورها ومصالحها. اللسان (بشت) .

 ⁽٧) العياياء : العِنّين الذي تعييه مباضعة النساء . وبالغين (غياياء) أي كأنه في غياية أبداً وظلمة لا يهتدي إلى
 مسلك ينفذ فيه . والطباقاء : الأحق الفدم . اللسان (عيا ، غيا ، طبق) .

⁽٨) الفل : الكسر والضرب ، تقول : إنها معه بين شجّ رأس أوكسر عضو أو جمع بينها . اللسان (فلل) .

⁽٩) الزرنب : نبات طيب الرائحة ؛ وقيل هو الزعفران . اللسان (زرنب) .

⁽١٠) النجاد : حمائل السيف ، تريد طول قامته ، فإذا طالت طال نجاده . وهو من أحسن الكنايات . اللسان (نجد) .

قالت العاشرة : زوجي مالِك ، فما مالك ، مالك خير من ذلك ، لـه إبِلَّ كثيراتُ المَبَارِك ، قليلاتُ المسارح (١) إذا سمعْنَ صوتَ المُزْهَرِ أَيقِنَّ أَنهِنَّ هوالك .

قالت الحادية عشرة : زوجي أبو زَرْع ، فما أبو زرْع ، أناسَ من حُلِيٍّ أُذُنَيُّ (٢) ، وملأ من شحم عَضُدَيَّ ، و بَجَّحَني فَبجِحَتْ إليَّ نفسي (٢) ، وجَدَني في أهل غُنيْمة بِشَق (٤) ، فجعلني في أهل صَهيل وأطيط (٥) ، ودائس ومُنق (٢) ، فعنده أقول فلا أقبَّح ، وأرْقُد فأتصبَّح (٧) ، في أهل صَهيل وأطيط (١) ، أمَّ أبي زَرْع ، فما أمَّ أبي زرع ؟ عُكُومُها رَدَاح ، وبيتها فَيَاح (١) ؛ ابن أبي زرع ، فما ابن أبي زرع ؟ مَضْجَعُهُ كَمَسلٌ شَطْبَة (١٠) ، يُشبعُهُ ذراع الجَفْرة (١١) ؛ بنت أبي زرع ، فما بنت أبي زرع ؟ طَوْعُ أبيها وطَوْعُ أمّها ، ومِلْءٌ كِسَائها (١٢) وغَيْظُ جارتها ؛ جارية أبي زرع ، فما جارية أبي زرع ؟ لا تَبُثٌ حديثَنا تَبْثيثا (٢١) ، ولا تُنقَّثُ مِيرَتَنا

⁽١) تصفه هنا بكثرة الإطعام وسقي الألبان ، أي إن إبله على كثرتها لا تغيب عن الحي ، ولا تسرح في المراعي البعيدة ، ولكنها باركة بفنائها ليقرّب للضيفان من لبنها ولجمها . اللسان (سرح) .

⁽٢) أرادت أنه حلَّى أذنيها قرّطة وشنوفاً تنوس بأذنيها . اللسان (نوس) .

⁽٣) أي فرَّحني ففرحت ، وقيل : عظَّمني فعظمتُ نفسي عندي . اللسان (بجبح) .

⁽٤) الشق : بفتح الشين وكسرها اسم موضع بعينه ، وبالكسر : من المشقة . اللسان (شقق) .

⁽٥) أي في أهل خيل وإبل . اللسان (أطط) .

 ⁽٦) الدائس: الذي يدوس الطعام ويدقه ليخرج الحب منه. والمنقي: الـذي ينقي الطعام، أي يخرجـه من قشره وتبنه. اللسان (دوس، نقا).

⁽٧) أرادت أنها مكفية فهي تنام الصُّبُحة ، والصُّبحة : ما تعلُّلت به غدوة , اللسان (صبح) .

⁽٨) أتقمح : أي أروى حتى أدع الشرب ؛ أرادت أنها تشرب حتى تروى وترفع رأسها . ويُروى « أتقنَّح » بالنون انظر اللسان (قمح ، قنح) .

 ⁽١) العكوم : الأحمال الممدّلة ، والرداح : الثقيلة ، الكثيرة الحشو من الأثباث والأمتمة . وفياح : واسع ،
 ويروى بتشديد الياء (فيّاح) ، ويروى (فَسَاح) . اللسان (عكم ، روح ، فيح) .

⁽١٠) المسَلَّ : مصدر بمنى السَّلُ ، أقيم مقام المفعول كسلول . والشطبة : ما شطب من جريد النخل وهو سقفه ؛ شبَّهته بسلول الشطبة لنعمته واعتدال شبابه ، أي أن موضع نومه دقيق لنحافته . وقيل : أرادت أنه قليل اللحم دقيق الخصر . وقيل أيضاً : أرادت أنه كالسيف سُلَّ من غمده . اللسان (شطب) .

⁽١١) الجفرة : مؤنث الجفر ، وهو من أولاد الشاء والمعزى إذا عظم واستكرش . تمدحه بقلة الأكل . اللسان (جفر) .

⁽١٢) أرادت بأنها سمينة ، فإذا تغطت بكسائها ملأته . اللسان (ملاً) .

⁽١٣) ويروى (تَنُثُّ) بالنون ، وهو بمعناه . اللسان .

تَنْقيثًا(١) ، ولا تَمَلأُ بيتَنا تَعْشِيشًا(٢) . قالت : خرج أبو زَرْع والأَوْطابَ تَمْخَض (٢) ، فلقى امرأةً معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برُمَّانتَيْن ، فطلَّقني ونكحها ، فنكحتُ بعدَهُ رجلاً سَريّاً ، رَكِبَ شَريّاً ، وأخذ خَطّيًّا ، وأراح عليَّ نَعَاً ثَريًّا (أ) ، وأعطاني من كل رائحة زوجاً وقال : كُلِي أُمَّ زرع وميري أهلَك فلو جمعتُ كُلَّ شيءٍ أعطانيـه مـا بلغ أصغر آنية أبي زَرُع.

قالت عائشة : قال لي رسولُ الله عَلِيَّاتُم : كنتُ لك كأبي زَرْع لأُمِّ زرع (٥) .

توفي عيسى بن يونس بالحدّث (٦) سنة إحدى وتسعين ومئة .

وقيل سنة إحدى وثمانين . وقيل تُوفي سنة ثمانٍ وثمانين ومئة وكان ثقة .

كان عيسى بن يونس سنةً في الغَزُو وسنةً في الحجّ ، وكان قدم إلى بغداد في شيءٍ من أمْر الحصون ، فأمر له بمال ، فأبي أن يقبل .

حدث عمد بن المنذر الكندي - وكان جاراً لعبد الله بن إدريس - قال :

حجّ الرشيد ومعه الأمين والمأمون ، فدخل الكوفة ، فقال لأبي يوسف : قُلُّ للمحدّثين يأتونا [٧٧/ب] يحدِّثونا . فلم يتخلُّف عنه من شيوخ الكوفة إلاَّ اثنان : عبد الله بن

⁽١) النقث : النقل ، أرادت أنها أمينة على حفظ طعامنا ، لا تنقله وتخرجه وتفرقه . اللسان (نقث) .

⁽٢) أي لا تخوننا في طعامنا فتخبأ منه في كل زاوية كأعشاش الطيور ، وقيل : أرادت لا تملأ بيتنا بالمزابل كأنه عش طائر . ويُروى بالغين المعجمة ، من الغش وهو النبية . اللسان (عشس ، غشش) .

⁽٣) أي ليخرج زبدها . والأوطاب : جمع وطب ، وهو الزَّق الذي يكون فيه اللين . اللسان (وطب) .

⁽٤) الشري : أي فرساً يستشري في سيره ، أي يلجُّ ويمضى ويجدّ فيمه بلا فتور ولا انكسار . والثري : الكثير . اللسان (شري ، ثرا) .

⁽٥) الحديث بطوله في صحيح البخاري ١٤٦/٥ ، ١٤٧ كتاب النكاح باب حسن المعاترة مع الأهل. وصحيح مسلم بشرح النووي ٢١٢/١٥ كتاب فضائل الصحابة حديث أم زرع . وشرحه ابن الأثير شرحاً وافياً في منال الطبالب ص ٥٢٥ ـ ٥٦٠ . وانظر مزيداً من التخريج في المزهر للسيوطي ٥٣٢/٢ .

⁽١) الحدث : قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش ، من الثغور ، ويقال لها الحمراء ، للون تربتها . انطر معجم البلدان ٢٢٧/٢ ، ٢٢٨ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٥٤ وموقعها إلى الشرق الشالي من مرعش وإلى غرب سميساط ، انظر الخريطة مقابل ص ١٥٩ من بلدان الخلافة الشرقية .

إدريس وعيسى بن يونس ، فركب الأمين والمأمون إلى عبد الله بن إدريس فحديها بمئة حديث ، فقال المأمون لعبد الله : يا عمّ ! أتأذّن في أن أعيدها عليك من حفظي ؟ قال : افعل ، فأعادها كا سمعها ، وكان أبو إدريس من أهل الحفظ يقول : لولا أني أخشى أن ينفلت مني القرآن ما دوّنت العلم ، فعجب عبد الله بن إدريس من حفظ المأمون ! وقال المأمون : يا عمّ ، إلى جانب مسجدك دار ، إنْ أذنت لنا اشتريناها ووسّعنا بها المسجد ؟ فقال : ما بي إلى هذا حاجة ، قد أجزأ مَنْ كان قبلي ، وهو يجزيني . فنظر إلى قَرْح في ذراع الشيخ فقال : إن معنا متطببين وأدوية ، أفتأذن أنْ يجيئك مَنْ يعالجك ؟ قال : لا ، قد ظهر بي مثل هذا وبرأ . فأمر له بمال جائزة ، فأبي أن يقبله . وصار إلى عيسى بن يونس ، فحد شها ، فأمر له المأمون بعشرة آلاف درهم ، فأبي أن يقبلها ، فظن أنه استقلها ، فأمر له بمال عيسى : لا و لا إهْليلجة ، ولا شربة ماء على حديث سيّدنا وسول الله علي ، ولو ملأت لي هذا المسجد ذهبا إلى السقف ! فانصرفنا من عنده .

قال جعفر بن يحيى بن خالد :

ما رأينا في القُرَّاء مثل عيسى بن يونس! أرسلنا إليه فأتانا بالرقَّة ، فاعتلَّ قبل أنْ يرجع ، فقلت له : يا أبا عرو! قد أُمِرَ لك بعشرة آلاف ، فقال : هيه فقلت : هي خمسون ألفا ، قال : لا حاجة لي فيها . فقلت : ولم ؟ أما و الله لأَهْنِئَنَّكَها(١) ، هي والله مئة ألف . قال : لا والله ، لا يتحدَّثُ أهلَ العلم أني أكلت للسُنَّة ثمناً ، ألا كان هذا قبل أن ترسلوا إليّ ! فأمًا على الحديث فلا ولا شربة ماء ولا إهليلجة (١) .

قيل : إنَّ عيسى بن يونس غزا خمساً وأربعين غزوة ، وحبجٌ خمساً وأربعين حجَّة ، وتوفي سنةَ سبع وثمانين . وكان ثقةً ، ثبتاً .

⁽١) أي لأعطينُكها ، وفي تاريخ بغداد ١٥٤/١١ : « لأهنيتكها » .

⁽٢) في الأصل : « هليلجة » وما أثبتًا من اللسان ، وهو عقير من الأدوية معروف ، وهو معرَّب .

٥٠ ـ عَيْلان بن زُفَر بن جَبْر بن مروان

ابن سيف بن يزيد بن شُريح بن شَقِيق

[]// []

أبو الهَيْذام المازنيُّ الفقيه ، الشافعي ، أخو محمد بن زُّفَر

عَيُلان : بالعين المهملة .

حدَّث عن أبي الحسن أحمد بن محود بن مقاتل الهرّويّ قال : سمعتُ الربيع بن سليمان يقول : سمعتُ الشافعيّ يقول :

رأيت في يوم واحد بأرض الين ثلاث أعجوبات ، رأيت حجَّاماً أعمى مقعداً يعبر الرؤيا ؛ ورأيت رجلاً مذبوحاً من قفاه من أذّنه إلى أذّنه وقد دووي وبَراً ، وهو يجيء ويذهب ، ورأيت حبَّة تَحْمَلُ على بعير .

شُريح بن شَقِيق مَّنْ قدم على سيِّدنا رسول الله عِيِّكِيٍّ .

وتوفي أبو الهَيْدَام سنةَ ثمانِ وعشرين وثلاث مئة .

٥١ ـ عُيَيْنَة بن عائشة بن عمرو بن السّريّ

ابن عُلاَثة بن الحارث بن امرئ القيس بن زيد مَنَاة بن تمم ابن مُرِّ بن أُدِّ بن إلْيَاس (۱) بن مُضَر بن نزار

صحابيٌّ شهد غزوةً مؤتة .

حدث عن خالد بن الوليد قال : قال رسولُ الله عَلَيْنَ : الحربُ خَدْعَة .

⁽١) في جهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١٩٨ : « أُدّ بن طابخة من إلياس » .

أسهاء النساء على حرف العين المهملة

۲ه ـ عاتكة بنت عبد الله بن [يزيد بن] (۱) معاوية ابن أبي سفيان

وهي مولاة زُجُلَةً من فَوق (٢) .

قال سعيد بن عبد العزيز:

كانت عاتكة بنت عبد الله تحت خالد بن يزيد ، فرآها لبست لبسة رجل ، فطلُّقها .

قال الزبير بن بكار :

رأت عاتكة في المنام قائلاً يقول: [من الكامل]

إنَّ الشبابَ وعيشَنا الله الله الله كُنَّا به زَمنا نُسَرُّ ونَجُهُ لُنُ الشَّارُ وَيَجُهُلُ اللهُ وَيَنْهَلُ (٢) فَهَا بُهُ الفَوَادُ وينْهَلُ (٢)

قال : فأوَّلَ الناسُ ذلك من رؤيا عاتكة زوالَ مُلْكِ بني أُميَّة ، فكان كما أوَّلُوا .

⁽۱) ما بين معقوفين من تاريخ ابن عساكر .

⁽٢) يُراد بهذا التعبير أن عاتكة سيَّدة زُجْلة . انظر مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة الجزء الخامس والأربعون ص ٤١

⁽٣) البيتان من قصيدة للأحوض يمـدح بها عمر بن عبـد العزيز، أوردهـا أبو الفرج في الأغـاني ٩٨/٢١ ط دار الكتب. وأورد الخبر أيضاً مع البيتين ١١١/٢١، ١١٢ بغير هـذا السيـاق معـزوًا لعـاتكـة بنت عبـد الله بن يـريـد بن معاوية وبعده معزوًا لامرأة من ولد عثان أيضاً. وانظر رواية البيتين والخبر في ٢٧٨/١٦ من هذا الكتاب.

٥٣ ـ عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأمويّة ابن حَرْب بن أمية ، أمُّ البنين الأمويّة

زوجٌ عبد الملمك بن مروان ، وأم يـزيـــدّ بن عبـــد الملــك . وأمّهــا أم كلشوم بنت عبد الله بن عامر بن كُريز ، وإلى عاتكة تُنسَبُ أرضٌ عاتكة ، خارجَ باب الجـابيــة ، وكان لها بها قصر ، وبها مات عبد الملك بن مروان .

لًا أراد عبد الملك الحروج إلى مصعب بن الزَّبير ناشَتُ (١) به امرأتُه عاتكـة بنتُ يزيـد وبكَتُ ، فبكى جواريها معها ؛ فجلس ثم قال : قاتل الله ابنَ أبي جُمْعَة حين يقول (١) .

إذا مسا أراد الغَـرُو لم تَثْنِ هُــه حَسَانَ عليها نَظْمَ دُرِّ يَـرِينَها نَبَّ مَـا عراها قطينَها نَبَّ مَا عراها قطينَها

ثم مضي .

قال محمد بن حبيب:

كانت عاتكة بنت يزيد تضع خمارها بين يدي اثني عشر خليفة كلَّهم لها مَحْرَم : أبوها يزيد بن معاوية ، وأخوها معاوية بن يزيد ، وجدُّها معاوية بن أبي سفيان ، وزوجَها عبد الملك بن مروان ، وأبو زوجها مروان بن الحكم ، وابنها يزيد بن عبد الملك ، وبنو زوجها الوليد وسليان وهشام ، وابن ابنها الوليد بن يزيد ، وابنا ابن زوجها يزيد بن الوليد ، وإبراهيم بن الوليد المخلوع .

قال عبد الملك بن مروان لماتكة بنت يزيد :

لو أشهدت بمالك لولدك ، قالت : أَدْخِلُ علي ثقةً من ثقات موالي حتى أشهدهم ، فوجّه إليها بعدد منهم ، ووجه معهم رَوْحَ بن زِنْبَاع ، فأبلغها رَوْح الرسالة فقالت : يا رَوْح ، بني في غنى عن مالي بأبيهم وموضعهم من الخلافة ، ولكني أشهدكم أني قد أوقفت جميع مالي على آلِ أبي سفيان ، فهم إلى ذلك أحوج لتغيّر حالهم ، فخرج رَوْح وقد تغيّر جميع مالي على آلِ أبي سفيان ، فهم إلى ذلك أحوج لتغيّر حالهم ، فخرج رَوْح وقد تغيّر

⁽١) ناشت به : تعلقت به ، اللسان .

⁽٢) هو كثير عزَّة ، والخبر في الأغاني ٣٥/٨ والأخبار الموفقيات ص ٥٤٥ ، ٥٤٦ والبيتان في ديوانه ص ٢٤٢ .

لونه ، فقال له عبد الملك : ما لك ؟ قال : وجَّهتني إلى معاوية جالس في أثوابه ! وأخبره الخبر .

قال ابن جُندب:

استأذنت ابنة يزيد بن معاوية عبد الملك بن مروان في الحج ، فأذن لها وقال : ارفعي حوائجك [٧٥/] واستظهري ، فإن عائشة بنت طلحة تحج ، وإن أقمت كان أحب إلى . فأبت ، فرفعت حوائجها وتهيئات ، فجهزها ، فلما كانت بين مكة والمدينة أقبل ركب في جماعة فضعضعها وفرق جماعتها ، فقالوا : عائشة بنت طلحة ، فإذا ذلك مع جمارية من جواريها ، ثم جاء ركب في موكب مثله ، فقال : ما شطتها ، ثم جاء موكب أعظم من ذلك في ثلاث مئة راحلة ، فقالت عاتكة : ما عند الله خير وأبقى .

قالوا : إنَّ عاتكة بقيت حتى أدركتُ قتل [ابن](١) ابنِها الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

٥٤ ـ عائشة بنت طلحة بن عُبيد الله

ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرَّة أمُّ عرانَ التيميَّة ، وأمُّها أمُّ كلثوم بنت أبي بكر الصديق

امرأة جليلة تحدَّث الناس عنها بقدرها وأدبها ، ووفدت على عبد الملك بن مروان وعلى هشام بن عبد الملك .

حدثت عن عائشة زوج النبيُّ عَلَيْهِ [قالت](٢) :

جاءت الأنصار بصبيّ لهم إلى النبيّ عَلَيْتُ فقلت _ أو [قيل _ : هنيئاً لـ ه] يا رسول الله ! لم يعمل شرًّا قط ولم يدركه ، عصفور من عصافير الجنة . قال : [أوغير ذلك] إنّ الله

⁽١) ما بين معقوفين من التاريخ .

⁽٢) ما يرد بين معقوفين في هذا الخبر مطموس في الأصل فاستدركته من التاريخ .

خلق الجنة وخلق لها أهلاً ، وهم في أصلاب آبائهم ، وخلق النار وخلق لها أهلاً وهم في أصلاب آبائهم .

لما وفدت عائشةً بنت طلحة على عبد الملك وأرادت الحجّ حملها وأحشامَها على ستين بغلاً من بغال الملوك ، فقال عروة بن الزبير :

يا عيش يا ذات البغال الستين أكلُّ عـام هكـنا تَحُجِّين

تزوَّجها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، ثم خلف عليها مصعب بن الزبير بن العوَّام فقَتل عنها ، فخلف عليها عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثان التيمي .

قال أنس بن مالك لعائشة بنت طلحة :

والله ما رأيت أحسن منك إلا معاوية على منبر رسول الله عَلَيْتِيم. فقالت : والله لأنا أحسن من النار في عين المقرور في الليلة القارّة .

[۲۵/ب] قال أنس بن مالك :

دخلتَ على عائشة بنت طلحة في حاجة ، فقلت : إنَّ القوم يريدون أن يدخلوا إليكِ فينظروا إلى حسنك ، قالت : أفلا قلت لي فألبسَ ثيابي ! وكانت من أحسن الناس في زمانها .

قال إسحاق بن طلحة دخلت على أمّ المؤمنين وعندها عائشة بنت طلحة وهي تقول لأمّها أمّ كلثوم بنت أبي بكر: أنا خير منك ، وأبي خير من أبيك . قال : فجعلت أمّها تسبّها وتقول : أنت خير مني ! قال : فقالت عائشة زوج النبي عَلَيْتٍ : ألا أقضي بينكما(١) ؟ قالتا : بلى ، قالت : فإن أبا بكر دخل على رسول الله عَلِيْتُ فقال له : يا أبا بكر ! أنت عَتِيق الله من النار . فن يومئذ سُمّي عَتِيقاً . قالت : ودخل طلحة بن عبيد الله عليه فقال : أنت يا طلحة من عبيد الله عليه فقال : أنت يا طلحة من عبيد الله عليه فقال : أنت يا طلحة من عبيد الله عليه فقال : أنت يا طلحة من عبيد الله عليه فقال : أنت يا طلحة من عبيد الله عليه فقال : أنت يا طلحة من عبيد الله عليه فقال : أنت يا طلحة من عبيد الله عليه فقال : أنت يا طلحة من عبيد الله عليه فقال : أنت يا طلحة من عبيد الله عليه فقال : أنت يا طلحة من عبيد الله عليه فقال : أنت يا طلحة من عبيد الله عليه فقال ا

حدِّثَتُ عائشةُ بنت طلحة أنها كانت عند عائشة أمِّ المؤمنين رضي الله عنها ، فدخل

⁽١) في الأصل : « بينها » وما أثبته من التاريخ .

عليها زوجها هنالك وهو صائم ، فقالت له عائشة : ما ينعك أن تدنو من أهلك فتقبّلُها وتلاعبها ؟ فقال : أقبلها وأنا صائم ؟ فقالت : نعم .

قالت عائشة بنت طلحة :

سافرت إلى مكة في العُمْرة ، فلقيت عائشة أمَّ المؤمنين فقالت لي : مالي أراكِ شعشة سيِّئة الهيئة ! قالت : أسقطت سقطاً - أو ولدت ولداً - ولم أغتسل بعد . قالت : اغتسلي وادَّهني وتطيَّى ، فإنه قد حلَّ لك كلُّ شيء إلا زوجَك .

حدث ابن عيّاش

أن عائشة بنت طلحة كانت عند عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وكان أبا عُذْرتها ، ثم هلك ، فتزوجها عمر بن عبيد الله بن معمر حيث وجّهه عبد الملك من الشام إلى أبي فُديك ، وأمره أن ينتخب من أهل الكوفة ستة آلاف ومن أهل البصرة ستة آلاف فبني بها في الحيرة .

قال ابن عياش : فحدثني مَنْ شهد عُرْسَه تلك الليلة أنه مَهّدت له فُرش لم أر مثلها ، سبعة أذرع في عرض أربعة أذرع .قال : فانصرف تلك الليلة عن سبع مرات . [٢٧٦] قال : فلقيَتْهُ مولاةً لها حيث أصبح فقالت له : أبا حفص فديتك كَمُلْتَ في كلِّ شيءٍ حتى في هذا !

فلمًّا مات ناحَتُ عليه قائمةً ولم تَنُحُ على أحد منهم قائمةً غيره . وكانت العرب إذا ناحتِ المرأةُ على زوجها قائمة علموا أنها لا تتزوّج بعده . فقيل لها : يا عائشة ! والله ما صنعتِ هذا بأحد من أزواجك ! فقالت : إنه كان فيه خلال ثلاث ، لم تكن في واحد منهم : كان سيّد بني تَيْم (۱) ، وكان أقرب القوم ، وأردتُ أن لا أتزوّج بعده أبداً . قال : فعلم أنها كانت تؤثرُه على غيره .

قال إسحاق:

دخلتُ على عائشة بنت طلحة ، وكانت لا تحتجبُ من الرجال ، تجلس وتــأذَنُ كا يأذن الرجل ، فلقد رأيتُني دخلتُ عليها وهي مُتَّكئة ، ولو أنَّ بعيراً أنيخ وراءها مــارُئي .

⁽١) في الأصل : « تميم » وما أثبتُه من جهرة أنساب العرب ص ١٤٠ والتاريخ .

قال ابن إسحاق : فتزوَّجها مصعبُ بن الزُّبير على مئة ألف دينار ، ثم تزوَّجها ابن عَّها عر بن عُبيد الله ، فأصدقها مئة ألف دينار .

حدث الشعبي:

دخلتُ المسجد باكراً فإذا أنا بمصعب بن الزبير على سرير جالساً والناسُ عنده ، فجلست ، وذهبتُ لأنصرف فقال : ادْنُ ، فدنَوْت (١) فقال : إذا قمتُ فاتبعني ، فجلست مليًا ، ثم نهض فتوجّه نحو دارِ موسى بن طلحة ، وتبعته ، فلمّا طَعَن في الدار (١) التفت إليّ فقال : ادخلُ ، فمضى نحو حُجّره ، وتبعته ، فالتفت إليّ فقال : ادخلُ ، فدخلت فدخل صفته ، فدخلتُ معه فإذا حَجَلة (١) ، وإنها لأوّلُ حَجَلة رأيتها لأمير ، فقمتُ ودخل الحجلة ، فسمعتُ حركة ، فكرهتُ الجلوس ولم يأمرُني بالانصراف ولا الجلوس ، فإذا جارية قد جاءت فقالت : يا شعبي ؛ يأمرُك الأميرُ أنْ تجلس ، فجلستُ على وسادة ، ورفع سجُفَ الحَجَلة ، فإذا أجل الناس ! فلم أر زوجاً قطَّ أجلَ منها ! مصعب وعائشة بنت طلحة ، فقال : يا شعبي أتعرفُ هذه ؟ قلت : نعم ، هذه سيّدةُ نساء العالمين عائشة بنت طلحة . قال : لا ، ولكنْ هذه ليلي ، ثم أنشأ يقول : [من الطويل]

وما زلت في ليلى لَدُن طرَّ شاربي إلى اليوم أُخْفي حَبَّها وأداجنَ وأحملُ في ليلى عليَّ الضغائنُ (١٠)

[٧٦/ب] إذا شئت يا شعبي، قال (٥): فقمت ، ثم رحنا إلى المسجد ، فإذا مصعب جالس على سرير ، فسلَّمتُ فقال : ادن ، فدنوت ، ثم قال : ادن ، فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه فأصغى إلي فقال : هل رأيت مثل ذلك الإنسان قط ؟ قلت : لا والله ، قال : أتدري لم أدخلناك ؟ قلت : لا ، قال لتحدّث بما رأيت . ثم التفت إلى عبد الله بن أبي

⁽١) في التاريخ : « فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه فقال : إذا قمت ... » ومرافقه : جمع مرفقة ، وهي المخدة أو ما يتكأ عليه . انظر التاريخ (تراجم النساء) ص ٢١٤ .

⁽٢) طعن في الدار : دخل فيها . اللسان (طعن) .

⁽٢) الحجلة : للعروس ، بيت مثل القبة ، يُزَيُّن بالتياب والأسرَّة والستور . اللسان (حجل) .

⁽٤) البيتان لكثيرة عزة ، وهما في ديوانه ص ٣٨١ والخبر في الأغاني ١٣٧/٢ ، ١٣٨ ط. بولاق ونوادر المخطوطات

⁽٥) في الأغاني ١٣٨/٢ ط بولاق : « إذا شئت يا شعبي فقم . قال : فقمت ... » .

فَرُوَة فقال : أعطيه عشرة آلاف درهم وثلاثين ثبوباً . قال : فما انصرف أحد يبومند بما انصرفت به ، عشرة آلاف درهم ومثل كارة القصار ثياباً (١) ، ونظر إلى عائشة ! .

وفي رواية : فقالت عائشة : ينصرف هكذا وقد رآني ! فأمَر لي بحُقٍّ مليء (١) وثياب .

وفي رواية : ثم قال : يا شعبي إنها اشتهَتْ عليَّ حديثك فحادِثْها ، فخرج وتركها ، فجعلتُ أنشِدُها وتُنشدني ، وأحدِّثها وتحدِّثني حتى أنشدتُها قول قيس بن ذَريح :

[من الطويل]

ألا يا غرابَ البَيْنِ قد طِرْتَ بالذي أحاذِرُ من لَبني فهل أنت واقعَ التبكي على لُبْني فانتَ تركتها النتَ صانعُ (٢)

قال : فلقد رأيتُها وفي يدها غرابٌ تنتفُ ريشه ، وتضربه بقضيب وتقول له : يامشؤوم ! .

وجّه مصعبُ بن الزبير إلى عزّة المدينيّة _ وكانت من أعقل النساء _ فاتّتُة فقال لها : يا عزّة ! قد عزمت على تزويج عائشة بنت طلحة ، وأنا أحبُ أن تصيري إليها متأمّلة للقة (١) مؤدّية لخبرها إليّ . فقالت : يا جارية ، عليّ بمنْقلي (٥) ، فلبستَهُ ثم صارت إلى منزل عائشة ، فلما دخلتُ عليها قالت عائشة : مرحباً بالحبيبة ، كيف نشطتِ لنا ؟ قالت : وألت في حاجة ، قالت : إذا تَقفى ، قالت : ارمي عنك جِلْبَابَك ، قالت : إذا أفعل ، جئتُ في حاجة ، قالت المورث ، من الشيطان الرجيم ، الله جارك ، ثم رجعتُ فعلت ، ثم قالت لها أعوّذك بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ، الله جارك ، ثم رجعتُ إلى مصعب فقال : ما الخبر يا عزّة ؟ قالت : رأيت وجها أحسن من العافية ، ولها عينان نجلاوان ، وإنْ هما مَسْكَنُ هاروت وماروت ، من تحت ذلك أنف أقنى ، وخدان أسيلان المراكز الله عنون العالم ، عن تحت ذلك صدر فيه حُقًا عاج ، تحت ذلك الله عليه عنه ، تحت ذلك صدر فيه حُقًا عاج ، تحت ذلك

⁽١) الكارة : ما يُجمع ويشد على الظهر من الثياب . اللسان (كور) .

 ⁽٢) في التاريخ (تراجم النساء) ص ٢١٤ : « بحق حُليّ » . والحق : وعاء صغير ذو غطاء يتخذ من عاج أو خشب أو زجاج . القاموس والمعجم الوسيط (حقق) .

⁽٣) البيتان من قصيدة في الأغاني ١٣٢/٨ ط. بولاق ومجالس ثملب ص ٢٤٠ وأمالي القالي ٣١٧/٢ على خلاف في الرواية .

⁽٤) في التأريخ (تراجم النساء) : « لخلقتها » .

⁽٥) المنقل : الخف .

بطن أقب ، ولها عَجُز كدِعْصِ الرَّمْل ، وفخذان لفَّاوان ، وساقان ريَّاوان ، غير أني رأيتُ في رجليها كِبَراً (١) ، وهي تغيبُ عنك في وقت الحاجة .

فلمًا تزوَّجها مصعب ودخل بها دعت عائشة عزَّة ونسواناً من قريش ، فلمـا أَصَبْنَ من طعامها غَنَّتُهُنَّ ومصعب قائم في دِهْليز الدار : [من المتقارب]

ونَغْرَ أَغْرُ شَيِّيتُ النباتِ للذياد المقبَّل والمبتمَ وما ذقتُه غير ظني به وبالظنِّ يحكُم فينا الحكم (٢)

فقال معصب وهو في الدَّهْليز : بارك الله عليك يا عزَّة ، لكنَّا والله قـد ذقنــاهُ فوجــدنــاه كا ذكرت .

كان مصعب بن الزبير ـ وهـو على العراق ـ كثيراً مـا يـولـع بقصيـدة جميـل بن معمر العُذريّ ، وبهذا البيت خاصة : [من البسيط]

ما أنس لا أنس منها نظرة سلفَت بالحِجْر يوم جَلتْها أمُّ منظور (٢)

فقال مصعب : أفلا تجلين عائشة بنت طلحة علي كا جليتها ؟ قالت : هيهات ! هي بين يديك في كل ساعة وفي كل وقت ، قال : فإنها من أشكس خلق الله خُلقاً ، فتصلحين بيني وبينها ، لقد بلغ من شكاستها أني بعثت إليها أترضًاها وبعثت إليها بأربع مئة ألف درهم فردتها علي وشتمت الرسول ، فدخلت عليها أم منظور ثم قالت : مثلك في شَرَفك وقدرك في نفسك ، يُنْسَبُ إليك هذا الخُلق وهذا الفَعال الذي لا يشبهك ! تُحُوجِين زوجك إلى هذا ! فسكتت عائشة فلم ترد عليها ؛ وقالت أم منظور لمصعب : قد كلمتها لك فسكتت ، ورضاها صَمْتُها . ودخل مصعب ، فلما رأته أمرت بالباب فأغلق في وجهه ، فكسر الباب ودخل ، فتنازعا ، فضربها وضربته ، فأصلحت بينها أم منظور ، فقال مصعب لعائشة بدفع هذه أربع مئة ألف قد حضرت ، وإلى أيام يأتينا مثلها ندفعها إليك ، فأمرَت عائشة بدفع

⁽١) في نوادر الخطوطات ٧١/١ : « في قدمها عِطْم » .

⁽٢) البيتان من الشعر المنسوب لامرئ القيس وهما في ملحق ديوانه ص ٤٧٥ على خلاف يسير في الرواية .

⁽٣) البيت في ديوانه ص ١١٠ والحبر فيه بغير هذا السياق منقول عن الأغاني ٨٨/٧ ، ٨٨ ط. بولاق .

الأربع (١) مئة ألف المعجّلة إلى أمّ منظور.

[٧٧/ب] قال ابن وَدَاع (٢) الورَّاق:

مر بلبل^(۱) المجنون يوماً فجلس إليَّ ونظر في بعض الكتب التي كانت بين يديه فمر به أبيات فيها : [من الطويل]

ونهتجرُ الأيـــامَ ثم يردُّنــا إلى الوصلِ أنَّا لم يكن بيننا ذَحُلُ

فقال لي : أتعرف مَنْ تمثّل بهذا البيت في بعض الأمر ؟ قلت : لا ، قال : كانت عائشة بنت طلحة تحت مصعب بن الزبير ، فعَتَبَتْ عليه بسبب بعض جواريه فهجرَتْه ، فبلغ ذلك منه وانفتق عليه فَتْق بالبصرة فثار إليه ، فرتقه ورجع ، فقالت لها أمَّ حبيبة امرأة أبي فَرُوة : لو صرت إلى الأمير فأهديت إليه التهنئة بظفَره لسرَّة ذلك . فقامت نحوه ، فلما رآها مصعب قال لها : مرحباً بالغضبان العاتب وأنشد :

ونهتجر الأيـــــام ثم يردُّنــــا إلى الـوّصْلِ أنَّـا لم يكنُ بيننـا ذَحُـلُ

فقالت: والله لولا التهنئة لطال الإغراض. ثم أهوت إليه فعانقته فقال: معذرة من سهك الحديد الله وقالت: أفلح الوجه وعلا الحديد الله وقالت: أفلح الوجه وعلا العقب وليهنك الظّفر! يا جواري الرخين الستور وانصفن في فخلوا لشأنها. قال ابن وداع (١): فكتبت هذا ولم ألبَث أنْ مرّ بنا غلام الطاهري، فأقبل علي فقال: [من الطويل]

بحـق الهـوى إنْ كنتَ مِمَّنْ يَحبُّـه تُحِبُّ أَعُ عَلَمْ الطهاهريِّ المُقرَّطَقا^(١)

⁽١) كذا بتعريف العدد ، وهو جائز على قبحه . انظر شرح الكافية ٢٧٧/١ والنحو الوافي ٤٣٨/١ . وعليه قول ابن عباس : « ثم قرأ العشر آيات » في رواية صحيح البخاري ٥٨/١ باب استعانة اليد في الصلاة .

⁽٢) كذا ضبط في «تراجم شهيرات النساء» (ل٣٦) ضبط قلم، وفي التاريخ (تراجم النساء): « وادع» في الموضعين.

⁽٣) في الأصل « ليلى » وفي الحدائق الغناء ص ٦٦ وتراجم شهيرات النساء ل ٣٦ : « مليل » ، والمثبت من التاريخ (تراجم النساء) .

⁽٤) أراد قبح رائحة صدأ الحديد .

⁽٥) في تراجم شهيرات النساء (ل ٣٦): « حبُّ » .

 ⁽٦) المقرطق : لابس القُرْطُق (كجنـدب) وهـو ثـوب معروف ، تعريب (كُرْتُـه) . وإبـدال الهـاء في الأساء المعربة كثير . التاج (قرطق) . والبيت في الأصل مهمل الحروف سوى القاف الأخيرة .

فإنْ قلتَ لي: لا، كُنتَ كالشاءِ خَيْبَةُ (١) وإنْ قلتَ: إيها، كنتَ عندي الموقّقا وقام يسرع السعيَ خلفه ثم نادى: الشاه بن ميكال الشاه بن ميكال! فأثبت البيتين، ولم أعرف آخر خبره.

كتب أبانٌ بن سعيد إلى أخيه يحيى بن سعيد ، يخطبُ عليه عائشة بنت طلحة ، ففعل ، فقالت ليحيى : [ما] (٢) أنزلَ أبانُ أيْلَة ؟ قال : أراد رخص سعرها وأراد العُزْلة ، فقالت : اكتبُ إليه عنى : [من الطويل]

[٨٧/] حَلَلْتَ محلَّ الضبِّ لا أنت ضائرٌ عدواً ولا مستنفِع بـك نـافـعُ (٢) وردَّتُه .

٥٥ ـ عبدة بنت أحمد بن عطيّة العَنْسيّة أخت أبي سليان الدّاراني

من المتعبّدات .

قال أحمد بن أبي الحواريّ : ممعتُ أبا سليمان الدارانيّ يقول :

إني لأمرض ، فأعرف الذنب الذي أمرض به ، أصابني مرض لم أعرف له سبباً ! قال : فدخلت علي أختي فقلت لها : دعوت الله أن يُسلّط علي المرض ؟ قالت : نعم . قال : لو لم أجد إلا أن أعترض على الحمار لم أدّع الحج .

زاد في آخر : فخرجتُ فما زلتُ عليلاً .

⁽١) الكلمة في الأصل وسائر كلمات البيت مهملة ، وإلى جانب حرف (ط) إشارة إلى عدم اطمئنان الختصر إليه ، والكلمة في التاريخ (د) و (س) : « خبته » وفي الحدائق الغناء وتراجم شهيرات النساء (ل ٣٧) : « خسّة » وأثبتً ما اهتديتُ إليه في قراءته ، والله أعلم بالصواب .

⁽٢) من التاريخ (تراجم النساء) ص ٢١٩ .

⁽٢) كذا ورد الخبر في الأغاني ٦٢/١٠ ط بولاق . وعزاه الجاحظ لعائشة بنت عثان حين خطبها أبان بن سعيد . انظر البيان والتبيين ٢٠٠١ ، ٢٠١ والحيوان ١٠٥، ١٠٥ وفيه : « ولا مستنفعاً أنت نافع » رواية إحدى النسخ ، وقال محققه : « صوابه بالنصب على المفعولية » .

قال أبو سليمان :

وَصفَتُ لأختي عبدةَ قنطرةً من قناطر جهنّم ، فأقامَتُ يوماً وليلةً في صيحة واحدة ما سكتتُ ، ثم انقطع عنها بعد ، فكلما ذكرتُ لها صاحَتُ صيحةً واحدة ثم سكتت . قلت : من أيّ شيء كان صياحها ؟ قال مثّلتُ نفسها على القنطرة وهي تُكفّأ بها .

٥٦ ـ عَبْدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان بن حَرْب ، زوج هشام بن عبد الملك

وعبدة هي المذبوحة ، ذُبحتُ أيام عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس . ولها يقول عرو بن أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص حين أخذتُ أمُّها أمٌّ موسى بنت عمرو بن سعيد درْعَ عبدة بنت عبد الله : [من السريع]

يا عَبْدَ لا تَأْمَيُّ على بَعْدِها فَالبَعْدُ خيرَ لكِ من قُرْبِها لا بـــارك الرحنَ في عُتي ما أبعد الإيان من قَلْبِها

كانت عَبْدَةُ بنت عبد الله عند هشام بن عبد الملك ، وكانت من أجمل النساء ، فدخل عليها يوماً وعليها ثياب سود رقاق ، من هذه التي يلبسها [٧٧/ب] النصارى يوم عيدهم ، فلأثنة سروراً حين نظر إليها ، ثم تأمّلها فقطب ، فقطبت فقالت : مالك يا أمير المؤمنين ! أكرهت هذه ؟ ألبس غيرها ؟ قال : لا ، ولكن رأيت هذه الشامة التي على كَشْحِكِ من فوق الثياب ، وبك تُذْبَحُ النساء _ وكانت بها شامة في ذلك الموضع _ أمّا إنهم سينزلونك عن بغلة شهباء ورُدّة _ يعنى بنى العباس _ ثم يذبحونك ذبحاً .

قوله: تُذبح بكِ النساء . يعني إذا كانت دولة لأهلك ذبحوا بكِ من نساء القوم الذين ذبحوك . فأخذها عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ، فكان معها من الجوهر مالا يُدرى ما هو ، ومعها دِرْع يواقيت وجوهر منسوج بالذهب ، فأخذ ما كان معها وخلًى سبيلها . فقالت في الظلمة : أيُّ دابَّة تحتى ؟ قيل لها : دَهْاء ـ لظلمة الليل ـ فقالت :

⁽١) كذا الأصل ، وفي التاريخ (تراجم النساء) : « ففطنت » .

نجوت . قال : فأقبلوا على عبد الله بن على فقالوا : ما صنعت أدْنى ما يكون ، يبعث أبو جعفر إليها فتخبره بما أخذت منها فيأخذه منك ، اقتلها . فبعث في إثرها وأضاء الصبح ، فإذا تحتها بغلة شهباء وَرُدة ؛ فلحقها الرسول فقالت : مَه ؟ قال : أمرنا بقتلك ، قالت : هذا أهون علي . فنزلت فشدّت درْعَها من تحت قدميها وكُمّينها على أطراف أصابعها وخمارها ، فما رُئى من جسدها شيء . والذي لحقها مولى لآل العباس .

قال ابن عائشة : فرأيت من يدخل دورنا يطلب اليواقيت للمهدي ليم به تلك الدرع التي (١) أُخذت منها . وإنما كانت بَدَنا (٢) تغطّى المرأة إذا قعدت .

ولما دخلت البصرة الزنج دخلوا دار جعفر بن سليان بن علي بن عبد الله بن العباس فجاؤوا إلى بنته آمنة وهي عجوز كبيرة قد بلغت تسعين سنة ، فلما رأتُهم قالت : اذهبوا بي إليه ، فإنه ابن خال جدّتي أمِّ الحسن بنت جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي . قالوا : بك أمرنا . فقتلوها .

قال أحمد بن إبراهيم :

كانت عَبْدَةً [٧٩/] ابنة عبد الله الأُسُوار بن يزيد بن معاوية عند يزيد بن عبد الله عبد الله الأُسُوار بن يزيد بن عبد الله ، وكانت حولاء جميلة ، عبد الله بن علي محمص ودفعها إلى الكابلي (١٣) وقال له : اذهب بها فاذبَحُها . فلما ضرب بيده إليها أنشأتُ تقول متشّلةً بشعر خال الفرزدق (٤) : [من الوافر]

إذا جرّ الـزمـانُ على أنـاس كـلاكِلَـهُ أنـاخ بـآخرينـا

⁽١) في الأصل : « الذي » سهو أو سبق قلم وأثبتُ ما في التاريخ (تراجم النساء) . والدرع تذكر وتؤنث .

 ⁽۲) البّدن : الدرع القصيرة على قدر الجسد ، أو شبه دِرْع إلا أنه قصير قدر ما يكون على الجسد فقط ، قصير الكين . اللسان (بدن) . وقد سقطت اللفظة من التاريخ (تراجم النساء) .

 ⁽٢) في الأصل بدون نقطة تحت الباء ، وأثبتها قياساً على ما أثبته المختصر بعمد أسطر . وفي التاريخ (تراجم النساء) : « الكاملي » وهي نسخة (د) أما (س) ففيها : « الكاثلي » .

⁽٤) وهـو العـلاء بن قرظـة كما في الأغـاني ٣٩٦/٢١ ط دار الكتب، ونَسبا للفرزدق أيضـاً في عيـون الأخبــار ١١٤/٣ . وتكاد تجمع المصــادر على أنها من قصيـدة لفروة بن مسيـك الصحـابي، قــالهـا يوم الرَّزْم قبيل الإسلام. انظر سيرة ابن هشام ٥٨١/٢ ، ٥٨١/ وتاريخ الطبري ١٣٤/٣ وخزائـة الأدب ١٢٢/٢ وشرح أبيــات مغني اللبيب ١٠٢/١ ورغبـة الآمل ١٠/٤.

فَقُـلُ للشامتينَ بنا أفيقُـوا سيلقى الشامتـونَ كما لقينـا فقال لها : يا خبيثة ! أتدرين لم أقتلك ؟ قالت : لا ، قال : إنما أقتلـك بامرأة زيـد بن على . فذهب بها الكابلي فذبحها بخربة بحمص . فيقال إنّ السفيانيّ يخرج ثائراً بها .

قال أبو القاسم : هكذا أنشدنا هذين البيتين في هذا الخبر ، والـذي أنشده أبو بكر بن السرَّاج عن المبرّد : [من الوافر]

وإنْ نُغلَبُ فغيرُ مغلَّبِينـــــــا منايـانـا ودَوُّلـةُ آخرينــا سيلقى الشــامتـون كا لقينــا ف إنْ نغلِبْ فغ لاَّبُونَ قِـدْمــاً ومــــا إنْ طِبَّنــــا جُبْنَ ولكنْ فقــُــلْ للشـــامتين بنـــا أفيقــوا

٥٧ - عُتْبَة المدنيّة

كان لها في الغناء ذكر .

لمًّا ولي الوليد بن يزيد الخلافة أمر بأنْ تُخرجَ إليه فأخرجت ، فلما قدمت دعا بها وجمع نَدَماءَهُ والمفنين ، فلمًّا رأت كثرةً من حضر بمن يغني قالت : يا أمير المؤمنين ! قد دعوت بي فاسمع ما عندي ، فإنْ أعجبك فاصرف هؤلاء واستمتع بما سمعته مني ، وإنْ لم يُعجبُ كَ فاصرفي وأقبِلُ عليهم . فقال لها : هاتي فقد أنصفت في القول فقالت : ومن الطويل]

أجِدُكَ ما تلقى لعينيك شافيا (١) ؟ لعيني لو لاقيتً له لَمُ داويا بقيَّة ما أبقيْن نَصْلاً عانيا ألا إغابعض العوائد دائيا

يقولون من طبول اعتىلالك بالقندى بلى إن بالقندى المنتفق المنتف

⁽١) أجدَّك : أي أجدًا منك ؟ يستحلفه مجبِّدً، وحقيقته ، وهو منصوب على المصدو . اللسان (جدد) .

نجمَّعن شتّى من تُلثِ وأربع وواحدة حتى كَمَلْنَ تمانيا (١) فقال لها : أحسنت ، ما نريد مزيداً عليك ! وصرف المغنّين واقتصر عليها يومئذ .

٥٨ - عُرَيْب (٢) المأمونيّة

قيل : إنها ابنة جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي . لمَّا انتهتُ دولةُ البرامكة سُرقت صغيرةً وبيعَتُ ، واشتراها الأمين ، ثم اشتراها المأمون . وكانت شاعرةً مُجيدة ، ومغنّيةً عسنة . وقدمَتُ دمشق مع المأمون .

قال حمَّاد بن إسحاق : قال أبي :

ما رأيتُ امرأة قط أحسنَ وجها وأدباً وغناءً وصوتاً (٢) وشعراً ولعباً بالشطرنج والنَّرْد من عُريب! وما تشاء أن تجد خصلةً حسنة ظريفة بارعة في امرأة إلاًّ وجدتها فيها.

قال علي بن يحيى المنجّم:

خرجت من حضرة المعتمد فصرت إلى عُريب ، فلما قربت من دارها أصابني مطر بلً ثيابي فأمَرت بأخذ ثيابي عني وأتتني بخلعة فلبستها وأحضرنا الطعام فأكلنا ، ودعَت بالنبيذ ، وأخرجت جواريها ثم سألتني عن خبر الخليفة في أمس ذلك اليوم وشُرْبه ، وأيّ شيءٍ كان صوته ، وعلى مَنْ كان ، فأخبرتها أنّ بُنانا غنّاه : [من مجزوء الوافر]

وذي كَلَف بكى جـزعـاً وسَفْرٌ القـومِ مُنْطَلِـقُ بِي جَـزعـاً وسَفْرٌ القـومِ مُنْطَلِـقُ بِي وَكَانَ ومِـا بـ قَلَـقُ بِي وَكَانَ ومِـا بـ قَلَـقُ اللهِ قَلَـقُ اللهِ عَلَـقُ اللهِ عَلَـقُ اللهُ عَلَى اللهِ عَلَـق اللهُ عَلَى اللهِ عَلَـق اللهُ عَلَى اللهُ

 ⁽١) الأبيات الثلاثة الأخيرة لسحيم عبد بني الحشحاس ، وهي في ديوانه ص ٢٣ من قصيدة لـه مشهورة .
 والأبيات موجودة أيضاً في ديوان مجنون ليلى ص ٣١٢ .

⁽٢) ضبط في الأغاني طردار الكتب ٤٠/١ ويهاية الأرب ١٥/٥ بفتح فكسُر، ضبط قلم، وما أثبتُ من مشتبه النسبة ص ١٥٥ وتبصير المنتبه ص ١٤٣ ، وهو موافق للتاريخ (د) في أكثر من موضع ، والأغاني في طبعة ليدن ١٨٤/٢١ والحاسن والأضداد للجاحظ ص ١٩٩ طريدن ، فلعل عُريب مُرَخَّم عَرُوب ، وهي الحسناء المتحببة لزوجها أو العاشق القلية ، انظر التاج (عرب) .

⁽٣) في التاريخ (تراجم النساء) : « وضرباً » .

جــوارحُـــه على خَطَر بنــارِ الشــوق تحترق جمرة على خَطَر بنــارِ الشــوق تحترق جمرة جفون حَشُوه الأرَق تجــانى ثم تنطبِـقُ (۱) فأمَرت بإحضار بُنانِ فحضر ، وقُدَم إليه طعام ، فأكل وشرب ، وأتي بعود ، فلمّا شرب اقترحَت عليه الصوت فغنّاه ، فأخذَت دواة ودَرْجاً وكتبَت [من مجزوء الوافر]

[١٨٠] أجاب الوابِلُ الغَدق وصاح النَّرْجِسُ الغرِقُ في المانِي العَلَّسَ مترعة كَانَّ حبَابَها حدد قُ تكادُ لندور بهجته حدواشي الكأس تحترق فقد غنَّى بُنَانُ لنا «جفونَ حَشُوها الأَرَقُ » أ

فعدل بُنان بلحن الصوت إلى شعرها ، وغنَّانا فيه بقيَّة يومنا .

كتبَتُ عُريب إلى محمد بن حامد الذي كانت تحبُّه تستزيرُه ، فكتب إليها : إني أخافً على نفسى من المأمون فكتبت إليه : [من المتقارب]

إذا كنت تحدد رُّرُ ما تحدد رُّرُ وتدرعُ أنَّدك لا تجسُرُ في الله على صَبُّوق ويوم لقائك لا يُقدر رُ^(۲)

فكتب إليها محمد بن حامد يعاتبها على شيء بلغة عنها ، فاعتذرت إليه فلم يقبَلُ عُذْرَها فكتبت إليه : [من المتقارب]

تبيَّنْتَ عُــُذْرِي فِــَا تعـــَذِرٌ وأبليتَ جسمي ومـــا تشعُرُ الفِيْتَ السرورَ وخليَّتَني ودمعي من العينِ مـــا يَفْتُرُ

فقبلَ عذرها وصار إليها .

دخلَتُ بعضُ جواري المتوكِّل على عريب فقالت لها : تعالَيُّ ويحـك قبَّلي هـذا الموضعَ مني ، فإنكِ ستجدين ريح الجنَّةِ منه ، وأومأتُ إلى سالفتها ، ففعلت وقالت : ما السببُ في هذا ؟ فقالت : قبَّلني الساعة صالح المنذري في هذا الموضع .

⁽١) الأبيات في الأغاني ١٨٧/١٨ ، ١٨٨ ط بولاق ، والخبر بغير هذا السياق . وكذا في نهاية الأرب ١١١/٥ .

⁽٢) الخبر والشعر في الأغاني ١٩١/١٨ ط بولاق .

كان المعتصم يطرق عُريباً (١) كثيراً ، فشُغل أيَّاماً عنها ، وكانَتُ تتعشَّقُ فتي ، فأحضرَتُه ذات يوم ، وقعدَتُ تسقيه وتشربُ معه وتغنيه ، إذ أقبل المعتصم ، فأدخلتُه بعض المجالس ، ووافي المعتصم فرأى من الآلة والزِّيِّ ما أنكره ! وقال لهما : عُريب ! ما هـذا ؟ قالت، : جفاني أميرُ المؤمنين هـذه الأيـام واشتـدّ شوقي إليـه ، وعيلَ صبري فمثَّلتُ مجلسَ أمير المؤمنين إذا طرقني وأحضرتُ من الآلة ما [كنت](١) [٨٠/ب] أحضرُهُ إذا زارني وأكرمني ، ونصبتُ له شرابَهُ بين يديه كا كنتُ أفعل ، وجعلتُ شرابي بين يدي كا كنتُ أصنع ، ثم غنيَّتُ لأمير المؤمنين صوتَه ، وشربتُ كأسه ، وغنيَّتُ صوتي وشربت كأسي ؛ فهذه حالي إلى أنْ دخـل أمير المؤمنين ، فصحَّ فَـأَلي . فقعــد المعتصم وشرب وفرح وسكر ، فلمــا انصرف أخرجت الفق ، فما زالا في أمرهما إلى الصّبح .

قال عبد الله بن المعتن :

وقَعتُ إلىَّ رقاعٌ لعُريب ، مكاتبات منثورة ومنظومة ، فقرأتُ رقعةً منها إلى المأمون وقد خرج إلى فَم الصَّلح (٦) ، لزفاف بُوران : [من السريع]

حتى استقرَّ اللَّــكُ في حجَّرهـــا بُـــوركَ في ذلـــــك من حجَّر يا سيِّدي لا تَنُس عَهْدي فيا اطلبُ شيئاً غير ما تدري

إنْعَمْ تخطَّتْـــــكَ صروفُ الردى

قال عبد الله : فذكرتُ ذلك لعجوز من جواري بُوران ، فعرفتِ القصة وقالت : إنَّ المأمون قرأ الرقعة على بــوران فقــال : أفهمت معنى الــزانيــة ؟ قــالت : نعم ، فبــالله يــا سيــدي إلاًّ سررتني بالكتاب بحملها إليك . فحُملَتُ إليه .

لما توفي محمد بن حامد الذي كانت عُريب تحبُّه صار جعفر بن حامد إلى منزلـه لينظر

⁽١) كذا في الأصل

⁽٢) من التاريخ (تراجم النساء) ص ٢٣١ .

⁽٢) فم الصُّلُح ؛ مدينة على شرقي دجلة ، فوق واسط ، بينها وبين جَبُّل ، انظر معجم البلدان ٢٧٦/٤ وبلدان الخلافة الشرقية ص ٥٧ ، ٥٨ والخريطة مقابل ص ٤٠ . وموقعها في لواء الكوت شرقي العراق .

إلى تركته ، فأخرج إليه سفَطَّ مختوم ، وإذا فيه رقاع عُريب ، فجعل يتصفَّحُها ويضحك فأخذت (١) , قعة فاذا فيها شعر لها: [من المجتث]

> وَيْلِي عليك ومِنْكا أوقعتَ في القلب شكَّا زعمتَ أني خـــــــؤونَ جَــــــؤراً عَلَيٌّ وإفْكا ولم يكن ذاك مني إلاً مُجـونـاً وفَتُكا إِنْ كَانَ مَا قَلْتَ حَقَّاً أُو كُنْتَ حَسَاوِلْتَ تَرُكَا ف أبدل الله قلى بفَتْكة الحبّ نُسْكا(٢)

دخلت عريب إلى المتوكل وقد نهض من عِلَّة أصابَتْه ، وعاد إلى عاداته واصطبح ، فغنَّت : [من البسيط]

[٨٨١] شكراً لأنْعَم مَنْ عافاكَ من سَقّم كنتَ المُعَافِي من الآلام والسقم عادتُ بنورك للأيام بَهْجَتُها واهتز نَبْت رياض الجود والكرم ما قام للدين بعدَ المصطَّفي مَلِكٌ الْعَفُّ منكَ ولا أرعَى على النِّمَم أ فعمَّر اللهُ فينــــا جعفراً ونفَّى بنــورسُنَّتــه عنَّــا دُجي الظُّلُمَ

فطرب وشرب وأجلسها إلى جنبه ، ولم تزَّلْ تَغنَّيهِ إيَّاه ويشربُ عليه حتى سكر .

ودخلَت عليه قبل نهوضه من العِلَّةِ والحَمَّى تعتادُه ، فقال لها : أنت مشغولة عني بالقَصْف (٢) وأنا عليل! فقالت هذا الشعر: [من الطويل]

أتَوْني فقالوا بالخليفة عِلْة فقلتُ ونارُ الشوق تُوقّدُ في صَدْري ألا ليتَ بي حمى الخليف ____ة جعفر فكانَتُ بيّ الحُمَّى وكان ل_ــــة أُجْري كفي حسزَنا أنْ قيل حَمَّ فلم أمَّتْ من الحَـزْن إني بعد هذا لدَّو صَبْر وذاكَ قليـــلّ للخليفـــــة منْ شكْر

جُعلتُ فـــــداءً للخليفـــــةِ جعفرٍ

⁽١) الآخذ هو أحمد بن جعفر بن حامد راوي الخبر ، وهو ابن أخي عمد بن حامد . انظر الناريخ (تراجم النساء) ص ٢٣٣ والأغاني ١٨٣/١٨ ط. بولاق .

⁽٢) الأبيات في الأغاني ٧٨/٢١ ط دار الثقافة ونهاية الأرب ١٠٥/٥ عدا البيت الثالث .

⁽٢) القصف : اللهو واللعب ، اللسان ،

فلمًّا عوفي قالت: [من الطويل]

خمدنها الهذي عهافي الخليفة جعفرا فلما استبان النياس منيك إفاقية سلامة دنيانا سلامة جعفر إمام يعم الناس بالعدال والتقى

على رُغْم أشياخ الضلالة والكُفْر كسوف قليل ثم أجْلَى عن البسدار سلامتُــة للـــدين عــزٌ وقــؤة وعلَّتُـه للــدين قــاصــة الظَّهْر مرضت فامرضت البريِّة كُلِّها وأظلمت الأبصار من شدَّة السنُّعُر أفساقوا وكانسوا كالقيسام على الجَمْر فدام مُعافّى سالماً آخِرَ السدُّهُر قريباً من التقوى بعيداً من الوزر

كانت غريب تعشق صالحاً المنذري ، وتزوَّجتُهُ سرّاً ، فوجّه به المتوكل في حاجة له إلى مكان بعيد ، فعملت فيه شعراً وصاغَتْهُ لَحْناً وهو : [من مجزوء الكامل]

[١٨/ب] أمَّا الحبيبَ فقد مضى بالرُّغْم منى الاالرَّضا

أخطيات في تَرْكِي لمَنْ لم البق منه عـقضا لبعـــده عن نــاظري صرتُ بعيشي غَرضــا(١)

وغنَّتُه بين يدى المتوكل ، فاستعادَهُ مراراً وجواريه يتغامَزُنَّ ويضحكن ، ففطنَتُ ، فأصفَتُ إليهن سرّاً من المتوكل وقالت : ياسحًاقات ! هذا خيرٌ من عملكن .

مرضَتُ قَبيحة (١) فقـال المتوكّل لعُريب : قـولي في عِلّـةٍ قَبيحَةَ شيئـاً ، وغنّي فيـه ، وليكن قولُك الشعر على لساني يذكر وَلَعي بها . فقالت : [من البسيط]

بشَّتُ قَبِيحَــةً في قلبي لهــا حُرَقــا وبــدَّلتُ مقلتي من نَـوْمهــا أرَقـــا ماذاك إلا لشكواها فقد عطفَت علي على كلّ شاك بعدها شفقا أو نَرْجِسٌ مسَّ مسكاً طيِّباً عَبقا من كلِّ حادثة ، ياقوم ـ مَنْ عَشقا

كأنهـــا زهرةً بيضــــاءُ قــــد ذَبَلَتْ إني لأرحَمُ من حبي لهـــــا ــ سَلمَتْ

⁽١) البيتان الأول والثاني في الأغاني ١٨٤/١٨ ط بولاق ونهاية الأرب ١٠٧/٥.

⁽٢) قبيحة : هي والدة المعتز بالله ، سميت بذلك لفرط جمالها ، تبصير المنتبه ص ١٠٦٨ .

وغنَّتُ فيه ، فاستحسنه المتوكّل وأمر أنْ تدخُلَ إلى قبيحة فتنشدها الشعر وتغنّيها به ، فقالت لها قبيحة : فأجيبيه عني ، فقالت : [من البسيط]

ياسيّدي أنت حقّاً سُمْتَني الأرقا وأنت علّمْت قلبي الوَجْد والحَرقا للولاك لم أتالًمْ عِلّات أبسداً لكنْ على كَبِدي أسرفْت فاحترقا إذا شكوت إليه الوَجْد كذّبني وإنْ شكا قال قلبي عنفة عنفة عنفة وخرجّت إليه فأنشدَتْهُ الشعر وغنّت فيه .

ولها في المستعين أشِعارٌ كثيرة .

وُلدتْ عريب سنة إحدى وثمانين ومئة ، وتوفّيت سنة سبع وسبعين ومئتين بِسَرَّ مَنْ رأى (١) ولها ستٌّ وتسعون سنة .

٥٩ ـ عَزَّة بنت حُمَيْل بن حَفْص

ويقال بنت حُمَيد^(۱) بن وقَّاص بن إياس بن عبد العُزَّى بن حاجب بن غِفَار وفي نسبها اختلاف [۱۸/آ] أم عمرو الضَّمْريَّة ، صاحبةُ كُثَيِّر

وفدت على عبد الملك .

وحُمَيْل : بضم الحاء المهملة وفتح الميم .

دخلتُ عَزَّةً على عبد الملك بن مروان _ وهو لا يعرفُها _ ترفعُ مَظْلَمةً لها ، فلمَّا سمع كلامها تعجَّب منه ! فقال له بعضُ جلسائه : هذه عَزَّةُ كُثَيِّر ، فقال عبد الملك : إنْ أردت أنْ أردّ عليكِ مظلمتَك فأنشديني ماقال فيك كُثَيِّر ، فاستحيَتُ وقالت : والله ماأعرف كُثَيِّر ، لكنى سمعتُهم يحكون عنه أنه قال في : [من الطويل]

⁽١) سر من رأى : هي سامرًاء ، مدينة بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة . انظر معجم البلمدان ١٧٣/٣ وبلدان الخلافة الشرقية ص ٧٦ .

⁽٢) كذا الأصل والتاريخ والأغاني ٣٦/٨ ط بولاق ، والصواب فيه : « حُميل » تبعاً للقول المذكور في الإكال ٢٠٤/١ واللباب ٢٦٧/١ ووفيات الأعيان ١٠٧/٤ والخلاف على ما يبدو في أبي حميل ، هل هو حفص أم وقاص ٢ وقد ذكر الأول في الإكال ٢٨/٢ والثاني في ٢٠٤/٦ كا أشرت .

قضى كُـلُ [ذي] دَينِ علمتُ غَرِيمَــهُ وعَــزَّةُ ممطــول مُعَنَّى غَرِيمُهــا(١) فقال عبد الملك : ليس عن هذا أسألك ، ولكنْ أنشديني من قوله : [من الطويل] وقــد زعَتْ أني تغيَّرُتُ بعــدَهــا ومَنْ ذا الـــذي يــاعَــزَّ لا يتَغيَّرُ تغيَّرُ جسمي والخَلِيقـــةُ كالــذي عهــدت ولم يَخبرُ بسرِّك مُخبرُ (١)

قالت : قد سمعتُ هذا ولكني سمعتُ الناسَ يحكون عنه أنه قال في : [من الطويل] كأني أنـــادي صخرة حين أعرضَتْ من الصَّمِّ لـو قشي بهــا العُصُمُ زَلَّتِ صفوح في القياك إلاَّ مَلُولِةً فَنْ ملَّ منها ذلك الوَصْلَ ملَّت (٢)

فقضى حاجتها وردَّ مظامتها وقال : أَدْخِلُوها على الجواري يأخذُنَّ من أدبِها .

وعن أمّ البنين ابنة عياض بن الحسن (٤) الأسليّة قالت :

سارت علينا عزّة في جماعة من قومها فنزلت على بئر ابن يربوع الجُهنيّة (٥) ، فسمعنا بها فاجتمع جماعة من نساء الحاضر أنا فيهنّ ، فجئناها فرأينا امرأة حُميراء خلوة لطيفة ، فتضاء لنها ، ومعنا نسوة كلّهن لهن الفضل عليها في الجمال والخلق إلى أن تحدّثت عزّة ، فإذا هي أبرع الخلق وأحلاة حديثاً ! فما فارقناها إلا ولهما الفضل في أعيننا ، وما نرى أن امرأة تفوقها حسناً وجالاً وحلاوة .

قال أبو عبيدة:

دخل كَثيِّر على عبد الملك بن مروان ، وكان كثير دمياً ، فلما نظر إليه عبد الملك قال : تسمَعُ بالمُعَيْديِّ لاأنْ تراه^(١) . فقال كثير : [من الوافر]

⁽١) البيت في الديوان ص ١٤٣ وما بين معقوفين منه ، وسيذكره مرة أخرى في ص ١٨٩ .

⁽٢) الديوان ص ٣٢٨ .

⁽٣) الديوان ص ٩٧ ، ٨٠ .

⁽٤) كذا الأصل ، وفي التاريخ (تراجم النساء) : « الحسين » وفي الأغاني ٢٨/٩ ط دار الكتب : « قسيمة بنت عياض بن سعيد الأسلمية » .

⁽٥) البئر مؤنئة ، و « الجهنيّة » صفة لها ، وفي الأغاني : « ... قومها بين يدي يربوع وجهينة » .

⁽١) من أمثالهم ، يضرب لمن خبره خير من مرآه . انظر مجمع الأمثال ١٢٩/١ والمستقصي ٢٧٠/١ .

[۸۲/ب] ترى الرجل النَّحيفَ فتزدريه و يُعجبُ كَ الطريرُ فتختبرُهُ وما عظمُ الرجال لها بزَيْن يُصَرِّفُ ــــهُ الصيُّ بكلِّ وَجْـــهِ شرار الأسد أكتَرُها زئيراً بُغَــاثُ الطيرِ أكثَرُهِـا فراخـاً

وتحت ثيابه أسلة ينزير فيُخلفُ ظنَّ الرجالُ الطريرُ ولكنْ زَيْنُهِ اللهِ عَلَيْهُ وَخِيْرُ (١) فلم يَسْتَغْن بــــالعِظَم البعير وخيرته اللواتي لاترير وأمُّ الصَّقْرِ مقْ لَدَّ نَصَرُورُ (٢)

فقال له عبد الملك : إنْ كُنَّا أسأنا لك اللقاء فلسنا نسيء لك الثواب ، فاذكُرُ حاجتك ، فقال: تزوِّجُني عَزَّة . فأحضرَ أهلَها وأمرهم بتزويجه إياها ، فقالوا: هذه امرأة بالغ ، لايُولى على مثلها ، ونحن نعرض ذلك عليها ، فإن أجابَت اليه امتثلناه . فأمر بإحضارها ، فعرض عليها التزويج به ، فقالت : بعد ماشهّرتني في العرب وشبَّب بي فأكثر ذكري ، ما إلى هذا سبيل . فقال فإذْ أبيتِ هذا وكرهتِه فاكْشِفي وجهك . فثقل ذلك عليها ، ثم فعلت ومضَّتُ مكشوفة الوجه إلى بعض حُجَر عبد الملك ، فدخلتِ الحجرة ونظرت إلى كُثيِّر مُغْضَبة ، فقال بعضٌ مَنْ حضرها جُنَّتْ جَنَّتْ . فأنشأ كَثيِّرٌ يقول : [من الطويل]

فصديَّتُ كـذات البَـوِّ تتبـع سقرهـا

أصاب الردى من كان يهوى لك الردى وجُنَّ الليواتي قُلْنَ عَيَّرَةُ جُنَّت فهنَّ لأولى بالجنون وبالخنا وبالسيِّئات ماحيين وحيَّت ولَّما رأتْ مَنْ حولهما نقص الحيا مثنى ببساقي وَصْلِهما ثم ولَّتِ فلما قضت ياساً من البرّ حنَّت (٢)

⁽١) الخير ، بالكسر : الشرف . اللسان . وقوله : « فتختبره " من الضرائر ، أجراه مجرى الجزوم . انظر الضرائر ٢٧٠ (٢) الأبيات في المديوان ص ٥٢٩ ، ٥٢٠ ، وتنسب لغير كثير كا أشير فيه . وقوله « مقلاة » كمذا في الأصل والتاريخ ، والصواب فيه « مقلات » وهي التي لا يعيش لها ولد أو هي التي تلد واحداً ثم لاتلد بعد ذلك ، اللسان (قلت) . (٣) كذا رواية البيت في الأصل ، وصَّحَّف في ثلاثة مواضع ، وقراءته كا تبدو لي :

فصرت كالبَو تتبع سَقْبُها فلمّا قضَتْ باسا من البّو حنَّت البوّ : جلد الفصيل يُحشى تبناً أو حشيشاً لتعطف عليه الناقة إذا مات ولمدها . والسقب : ولمد الناقة . وحنّت : مدُّت صوتها شوقاً إلى ولدها .

أسيئي بنا أو أحسني لاملولة (١) لحدينا ولا مقليَّة إن تقلَّت (١) فحلفَتُ أَنْ لاتكلِّم كثيرًا سنة ، فلما انصرفت من الحج بَصّرت بكثير وهو على جَمَل بخفق نَعَاساً ، فضريَتُ رجِلَهُ بيدها وقِالت : كيف أنت ياجمل ؟ فأنشأ كُثَيِّر يقول : [من السبط]

[٨٨/] حيَّتُك عَزَّةُ يوم البين وانصرفَتْ فحيِّ وَيْحَـكَ مَنْ حيَّـاكَ يـاجَـلُ ليتَ التحيُّدةَ كانت لي ف أُبديلها مكانَ ياجَملٌ : حَيِّيتَ يسارجلُ

لوكنت حيَّيْتها مازلت ذا مِقالة عندي وما مساك الإدلاج والعمل الم فحنَّ من جـــزَع إذْ قلتُ ذاكَ لَــــة ورام تكليَهـــا لــو تنطِــقُ الإبــلُ (٢٠)

دخلتُ عزَّةُ على أمِّ البنين أخت عمر بن عبد العزيز فقالت لها : ياعزَّة ماقول كثير : [من الطويل]

قضى كلَّ ذي دينِ علتُ غريمَــة وعزَّةُ مَمُطُـولٌ مُعَنِّى غريمَها(١) ماكان هذا الدَّين ؟ قالت : كنتّ وعدتُه قُبْلَةً ثم إني حَرجتُ منها ، فقالت : أنجزيها له وعليَّ إثْمُها .

أرادت عزَّة أنْ تعرف مالها(٥) عند كُثِّير ، فتنكَّرت له ومرَّت به متعرّضة ، فاتَّبعَها وكلُّمها فقالت له : فأين حبُّكَ عزَّة ؟ فقال : أنا الفداء لك لو أنَّ عزَّة أمَّةٌ لي لوهَبُتُها لك ، قالت : ويحك ! لاتفعل ، فقد بلغني أنها لك في صدق المودّة ومحض الحبَّة على حسب اللذي كنت تبدى لها من ذلك . وبعد فأين قولك : [من الطويل]

إذا وصلتنا خُلَةً كي تُزيلنا أَيثنا وقلنا الحاجبيّة أوّل (١)

⁽١) في الديوان : « ملومة » وهو أشبه بالصواب .

⁽٢) البيتان الأول والأخير في الديوان ص ١٠١ و١٠٧ وجميعها مع الخبر في « الحدائق الغناء » ص ١٢٢ ، ١٢٤ .

⁽٣) الأبيات في الديوان ص ٤٥٣ .

⁽٤) مطى تخريجه ص ١٨٧ ح ١ .

⁽٥) في التاريخ (تراجم النساء) : « حالها » .

⁽٦) البيت في ديوانه ص ٢٥٥ .

فقال كثير: بأبي أنت ، أقصري عن ذكرها وإسمعي ماأقول . ثم قال : [من البسيط] هَلْ وصِلُ عزَّةَ إِلاَّ وصِلُ غانية في وصل غانية من وصلها بدَلُ (١)

قالت : فهل لك في الجالسة ؟ فقال : كيف لي بذلك ؟ فقالت : فكيف بما قلت في عزَّةً وسِيَّرْتَهُ لها ؟ فقال : أقلبُهُ فيتحوِّلُ إليك ويصيرُ لك . قال : فسَفرَتُ عن وجهها وقالت : أغَدُرا وتِنكاثاً يافاسق ! وإنك لهاهنا ياعدو الله ؟ قال : فبهت وأبلس ولم ينطق ، وتحيَّر وخجل . ثم إنها عرفت أمرها ونَكُثَه وغَـدُرَهُ بهـا ، وأعلَمْتُـهُ سوءَ فعـالــه وقلَّـةُ حفاظه ، ونقضَة العهد والميثاق ثم قالت : قاتل الله جميلاً حيث يقول : [من الطويل]

لحا اللهُ مَنْ لا ينفع الودُّ عندة ومَنْ حَبْلُه _ إِنْ صَدَّ _ غَيْرُ متين وَمَنْ هــو ذو وجهَيْنِ ليس بــدائم على العهــــدِ حــلاَّفٌ بكلِّ بمين (٢)

[٨٨/ب] فأنشأ كثيِّر يقولُ بانخزال وحصر وانكسار يعتـذرُ إليها ويتنصَّلُ متمِّلاً بقول جيل _ ويقال بل سرقة من جيل ونحلة إلى نفسه فقال : [من الطويل]

ألاً ليتني قبل الذي قلتُ شيبَ لي من المُذَّعف القاض وبُمِّ الـذرارح فت ولم تعلم على خياانة ألا رب باغي الربع ليس برابح فلا تحمليها وإجعليها جنساية تروّحت منها في ميّاحة مائح وإني بباقي سرّها غيرُ بائح (٢) أبوءً بلذنبي إنني قد ظلمتُها

قال الزيير بن بكّار :

بينا كُثيّر ينشدُ الناس وقد حشدوا له إذْ مرَّتْ به عزّة ومعها زوجها ، فقال لها زوجها : والله لَتَسُبِّنَّهُ أو لأسوءَنَّك ، فقريت منه تسبُّه فأنشأ يقول : [من الطويل]

يكلُّفُها الخنزيرُ سبِّي وما بها هواني ولكن المليك استسذَّلُّت هنيئاً مريئاً غير داء مخامر لعزّة من أعراضا ما استحلّت

⁽١) البيت في ديوانه ص ٥١٦ وتروى قافيته : « خلف » انظر الديوان ص ٥٠٥ .

⁽٢) البيتان في ديوان جيل ص ٢١٠ بخلاف يسير .

⁽٣) الأبيات في ديوان جيل ص ٥٤ ، ٥٥ .

أنا بالدَّاعي لعزَّة بالجوي ولا شامت إنْ نَعْلَ عدزَّة زَلَّت أصاب الردى مَنْ كان يهوى لك الردى وجُنَّ اللَّه واتي قُلْنَ عَسَرَّةً جُنَّت (١)

بلغ كثيراً أنَّ عزَّةً مريضةً بمصر وأنها تشتاقه ، فخرج يريدها ، فلمًّا صار ببعض الطريق إذا غراب بانة يَنتِف ريشه ، فتطيّر من ذلك ، فبينا هو يسير لقى رجلاً عائفاً زاجراً (٢) ، فأخبره بما قصد له وما رأى في طريقه فقال له : لقد ماتت هذه المرأة أو استبدلت بديلاً . فقدم مصر فوجد الناس منصرفين من جنازتها فأنشأ يقول :

فيا أعيف النَّهْدِيُّ لا دَرُّ دَرُّهُ وأعلَمة بالزَّجْرِ لاعزَّ ناصرُهُ رأيت غُراباً واقعاً بين بانة يُنتِّفُ أعلى ريشه ويُطايره فأمَّا غرابٌ فاغترابٌ من النوى وبأنَّ فَبيْنٌ من حبيب تُعاشِرُهُ (٢)

٦٠ ـ عَفْراء بنت عقال بن مُهَاصر العُذُريَّة []/18] صاحبةً عُروةً بن حزّام بن مُهاصر وابنة عمُّه

قدمت الشام ونزلت البَلْقاء (٤) ، وكانت بنواحي بُصْرى ، وهي شاعرة .

مرَّ ركب بوادي القُرِّي يريدون البلقاء ، فوجدوا جنازة ، فسألوا : من الميت ؟ فقالوا : عروة بن حزّام ، فقال بعضهم لبعض : لنّأتين عفراء بما يسوؤها . فساروا حتى مرُّوا بمنزلها ليلاً ، فصاح صائحً بأعلى صوته : [من الطويل]

ألا أيُّها القصر المغفَّلُ أهلَه إليكم نعينا عروة بن حازام فسهمت عفراء الصوت ففهمته ونادت يهم : [من الطويل]

⁽١) الأبيات في الديوان ص ٩٩ .. ١٠٧ و١٠٧ .

⁽٢) العائف : المتكمِّن ، من العيافة ، وهي زجُر الطير والتفاؤل أو التشاؤم بأسائها وأصواتها وممرها . وكذا الزاجر : من الزجر للطير ، وهو التيُّن بسنوحها والتشاؤم ببروحها . اللسان (زجر ، عيف) .

⁽٣) الأبيات في الديوان ص ٤٦١ ، ٤٦٢ .

⁽٤) البلقاء : كورة من أعمال دمشق ، بين الشام ووادي القرى ، قصبتها عمان . انظر معجم البلدان ٤٨٩/١ .

أحقاً نعَيْتُمُ عروةً بنَ حِسْزَام ؟ ألا أيُّهـــا الركْبُ الخبُّــونَ وَيُحكم فقال بعضهم:

مقيمٌ بهــــا في سَبْسَب وإكام (١) نعَمُ قَـدُ دفنًاهُ بارضِ بعيدةٍ فقالت:

بأن قد نعَيْتُم بَدْرَ كُلِّ ظلام فإن كان حقاً ماتقولون فاعلموا نعيتُمُ فتَّى يُسقى الغامُ بــوجهـــــهِ فلا نفع الفتيان بعدك للذَّة ولا لبس الطّيقان بعدكَ لابسّ وقيل للحَبِّالي لا يُرَجِّينَ غيائباً

إذا هي أمست عير ذات غــــام ولا مالقُوا من صِحَّةٍ وسلام ولا جُمِّمَتُ بعد الحبيب جمَامُ (٢) ولا فَرحات بعده بغلم(٦)

ثم أقبلتُ على زوجها فقالت : ياهناه ! إنه قـد كان من أمر ذلك الرجل مابلغـك ، والله ماكان إلاَّ على الحسن الجيل ، وقد بلغني أنه مات قبل أن يصلَ إلى أهله ، فإن رأيت أنْ تأذَّنَ لِي فأخرج في نسوة من قومه فنندبه ونبكي عليه فعلت . فأذن لها ، فخرجَتُ تنوحُ بهذه الأبيات حتى ماتّت .

> وعن ابن أبي الزِّناد قال : قال عبى بن الخطاب : لو أدركت عفراء وعُروة جمعت بينها(٤) .

> > قال معاذ بن يحيى الصنعاني:

خرجتُ من مكة إلى صنعاء ، فلما كان بيننا وبين صنعاء خمسٌ مراحل رأيتُ الناس ينزلون عن محاملهم ويركبون دوابُّهم ، فقلتُ : أين تريدون ؟ قالوا : نريد أن ننظر إلى قبر عَفْراء [٨٤/ب] وعروة ، فنزلتُ عن محلى وركبتُ حماري واتصلت بهم ، فانتهيتُ إلى

⁽١) السبسب : الأرض البعيدة القفر ، والمفازة .

⁽٢) الطيقان : جمع طاق وهو الكساء أو الطليسان . وجمام : جمع جُمَّة ، وهي مجتمع شعر الرأس . وجُمَّم شعرُه : جَعل جَمَّة . ولفظ الديوان : « ولا رُجَّلت ... » وفي البيت إقواء .

⁽٢) الخبر مع الأبيات في « شعر عروة » ص ٣٦ _ ٣٩ والحدائق الغناءص ١٠٩ ، ١١٠ .

٤) عُزي هذا القول إلى معاوية ، وهو أشبه بالصواب . انظر الأغاني ١٥٧/٢٠ وخزانة الأدب ٥٣٥/١ .

قبرَ يْن متلاصقَيْن ، قد خرج من هذا القبر ساقُ شجرة ، ومن هذا القبر ساقُ شجرة ، حتى إذا صارا على قامةِ التفّا ، فكان الناسُ يقولون تآلفا في الحياة وفي الموت .

قال إسحاق : فقلت لمعاذ : أترى أيّ ضرب هو من الشجر ؟ فقال : الأدري ، ولقد سألتُ أهل القرية عنه فقالوا الانعرف هذا الشجر ببلادنا .

٦١ ـ عَمَّارَة أخت الغَريض

كانتُ عُمَارة من أحسن الناس وجهاً وغناءً . واشتراها عبد الله بن جعفر من العبّلات (١) مولياتها ، وكتها من زوجته ، وكان يجِدُ بها وَجُداً شديداً ، ثم أهداها إلى يزيد بن معاوية .

وفيها يقول بعض فتيان المدينة : [من الخفيف]

لـ و تمنيُّت فـ انتهيت لكانت عايـة النفسِ في المنى عُــارَهُ بأبي وجهك الجيل الـذي يَزْ دادٌ حسناً وبَهُجـة ونضارَهُ

وكان عبد لله بن جعفر اشتراها بثلاثين ألف درهم ، ووقعت منه أحسن موقع ، ثم وفد إلى معاوية ومعه سائب خاثر وغيره ، فلمًا ورد عليه سُرَّ به وأنس بمكانه ؛ وكان يسمر معه ، فبينا معاوية ليلة خرج من بعض دور حُرَمه إذْ سمع غناءً من نحو دار يزيد ابنه ، فسعى نحوه حتى قرب منه ، فإذا سائب خاثر يُغنيه : [من الرمل]

بين دون قيد الميل يَعْدُو بي الأغرُ قيد الميل يَعْدُو بي الأغرُ قيد الميل يَعْدُو بي الأغرُ قيد التي الكبرى: أتعرفُن الفتى قالت الوسطى: نعَمْ هذا عُمَرْ قالت الصَّغْرى وقد تَيَّمْتُها: قد عرفناهُ وهل يخفى القمرُ (٢)

فما فرغ من الصوت حتى طرب معاوية فضرب برجلهِ الأرض وبعث إلى ابن جعفر

⁽١) العبلات : بطن من بني أمية الصغرى من قريش ، نُسبوا إلى أمهم عبلة إحدى نساء بني تميم . اللسان (عبل) .

⁽٢) الأبيات في الأغاني ١١٩/١ ط دار الكتب ، وما عدا الثاني في الديوان ص ٣١ ط ليبسك .

فأحضره فقال له : يا هذا ما جلبت عليَّ بوفادتك بغلمانك المغنين ؟ ! ثمٌّ دخلَ إلى يزيد ، فلما رآةً غلَّانُه أسرعوا إليه فأعلموه فتناوم ، ومضى معاويةً ، فلما كان من الغـد بعث [٨٥٠]] إلى يزيد أنَّ مكانَ القَوم لم يخف عليَّ عندك ، فلا تُعاودَنَّ ذلك . فلم يُعاودُ ومضى إلى عبد الله بن جعفر ليلة ، فسأله إخراجَهم إليه ، ففعل وغنُّوه ، وخرجت عمَّارةُ فغنَّتْهُ ، فشُغف بها ، وهمَّ بطلبها منه ، ثم أمسكَ خوفاً من أبيه ، وكراهية أنْ يردَّهُ ابن جعفر ، ولم تزلُ في نفسه حتى ولي الخلافة ، فوفد إليه سائب خاثر فأقام عنده أياماً ؛ ثم ذكر لـه يزيـد أَمْرُها وما في نفسه منها فقال له : إنَّ عبد الله مَنْ قد عامت ، وهو بعيد المَرَام ، ولستُ أقدم عليه ، ولا مثلي يجسرُ على مخاطبته في مثل هذا ، ولكن عليك ببديُّح ، فدعا به وأبشُّهُ سرُّه ، وسأله السعى له في ذلك ، فلما قدم عليه عبد الله بن جعفر ضار إليه بُدَيح فقال له : إنك قد جنيت على نفسك جناية أنت فيها بين حالين : من مفارقة لذَّة لك وحال تؤثرها ، أو سقوط الجاه وخيبة الوفادة ، وعداوة الخليفة . قال له : وَيُحك ! وفيم ذلك ؟ فأخبره بالقصَّة . فقال له : أخرَجتَ أحسنَ الناس وَجُها وغناءً ، إلى شابٌّ مترف غزِل فهويَها ، وذهبَتُ بعقلِهِ كلُّ مذهب ، فكتم ما يلقى خوفاً من أبيه طُولَ هذه المدة ! فاختر الجاريــة أو رأيه ؛ قال : فما الرأي عندك ؟ قال : الرأيُّ عندي أنْ تدَّعَني أمضي إليه فأخبرَهُ أني قد أشرتُ عليك أنْ تُهديَها له ، كأنَّكَ لم تعلم بذات نفسه ، وتبعثُ بها إليه ابتداءً فيكون ذلك أجلَ من أَنْ تَجَشِّمَة مسألةً وشكوى بث ، وتتسلَّى عنها ، فإنَّ لك من الجواري عَوَضا ، فقال ابنُ جعفر : لا والله مالي منها عوض ، وإنَّ فراقَها لفراقُ السرور ما بقيت ، ولكنُ أفعل . فدخل بُدَيح إلى يزيد مبادرًا وبشَّرَهُ بالقصة . فلمَّا كان الليل بعث ابنُ جعفر بها إليه وقد زيَّنها وحلاَّها وبعث بها مع قيِّمة جواريه ، وأمرها أنْ تقولَ له : هذه الجاريةُ كنتُ ملكُتُها ، وهي رضَّى لك ، ورأيتُ أن أُوثِرَكَ بها ، فبارك الله لك وسرَّك . فلمَّا وصلَتْ إليه عَظُّم قَدْرُ ابن جعفر عنده ووهب لبُّدَيح ألفي دينار ، وقضي حوائج ابن جعفر لوفادته وزاده مئة ألف درهم^(١) .

⁽١) أورد ابن عساكر الخبر في التاريخ في ترجمة عبد الله بن جعفر بسياق مختلف .

[٥٨/ب] ٦٢ - عَمْرَةً بنت النعان بن بشير بن سعد الأنصارية المرأة شاعرة .

كان الحارثُ بن خالد خطب في مقدمهِ دمشق عَمْرة بنتَ النعان الأنصارية فقالت : [من المتقارب]

كه ولُ دمشق وشُبّانها أحبُّ إليَّ من الجاليَّة (۱) لم ذَفَر كَصُنَان التيو سُن أعيا على المسكِ والغالية (۲) فقال الحارث: [من الخفيف]

ساكنات العقيق أشهى إلى النَّفُ سي من السَّاكنات دُورَ دمشق يتضوَّعْنَ إنْ تطيُّبْنَ بـالمِثُ عَرْقِ (٢)

ورواهما بعض علماء قريش للمهاجر بن خالد وقال:

لنساء من الحَجُون إلى الحَدُ مَدَةِ (١) في مقمراتِ ليل وشَرُق

الحَجُون : مقبرة أهلِ مكة وَجاة بيت أبي موسى ، والحَثْمَة (٤) : صخرات مشرفات في رَبْع عمر بن الخطاب ، وقيل : إن هذا الشعر لأختها حميدة بنت النعان ، وقيل : إنه لأمها ليلى بنت هانئ بن الأسود الكِنْديَّة ، وتزوَّجها الختار بن أبي عَبيد الثقفي ، وهي التي قتلها مُصْعَب بن الزبير .

⁽١) الجالية : أهل الحجاز ، كان أهل الشام يسمونهم بذلك لأنهم كانوا يجلون عن بلادهم إلى الشام . الأغاني

 ⁽٢) الذفر : خبث الريح ، والصنان : ذفر الإبط ومعاطف الجسم . وينسب البيتان لأختها حميدة كا سيأتي وكا أرردهما صاحب الأغاني ١٣٨٨ و١٢٩/١٤ ط بولاق .

⁽٢) المرق : الجلد المنتن . والبيتان في اللسان (مرق) بخلاف يسير والأغاني ١٣٨/٨ ط بولاق ، وأنساب الأشراف ٢٠٧/٥ ونسب قريش لمصعب ص ٣١٣ ، ٣١٤ ومعجم البلدان (حثمة) ٢١٧ ، ٢١٨ .

⁽٤) في الأصل : « الحيمة » وما أثبتُه من معجم مااستعجم ٤٢٥/٢ ، ٤٢٦ وعزاه البكري مع البيت الأول إلى المهاجر بن خالد بن الوليد ، ومعجم البلدان (حثة) ٢١٨/٢ وعزاه مع البيتين السابقين لمهاجر بن عبد الله الخزومي .

قال صالح بن الوجيه :

كانت عند الختار امرأتان : إحداهما أمَّ ثابت بنت سَمْرَة بن جُندب ، والأخرى عَمْرة بنت سَمْرَة بن جُندب ، والأخرى عَمْرة بنت النعان بن بشير الأنصاري فعرضها مصعب على البراءة من المختار ، فامًا بنت سَمُرَة فبرئت منه فخلاها ، وأمَّا الأنصاريَّة فقتلها .

وكان مصعب بعث إليها فقال لها: ماتقولان في الختار؟ فقالت أمَّ ثابت: ماعسيَّتُ أَتُولَ فيه إلاَّ ما تقولون فيه أنتم ، فقالوا لها: اذهبي . وأمَّا عَمْرَة فقالت: رحمةُ الله عليه إن كان عبداً من عباد الله الصالحين . فرفعها مصعب إلى السجن وكتب فيها إلى عبد الله بن الزبير ، إنها تزعم أنه نبيّ . فكتب إليه: أن أخرجُها فاقتلها . فأخرجها بين الحيرة والكؤفة الزبير ، إنها تزعم أنه نبيّ . فكتب إليه: أن أخرجُها فاقتلها . فأخرجها بين الحيرة والكؤفة عبد الله بن ثعلبة ، كان يكون مع الشَّرَط ـ فقالت : ياأبتاه ! ياأهلاه ! يا عشيرتاه ! عبد الله بن ثعلبة ، كان يكون مع الشَّرَط ـ فقالت : ياأبتاه ! ياأهلاه ! يا عشيرتاه ! فسمع به (۱) بعض الأنصار وهو أبان بن النعان بن بشير ، فأتاه فلطمه فقال : يابن فسمع به (۱) مسلمة ، وادَّعى شهادة بني [ثَعَل] (۱) فلم يشهدُ له أحد . فقال مصعب : خلوا الزانيات ! قطعت نفسها قطع الله يمينك . فلزمه فتّى (۱) رفعه إلى مصعب ، فقال الني الفتى فإنه رأى أمراً فظيعاً . فقال عر [بن] أبي ربيعة القرشي في قتل مصعب عَمْرة بنت النعان بن بشير : [من الخفيف]

قتل بيضاء حُرَّةِ عُطْبُولِ إِنَّ اللهِ درَّها مِن قتيل لِ وعلى الغانيات جرُّ السذيولِ⁽¹⁾

⁽١) كذا في الأصل ، وفي تاريخ الطبري : « قَفَل » وفي التاريخ (تراجم النساء) : « ثعل » .

⁽٢) في تاريخ الطبري : « بها » .

⁽٢) في التاريخ (تراجم النساء) والطبري : « حتى » .

⁽٤) ما بين المعقوفين من التاريخ (تراجم النساء) ومحله في الأصل بياض .

^(°) من التاريخ (تراجم النساء) ومحله في الأصل بياض ، ولعله « فهر » كما تقدم ، وإلى جانب السطر حرف (ط) .

⁽٦) الخبر والأبيات في تـاريـخ الطبري ١١٢/٦ والأبيـات على خـلاف في الروايـة في الأغـاني ١٣٨/٨ والأخبـار الطوال ٢١٠ وديوان عمر ص ٢٤١ في القسم الذي نسب إليه وليس في أصل ديوانه طبعة ليبسك ١٣١٨ هـ .

حدَّث محمد بن يوسف

أنَّ مصعباً لقي عبد الله بن عمر ، فسلم عليه فقال له : [أنا] (() ابنُ أخيك مصعب ، فقال له ابن عمر : أنت القاتل سبعة آلافي من أهل القبلة في غداة واحدة ! عِشْ ما استطعت . فقال مصعب : إنهم كانوا كفرة ستحرة ، فقال ابن عمر : والله لو قتلت عدَّتَهم غناً من تراث [أبيك] (() لكان ذلك سَرَفاً . فقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت في ذلك : [من الطويل]

أقى راكب بالأمرذي [النّباً] (١) العَجَبُ بقت لَ سَتِيرَةِ بقت لَ فَت اللّهِ فَات دَلّ سَتِيرَةٍ مطهّرةٍ من نَسْ للنّ المصطفى ونصيره خلي بان (١) الملحدين توافقوا أتاني بان (١) الملحدين توافقوا فلا هنات ألّ النربير معيشة فلا هنات ألّ النربير معيشة [٢٨/ب] كأنّهم إذْ أَبْرَزُوها وقطّعَت الم يعجب الأقدوا من قتل حرّة الم يعجب الأقدام من قتل حرّة

بقَتْلِ ابنةِ النعانِ ذي الدين والحسَبُ مُهَدَّدُ ابنةِ الأخلاقِ والخِيمِ والنَّسَبُ من الموثرين الخير في سالف الحِقَبُ وصاحبِهِ في الحَرْبِ والنكْبِ والكُرَبُ على قتلها لاجُنبوا القتل والسَّلَبُ(٢) وذاقوا لباسَ النَّلِّ والحوفِ والحَرَبُ باسيافهم فازوا بملكة العَرَبُ من المحصناتِ الدين عمودةِ الأدَبُ من الذمِّ والبَهْتان [والشكَّ والكَذبُ أ

قتلت بنت النعان سنة سبع وستين . وقيل : إن مصعباً قتلها بغير أمر أخيه ، فكتب إليه يُعَنِّفُه على ذلك .

⁽١) من التاريخ (تراجم النساء) ص ٢٦٢ وتاريخ الطبري ١١٣/٦ .

⁽٢) في الأصل (ماس) وما أثبتُه من التاريخ (تراجم النساء) والطبري .

⁽٢) في الأصل : « الثقل والحرب » وهذا مستبعد لوروده في البيت التمالي ، وما أثبتُه ه النساء) والطيرى .

⁽٤) الخبر والأبيات في تاريخ الطبري ١١٣/٦ وما بين معقوفين منه ومن الثاريخ (تراجم ال

حرف الغين المعجمة

٣٠ ـ غازي بن الحسن بن أحمد أبو الفضل الحارثيّ

حدث عن أبي القامم عبد الله بن محمد الخراساني بسنده إلى سَبْرَة قال : نهى رسول الله عَمَالِهُ عام حجة الوداع عن المتعة .

عبد الله بن محمد هو تمام بن محمد الرازي دُلسَه علي بن محمد الحِنْـائـي وأخطــاً في نسبتِــه إلى خُراسان ، فإنَّ الرَّيُّ ليستُ من خُرَاسان .

٦٤ ـ الغاز بن ربيعة بن عمرو بن عوف الجُرشي ثم الحِمْيَريّ

حدث عن أبيه ربيعة قال :

قال يوماً لأهل دمشق : ياأهل [دمشق] (١) ليكونَنَّ فيكم الخسف والقَـذْف والمسخ . قالوا : ما يقول ربيعة ؟ ! قال : سمعت رسول الله عَرِّكِاللَّمِ يقول : يكونُ في أمتي الخَسْف والْمَسْخ والقَدْف . قالوا : فيم يا رسولَ الله ؟ قال : باتخاذهم القَيْنَات ، وشربهم .

زاد في رواية : وشُرْبهم الحور .

مه عازي بن محمد
 أبو الحسن الوشاء

حدَّث بدمشق إملاءً عن سعيد بن عبد العزيز بن مروان الحلبي بسنده إلى أبي بكر الصدِّيق قال : قال رسولُ الله يَهِلِيُّ : يقول اللهُ عزَّ وجل : إنْ كنتم تحبُّون رحمتي فارحموا خَلْقي .

⁽١) من التاريخ (س) ١٣/١٤ ب .

77 - غالب بن أحمد بن المسلم أبو نصر الأَدَميّ [١٨٧]] اللَصَبِّح

كان خيراً صحيح الاعتقاد مواظباً على صلاة الجاعة .

حدث عن أبي الفضل بن الفرات بسنده إلى عمرو قال :

خطب عليَّ فقال : إنَّ رسولَ الله عَلَيْتَ لم يعهد في الإمارةِ شيئاً ، ولكنَّـهُ رأْيَّ رأيناه ، استُخلف أبو بكر فقام واستقام ، ثم قام عمر فقام واستقام حتى ضرب المدينَ بجِرَانِـه ؛ ثم إنَّ قوماً طلبوا الدنيا ، يعفو الله عَنْ يشاء ويُعَذِّبُ من يشاء .

توفي غالب سنة سبع وأربعين وخس مئة بدمشق .

٦٧ ـ غالب بن شَعْوَذ
 ويقال : ابن عبد الله بن شَعْوَذ الأَزْدي

من دمشق ، يُقال مولى قُريش .

حدث عن أبي هريرة قال :

شيَّعنا أبا هُريرة من دمشق إلى الكَسُوّة (١) ، فلما أرَدْنا فراقه قال : إنَّ لكل جائزةً وفائدة ، وإني أوصيكم بما أوصاني به خليلي أبو القاسم ﷺ: بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وسُبُّحة الضحى في الحضَر والسفَر ، وأنْ لاأنامَ إلاَّ على وتُر .

٨٠ ـ غالب بن غَزْوَان الثقفي

من دمشق .

حدث عن صدقة بن يزيد الخراساني ، عمن حدثه قال :

لما أتى ذو القرنين العراق استنكر قلبـه ! فبعث إلى تُراب الشـام ، فـأتي بــه ، فجلس عليه ، فرجع إليه ما كان يعرف من نفسه .

⁽١) الكسوة : قرية هي أول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر . معجم البلدان ٢٦١/٤ وموقعها جنوبي دمشق .

٦٩ ـ غرير بن على أبو القاسم البغدادي

حكى عن جحظة قال: سلمتُ على بعض الرؤساء - وكان مبخَّلاً - فلما أردتُ الانصراف قال: ياأبا الحسن أيش (١) تقول في قطائف بائتة ـ ولم يكن له بذلك عادة ـ فقلت ماآبي ذلك ، فأحضرني جاماً فيه قطائف قمد خَمَّتُ ، فأوجعتُ فيها وصادفَتْ مني مَسْغَية ، وهبو ينظرُ إلىَّ شَرْراً ، فقال لي : يباأب الحسن إنَّ القطبائف إذا كان (٢) بجَّـوْز أتخمَتْك ، وإذا كانت بلَّوْز أبشمَتْك . قلت : هذا إذا كانت قطائف ، وأمَّا إذا كانت مَصُوصاً فلا . وعملتُ من وقتى أبياتاً : [من الطويل]

> فقال وقد الوجعت بالأكل قلبه ترفّق قليلا فهي إحدى المتالف فقلتُ له : ماإنْ سمعتُ عِيتِ يُناحُ عليه : ياقتيلَ القطائف !

[٨٧/ب] دعاني صديق لي لأكُل قطائف فأمعنْتُ فيها آمناً غير خائف

٧٠ ـ غَزْ وَان

اجتاز بدمشق.

حدَّث أنه نزل بتَبُوك وهو حاج ، فإذا رجل متقْعَد ، فسأله عن أمره فقال : سأحدُّثُكَ حديثاً فلا تحدَّثُ به ما سمعت أني حيّ : إنَّ النبيُّ عَرَّا للهِ تنرل بتبوك إلى نخلة فقال : هذه قبلتُنا . ثم صلى إليها ، فأقبلتُ وأنا غُلامٌ أسعى حتى صرتُ بينه وبينها فقال : قطع صلاتنا قطع الله أثره . قال : فما قت عليها إلى يومي هذا .

⁽١) أبش : أصلها أيّ شيء ، خُفّف لكثرة الاستعال بحذف الياء الثانية من أي الاستفهامية ، وحذف هزة شيء بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها ، ثم أعلُّت إعلال قاض . تكامت بها العرب ، ويقال إنها كلمة مولدة . المعجم الكبير ٢٥٢/١. (٢) كذا الأصل .

٧١ ـ غَضْبَانُ بن القَبَعُثَرى

دخل الغضبان على الحجَّاج بن يوسف _ وكان من علماء العرب _ فجالسه وحادثه ، فنظر إليه الحجَّاج متبسّماً فقال له : [من الطويل]

سمُّوكَ غَضْباناً وسنَّكَ ضاحـ ك لقد غَلِطُوا إذْ لم يُسَمُّوكَ ضاحكاً

فقال: أصلح الله الأمير، كان لي جدّ يُسمّى الغضبان فسميّت باسمه ، وليس كلَّ اسم يُشاكلُ صاحبَه ، ولو كانتِ الأساء تُقسَمُ على الأحساب إذاً مانالت الأنذال منها شيئاً ، فهل ترى اسمي تشاكل لحسبي ؟ فقال الحجاج: أخبرني عن أمّهات الأولاد ؟ فقال هنّ بمنزل الأضلاع إنْ سوّيتَه انكسر ، وإنْ تركتَه انتفعت بهنّ . وفيهنَّ جَوْهَرٌ لا يصلح إلاَّ على المداراة ، فَنْ داراهنَّ انتفع بهن ، وقرّتْ عينه ، ومَنْ ماراهنَّ كدَّرْنَ عيشه ونغصْنَ عليه حياته . قال : فاخبرني عن العاقل والجاهل ؟ قال : العاقل الذي لا يتكلَّمُ هَذْراً ، ولا ينظرُ شَرْراً ، ولا يضمِرُ غَدْراً ؛ والجاهل المهدارُ في كلامه ، الضَّنينُ بسلامه ، التائمة على غلامه ، المجتهد في وأطعمهم للسمين . قال : فمنْ أكرمُ الناس ؟ قال : أعطاهم للمئين ، وأطعمهم للسمين . قال : فمنْ ألأم الناس ؟ قال : المعطي على الهوان ، المعين على الإخوان ، البنان على الإحسان .

بعث الحجاج بن يوسف الغضبان بن القَبَعْثَرى ليأتيّه بحبر عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وهو بكَرْمان ، وبعث عليه عيناً [وكان كذلك يفعل] (١) فلما انتهى الغضبان إلى عبد الرحمن قال له : ما وراءك ؟ قال : شرّ ، تغدّ بالحجّاج قَبْلَ أَنْ يتعشّى بك . فانصرف الغضبان فنزل رَمْلة كَرْمَان ، وهي أرضّ شديدة الرَّمْضَاء ، فبينا هو كذلك إذْ ورد عليه أعرابيًّ من بني بكر بن وائل على فرس يقود ناقة ، فقال : السلام عليك ، قال الغضبان : السلام كثير وهي كلمة مقولة . قال الأعرابي : ما اسمك ؟ قال : آخيذ ، قال : أفتعطي ؟ قال : لأأحبُ أَنْ يكونَ لي اسمان . قال : فمنْ أين أقبلت ؟ قال : من الذّلول ، قال : فمنْ سبق ؟ تريد ؟ قال أمشي في مناكبها ، قال : من عرض اليوم ؟ قال : المتقون ، قال : فمنْ سبق ؟ تريد ؟ قال أمشي في مناكبها ، قال : من عرض اليوم ؟ قال : المتقون ، قال : فمنْ سبق ؟

⁽١) ما بين معقوفين ساقط من الأصل استدركته من التاريخ (س) ٢٥/١٤ ب والجليس الصالح الكافي (١٠) .

قال: الفائزون، قال: فَن غلب؟ قال: حزَّبُ الله، قال: فَنْ حزبُ الله؟ قال: هم الغالبيون ، قال : فعجب الأعرابيُّ من مَنْطقه ، وقال له : أتقرض ؟ قال : إنما تقرض الفأرة ، قال : أفتُسمع ؟ قال : إنما تُسمعَ القينة ، قال : أفتُنشد ؟ قال : إنما تُنْشَدُ الضَّالَّة ، قال: أفتقول؟ قال: إنما يقول الأمير، قال: أفتكلُّم قال: كلٌّ متكلِّم، قال: أفتنطق؟ قال: إنما ينطق كتاب الله ، قال: أفتَسْمَع ؟ قال: حدَّثني أسمعْ قال: أفتسجع ؟ قال: إنما تسجّعُ الحمامة ، قال الأعرابي : تالله ما رأيتُ كاليوم قط ، قال : بلي ولكنك نسيت ، قال الأعرابي: فكيف أقول؟ قال: لاأدري، قال الأعرابي: فكيف ترى فرسى هذا؟ قال الغضان : هو خبر من [آخر](١) شرِّ منه ، وآخر خيرٌ منه أفْرَهُ منه ، قال الأعرابي ؛ إني قلد علمتُ ذاك ، قال : لو علمتَ لم تسألني ، قال : إنك لمنكر ، قال الغضبان : إنك لمعروف ، قال : ليس ذاك أريد ، قال : فما تريد ؟ قال : أردتُ إنك لماقل ، قبال : أفتعقلُ بعيرَكَ هذا ؟ قال الأعرابي : أفتأذَّنُ لي فأدخُلَ عليك ؟ قال الغضبان : وراءك أوسم لك ، قال الأعرابي : قد أحرقَتْني [٨٨/ب] الشمس ، قال : [الساعة] (٢) يفيءُ عليك الفيء ، قال الأعرابي: إنَّ الرَّمْضاء قد آذَتْني ، قال: بُلُّ على قدميك ، قال: قد أوجعني الحرّ ، قال الغضبان : مالى عليه سلطبان ، قال الأعرابي : إنى لاأريد طعامَكَ ولاشرابك ، قال : لا تُعرِّضْ بِها فوالله لا تذوقُها ، قال الأعرابي : سبحان الله ! قال : من قبل أن تطلع رأسك ، قال الأعرابي : أمّا عندك إلا ماأرى ؟ قال : بلي هرواتان أضرب بها رأسك ، قال الأعرابي : الله ! قال : ماظلمَكَ أحد . فلما رأى ذلك الأعرابيُّ قال : إني لأظنُّكَ مجنوناً ، قال الغضبان : اللهم اجعلني مُّن يرغبُ إليك ، قال إني لأظنُّكَ حروريًّا ، قال : اللهمُّ اجعلْني مَّنْ يتحرَّى الخير . ثم قال له الغضبان : أهذا بعيرك ياأعرابي ؟ قال : نعم فما شأنه ؟ قال : أرى فيه داء ، فهل أنت بائعة ومشتر ما هو شرٌّ منه ؟ فولَّى الأعرابي وهو يقول : والله إنك لَبذخ (١) أحمق .

فلما قدم الغضبانُ على الحجَّاج قال :كيف تركتَ أرض كَرْمَان ؟ قال : أصلح الله

⁽١) من الجليس ١/٠٥١ .

⁽٢) تحرَّفت العبارة في التاريخ (د ، س) وما بين معقوفين سقط منها ومن الأصل فاستدركته من الجليس ٤٥٠/١

 ⁽٣) هو من البَدَخ ، وهو الكير وتطاول الرجل بكلامه ، وافتخاره ؛ يقال : بعير بَدْخ : هداً ، خرج لتقشقته فلم يكن فوقه شيء . التاج (بذخ) . وفي الأساس : تبذّخ فلان : تطاول .

الأمر ، ماؤها وشَل ، وتمرها دَقَل ، ولصُّها بَطَل ، والجيش (١) فيها ضعاف ، إن كثروا بها جاعوا ، وإنْ قلُّوا بها ضاعوا ، فقال له الحجَّاج : أما إنَّكَ صاحبُ الكلمة التي بلغَتْني عنك حين قلت : تغدُّ بالحجاج قبل أن يتعشَّى بك ! قال الغضبان : أما إنَّها لم تنفعُ من قيلَتْ له ، ولم تَضُرَّ مَنْ قيلت فيه ، قال الحجاج : اذهبوا به إلى السجن . فلما ذُهب به مكث فيه ، حتى إذا بني الحجَّاجُ خضراء واسط أعجبَتْهُ مالم يعجبُهُ بناءٌ قط ، فقال لَنْ حوله : كيف ترون قُبِّتي هذه ؟ قالوا : أصلح الله الأمير ، ما بني ملك قط مثلها ، ولا نعلم للعرب مأثرةً أفضل منها ، قال الحجاج : أمّا إنَّ لها عيباً ، وسأبعث إلى مَنْ يُخبرُني به . فبعث إلى الغضبان ، فأقبل يرسُف في قيده ، فاما دخل عليه سلَّم ، فقال الحجاج : كيف ترى قُبَّتي هذه ؟ فقال : بُنيَتْ في غير بلدك ، لغير ولدك ، لا يسكنها وارتُك ، ولا يدومُ لك بقاؤها ، كا لم يدُمْ هالك ، ولم يبق فان ، وأمَّا هي فكأنْ لم تكن . قال : صدقت ، رُدُّوهُ إلى السجن [٨٩/] فإنَّهُ صاحبُ الكلمة التي بلغَتْني عنه ، قال : أصلح الله الأمير ، ما ضرَّتْ من قبلت فيه ولا نفعت من قيلت له ، قال : أتراك تنجو منى ؟ لأقطعن يديك ورجليك ولأكو يَنَّ عينيك ، قال : ما يخاف وعيدَك البرىء ، ولا ينقطعُ منك رجاء السيء ، قال : لاَقْتَلَنَّكَ إِنْ شاء الله ، قال : بغير نفس ؟ والعفو أقربُ للتقوى ، قال له الحجاج : إنك لسمين ! قال : لمكان القَيْد والرَّبّعة (٢) ومن يكن جار الأمير يسمن . قال الحجّاج : رُدُّوهُ إلى السجن ، قال : أصلح الله الأمير قد أثقلني الحديد ، ضا أطيق المشي ، قال : احملوه لعنه الله ! فلَّا حلَّتُهُ الرجال على عواتقها قال : ﴿ سبحانَ الذي سَخَّرَ لنا هذا وما كُنَّا له مُقْرنين ﴾(٢) قال: أنزلوه أخزاه الله ، قال: اللهمَّ ﴿ أَنزلُني مُنْزَلاً مُبَارَكاً وأنتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِين ﴾ (٤) قال : جُرُّوهُ أخزاه الله ! فقال : ﴿ بسم الله مَجْرَاها ومُرْساها إِنَّ رَبِّي لغَفُورٌ رحيم ﴾(٥) فقال الحجاج : وَيُعَكُمُ اتركوه ، فقد غلبني بحجَّته (٦) .

⁽١) في مروج الذهب ٢٥٥/٣ : « والخيل » .

 ⁽٢) ذكر ابن منظور الرواية التالية لهذا الخبر في اللسان (رتع) ثم قال : الرتعة : الاتساع في الحصب . وانظر
 فصل المقال ص ٥٤ والفاخر ص ٢٠٨ والمستقصى ٢٤١/١ وبجمع الأمثال ٢٩٠٢ .

⁽٣) سورة الزخرف ١٣/٤٣

⁽٤) سورة المؤمنون ٢٩/٢٣

⁽٥) سورة هود ٢١/١١

⁽¹⁾ الخبر بطوله في الجليس الصالح الكافي ١٤٨/١ ـ ٤٥٢ وابن عساكر يرويه عنه كما هو مبيَّن في سنده .

أمر الحجّاج بإحضار الغضبان ، وقال الحجاح : زعموا أنّه لم يكذب قط ، واليوم يكذب فط ، واليوم يكذب . فلما دخل عليه قال : قد سمِنْتَ ياغضبان ! قال : أصلح الله الأمير ، القيّئ والرّبَعَة ، والحَفْض والدّعَة ، وقلّة التّعْتَعَة (١) ، ومَنْ يكن ضيفَ الأمير يسمن ، قال : أتحبّني ياغضبان ؟ قال : أصلح الله الأمير ، أوْ فَرَق خَيْرٌ من عبتي (١) ! قال : لأحملنّك على الأدهم ، قال : مثلُ الأمير حمل على الأدهم والكُميت والأشقر ، قال : إنه حديد ، قال : لأن يكون حديد ، قال : لأن

٧٧ ـ غَضَوَّر ويقال : غَضُور (٢) بن عُتَيْق الكلبي ، الناجي

من بني ناجية .

حدث عن مكحول أن أبا الدرداء قال : قال لي رسولُ الله ﷺ :

ياعُوير ياأبا الدرداء ، كيف بك إذا قيل لك يوم القيامة : علمت أم جهلت ؟ فإن قلت علمت قيل لك : فماذا عُمْرُك فيما علمت قيل لك : فماذا عُمْرُك فيما جهلت ، ألا تعلّمت .

الغَضَوَّر بن عُتَيْق : بالضم .

وذُكر عن الغضور قال : سمعت مكحولاً [٨٩/ب] يحدَّث عن عمر ، عن النبيِّ عَلِيَّةِ قال : احْضَروا موتاكم بخير .

⁽١) التعتمة : الحركة العنيفة . اللسان ،

⁽٢) أورده أبو عبيد البكري في « فصل المقال » ص ٥٣ ولفظه : « أوْفرقا خيراً من حبين » وفسّر معناه ص ٥٥ فقال : أو ص ٥٥ فقال : « فعاد عن الجوابين وقال : أو قرق خير من حبين ، فاق بحرف الشك المذي لا يخلص بين أحمد المنيين وهي « أو » . ومن قرأه « أو فرّق » على أن الهمزة للاستفهام فقد أخل وأحال » . وبالنصب جائز كا بين سيبويه في كتابه ٢٩٦٧ (١٣٦) ط بولاق ، وانظر الفاخر ص ٢٩٦ وجمع الأمثال ٧٦٧ .

⁽٣) في الأصل « عصور » بإهمال الحروف ، وإعجامها من التاريخ (د ، س) ، ولم أجد نصًا يضبطه ، إلا أنه ضبط في الإكال ١١٣/٦ ومشتبه النسبة للذهبي ص ٤٤٥ وتبصير المنتبسه ٩٣٢/٣ : « غَضَوَّر » ضبط قلم ؛ وفي ميزان الاعتدال ٣٣٦/٣ « غَضُوّر » ضبط قلم أيضًا . والغالب على المظن أن ما أثبتُه أشبه بالصواب .

٧٣ ـ غُضَيف بن الحارث بن زُنَيم أبو أسهاء السَّكُوني اليّمَاني ، ويقال الثُّمَالي ، ويقال الكنْدي

ختلفً في صحبته أدرك زمانَ سيِّدِنا رسولِ الله عَلِيلَةِ ، وقدم دمشق .

قال غُضَيف:

كنتُ صبياً أرمي نخلَ الأنصار ، فأتوا بيّ النبيّ ﷺ ، فمسح برأسي فقال : كُلْ ما يسقط ولا ترمي (١) نخلَهم .

وعن غُضيف أو الحارث بن غُضيف السَّكُوني قال :

مانسيت من الأشياء فإني لم أنس أني رأيت النبي عَلِيلَ واضعا يده اليني على اليسرى في الصلاة .

وعن غُضيف بن الحارث

أنه مرَّ بعمر بن الخطاب فقال : نعم الفتى غُضيف . فلقيتُ أبا ذرِّ بعمد ذلك فقال : أيُّ أخي استغفرُ لي ، قال : أيت صاحبُ رسولِ الله عَلَيْكَ فأنت أحقُ أنْ تستغفرَ لي ، قال : إني الله ضربَ الحقَّ على إني سمعتُ عمر يقول : نِعْمَ الفتى غُضيف . وقد قال رسولُ الله عَلِيْكِ : إنَّ الله ضربَ الحقَّ على لسان عمر وقلبه .

وفي رواية : وُضع الحقُّ على لسان عمر يقولُ به .

وفي حديث مختصر أنَّ الله جعل السكينة على لسان عمر وقلبه يقول بها .

قال عبد الله بن أبي قيس:

خرجت مع غَضيف بن الحارث نريد بيت المقدس ، فلمَّا أتينا دمشق قال غَضيف : لو انطلقنا إلى أبي الدرداء فسلمنا عليه . قال فأتيناه فسلمنا عليه فقال لِغُضيف : أين تريد ؟ قال : بيت المقدس ، قال أبو الدرداء : هذا مسجد (١) فصلٌ فيه ، فقال : إني قد تجَهَّزْتُ وحلتُ عيالي ، فقال أبو الدرداء : إن كنتَ لابدٌ فاعلاً فلا تزدُ على صلاة يوم وليلة ، والْقَ

⁽١) كذا بإثبات الياء ، انظر ص ١٢٣ ح ١ من هذا الجزء .

⁽٢) في الأصل: « مسجده » والمثبت من التاريخ .

أبا ذرِّ فقُلُ له : إنَّ أخاك أبا الدرداء يقول لك : اتَّقِ الله وخف الناس ، قال : فلمَّا أتينا بيت المقدس الفينا أبا ذرِّ قائماً يُصلِّي ، وإذا قيامَهُ قريبٌ من ركوعه ، وركوعه قريبٌ من سجوده . قال فجلسنا ، فلمَّا فرغ من صلاته سلَّمنا عليه وقلنا له [١/٩٠] : إنَّ أخاك أبا السدرداء يقرئك السلام ويقول لك : اتَّق الله وخف الناس . فقال : يرحمُ الله أبا الدرداء ، إنْ كُنَّا قد سمع ، وإنْ كنَّا قد جالسنا فقد جالس ، وماعلم أني بايعت رسول الله على أنْ لاأخاف في الله لومة لائم .

وعن غُضيف بن الحارث قال:

لقد كساني أبي ثوبين بأربعة دراهم ، فلقد رأيتني لمِنْ أكسى أبناء الصحابة ثوباً .

كان خالد بن يزيد إذا غاب أو مرض أمر غَضيف بن الحارث أن يصلّي للناس (١) فإذا سمع به الجند حضروا ، فهي جمعة ليست بخرساء يسمع أقصى أهل المسجد موعظته يقول : أيّها الناس ! هل تدرون أيّ رهان رهائكم ؟ ألا إنها ليست برهان الذهب والفضّة ، ولو كانت ذهباً وفضّة لأحببتُم أن لا تعلّق بلّذاتها (٢) رقابُكم ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ كلُّ نفس بما كسّبتُ رَهِينة ﴾ (١) أنتم أناس سَفْر ، مَنْ جاءَتْهُ دوابّه ارتحَل ، غير أنّ الإياب في ذلك إلى الله .

بعث عبدُ الملك بن مروان إلى غُضيف بن الحارث فقال : ياأبا أساء ، إنَّا قد جمعنا الناس على أمرين ، قال : وماهما ؟ قال رفع (٤) الأيدي على المنابر يوم الجمعة ، والقصص بعد الصَّبْح والعصر ، قال : أما إنَّها (٥) أمْثَلُ بدعتكم عندي ، ولستُ مجيبك إلى شيء منهما ، قال :ولم ؟ قال :لأنَّ (١) النبيَّ عَلِيْتُمْ قال : ماأحدث قومٌ بِدُعة إلاَّ رُفع مثلها من السنَّة . فتسَّكُ بسنَّة خيرٌ من إحداث بدُعة .

⁽١) في طبقات ابن سعد ٤٤٣/٧ : « بالناس » وهو أشبه بالصواب .

 ⁽۲) في الأصل : « بله انها » وكذا في التاريخ (د) وما أثبتُه من التاريخ (س) وطبقات ابن سعد ، وابن
 عساكر ينقل عنه كا هو مبين في سنده .

⁽٢) سورة المدثر ٢٨/٧٤

 ⁽٤) في الأصل « برفع » وكذا في التاريخ (س) والمثبت من مسند أحمد ١٠٥/٤ لأن ابن عساكر يرويـه عنـه كا هو مبيّن في سنده .

⁽٥) في الأصل « انا » وكذا في التاريخ (س) والمثبت من مسند أحمد

⁽¹⁾ في الأصل : « لأنني النبي » وما أثبتُه من مسند الإمام أحمد ١٠٥/٤ وسير أعلام النبلاء ٢٥٥/٢ .

قال أسد بن وداعة:

لما حضر غُضيف بن الحارث الموت _ (ا زاد في رواية : حين اشتدً سَوْقُه ١) _ حضر إخوتُه ، فقال : هل فيكم مَنْ يقرأُ سورة « يس » فقال رجلٌ من القوم : نعم ، فقال : اقرأً ورتِّل ، وأنصتوا . فقرأ ورتَّل وأسمعَ القوم ، فاسا بلـغ ﴿ فَسُبِحَـانَ الـذي بيـدِه مَلَكُـوتُ كُلِّ شيءٍ وإليه تُرْجَعُون ﴾ (٢) فخرجَتُ نفسه . قال أسد بن وَدَاعة : فمن حضره منكم الموت فشدّد عليه الموت ، فليقرأ « يس » فإنه يُخَفَّفُ عليه الموت .

٧٤ ـ غَمْر بن يزيد بن عبد الملك [۱۹۰] ابن مروان الأموى

أحد الأجواد الممدحين من بني أميَّة . وهو غَمْر بفتح الغين المعجمة .

[وعن ابن أبي فروة قال:

كنت أسير مع الغمر بن يزيد ، فاستنشدني فأنشدتُه](٢) لعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة : [من الكامل]

فاسال فإن قليله أن تسألا فيا هَـويتَ فـإنـا لن نعجَـلا مَنْ يمات أوطانَ المطيِّ مُغَفَّلا نجزي أيادي كنت تبذلها لنا حَقٌّ علينا واجب أن يُفعلا فَامْكُتْ لِعَمْرُكَ لِيلَّةً وتِأَنَّهِا فعسى الذي بَخلَتْ به أَنْ تبدُلا(٥)

ودِّعْ لَبَابَةً (٤) قبلَ أَنْ تترَجَّلا قال ائتمر ما شئت غير مُخالف لسنا نبالي حين تَقْضي حاجـةً

⁽١ ـ ١) ما بينها مستدرك في هامش الأصل . والسَّوْق : الغرُّع ، كأن روحه تساق لتخرج من بدنه . اللسان (سوق) ،

⁽۲) سورة يس ۲۸۲/۳۸

⁽٣) ما بين معقوفين ذاهب من اللوحة ومحله بياض ناشئ عن سوء التصوير ، استدركته من التاريخ (س) . T V./12

⁽٤) في الأصل من غير نقط ، وأثبت الباء قياساً على ما أثبته الختص بعد قليل ، وروايته للأبيات في الجزء ٥/١٥٣ من هذا الكتاب . وفي التاريخ (د) وديوان عمر والأغاني ط بولاق : « لبانة » .

⁽٥) كذا في الأصل والتاريخ (س) وفي الديوان : « يُبذَّلا » .

حتى إذا ما اللِّيلُ حِنَّ ظلامُهُ واستنكح النوم الندين تخافهم خرجت تأطُّرُ في الثياب كأنُّها تدنو فأطمئ ثم تمنئ بَدْلَها

ونطرت غفلة كاشح أن يغفلا ورمى الكرى بوابهم فاستبذلا أَيْمٌ يسِيبٌ على كثيب أَهْيَــــلا(١) رحَّبْتُ لَمَّ اللَّهُ فَتَهَلَّلَتُ لِتَحَيَّتِي لَمَّ اللَّبْيِ مُقبِلًا فجلا القناعُ سحمابةً مشهورةً غرَّاء تُعشى الطرف أنْ يتمامُّلا فظللتُ أرقيها بما لو عاقلٌ يُرقِّي به ما اسْطاع أن يتّز يُّلا(٢) نفس أنت للحود أنْ تتخطلا(٢)

فأمر غلامَة فحملني على بغلة كانت تحته، فلمَّا أردتُ الانصراف أراد الغلامُ أنْ يأخُذَ منى البغلة فقلت : لا أعطيكها ، هو أشرف من أنْ يحملني عليها ثم ينزعها مني ، فقال لغلامه : دَعْهُ يا بُني ، ذهبَتْ لَبَابَةُ ببغلة مولاك .

قتل عبدُ الله بن على بن عبد الله بن عباس الغَمْرَ بن يزيد سنة اثنتين وثلاثين ومئة ىنەر أبى فُطْرُس (٤).

٧٥ ـ غَنَائم بن أحمد بن الخَضر [1/91] أبو القاسم الطائي

حدث عن عُبيد بن إبراهيم المهندس بسنده إلى عائشة زوج النيِّ عَرَالِيْر

[أنَّ أبا بكر الصدِّيق دخل عليها وعندها جاريتان في أيام مني ، تلعبان وتضربان بِدُفَّيْنِ ، ورسول الله عَرِيَّةِ مسجَّى بثوبِه ، فيانتهرها أبو بكر](٥) فكشف رسولُ الله عَرْبِيَّةِ [عن وجهه فقال : دَعُها يا أبا بكر ، فإنها](^(٥) أيَّامُ عيد .

⁽١) الأيم: الحية . والأهيل: الرمل السائل أو ما انهال منه .

⁽٢) كنا الأصل والشاريخ (د ، س) ، من التزيُّل ، وهو التفرُّق ؛ يقال : تزيَّل القوم تزيُّلاً وتزييلاً : تفرُّقوا ، اللسان (زيل) . وفي الديوان والأغاني : « ألا ينزلا » .

⁽٣) الخبر والأبيات في الأغاني ١١١/١ والأبيات في الديوان ص ١٣٤ طبعة ليبسك على خلاف في الألفاظ.

⁽٤) نهر أبي فطرس: قرب الرملة من أرض فلسطين، وقيل على اثنى عشر ميلاً من الرملة في سمت التمال، وغرجه من أعين في الجبل المتصل بنابلس . انظر معجم البلدان ١٢٥/٥ .

⁽۵)ما بين معقوفين ذاهب من اللوحة ومحله بياض ناشئ عن سوء التصوير ، استدركته من التاريخ (س) ٢٠/١٤ب

٧٦ ـ غنائم بن أحمد بن عُبيد الله أبو القاسم الخياط المعروف ببُنان

حدَّث عن أبي محمد بن أبي نصر بسنده إلى عائشة قالت : نهى رسولُ الله عَلِيْلَةٍ عن نَبيذ الجَرّ .

قال غنائم:

شبك بيدي أبو محمد بن أبي نصر ، وذكر تشبيك شيوخه إلى أبي هريرة قال : شبك بيدي رسول الله عَلَيْكَم ، وقال رسول الله عَلَيْكَم : خلق الله آدم يوم الجمعة ، والأرض يوم السبت ، والجبال يوم الأحد ، والشجر يوم الاثنين ، والمكروه يوم الثلاثاء ، والنور يوم الأربعاء ، والبحار يوم الخيس .

٧٧ ـ غنائم بن أحمد بن مسلم بن الخَضِر أبو السرايا السلمي المعروف بابن أبي الوبر

حدث غنامُ بن أحمد سنة إحدى وثمانين وأربع مئة عن أبي الحسن رَشاً بن نظيف بسنده إلى عائشة قالت:

كان رسولُ الله مَرِيَكِيم يدعو: اللهم إني أعوذ بك من شرّ فتنسة الغني ومن شرّ فتنسة الفقر.

وفي رواية أخرى أنها قالت :

إنَّ رسولَ الله عَلَيْتُهُ كان يقول: اللهم إني أعوذُ بك من عذاب النار، ومن فتنة النار، أعوذُ بك من عذاب القبر ومن فتنة القبر، وأعوذُ بك من المسيح الدجَّال، ومن الكَسَل والهَرَم والمأثم والمَعْرَم، ومن شرِّ فتنة الغني والفقر، اللهمَّ اغسلني من [٩١/ب] الخطايا بماء الثلج والبَرَد، اللهمَّ باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب.

توفي أبو السرايا سنة ثلاث وڠانين وأربع مئة . وكان شيخاً دَيِّناً ، كثيرَ الصلاةِ بـالليل والنهار ، ضريرَ البصر . ولد سنة إحدى وأربع مئة .

٧٨ ـ غوث بن أحمد بن حبّان أبو عمرو الطائي العَكَّاوي

حدث عن إبراهيم بن معاوية القَيْسراني ، عن سفيان ، عن أبي هارون قال :

كنا إذا أتينا أبا سعيد الخُدْرِيُّ قال : مرحباً بوصيَّة رسولِ الله ﷺ ، قال لنا : الناسُ لكم تَبَع ، وسيأتيكم أقوام من أقطار الأرض تفقهون ، فإذا أتَوْكم فاستوصُوا بهم خيراً .

٧٩ ـ غَوْث بن سليمان بن زياد ابن ربيعة بن نعيم بن ربيعة بن عمرو أبو يحيى الحَضْرَمي الصُّوراني (١)

قاضي مصر . قدم دمشق مع صالح بن علي غازياً .

حدث غوث بن سليمان بن زياد عن أبيه قال :

دخلنا على عبد الله بن الحارث بن جَزْء الزَّبَيْدي في يوم جُمعة ، فدعا بطَسْت فقال الجاريته : اسْتَري بيني وبين القوم . فبال فيها وتوضًا ثم قال : إني لم أجد مُنْتَحَى إلاَّ مَنْتَحَى إلى القبلة ، وسمعت رسولَ الله عَلَيْتُ يقول : لا يَبُولَنَّ أَحَدَكُم وهو مستقبل القبلة .

ولي القضاء ثلاث مرَّات ، ولم يكن بالفقيه ، لكنَّه كان أعلمَ الناسِ بمعاني القضاء وسياسته . وكان هَيُوباً .

قال أبو رجاء :

قدمتِ امرأةٌ من الريف في مِحَفَّة (٢) ، وغوث قاضي مصر ، فوافّت غوث بن سليان عند السرَّاجين رائحاً إلى المسجد ، فشكتُ إليه أمرها وأخبرتُه بحاجتها ، فنزل عن دابُته في بعض حوانيت السرَّاجين ، ولم يبلغ المسجد ، وكتب لها بحاجتها وركب إلى المسجد ، فانصرفتِ المرأة وهي تقول : أصابتُ امَّك حين سمَّتُك غَوْثاً ، أنت غَوْث عند اسمك ! .

⁽١) في الأصل : « الصوري » وفي التاريخ : « الصواري » وما أثبتُه من ترجمته في اللباب ٢٥٠/٢ .

⁽٢) المحفة ، مركب يُحف بثوب ثم تركب فيه المرأة ، كالهودج إلا أنه لا يقبُّب . اللسان (حفف) .

قال غوث بن سليان :

بعث إلىَّ أميرُ المؤمنين أبو جعفر المنصور ، فحُملتُ إليه فقال لي : يا غوث ! [٩٢/] إنَّ صاحبتَكم الحمْيَر يَّة خاصمَتْني إليك في شروطها ، قلت : أفيرض أميرُ المؤمنين أنْ يحكني عليه ؟ قال : نعم ، قلت : فالحكم له شروط ، فيحملها أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ، قلت : يأمرُها أميرُ المؤمنين فتوكِّل وكيلاً وتُشهد على وكالته خادمين حرَّين يعدِّلها أمير المؤمنين على نفسه . ففعل ، فوكَّلَتُ خادماً ويعثِّتُ معه بكتاب صداقها ، وشهد الخادمان على توكيلها ، فقلت له : تَّتُ الوكالة ، فإنْ رأى أميرُ المؤمنين أن يُساويَ الخصمَ في مجلسه فليفعل ، فانحطُّ عن فَرشه وجلس مع الخصم ، ودفع إليَّ الوكيل كتـابَ الصَّـدَاق ، فقرأتُـه عليه ، فقلت : أيقرُّ أميرُ المؤمنين بما فيه ؟ قال : نعم ، قلت أرى في الكتاب شروطاً مؤكِّدة بها تمُّ النِّكاحُ بينكا ، أرأيتَ يا أمير المؤمنين لو أنك خطبتَ إليها ولم تشترطُ لها هذا الشرط أكانت تـزوّجـك ؟ قـال : لا ، قلت : فبهـذا الشرط تمُّ النكاح ، وأنت أحقُّ مَنْ وفي لهـا بشرطها ، قال : قد عامتُ إذ أجلستني هذا الجلس أنك ستحكّم على ، قلت : أعظم جائزتي وأطلق سبيلي يا أمير المؤمنين ، قال : بل جائزتك على مَنْ قضيتَ له ، وأمر لي بجائزة وخِلْمَة ، وأمرني أنْ أحكم بين أهل الكوفة ، فقلت : يا أمير المؤمنين ! ليس البلد بلدي ولا معرفة لي بأهله ، قال : لا بُدَّ من ذلك ، قلت : يا أمير المؤمنين فأنا أحكم بينهم ، فإذا أنا ناديتُ : مَنْ له حاجة بخصومة ، ولم يأت أحد تأذن لي بالرُّجوع إلى بلدي ؟ قال : نعم . قال غوث : فجلستُ فحكمتُ بينهم ، ثم انقطع الخصوم فناديتُ بالخصوم ، فلم يأتِ أحد ؛ فرحلتُ من وقتي إلى مصر .

وفي رواية : فقال لي أبو جعفر : أمُّ هاهنا ، فقلت : البلد ليس بلدي وليس لي معرفةٌ بأهله ، فإنْ رأيتَ أنْ تعفيّني ، فأعفاني .

توفي غوث بن سليمان سنة ثمان وستين ومئة .

٨٠ ـ غياث بن جميل أبو الخضر المقبري

قال غياث : حفرت في مقابر باب توما وأنا صبي _ وكان من أبناء ثمانين سنة أو دونها _ قال : فلمَّا وصلت ألى اللحد رأيت مثل النَّطُع ، فكشفت [٩٢/ب] فإذا فَخِذً

عظية ! فه الذي ما رأيت ـ وكنت أحفر بين يدي شيخ مَقْبُريٌ مُسِن ، وكان أُطرُوشا ـ فقلت له : ما هذا ؟ وأوقفته على الحال ، فقال : يا بُني هذا من الصحابة مَّن كان مع خالد بن الوليد لأن كان لباسهم الفراء . وكان الحَفْر من نحو القبالة من المقابر ، عند السور في باب توما ،

٨١ ـ غياث بن غَوْث

ويقال: ابن غُوَيث بن الصَّلْت بن طارقة بن سِيْحَان _ وأطال في نسبه _ أبو مالك التغليُّ النَّصْرانيِّ ، المعروف بالأُخْطَل الشاعر

قدم دمشق غَيْرَ مرَّة على غير واحدٍ من الخلفاء .

خطَّلَة قولُ كعب بنِ جُعَيْل له : إِنَّكَ لاَّخْطَلُ يا غلام . وقيل : سُمِّيَ لِخَطَلِ لسانه ، وقيل : سُمِّي الأخطل ببيت قاله . ويُلقَّبُ دَوُبَل بن حمار ، ويُعرفُ بذي الصليب .

قال أبو الحُسين بن فارس:

الدُّوبَل : حمارٌ صغير ، مجتم الخَلْق ، وبه لُقّب الأخطل .

وكان مُقَدَّماً عند خلفاء بني أميَّة وولاتهم ، لمدحِه لهم ولانقطاعِه إليهم ، ومدح يزيد بن معاوية في أيام أبيه ، وهجا الأنصار بسببه ؛ وعُمَّر عمراً طويلاً .

وكان أبو عَمْرو بنُ العلاء ويونُس النَّحُويّ يقدِّمانه على جرير والفرَزْدَق في الشعر ؛ واحتجُّ له يونُس في ذلك بجهاعة من علماءِ أهْلِ البصرة ؛ وكان حمَّادُ الراوية يقدَّمُه أيضاً عليها .

وقيل : إنَّ الأخطل لما تعرَّض لكعب بن جَعيل الشاعر أقبل إليه فقال أبو الأخطل لكعب : إنه غلام خَطِل . فسمِّي لذلك الأخطل .

قال إسحاقٌ بن عبد الله بن الحارث بن نَوْقل :

خرجتُ مع أبي إلى الشام ، فخرجتُ إلى دمشق أنظرٌ إلى بنائها ، فإذا كنيسة ، وإذا الأخطل في ناحيتها ، فلمَّا رآني أنكرني ، فسأل عني فأخبر ، فقال : يا فتى ! إنَّ لك موضعاً

وشرفا ، وإنَّ الأَسْقَفَّ قد حبسني ، فأنا أحبُّ أنْ تأتية وتكلّمة في إطلاقي ، قال : قلت نعم ، فذهبت إلى الأَسْقَفَ ، فانتسبت له وكلَّمْتُهُ وطلبت إليه تخليته ، فقال : مهلا [١٩٣] عيدُكَ بالله أنْ تَكلّم في مثل هذا ، فإنَّ لك موضعاً وشَرفا ! وهذا ظالم يشتم أعراض الناس فيهجوهم . فلم أزّل به حتى قام معي فدخل عليه الكنيسة ، فجعل يوعده ويرفع عليه العصا والأخطل يتضرَّع إليه وهو يقول له : أتعود ؟ أتعود ؟ فيقول : لا . قال إسحاق : فقلت له : يا أبا مالك تهابك الملوك ويكرمُك الخلفاء ، وذِكْرُك في الناس ! وعظم أمْرَه ، فقال : إنه الدّين إنه الدّين .

أنشد الأخطل قصيدته التي يقول فيها : [من الكامل]

وإذا افتقرت إلى المذخائر لم تَجمد ذُخْراً يكون كصالح الأعمال(١١)

فقال له هشام بن عبد الملك : هنيئاً لك أبا مالك الإسلام _ أوقال : أسلمت _ قال : ما زلت مسلماً _ يقول : في ديني .

وقال لعبد الملك : [من البسيط]

شُمسُ العــداوة حتى يُستقـاد لهم وأعظمُ الناسِ أحلاماً إذا قَدرُوا(٢) مثل الناس بينه وبين [بيت](٦) جرير: [من الوافر]

ألستم خير مَنْ ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح (١٠) وقال الأخطل في قصيدة : [من البسيط]

حُشْدٌ على الحقّ عن قولِ الخَنَا خُرُسٌ وإنْ أَلَمَّتُ بهم مكروهَ صَبَرُوا بني أميَّا في أمنا لَكُمُ في الميَّانُ فيكم آمنا أَفَرُ

⁽١) الخبر والبيت في طبقات ابن سلام ٤٩٣/١ والأغاني ١٨٣/٧ وهو في ديوان الأخطل ص ١٤٠ وعزاه الطبري في تاريخه ١٨٦/٦ مع بيت آخر لابن مقبل ، كا عزاه المبرّد في الكامل ١٤/٢ للخليل بن أحمد ؛ والمرجح أنه من قصيدة للأخطل . وقوله : « قصيدته » أثبتُها من التاريخ والطبقات ، وهي في الأصل : « قصيده » .

⁽٢) الديوان ص ٢٠١ .

⁽٣) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ٧٤/١٤ أ .

⁽٤) البيت في ديوان جرير ص ٨٩ .

فإنَّ مشهدة كُفْرٌ وغائلة إنَّ العداوة تلقاها وإن قَدَمَتُ بني أُميَّة قد ناضَلْت دونكم أفحمت عنكم بني النجَّارِ قد علمَت وقيس عَيْلان حتى أقبلوا رَقَصا ضجَّوا من الحرب إذ عضَّت غواربَهم

وما تغيّب من أخلاقه و دَعَرُ كالعَرِّ يكن أحيان أحيان وينتشرُ (١) العَرِّ يكن أحيان أووا وهم نصروا أبنا معددٌ وكانوا طالما هذروا (٢) في بغوك (٢) جهاراً بعد ما كفروا وقيس عَيْلان من أخلاقها الضَّجرُ (٤)

قال عبد الملك بن مروان للأخطل: من أشعر الناس ؟ قال : أنا ، ثم المُغُدِف القناع (٥) [٩٣/ب] القبيح الساع ، الضيِّق الذراع . يعني القُطّامي .

قال أبو عمر بن العلاء :

قلتُ لجرير : أخبِرُني ما عندكم في الشعراء ؟ قال : أمَّا أنا فحدينة الشعر ، والفرزدق يروم مني مالا ينال ، وابن النصرانيّة أرمانا للفرائص وأمْدَخنا للملوك وأقلّنا اجتزاء بالقليل ، وأوصَفنا للخمر والحُمْر قال أبو عمرو : والحُمْر النساء البيض ، والحُمْرة عند العرب البياض _ فقلت : ذو الرّمّة ؟ قال : ليس بشيء ، أبْعَارُ ظِباء ونُقَطُ عروس (١) .

قال : وقيـل للفرزدق : مَنْ أشعر النـاس ؟ فقـال : كفـاك بي إذا افتخرت ؛ وبـابنِ المَرَاغَة إذا هجا ، وبابن النصرانيّة إذا امتدح .

قال بعض الرواة : ذهب كَثَيِّر بالنسيب ، وذهب جريرٌ بالهجاء ، وذهب الأخطل بالمديح ، وذهب الفرزدق بالفخار .

⁽١) العرّ : الحرّب .

⁽٢) إلى جانب البيت في الأصل ما نصه : « يعني هجاء عبد الرحمن بن حسان بن ثابت » .

⁽٣) في الديوان : « فبايعوك » وهو أشبه بالصواب . ورقصاً : أي مسرعين في جريهم .

⁽٤) الأبيات في الديوان ص ٢٠١ ــ ٢٠٥ على خلاف في الرواية .

⁽٥) أغدف القناع : أرسله على وجهه . اللسان (غدف) .

⁽٦) « لأن أبعار الظباء أول ما تُشم توجد لها رائحة ما أكلت من الشّيح والقيصوم والجثجاث والنبت الطيب الريح ، فبإذا أدّمْتَ شمّه ذهبت تلك الرائحة . ونقط العروس إذا غسلنها ذهبت » الموشح ص ٢٧١ ، ٢٧٢ و خزانة البغدادي ٢٧١ و انظر ص ٢٢٧ ح ٤ في المتن من هذا الجزء .

قال الشعبي:

كان الأخطل يُنشدُ عبدَ الملك شعرَه ، فأنشده عَرُوضَةً (١) من أشعار العرب ، فغممتُه ولا أشعر ، فجلس لي يوماً على باب عبدِ الملك ، فلما مررتُ قام إليَّ فقال : يا هذا إني آخذُ من وعاءِ واحد ، وإنَّك تأخذُ من أوعيةِ شتَّى . قال : فكففتُ عنه .

وفي رواية قال له : يا شعبي ! ارفَق بي فإنك تغرف من آنية شتى وأنا أغرف من إناء واحد .

كتب عبد الملك إلى الحجاج أنه لم تبق علي لذّة من لذّات الدنيا إلا وقد بلغتها ، إلا عادثة الرجال ، فوجّه إلي بعامر الشعبي مكرّما . فأمره الحجّاج بالتجهّز ، ثم خرج . فقال : قدمت على أمير المؤمنين فواقيّت بابه ، فلقيت حَرّسيّا فقلت له : استأذِن في على أمير المؤمنين ، فقال الحَرّسيّ : مَنْ تكون ؟ قال : قلت عامر الشعبي ، فدخل وما أبطأ حتى ظرج فقال : ادخُل ، فدخلت فإذا عبد الملك في صحن الدار على كرسي ، في يده خَيْزُرانة وبين يديه شيخ جالس لا أعرفه ، فسلّمت فردّ علي وقال : كيف حالك ؟ قلت : بخير ، ثم أومى إليّ فجلست ، ثم أقبل على الشيخ فقال : ويُحك ! مَنْ أشعر الناس ؟ قال : الذي بينك وبين الحائط . قال الشعبي : فأظم عليّ ما بين الساء والأرض ! قلت : مَنْ هذا يا أمير المؤمنين ؟ ! أشعرً منه [18/] شابّ كان عندنا قصير الباع يقول : [من البسيط]

قد يُدرِكُ المتأنّي بعض حاجيه وقد يكونُ مع المستعجلِ الزّللَ والنّاس من يَلْقَ خيراً قائلونَ له ما يشتهي ، ولأمّ الخطئِ الهَبلُ (١)

فقال عبدُ الملك : أحسنَ والله ! مَنْ يقولُه ؟ قلت : القَطَامي ، قال : للهِ أبوه ! وإذا الشيخُ الأخطل قال : يا شعبي إنَّ لك فنوناً تفتنُّ فيها ، وإنما لي فنَّ واحد وهو الشعر ، فإنْ رأيتَ

⁽١) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) من غير نقطتين فوق الناء ، وأظنه تصحيف ، ولعل الصواب فيه : « فأنشدته عَرُوضاً ... » والعَرُوض في الأصل ؛ الناقة التي لا تُنلَّل . وفي الأساس ؛ ولقيت منه عروضاً صعبة . وفي التاج ؛ العروض ؛ ميزان الشعر ، سُبِّي بها لأنها ناحية من العلوم أو من علوم الشعر ، أو لأنها صعبة ، فهي كالناقة التي لم تذلَّل ، وهي مؤنثة وربما تذكّر . قلت ؛ يعني أنه أنشده قصيدة من حوشي المعمار العرب .

⁽٢) البيتان في ديوان القطامي ص ٢٥.

أن لا تعترض علي قيه ، ولا تكلّفني أن أحمل قومك على كاهل ، وأجعلهم غَرَضاً للعرب فافعل . قال الشعبي : قلت لا أعود لك في مساءة . ثم أقبل عليه عبد الملك فقال : وَيلك ! مَنْ أشعر الناس ؟ فقال : قد أعلمتك مرّة . فوالله ما صبَرْت أنْ قلت : أشعر منه يا أمير المؤمنين الذي قدّمة عمر ؛ خرج عمر يوماً على أسد وغَطَفَان فقال : من الذي يقول : [من الوافر]

أَتَيْتُكَ عارياً خَلَقاً ثيابي على خَوْفٍ تُظَنَّ بِيَ الظُّنُونُ (١) ؟ قالوا: النابغة ، قال عمر: هذا أشعر الشعراء . فلما كان الغد خرج فقال: من الذي يقول: [من الطويل]

ولَسْتَ بمُسْتَبْقِ أَخَا لا تَلُمُّهُ على شَعَثِ أيُّ الرجالِ الْهَذَّبُ (٢) ؟

فقالوا : النابغة ، فقال : هذا والله أشعر الشعراء . فغضب الأخطل فقال : يا شعبي ! ما أسرع ما رجعت ! فقلت : ما أعود لك في مساءة . ثم أقبل عليه فقال : مَنْ أشعرُ النساء قال : ليلى الأَخْيَلِيَّة . فما صبرت أنْ قلت : أشعرُ النساء مَنْ قدَّمها عمر ، قال : ومَنْ هي ؟ قلت : خنساء ، قال عمر : ومَن الذي يقول : [من الطويل]

وقائلة والنفسُ تقدمُ خَطُوها لتدركَهُ: يا لهف نفسي على عَمْرِ^(۲) الا ثكلتُ أمَّ الدنين عددُوْا به إلى القَبْر⁽¹⁾

فقالوا : هذه خنساء ، فقال عر : هذه أشعر النساء ، فقال عبد الملك صدق أمير المؤمنين .

دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان فاستنشده ، فقال : قد يَبِس حَلْقي فَمَنُ [٩٤/ب] يسقيني ؟ قال : اسقوهُ ماءً ، قال : شرابُ الحمار وهو عندنا كثير ، قال : فاسقُوهُ

⁽١) البيت في ديوان النابغة ص ٢٦٤ .

⁽٢) البيت في ديوان النابغة ص ٧٨ .

 ⁽٣) كذا الأصل ، وفي التاريخ (د ، س) : « عمرو » ، ولا داعي لزيادة الواو فيه لوقوعه في قافية . ورواية الديوان والمصادر : « صَخْرٍ » وهو أشبه بالصواب إذ مطلع القصيدة « أعيني هلا تبكيان على صخر » .

⁽٤) البيتان في ديوان الخنساء ص ٥٢ ط دار صادر ، والعقمد الغريمد ٢٦٦/٢ وزهر الآداب ٢١/٤ على خلاف في اللفظ .

لبنا ، قال : عن اللبن فطمت ، قال : فاسقوه عسلا ، قال : شراب المريض وأنا صحيح ! قال : فتريد ماذا ؟ قال خَمْرا يا أمير المؤمنين ، قال : وعهدتني اسقي الخر لا أم لك ! ؟ لولا حرمتك بنا لفعلت بك وفعلت ! وخرج فلقي فرّاشا كان لعبد الملك فقال : ويحك إنّ أمير المؤمنين استنشدني وقد صحل صوتي (١) ، فاسقني شربة خر ، فسقاة رطلاً فقال اعدله بأخر ، فسقاة آخر فقال : تركتها يعتركان في بطني ، اسقني ثالثاً ، فسقاه ثالثاً ، فقال : تركتها يعتركان في بطني ، اسقني ثالثاً ، فسقاه ثالثاً ، فقال : تركت اثنين على واحد ، اعدل مينها برابع ، فسقاه رابعاً . فدخل على عبد الملك فأنشده : [من البسيط]

خفٌّ القَطِينُ فراحوا منك أو بَكَرُوا(٢)

فقال عبد الملك : لا ، بل منك ؛ وتطيّر عبدُ الملك من قوله ، فعاد فقال :

فراحو اليوم أو بكروا

وأنشده حتى بلغ :

شُمْسُ العمداوة حتى يُستقساذ لهم وأعظمُ الناسِ أحلاماً إذا قدرُوا

فقال عبد الملك : خُذُ بيدهِ يا غلام ، فأخرجُه ثم ألقِ عليه من الخِلّع ما يغمُره ، ثم ناد أنَّ لكلَّ قوم شاعراً وأنَّ شاعر بني أميَّة الأخطل . فمَّ به جرير فقال : كيف تركت خنازير أمِّك ؟ قال : كثيراً ، وإنْ أتيتنا قَرَيْناكَ منها ، فكيف تركت أعيار أمَّك ؟ قال : كثيراً ، وإنْ أتيتنا حملناك على بعضها .

دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان فقال له : يا أخطل ، صِف لي السُّكُر ، قال : أوله لنَّة وآخرَهُ صُدّاع ، وبين ذلك ساعة لا أصف لك مبلغها ، فقال له : ما مبلغها ؟ فقال : لَمُلككَ يا أميرَ المؤمنين أهونَ عليّ من شِسْع نعلي ، فقال عبد الملك : صف لي ، فأنشأ يقول : [من الطويل]

إذا مانديى علني ممَّ علني شلاث زُجاجات لهَنَّ هدير

⁽١) صحل صوته : بُحّ ,

⁽٢) مِصْراعُه الثاني : « وأزعجتهم نوى في صرفها غير » الديوان ص ١٩٢ .

كان عبد الرحمن بن حسان ويزيد بن معاوية يتناقلان ، فاستعلاة ابن حسان (٢) ، فقال يزيد لكعب بن جُعَيل التغلبي : أجبه عني والهجه ، فقال : والله ما تلتقي شفّتاي بهجاء الأنصار ، ولكن أدلُك على الشاعر الفاجر الماهر ، فتّى منا يقال له [غياث بن] الغوث ، نصراني . وكان كعب سمّّاة الأخطل .

قال محمد بن سيرين :

دخل أناس من الأنصار فيهم النعان بن بشير على معاوية ، فلمًا صاروا بين السّمَاطَيْن حسروا عمائهم عن رؤوسهم ، قال : ثم جعل النعمان يضرب صلعتَه براحته ويقول : ياأمير المؤمنين ! هل ترى بها من لُوُم ؟ قال : وماذلك ؟ قال : هذا النصرائي الذي قال : [من الكامل]

ذهبَتُ قريشٌ بالساحة والندى واللؤم تحت عمام الأنصارِ (٢) قال : لكم لسانه ـ يعنى الأخطل .

وقيل : إنَّ يزيدَ قال له : اهجهم ، فقـال : كيف أصنع بمكانهم ؟ أخـاف على نفسي ! قال : لك ذِمَّةُ أمير المؤمنين وذِمَّتي . فذلك حين يقول :

ذهبت قريش بالساحة والندى

فجاء النعمانُ إلى معاوية فقال : ياأميرَ المؤمنين ! بلغ منا أمرّ ما بلغ منا مثلَـ في جاهليّة ولا إسلام ، قال : ومَنْ بلـغ ذلـك منكم ؟ قال : غلامٌ نصرانيٌّ من بني تغلب ، قال :

⁽١) أثبت ابن منظور إلى جانب البيت في الأصل كلمة « مني » وفوقها إشارة تدل على رواية أخرى بدل « حتى » وفي الديوان ص ٧٥٥ : « زهوا » .

 ⁽٢) يتناقلان : من تناقل القوم الكلام بينهم : إذا تنازعوه _ وفي طبقات ابن سلام ٢٦١/١ : « يتقاولان » وما
 يأتي بين معقوفين منه _ استعلاه : قهره وغلبه . اللسان (نقل ، علو) .

⁽٣) البيت في الديوان ص ٤٨٣ .

ما حاجتك ؟ قال : لسانه ، قال : ذلك لك _ وكان النعان ذا منزلة من معاوية ، كان معاوية ، كان معاوية ، وقد رأيتم معاوية يقول : يامعشر الأنصار تستبطئوني وماصحبني منكم إلا النعان ، وقد رأيتم ماصنَعْتُ به . ولاة الكوفة وأكرمه _ فأخبر الأخطل فطار [إلى يزيد] ، فدخل يزيد على أبيه معاوية فقال : ياأمير المؤمنين هجّوني وذكروك ، فجعلت له ذمّتك على أنْ يردّ عني ، فقال معاوية للنعان : لاسبيل إلى ذِمّة أبي خالد ، فذلك حين يقول الأخطل من أبيات : [من الطويل]

أبـا خــالــد دافعتَ عني عظيــةً وأطفـأتَ عني نــار نعمانَ بعــدمـــا [٩٥/ب]ولَـمُـــا رأى النعمانُ دوني ابنَ حُرَّةٍ

قال الأخطـل : مارأيتُ أعجبَ من قصتي وقصة جرير ، هجـوتُـه بـأجـودِ هجـاءِ يكون ، وهجاني بأرذل شعر ، فنفِقَ فصار علمًا ! قلتُ فيه : [من البسيط.]

> مازال فينا رباطُ الخيل مَعْلَمةً النازلينَ بدارِ الحَـوْنِ مَــذْ خُلقـوا قـومّ إذا استنبح الأضيـاف كَلْبَهمُ

وفي كُليب رباطُ النُّلُّ والعارِ والمارِ والمارِ والمارِ والمارِ والمارِ والمارِ والمارِ والمارِ المُّهِمُ بولي على النارِ (٤)

وهجاني جرير بأنْ قال : [من الكامل]

حك الشَّمة وتمثَّلَ الأمثالا(٥)

والتغليُّ إذا تنَحْنَـــــــ للقرى فأنظُرْ كَمْ بين الشعرَيْن ! .

⁽١) رواية الديوان : « لأمرِ عاجزِ » وهو أشبه بالصواب . وكذا في أساس البلاغة ، وقـال الزعخشري : أي لأمر شديد يُعجز صاحبه . وأغذً : من الإغذاذ وهو الدأب وسرعة النجاء . قاله السكري في الديوان ص ٢٠٧ .

⁽٢) الأبيات في الديوان ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، والخبر مع الأبيات في طبقات ابن سلام ٤٦٤، ٤٦٤ بنحوه ، وما بن معقوفين منه .

⁽٣) في الأصل: « الناكثين » وما أثبتُه من التاريخ .

⁽٤) الديوان ص ٦٣٥ ، ٦٣٦ على خلاف في الرواية .

⁽٥) ديوان جرير ص ٥٢ .

قال ابن بشير المدلي(١):

وفدت إلى بعض ملوك بني أميّة ، فرَرْت بقرية فإذا رجل مُرَنَّة بالشراب ، قائم يبول فسألتُه عن الطريق فقال : أمامك . ثم لحقني فقال : انزل ، فنزلت فقال : ادن وعليك الحانة ، فدخلت فأحض سُفْرة واستل سلّة فأخرج منها رُغُفا ووذَّرا من لحم ، فقال : أصب فأصبت ، ثم سقاني خَمْرا ، فإذا أبو مالك ! ثم قال لي : كيف عِلْمُك بالشعر ؟ قلت: قد رويْت ، فأنشدني قصيدته : [من الكامل]

صرَمَتُ حبالَكَ زينبٌ ورَعُومُ^(٢)

فلما انتهى إلى قوله:

حتى إذا أخل الزُّجاجَ أكفُّنا نفحت فأدرك ريحَها المزكومُ (٢)

قال : ألستَ تزعَ أنَّك تبصرُ الشعر ؟ قلتُ : بلى ، قال : فكيف لم تُشَقِّقُ بطنَكَ فضلاً عن ثوبك عند هذا البيت ! قال : قلت قد فعلت عند البيت الذي سرقت هذا منه ، قال : وماهو ؟ قلت : بيت الأعشى : [من الكامل]

من خَمْرِ عَالَةَ قد أَتَى لِحَسَّامِهَا حَوُلٌ تَفَضُّ غُمَّامَةَ المَرْكومِ (١٠) قال : أنت تبصرُ الشعر ، فلما صرتُ إلى سليان سمرتُ معه بهذا أوَّلَ بَدْأَتِي .

(٢) القصيدة في الديوان ص ٣٨٠ ومطلعها :

صرمت أمسامسة حبلهسا ورعموم وبسمدا المُجَمُّجُمُ منها المُتسمومُ

(٣) البيت في الديوان ص ٣٨٣ وروايته :

وإذا تعماورت الأكفأ زجماجهما نفحت فنمال ريساخهما المركموم

(٤) ليس البيت في ديوان الأعشى ، وهو مع الخبر في الجليس الصالح الكافي ١٢٢١ ، ١٢١ ، والموشح ص ٢٢١ ، والرده أبو الفرح في الأغاني ١٢٣/ ، والرده أبو الفرح في الأغاني ١٢٣/ ، ١٢٢ ، وأورده أبو الفرح في الأغاني ١٢٣/ ، ١٢٢ ، وعانة : بلد مشهور بين الرقة وهيت يعد في أعمال الجزيرة ، وهي مشرفة على الفرات قرب حديثة النورة ، وبها قلعة حصينة ، وجاءت في الشعر «عانات » كأنه جُمع بما حوله ، انظر معجم البلدان ٢٧٢ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٣٨ ، وموقعها في لواء الديلم في العراق على بعد ٢١٢ كم إلى الشمال الغربي من الرمادي وإلى الشمق من الروكال .

 ⁽١) في التاريخ (س): « ابن بشير المديني » وكذا في الموشح ص ٢٢١ ، وفي الجليس الصالح الكافي ١٢١/١: « ابن يسير المديني » . روى عنه هذا الخبر إبراهيم بن سعدان كا في التاريخ ، ولم أظفر بترجمة له .

(٩٦/] قال المصنف^(١) :

واستلال الزَّكام أبلغ من فضه ، لأنَّ استلاله نَزْعه وإخراجه ، وفضه نشره وتفريقه وكسره ، كفض الخاتم ، وفي فضه مع هذا إزالته وتنحيته [كا يزول الختام عند فضه ، فيفارق ماكان حالاً فيه ولازماً له]⁽⁷⁾ ؛ وفي قول الأخطل : « .. فأدرك ريحها المزكوم » من البلاغة أنه إنما يقوِّيه إدراك المشموم بحلول الزَّكام به وغلبته إياه ، فإذا أدرك ريح الخرالتي كان الزكام حائلاً بينه وبينها عند نفحتها ، فإنما ذلك لزوال الزَّكام [المانع]⁽⁷⁾ الحائل بينه وبين إدراكها ، [وقد تُدرَك الرائحة بعد خِفَّة الزَّكام وزوال بعضه وإنْ لم يَزلُ بكليَّته ، فن هاهنا كان الفض والاستلال أبلغ وأبين في المعنى]⁽⁷⁾ .

٨٢ - غيث بن علي بن عبد السلام بن محمد بن جعفر أبو الفرج بن أبي الحسن الصُّوري المعروف بابن الأرْمَنَازي الكاتب

خطيب صور ، قدم دمشق وكان ثقة ثبتاً .

حدث بدمشق سنة سبع وخمس مئة عن أبي القاسم رمضان بن علي بن عبد الساتر بن أحمد بن رمضان بسنده إلى أبي سعيد الخُدري قال : قال رسولُ الله عَلَيْمُ :

مَنْ توضَّا يُومَ الجُمعة فَأُحسن الوضوء ، وأتَّ السجد ولم يَلْغُ ولم يَجْهَل كانت هذه كفَّارةً لما بينها وبين الجُمعة الأخرى . والصلاة تكفَّرُ مابينها وبين صاحبتها .

ولد أبو الفرج غيث سنة ثلاث وأربعين وأربع مئة ، وتوفي سنة تسع وخمس مئة .

⁽١) كذا الأصل ، وهو وَهُم ، وفي التاريخ (د) و (س) ٧٧/١٤ أ ، ب : « قال القاضي » وهو الصواب ، لأنه هو القاضي أبوالفرج المعافى بن زكريا صاحب « الجليس الصالح الكافي » الـذي نقل ابن عساكر عنـه هـذا النس كا هو مبيّن في سياق سنده .

⁽٢) البيت من قصيدة في ديوان الأعشى ص ١٩٧٠.

⁽٢) سقط ما بين معقوفين من الأصل ، واستدركته من التاريخ والجليس ١٣٢/١ .

٨٣ - غَيْلان بن أنسأبو زَيْد الكَلْبي ، مولاهم

من أهل دمشق .

حدث عن القاسم أبي عبد الرحمن ، عن أبي أُمَّامَةً ، عن النبيِّ مِن أَنه قال :

إِنَّ اللهِ الأعظم لفي سُورٍ من القرآن ، البقرة وآل عمران وطله . قال أبو حفص عمرو : فنظرتُ أنا في السُّور [٩٦/ب] الثلاثة فرأيتُ فيها شيئًا ليس في القرآن مثله ، آيةُ الكُرْسِي : ﴿ اللهُ لاإلـة إلاَّ هـو الحيُّ القَيُّوم ﴾ (١) وفي آل عمران ﴿ اللهُ لاإلـة إلاَّ هـو الحيُّ القيُّوم ﴾ (١) وفي آل عمران ﴿ اللهُ لاإلـة إلاَّ هـو الحيُّ القيُّوم ﴾ (١) .

وفي رواية عن أبي أمّامّة يرفعه قال :

اسمُ اللهِ الأعظم إذا دُعى به أجاب ، في ثلاث سُوّر : في البقرة وآل عمران وطله .

وحدث الأوزاعيُّ عن غَيْلان

أنه رأى عرَ بن عبد العزيز يرفّعُ يديه مع كلِّ تكبيرةٍ مع الجنازة .

وعن غَيْلان بن أنس قال:

ما أزْدادَ عبدً فهما إلاَّ ازدادَ قَصْداً ، وما قلَّد اللهُ عبداً قلادةً خيراً من سَكِينة .

٨٤ ـ غَيْلان بن سَلَمة بن مُعَتَّب ابن مالك بن كعب بن عرو بن سعد بن عوف الثَّقَفي له صُعْبة ، وكان بدمشق حين تُوفي عبد الملك بن مروان .

حدث غَيْلان بن سلمة

أنَّ نافعاً كان عبداً لغيلان بن سلّمة ففرَّ إلى رسول الله عَلِيَّةٍ فـأسلم ، وغيلان مشرك ، ثم أسلم غيلان ، فردَّ رسولُ الله عَلِيَّةٍ ولاءَه .

⁽١) سورة البقرة ٢/٥٥٨

⁽٢) سورة أل عمران ٢/٣

⁽٢) سورة طه ١١١/٢٠ . وأبو حفص هو عمرو بن أبي سلمة التنيسي كما في سند ابن عساكر .

وعن غَيْلان بن سَلمة قال : قال رسولُ الله عَلِيْدِ :

مَنْ آمنَ بِي وصدَّقني ، وعلم أنَّ ما جئتً به الحقُّ من عندك فأقلِلْ مالَـهُ وولِـدَه ، وحبَّبْ إليهِ لقاءك ، ومَنْ لم يؤمنْ بي ولم يُصدَّقْني ، ولم يعلمُ أنَّ ما جئتٌ به الحقُّ من عندك فأكثرُ مالَهُ وولده ، وأطلِلْ عُمرَه .

وعن غيلان بن سلمة الثقفي قال:

خرجنا مع نبيِّ الله عَزِّكِيِّم ، فرأينا منه عَجباً ، مررنا بأرضِ فيها أشَاءٌ متفرِّق(١) ، فقال نيُّ الله عَزَلِيَّةٍ : يا غيلان ، ائت هاتَيْن الأشاءتَيْن فَمُرْ إحداهما تنضمٌ إلى صاحبتها حتى أستتر بها فأتوضًّا . قال : فانطلقت فقمت بينها فقلت : إنَّ نيَّ الله عَلَيْتُم يأمر إحداكا أنْ تنضَّ إلى صاحبتها . قال : فادتُ إحداها ثم انقلعَتُ تَخُدُ في الأرض حتى انصَّبتُ إلى صاحبتها فنزل [٩٧/أ] نيُّ الله عَلِيُّتُم فتوضًّا خلفها ثم ركب ؛ وعادَتْ تخُدُّ في الأرض إلى موضعها . قال : ثم نزلنا معه منزلاً ، فأقبلت إمرأة بأبن لها كأنَّهُ الدينار ، فقالت : يا نيَّ الله ! ما كان في الحيّ غلامٌ أحبُّ إليَّ بابني هذا ، فأصابَتْهُ المُؤتّة (٢) ، فأنا أمّنًى مَوْتَه ، فادعُ الله له يا نبيُّ الله ! قال : فأدناهُ نبيُّ الله عَلِيَّةِ ثم قال : باسم الله ، أنا رسولُ الله اخْرُجُ عدوَّ الله _ ثلاثاً _ قال : اذهبي بابنك ، لن تريُّ بأساً إنْ شاء الله . قال : ثم مضينا فنزلنا منزلاً ، فجاء رجلٌ فقال : يا نيَّ الله ! إنَّه كان لي حائطٌ منه عيشي وعيشُ عيالي ، ولي فيه ناضحان (٢) فاغتلما ومنعاني أنفسها وحائطي وما فيه ، ولا يقدرُ أحدٌ على الدُّنُّو منها . قال : فنهض النيُّ عَلِيلَةٍ بأصحابه حتى أتى الحائط فقال لصاحبه : افتح ، فقال : يا نبيُّ الله أَمْرُهما أعظمُ من ذلك ! قال : فافتح . فلمَّا حرَّك البابَ بالمفتاح أقبلًا لهما جَلَبةٌ كحفيف الرِّيح ، فلما أفرج الباب فنظرا إلى النبيِّ عَلِيَّةٍ بَركا ثم سجدا ! فأخذ النبيُّ يَؤَلِيُّهُ رؤوسها ثم دفعَهَا إلى صاحبها فقال : استعملُها وأحسِنُ علفَها . فقال القوم : يا نبيُّ الله ! تسجد لك البهائم! فما لله عندنا بك أحسَنُ من هذا ، أجَرْتنا من الضلالة ، واستنقذتنا من المُلكة ، أفلا تأذَّنُ لنا بالسجود لك ؟ قال : كيف كنتم صانعين بأخيكم إذا مات ؟ أتسجدون لقبره ؟ قالوا: يا نبيَّ الله نتبع أمْرَك . فقال نبُّ الله يَؤَلُّخ : إنَّ السجود ليس إلاَّ للحيِّ السذي

⁽١) الأشاء : صغار النخل ، واحدتها أشاءة ، اللسان (أشأ) .

⁽٢) الموتة : جنس من الجنون والصرع يعتري الإنسان . اللسان (موت) .

⁽٢) الناضح : البعير أو الثور أو الحمار الذي يُستقى عليه الماء . اللسان (نضح) .

لا يموت ، لو كنتُ آمرُ أحداً بالسجود من هذه الأمَّة لأمرتُ المرأة بالسجود لِبَعْلها . قال : ثم رجعنا ؛ فجاءتِ المرأةُ أمُّ الغلام فقالت : يا نبيَّ الله ! والذي بعثكَ بالحق ، ما زال من غلمان الحي ؛ وجاءتُ بسمن ولبن وجزر ، فردّ عليها السمن والجزر وأمرهم بشرب اللبن .

ولما مات عبد الملك قال الوليد ابنه: انهضوا على [١٩/ب] اسم الله فبايعوا ، فبايع له أعلام الناس ، ثم جهّر أباه ، فبينا هو في دفنه إذْ أقبلَ غَيْلان بن سلّمة ؛ والناس لا يدرون يعزّونه قبل أوْ يهنّئونه ! فقال : أصبحت يا أمير المؤمنين رّزئت خير الآباء وسُمّيت خَيْر الأساء ، وأعطيت أفضل الأشياء ، فعزم الله لك في الرزيّة على الصبر ، وأثابك في ذلك نوافِل الأجُر ، وأعانك في حُسْنِ ثوابه إيّاك على الشكر ، وقضى لعبد الملك خير القضيَّة ، وأنزلَه المنزلة الرضيَّة ، وأعانك على أمر الرعيَّة . فقال له الوليد : مَنْ أنت ؟ قال : من ثقيف ، قال : في كم أنت ؟ قال : في مئة دينار . فأمر به أنْ يلحق بالشرف ، فكان أوّل من قضى له حاجة حين استخلف .

قال المصنّف:

ولا أراهُ بقي إلى أيَّام الوليد ، فإنه مات في خلافة عمر بن الخطَّاب ، ولعلَّه ابن غَيْلان بن سَلمة ، وغيلان أسلم وتحته عشر نسوة ، فأمرَهُ النبيُّ عَلِيلَةٍ أنْ يختار منهنَّ أربعاً .

وعن ابن عمر قال:

طلَّق غَيلانُ بن سَلَمة نساءَه ، وقسم ماله بين بنيه في خلافة عمر ، فبلغ ذلك عمر فقال له : أَطلَّقْتَ نساءك وقسمت مالك بين بنيك ؟ قال : نعم ، قال : والله إني لأرى الشيطانَ فيا يسترقُ السمع سمع بموتك فألقاه في نفسك ، فلعلَّكَ لا تمكثُ إلاَّ قليلاً ، وايْمُ الله لئن لم تراجع نساءك وترجع في مالك لأورثتُهم منك إذا مُتَّ ، ثم لآمرَنَّ بقبرك فليُرْجَنَّ كا رُجم قبرُ أبي رغَال .

أبو رغال : أبو ثقيف . قال : فراجع نساءه ، ورجع في مالـه . قــال نــافع : فلم يمكث إلاَّ سبعاً حتى مات .

وكان غيلانُ شاعراً ، وفد على كسرى ، وسأله أنْ يبني له حصناً بالطائف ، فبنى له حصناً بالطائف ، ثم جاء الإسلام ، فأسلم غيلان وعنده عشر نسوة _ زاد في رواية : وأسلَمْنَ معه _ فقال له رسول الله عَلَيْكَ : اختر منهن الربعا وفارق بقيّتَهُن . فقال : قد كُن ولا يعلَمُن

أَيْتُهُنَّ آثَرُ عندي وسيعلَمْنَ اليوم ذلك . فاختـار منهن [١٩٨٨] أربعـاً ، وجعل يقولُ لِمَنْ أراد منهن : أقبلي ، ومَنْ لم يُردُ يقولُ لها : أَدْبري حتى اختار منهنَّ أربعاً وفارق بقيَّتَهن .

وعن عكرمة :

في قوله عزَّ وجلّ : ﴿ وثيابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ (١) قال : لا تلبسها على غدرة ولا فجرة ثم تمثَّل بشعر غَيْلان : [من الطويل]

فَإِني بِحَمْدِ اللهِ لا تَنوبَ فَاجِرِ لَبُستُ ولا من غَدرةِ أَتَقَنَّعُ (٢)

دخل رسولُ الله عَلِيَّةِ على أمِّ سلمة وهم محاصرو الطائف وعندها مخنَّث يقال له هيت يقول لأمِّ سلَمة : إذا فتحتم الطائف فقولي لأخيك يأخذ بادية بنت غَيلان بن سلَمة وكانت أشهر نساء ثقيف جمالاً وهيئة من في أنها تقبل باربع وتدبر بثان (١) . فقال رسولُ الله عَلِيَّةِ : وإنك لتفطّن لهذا ! لا يدخلن عليكم .

وعن أبي جَعْدَة⁽¹⁾ قال :

قالت خَوْلة بنتُ حَكِم بن أميّة بن حارثة بن الأُوقَص السُّلَميَّة وكانت امرأة عثان بن مَظْعُون وهي الخولاء : يارسولَ الله إذا فتح الله عليك الطائف فأعطني حَلِيًّ بادية بنت غَيْلان ، قال : وإنْ لم يكن أُذِن لي فيها ياخُويلة . فأتتُ عر بن الخطّاب مسرعة فأخبرته . وكان المسلمون يظنُّون أنهم يفتحونها ، قد فتحوا مكة وظفروا بحنين في وجههم ذاك . فجاء عمر بن الخطَّاب إلى النيِّ عَلَيْتُ فقال : شيء أخبرتنيه خُويلة ؟ قال : نعم ، رأيت كأني أريد جَلْبَ مياه وهي تَعْتاص عليّ ، فظننت أني لاأنال منهم شيئاً في وجهى هذا . قال : أفلا تأذَّن في الناس بالرحيل ؟ قال : بلى .

⁽١) سورة المدثر ٤/٧٤

⁽٢) الخبر والبيت في الإصابة ١٩٢/٣ وتفسير القرطبي ٦٣/١٩ .

⁽٦) المراد عُكَن البطن الأربع ، تظهر أطرافها من جانبي الظهر من الخلف ، انظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢٥١/٢ .

⁽٤) كذا الأصل والتداريخ ، ولم أقف على ترجمة له . وإسناده في التداريخ : «قال ابن سلام : وأخبرني أبو جعدة ... » يسوقه ابن عساكر موصولاً بالخبر الذي ساقه ابن سلام في طبقاته ٢٦٩،١ ٢٧٠، وقد أشار الأستاذ محود شاكر في حاشيته إلى سقط ربما كان في هذا الموضع من كتاب ابن سلام مخطوطة المدينة « م » . قلت : فلمل « أبي جعدة » هنا مصحف عن « ابن جُمْدُبة » وابن جُمْدُبة هذا هو يزيد بن عياض بن جمدبة من شيوخ ابن سلام الجمعي ؛ ويعضد هذا الطن إسناد للجاحظ عن محمد بن سلام عن أبي جمعبة . انظر الحيوان ٥٩٠٥٥ ح ٨ .

توفي غَيْلان في آخر خلافةٍ عمر ، سنةَ ثلاثٍ وعشرين .

٥٨ ـ غَيْلان بن عُقْبَة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة أبو الحارث العَدويّ ، المعروف بذي الرُّمَّة

الشاعر المشهور . وفي نسبه اختلاف . قيل : إنه لَقِّب بذي الرَّمَّة لأنه أتى ميَّة صاحبته وعلى كتفِه قطعة حبل ، وهي الرُّمَّة فاستسقاها فقالت : اشربُ ياذا الرَّمَّة . [١٩٨٠] فلُقِّب به . وقيل : لُقِّب بذلك لقوله : [من مشطور الرجز]

أشعث باقي رُمَّة التقليدِ^(١)

وقيل : كان يُصيبُه الفرّعُ في صغره ، فكانت له تميةٌ تُعلَّقَ عليه بحبل ، فلُقّب ذا الرُّمّة . وأمُّه ظبية ـ بالظاء المعجمة ـ من بني أسد . وفد على الوليد بن عبد الملك .

حدث عن ابن عباس عن النبيِّ بَيِّلْةٍ قال :

إنَّ من الشعر حِكْمة .

وحدث عن ابن عباس

في قوله عزَّ وجل ﴿ والبَحْرِ المُسْجُورِ ﴾ (١) قال : الفارغ ، خرجَتُ أَمَةٌ تستقي ، فرجعَتُ فقالت : إنَّ الحوضَ مَسْجُور . يعني فارغاً .

قال ابن سيّار:

ليس لذي الرُّمَّة غير هذين الحديثين.

دخل الفرزدق على الوليد بن عبد الملك أو غيره فقال له : من أشعر الناس ؟ قال : أنا ، قال : أفتعلم أحداً أشعر منك ؟ قال : لا ، إلا أن علاماً من بني عدي بن كعب يركب أعجاز الإبل ، ينعت الفلوات ، ثم أتاه جرير فسأله ، فقال له مثل ذلك ، ثم أتاه ذو الرَّمَّة فقال له : ويحك ! أنت أشعر الناس ! قال : لا ولكن علام من بني عُقيل يقال له مُزَاحِم ، يسكن الرَّوضات ، يقول وحشياً من الشعر ، لانقدر على أنْ نقول مثله .

⁽١) ديوان ذي الرمة ٢٣٠/١ .

⁽٢) سورة الطور ٦/٥٢

قال عيسى بن عمر:

كان ذو الرُّمَّة يُملي عليَّ شعراً وأنا أكتب الشعر ، إذْ قال لي : ياغلام أصلح هـذا الحرف ، فقلت له : أصلحك الله وإنك لتكتب ! فقال : نعم ، قدم علينا حضريًّ لكم فعلمنا الخطَّ على الرمل (١١) .

قال دو الرُّمَّة لعيسى بن عمر :

اكتب شعري ، فالكتاب أعجب إلى من الحفظ ، إنّ الأعرابيّ ينسى الكلمة قد سهرت في طلبها ليلة فيضع في موضعها كلمة في وزنها ثم ينشده الناس ، والكتاب لاينسى ولا يُبدّل كلاماً بكلام .

حكى الأصمعيُّ عن عيسى بن عمر قال:

قدم ذو الرُّمَّة البصرة فأتيتُه أعتذِرُ إليه لأني لم أهدِ إليه شيئاً ، فقال : لاتعتذر ، أنا وأنت نأخذُ ولا نعطي أحداً شيئاً .

وكان ذو الرُّمَّة طَفَيليًّا يأتي العُرُسَات (٢).

كان الشافعي يقول ليس يقدّم [١٩٩]] أهل البادية على ذي الرَّمَّة أحداً. قال الشافعي: لقي رجل رجلاً من أهل الين فقال الياني: مَنْ أشعر الناس؟ فقال: ذو الرَّمَّة، قال له: فأين امرؤ القيس؟ _ يُحْمِيه (٢) بذلك لأنه يَهاني _ فقال: لو أنّ امرأ القيس كُلُف أنْ يُنشذ شعر ذي الرَّمَّة مأحسنه.

كان ذو الرُّمَّة بسوقِ المِرْبَد وقد عارضه رجلٌ يهزَأُ به ، فقال له : ياأعرابي أتشهد بما لم تر ؟ قال : نعم ، قال : بماذا ؟ قال : أشهد بأنَّ أباك ناك أُمَك .

كان أبو عرو بنُ العلاء يقول : شعرُ ذي الرَّمَّة نُقَطُ عروس ، تضحِلُ عن قليل ، وأبعار ظباء لها مَثَمَّ في أوَّل شمِّها ثم تعود إلى أرواح البَعْر (1) .

⁽١) انظر الموشح ص ٢٨٠

 ⁽۲) العُرُسَات : جمع عُرس ، من أعرس الرجل بأهله ، إذا بنى عليها ودخل يها ، ثم تسمّى الوليمة عُرساً ، وهو أنثى وقد تذكّر (التاج ـ عرس) .

⁽٣) يُحميه : يُغضبه . الأساس والتاج (حمي) .

 ⁽³⁾ الخبر في طبقات ابن سلام ٥٥١/٢ وانظره بطرق مختلفة في الموشح ص ٢٧١ ، ٢٧٢ ، وانظر ص ٢١٤ ح ٦ من هذا الجزء .

قال رُوْبَةُ بن العجَّاج لبلال : علامَ تعطي ذا الرُّمَّة ؟ فوالله ما يَدَحُكَ إلاَّ بُقَطَّعاتنا هذه يعمِدُ إليها فيوصلها ثم يَدَحُكَ بها . فقال بلال : والله لو لم أعطه إلاَّ على تأليفها لأعطيته .

دخل ذو الرُّمَّة على بلال بن أبي بُرْدَة _ وكان بلال راويةً فصيحاً أديباً _ فأنشد بلال أبيات حاتم طيّئ : [من الطويل]

لحا الله صَعْلَوكا مُنَاه وهُله من الدَّهْرِ أَنْ يلقى لَبُوساً ومَطْعَا يرى الخِمْسَ تعذيباً وإنْ نالَ شبعة يبت قلبُه من قِلْة الهم مُبْهَا (١)

فقال ذو الرَّمَّة: يرى الخَمْصَ تعذيباً، وإنما الخِمْس للإبل، وإنما هو خَمْص البطون. فحسده بلال وكان مَحِكاً وقال: هكذا أنشدنيها رواةً طيِّئ، فردَّ عليه ذو الرَّمَّة فضحك (٢)، ودخل أبو عمرو بن العلاء فقال له بلال: كيف تنشدها وعرف أبو عمرو الذي به وقال: كلا الوجهين (٣)، فقال: أتأخذون عن ذي الرَّمَّة ؟ قال: إنه لفصيح، وإنا لناخذ عنه بتريض. وخرجا من عنده، فقال ذو الرَّمَّة لأبي عمرو: والله لولا أني أعلمك حطبت في حبابه وقلت في هواه، لهجوتُك هجاءً لا يقعدُ إليك اثنان!

[٩٩/ب] قال ذو الرُّمَّة يوماً : لقد قلتُ أبياتاً إنَّ لها لعَرُوضاً ، وإنَّ لها لمراداً ومعنَّى بعيداً ، قال له الفرزدق : وما هيه ؟ قال : قلت : [من الطويل]

أحينَ أعاذَتْ بي تميمٌ نساءَها وجُرِّدْتُ تجريدَ اليَمَاني من الغِمُدِ ومَدَّ بَضِبْعَيَّ الرِّبابَ ومالك وعرو وشَالَتْ من ورائي بنو سَعْد ومن آل يربوع زُها عَانُدُ الله عُودُ النِّكاية والرِّفُدِ (١)

⁽١) الخبر والبيتان في طبقات ابن سلام ٥٦٩/٢ والأغاني ١٢٢/١٦ ط بولاق وروايته « من شدة الهم مبها » . وشرح ما يقع فيه التصحيف للعسكري ص ٤١ وروايته « من شدة الغم مبها » .

⁽٢) في الطبقات : « فمحك » .

⁽٣) رواية الأغاني : « كلا الوجهين جائز » .

⁽٤) الأبيات في الديوان ٦٦٤/٢ ، ٦٦٥ وهي مع الخبر في طبقات ابن سلام ٥٥٤/٢ ، الضبع : وسط العضد بلحمه ، أي أخذت بضبعي فأعانتني . شالت : ذبّت ودافعت . زهاء : قـدُر . زهـا الليل : شخصه ، أي هم كالليل في سواده ، من كثرتهم واجتاعهم .

فقال له الفرزدق: لاتعودنَّ فيها فأنا أحقَّ بها منك ، قال: والله لاأعودُ فيها أبداً ولا أنشدُها إلاَّ لك . فهي قصيدةً الفرزدق التي يقول فيها: [من الطويل]

وكُنَّاا إذا القَيْسيُّ نَبَّ عَتَاودُهُ ضَرَبُناهُ فوق الأُنْثَيَيْنِ على الكَرْدِ (١) الأَنْتَيَيْنِ : الأَنْتَيَيْنِ : الأَنْتَيَيْنِ : الأَنْتَيَيْنِ : الأَنْتَيَيْنِ : الأَنْتَيَيْنِ : العنق .

اجتمع ذو الرَّمَّة ورُوُّبةُ عند بلال بن أبي بَرْدة وهو أمير البصرة ، وكان رؤبة يُثبتُ القَدر ، وكان ذو الرُّمَّة قَدريّا ، فقال لها بلال : تناظرا في القدر ، فقال رؤبة : والله ما فتحص طائرً أفْحُوصاً ولا تقَرْمَص سَبّع قُرْمُوصاً (٢) إلا بقضاء من الله وقدر . فقال ذو الرُّمَّة : والله ما قدر الله للذئب على أكل (٤) حَلُوبةِ عَيَائل (٤) عالمة ضَرَائك (٥) ذوي حاجة . فقال رُوْبة : أفبقدريّه أكلها ؟ هذا كذب على الذئب ! فقال ذو الرُّمَّة : الكذب على الذئب . أهونُ من الكذب على ربّ الذئب .

قال العلاء بن أسلم أنشد ذو الرُّمّة شعراً : [من الطويل]

وعينان قال الله كُونا فكانتًا فَعُولان بالألباب ما تَفْعَلُ الْخَمْرُ (١)

فقال له العدويُّ الشاعر : قل فعولين بالألباب ، فقال له ذو الرُّمَّة لو سبَّحْتَ كان خيراً لك .

⁽١) البيت في ديوان الفرزدق ١٧٨/١ . يقال : نبُّ عثود فلان ، إذا تكبُّر . والمتود في الأصل : ما اشتد وقوي من ذكور أولاد المعز ، ونبيبه : صوته عند الهياج . انظر اللسان (نبب ، كرد) .

⁽٢) كذا ، وفي الطبقات « الأنثيان : الأذنان » بالرفع .

⁽٣) الأفحوص : حفرة تحفرها القطاة أو الدجاجة لتبيض وترقد فيها. والقرموص: حفرة يحتفرها الرجل يكتن فيها من البرد ويأوي إليها الصيد؛ وتقرمص السبع: إذا دخلها للاصطياد. المعجم الوسيط واللسان (فحص ، قرمص).

⁽٤) في الأصل : «على أهل حَلُوبةِ عائل ... » وفي الهامش حرف (ط) إشارة لاضطراب النص ، وفي التاريخ (د) : «عامك » وكلاهما تصحيف ، وسقطت العبارة من التاريخ (س) وما أثبته قريب من لفظ الختصِر في اللسان (عول) : « أترى الله عز وجل قدر على الذئب أن يأكل حَلُوبة عَيَائل عالة ضرائك ؟ » وأورد الزجّاج الخبر بسياق مختلف في مجالس العلماء برقم ٧٤ ص ١٢٢ . والعيائل _ ويقال العيايل كا في مجالس العلماء والتاج - : جمع عيال وعيّل ، وهم الذين يتكفّل الرجل بقُوتِهم وكسوتهم .

⁽٥) الضرائك : جمع ضريك وهو الفقير الجائع ، سيّع الحال . اللسان (ضرك) وصّحّف فيه «عالة » إلى «عاله » .

⁽١) الديوان ١/٧٧٥ .

قال الصُّولي : كان العدويُّ مثبتاً للقدر ، فأراد أنَّ اللهَ جعل العينين كذا ، وفرَّ ذو الرَّمَّة من هذا لينصَرَ مذهبه .

قال الأصمعي : قلت ليونس : ماأراد ذو الرُّمَّةِ بقوله : [من الطويل]

[١٠٠/ آ] وليل كجِلْبابِ العروسِ ادَّرَعْتُهُ بِأُربعةِ والشخصُ في العينِ واحدد (١) ؟

فقال يونس : ماأحسبُ الجنّ تقع على ما وقع عليه ذو الرُّمَّة وفطن له ؛ قوله : كجلْبابِ العروس ، يقول : ليل طويل كقميص العروس في الطول ، لأنّ العروس تجرّ أذيالها ؛ أدَّرعُتُهُ : أيُ لبستُه ؛ بأربعة : يعني نفسه وناقته وسيفه وظلّه ؛ والشخص في العين واحد : يقول والإنسان واحد .

قال أبو بكر بن عياش:

كنتُ إذْ أنا شاب إذا أصابتني مصيبة تصبَّرُت ، وكان ذلك يُبْرئُ بدني جميعاً ، حتى رأيت بالكُناسة أعرابياً ينشد وقد اجتمع الناس عليه وهو يقول : [من الطويل]

خليليَّ عُوجا من صدور الرَّوَاحِل بجمهورِ حَزْوَى فابُكيا في المنازلِ(٢) لعلَّ انحدارَ السَّمْعِ يعقبُ راحـة من الوجْدِ أو يَشْفي نَجِيَّ البلابلِ

فسألتُ عنه ؟ فقيل : هذا ذو الرُّمَّة ، فأصابني بعد ذلك مصيبات ، فكنت أبكي فأجد له راحة .

ذُكر ذو الرَّمَّة في مجلسٍ فيه عدَّة من الأعراب ، فقال عصة بن مالك _ شيخٌ من بني جاسئ (٢) بن فزارة ، كان قد بلغ عشرين ومئة سنة _ : إيَّايَ فاسألوا عنه ، كان من أظرف الناس ، كان آدم ، خفيف العارضين ، حسن المَضْحَك ، حُلُو المنطق ؛ وكان إذا أنشد بَرْبَر وجشَّ صوتَه ، فإذا راجعك لم تسأم حديثَة وكلامه ، وكان له إخوة يقولون الشعر [منهم

⁽١) البيت في الديوان ١١٠٨/٢ ولفظه : « وليل كأثناء الرُّو يُزيِّ جَبْتُه » .

⁽٢) البيتان في الديوان ١٣٣٢/٢ ، وحزوى من رمال الدهناء . قاله ياقوت في معجم البلدان ٢٥٥/٢ وساق البيتين .

⁽٣) كذا الأصل والتاريخ ، وفي مجالس ثعلب ٣١/١ : « جاشئ » ولم أظفر بضبطه .

مسعود وجرُفاس (١) - وهو أوفي - وهشام ، كانوا يقولون القصيدة فيرد فيها الأسات فنغلب عليها فتذهب له [(٢) ، فجمعني وإيَّاهم مربع (٦) ، فأتاني يوماً فقيال لي : باعصة ! إنَّ منَّا منْقرَيَّة ، وينو منْقَر أُخبِثُ الحيّ ، أَقُوفُه لأثر ، وأبصَرُهُ في نظر ، وأعلمه شَرّ ؛ فهل عندك من ناقة نَزْدارُ(١) عليها ميًّا ؟ قلت : عندى الْجُؤْذَر ، بنتّ عانية ، قال : عليَّ ما ، فركيناها وخرجنا حتى نشرف على بيوت الحي ، فاذا هم خُلُوف (٥) ، وإذا بيت ميِّ خلْق ، فعرف النساء ذا الرُّمَّة حين طلعنا عليهن ، فتقوَّض النساء إلى بيت ميّ ، و [جئنا حتى](١) أنخنا ، ثم دنونا فسلَّمنا وقعدنا نتحدث ، وإذا ميُّ جاريةٌ أُمْلود(٧) ، واردةُ الشغر ، صفراء فيها عَسْن (^) ، وعليها سِبٌّ أصفر وطاق أخضر (١) ، فتحدُّثْنَ مليًّا ثم قلن له : أنشـد [نـا](١) يـاذا الرُّمّة ، قال : أنشدهن ياعصة ، فأنشدتُهن قوله : [من الطويل]

[١٠٠/ب] نظرت إلى أظْعَان (١٠) مَيٌّ كأنَّها ذُرًا النَّخُلِ أو أَثْلُ تَميلُ ذوائبَــهُ فَ أُوشَلَتِ العينانِ والصَّدْرُ كاتِمٌ عَغْرَوْرِقٍ غَّتْ عليه سواكبَه بُكَا وامــق خـــاف الفراق ولم تَجُــلُ جـوائلَهـــا أسرارُهُ ومعــاتبُـــهُ(١١)

⁽١) في التاريخ (د ، س) : « حرفاش » وأظنه تصحيف ، والمثبت من مجالس ثعلب والأغاني ٢/١٨ ط دار الكتب، وفي اللسان (جوفس) الجرُّفاس: الضخم الشديد من الرجال، وهو من أساء الأسد أيضاً.

⁽٢) ما بين معقوفين ساقط من الأصل ، استدركته من التاريخ (س) ٨٣/١٤ ب ، ومجالس ثعلب .

⁽٣) في ذيل الأمالي ص ١٣٤ : « مرتبع » والخبر فيه بسياق مختلف .

⁽٤) نزدار: نعود ، من الزيارة بوزن « افتعل » . اللسان (زور) .

⁽٥) خُلوف : غُيِّب . اللسان (خلف) .

⁽٦) ما بين معقوفين من التاريخ ومجالس ثعلب ٢٢/١ .

⁽٧) أملود : ناعمة .

⁽A) في الأصل : « عشر » وكذا في التاريخ (د) و (س) وما أثبتُه من مجالس ثعلب لأن ابن عساكر ينقل عنه كا هو مبيَّن في سنده . والعَسُن : الطول مع حُسْن الشعر والبياض . والشعر الوارد : المسترسل الطويل . اللسان (عسن ، ورد) ،

⁽١) السبّ : الثوب الرقيق أو الخار ؛ والطاق : الكساء . اللسان (سبب ، طوق) .

⁽١٠) في الأصل : « أظفار » وكذا في التاريخ (س) وهو تصحيف ، وما أثبتُه من الديوان ومجالس ثعلب .

⁽١١) الأبيات في الديوان ١/٥٢٥ وما بعدها .

فقالت ظريفة مِّنْ حضر: لكن الآن فَلْتَجُلْ ، فنظرَتْ إليها ميّ ، ثم مضَيْتُ فيها إلى قوله: إذا سرحَتْ من حُبِّ ميِّ ســـوَارِحِ عن القلبِ آبَتْـة جميعـاً عَـوَاربُــهُ

فقالت الظريفة : قتلتهِ قتلكِ الله ، فقالت ميّ : ماأصحًه وهنيئًا لـه ! فتنفَّس ذو الرُّمَّة تنفَّساً كاد حَرَّهُ يَطيرُ شعرَ وجهه . ومضَيْتُ حتى انتهيتُ إلى قوله :

وقد حَلَفَتْ باللهِ ميَّةُ ماالذي أقولُ لها إلاَّ الذي أنا كاذبُهُ إِذَا فرماني اللهُ من حيثُ لاأرى ولا زالَ في أرضي عدوًّ أحاربُهُ

فقالت الظريفة قتلتهِ قتلكِ الله ، فالتفتُّ إليه ميٌّ فقالت : خَفْ عواقبَ الله . ثم مضيتُ فيها حتى انتهيت إلى قوله :

إذا راجعتْكَ القَوْلَ ميَّةُ أو بَدا لك الوَجْة منها أونضا الدَّرْعَ سالبَهُ فيالَكَ من خددٌ أسيل ومنطق رخيم ومن خَلْق تعلَّلَ جادبُهُ (١)

فقالت الظريفة : هاهي ذِهِ قد راجعَتْكَ القول ، وبدا لك وجُهها ، فَنْ لنا بأنْ ينضَّوَ الدرعَ سالبته ؟ فالتفتّ إليها مي فقالت : قاتلك الله ! ماأنكر ما تجيئين به !

قال عصة : فتحد ثنا ساعة ثم قالت الظريفة للنساء : إن للهذين شأنا ، فقمن بنا . فقمن وقمت معهن ؛ فجلست في بيت أراهما منه فسمعتها قالت له : كذبت والله . ووالله ماأدري ماقال لها وما أكذبَتْه فيه ، فلبث قليلاً ثم جاءني ومعه قارورة فيها دُهْن وقلائد ، فقال : هذا دهن طيّب أتحفّننا به مي ، وهذه قلائد الجُوُذَر ، ولا والله لاأقلدهن بعيراً أبداً ، وشدّهن بذوابة سيفه ، وانصرفنا ؛ فكان يختلف إليها حتى تقضّى الربيع ، ودعا الناس المصيف ، فأتاني فقال : ياعصة قد رحلت مي ، ولم يبق [١٠١/ آ] إلا الآثار والنظر في الديار ، فاذهب بنا ننظر في ديارها ، ونَقفُو آثارها . فخرجنا حتى أتينا منزلها فوقف ينظر ثم قال : [من الطويل]

⁽١) تملل جادبه : يمني أن عائبه يتعلل بطلب العلل فلا يقدر أن يعيب هذا الخلق . الديوان ٢/٨٥٥

أَلاَ فَاسْلَمِي يَادارَ مِيَّ عَلَى البِلِّي وَلا زَالَ مَنْهَ لا بَجَرْعائك القَطْرُ(١)

قال عصمة : فما ملك عينيُّه ، فقلت : مَـهُ ، فانتبـه وقـال : إني لَجُلْد ، وإنْ كان مني ماترى . قال : فما رأيت أحداً كان أشد منه صبابة يومئذ ، ولا أحسن عزاء وصبرا ! ثم انصرفنا ، وكان آخرَ العَهْد به .

قال غيلان بن الحكم:

وفد علينا ذو الرُّمَّة ونحن بكُناسة الكوفة ، فأنشدنا حائيَّتَهُ إلى أنْ بلغ قوله : [من الطويل]

إذا غيَّرَ اليَّالِّ الْحَبِّينَ لم يكَدُ رَسِيسُ الْمُوى من حُبِّ ميَّةَ يَبْرَحُ (٢)

فقال له ابن شُبْرُمة : أراهُ قد بَرِح ، فقلت : بم ؟ قال : لم أجد رسيس الهوى . فرجعت بحديثهم إلى أبي الحكم البَخْتَريِّ بن الختار فقال : أخطأ ابن شُبْرُمة حين ردَّ عليه ، وأخطأ ذو الرُّمَّة حيث قبل منه ، إنما هذا كقول الله عزُّ وجلِّ : ﴿ إِذَا أَخْرِجَ يَدَهُ لَمْ يَكَـدُ يراهـا ﴾ (٢) أي لم يرّها ولم يكَدُ .

كان ذو الرُّمَّة يشبِّبُ عِيَّ بنتِ طَلَّبَة (١) بن قيس بن عاصم المِنْقَرِيِّ ، وكانت كَنْزَةُ أَمَّةً مُوَلَّدةً لآل قيس بن عاصم ، وهي أمُّ سهم (٥) بن بُرْدَةَ الذي قتله سنانُ بن مُخَيِّس القُشِّيريّ أيام محد بن سليان ، فقالت كَنْزَة : [من الطويل]

على وجه مَيِّ مَسْحَةً من ملاحة وتحت الثياب الخِزْيُ لو كان باديا ألم ترأنَّ الماء في العين صافيا(١)

⁽١) الديوان ١/٩٥٥ .

⁽٢) الديوان ٢/١٩٢/ .

⁽٣) سورة النور ٢٤/٢٤

⁽٤) في جهرة أنساب العرب ص ٢١٦ : « مية بنت مقاتل بن طلبة .. » .

⁽٥) في التاج (كنز): « أم تَثْبُلَة بن برد » وكذا في حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي ٧٠١/٢ و١٥٤٢/٣ وفي طبقات ابن سلام ٥٥٩/٢ : « بردة اللبن » ، وإنظر حاشية الطبقات (٣) و (٤) .

⁽٦) البيتان في ملحق الديوان ١٩٢١/٣ ، وهما مع الخبر في طبقات ابن سلام ٥٩٠٢ ، ٥٥ والأغاني ١١٩/١٦ ط بولاق ،

ونحلَتُهما ذا الرُّمَّة ، فامتعض من ذلك وحلف بجهد أيمانه ، ماقالهما وقال : بالله كيف أقولُه وقد قطعت دَهْري وأفنيت شبابي أشبِّب بها وأمدَحُها ، ثم أقول هذا ! ثم اطَّلع على أنَّ كَنْزَةَ قالَتُهما ونحلَتُهما إيَّاه .

قال أبو المُهَلُّهل الحَدِّثي(١):

ارتحلت إلى الرمال في طلب مي ، صاحبة غينلان ذي الرّمّة ، فما زلت أطلب مَوْضع بيتها حتى [١٠١/ب] أرشدت إلى البيت ، فإذا خية كبيرة ، على بابها عجوز هاء (١) فسلّمت عليها وقلت : أين منزل مي ؟ قالت : مي ذي الرّمّة ؟ قلت : نعم ، قالت : أنا مي ، فعجبت منها ثم قلت لها : العجب من ذي الرّمّة وكثرة ماقالَة فيك ! ولست أرى من المشاهد التي وصفك بها شيئا ! فقالت : لا تعجب ياهذا منه ، فإني سأقوم بعُنْره عندك ، ثم قالت : يافلانة ! فخرجت جارية ناهد ، عليها بُرْقَع ، فقالت أسفري ، فسفرت ، فتحيرت المناهد وبراعتها وفصاحتها ! فقالت لي : عَلِق ذو الرّمّة بي وأنا في سنّها ، فقلت : عذرة الله ورحمه ، أنشديني مما قال فيك ؛ فجعلت تُنشدني وأنا أكتب أياماً ، ثم ارتحلت عنها .

وكان ذو الرُّمَّة أيضاً يشبِّبُ بَخَرُقاء من بني عامر ، تحلُّ فَلْجَنة (٤) ، ويرُّ بها الحاج ، فتقعد لهم وتحادثهم وتهاديهم ، وتقول : أنا مَنْسِكٌ من مناسك الحج . [ثم كانت تجلس معها فاطمة ابنتها ، فحدَّثني مَنْ رَاها قال : لم تكن فاطمة مِثْلَها . وإنما قالت : أنا مَنْسِكٌ من مناسك الحج] (٥) ، لقول ذي الرُّبَّة : [من الوافر]

تمامُ الحجُّ أنْ تقف المطايا على خَرْقاءَ واضِعَةَ اللَّشام

⁽١) في الأصل والتاريخ (س) رسم بالألف : « الحداي » كما في عيون الأخبار ٤٠/٤ والإكال ٦/٣ ، وفي الجليس الصالح الكافي ٢٤٨/٢ : « الحداني » ولم أظفر بترجمة له .

⁽٢) « الهتم : سقوط الآسنان من قوق ومن أسفل ، امرأة هتاء ورجل أهتم ؛ وضربه فهتم فاه » . هذا الشرح أثبته الختصر في هامش الأصل .

⁽٣) في الناريخ (س) وعيون الأخبار والجليس : « تحيّرتُ لما رأيت من جمالها ... » .

 ⁽٤) فلجة : منزل على طريق مكة من البصرة انظر معجم البلدان ٢٧٢/٤ والضبط منه . وضبطه البكري في معجم ما استعجم ٢٧٢/٤ بفتحات ، تأنيث فلج .

⁽٥) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ٨٧/١٤ أ ، وطبقات ابن سلام ٢٦٢/٢ ، وابن عساكر يرويـه عنـه كا في سنده . والبيت في ملحق الديوان ١٩١٢/٣ .

قال الأصمعي :

كان سببُ تشبيب ذي الرَّمَّة بخَرْقاء أنه مرَّ في بعض أسفاره ببعض البوادي ، فإذا خرقاء خارجة من خباء ، فنظر إليها فوقعت في قلبه ، فخرَّق إدَاوَتَه ، ودنا منها يَسْتطعم بذلك كلامها ، فقال لها : إني رجل على سَفَر (١١) ، وقد تخرَّقَتُ إداوتي فأصلحيها لي ، فقالت : إنى لاأحسن العمل وإنى لخرقاء ، وفيها يقول : [من البسيط]

أَانْ تــوسَّمْتَ من خَرْقـــاءَ منزلـــة ماءُ الصَّبَابَةِ من عَيْنيــكَ مَسْجُومُ الْنُ تَــوسَّمْتَ من وَيُنيــكَ مَسْجُومُ تعتـــادَني زَفَراتَّ حينَ أذكرَهـــا تكادُ تَنْفَضٌ منهنَّ الحَيَــــازيمُ (٢)

أنشد ذو الرُّمَّة خرقاء قصيدتَهُ التي يقول فيها:

أحبُّك حبًّا خالطَتْهُ نَصَاحَةً وما كلُّ ذي وُدٌّ من الناس ناصح (١٦)

فقالت خَرْقاء : ومتى يكونُ حبِ عَيرَ ناصح (٤) ؟ قال : إذا آثرت ماأهوى من قُرْبِك على ما مَوَيْنَ من بُعْدك ، واتَّخذْتُك بُرْداً ، علي منه جماله وستْرُه وحصانتُهُ [١/١٠٦] ونعمتُه ، وعليكِ منه ابتداء إلى أعطافه وسجى أطرافه (٥) ، فهناك نظرت لنفسي عليك ، فأدَّيت حق النصيحة إليها لاإليك ، وأنشد : [من الطويل]

وأهوى لك الحَسْنى وأنتِ مسيئة ونَيْلُك منوع ومثواكِ نازح قالت خرقاء : والله ماأدري أيَّ تفسيرَ يُك أحسن ، السالف من نَثْرك ، أم الرادف من نظمك ؟ فقال ذو الرُّمَّة :

لأَحْسَنُ من هـذا وهـذاك نَظْرة لعينينك فيها منك آس وجارح

فقالت له : ومَنْ ذا يَغالبك في محاورة ؟ فقال :

⁽١) رواية الديوان : « على ظهر سفر » .

 ⁽۲) البيتان في الديوان ۲۷۱/۱ و ۲۸۱ ، وقال الباهلي في شرحه : الحيازيم : عظام الصدر وما يليها والواحد
 حيزوم ، وهو حيث يُشد حزام الرَّحْل .

⁽٢) هذا البيت والأبيات التي تليه في حاشية الديوان ٨٧٤/٢ نقلاً عن التاريخ .

⁽٤) في الناريخ (س) : « ومتى تكون محبًّا غير ناصح ؟ » .

⁽٥) كذا الأصل والتاريخ ، وإلى جانب السطرين في الأصل حرف (ط) إشارة لاضطراب النص . ولعل الصواب في قراءته ما تفضل به الأستاذ أحمد راتب النفاخ : « ... وعليك منه ابتذالي أعطافه ، وسحبي أطرافه ... » .

يُغسالبني مَنْ مُهْجَتِي في إسساره ومَنْ لم أزَلْ أَبغي السُّلُسوَّ ولَمْ يسزَلُ وأصدف عن سَقْيَا ثناياه أيساً مضاحك عُرُّ لو تبسَّمْنَ في الدُّجَى يَقَرُّ بعيني قُرْبُها وكِسذَابُها

يشاكسُها طَوْراً وطوراً يُسامحُ يُتَيِّمُني منه مِرَاضٌ صحائح فيعطيفُني منه بروق لَوق لَوامح تجلّى جَبِينٌ من سنا الفَجْرِ واضح الآكلُ ماقرَّتُ به العينُ صالح

ثم قطع المحاورة والاقتضاب وأنشد حتى استكمل قصيدته .

مرٌ رجلٌ في بادية بني عُذْرة فإذا فتاة كأحسن ما يكون ، فنظر إليها ، فقالَت له عجوز : ما تنظر إلى هذا الغزال النَّجْديّ ولا حظّ لك فيه ! فقالت الجارية : دعيه ياأمتاه ، يكونٌ كا قال ذو الرُّمَة : [من الطويل]

وإنْ لَمْ يكنْ إلاَّ تعلُّـلَ ساعــة تليلاً فإني نافع لي قليلها(١)

قال أبو سلمة الكلابي :

سمعت أبي يقول : لَمَّا فرغ ذو الرُّمَّة من قصيدته التي هي $^{(7)}$: [من البسيط]

مابالُ عَينِكَ منها الماءُ يَنْسَكبُ كُأنَّهُ من كُلِّي مَفْرِيَّةٍ سَرَبُ(٢)

تبدّى له إبليس فأخذ حُجُزَتَهُ أن ثم قال له : لا تظن أنك منها في شيء ، ماشرِ كُتَني فيها محرف ، وأنا قلتُها كُلّها .

دخل ذو الرُّمَّة الكوفة ، فبينا هو يسير [١٠٠/ب] في شوارعها على نجيب له إذ رأى جارية جارية سوداء واقفة على باب دار ، فاستحسنها ووقعت بقلبه ، فدنا منها وقال : ياجارية اسقيني ماء ، فسقتُه ، فأراد أنْ يَازحَها ويستدعي كلامها ، فقال : ياجارية ماأحرً ماءك ! فقالت : لو شئت لأقبلت على عيوب شعرك وتركت حَرَّ مائي فبرَّده ، فقال لها : وأيُّ شعري له عيب ؟ فقالت : ألست ذا الرُّمَّة ؟ قال : بلى ، قالت : [من الطويل]

⁽١) الديوان ١١٣/٢ .

⁽٢) في التاريخ : « التي أولما » .

⁽٣) الديوان ١/١ .

⁽٤) الحجزة : موضع شد الإزار من الوسط . المعجم الوسيط (حجز) .

فأنت الذي شبهت عنزا بقفرة جعلتَ لها قرنَيْن فَوْقَ جبينها «أيا ظبيةَ الوَعْسَاء بين جُلاجِل

لها ذنَبٌ فَعُق اسْتها أُمُّ سالم ووَطُبَيْن مُسْوَدَّيْن مثلَ الحــاجم وساقَيْن إنْ يستمسكا منك يتركا بجاذِك (١) ياغيلان مِثْلَ الْمَيَاسِم وبين النَّقَا آأنت أمْ أمُّ سالم «٢) أ

فقال : نشدتُك بالله إلا أخذت راحلتي هذه وما عليها ولم تُظهري هذا لأحد . ونزل عن راحلته ، فدفعها إليها وذهب ليض ، فدفعتها إليه وضنت له ألا تذكر لأحد ماجرى .

كانت ولية عدي على مائدة عليها إسحاق بن سويد وذو الرُّمَّة ، فاستسقى ذو الرُّمَّة ، فسُقى نبيذاً ، واستسقى إسحاق بن سُويد فَسُقى ماءً ، فقال ذو الرُّمَّة : [من البسيط]

أمَّا النبيذُ فلا يَذْعَرُكَ شاربَه واحفظْ ثيابك مَّنْ يَشْرَبُ الماء مُشَمِّرينَ على أنصـــاف سُــوقِهمُ

> فقال إسحاق بن سويد: [من البسيط] أمًا النبيذُ فقد يُزْرى بشاريه

الماءُ فيه حياةُ الناس كُلُّهم

ثم قال لذي الرَّمَّة : زد حتى نزيد (٤)

همُ اللُّصُوصُ وقد يُدعَوْنَ قُرَّاءَ (٢)

ولا ترى أحداً يُزرى به الماء وفي النبيذ إذا عاقَرْتَهُ السَّاءُ

قال ذو الرُّمَّة : بلغتُ نصفَ [عُمْر] (٥) الهَرم ، أنا ابنُ أربعين سنة . ولم يبقَ ذو الرُّمَّـة بعد ذلك إلا قليلاً . ومات وهو شاب .

وقرنان إما يعلقانك يتركا بجنبيك يا غيلان مثل الياسم والمياسم : جمع ميسم ، وهو المكواة أو الحديدة التي يوسم بها الدواب . اللسان (وسم) .

- (٢) البيت الأخير لذي الرمة وهو في ديوانه ٧٦٧/٢ .
 - (٣) الديوان ١٨٣٩/٣ .
- (٤) انظر الخبر والأبيات في أمالي القالي ٤٥/٢ ، ٤٦ .
- (٥) ما بين معقوفين سقط من الأصل والتاريخ (س) فاستدركته من طبقات ابن سلام ٥٦٥/٢ ، وابن عساكر ينقل عنه كا في سنده .

⁽١) اللفظة في الأصل من غير إعجام وكذا في التاريخ (س) وفي (د): « يحاذك » وأثبت ما اهتديت إلى قراءته . والحاذ : ما وقع عليه الذنب من أدبار الفخذين ، ومنه الحاذان : لحمتان في ظاهر الفخذين ، تكون في الإنسان وغيره . اللسان (حوذ) . ورواية البيت في الموشح ص ٢٦٧ :

[١٠٢/أ] قال مسعود أخو ذي الرُّمَّة :

كنًا بالبَدُو ، فحضرَتُ ذا الرَّمَّة الوفاةُ فقال : احملوني إلى الماء يصلِّ عليَّ أهلُ الإسلام ، فحملناه على باب ، فأغفى إغفاءةً ثم انتبة فنقر الباب فقال : مسعود ! قلتُ لبَيْك ، قال : هذا وإلله الحقُّ المبين لا حينَ أقول : [من الطويل]

عشيَّةَ مالي حياةً غَيْرَ أَنَّني بلَقْطِ الْحَصَى والخَطِّ في الدار مُولعَ كأنَّ سِنَاناً فارسيًّا أصابني على كَبِدي بل لَوْعَةُ الْحُبُّ أَوْجَعُ (١)

دخل رجلً على ذي الرَّمَّة وهو يجودُ بنفسه فقال كيف تجدُك ياغيلان ؟ قال : أجدُني أجدُ مالا أجدُ أيام أزعَ أني أجد فأقول : [من الطويل]

كَأْنِي غداةَ البين ياميُّ مُدُنَّفً يجودُ بنفسِ قد أتاها حِمَامُها(٢)

زاد في آخر ، بمعناهُ ثمَّ قال : اللهمَّ إني لاقويَّ فأنتصر ، ولا بريءٌ فأعتذر ، ولكنُ لاإله إلاَّ أنت . ثم مات .

قال الأصمعي :

مات ذو الرُّمَّة عطشاناً (٢) ، وأتي بالماء وبه رَمَق فلم ينتفع به ، فكان آخرَ ماتكلَّم به قولُه : [من البسيط]

يا مُخْرِجَ الرُّوحِ مِن نفسي إذا احتُضِرَتُ وفارجَ الكَرْبِ زَحْدِرِحْني عن النارِ (١)

بلغ ذو الرَّمَّة أربعين سنة ، وتوفي وهو خارج إلى هشام بن عبد الملك ، فدُفن بِحُزُوى ، وهي الرَّمْلَةُ التي كان يذكرها في شعره (٥) .

⁽١) الديوان ٢٠٠/٢ و ٧٢٢

⁽۲) الديوان ۱۰۰۱/۲ بخلاف يسير.

⁽٣) انظر ص ٩٧ ح ٢ من هذا الجزء .

⁽٤) الديوان ١٨٧٥/٣ .

⁽٥) انظر ص ۲۳۰ ح ۲ .

مع عيلان بن أبي غيلان وهو غيلان بن يونس ، ويقال ابن مسلم أبو مروان القدري

مولى عثمانَ بنِ عفَّان .

قال الشعبي:

دخل غيلان على عمر بن عبد العزيز ، فرآه أصفر الوجه ، فقال له عمر : ياأبا مروان ! ما لي أراك أصفر الوجه ؟ ! قال : ياأمير المؤمنين أمراض وأحزان ، قال : لتصدّقني ، قال غيلان : ذقت ياأمير المؤمنين عبد علق الدنيا فوجدته مرًا فأسهرت لذلك ليلي وأظهأت له نهاري ، وكل ذلك حقير في جنب ثواب [١٠٠/ب] الله عز وجل وعقابه ؛ فقال رجل من كان في المجلس : ماسمعت بأبلغ من هذا الكلام ولا أنفع منه لسامعه ، فأنى أوتيت هذا العلم ؟ قال غيلان : إنما قصر بنا عن علم ماجَهِلنا تَرْكُنا العمَلَ بما علمنا ، ولو أنا علنا ، ولو أنا

صُلب غيلان بالشام ، ويُعرف بغَيْلان القَدَري ، ويُروى عن النبيِّ عَلَيْتُمْ في ذَمِّه .

رُوي عن عُبَّادةً بنِ الصامت قال : قال رسولُ الله بَالِيَّةِ :

يكونَ في أُمِّتي رجلان : أحدهما بالين يقال لـه وَهْب ، يهَبُ الله لـه حِكْمـة ، والآخر بالشام يقالُ له غَيْلان ، وهو أشدٌ على أُمتى فتنةً من الشيطان .

قال الشعبي:

كنتُ جالساً عند مكحول ومعه غيلان إذ أقبل شيخٌ من أهل البصرة ، فجلس إلى مكحول فسلَّم عليه ، ثم قبال له مكحول : كيف سمعتَ الحسن يقول في أنه كذا وكذا ، فأخبرَهُ بشيءٍ لم أحفظه ، ثم أقبل عليه يسأله عن شيء من كلام الحسن ، فقال له غيلان : ياأبا عبد الله أقبلُ علي ودّعُ هذا عنك ، قال : فغضب مكحول ـ وكان شديد الغضب ـ ثم قال له : وَيُلك ياغيلان ! إنه قد بلغني أنَّ رسولَ الله عَلِيَّةٌ قال : سيكونَ في أمتي رجل يقال له : وَيُلك ياغيلان ، هو أضرٌ عليها من إبليس ، فإيَّاكَ أن تكونَ أنت هو . ثم قام وتركه .

قال يحيى بن مسلم:

أتيتُ بيتَ المقدس للصلاة فيه فلَّقيتُ رجلاً فقال : هل لك في إخوان لك ؟ قلت :

نعم ، قال فبت الليلة فإذا أصبحت لقيتك ، فلمّا أصبح لقيني فقال : هل رأيت الليلة في منامك شيئاً ؟ قلت : لا ، إلا خيراً ، قال : فصنع بي ذلك ثلاث ليال ، ثم قال : انطاق ، فانطلقت معه حتى أدخلني سَرَبا فيه غَيْلان والحارث الكذّاب في أصحاب له ، ورجل يقول لغيلان : ياأبا مروان مافعلت الصحيفة التي كنّا نقرؤها بالأمس ؟ قال : عُرج بها إلى السماء ، فأحكت ثم أهبطت . فقلت : إنا لله ! ماكنت أرى أني أبقى حتى أسمع [١٠٤] بذا في أمّة محمد على المحدد عليه المناء ، فأمّة محمد على المحدد الله الماء ، فأمّة محمد على المحدد الله الماء ، فقلت عمد على المحدد الله الماء ، فقلت عمد على المحدد الله المحدد على الله المحدد الله الله المحدد الله الله المحدد الله الله المحدد المحدد المحدد الله المحدد الله المحدد الله المحدد الله المحدد الله المحدد المحدد المحدد الله المحدد الله المحدد الله المحدد الله المحدد الله المحدد المحدد المحدد الله المحدد المحد

قال خالد بن الْلَجْلاج لغيلان : ويحك ياغيلان ! ألم تكن زفّاناً (١) ؟ ويلك ياغيلان ! ألم تكن قبطيًّا وأسلت ؟ ويلك ياغيلان ! ألم أجدْك في شيبتك وأنت ترامي النساء بالتفاّح في شهر رمضان ثم صرت حارساً تخدم امرأة حارث الكذاّب وتزعم أنها أمَّ المؤمنين ثم تحوّلت من ذلك فصرت قدريًّا أو زنْديقاً ؟

زاد في رواية : ماأراك تخرجُ من هوَّى إلاَّ دخلتَ في شرِّ منه .

قال الأوزاعي :

أوَّلُ من نطق بالقدر رجل من أهل العراق يقال له : سُوْسَنْ (٢) ، وكان نصرانيًّا فأسلم ، ثم تنصَّر فأخذ عنه معبد الجُهني ، وأخذ غَيْلان عن مَعْبَد .

قال إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة :

لقيت غيلان القدري فقلت له: مَنْ كان أشدً الناس عليك كلاماً ؟ فقال: كان أشدً الناس عليً كلاماً عرر بن العزيز كأنه يُلَقَّنُ من الساء، ولقد كنت أطلب له مسائل أعْنتُه فيها، فبينما أنا ذات يوم في السوق إذا دراهم بيض يقلّبها اليهودي والنصراني والحائض والجنب، قلت: إنْ يكنْ يوم أظفر به فاليوم، قال: فدخلت عليه فقلت: يا أمير المؤمنين! هذه الدراهم البيض، فيها كتاب الله، يقلّبها اليهودي والنصراني والحائض والجنّب، فإنْ رأيت أنْ تأمر بحوها، فقال لي: أردت أن تحتج علينا الأمم إنْ غيّرنا ووحيد ربّنا والمم نبيّنا، قال: قبّهت فلم أذر ما أردٌ عليه.

⁽١) الزقَّان : الرقَّاص . اللسان (زفن) .

⁽٢) الضبط من الأصل . وأورد الختيمُ الخبر أيضاً في ترجمة معبد الجهني ٤٤/٢٥ ب من هذا الكتاب .

قال علي:

صلّيتُ المغرب ، ثم ركعتُ بعد المغرب ، فرّ بي عمرو بن مهاجر صاحبُ [حرس] (۱) عر بن العزيز فقال : اثن المنزل حتى أخبرَك بما كان من أمر صديقك يعني غيلان و فاتيتُه في منزله فقال : بعث أميرُ المؤمنين اليوم إلى غيلان ، فدخل عليه فقال : يا غيلان اكان فيا قضى الله وقدَّر أنْ يخلُق السلواتِ والأرض ؟ قال : نعم ، قال : أكان فيا قضى الله وقدَّر أنْ يخلق آدم ؟ قال : في أشياء [١٠٤/ب] سأل عنها ، كلَّ ذلك يقول : نعم ، وأنا خلف عمر أشير لغيلان إلى حَلْقي أنّه الذبح ؛ فلما أراد أنْ يقوم قال : يا غيلان والله ما أطنً (۱) ذباب بيني وبينك إلا بقدر .

قيل لعمر بن عبد العزيز: إن غيلان يقول في القدر، فرَّ به غيلان فقال: ما تقول في القدر؟ فتعوَّذ فتلا هذه الآية ﴿ هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر ﴾ إلى قوله: ﴿ إمّا شاكراً وإمَّا كفوراً ﴾ (٢) فقال عمر: إنَّ الكلام فيه عريضٌ طويل، ما تقول في العِلْم أنافذٌ هو؟ قال: نعم، قال: أما والله لولم تقلُها لضربتُ عَنقَك.

زاد في آخر : قال عمر : تم السورة وَيُحك ! أما تسمع الله يقول : ﴿ وما تشاؤون إلا الله على الله على الله على الله على الله على الأرض خليفة ﴾ إلى الله الحكيم ﴾ أن الله الحكيم ﴾ أن الله الحكيم ﴾ أن الله الحكيم الله فعلمتني وضالاً فعلمتني وضالاً فعلمتني ، قال : اخرج ولا يبلّغني أنك تكلّم بشيء من هذا .

وفي حديث آخر : أنَّ عمر بلغه أنَّ غيلانَ وفلاناً تكلَّما في القدر فأرسل إليها فقال : ما الأمر الذي تنطقان فيه ؟ قالا : نقولُ يا أمير المؤمنين ما قال الله ، قال : وما قال الله ؟ قالا : يقول : ﴿ هِل أَتَى عَلَى الإنسانِ حَينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيئاً مَذْكُوراً ، إنَّا هَديْنَاهُ

⁽١) ما بين معقوفين سقط من الأصل واستدركته من التاريخ (س) ٩٣/١٤ أ .

 ⁽۲) كذا الأصل ، والوجه فيه : « ماطن » . ولعمر قول ساقه المختصر في ترجمة زبّان عنه بلفظ : « ما طار »
 انظر ۲۷٤/۸ من هذا الكتاب .

⁽٢) سورة الدهر ١/٧٦ ـ ٣

⁽٤) سورة الدهر ٣٠/٧٦

⁽٥) سورة البقرة ٢٠/٢ ـ ٣٢

السّبِيلَ إمّا شاكراً وإمّا كَفُوراً ﴾ فقال: اقرأا ، فقرأا حتى بلغا ﴿ إِنَّ هذه تَذْكِرَة ، فَمَنْ شاء اتّخَذَ إلى ربّه سبيلاً ، وما تشاؤون إلا أنْ يشاء الله ﴾ إلى آخر السورة ، قال : كيف ترى يابن الأتانة (١) تأخذ بالفروع وتذع الأصول ! ؟ قال : ثم بلغه أنها قد أسرفا ، فأرسل إليها وهو مغضب شديد الغضب ؛ قال عرو بن مهاجر : فقام عمر وكنت خلفه واقفاً حتى دخلا عليه وأنا مستقبلها فقال لها : ألم يكن في سابق علم الله حين أمر إبليس بالسجود أنه لا يسجد ؟ قال : فأومات إليها إياء برأسي أنْ قولا نعم ـ قال : لولا مكاني يومئذ لسطا بها ـ قال : فقالا : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : أو لم يكن في سابق علم الله حين نهى آدم عن أكل الشجرة أنْ لا يأكلا منها أنها يأكلان منها ؟ [١٠٥/أ] قال : فأومات إليها أيضا برأسي أنْ قولا نعم ، فقالا : نعم ، قال : فأمر بإخراجها ، وأمر بالكتاب إلى الأجناد برأسي أنْ قولون ، فلم يلبث إلا قليلاً حتى مرض عمر فلم ينفذ ذلك الكتاب .

زاد في رواية : أنَّ غيلان قال : كنتُ أعمى فبصَّرْتني وأصَّ فأسمعتني وضالاً فهديتني ، فقال : اللهمَّ إنْ كان عبدُك غيلان صادقًا و إلاَّ فاصَّلبُه . ·

وفي رواية : إنْ كان صادقاً فارفعُهُ ووقِقُه ، وإنْ كان كاذباً فلا تمتُهُ إلا مقطوع اليدين والرجلين مصلوباً . قال : فأمسك عن الكلام في القدر ، فولاً عر بن عبد العزيز دار الضَّرْبِ بدمشق ، فلما مات عمر بن العزيز وأقضت الخلافة إلى هشام ، تكلم في القدر فبعث إليه هشام فقطع يدة ، في به رجل والذباب على يده فقال له : يا غيلان ! هذا قضاء وقدر ، قال : كذبت لعَمْر الله ، ما هذا قضاء ولا قدر ، فبعث إليه هشام فصلبه .

زاد في أخرى : فقلت له : يا غيلان ! هذه دعوة عمر بن العزيز قد أدركَتُك .

قال عمر بن العزيز لغيلان : بلغني أنك تكلم في القدر ، فقال : يكذبون علي يا أمير المؤمنين ، قال : اقرأ علي سورة يس ، فقرأ ﴿ يس والقرآنِ الحكيم ﴾ إلى قسول ه ﴿ فهم لا يُبْصِرُون ﴾ (١) فقال غيلان : لكأني لَمُ أقرأُها قبلَ اليوم ، أشهدك يا أمير المؤمنين أني

⁽١) كذا بالتاء ، والأتان : المرأة الرّغناء ، على التشبيه بالأتان ، وهي الحمارة ، الأنثى خاصة . ولا يقال فيها أتانة . اللسان (أتن) .

⁽٢) سورة يس ١/٣٦ ـ ٩

تائب مما كنتُ أقولُ في القدر ، فقال عمر : اللهم إن كان صادقاً فثبُّتُه ، وإن كان كاذباً فاجْعَلْه آية للعالمين .

وفي رواية : وإن كان كاذباً فلا تمته حتى تذيقه حرّ السيف ، أو حـد السيف . فلما مات عمر واستُخلف يزيد بن عبد الملك قال الزهري : فدخلت عليه وغيلان قاعد بين يديه فقال : مدّ يدك ، فدها فضربها بالسيف فقطعها ثم قال : مُددّ رجلك ، فضربها بالسيف فقطعها ، ثم صلبه . فذكرت دعوة عمر بن العزيز .

قال : الحفوظ أنَّ الذي صلبه هشام بن عبد الملك .

قال غيلان لربيعة بن عبد الرحمن : [١٠٥/ب] أَنْشُدُكَ الله ، أترى الله يُحبُّ أنْ يُعمى ؟ فقال ربيعة : أنشدُك الله أترى الله يُعمى قَسْراً ؟ فكأنَّ ربيعة ألقم غيلان حجراً .

قال حسَّان بن عطيَّة لغيلان القَدَري : والله لئن كنتَ أُعطيتَ لساناً لم نَعْطَه إنا لنعرف باطلَ ماتأتي به .

قال الأوزاعي:

قدم علينا غَيْلانُ القدري في خلافة هشام بن عبد الملك ، فتكلَّم غيلان ـ وكان رجلاً مُفوَّهاً ـ فلما فرغ من كلامه قال لحسان : ماتقول فيا سمعت من كلامي ؟ فقال له حسان : يا غيلان إنْ يكُنْ لساني كَلَّ عن جوابك فإنَّ قلبي يُنكر ماتقول .

جاء رجل إلى مكحول من أصحابه (۱) فقال : يا أبا عبد الله ، ألا أُعجبك ، إني عدت اليوم رجلاً من إخوانك ، فقال : مَنْ هو ؟ فقال : لا عليك ، قال : أسألك ، قال : هو غيلان ، فقال مكحول : إنْ دعاكَ غيلان فلا تُجِبْه وإنْ مرِضَ فلا تعده ، وإنْ مات فلا تَمْشِ في جنازته .

زاد في رواية : لهو أضَّ على هذه الأمَّة من الْمَرَقَّقين ، قال مروان (٢) : فقلت للوليد :

⁽١) في التاريخ : « إخوانه » .

⁽٢) هو مروان بن محمد أحمد رواة الخبر كا هو في التاريخ ، يرويه عن مسلم بن الوليد ، وعنه العباس بن الوليد بن صبح .

وما الْمُرَقِّقين (١) ؟ قال : هم ولاةً السَّوْء يُؤتى أحدُهم في الشيء الـذي لا يجب عليـه فيـه حـد ، والرجل يجب عليه الحد ، فيجوزوا بهذا الحدود وأكثر منها .

وفي حديث قال(٢): سمعتُ رسولَ الله عَلَيْدُ يقول:

هم نصارى هذه الأمَّة ومَجُوسُها .

كان مكحول يقول: بئس الخليفةُ كان غَيْلان لمحمد عَلِيَّ على أمته من بعده .

وقال مكحول :

حسيبٌ غيلان الله ، لقد ترك هذه الأمة في لُجَج مثل لُجج البحار .

وكان مكحول يقول: ويحك يا غيلان! لاتموت إلا مقتولاً.

وعن عبد الله بن أبي زكريا

لقي غيلان في بعض سقائف دمشق فعدل عنه ، فقالوا : يا أبا يحيى ! ماحملك على هذا ؟ فقال : لا يُظِلِّني وإياهُ سقف إلا سقف المسجد ، لقد ترك هذا الجُنْد في أمواج كأمواج البحر ؛ وكان مالك يقول : كان عِدَّة من أهل الفضل والصلاح أضلهم غيلان .

وسَنُهُ لَ مَالَكَ عَن تَـزُويِ جَ [١٠٦]] القهدريّ فقه ال : ﴿ وَلَعَبُدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِك ﴾ (٣) .

قال محمد بن كثير:

كان على عهد هشام رجل يقال له غيلان القدري ، فشكاه الناس إلى هشام ، فبعث اليه هشام وأحضره ، فقال له : قد كثر كلام الناس فيك ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، ادْعُ مَنْ شئتَ فيجادلّني ، فإنْ أدركتَ عليّ سبباً فقد أمكنتُكَ من علاوتي ـ يعني رأسه ـ قال هشام : قد أنصفت . فبعث هشام إلى الأوزاعي ، فلما حضر قال له هشام : يا أبا عمرو !

⁽١) كـذا الأصل ، والوجـه « ومـا المرقّقون؟ » وفي الحـديث : « وتجيءُ فتنـةٌ فيرقّق بعضُهـا بعضـاً ، أي يُشَوّق بتحسينها وتسويلها » ، وترقيق الكلام : تحسينه . اللسان (رقق) .

⁽٢) القائل هو عبد الله بن عمرو كما في سند ابن عساكر في التاريخ .

⁽٣) سورة البقرة ٢٢١/٢

⁽٤) في التاريخ (س) : « شيئاً » .

ناظِرُ لنا هذا القدري . فقال له الأوزاعي : اختَرُ إِنْ شئتَ ثلاث كلمات ، وإِنْ شئتَ أُربِع كلمات ، وإِنْ شئتَ واحدة ، فقال القدري : بل ثلاث كلمات ، فقال الأوزاعي للقدري : في أخبرُني عن الله عز وجل ، هل يعلم أنه قضى على مانهى ؟ فقال القدري : ليس عندي في هذا شيء ، فقال الأوزاعي : هذه واحدة ؛ ثم قال الأوزاعي : أخبرُني عن الله عز وجل أنه حال دونَ ماأمر ؟ فقال القدري : هذه أشدًّ علي من الأولى ، [ما] (ا) عندي في هذا شيء ؛ فقال له الأوزاعي : هذه اثنتان يا أمير المؤمنين ؛ فقال الأوزاعي للقدري : أخبرُني عن الله عز وجل أنه أعانَ على ماحرم ؟ فقال القدري : هذه أشدً علي من الأولى والثانية ، ماعندي في هذا شيء ، فقال الأوزاعي : يا أمير المؤمنين ، هذه أشدً علي من الأولى والثانية ، ماعندي في هذا شيء ، فقال الأوزاعي : يا أمير المؤمنين ، هذه ثلاث كلمات .

فأمر به هشام فضَربت عنقه . قال هشام للأوزاعي : فسّر لنا هذه الثلاث كلمات (۱) ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، أمّا تعلم أنّ الله قضى على مانهى ؟ نهى آدم عن أكُل الشجرة ثم قضى عليه بأكلها فأكلها . ثم قال الأوزاعي : أمّا تعلم أنّ الله حال دون ماأمر ؟ أمر إبليس بالسجود لآدّم ، ثم حال بينه وبين السجود . ثم قال الأوزاعي : أما تعلم يا أمير المؤمنين أنّ الله تعالى أعان على ماحره ؟ حرّم الميتة والدّم وَلَحْم الخنزير ، ثم أعان عليه بالاضطرار إليه . فقال هشام : أخبرُ في عن الواحدة ، ماكنت تقول له ؟ قال كنت أقول له : مشيئتك مع مشيئة الله ، أو مشيئتك دون مشيئة الله ؟ فأيها أجابني فيه حلّ فيه ضَرّب عنقه (١- زاد في آخر : إنْ قال مع مشيئة الله صيّر نفسه شريكاً لله ، وإنْ قال دون مشيئة الله فقد انفرة بالرّبوبيّة . فقال هشام : لا أحياني الله بعد العلماء ساعة واحدة يا قال : فأخبرُ في عن الأربع ماهي ؟ قال : كنت أقول له : أخبرُ في عن الله عزّ وجل ، خلقك حيث خلقك كا شاء أو كا شئت ؟ فإنه كان يقول : إذا شاء ، ثم كنت أقول له : أخبرُ في عن الله عزّ وجلّ ، يتوفّاك إذا شاء أو إذا شئت ؟ فإنه كان يقول : إذا شاء ، ثم كنت أقول له : أخبرُ في عن الله عزّ وجلّ ، يرزقك إذا شاء أو إذا شئت ؟ فإنه كان يقول : إذا شاء ، ثم كنت أقول له : أخبرُ في عن الله أخبر وجلّ ، يرزقك إذا شاء أو إذا شئت ؟ فإنه كان يقول : إذا شاء ، ثم كنت أقول له : أخبرُ في عن الله أخبر وجلّ ، يرزقك إذا شاء أو إذا شئت ؟ فإنه كان يقول : إذا شاء ، ثم كنت أقول له : أخبرُ في عن الله أخبر في عن الله عزّ وجلّ ، يرزقك إذا شاء أو إذا شئت ؟ فإنه كان يقول : إذا شاء ؛ ثم كنت أقول له : أخبرُ في عن الله أخبر في عن الله عزّ وجلّ إذا شاء أو إذا شئت أو يقول كان يقول ان يقول ان يقول ان يقول انه كنت أقول له ؛ أخبرُ في عن الله عزّ وجلّ الله عزّ وجلّ إذا توفّاك إلى أين تصير حيث شئت أو حيث شاء ؟ فإنه كان

⁽١) ما بين معقوفين سقط من الأصل واستدركته من التاريخ .

⁽٢) كذا بتعريف العدد ، انظر ص ١٧٦ ح ١ من هذا الجزء .

⁽٣ - ٣) ما بينها مستدرك في هامش الأصل .

يقول : حيث شاء . ثم قال الأوزاعيّ : يا أمير المؤمنين مَنْ لم يكنْ ه أَنْ يُحسِّنَ خَلْقَه ، ولا يزيدَ في رزقه ولا يؤخِّرَ أجلَه ولا يُصَيِّرَ نفسَة حيثُ شاء ، فأيُّ شيءٍ في يديه من المشيئة يا أمير المؤمنين ؟! قال : صدقت يا أبا عمرو .

قال أبو جعفر الخطميّ :

بلغ عمر بنَ عبد العزيز كلامٌ غيلانَ القدريّ في القدر ، فأرسل إليه فدعاهُ فقال له : ما الذي بلغني عنك تكلّم في القدر ؟ قال : يُكذَبُ عليّ يا أمير المؤمنين ، ويقالُ عليّ مالَمْ أقدلُ . قال : فما تقولُ في العِلْم وَيُلَك ! أنت مخصوم ، إنْ أقررُت بالعلم خصت ، وإنْ جحدث العلم كفرت ؛ ويلك ! أقرّ بالعلم تُخصَم خير من أنْ تجحد فتلُغن ، ووالله لو علمت أنّك تقولُ الذي بلغني عنك لضربت عنقك ، أتقرأ ﴿ يس والقُرْآنِ الحكيم ﴾ قال : نعم ،

⁽١) سورة القلم ٥٠/٦٨

⁽٢) سورة البقرة ٢٢/٢

⁽۲) سورة هود ۱۱/۸۸

⁽٤) سورة الأنعام ٢٧/٦

⁽٥) سورة هود ۲٤/١١

⁽٦) سورة الأعراف ٤٣/٧

⁽٧) سورة إبراهيم ٢١/١٤

⁽A) سورة الحجر ١٩٧١٥

قسال: اقرأ ، فقرأ [١٠٠/] : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، يس والقُرْآنِ الحكيم ﴾ (١) إلى أن بلغ ﴿ لقَدْ حَق القَوْلُ على أكثرهم فَهَمْ لا يُؤْمنون ﴾ قال له : قف ، كيف ترى ؟ قال : كأني لَمْ اقْرَأُ هذه الآية قط ، قال : ﴿ إِنّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغُلالاً فهي إلى الأَذْقَانِ فَهَمْ مُقْمَحُون ﴾ قال : قف ، مَنْ جعل الأغلال في أعناقهم ؟ قال : لاأدري ، قال : ويُلك ! الله والله ، قال : ﴿ وجعَلْنَا من بَيْنِ أيديم سَدّاً ومِنْ خَلْفِهمْ سَدّاً ﴾ قال : قف ، مَنْ جعل السّد من بين أيديم سَدّاً ومِنْ خَلْفِهمْ سَدّاً ﴾ قال : قف ، ويلك ! من جعل السّد من بين أيديهم ؟ قال : لاأدري ، قال : ويُلك ! الله والله ، زِدْ ويلك ﴿ وسَواءً عليهم ٱلنُذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تنذِرُهُمْ لا يُؤمنون ، إنما تنذِرُ من اتّبت الذّكر وخشي الرحمن بالغيب فَبَشَره بعفرة وأجْرٍ كريم ﴾ (١) قف ، كيف ترى ؟ قال : كأني والله لم وخشي الرحمن بالغيب فَبَشَره بعفرة وأجْرٍ كريم ﴾ (١) قف ، كيف ترى ؟ قال : كأني والله لم أقرأ هذه السّورة قط ، فإني أعاهد الله أني لا أعود في شيء من كلامي أبداً . فانطلق ، فلمّا ولى ، قال عرّ بن عبد العزيز : اللهم إنْ كان أعطاني بلسانه ومحنته في قلبه فاذقه حرّ السيف .

فلم يتكلّم في خلافة عمر وتكلّم في خلافة يزيد بن عبد الملك ، فلما مات يزيد أرسل إليه هشام : ألست كنت عاهدت الله لعمر أنك لاتكلّم في شيء من كلامك قال : أقلني يا أمير المؤمنين ، قال : لاأقالني الله إن أنا أقلتُك يا عدو الله ! أتقرأ فاتحة الكتاب ؟ قال : نعم ، فقرأ : ﴿ بسم الله الرحن الرحم ، الحد لله ربّ العالمين ، الرحن الرحم ، مالك يوم الدين ، إيّاك نَعْبُدُ وإيّاك نستعين ﴾ ، قال : قف يا عدو الله ، على ما (١) تستعين الله ، على أمر بيدك أم على أمر بيدك أم على أمر بيده ؟ من هاهنا انطلقوا به فاضربوا عنقه واصلبوه ، قال : يا أمير المؤمنين على ما (١) تضرب عنقي على غير حُجّة ؟ قال : ويلك ! وتكون الحجة المرجّحة من المؤمنين أبرز إلي رجلاً من خاصتك أناظره ، كتاب الله تنطق عليك بالحق ، قال : يا أمير المؤمنين أبرز إلي رجلاً من خاصتك أناظره ، فإن أدرك علي أمكنته من علاوتي فليضربها ، وإنْ أنا أدركت عليه فاتبعني به . قال هشام : من لهذا القدري ؟ قالوا : الأوزاعي . فأرسل إليه وكان بالساحل [١٠٠/ب] فلمًا قدم عليه قال له : يا قدري ! إنْ شئت ألقيت عليك ثلاثا ، وإنْ شئت أربعاً وإنْ شئت واحدة ...

⁽۱ ـ ۱) سورة يس ١/٣٦ ـ ١١

⁽٢) كذا الأصل والتاريخ ، انظر ص ٧٣ ح ١ .

حدث عبد الله بن مسلم عن أبيه قال:

كنتُ في السوق بالبصرة فرأيتُ شيخاً لاأعرفه يذكرُ القدر ويُظهره ويدعو إليه ، فقلت له : يا شيخ ، لاتُظهِرُ هذا فإني كنتُ بالشام فرأيتُ رجلاً أظهر هذا ، فأخذه أمير المؤمنين هشام فقطع يديه ورجليه وقتلة وصلبه . قال : فسكت ، فسألتُ عنه ؟ فقيل لي هذا عمرو بن عَبيد .

كتب رجاء بن حَيُّوةً إلى هشام بن عبد الملك : يـا أمير المؤمنين بلغني أنـك دخـل عليك شيءٌ من قتل غيلان وصالح ، وأقسم بالله لك يا أمير المؤمنين أنَّ قتلها أفضَلُ من قتل ألفين من الروم والترك .

بلغ نُمَيْرَ بن أوس قاضيَ دمشق أنه وقَر في صَدْرِ هشام من قتلِهِ غَيْلان شيء ، فكتب الله نُمير : لاتفعلْ يا أمير المؤمنين ، فإنَّ قَتْلَ غيلانَ من فُتوح اللهِ عزَّ وجلَّ العِظام على هذه الأمَّة .

قال إبراهيم بن أبي عَبْلة:

كنتُ عند عُبادة بن نُسَيّ ، فأتاه آتِ فقال : إنَّ أمير المؤمنين ـ يعني هشاماً ـ قد قطع يدي غيلان ورجليه ولسانه وصلبه ، فقال : حقاً ماتقول ؟ قال : نعم . فقال : أصاب ـ والله ـ فيه السَّنَة والقضيَّة ، ولاكتبنَّ إلى أمير المؤمنين فلأُحَسِّنَنَّ له ماصنع .

أسماء النساء على حرف الغين المعجمة

٨٧ - غَرِيبة ابنة عبد الله الحَلَبيَّة

حدَّثت عن علي بن بَشرى الشَّرَابي بسندها إلى علي بن أبي طالب قال : قال رسولُ الله علي : مامن كتاب يُلْقى بَضِيعة من الأرض فيه المَّم من أساء الله عزَّ وجلّ إلاَّ بعث الله إليه سبعين ألف ملك يحفُّونه بأجنحتهم [١٩٠٨] ويقد سونه حتى يَبْعث الله إليه وليّاً من أوليائه ، فيرفعه من الأرض . ومَنْ رفع كتاباً من الأرض فيه المُّم من أساء الله عزَّ وجلّ رفع الله الله عزَّ وجلّ رفع الله الله عن والديّه العذاب وإنْ كانا مشركين .

حرف الفاء

٨٨ ـ فارس بن الحسن بن متنصور أبو الهَيْجاء بن البَلْخيُّ النَّبْهاني

حدث عن القياضي أبي الحسن عبد العزيز بن عجد بسنده إلى بُرَيدةَ الأسلميّ قيال : قيال رسولُ الله يُؤلِينُ لعليّ :

إِنَّ اللهَ أمرني أَنْ أَدْنِيَكَ ولا أُقصيك ، وأَنْ أعلَمَك ، وأَنْ تعي ، وإنَّ حقًّا على الله أن تعي . ونزلت : ﴿ وَتَعِيَهَا أَذُنّ واعِيّة ﴾ (١) قال : أذُنّ عقلَت عن الله عزَّ وجلّ .

توفي فارس بن البَلْخيّ سنة خمس وخمسين وأربع مئة .

۸۹ ـ فارس بن منصور بن عبد الله أبو شجاع البزَّار (۲)

حدث عن الحسين بن إسماعيل بسنده إلى أبي هارون العبدي قال :

كنا إذا جئنا إلى أبي سعيد الخَدْريِّ قال : مرحباً بوصيَّة رسول الله مَلِيَّةِ ، قلنا : وما وصيَّة رسول الله مَلِيَّةِ ، قلنا : وما وصيَّة رسول الله مَلِيَّةِ ؟ قال : قال لأصحابه : الناسُ لكم تَبَع ، وسيأتيكم ناسٌ من أقطار الأرض (٢) يتفقهون ، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً وعلموهم ممَّا علَّمكم الله .

وحدث عنه أيضاً بسنده إلى أبي سعيد قال:

سألْنا رسولَ الله عَلِيُّ عن الجنين فقال :كلوهُ إنْ شئتُمْ ، ذَكاتُه ذَكاةُ أُمُّه .

⁽١) سورة الحاقة ١٢/٦٩

⁽٢) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « البزاز » ولم أظفر له بترجمة .

⁽٣) في الأصل : « من أقطار الناس » وفوق « الناس » في الأصل خط و إلى جانب السطر في الهامش حرف (ط) إثارة إلى عدم اطمئنان الختصر إليها . وما أثبتُه من التاريخ (س) ٩٨/١٤ أ . والحديث ساقه المختصر في ترجمة غوث بن أحمد ص ٢١٠ من هذا الجزء ، وأخرجه ابن ماجه في سننه ١٩١/ ، ٩٢ في المقدمة (٢٢) والترمذي ١٣٨/ في العلم ، كلاهما من طريق أبي هارون العبدي عن أبي سعيد .

٩٠ ـ الفتح بن الحُسين بن أحمد بن سَعْدان أبو نصر الفارقي

حدث عن أبي الحسن على بن يحيى بن زكّار الفارقي اللُّغَوي [١٠٨/ب] قال : كان عرض لشيخنا أبي الحسن حاجةً في بعض قُرى ميَّافارقين (١) ، فأرسل إلى بعض أصدقائه يستعير منه دابَّة يركبها ، فأنفذ له دابَّةً بلا سرُّج ، فاستعار سرجاً من صديق آخر ومض لحاجته ، فلما عاد أرسل بالدابة إلى صاحبها ومعها رقعةٌ فيها هذه الأبيات : [من الوافر]

جــــــــــزاك اللهُ عني نصف خير فإنك قد منّنْتَ بنصف حاجّه

بعثت إلىك ف أمْر مُهم الردت في أردت به رواجَة فجُـدُتَ ببعضه ومنعُتَ بعضاً ومن حقّ المقصّر أنْ يُـواجَـــهُ

٩١ ـ الفتح بن خاقان بن عُرْطُوج (١) أبو محمد التُرُكي

قدم دمشق مُعَادل المتوكّلَ على جَمَّازة (٢) ، ونزل بالزّة (١) ، فلما رحل المتوكل عن دمشق ولاُّها الفتح بن خاقان ، فاستخلف بعده كَلْباتكين التركي . وكان أديباً ظريفاً ، لـه شعر حسن ، وكان من السماحة في الغاية ، وكان على خاتم المتوكّل ، وقُتل معه .

دخل المعتصمُ يوماً إلى خاقانَ يعودُه ، فرأى الفتح ابنه وهو صيٌّ لم يَثَّغِرُ^(٥) ، فمازحه ثم

⁽١) ميافارقين : أعظم مدينة بديار بكر (آمد) تقع إلى الشال الشرقي منها . انظر معجم البلدان ٢٣٥/٥ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٢ ، ١٤٤ .

⁽٢) في الأصل بالعين المهملة . وكنذا في التاريخ والنجوم الزاهرة ٣٢٧/٢ ؛ ووقع في الجليس ٢٦٩/١ ومعجم الأدباء ١٧٤/١٦ وفوات الوفيات ١٧٧/٣ « غرطوج » بالغين المعجمة ولم أقف على ضبطه ، إلا أنه ذكر في التساج (عرطبج) : عُرُطوج كزنبور : ملك من الملوك . فإن لم يكن هو فسميُّه ، والله أعلم .

⁽٢) معادل : أي راكب معه في المحمل . اللسان (عدل) ، والجمازة : الناقة السريمة الوثابة التي تعدو الجزي . التاج (جمز).

⁽٤) المزة : قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق ، بينها وبين دمشق نصف فرسخ ، معجم البلدان ١٢٢/٥ وهي اليوم متصلة البناء بدمشق .

⁽٥) يثَّغر : من الاثِّغار ، وهو نبات الأسنان بعد سقوطها . اللسان (ثغر) .

قال : أيَّا أحسن ، داري أم داركم ؟ فقال الفتح : ياسيدي دارُنا إذا كنت فيها أحسن . فقال المعتصم لا أَبْرَحُ حتى أُنْثُرَ عليه مئة ألف درهم . ففعل ذلك .

قال الفتح بن خاقان :

غضب علي المعتصم ثم رضي عني وقال : ارفع حوائجك لتقضى ، فقلت : يما أمير المؤمنين ليس شيء من عَرَضِ المدنيا وإن جل يفي برض أمير المؤمنين وإن قل . فأمر فحشي في جوهراً .

ومن شعر الفتح بن خاقان : [من الرمل]

بُني الحُبُّ على الجَـــوْرِ فلَـــوْ أنصف المعشوقُ فيـــه لسَمَــجُ ليس يُستملَـحُ في وصف الهـوى عاشقٌ يُحسِنُ تأليفَ الْحُجَجُ^(۱)

[١٠٩/] قال أبو العباس المُبَرِّد :

مارأيت أحرص على العلم من ثلاثة : الجاحظ ، والفتح بن خاقان ، وإساعيل بن إسحاق القاضي ؛ فأمّا الجاحظ فإنه كان إذا وقع في يده كتاب قرأه من أوله إلى آخره ، أيّ كتاب كان . وأمّا الفتح فكان يحمل الكتاب في حُقّه ، فإذا قام بين يدي المتوكل ليبول أو ليصلي أخرج الكتاب فنظر فيه وهو يمشي حتى يبلغ الموضع الذي يريد ، ثم يصنع مشل ذلك في رجوعه إلى أنْ يأخذ مجلسه . وأمّا إساعيل بن إسحاق فإني مادخلت عليه قط الآ وفي يده كتاب ينظر فيه ، أو يقلّب الكتب لطلّب كتاب ينظر فيه .

قال البُحْتُريّ :

كان أوَّلَ مامدحتُ به الفتح بن خاقان : [من الطويل]

هَب الدار ردَّتُ رَجْعَ ماأنتَ قائلُهُ (٢)

فأنشدته إيَّاها في سنة ثلاث وثلاثين بعد أنْ أقمت شهراً لاأصل إلى إنشاده ، وهو مع ذلك يُجري عليَّ ويصلُني ، ثم جلس جلوساً عاماً وحضرت وحدي ، فأنشدته فرأيتُه يتبسَّم عند

⁽١) « وهذان البيتان يرويان لعُلَيَّة بنت المهدي » . قاله ياقوت في معحم الأدباء ١٨٤/١٦ .

⁽۲) عجزه : « وأبدى الجواب الرَّبْعُ عما تسائلُهُ » . الديوان ١٦١٠/٣ .

كلِّ بيت جيِّد فعلمتُ أنه يعلم الشعر ، وكان ذلك أعجبَ إلىَّ من جميع مـا وصلني بـه ، وكان أول مااهتزُّ له حين بلغْتُ قولي :

وقد قلت للمُعْلَى إلى المُجد طَرْفَة أطَلِلُ بنعاهُ فَنْ ذا يُطِلِولُكُ أمنْتُ به السدهر السذي كنتُ أتّقى ولَّمَّا حَضَرُنا سُدَّةَ الإذْن أُخِّرت مرجالٌ عن الباب الذي أنا داخلًه فَافْضَيْتُ مِن قرب إلى ذي مَهَابِة أَقَابِلُ بِدرَ الأَفْق حين أقابِلَه تُنازعُني القَوْلَ الذي أنا قائلُهُ جميل مُحَيَّاهُ سباطِ أنامله صَفَتُ مثلما تصف السدامُ خلالة ورَقَّتُ كَا رِقُّ النسمُ شَائلَ فَي النَّالِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللّ

فسلَّمتُ واعْتَاقَتُ جَنَّانيَ هَيْبَةً فلِّا تامُّلتُ الطَّلاقة وإنثني [١٠٩/ب] دَنْمُوْتُ فَقَبَّلْتُ الثرى (١) من يد امرئ

فلما فرغتُ سرَّهُ ماسمع ، وأمر لي بخمسة آلاف درهم وقال : أمير المؤمنين يُخرج إلى المصلَّى لصلاة الفطُّر ويخطب ، فاعمَلُ شعراً تُنْشدُه إيَّـاهُ إذا رجع . فلما جاء الفطُّر وركب ورجع أوصلني إليه ، فدخلتُ فأنشدتُه : [من الطويل]

أبرَّ على الأنواء نائلُكَ الغَمْرُ (٦)

فلما بلغتُ قولى:

وحال عليك الحول بالفطر مقبلا لَعَمْرِي لئنْ زُرْتَ المصلَّى بَجَحْفُ لَلْ عليك ثياب « المصطفى » ووقاره

فباليَّمْن والإقبال قابَلُكَ الفِطْرُ (٤) يُرفرفُ في أثناء راياته النُّصُرُ (٥) وأنت بـــه أولى إذا حَصْحَصَ الأَمْنَ

دَعِ المُجدَ فالفتحُ بنُ خاقانَ شاغلُهُ

وع بجيدواة فَنْ ذا يساجليه

ونلت به القَدر الذي كنت آمله

إلى ببشر آنستني عنايلك

⁽١) كذا الأصل ، ولفظ الديوان : « الندى » وهو أشبه بالصواب .

⁽٢) ديوان البحتري ١٦١٢/٣ .. ١٦١٤ .

⁽٣) عجزه : « وبنت بفخر ما يشاكله فخرُ » والقصيدة في ديوانه ٩٩١/٢ .

⁽٤) في الديوان : « فباليّمْن والإيان » .

⁽٥) في الديوان : « لقد زرت » .

ولما صعدت المنْبَر اهْتَدزَّ واكتسى بَهُرْتَ قلوبَ السامعين بِخُطْبَة في السامعين بِخُطْبَة في المنافقة المؤرِّ المُنْسِورُ » نَصْرَكَ عندها جَدرِيتَ جدراء المُحْسنين عن الهدى

ضياء وإشراقا كا سطع الفَجْرُ هي الزَّهَرُ المُبْشَوثُ واللوُّلوُ النَّشُرُ ولاخانك «السَّجَّادُ» فيها ولا «الحَبْرُ»^(۱) ومَّتُ لك النَّعْمى وطالَ لك العَمْرُ^(۱)

فقال المتوكل للفتح: هذا شاعرك! فجعل يصفّني له، ثم جاوره، فعلمتُ أنه في صِلتي إلى أنْ أمر لي بعشرة آلاف درهم، فأخذتها من وقتي وخُصصتُ بالفتح حتى كنتُ أشفع الناس إليه، ثم صيَّرني بعدُ في جلساء المتوكِّل.

قال البُحْتُريّ :

كنتُ أمدَحُ المتوكِّلَ بمثل مدائحي في الفتح بن خاقان مقوِّماً لفظي غيرَ مُرْسِلِ نفسي ، فقال لي الفتح ـ وكان قويَّ الأدب حسنَ المعرفة بالشعر ـ ليس بك حاجةٌ في مدح أمير المؤمنين إلى مثل هذا ، ليّن كلامَكَ حتى يُفهمَ عنك ، فإنه يلذُّ ما يفهم . فعلمتُ أنه نصحني ، فدحته بأشعاري التي منها : [من الخفيف]

لي حبيب قد لج في المَجْر جِدًا وأعاد الصَّدُودَ منه وأبدا(٢) [١١٠/] ومنها قولى: [من مجزوء الكامل]

ومنها قولى : [من مجزوء الكامل]

⁽١) السجاد : هو علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وهو جد الخلفاء العباسيين ، لقب بالسجاد لكثرة صلاته ، والحبر : هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب .

⁽٢) الأبيات في ديوانه ٩٩٢/٢ ، ٩٩٣ .

⁽٣) أبدا : من أبدأ الشيء ، أي أبدأه . والبيت في ديوانه ٧١١/٢ .

⁽٤) ديوان البحتري ٢٠٥/٢ .

⁽٥) ديوان البحتري ١٩٩٨/٣

قال البحة ي :

قال لى المتوكّل : قُلْ في شعراً وفي الفتح ، فإني أحبُّ أنْ يحيا معى ولاأفقد، فيذهب عيشى ، ولا يفقدُني فيذلّ ، فقُلُ في هذا المعنى ، فقلت : [من الخفيف]

سيِّدي أنت كيف أخْلَفْت وَعْدي وتثاقلْت عن وفاع بعَهْدي لاأرتْني الأيّامُ فَقُددَكَ يافَد حيه ولاعرَّفَتُكَ ماعشْتَ فَقدى

أَعْظَمُ الرُّزْءِ أَنْ تَقَـدَتُمْ قَبْلِي وَمِنَ الرُّزْءِ أَنْ تُـؤِدَّ بَغُـدِي أَعْظَمُ الرُّزْءِ أَنْ تَكونَ إِلْفَا لغيري إِذْ تفرُّدْتُ بِالْهَوَى فيك وَحُدي (١)

فقتلا معا وكنت حاضراً فربحت هذه الضربة _ وأوما إلى ضربة في ظهره _ فقال : أحسنت يابَحْتُري ! وجئتَ بما في نفسي لما أنشدتَهُ من أمْر الفتح . وأمر لي بألف دينار .

قال البحترى:

كنتُ علتٌ هذه الأبيات في غلام لي ، كنتُ أَكْلُفُ بِه ، فلَّما أمرني المتوكِّلُ عِما أمر تنحُّرْتُ فقلتُ الأبيات وأريتُه أني عملتُها في وقتى وماغيَّرْتُ فيها إلاَّ لفظة واحدة ، فإني كنتُ قُلْت :

لاأرَتْني الأيام فَقْدتك ماعشت

فجعلتُه يافَتْحُ .

قال على بن الجنيد :

إني عند المتوكِّل يوماً ، والفتح جالس إذْ قيل له : فلان النخَّاس بالباب ، فأذن له ، فدخل ومعه وصيفة ، فقال له المتوكل : ماصناعة هذه ؟ قال تقرأ بالحان ، فقال الفتح : اقرئى لنا خمس آيات ، فاندفعت تقول : [من السريع]

قسد جساءً نصرُ الله والفَتْحَ وشق عنسا الظُّلْمَةِ الصُّبْحَ خَدِينَ مُلْكِ ورَجَا دولية وهمسة الإشفياق والنَّصْحَ

اللَّيْثُ إلاَّ أنَّهُ ماجدة والغَيْثُ إلاَّ أنه منهاجة

⁽١) ديوان البحتري ٢١٩/١ ، ٢١٨ .

وكلُّ باب للندى مَغْلَقَ فإغا مفتاحَة الفَتْحَ

[١١٠/ب] قال : فوالله لقد دخل أمير المؤمنين من السرور ماقام إلى الفتح فوقع عليه يقبّلُه ، ووثب الفتح يقبّلُ رجله ! وأمر أمير المؤمنين بشرائها ، وأمر لها بجائزة وكسوة ، وبعث بها إلى الفتح ، فكانت أحْظى جوارِيْه عنده ، فلمّا قتل الفتح رَثَتُهُ بهذه الأبيات : [من المنسرح]

والموت مِقْدامة على البُهَم (١) قرعْتَ سِنَّا عليه من نَدم ما بعد الفتح للموت من ألم (٢)

قد قلتُ للموت حين نازلَــهُ
لــو قــد تبيَّنْتَ^(۲) مــافعلتَ إِذاً
فــاذْهَبْ بَنْ شئت إذْ ذهبتَ بــهِ
ولم تزَلْ تبكي وتنوح عليه حتى ماتت^(٤).

قال المبترّد:

سمع الفتح يُنشد قبل أن يُقتل بساعات : [من الطويل]

وقد يقتُل الغُتُميُّ مولاهُ غِيلَةً وقد ينبَحُ الكلبُ الفتي وهو غافل (٥)

⁽١) البهم : جمع بهمة ، وهو الشجاع الذي لا يدرى من أين يؤتى لشدة بأسه . اللسان (بهم) .

⁽٢) في الأصل من غير نقط وقد نقص منها حرف ، وما أثبتُه من التاريخ .

⁽٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، والشطر الثاني مضطرب الوزن ، والصواب في معجم الأدباء وروايته : « ما بعد فتح للموت من ألم » .

⁽٤) الخبر والأبيات في معجم الأدباء ١٨٥/١٦ ، ١٨٦ .

⁽٥) الغتمي : من لا يفصح شيئاً . اللسان (غتم) .

٩٢ ـ الفتح بن شَخْرَف بن داود بن مزاحم أبو نصر الكَشِّي^(۱) الصوفي

قدم دمشق .

حدث عن محمد بن يزيد بن سنان بسنده إلى ابن عمر قال : قال سولُ الله ﷺ : قلُ ما يُوجَدُ فِي آخر أُمَّتِي درهمٌ من حلال ، أو أخَّ يوثَق به .

وحدَّث عن محمد بن خلف العَسْقَلاني قال : سمعتُ محمد بن يوسف الفرريابي يقول :

لقد بلغني أنَّ الذين كسروا رَبَاعية رسولِ الله ﷺ لم يولد لهم صبية فنبتت لهم رَبَاعية .

وحدث عن نصى بن الصباح بسنده إلى أبي جعفر قال :

أكل علي بن أبي طالب يوماً مَرَ دَقَل (٢) ، ثم شرب عليه ماء ، ثم ضرب بيده بطنه وقال : مَنْ أدخلَهُ بطنه النارَ فأبعده الله . ثم تمثل : [من الطويل]

إنك مها تُعْطِ نفسَكَ سَوُّلها وقَرْجَكَ نالا مُنْتَهى الذَّمُّ أَجْمَعا(٢)

قال الفتح بن شخرف :

كنتُ في جمامع دمشق والقاسم الجُوعي ، وأبو تُرَاب النَّخْشَبي [١١١/] وأحمد ابن أبي الحَوَاريّ جلوساً ، فحدث أبو تُرَاب ، أنه رأى شابًا في البادية فقال له : من أين زادُك ؟ قال : فأخرج مُصْحَفاً فإذا فيه مكتوب ﴿ كهيعص﴾ فقلت له : ماهذا ؟ فقال : كاف من كاف وهاء من هاد فيحتاج مع هذا إلى زاد .

وكان الفتح بن شَخْرَف أحدَ العُبَّاد السيَّاحين .

⁽١) الكَثَّي : نسبة إلى كش . وفي تاريخ بغداد ٣٨٤/١٣ بالسين المهملة . قال شارح القـاموس : كش : بـالفتح مدينة بما وراء النهر ، هكذا يقولونها كا نقله ياقوت ؛ وقد يعرب بكسر الكاف وإهمال السين . انظر (كشش) .

⁽٢) الدقل : أردأ أنواع التر ، اللسان (دقل) .

 ⁽٣) البيت لحساتم الطائي ، أورده ابن قتيبة ضمن ترجمته في الشعر والشعراء وهو في ديسوانه ص ٣٤
 ط لندن ١٨٧٢ .

حدث الفتح بن شخرف قال : حدثنى أبو بكر بن زَنْجويه بسنده إلى سفيان الثوريّ

أنه قال لوهيب بن الوَرْد وهو ينظر إلى الكعبة : وربّ هذه البَنِيَّة إني لأُحبُّ الموت ، فقال له وَهيب : ولم ياأبا عبد الله ؟ قال : فقال سفيان : ياأبا أميَّة ! تستقبلك مور عظام ، تستقبلك أمور عظام ،

قال أحمد بن حنبل:

ماأخرجَتُ خُرَاسان مثل فتح بن شخرف .

قال فتح بن شخرف :

رأيتُ ربَّ العِزَّةِ تعالى في النوم فقال لي : يافتح ، احْدَرُ لا آخـدُكَ على غِرَّة . قال : فتهتُ في الجبال سبع سنين .

قال فتح بن شخرف :

كنت بأنطاكية ، وبها جبل يقال له المطل ، فنويت أن أصعد عليه ، ولاأزال حتى أختم القرآن ـ أو أتعلم القرآن ـ فحملتني عيني فنهت ، فبينا أنا نائم إذا أنا بشخصين ، فقلت للذي يقرب مني مَنْ أنت ياهذا ؟ فقال لي : من ولد آدم ، قلت : كلّنا من ولد آدم ، قلت تريب منه قلت : فمن الذي وراءك ؟ قال : علي بن أبي طالب ، قال : قلت له : أنت قريب منه ، فيقولوا ولا تسأله ! قال : أخشى أن يقول الناس أني رافضي ، قال : قلت دعني أقرب منه ، فيقولوا أني رافضي ، قال : قلت دعني أقرب منه ، فيقولوا أني رافضي . فتنحى من مكانه وقعدت فيه فقلت : ياأمير المؤمنين ، كلمة خير شيء ؟ فقال لي : نِعْمَ صدقة المؤمن بلا تكلّف ولا ملل . قلت : زدني ياأمير المؤمنين ، قال : واحسن من ذلك ترفع الفقير للفقير رجاء ثواب الله ، قلت : زدني ياأمير المؤمنين ، قال : واحسن من ذلك ترفع الفقير على الغني شقة بالله ، قلت : زدني ياأمير المؤمنين ، فبسط كفه ، فإذا فيها مكتوب :

[و] كنتَ مَيْتًا فصرتَ حيِّا وعن قليلِ تعسودُ مَيْتِا فصرتَ حيِّا وعن قليلِ تعسودُ مَيْتِا أَنْ المِنْ الْمِنْ المِنْ المِنْ المِنْ المِنْ المِنْ المِنْ المِنْ المِنْ الْمِنْ المِنْ المِنْ المِنْ المِنْ المِنْ المِنْ المِنْ المِنْ الْمِنْ المِنْ المِنْ المِنْ المِنْ المِنْ المِنْ المِنْ المِنْ الْمِنْ المِنْ المِنْ المِنْ المِنْ المِنْ المِنْ المِنْ المِنْ الْمِنْ المِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمُنْ الْم

⁽١) الخبر والبيتان في تاريخ بغداد ٣٨٦/١٢ ، ٣٨٧ . وبرواية أخرى ولفظ مختلف في صفة الصفوة ٢٢٧/٢ (ط الهند) .

[۱۱۱/ب] قال فتح بن شخرف:

من إعجابي بكل شيء جيد : عندي قلم كتبت به أربعين سنة ، كنت أكتب به بالنهار وأكتب به بالنهار وأكتب به بالنهار وأكتب به بالليل ، وكانت دارُنا واسعة ، فكنت أكتب في القمر حتى يرتفع ، وأقعُد على سُلم في دارنا أرتقي عليه مِرْقاة مرقاة ، حتى ينتهي السلم ، فإذا تشعّن (أرأسُ القلم قططته (۱) ، وهو عندي . فأخرج إليَّ أَنْبُوبة صفراء ، وأخرج القلم منها فأرانيه .

قال أبو محمد الجُريري:

غَسَّلْنَا الفَتْحَ بن شخرف ، فرأينا على فخذه مكتوباً : لاإله إلا الله ، فتبوَهَمُناهُ مكتوباً ، فإذا عِرْقٌ داخل الجلد .

وفي رواية : غسلت الفتح بن شخرف فقلبت عن يينه ، فاإذا على فخده الأين مكتوب خلقة : الله . كتابة بيّنة .

وكان فتح بن شخرف رجلاً زاهداً لم يأكلِ الخبرَ ثلاثين سنة $^{(r)}$.

توفي الفتح بن شخرف سنة ثلاث وسبعين ومئتين ببغداد ، وصُلِّي عليه ثلاث وثلاثون مرَّة ، أقلُّ قوم كانوا يصلون عليه كانوا يُعدُّون خسةً وعشرين ألفاً ، إلى ثلاثين ألفاً .

⁽١) في الأصل « فسعت » بمهملات ، وفي الشاريخ (س) : « قشعت » وكلاهما تصحيف ، والصواب من تماريخ بغداد ٢٨٧٠١٢ ، وابن عساكر يرويه عنه كا في سنده .

⁽٢) قطُّه : قطعه عرضاً .

⁽٢) الخبر هنا منسجم مع سياق الأخبار في الترجة ، لكن سياق الخبر عند ابن عساكر في التاريخ (س) ١٠١/١٤ ب المنقول عن الخطيب في تاريخ بغداد ٢٨٨/١٦ يدل على أنه ليس للفتح وإغا لأبيه ، إذ يقول : « ... قال جعفر : ورأيت أبا فتح بن شخرف هذا ، وكان رجلاً صالحاً زاهداً ، لم يأكل الخبز ثلاثين سنة » ، قلت : لعلمه سقيط من نص الحطيب الذي نقله ابن عساكر لفيظ (نصر) فيكون : « ... ورأيت أبا [نصر] فتح بن شخرف ... » وبهذا يكون نص المختصر صحيحاً ؛ ويؤيد ماذهبت إليه سياق ابن الملقن للخبر في طبقات الأولياء ص ٢٧٤ بنحو سياق ابن منظور ، والله أعلم .

٩٣ ـ الفتح بن عبد اللهأبو علي التميي

حدث عن عبد الولماب بن عبد الله الوكيل بسنده إلى ابن عمر أنَّ النبيِّ عَلِيْنَةٍ ردَّ البين على طالب الحق .

٩٤ ـ فُديْك بن سَلْهان ، ويقال : ابن سُليمان بن عيسى أبو عيسى العَقَيلي القَيْسراني

حدث قديك بن سَلْهان عن الأوزاعيُّ بسنده إلى صالح بن بَشير بن قديك ، قال :

جاء فَدَيك إلى رسولِ الله ﷺ فقال: يارسولَ الله ، إنهم يزعمون أنَّ من لم يُهاجر هلك ، فقال رسولَ الله ﷺ: يافَدَيك ، أقيم الصلاة ، وآتِ الزكاة ، واهْجُرِ السوء ، واسْكُنْ من أرض قومك حيث شئت . قال: وأظنَّه قال: تكنُّ مُهاجراً .

وزاد في حديث آخر : وحُجَّ [١١٢/] البيت ، وصُمُّ شهر رمضان .

كان سفيان يقول : الإيان قول وعمل ، يزيد وينقص . قال أحمد ؛ سألت الفريابي عن عنه ، قلت : سمعتة من سفيان ؟ قال : لم أسمَعْهُ منه ، وهو كان رأيه . وسألت الفريابي عن قول الأوزاعي قال : سمعته يقول : الإيان قول وعمل . ولم أسمع : يزيد وينقص . وفديك يخبركم عنه ؛ فأتينا فديك بن سليان فقلنا له : حدّثنا ، فقال : قدم علينا رجل من دمشق ، يزع أن بدمشق رجلاً يقول : إن الإيان قول وعمل ، يزيد ولاينقص . فخرجنا من قيساريَّة (١) نحو من عشرين رجلاً على أرجلنا غشي ، حتى دخلنا على الأوزاعي ببيروت ، فقلنا له : ياأبا عمرو ! إن بدمشق رجلاً يزع أن الإيان قول وعمل ، يزيد ولا ينقص ، فاحذروه ينقص ؟ فقال لنا أبو عمرو : مَنْ زع أن الإيان قول وعمل ، يزيد ولا ينقص ، فاحذروه فإنه مبتدع . وقال الأوزاعي : الإيان قول وعمل يزيد وينقص .

⁽۱) قيسارية : بلد على ساحل بحر الشام ، تعد من أعمال فلسطين ، انظر معجم البلدان ٤٢١/٤ ، ٤٢١ وموقعها بين حيفا ويافا .

٩٥ ـ فُرَاتُ بن مسلم ، ويُقال ابن سالم ، الجَزَري مولى بني عقيل ، وإلد نوفل بن الفرات

وفد على عمر بن عبد العزيز .

قال فراتٌ بن مسلم :

اشتهى عمر بن عبد العزيز تفاحاً ، فطلب له ، فلم يوجد فركب (١) وركبنا معه ، وتلقّاه غلمان من الدَّيَارنة بأطباق فيها تفاح ، فوقف على طبق منها ، فتناول تفّاحة فشمّها وأعادها في الطبق ثم قال : ادخلوا دَيْرَكم ، لاأعلم أنكم بعثتُم إلى أحد من أصحابي بشيء . قال : فحرَّكت بغلتي فلحقتُه فقلت : يأمير المؤمنين ! اشتهيت التفاح فطلب لك فلم يُوجد ، ثم أهدي لك فردَدُتَه ! فقلت : ألم يكن رسول الله يَهِا فيه وأبو بكر وعمر يقبلون الهديّة ؟ قال : إنها لرسول الله يَهِا في بكر وعمر هديّة ، وللعُمّال بعدهم رشوة .

قال فرات بن مسلم :

كنتُ أعرض على عربن العزيز كتبي في كلّ جمعة مرّة ، فعرضتُها عليه فأخذ منها قرطاساً نقيًّا قدْرَ [١٩١/ب] أربع أصابع أو شبر ، فكتب فيه حاجةً له ، فقلت : غفَل أميرُ المؤمنين . فبعث إليَّ من الغد : جئني بكتبك ، قال : فبعثني في حاجة ، فلما جئتُ قال في : ماآنَ لنا أنْ ننظر فيها ، قلت : إنما نظرت فيها أمس ، قال : اذهب حتى أبعث إليك ؛ فلما فتحت كتبي وجدت فيها قرطاساً قَدْرَ القرطاس الذي أخذه .

دخل الفرات بن سالم على عر بن العزينز فقال له عمر : مَّنْ أنت ؟ قال : من بني عُقيل ، قال : من أنفُسهم أو من مواليهم ؟ قال : لابل من مواليهم ، قال : فلا تقل من بني عُقيل ، فإنما بنو الرجل ماوّلد ، ولكن قل : من عُقيل .

وكان أبو نوفل ثقة .

⁽١) في الأصل : « فركبت » من غير نقط ، وما أثبتُه من التاريخ وتاريخ الرقة ص ٨٠ .

٩٦ .. فراس الشُّعُباني

أحسنه دمشقيًا.

كان قراس الشعباني مع عران بالفسطة المداه في رمان مع اور به و قال قراس : و عابدا يزيد بن شجرة ، فبينا عن عده إذ ما الله النو سفد الحثر صاحب رسول الله يؤنخ فعدال الله بزيد : ياأبا سعد ! أنت الذي بقول إنه لاناًس أن نفراً الحدّ الفران ! فعال أبو سعد : أنا الذي أقول : الحدّ إذا توسّا وصورة المسلام ، لاناًس أن بقراً الابله والابلمان ، وابّم الله إنكم التصنمون ماهو أشدً عليم من ذلك ، قال : وماهو " فال تن أطول ماها أشدً السار ثم نصلون لا توسّون ماهو أشد عليم من ذلك ، قال " وماهو المراجل .

زاد في غيره : والمدور .

٩٧ - فرج بن إبراهيم بن عبد الله آبو الدند الدسي السود الاسمى والعرف الدراج

حدث عن سُلَمِان من محمد من إدر مين مسيده إلى أبي المُشراء الدَّار مي عن أميد النال .

قلت بارسول الله ؛ مانيخون الدَّائِدُ إِلاَّ فِي الخَلْقِ وَاللَّمَّةِ ؟ فَيَأْلِي وَأَنَّمَ اللهِ مُلْمَسِّت في فخذها أحراك .

ا ١/١١٣] وعن قريمج فسال أسمعت أسا جمعر المشمين به وال أسمعت سهسل بن عبد الله يفول : اجمعلوا السواد على الساس ، فما أسك براك المفاهر إلاً حرس إلى الرَّنديّة .

قال فرح النُّسيني بسنده إلى أن عجد المر دري لال:

المعدال قائلاً بقول في المسام ؛ إن الله الانتشاء الديار واديم والاختلابية ، إلا العسا بصاحب فلي ودراية .

قال الفرج بن إبراهيم:

أنشدنا عبد الله بن عصام قال : أنشدني بعض أصحابنا : [من الطويل]

أخوك الذي لا يَنْقُضُ السَّهْرَ عهده وليس [الذي] يلقاك بالودِّ والصَّفَا فَخُدْ من أخيك العَفْوَ واغفِرْ ذنوبَهُ إذا كنت في كلِّ الأمور مُعَاتباً إذا أنت لم تشرب مرّراً على القسدى

ولاعند صَرْف الدهر يَـزْوَرُّ جانبُـهُ وَإِنْ غِبْتَ عنه تتَّبِعْـكَ عقـاربُـهُ ولاتَـكُ في كلِّ الأمور تجـانبُـهُ صديقَـكَ لم تلق الـذي لاتعاتبُـهُ ظمئت وأيُّ الناس تصفو مشاربُهُ (١)

٩٨ - الفَرج بن فضالة بن النعان بن نعيم أبو فَضَالة التَّنُوخي الجمصي

وقيل إنه دمشقي .

حدَّث عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت :

كنت أُغَلِّفُ لحيةَ رسول الله عَلِيَّةِ بالغالية ^(٢) ثم يُحْرِم .

وحدث فرج بن فضَّالة ، عن العلاء بن الحارث ، عن محكول قال :

مرض معاذ بن جبل ، فأتاه أصحابُه يعودونه ، فقال : أجلسوني ، فأجلسوه فقال : كلمة سمعتُها من رسول الله عَلَيْتِي ، قال : مَنْ كان آخرَ كلامه عند الموت لاإله إلا الله وحدة لاشريك له هدَمَت ما كان قبلها من الذنوب والخطايا ، فلَقّنوها موتاكم . فقيل : ياأبا عبد الرحن ! فكيف هي للأحياء ؟ قال : هي أهدَم وأهدَم .

وحدث عن لُقْهَانَ بن عامر عن أبي أمامة قال :

حججْتُ مع رسولِ الله ﷺ حجَّة الوداع ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ألاّ لعلّم أنْ لا ترَوْني بعد عامي هذا ـ ثلاث مرَّات ـ فقام إليه رجلَّ طُوَال [١٩٣/ب] أشعث كأنه من أزْدِ شَنُوءَة فقال : يارسولَ الله ! فما الذي نفعل ؟ قال : اعبدُوا ربَّكم ، وصلَّوا خسكم ، وصوموا شهركم ، وحجُّوا بيتَ ربَّكم ، وأدُّوا زكاتكم ، طيّبة بها أنفسكم تَدْخُلوا جنَّة ربّكم .

⁽١) البيتان الأخيران لبشار بن برد ، وهما في ديوانه ٣٠٩/١ . وما بين معقوفين في البيت الثاني من التاريخ .

⁽٢) نوع من الطيب مركّب من مسك وعنبر وعود ودُهْن ، والتغلُّف بها التلطُّخ . اللسان (غلي) .

وَلد الفَرج بن فضالة في خلافة الوليد بن عبد الملك في غَزَاةِ مَسْلَمة الطُّوانَة (١) ، فجاء الخبر بولادته في يوم فتح الطُّوانَة ؛ فأعلم أبوه مسلمة خبر ولادته ، فقال له مَسْلَمة : ماسمِّيتَه ؟ قال : سمَّيتُه الفَرَج لما فُرِّج عنا في هذا اليوم بالفتح ، فقال مسلمة لفضالة : أصببت ، وكان أصاب المسلمين في الإقامة على الطُّوانة شِدَّة شديدة ، وذلك في سنة ثمان وثانين .

وكان ضعيفاً _ وقال أحمد بن حنبل : هو ثقة (٣) .

أقبل المنصور يوماً راكباً والفرج بن فضالة جالس عند باب الـذهب ، فقـام النـاس ، فدخل من الباب ، ولم يقم له الفرج ، فاستشاط غضباً ودعا به ، فقال : مامنعَكَ من القيـام حين رأيتني ؟ قال : خفت أن يسألني الله عنه لم فعلت ، ويسألـك لم رضيت ؟ وقـد كرهـة رسول الله على المنصور ، وقرّبة وقضى حوائجة .

۹۹ ـ فروة بن عامر ويقال ابن عمرو ابن النافرة الجُذَامي

الله على عهد رسول الله على أيامه واستشهد في أيّامه . وكان يكون بالبلقاء بعَمّان

اسلم على عهد رسول الله علي ، واستشهد في ايامه . وكان يكون بالبلفاء بعمان ومقان الله على عهد رسول الله علي الم

⁽١) طُوانة : بلد بثنور المصيّصة ، بين أنطاكية وبلاد الروم . انظر معجم البلدان ٢٥/٤ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٧١ و١٨٣ والخريطة (٤) . وموقعها اليوم في جبال طوروس إلى الشرق من « نفدة » أو هي « نفدة » نفسها في تركية .

⁽٢ - ٢) ما بينها استدركه الختصر في هامش الأصل .

⁽٣) قول أحمد استدركه الختصر في هامش الأصل ،

 ⁽٤) مَعَان : كذا ضبطـه الختصِر في اللسان وياقوت في معجم البلـدان ١٥٣/٥ وقـال : « والمحـدثون يقولونـه
 بالضم » . وموقعه اليوم في جبال الشراة شمالي شرق العقبة من الأردن .

كان فروة بن عمرو^(۱) عاملاً للروم على عمَّان من أرض البَلقاء أو على مَعَان ، فأسلم وكتب إلى رسول الله على الل

من محمد رسول الله إلى فروة بن عمرو ، أمّا بعد ، فقد قدم علينا رسولك [١٩١٦] وبلّغ ما أرسلت به ، وخَبَّرَ عمّا قبلكم ، وأتانا بإسلامك ، وأنّ الله هداك بهداه إنْ أصلحت وأطعت الله ورسوله ، وأقت الصلاة وآتيت الزكاة . وأمر بلالاً فأعطى رسوله مَسْعُود بن سَعْد اثنتي عشرة أوقيّة ونَشَّا (٢) . قال : وبلغ ملك الرّوم إسلام فَرُوة ، فدعاه فقال له : ارجع عن دينك نملكك ، قال : لاأفارق دين محمد ، وإنّك تعلم أنّ عيسى قد بشر به ولكنْ تضن بملك . فحبسه ثم أخرجه ، فقتله وصلبه . ولما حبس قال في مَحْبسه : [من الكامل]

طرقَتْ سُلَيى مَـوْهِناً أصحابي والرَّومَ بين البـــاب والقُرُوان (٢) صدً الخيالُ وساءَهُ ماقد رأى وهمت أنْ أُغْفي وقـــد أبكاني لاتكُحَلِنُ العبنَ بعــدي إثْمِــيا سلمى ولا تَــدُنِنُ لـلايـان (١) ولقــد علمت أبـا كُبَيْشـة أنني وسُطَ الأعـزَّةِ لا يُحَسُّ لساني (٥) فلئنْ هلكْتُ لتفقيدينَّ أخــامُ ولئنْ أصبتُ (١) لتعرفنً مكاني ولقــد عُرفتُ بكلِّ مـاجمع الفتى من رأيــه ، وبنجــدة وبتيـان (٧)

⁽١) في الأصل « عر » والمثبت من صدر الترجمة والتاريخ وطبقات ابن سعد ٢٨١/١ والخبر فيه .

⁽٢) النش : عشرون درهماً ، وهو نصف أوقية . وقيل : النش النصف من كل شيء . اللسان (نشش) .

⁽٢) الموهن : بعد ساعة من الليل . القُرُوان : جمع قَرُو _ بفتح القاف _ وهو شبه حوض ممدود مستطيل إلى جنب حوض ضخم ، يفرغ فيه من الحوض الضخم ، ترده الإبل والغنم . اللسان (وهن ، قرو) . وقال السهيلي في الروض ٢٢٨/٤ : القروان : يجوز أن يكون جمع قرو ، وهو حوض الماء مثل صنوان ، ويجوز أن يكون جمع قري مثل صلب وصلمان .

⁽٤) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي سيرة ابن هشام « للإتيان » وهو أشبه بالصواب .

⁽٥) في التاريخ (س): «تحس» من الحسّ، وهو الاستئصال والإفناء، أو هو من البرد الذي يحرق الكلاّ ويغنيه، والصاد لغة فيه. ورواية السيرة والروض « يحص» بالصاد المهملة، وفيه معنى القطع. اللسان والتاج (حسس، حصص).

⁽٦) رواية السيرة « بقيت » وهي أجود .

⁽٧) الأبيات في سيرة ابن هشام ١٩١/٥ ، بخلاف في اللفظ .

فلما أجمعوا على صَلْبه على ماء يقال له عفْرَى (١) من فلسطين ، فلما رُفع على خشبته قال :

على ماء عِفْرى فوق إحدى الرواحلِ مُشَدّبة أطرافها بالمناجل

ألا هَــلُ أتى سلمى بـــانَّ حليلهـــا على نــاقــة لم يضرب الفحـلُ أمَّهـا فلما قدَّموة ليقتلوه [قال]:

بلِّع سراة المسلمين بـانني سلم لربِّي أعْظُمي ومَقَامي

ويُروى : أعْظُمي وبناني .

١٠٠ - فَرُوةُ بن مجاهد اللَّخْمِيُّ الفِلَسُطيني

مولی لخم

حدَّث فروةً بن مجاهد عن سهل بن معاذ الجُهِّني قال :

غزوت مع أبي الصائفة في زمن عبد الملك بن مروان ، وعلينا عبد الله بن عبد الملك فنزلنا على حِصْن سنان [١٩١٤/ب] فضيّق الناس المنازل وقطعوا الطريق ، فقام أبي في الناس فقال : أيها الناس إني غزوت مع النبي عُرِكِي غزوة كذا وكذا ، فضيّق الناس المنازل وقطعوا الطريق ، فبعث نبي الله عَرَكِي منادياً فنادى في الناس ، أن مَنْ ضيّق منزلاً أو قطع طريقاً فلا جهاد له .

وحدث فروة عن عُقْبَة بن عامر الجُهني قال :

كنتُ أمشي ذات يوم مع رسولِ الله ﷺ ، فقال رسولُ الله ﷺ : ياعَقْبَة بن عامر ، صِلْ مَنْ قطعك ، وأعْطِ مَنْ حرمك ، وأعْفُ عَنْ ظلمك . ثم قال لي رسولُ الله ﷺ : ياعقبة بن عامر ، أمسيكُ لسانك ، وابك على خطيئتك ، ولْيَسَعْكَ بيتُك .

⁽١) كذا ضبطه ياقوت في معجم البدان (عِفْرى) ١٣١/٤ بكسر العين المهملة وسكون الفاء والقصر، وذكر أنه ماء بناحية فلسطين ، وساق البيتين مع الخبر؛ وكذا ضبطه الختصر في اللسان (عفر) إلا أنه لم يعرّف به ، وقد رسمت الفه في الأصل على شكل الياء ، إلا أن الزرقاني في شرح المواهب ٤٢/٥ ضبطه بفتح المهملة وسكون الفاء وألف ممدودة ، وأورد البيتين ؛ وتبعه محققو سيرة ابن هشام ٢٠١٧ ، وعفراء عرّفها ياقوت أيضاً بأنها حصن قرب البيت المقدّس في فلسطين . فيتبيّن من ذلك أنها موضعان مختلفان .

وكان فروةً بن مجاهد يقولُ إذا حدَّثنا بهذا الحديث : ألا رُبَّ مَنْ لا يملكُ لسانه ، ولا يبكى على خطيئته ، ولا يسّعُهُ بيته .

وحدَّث فروةُ بن مجاهد

أنَّ طاغية الرُّوم لَمَّا دعاه وأصحابه إلى قتال بَرْجان (١) ، ووعدهم تخلية سبيلهم إنْ نصرتم عليهم فأجبناه إلى ذلك . قال لي أصحابي : وكيف تقاتلهم بلا دعوة إلى الإسلام ؟ فقال : لا يجيبنا الطاغية ، ولكنِّي سأرفق (٢) ، فقلت للطاغية : إنْ رأيت أنْ تأذن لنا فنقيم الصلاة ونجمعها معشر المسلمين بين الصفين ، ثم قولوا أنتم جاءنا مدددنا من العرب ، فتكون صلاتنا بين الصفين مصدقاً لما قلتُم من ذلك . فأجابنا إلى ذلك وأقنا الصلاة ، فصلينا وقاتلناهم فنصرنا الله عليهم وخلَّى سبيلنا .

وفي آخرِ حديث غيره : ولم ير أهلُ العلم في ذلك الزمان بما صنعوا بأساً . قال : وكانوا لا يشكُّون في أنَّ فروة من الأبدال ، مستجاب الدعاء .

۱۰۱ ـ فريج بن أحمد بن محمد أبو عبد الله القرشي

حدث عن أبي القامم علي بن يعقوب بن أبي العقب^(٣) بسنده إلى أبي سعيد الخَدْري [١١٥/]] قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لاتسافرُ المرأة سفرَ ثلاثة أيَّام فصاعداً إلاَّ مع زوجها أو ابنها أو ذي مَحْرَم .

زاد في رواية أخرى : أو أخيها .

⁽١) قال ياقوت في معجم البلدان ٣٧٢/١ : « برجان : بلد من نواحي الخزر ... وكان المسلمون غزوه أيام عثمان رضى الله عنه » .

⁽٢) من الرُّفْق ، وهو لين الجانب ولطافة الفعل ، وصاحبه رفيق ، وقد رفِّق يرفُق . اللسان (رفق) .

⁽٣) ضبط في أصل سير أعلام النبلاء « العقب » بفتح القاف ضبط قلم ، ومقتضى سياق التاج (عقب) : « العقب » . بكسرها .

١٠٢ _ فضالة بن أبي سعيد الْمَهْرِي المِصْري

قال : سمعت عبر بن عبد العزيز على منبر دمشق يقول :

ياأهل الشام ! قد بلغني عنكم أحاديث ، ماأنـا بـالرَّاجِي لخيركم ولابـالآمنِ من شرَّكم ، وقد مللتموني وملَلْتكم ، فأراخني الله منكم وأراحَكم مني . فما علاهُ حتى مات .

ابن سلمة بن عامر موقد النار ابن الحرابش بن نُمير الأسدي

كان مُخَضَّرِماً ، أدرك الجاهلية والإسلام . وكان شاعراً فاتكاً صُعُلوكاً . وفَد على يزيد بن معاوية ومدحه ، ومن شعره في نساء بني حَرَّب : [من الوافر]

رمى الحِــدُثـانُ نسـوةَ آلِ حَرْب عقــدارِ ستمــدُنَ لـــه سُمـودا(١) فردَّ شعــورَهَنَّ السِينَ ســودا وردَّ وجــوهَهَنَّ البِينَ ســودا

أَى فَضَالَةً بِن شَرِيكَ عبدَ الله بِن الزَّبِيرِ فَقَالَ له : قد نَفِدَتُ نَفْقِي وَنَقِبَتُ^(۲) راحلي فاحْمِلني ، فقال له : أُحضرُ راحلتك ، فأحضرَها ، فقال له : أقبلُ بها أَدْبِرْبها ، ففعل ، فقال : ارْقَعْها بِسِبْت ، واخْصِفْها بِهُلُب^(۱) ، وأَنْجِدْ بها يَبُرُدْ خُفَّها ، وسرُ عليها البَرْدَيْن تَصَحِّ⁽¹⁾ . فقال أبن فَضَالة (٥) : إِمَا أُتَيتُكَ مَسْتحملاً ولم آتك مستوصفاً ، لعن الله ناقة حملتنى

⁽١) أثبت الختصر إلى جانب البيت ما نصه : « السامد : اللاهي » . والبيتان من شواهد اللسان (سمد) .

⁽٢) نقبت : أي رقَّت أخفافها . اللسان (نقب) .

⁽٣) في الأصل : « وإخفضها بهلت » وهو تصحيف ، صحح ابن منظور الأولى في الهامش وصححتُ الشانية من التاريخ والجليس الصالح الكافي ٢٩٧/٢ الذي نقل عنه ابن عساكر الخبركا في سنده ، والسبت : بكسر السين وسكون الموحّدة : جلود البقر المدبوغة بالقرّظ ، تُحدى منه النمال السبتية . والمُلْب بضم الهاء : شعر الحنزير الذي يخرز به ، الواحد هُلْبة . خزانة الأدب ٢٣/٤ بتحقيق هارون (١٩٠١/٢ ط بولاق) .

⁽٤) أنجد : إذا أخذ في بلاد نجد . والبَرْدان : العصران ، وكذلك الأبردان وهما الغداة والعشي . المصدر السابق ٦٢ ، ٦٣

⁽ه) كذا في الأصل والجليس ٣٩٧/٣ ، ولا يستقيم لأنه عزاه لفضالة في أول الحتبر ؛ وهذا يؤكد اضطراب الرواة في عزو الخبر والأبيات ، فقد عُزي أيضاً لمعن بن أوس ، ولعبيد الله بن فضالة ، ولعبيد الله بن الزّبير الأسيدي ، =

إليك . فقال ابن ، الزَّبير : إنَّ وراكبَها ـ يُريد نعَمْ وراكبها ـ فانصرف ابن فَضَالة وهو يقول : [من الوافر]

أقسولُ لغِلْمتي شُسسدُّوا ركابي فسا لي حين أقطع ذات عرْق سَيُبعِد بيننا نَصُّ المطايسا [١٥٥/ب] وكلُّ مُعَبَّد قد أَعْلَمَتْهُ أرى الحاجات عند أبي خُبين من الأعيساصِ أو من آل حزْب

أفارق بطن مكّدة في سواد إلى ابن الكاهليّدة من معَداد وتعليدق الأداوى والمَدزاد (١) منّاسِمَهن طُلاع النّجداد (١) نكدن ولاأميّدة بالبلاد (١) أغرَّ كَغُرَّة الفرس الجسواد (١)

الكاهليَّة : إحدى جدَّات ابن الزبير ، فقال : علم أنها ألأمَّ أمهاتي فسبَّني (٥) بها . وأبو خُبيب : عبد الله بن الزَّبير ، كان يُكني أبا خُبيب وأبا بكر .

مرَّ فضالة بن شَرِيك بعاصم بن عمر بن الخطاب وهو مُتبَدَّ بناحية المدينة ، فنزل به ، فلم يَقْرِهِ شيئًا ولم يبعثُ إليه ولا إلى أصحابه بشيء ، وقد عرَّفوهُ مكانهم ، فارتحلوا عنه

⁼ ولأعرابي ، وبعضهم يزع أن ابن الزّبير هذا اسمه عبد الله بن فضالة ، انظر الأغاني ١٦٢/١٠ ط بولاق ، والتاريخ في ترجمة عبد الله بن الزّبير ص ٥٠١ وخزانة الأدب ٢٥/٤ ، ٢٦ بتحقيق هارون ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠٣/٤ ، ١٠٤ والإصابة في ترجمة فضالة ، وعبون الأخبار ١٤٠/٢ .

 ⁽١) نص المطايا : ضرب من السير في ظهور وارتفاع . (الجليس ٣١٩/٣) وفي اللسان : السير الشديد والحث .
 والأداوى : جمع إداوة ، وهي المطهرة .

 ⁽۲) قال البغدادي في الخزانة ٦٦/٤: « والطريق المعبد ، من التعبيد ، وهو التذليل . والمناسم : جمع منسم
 كمجلس ، طرف خف الإبل . وطلاع : حال من ضمير المطايا ، جمع طالعة . والنّجاد : بكسر النون جمع نجد » .

⁽٣) قال البغدادي : « على أن التقدير إما : ولا أمشال أمية في البلاد ، وإما : ولا أجواد في البلاد ، لأن بني أمية قد اشتهروا بالجود » . وقوله : « بالبلاد » كذا الأصل والتاريخ (س) ، وفي ترجة عبد الله بن الزبير والخزانة « في البلاد » .

 ⁽٤) الأعياص : هم من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر ، وهم أربعة : العاص ، وأبو العـاص ، والعيص ،
 وأبو العيص . الخزانة ٢٤/٤ بتحقيق هارون ١٠١/٢ ط بولاق .

 ⁽٥) في الأصل : « فنسبني » وكذا في التاريخ (س) ١١٠/١٤ ب ، وهـ و تصحيف ، وما أثبتُ من التاريخ
 (د) والجليس الصالح الكافي ٢٩٨/٢ . وفي شرح المفصل ٢٠٤/٢ : « فعيرني بها » .

والتفت فَضَالة إلى مولّى لعاصم فقال : قل له أمْ والله لأُطّوقنَّكَ طوقاً لا يبلى . فقال يهجوه : [من الطويل]

ألا أيها الباغي القرى لست واجداً إذا جئتة تبغي القرى بات نائماً فسدع عاصم فسدع عاصم أف لأفعال عاصم فتى من قريش لا يجود لسائل ولولا يد الفاروق قلدت عاصاً فليتك من جُرْم بن ربّان أو بني أناس إذا ما الضيف حل بيوتهم

قِراكَ إذا مابتً في دار عاصم بطيناً وأمسى ضيفًة غير طاعم بطيناً وأمسى ضيفًة غير طاعم إذا حصّلَ المكارم (١) ويحسبُ أنَّ البخل ضَرْبة لازم مُطَوَّقة يُحْدَى (١) بها في الْمَوَاسمَ فَقَيْم أو النَّوْى أَبَالان بن دارم غدا جائعاً غَيْانَ ليس بغانم (١)

فلما بلغت أبياتُه عاصاً استعدى عليه عمرو بن سعيد بن العاص وهو بالمدينة فعاذ فضالة بن شريك بيزيد بن معاوية ، وعرَّفه ذنبَهُ وما تخوَّف منه ، فأعاذة وكتب إلى عاصم يخبره أن فضالة أتاه مستجيراً به ، وأنه يجب أن يَهبَهُ له ولا يذكر لمعاوية شيئاً من أمره ، ويضمن له أن لا يعودَ لهجائه . فقبل ذلك عاصم ، وشفَّع يزيد بن معاوية ، وامتدح فضالة يزيد بأبيات .

الأَصْره بن صَهَيب بن الأَصْره الأَصْره الأَصْرة بن صَهَيب بن الأَصْرة الأَصْرة الأَصاري أبو محد الأنصاري

من أصحاب سيدنا رسول الله عَلَيْتُ الدين بايعوه تحت الشجرة ولاَّهُ معاوية على الغُزَاة ، وولاَّه قضاء دمشق ، وكان خليفة معاوية على دمشق إذا غاب عنها .

⁽١) في اللسان (حصل) : حصَّلْتُ الأمر : حقَّقتُه وأبنته ، وفي الأساس : مضى الكرام فحصلتُ بعدهم على ناس لئام .

⁽٢) كذا في الأصل والتاريخ وفي الأغاني « يخزى » وهو أشبه بالصواب .

⁽٣) غيان : عطشان . القاموس (غيم) . والخبر والأبيات في الأغاني ١٧١/١٠ ، ١٧٢ ط بولاق .

 ⁽³⁾ في الأصل : « نافد » بالدال المهملة ، وقد اضطرب إعجامه في سياق ترجمته عند ابن عساكر ، وأثبت ما عليه أكثر الحققين . انظر مصادر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١٣/٣ والاستبصار ص ٣١٦ .

حدَّث فضالة أنَّ رسولَ الله عَلَيْدُ قال :

مَنْ مات على مَرْتَبَة مِنْ هذه المراتب بعث عليها يومَ القيامة .

قال حَيْوَةُ بن شُريح : رباطُ حجٌّ ونحو ذلك .

وعن فضالة بن عُبيد قال : قال رسولُ الله عَلَيْدِ :

ثلاث هَنَّ الفواقر : إمامٌ إنْ أحسنتَ لم يشكر ، وإنْ أسأت لم يغفر ؛ وجارٌ إنْ رأى خيرًا دفنه ، وإنْ رأى شرًا أشاعه ؛ وإمرأةً إنْ حضرَتْك آذَتْك ، وإنْ غبتَ خانَتْك .

زاد في حديث موقوف :

خانَتُك في مالكّ ونفسِها .

وشهد فضالة بن عبيد أُحداً والخندق ، والمشاهد كُلُها مع رسول الله عَلَيْكُم ، وخرج إلى الشام ولم يزَلُ فيها حتى مات هناك . وشهد فتح مصر ، وولي بها القضاء والبحر لمعاوية ، وتوفي بدمشق سنة ثلاث وخمسين ويُقال : إنَّ بها ولده اليوم ، وقد كان غزا المغرب مع رُويفع بن ثابت .

قال عبد الله عمد بن المكرم مختار هذا الكتاب:

هذا رُويفع بن ثابت جدِّي الذي أنتسبُّ إليه ، رحمه الله .

ويقال : مات سنة ثلاث وخسين (١) . ويقال سنة سبع وخسين . وقيل سنة تسع وخسين .

قال فضالة بن عُبيد :

لما كان اليوم الذي قدم فيه رسولُ الله عَلَيْنَةٍ قُبَاء لقيناه نفر من صرطه (٢) ونحن غلمان نحتطب ، فأرسلنا إلى أهلنا وقال : قولوا قد جاء صاحبُكم الذي تنتظرون . قال : فخرجنا إلى أهلنا فأخبرناهم ، وأقبل القوم .

 ⁽١) في الأصل : « تسع وخمين » وهـو وَهم ، لأن المختصر أثبتها في هـنا السطر نفسـه بصيفـة التريض ،
 وما أثبتُه من التاريخ ومصادر ترجمة فضالة .

⁽٢) كذا الأصل والتاريخ (س ، د) وفي رواية أخرى : « نفر بن ضرطة » وإلى جانب السطر (ط) ، ولم أقف عليه .

زاد في غيره بعناه : وكان يومئذ ابن ست سنين .

ومات رسول الله عليه وهو ابن سبع عشرة سنة . والذي ذكر من أنه شهد أحداً والخندق هو الصواب .

وشهد فَضَالةً بيعة الرضوان [١١٦/ب] وكان أصغر من شهدها .

وقال معاويةً _ حين هلك فَضالةً بن عُبيد وهو يحمل نَعْشَة _ لابنه عبد الله بن معاوية : تعالَ اعْقَبْني فإنك لَنْ تحمل مثلة أبداً .

وروى جابر أنَّ النبيُّ مَيِّكُ قال :

ليدخلَنَّ الجنة مَن بايع تحت الشجرة .

قال القاسم أبو عبد الرحمن :

غزونا مع فضالة بن عبيد ، ولم يغزُ فَضَالة في البَرِّ غيرها ، فبينا نحن نسير أو نسرع في السير وهو أمير الجيش و كانت الولاة إذْ ذاك يستعون ممن استرعاهم الله عليه و فقال قائل : أيّها الأمير ، إنّ الناس قد تقطّعوا ، قف حتى يلحقوك . فوقف في مَرْج عليه قلعة ، فيها حصن ، فمنا الواقف ومنا النازل إذا نحن برجل ذي شوارب أحمر بين أظهرنا فأتينا به فضالة فقلنا : إنّ هذا هبط من الحصن بلا عهد ولا عَقْد ، فسأله فضالة ما شأنه ؟ فقال : إني البارحة أكلت الخنزير وشربت الخر فبينا أننا ننائم أتناني رجلان ، فغسلا بطني ، وجاءتني امرأتان لا تفضّل إحداهما على الأخرى فقالتا : أسليم ؛ فأنا مسلم . فما كانت كلته أسرع من أن رمينا بالزّبُر (١) ، فأقبل يَهُوي حين أصابه فدق عنقه ، فقال فضالة : الله أكبر ! عمل قليلاً وأجر كثيراً ، صَلُوا على صاحبكم ، فصلينا عليه ودفنّاه .

قال القاسم : هذا شيء أنا رأيته .

سأل رجلً فضالة بن عُبيد أن يكتبه في أصحابه حين ولي ، فلم يَجبُه ، فقال له الرجل : أمتنعني ذلك وقد انقطعت إليك ورغبت في قربك ؟! فقال فضالة : امْحُوهُ من

⁽١) الزُّبْر : الحجارة . اللسان .

عمل الله واكتبوهُ في عُمَّال فضالة . فأنكر الرجل ذلك ، فقال فضالة : هو على ذلك ، تُدعون وتُحشرون يوم القيامة مع مَنْ كنتم تعملون .

حدث أبو مكينة (١) قال : قال فضالة بن عبيد صاحب رسول الله على :

خذ هذا المصحف ، فأمسك على ولا تردَّ عليَّ ألفاً ولا واواً فإنه سيكون قوم لا يسقطون ألفاً ولا واواً . ثم رفع فضالة يديه فقال : اللهمَّ لا تجعَلْنا منهم (٢) .

[١١٧/] كان أبو الدرداء يقضي على أهل دمشق ، ولَمَّا احتُضر أتاه معاوية عائداً له فقال : مَنْ ترى لهذا الأمر بعدك ؟ قال : فضالة بن عبيد . فلما توفي أبو الدرداء قال معاوية نقال نه معاوية : والله معاوية لفضالة : إني قد ولَّيتُكَ القضاء ، فاستعفى منه ، فقال له معاوية : والله ما حابَيْتُك بها ، ولكني استترت بك من النار ، فاستر منها ما استطعت .

ولما خرج معاويةُ إلى صِفِّين استخلف فَضالة بن عُبيد على دمشق .

وقعت لرجل مئة دينار فعرّفها فقال : مَنْ وجدها فله عشرون ديناراً ، فأقبل الذي وجدها فقال : هذا مالك فأعطني الذي جعلت لي ، فقال صاحب المال : كان مالي عشرين ومئة دينار ، فاختصا إلى فضالة ، فقال فضالة لصاحب المال : أليس كان مالك عشرين ومئة دينار كا تذكر ؟ قال : بلى ، فقال للرجل الذي وجد المال : أليس الذي وجدت مئة ؟ قال : بلى ، قال : فاحبِس هذا المال ولا تدفّعه إليه ، فليس بماله ، حتى يجيء صاحبه .

كان فضالةً بن عُبيد إذا أتاه أصحابُه قال : تدارسوا وأسْنِدُوا وزيدوا ، زادكُمُ اللهُ خيراً وأحبَّكُم وأحبًا مَنْ يُحبُّكُم ، رُدُّوا علينا المسائل فإنَّ أَجْرَ آخرها كأجر أولها ، واخْلِطوا حديثكم بالاستغفار .

كان فَضالة بن عُبيد يقول : لأنْ أعلم أنَّ الله تقبُّل مني مثقـال حبَّة من خَرْدَل أحبُّ

⁽١) في الأصل بالإهمال ، وفوقها صُبة ، وما أثبتُه من التاريخ (س ، د) . ولم أظفر بترجمة له .

⁽٢) إلى جانب الحديث في الأصل حرف (ط) مكرر في سطرين ، إشارة لاضطراب النص ، ولعل فيسه سقطاً .

إليَّ من الدنيا وما فيها ، لأنَّ الله يقول : ﴿ إِنَّا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (١) .

قال ابن مُحَيِّرين :

صحبتُ فضالة بن عُبيد صاحبَ رسولِ الله عَلَيْكَ فقلت له : أوصِني رحمـك الله ، فقال : احفظ عني ثلاث خلال ينفعك الله بهن : إن استطعت أن تَعْرِف ولا تَعْرَف فافعل ، وإن استطعت أن تجلس ولا يُجلس إليـك فافعل .

كتب معاوية إلى فضالة بن عُبَيد يخطبُ ابنته على ابنه يزيد ؛ فكتب إليه : أما بعد [١١١/ب] فقد جاءني كتابُك تخطبُ ابنتي على ابنك يزيد ، وإني كتبتُ إليكَ ببيتَيْ شعر فاعرفُها وتدبَّرُهما :

فلوأنَّ نفسي طاوعتني لأصبحَت للله المنام على كثير المنام على كريسة على كريسة المنام على كريسة المنام المنا

100 - فضائل بن الحسن بن الفتح أبو القاسم بن أبي محمد الأنصاري الكَتَّاني

كان يخرج إلى القرى ويقايضُ الكَتَّانَ بالغَزْل .

حدث بجامع دمشق عن سهل بن بشر بسنده إلى ابن عمر قال :

مسًى (٢) رسولُ الله عَيِّلَةُ بصلاة العشاء حتى ملا (٤) المصلّي واستيقظ المستيقظ ونام النائمون وهجَد المتهجّدون ثم خرج فقال: لولا أن أشقّ على أمتي أمرتهم أنْ يُصَلُّوا هذا الوقت. أو هذه الصلاة ، أو نحوها .

تُوفي فضائل سنة خمس وخمسين وخمس مئة .

⁽١) سورة المائدة ٥/٢٧

⁽٢) رُوي البيتان للنعان بن بشير في رسالة بعث بها إلى مروان بن الحكم ردًّا على كتابه الذي يخطب فيه أم أبان بنت النعان على ابنه عبد الملك ، وهما في ديوانه ص ١٠٠ . انظر ترجة بشير بن أبان ٢٢٠/٥ ، ٢٢١ من هذا الكتاب .

⁽٣) في أساس البلاغة للزمخشري : « مسّى به الليل : إذا جاء مساءً » .

⁽٤) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « صلا » وفوقها في الأصل ضبة وفي الهامش : « ظاهره نام ، وبعده في التاريخ : « ... كذا قال ، والصواب : حتى نام المصلّى » .

107 - الفضل بن جعفر بن الفضل بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو العباس الجوزجاني المقرئ

حدث عن محمد بن علي بن عبد الله السلمي بسنده إلى عبد الله قال : قال رسولُ الله ﷺ : يا معشر المسلمين ، أطعموا طعامكم الأتقياء ، وأُوْلُوا معروفَكُم المؤمنين .

۱۰۷ ـ الفضل بن جعفر بن محمد ابن أبي عاصم أحمد بن حمَّاد بن صبيح بن زياد أبو القاسم التهيي المؤذن الطرائفي

كان عبداً صالحاً .

حدث عن أبي شيبة داود بن إبراهيم بن روزبه بسنده إلى أبي هريرة قال : لعن رسول الله عَرِيسِهُ الراشي والمرتشي في الحكم .

توفي الفضل بن جعفر سنة ثلاث وسبعين وثلاث مئة .

[١١٨/] ١٠٨ - الفَضْل بن دَلْهَم الواسطى القصَّاب

حدث عن ابن سيرين عن معقيل بن يسار

أنَّ رجلاً من الأنصار تزوَّج امرأة سقط شعرَها ، فسئل النبيُّ عَلَيْكَ ، فلعن الواصلة وللوُصولة .

قال فضل بن وَلْهَم :

كنًّا نتعلُّم المروءة في عسكر هشام بن عبد الملك كا يتعلُّم الإنسان القرآن .

قيل : إنه شاعرٌ معتزلي ، وحديثه صالح . وقيل : إنه في القلب من أحاديثه شيء .

1٠٩ ـ الفضل بن سهل بن بِشْر بن أحمد بن سعيد أبو المعالي بن أبي الفرج الإسْفَراييني الواعظ المعروف بالأثير

ولد بتِنِّيس^(۱) ونِشأ بدمشق ورحل عنها إلى حلب ، ووعظ بها ، وكان يُعرف ببغداد بالأثير الحلبي ، وكان له خط [حسن] وكان يتطفَّلُ بالرَّيّ^(۲) .

حدث عن الشيخ أبي الفرج سهل بن بشر بن أحمد الإسْفَراييني بسنده إلى أنس بن مالـك ـ وفي كلُّ شيخ يقول : وعدَّهنَّ في يدي ـ قال أنس : عدَّهن في يدي رسولُ الله ﷺ قال :

عدّهن في يدي جبريل قال : عدّهن في يدي ميكائيل قال : عدّهن في يدي إسرافيل قال : عدّهن في يدي إسرافيل قال : عدّهن في يدي رب العالمين جل جلاله قال لي : اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد ، كا صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنّك حميد مجيد ؛ اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كا رحمت باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنّك حميد مجيد ؛ اللهم ارحم محمداً وآل محمد كا رحمت إبراهيم وآل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ؛ اللهم تحنّن على محمد وعلى آل محمد كا تحنّنت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

وُلد أبو الفرج سنة إحدى وستين وأربع مئة ، ومات ببغداد .

⁽١) تِنِّس : جزيرة في مجر مصر ، قريبة من البر ، ما بين الفرما ودمياط ، والفرما في شرقيها . انظر معجم البلدان ١٠/٢ .

 ⁽۲) عبارة ابن عساكر : « .. وكان يتطفل بالري أو ببعض بلاد العجم على سكان الخان الـذي ينزل فيـه حتى لتب ... » . التاريخ (س) ١١٦/١٤ ب . وكذا (د) وما بين معقوفين منه .

[۱۱۸/ب] **عمد بن الفضل بن سهل بن محمد بن أحمد** أبو العباس المَرْوزي الصفَّار

حدث بدمشق وروى عن أبي عمرو لاحق بن الحسين بن عمران بن أبي الوَرْد الأندلسي بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

اطلبوا العلم يوم الاثنين فإنه يُيَسَّرُ لطالبه .

111 _ الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب بن هاشم _ _ أظنه أبو العباس الهاشمي _

ولي إمرة دمشق في خلافة المنصور .

حدث عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو عن النبي علي قال :

سيكون بعدي فتن يصطلم فيها العرب ، اللسان فيها أشد من السيف ، قتلاها جميعاً في النار .

ولد الفضل سنة اثنتين وعشرين ومئة .

ولي الفضل دمشق سنة تسع وأربعين تسع سنين . وهو الذي عمل الأبواب للمسجد والقبّة التي في الصحن وتُعرف بقبّة المال . وتوفي الفضل سنة اثنتين وسبعين ومئة .

117 ـ الفضل بن العباس بن عبد المُطَّلِب بن هاشم أبو عبد الله ويقال أبو العباس ويقال أبو محمد الهاشمي ابن ع سيِّدنا رسول الله عَرِيْكَ ورديفُه

قدم الشام مجاهداً فهلك به . واختُلف في الوقت والموضع الذي أصيب به ، فقيل : إنه قُتل بَرْج الصَّفَّر ، وقيل بأجنادين ، وقيل باليرموك . والأظهر أنه مات في طاعون عَمَواس (١) .

⁽١) مضى تعريف عمواس ص ٢٠ ح ١ ، وانظر ص ٢٧٩ في المتن من هذا الجزء .

حدث الفضل بن عباس ـ وكان رديف رسولِ الله عليه الله عليه عشية عرفة وغداة جَمْع الناس حين دفعوا :

عليكم السكينة . وهو كافّ ناقته حتى دخل مُحَسِّراً ـ وهو من منى قال : عليكم بحَصَى الخَدْف [١١٩/أ] الذي يُرمى به الجَمْرة . وقال : لم يزلُ رسولُ الله عَلَيْكُم يُكبّر حتى رمى الجَمْرة .

زاد في غيره : والنبُّ مُؤلِثَةٍ يُشير بيده كما يخذِفُ الإنسان .

حدث الفضل بن عباس قال:

جاءني رسول الله عَيْنِ مَوْعوكا قد عصب رأسه فقال : خَدْ بيدي . فأخذت بيده ، فأقبل حتى جلس على المنبر ثم قال : ناد في الناس . فصحت في الناس ، فاجتمعوا إليه ، فقال : أمّا بعد أيّها الناس ، فإني أحمّد الله إليكم الذي لا إله إلا هو ، ألا فإنه قد دنا مني خقوق من بين أظْهُرِكم ، فَنْ كنت جلدت له ظَهْراً فهذا ظهري فَلْيستقد منه ، ومَنْ كنت شتت له عِرْضاً فهذا عرضي فليستقد منه ، ومَنْ كنت أخذت له مالا فهذا مالي فَلْياخُذ منه ، ومَنْ كنت أخذت له مالا فهذا مالي فَلْياخُذ منه ، ولا يَقُلْ رجل إلى أخشى الشحناء من قبل رسول الله عَلَيْنَ ، ألا وإنَّ الشحناء ليست من طبيعتي ولا من شأني ، ألا وإنَّ أحبَّكم إليَّ مَنْ أخذ حقاً إنْ كان له ، أو حلَّلني فلقيت الله تعالى وأنا طيّب النفس ، وقد أرى أنَّ هذا غير مَغْنِ عني حتى أقوم فيكم مِرَاراً .

قال الفضل: ثم نزل فصلًى الظهر، ثم رجع فجلس على المنبر، فعاد لمقالت الأولى وغيرها، فقام رجلٌ فقال: يا رسولَ الله، إنَّ لي عندك ثلاثة دراهم، فقال أمّا إنّا لا نكذّبُ قائلاً ولا نستحلفه على يمين، فم كانت لك عندي ؟ فقال: يا رسولَ الله، تذكر يوم مرَّ بك المسكين فأمرتني فأعطيتُه ثلاثة دراهم. فقال: أعطيه يا فَضُل. فأمر به فجلس، ثم قال: يا أيّها الناس، من كان عنده شيءٌ فَلْيُوَدّهِ، ولا يَقُلُ رجل: فَضُوح الدنيا، فإنَّ فَضوحَ الدنيا أيسر من فضوح الآخرة. فقام رجل فقال: يا رسولَ الله، عندي ثلاثة دراهم غلَلتُها في سبيلِ الله، قال: ولم غلَلتُها؟ قال: كنت إليها عتاجاً. قال: خُذُها منه يا فضل. ثم قال: أيّها الناس، من خشي من نفسه شيئاً فليقم أدْع له. قام رجلٌ فقال: يا رسول الله، إني لكذًاب، وإني لفاحش، وإني لنَووم. فقال: اللهم فقام رجلٌ فقال: يا رسول الله، إني لكذًاب، وإني لفاحش، وإني لنَووم. فقال: اللهم ارزقُه صدْقاً وأذهب عنه النَّوم إذا أراد، ثم قام آخر فقال: والله يا رسولَ الله، إني لكذًاب، وإني لمنافق [١١٩/ب] وما من شيءٍ من الأشياء إلا قد جئتَه. فقام عمر بن لكذًاب، وإني لمنافق [١١٩/ب] وما من شيءٍ من الأشياء إلا قد جئتَه. فقام عمر بن

الخطاب فقال: فضحت نفستك أيها الرجل. فقال النبي مَنْ الخطاب، فَضُوح الدنيا أهون من فَضوح الآخرة ، اللهم ارزُقْهُ صِدْقاً وإيماناً ، وصيِّرُ أَمْرَه إلى خير. فقال عرر كلمة فضحك رسول الله مِنْ شقال: عمر معي وأنا مع عمر ، والحق بعدي مع عمر حيث كان .

وعن الفضل عن رسول الله عَلِينَ أنه قال :

الصلاة مثنى ، وتشهّد مستقبلاً في كلّ ركعتين ، وتضرّع وتخشّع وتَمسْكَن ثم تُقْنع يديك _ يقول ترفعها _ إلى ربّك مستقبلاً بطونها وجُهك وتقول : يا رب ! يا رب ! يا رب ! مَنْ لم يفعل ذلك فهي خِدَاج .

وفي رواية : صلاة الليل مثنى مثنى .

وشهد الفَضْلُ غسلَ سيّدنا رسولِ الله عَلَيْتُهُ ، واستشهد بالشام في خلافة أبي بكر الصدّيق يوم أجْنادين (١) ويَقال : يوم مَرْجِ الصُّفَّر (٢) ستة ثلاث عشرة . ويقال يوم اليرموك في خلافة عمر سنة خمس عشرة ، وقيل مات في طماعون عَمَواس (٢) ، وعمواس قرية من قرى الشام ، وقيل إنما هي عَرْب سُوس . وقيل : مات سنة ثمان عشرة (١) . وكان غزا مع رسول الله عَلَيْتُهُ مكة وحُنينا ؛ وثبت يومئنه مع رسول الله عَلَيْتُهُ حين ولمّى الناس منهزمين فين ثبت معه من أهل بيته وأصحابه ، وشهد معه حجّة الوداع وأردفه رسول الله عَلَيْتُهُ ، وكان فين غسل رسول الله عَلَيْتُهُ وتولّى دفْنَه . وكان أسن وليد العباس وأمّه أمّ الفضل ، وأمّه أمّ الفضل أول امرأة أسامت بمكة بعد خديجة رضى الله عنها .

قال الهيثم بن عدي:

تُوفي الفضل بن العباس سنةَ ثمانِ وعشرين قبل أبيهِ بأربع سنين .

⁽۱) أجنادِين : بكسر المدال وفتح النون ـ بلفيظ الجمع ـ ويقيال : بلفيظ التثنية ، بفتح الدال وكسر النون : موضع معروف بالشيام من نواحي فلسطين ، كانت فيه الوقعة العظيمة بين الروم والمسلمين . انظر معجم البلدان ١٩٣٨ ، والتاج (جمد) . وموقعه شرقي يافا ، إلى الشال الغربي من القدس .

⁽٢) مرج الصفر : موضع بين دمشق والجولان . انظر معجم البلدان ٤١٣/٣ .

⁽٣) مضى تعريف عمواس ص ٢٠ ح ١ من هذا الجزء .

⁽٤) انظر ص ٦٤ ح ١ من هذا الجزء .

وقيل : تُوفي قبل أبيهِ بستَّ عشرةَ سنة . وقيل : تُوفي وهو ابنُ إحدى وعشرين سنة . وعن علي عليه السلام قال :

أَرْدَفَ _ يعني _ النَّبِيُّ عَلَيْكُم الفضل _ يعني (١) _ يوم النحر ، ثم أتى الجَمْرَة [١٠٢٠] فرماها ، ثم أتى المنتر فقال : هذا المنتحر ، ومِنَى كلّها مَنْحَر واستَفْتَتْهُ جارية شابّة من خثعم فقالت : إنَّ أي شيخ كبير قد أُفنِد ، وقد أدركَتْهُ فريضةُ الله عزَّ وجلَّ في الحج ، فيجُزئُ أنْ أحجً عنه ؟ فقال : حجِّي عن أبيك . ولوى عُنقَ الفضل ، فقال له العباس : لم لويْتَ عنقَ ابن عبِّك ؟ قال : رأيت شابًا وشابَةً فلم آمن الشيطان عليهما .

وعن ابن عباس قال :

كان الفضلُ أكبرَ مني فكان يردفني وأكونُ بين يديه .

قال: كان ابن عباس في سفره إلى الشام يُطعم طعامته ، ويأمر فيتصدّق بفَضُلته ، وإذا سار تعجّل على فرسه حتى يسبِق تَقلَة ورُفقاء ، ثم لا يزال يصلّي حتى يلحقوا به ، وهو مُطوّل لفرسه ، وفرسه ترعى وعنانه في يده ؛ وكان يجدّد الوضوء لكل صلاة مكتوبة ، وينام من أوّل الليل ، ثم يقوم فيصلّي إلى وقت الرحيل . وإذا مرّ بركب من المسلمين سلّم عليهم . فأتاه مولّى له وقد نال الناس الطاعون فقال : بأبي أنت وأمي لو انتقلْت إلى مكان كذا وكذا ، فقال : وإلله ماأخاف أن أسبِق أجلي ولا أحاذِر أنْ يغلط بي ، وإنَّ مَلك الموت لبصير بأهل كلّ بلد .

نفق فرس لرجلٍ مع الفضل بن عباس في رَفْقته ، فأعطاهُ فرَساً كان يُجنَبُ له (٢) ، فعاتبه بعض المُتنصِّحين إليه فقال : أبتبخيلي تتنصَّحُ إلى !؟ إنه كفى لؤماً أنْ يَمنع (٢) الفضل ويترك المواساة ، والله ما رأيت الله حمد في كتابه إلا المؤثرين على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .

ولم يتركِ الفضلُ ولداً ذكراً ولم يُولد له إلا أمُّ كلثوم .

⁽۱) وردت كلمة « يعني » في غير ما موضع من الكتاب ، وكثيراً ما يُثبتها الحدّثون في سياق الكلام حينا يعتريه سقط يجوز على أحدهم أو يسهو عنه ، ثم يفطن له آخَرُ بعدَه ، فيُلحقُ الساقط من موضعه من الكتاب بعد كلمة « يعنى » ، انظر الكفاية ص ٢٥٢ ، ٢٥٢ ومقدمة ابن الصلاح ص ٢٢٢ ، ٢٢٢ .

⁽٢) يُجنب : أي يقاد إلى جانبه .

⁽٣) الفتحة فوق الياء من الأصل .

117 ـ الفضل بن العباس بن عُتْبَة بن أبي لَهَب واسمه عبد العُزَّى بن عبد المطلب ، واسمه شَيْبَةُ بن هاشم ابن عبد مناف الهاشميُّ اللَّهِيُّ المَكِّي

شاعر مشهور وفد على معاوية بن أبي سفيان ، وعلى عبد الملك بن مروان .

قال معاوية يوماً وعنده عبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن عباس ، والفضل بن عباس بن أبي لهب : إن بابي لكم لفتوح ، وإن خيري لكم لمُنوح [١٦٠/ب] فلا تقطعوا خيري عنكم ، ولا بابي دونكم ، فقد نظرت في أمري وأمركم ، فرأيت أمراً مختلفا ، إنكم ترون أنكم أحق بهذا الأمر مني وأنا أحق به منكم ، فإذا أعطيتكم بعض حقوقكم قلتم أعطانا أقل من حقنا ، وقصر بنا دون منزلتنا فصرت كأني مسلوب ، والمسلوب لاحق له ، فبئس المنزلة نزلت بها مني . قال له عبد الله بن عباس : ماهاهنا مسلوب غيرنا ، إذ كان الحق حقنا دون الناس ، ووالله مامنحتنا شيئاً حتى سألناك ، ولا فتحت لنا باباً حتى قرعناه ، ولئن قطعت خيرك عنا إن الله عز وجل لأرحم بنا منك ، ولئن غلقت بابك عنا لنكرمن أنفسنا عنك ، والله ماسألنا قط عن خلة ، ولا أحقيننا في مسألة ، وإن من ضعة الدين وعظيم الفتنة في المسلمين قرعنا بابك وطلبنا ما في يدك ؛ فأمًا هذا الفيء فليس لك منه إلاً مالرجل من المسلمين ، ولنا في كتاب الله حقّان : حقّ الفيء وحق فليس لك منه ألاً مالرجل من المسلمين ، ولنا في كتاب الله حقّان : حقّ الفيء وحق وجدئنا الله عليه ، ثمّ لم يُخرجك الله من خير جرى على يديك ، ولولا حقّنا في هذا المال لم ناتك . فقال معاوية : كفاك كفاك . وخرج القوم فأنشا الفضل بن العباس بن أبي لهب نقول : [من الوافر]

فيإنَّ المُرْءَ يعلم ميايقولُ وحقُّ الفَيْء جاء به الرسولُ وإنْ سُحبتُ لطالِبها(١) الذُّيُولُ

ألا أبلغ معاوية بن صخر لنا حقًان حق الخَمْسِ جار فكلٌ عطيَّة وصلَّ الينا

⁽١) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) وفي أنساب الأشراف « لخدعتها » وفي أخبار المدولة العباسية « بخدعتها » .

أُتيـ له ابن عباس مُجيباً فلم يدر ابنَ هند مايقولُ فأدركه الحياء فصدً عنه وخَطْبُها إذا ذَكرا جليـــلُ(١)

وأمُّ الفضل أميَّة بنت العباس بن عبد المطلب ، وهي لأمَّ ولد سَوُداء [١٢١٪] ولذلك يقول الفضل : [من الرمل]

كلُّ حيُّ صِيْغَــة من تِبْرِهِ إنحا عبد مَنَافِ جَـوْهَر فانا الأخضر مَنْ يعرفني مَنْ يُسَاجِلْني يُساجلْ ماجداً قصدوا قومي وساروا سيرة

وبنو عَبْدِ مَنَافِ من ذَهَبُ (۱) زين الجَـوُهِ مَنَافِ من ذَهَبُ (۱) أَخْضَرُ الجِلْدةِ في بيت العرّبُ علا الدَّلُو إلى عَشْدِ الكَرَب (۱) كَلُو اللهُ عَلْمُ التَّعْبُ كُلُوا مَنْ سارها جَهْدَ التَّعْبُ

قال محمد الكلبي :

لم يكن أحدّ من بني هاشم أكثر غشياناً لمعاوية من عبد الله بن العباس ؛ فوفد إليه مرّة وعنده وفود العرب فأقعده على يمينه ثم أقبل عليه فقال : نشدتُكَ بالله يابن عباس أن لو وليتونا آتيتم إلينا ماآتينا إليكم من الترحيب والتقريب ، وعطائكم الجزيل وإكرامكم عن القليل ، وصبرتُمْ على ماصبَرْنا عليه منكم ؟ إني لاآتي إليكم معروفاً إلاَّ صغَرْتُموه ! أعطيكم العطيّة فيها قضاء حقوقكم فتأخذونها متكارهين عليها ، يقولون (أ) : قد نقص حقّنا وليس هذا تأميلنا . فإني آمل بعد ألف ألف أعطيها الرجل منكم ، ثم أكون أسر بإعطائها منه بأخذها ، والله لقد انخدعت لكم في مالي وذلَلْتُ لكم في عرْضي ، أرى انخداعي تكرّماً وذلّي

⁽١) الخبر والأبيات في أنساب الأشراف للبلاذري الجنرء الأول القسم الرابع ص ١١١ ـ ١١٣ وأخبار المدولمة العباسية ص ١٥ ـ ٥٦ بخلاف في اللفظ لم أشر إليه وزيادة في الأبيات .

⁽٢) التبر : النهب المكسور ، أو هو من جميع جواهر الأرض قبل أن تصاغ . والبيت في اللسان (تبر) والثلاثة في نسب قريش للصعب الزبيري ص ١٠ والأبيات عدا الأخير في الأغاني ١٧٨/١٤ ط. بولاق .

 ⁽٣) يساجلني : يفاخرني . والكرب : الحبل الذي يُشد على الدلو ثم يُثنى ثم يثلث ليكون هو الذي يلي الماء .
 اللسان (كرب) .

⁽٤) كذا في الأصل بالياء ، ولعل الصواب « تقولون » .

حِلْماً ، ولو وليتمونا رضينا منكم بالإنصاف ، ثم لانسألكم أموالكُم لعلمنا بحالنا وحالكم ويكون أبغض الأمور إلينا أحبّها إليكم ؛ قل يابن عباس . فقال ابن عباس : ولو ولينا منكم مثل الذي وليتُم منا اخترنا المواساة ، ثم لم يَعِشِ الحيَّ بشتم الميت ، ولم يَنْبَشِ الميّت بعداوة الحيّ ، ولا عطينا كُلَّ ذي حقِّ حقَّه ؛ فأمًا إعطاؤكم الرجل منا ألف ألف فلستم بأجود منا أكفًا ، ولا أسخى منًا نفساً ، ولا أصون لأعراض المروءة وأهداف الكرم ، ونحن أعطى في الحقّ منكم على الباطل ، وأغضى على التقوى منكم على الموى ، فأمًا رضاكم منا بالكفاف ، فلو رضيتم به منا لم نرض لأنفسنا بذلك [١٢١/ب] والكفاف رضى مَن ُ لاحق له ، فلو رضيتم به منا اليوم فأقبلتمونا عليه أمس ، فلا تستعجلونا حتى تسألونا ، ولا تلفظونا حتى تنوقونا . فقال الفضل : [من الطويل]

وقال ابن حرب قولة أموية أجب يابن عباس تراكم لو أنكم أتيم إلينا ما أتينا إليكم فقال ابن عباس مقالاً أمضة نعم لو وليناكم عدلنا عليكم ولم يُعتمد للحي والميت عُمسة ولم يعتم إلا الحقوق التي لكم وما ألف ألف تستيل ابن جَعْفر وأصبح يرمي من رماكم ببغض فأعظم عا أعطاك من نصمح جَيْبِه

يُريدٌ بما قد قال تفنيش هاشم :(1) ملكتم رقساب الأكرمين الأكارم من الكفّ عنكم واجتباء الدراهم ولم يك عن رد الجواب بنائم: ولم تشتكوا منا انتهاك الحارم وليس الذي يُعطي الحقوق بظالم بها يابن حرب عند حزّ الغلامم (1) عدو المعادي سالماً للمسالم ومن أمر عيْب ليس فيه بنادم (1)

 ⁽١) فنش الرجل في الأمر: استرخى ؛ وفنش عنه : خام ، أي نكص وجبن . اللسان (فنش ، خم) . وفي التاريخ (د ، س) : « تفتيش » .

 ⁽٢) يُعتمد : يُقصد . الفَيَّة : الكَرْب ؛ وأَمْر غُمَّة : مجازها : ظلمة وضيق وهم . اللسان (عمد ، غم) . وفي التاريخ (د ، س) : « غيه » . وعجز هذا البيت قاله عدي بن حاتم في مقطَّعة له . انظر الجليس ٢٠٩/١ .

⁽٣) فوق اللفظة في الأصل ضبة ، وإلى جانب البيت في الهامش « الحلاقم » . وهي رواية التاريخ في (د ، س) .

⁽٤) يقال : فلان ناصح الجيب ، يُعنى بذلك قلبُه وصدره ، أي هو أمين . اللسان (جيب) .

خرج عليٌ بن عبد الله بن العباس بالفضل اللَّهَبي إلى عبد الملك بن مروان بالشام ، فخرج عبد الملك بن مروان يوماً راكباً على نجيب ، ومعه حاد يحدو به ، وعلي بن عبد الله على نجيب له ومعه بغلةٌ تُجْنَب ، فحدا حادي عبد الملك به :

[من مشطور الرجز]

ياً يُها البَكْرُ النه أراكا عليك سَهْلُ الأرض في مَمْشاكا وَيْحَكَ هل تعلمُ مَنْ علاكا إنَّ ابن مروان على ذُرَاكا خليفة الله النه امتطاكا لم يَعْلُ بَكْرًا مثل ماعلاكا

فعارضَهُ الفضل اللَّهَيِّ ، فحدا بعليٌّ بن عبد الله بن عباس فقال : [من مشطور الرجز]

ياأيُها السائلُ عن عليً سألتَ عن بدر لنا بدريً الملتَ عن بدر لنا بدريً أغلب في العلياء غَلَم للبيً ولين الشّيات مهريً مهريً

[١٢٢/] فنظر عبد الملك إلى علي فقال : هذا مجنونُ آلِ أَبِي لَهَب ؟ قال : نعم . فلما أعطى قريشاً مرّ به اسمُه فحرمة وقال : يُعطيه على (١) .

لقي الأحوص الشاعرُ الأنصاري الفضلَ بن العباس بن أبي لهب ، فأنشده الأحوص من شعره ، فقال له الفضل : إنك لشاعر ، ولكنَّكَ لاتحسنُ تُؤيد (٢) ، فقال الأحوص : بلى والله إني لأحسِنُ أُؤبد (٢) حين أقول وقال : [من البسيط]

⁽١) الخبر والأبيات في الأغاني ٦/١٥ (ط بولاق) بنحوه .

 ⁽۲) تؤبد : أي تأتي بالأوابد ، وهي شوارد القوافي أو غرائب الكلم . ورواية الأغاني ۳/۱۵ « ولكنك لا تعرف الغريب ولا تغرب » .

⁽٣) في الأصل: « أوتد » وكذا في التاريخ (س) وهو تصحيف.

ماذات حَبْل يراهُ الناسُ كُلُّهم وَسُطَ الجحيم فلا يَخْفَى على أحمد تُرى حبالٌ جيّع النار من شعر وحَبْلُها وَسُطَّ أهل النار من مسد (١) فقال الفضلُ بن العباس يُجيبه : [من البسيط]

ماذا تريدً إلى شَتْمي ومَنْقَصَتي غرًّاءً سائلة في الجدد غُرَّتُها أفي ثــــلاثـــــةِ رَهْــــطٍ أنت رابعُهم فـلا هــدي اللهُ قـومــاً أنت سيّــدُهم

لما تُعَيِّرُ من حَمَّالة الحطب كانت سُلالة شيخ ثاقب النَّسَب عيَّرْبَني وإسطاً جربسومة العرب في جلدة بين أصل الثيل والذنب(٢)

قال الفرزدق أتيت الفضل بن العباس اللَّهَى وهو يَمِيح بدأو من زمزم وهو يقول: [من الرمل]

وأنا الأخْضَرُ مَنْ يعرفني أخضَرُ الجلْدةِ في بيتِ العَرَبُ

مَنْ يُساجِلْنِي يساجِلْ ماجداً يَمْلاً السَّلْوَ إلى عَقْدِ الكَرِّبُ ورسولُ الله جَـــــدّي جَــــدّه وعلينا كان تَنْــزيــلُ الكتُبُ (٢)

قال: قلتُ مَنْ يُساجِلك فرجلي في كذا من أُمَّه. قال: أتعرفني لا أُمَّ لك؟ قال: قلتُ: وكيف لا وقد فرغَ الله في أبويك سورةً من كتابه! فقال جلَّ وعز ﴿ تَبَّتُ يدا أبي لَمب ﴾ قال: فضحك وقال : أنت الفرزدق ؟ قلت : نعم . قال : قد علمتُ أنَّ أحداً لا يُحسنُ هذا غيرَك .

ومعنى قوله فرغ : أي ليس في السورة غَيْرُ ذكر أبي لَهَب وذكر امرأته .

قال المسنّف:

وقد ألطف الفرزدق فيا خاطب به الفضل ، لأنه لمَّا لم يكنُّه مُسَاجِلتَهُ وقد فخر [١٢٢/ب] بنسبته من هاشم وقُرْباهُ من رسول الله ﷺ ، أي بما يخصُّه ويقلُّ من عِزَّته (١٠) .

⁽١) البيتان في « شعر الأحوص » ص ١١١ .

⁽٢) أثبت الختصر في هامش الأصل ما نصه : « الثيل : ذكر البعير » . والخبر مع الأبيات في الأغاني ٣/١٥ و٦ ،

⁽٣) انظر ص ٢٨٢ ح ٢ و ٣ ،

⁽٤) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) ، لعلم يشير بمه إلى جواب « لمًّا » الساقعط من الأصل والتاريخ ، وسياق الخبر في التاريخ لا يدل على أنه للمصنف ، بل للمعافى صاحب « الجليس » ؛ وليس الخبر في الجزأين المطبوعين منه ١ و٢ .

112 - الفضل بن العباس أبو بكر الرَّازي الصائغ الحافظ المعروف بفضلك

قدم دمشق طالباً للحديث .

وحمد عن محمد بن مهران بسنده إلى عمر بي بن شُعيب ، عن أبيسه عن جمد قال : قال رسولُ الله عَلَيْةِ :

لا يدخلُ الجنة مَنْ أتى ذات مَحْرَم .

توفِّي الفضل بن العباس فضلك الحافظ سنة سبعين ومئتين .

وكان ثقةً ، ثَبَتًا ، حافظًا ، إمامَ عصرهِ في معرفة الحديث .

١١٥ ـ الفضل بن عبد الله بن مخلد بن ربيعة أبو نعيم الجُرْجاني المخلدي التميي القاضي

حدث عن محود بن خِدَاش بسنده إلى على بن أبي طالب قال :

صلّيتُ العصرَ مع عثمان بن عفان أمير المؤمنين ، فرأى خيّاطاً في ناحية المسجد ، فأمر بإخراجه ، فقيل له : ياأمير المؤمنين ! إنه يكنّسُ المسجد ويغلقُ الباب ويَرّشُ أحياناً ! فقال : إني سمعتُ رسولَ الله يَرْكِيُّ يقول : جنّبُوا صُنّاعَكُمْ مساجدَكم .

وحدث عن أبي مروان الدمشقي بسنده إلى عائشة عن النبيِّ عَلَيْ قال :

مَنْ وقَّر صاحبَ بدُّعَةٍ فقد أعانَ على هَدُم الإسلام.

وحدث عن العباس بن الوليد الخلاّل قال : سمعتُ محمد بن القاسم بن سُمَيع يقول :

سألتُ أبا حَنِيفة في مسجد الحرام عن شُرّب النّبيذ فقال لي : عليك بأشدّه فإنك لن تقومَ لشكره .

توفي الفضل بن عبد الله سنة ثلاث وتسعين ومئتين .

117 ـ الفضل بن عمر بن أحمد ويقال: فضل الله أبو طاهر النسّوي المعروف أبوه بلبل(١)

قدم مع أبيه دمشق .

حدث بسنده إلى عائشة رضوان الله عليها قالت:

كان رسولُ الله ﷺ [١٢٣/] يستأذننا إذا كان يوم المرأةِ منا بعدما نزلَتُ ﴿ تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إليكَ مَنْ تَشَاء ﴾ (٢) . قالت مُعَاذَة : فقلت : كيف كنت تقولينَ لرسولِ الله ﷺ إذا استأذَنَك ؟ قلت : أقول : إنْ كانَ ذلك إليّ لم أُوثِرُ أَحَداً على نفسي .

١١٧ ـ الفضل بن قُدَّامةً بن عُبيد

ابن محمد بن عبيد بن عبد الله بن عَبدة (٢) بن الحارث بن إياس بن عوف ويقال: اسمه المفضَّل بن قُدامة بن عبيد الله وفي نسبه اختلاف أبو النَّجْم العِجُلي الراجز

وفد على سُليان وهشام ابني عبد الملك وكان مقدَّماً عند جماعة من أهل العلم على العجَّاج ، ولم يكن أبو النجم كغيرهِ من الرجَّاز الذين لم يُحْسنوا أَنْ يُقَصِّدُوا ، لأَنه يَقَصِّدُ فَيُجِيد .

قال معاوية يوماً لجلسائه : أيُّ أبيات العرب في الضيافة أحسن ؟ فأكثروا ، فقال : قاتلَ اللهُ أبا النَّجْم حيثُ يقول : [من الطويل]

لقد علمَتُ عُرْسِي قِلابَدَةُ أَنِي طويلٌ سَنَا نارِي بعيدٌ خودَها إذا حل صيفي بالفلاة فلم أجد سوى مُثْبِتِ الأطنابِ شَبَّ وقودُها (١)

⁽١) في التاريخ (د ، س) بليل ، وفي هامش الأصل « بلبل » أيضاً ، فلمل الصواب « بليل » وتكون نقطة الياء الثانية ذاهبة من الأصل .

⁽٢) سورة الأحزاب ١/٢٣ه

 ⁽٣) الضبط من التبصير ١٠٨/٢ والتاج (عبد) . وقد ضبطه الأستاذ محود شاكر في طبقات ابن سلام ٧٢٨/٢
 ح ١ بضم العين وسكون الباء ، ولم أقف على مصدره .

⁽٤) البيتان والخبر في معجم الشعراء للمرزباني ص ٣١١ .

وبقي إلى أيَّام هشام بن عبد الملك . وكان الأصمعيُّ يغمِزُ عليه وهو القائل : [من مشطور الرجز]

> والمرء كالحسالِم في المسام يقول إني مسدرك أمسامي في قسابل مافعاتني في العمام والمرء يسدنيسية من الجام مر الليسالي السود والأيسام إن الفتى يُصبح للأسقسام كالغرض المنصوب للسهسام أخطساً رام وأصساب رام(١)

قال هشام للشعراء : صفوا لي إبلاً فقيِّظ وهنَّ وأَوْردُوهنَّ وأَصُّدِروهنَّ حتى كأني أنظر إليهنّ . قال أبو النجم : فذهب بي الرَّويُّ حتى قلت :

وصارت الشمس كعين الأحول^(٢)

فغضب هشام وقال : أخرجوا هؤلاء ، لا يدخلن هذا على .

وكان بالرَّصَافة رجلان [١٧٣/ب] أحدها يُغَدِّي والآخر يُعَشِّي (٢) ، فكنتُ أتغدَّى عند أحدها وأتعشَّى عند الآخر ، وأبيتُ في المسجد ، فأمسى هشام ذات ليلة لقِسَ النفس (٤) ، فقال لحاجبه ربيع : ابغني رجلاً غريباً يُحدَّثني ، فخرج فأخرجني من المسجد ، فأدخلني عليه ، فقال لأبي النجم : ألم يكن أمَرْنا بإخراجك عن هذه القرية ، فَنُ آواك ومَنْ أمَرُنا عند فلان ، والعشاء من عند فلان ، والبيت من حيث أمَّ مثواك ؟ فقلت : أمَّا الغداء فن عند فلان ، والعشاء من عند فلان ، والبيت من حيث

⁽١) الخبر والأبيات في معجم الشعراء ص ٣١١ .

⁽٢) البيت في الطرائف الأدبية ص ٦٩ وإنظر ص ٢٩١ ح ٤ من هذا الجزء .

⁽٣) في الأصل : « تغدّى ... تعدّى» وما أثبتُه من الثاريخ . وروايــة أبي الفرج في الأغـــاني ٨٠/٩ : « ولم يكن أحد بالرصافة يضيف إلا سليم بن كيسان الكلبي وعمرو بن بسطام التغلبي ، فكنت آتي سليان واتغدّى عنده ، وآتي عمراً فأتعدَّم .. » .

⁽٤) لقِسَتُ نفسه : غَثَتُ وخَبُثت ، أو ضاقت ونازعته إلى الشر . اللسان (لقس) .

أخرجت . فقال : مامالك وولدك ؟ قلت : أمَّا المال فلا مال ، وأمَّا الأهل فابنتان . قال : هـل زوَّجتَها ؟ قلت : إحداهما ، قال : فما أوصيتها ؟ قال : مالاً (١) يُجديه عليَّ أميرُ المؤمنين . قال : هاته ، قال : [من مشطور الرجز]

أوصيتُ من برَّةَ قَلْبِ الْحَرَّا الْحَرَّا الْحَرَّا وَالْحَمَّاةِ شَرًّا لاتسامي خَنْقًا لها وجَرَّا والحيَّ عُمِّيهم بشرِّ طَرًّا والحيَّ عُمِّيهم بشرِّ طَرًّا وورَّا وإنْ حَبَوْكَ ذَهَبِ اللهِ ودَرًّا حتى يرَوْا حُلُق الحياة مرَّا (٢)

فضحك حتى استلقى وقال : ياأبا النجم ! ماهذه وصيَّة يعقوب لبنيه ! قلت : ياأمير المؤمنين ، ولا أنا مثل يعقوب . قال : فما زدْتَها ؟ قلت : بلى ، قال : هاته . قلت : [من مشطور الرجز]

سُبِّي الحَمَاةَ وابْهَتِي عليها فإنْ دنَتْ فازْدَلفي إليها وإقْرَعي بالوّد مِرْفقَيْها وظاهري النذر به عليها(١) لاتُخبر [ى](٤) الْدَّهرَ به ابنتَيْها

قال : فما فعلت أختُها ؟ قال : درجت بين أبيات الحيّ ونفعتنا ، قال : هل قلت فيها شيئًا قلت : نعم ، قال : هاته ، قلت : [من مشطور السريع]

كأنَّ ظلمَّ أخت شيبانُ يتيةً والدها حيَّانُ

⁽١) كذا في الأصل والتاريخ ، فلمل في الكلام سقطاً . وأجدى عليه : أعطاه . اللسان (جدا) .

⁽٢) الأبيات في الشعر والشعراء ٥٠٦/٢ والأغاني ١٥٦/١٠ ط دار الكتب بخلاف في اللفظ.

⁽٣) في هامش الأصل حرف (ط) ولفظ اللسان (ظهر) : « وظاهري يجلُّف عليها » . والأبيات في الشعر والشعراء ٢٠٦٧، والخبر مع الأبيات في الأغاني ١٥٦/١٠ ، ١٥٧ ط دار الكتب .

⁽٤) ما بين معقوفين ساقط من الأصل والتاريخ (س) استدركته من الأغاني والشعر والشعراء .

⁽٥) في الشعر والشعراء والأغاني « ووالدها » ولا يستقيم به الوزن .

الرأسُ قَمْلٌ كُلُّمة وصنيانُ وليس في الرجلين إلا خيطان فَهْيَ التي يدعر منها الشيطان الشيطان

فقال هشام لخصيٌّ على رأسه : يابُدَيح ، مافعلَت منانير فلانة ؟ قال : هاهي ياأمير المؤمنين ، قال : ادفَّعُها إلى أبي النجم يجعلْها في رجلَى ظلاَّمة .

[١٢٤/] دخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك فقال له : كيف رَابُك (١) ياأبا النجم في النساء ؟ قال : ما لهنَّ عندي خير ، ما أنظر إليهنَّ إلاَّ شَرْراً ، وما ينظرُنَ إليَّ إلا خَزْراً (٢) ، فما ظنُّك ياأمير المؤمنين ؟ قال : ظني بنفسي ، قال : لاعلم لك ياأبا النجم . ثم أرسل إلى جوار له فسألَهُنّ عمَّا ظنَّ أبو النجم ، فقلْنَ : ياأمير المؤمنين ، وما علْمُ (٢) هذا ! ؟ ثم أقبلْنَ على أبي النجم فقلن : ياأعرابي ، أتقولُ هذا لأمير المؤمنين ، وليس منَّا امرأةٌ تصلَّى إلا بغَسْل منه ؟! قال هشام : ياأبا النجم ، دونك هذه الجارية _ لواحدة منهن _ فأخذ بيدها ثم أمره أن يغدُو عليه بخبرها . فغدا عليه ولم يصنع شيئاً ، فلمَّا رآه قال : ماصنعت ياأبا النجم ؟ قال : ماصنعتُ شيئًا ولقد قلت في ذلك شعراً . قال : وما هو ؟ قال : قلت :

نظرَتُ فأعجبها الذي في درُعها من حُسْنِيهِ ونظرت في سِرُباليا فرأتُ لها كَفَلا ينوء بخصرها وَعْشاً روادِفُهُ وأَخْتَمَ ناتياً الله فرأتُ لها كَفَلا ينوء بخصرها ضَيْقًا يَعَضُّ بكلِّ عَرْدٍ نالَهُ كَالقَعْبِ أَوْ ضَرْعٍ يُرى متجافياً فَ ضَعْ يُرى متجافياً

ورأيت مُنْتشر العجان مُقبِّضًا وخُواً حائلة وجلداً باليا(١)

⁽١) اللفظة في الأصل مهملة ، وفي التاريخ (د ، س) : « مارأيك » بالمثناة التحتية ، وأثبت مافي طبقات ان سلام لأن ابن عساكر يرويه عنه كما هو بيَّن في سنده ؛ والرَّابُ كالرُّيْب : الحاجة . وللأستاذ المحقق محمود شاكر في إثبات هذه الرواية تعليق لطيف انظره في الطبقات ٧٤٥/٢ ح ٤ .

⁽٢) النظر الشزُّر : الذي فيه إعراض كنظر المعادي المبغض . والنظر الخزُّر _ بفتح فسكون _ : الـذي فيـه كبر واستخفاف للمنظور إليه . التاج (خزر ، شزر) .

⁽٣) كُرِّرت كلمة (علم) في الأصل ، ولا وجود له في التاريخ .

⁽٤) الكفّل: العَجّز. الوعث: الليّن. الأخم: جَهاز المرأة. ناتيا: ناتئاً منتبراً منتفخاً. اللسان. وإلى جانب البيت في الأصل حرف (ط).

⁽٥) الضَّيْق : الضَّيِّق ، والعرد : الـذكر المنتصب . والقعب : القدح المقعِّر المقبِّب . والضُّرُّع : مَـدَرُّ اللبن ، وهو للبهائم كالثدي للمرأة (التاج) . ورواية الطبقات : « أو صَرْح » ومعاهد التنصيص : « أو صدع » .

⁽١) العجان : آخر الذكر ، ممدود في الجلد ، وقيل : هو ما بين الخصية والدُّير . اللسان .

أَدْنِي لِـهِ الرَّكِبَ الْحَلِيــقَ كَأَغــــا إنَّ النَّدَامَةَ والسَّدَامَةَ فَاعْلَمَنْ (٢) أنتَ الغَرُورُ إذا خُبرتَ وريَّا

أَدْنِي إليه عقارياً وأفاعيا(١) لوقد صربيك للمواس خاليا مابالٌ رأسك من ورائى خالفاً أحسبْتُ أنَّ حرَّ الفتاة ورائيا فاذهب فالسبك ميّت لا تُرتجى أبد الأبيد ولو عَمرْت لياليا كان الغَرُورُ لن رجاهُ شافياً (٢)

كان أبو عمرو بن العلاء يقول: أشعَرُ أرجوزةِ قالتها العرب قولُ أبي النجم:

الجيدُ لله الوَهُوب المُجْزِل أعطى فلم يَبْخَلُ ولَمْ يَبَخَدل ولَمْ يَبَخَدل الله المُ

قال : ولم أر أسْيَرَ منها ، لم أر عربيًّا إلاًّ وهو ينشدُها أو بعضها .

[١٢٤/ب] ذُوكر رُوُّ بهُ بالأراجيز فقال وقد ذكر أبو النجم قصيدتَهُ تلك : لعنها الله _ يعنى هذه اللاميَّة لاستجادته إيَّاها وغضبه منها وحسده عليها .

قال أبو سليم العلاء :

قلت لِرُوُّبة : كيف رجّز أبي النجم عندكم ؟ قال : لاميَّتُه تلك عليها لعنة الله . فإذا هي قد غاظَتْهُ وبلغتُ منه .

وكان أبو النجم ربًّا قصَّد فأجاد ، ولم يكن كغيره من الرجَّاز الذين لم يحسنوا أنْ يقصِّدوا ، وكان صاحبَ فَخْر وبَذَخ .

اجتمع الشعراء عند سليمان بن عبد الملك فأمرهم أن يقول كلُّ رجل منهم قصيدةً يذكرُ

⁽١) الرُّكَب ؛ بالتحريك : منبت العانة أو الفرج نفسه ، للرجل والمرأة . وقال الخليل : هو للمرأة خاصة . اللسان والتاج (ركب) ،

⁽٢) في الأصل : « فاعلمي » وكذا في التاريخ (س) وأثبتُّ ما في (د) وطبقات ابن سلام والأغاني .

⁽٢) الخبر والأبيات في طبقات ابن سلام ٧٤٥/٢ ـ ٧٤٨ ـ ورواية ابن عساكر من طريقه كا هو مثبت في سنده _ والأغاني ١٥٨/١٠ ، ١٥٩ ط دار الكتب .

⁽٤) نشرها الأستاذ محمد بهجة الأثري في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٨ ص ٤٧٢ سنة ١٩٢٨ في مئة وواحد وتسعين بيتاً ، ونشرها المهنى في الطرائف الأدبية ٥٥ - ٧١ .

فيها مآثرَ قومِهِ ولا يكذب ؛ ثم جعل لمن برز منهم جاريةً مولَّدة . فأنشدوه وأنشـد أبو النجم حتى أتى على قوله : [من الكامل]

عـدُّوا كُن ربّع الجيوش لصُلْب عشرون وهـ و يُعَدُّ في الأحياء(١)

قال : أشهدُ إنْ كنتَ صادقاً إنك لصاحبُ الجارية . فقال أبو النجم : سلِ الملا عن ذلك ياأمير المؤمنين . فقال الفرزدق : أمَّا أنا فأعرف منه ستة عشر ، ومن ولد ولده أربعة كلُّهم قد رَبّع . فقال سليان ولَدُ ولده هم ولده ، ادفع إليه الجارية .

١١٨ ـ الفضل بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن سليمان أبو العباس الباهليُّ الأنطاكيُّ العطَّار الأَحْدَب

حدث عن محمد بن هشام بسنده إلى ابن عمر نهى رسولُ الله عَلِيْنَةٍ عن القَزَع^(٢) .

وحدث عن كثير الحدَّاء بسنده إلى مَمْرَة قال : قال النبيُّ ﷺ : لانكاحَ إلاَّ بوليّ ، وإذا أنكح المرأةَ وليَّان فالأول أحقُّ بالنكاح .

توفي سنة سبع وثلاث مئة .

وحدث [عن] أبي (٢) عقيل يحيى بن حبيب بسنده إلى ابن عباس قال : قال النبيُّ ﷺ :
من آتاهُ اللهُ وَجُها حسناً واسماً حسناً ، وجعلَهُ في مَوْضع غير شائن له فهو من صَفُوة الله
عزَّ وجلّ . [١٢٥٦] ثم أنشأ ابن عباس يقول : [من الخفيف]

⁽١) البيت في الأغاني ١٥٤/١٠ ط دار الكتب وروايته « منا الـذي ربع ... » وربع الجيش : أخـذ ربع الغنهـة (اللسان) .

 ⁽٢) القَرَع : هو أن يُحلق رأسُ الصبيِّ ويُترك منه مواضع متفرقة غير محلوقة ، تشبيهاً بقزَعِ السحاب . اللسان
 (قزع) .

⁽٣) في الأصل « ابن » وهو وهم أو تصحيف ، والصواب من تهذيب الكمال للمرزي ١٤٩٢/٣ في ترجمة يحيى بن حبيب . وما بين معقوفين ليس في الأصل استدركته ليناسب السياق مستنداً إلى أسلوب ابن منظور في الاختصار ، فسند الحديث في التاريخ (س) هكذا : « ... حدثنا أبو العباس الفضل بن محمد بن عبد الله العطار الأحدب بأنطاكية سنة ست وثلاثمئة وتوفي مدين الله وإياه مسنة سبع وثلاثمئة ، حدثنا أبو عقيل يحيى بن حبيب ... » .

أنت شَرُّطُ النبيِّ إِذْ قمال يمومماً اطلبوا الخَيْرَ من حسانِ الوجوهِ خرَّجَهُ الدَّارَقُطْني وغَيْرُه وقالوا: هو كذَّاب (١).

۱۱۹ - الفضل بن محمد بن المُسَيَّب ابن موسى بن زهير بن يزيد بن كَيْسان بن باذان أبو محمد الشعراني البَيْهقى

من رُسْتاق نَيْسابور . سمع بدمشق .

حدث عن أبي صالح بسنده إلى أبي الدرداء قال : سمعتُ أبا القاسم ﷺ - ماسمعتُه يكنِّيهِ قَبْلَها ولا بَعْدَها - يقول :

إنَّ الله قال : ياعيسى بن مريم إني باعث بَعْدَك أُمَّةً إنْ أصابَهُمْ ما يحبُّون حمدوا وشكروا ، وإنْ أصابَهُمْ ما يَكُرَهون احتسبوا وصبَرُوا . ولا حِلْم ولا عِلْم . قال : يارب ! وكيف يكونُ هذا لهم ولا حِلْم ولا عِلْم ؟! قال : أعطيهم من حِلْمي وعِلْمي .

توفِّي سنة ثمانين ومئتين . وكان ثقةً ، مأموناً .

وقيل : توفي سنة اثنتين وثمانين ومئتين .

170 - الفضل بن محمد أبو المعالى الهروي ، الفقيه

قدم دمشق.

وحدث عن أبي الحسن محمد بن يحيى بسنده إلى أبي الصَّلْت المَرّوي قال :

كنتُ مع على بن موسى الرِّضا ، فدخل نيسابور وهو راكب بغلة شهباء أو أشهب ـ قال أبو الصَّلْت : الشكُّ مني ـ وقد عدّوًا في طلّبه فتعلقوا بلجامه وفيهم ياسين بن النضر ، قالوا : يابن رسولِ الله ، مجق آبائك الطاهرين ، حدّثنا مجديث سمعتَهُ من أبيك ؛ فأخرج

⁽١) انظر ميزان الاعتدال ٢٥٨/٢

رأسه من العَمَّارية (١) فقال : حدثني أبي الرجلُ الصالح موسى بنُ جعفر ، حدثني أبي الصادق جعفر بن محمد ، حدثني أبي محمد بن علي ، حدثني أبي عليٌ بن الحسين ، حدثني أبي الحسين بن علي . حدثني أبي عليٌ بن أبي طالب قال : سمعتُ رسولَ الله عَلَيْتُم يقول : سمعتُ جبريل يقول : قال الله عزَّ وجلّ : أنا الله الذي لا إله إلا أنا ، ياعبادي فَمَنْ جاء منكم بشهادة أنْ لا إله إلا الله بالإخلاص دخل في حصني ومن دخل في حصني أمِنَ عذابي .

[١٢٥/ب] وفي رواية عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ : يقول الله عَلَيْتُم : يقول الله عَلَيْتُم : يقول الله عَدابي .

۱۲۱ ـ الفَضُّل بن مروان أبو العباس البَرَدَاني ، الوزير

ولي الوزارة للمعتصم ، وقدم معه دمشق ومع المتوكّل ، وكان كاتباً للسيدة أمّ المتوكّل .

قال الفضل بن مروان :

مضّيتُ مع المعتصم إلى على بن عاصم ليسمع منه ، فقال عليٌّ بن عاصم : حدثنا عمرو بن عُبَيد وكان قدريًّا وقلت : ياأبا الحسن ! إذا كان قدريًّا فلم تروي عنه ؟ فالتفتَ عليٌّ إلى المعتصم فقال : ألا ترى كاتبَكَ هذا يشغّبُ علينا وكان ذلك في إمارة المعتصم قبلَ أنْ يلي الخلافة .

وفي رواية : فقال له المعتصم : ياأبا الحسن أما يُروى أنَّ القدريَّةَ مجوسُ هذه الأُمَّة ؟ قال : بلى ، قال : فلمَ تروي عنه ؟ قال : لأنه ثقّةً في الحديث صدوق . قال : فإنْ كان المَجُوسيُّ ثقةً ، فما تقولُ ؟ أتروي عنه ؟ فقال له على : أنت شغَّاب ياأبا إسحاق .

 ⁽١) العارية : هَوْدج يَجلس فيه ، يوضع على بغل ويقعد فيه رجلان كل منها في جانب ، وتسمى اليوم في العراق الكجاوة . انظر مستدرك دوزي على الماجم العربية ١٧١/٢ ، ١٧٧ والديارات للشابشتي ص ٢٥ ح (١٨) .

قال الفضل بن مروان :

لما دخل إبراهيم بن المهدي على المأمون وقد ظفر به ، كلّمَه إبراهيم بكلام كان سعيد بن العاص كلّم به معاوية بن أبي سفيان في سَخْطة سَخِطها عليه واستعطفه ، وكان المأمون يحفظ الكلام ، فقال له المأمون : هيهات ياإبراهيم ! هذا كلام سبقك به فَحْلُ بني العاص بن أميّة وقارحهم سعيد بن العاص ، وخاطب به معاوية . فقال له إبراهيم : فكان منه ياأمير المؤمنين ؟ وأنت أيضا إنْ غفَرْت فقد سبقك فَحْلُ بني حَرْب وقارحهم إلى العفو ، فلا تكن حالي في ذلك عندك أبْعَد من حال سعيد عند معاوية ، فإنك أشرف منه ، وأنا أشرف من سعيد ، وأنا أقرب إليك من سعيد إلى معاوية ؛ وإن أعظم الهُجْنَة أنْ تسبق أميّة هاشاً إلى مَكْرُمة . فقال : صدقت ياع وقد عفَوْت عنك .

[١٢٦/أ] قال الفضل بن مروان :

عِلْمَانَ نَظَرْتُ فيهما وأنعمتُ النظر فلَمْ أَرَهُما يصحَّان : النجوم والسَّحْر .

كان الفضل متصلاً برجل من العمّال يكتب له _ وكان حسن الخط _ ثم صار مع كاتب للمعتصم يقال له يحيى الجُرْمقاني ، وكان الفضل بن مروان يخطّ بين يديه ، فلما مات الجُرْمقاني صار الفضل في موضعه وكان يكتب للفضل علي بن حسّان الأنباري ، فلم يزَلُ كذلك حتى بلغ المعتصم الحال التي بلغها والفَضْلُ كاتبه ، ثم خرج منها إلى معسكر المأمون ، ثم خرج معه إلى مصر ، فاحتوى على أموال مصر ، ثم قدم الفضل قبل مَوْتِ المأمون بغداة ينفذ أمور المعتصم ويكتب على لسانه ما أحب حتى قدم المعتصم خليفة ، فصار الفضل صاحب الخلافة ، وصارت الدواوين كلها تحت يديه وكنز الأموال . وقدم أبو إسحاق حين دخل بغداد يأمرة بإعطاء المغنّي والمُلْهِي ، فلا يُنفذ الفضلُ ذلك ، فثقُلُ على أبي إسحاق .

وكان إبراهيم المعروف بالمَفْتي مضحكاً ، فأمر له المعتصم بمال ، وتقدم إلى الفضل بن مروان بإعطائه ، فلم يعطه الفضل شئياً ممّا أمر له به المعصم . فبينا المَفْتي يوماً عند المعتصم بعدما بُنيت داره التي ببغداد ، واتّخذ له فيها بستان ، قام المعتصم يتشى في البستان ينظر إليه ، وإلى مافيه من أنواع الرياحين ومعه المَفْتي ، وكان المفتي يصحب المعتصم قبل أن تَفْضي إليه الخلافة فيقول له فيا يداعبه : والله لا تُفلح أبداً ـ وكان المفتي رجلاً مَرْبوعاً

والمعتصم رجلاً مُعَرَّقاً خفيفَ اللحم ، فجعل المعتصم يسبقُ الهَفْتيَّ في المشي ، فإذا تقدَّمه ولم ير الهفتيَّ معه التفت إليه فقال : مالك لاتمشي ! يستعجلة المعتصم ليلحق به ، فلما كثر ذلك من المعتصم على الهفتي قال له الهفتيَّ مداعباً له : كنتُ أراني أماشي خليفةً ولم أكن أراني أماشي فيجاً (۱) ! والله لاأفلحت . فضحك المعتصم وقال : ويلك وهل بقي من [١٢٦/ب] الفلاح شيءً لم أدركه ؟ أبعد الخلافة تقول في هذا ؟! فقال الهَفْتي : أتحسبُ أنك قد أفلحت الآن ؟ إنما لك من الخلافة الاسم ، ما يجاوز أمْرَك أذنَيْك ، وإنما الخليفة الفضل بن مروان الذي يأمر فينفذ أمْرَه من ساعته . فقال المعتصم وأيَّ أمر لا ينفذ لي ؟ ! فقال المَفْتي : أمرت في بكذا وكذا منذ شهرين فما أعطيت مما أمرت به منذ ذاك حبَّة .

قال: فاحتجنها المعتصم على الفضل حتى أوقع به. فلما كان سنة تسع عشرة ومئتين وقيل سنة عشرين ومئتين ـ خرج المعتصم يريد القاطول (٢) ، ويريد البناء بسامرًاء (٦) ، فصرفه كثرة زيادة دجلة ، فلم يقدر على الحركة ؛ فانصرف إلى بغداد إلى الشَّمَّ اسيَّة (١) . ثم خرج بعد ، فلما صار بالقاطول غضب على الفضل بن مروان وأهل بيته ، وأمرهم برفع ماجرى على أيديهم ، وأخذ الفضل وهو مغضوب عليه في عمل حسابه ، فلما فرغ الحساب لم يناظرُ وأمر بحَبُسه وأنْ يُحمل إلى منزله ببغداد ، وحبس أصحابه ، وصيَّر مكانه محمد بن عبد الملك الزيات فنفى الفضل إلى قرية في طريق الموصل يقال لها السَّنّ ، لم يزلْ بها مقياً .

فذُكر أنَّ المعتصم لما استوزر الفضل بن مروان حلَّ من قلبه المحلَّ الـذي لم يكن أحـدٌ يطمعُ في ملاحظته فضلاً عن منازعته ، ولا في الاعتراض في أمره ونَهْيه ؛ فكانت هذه صفته حتى حملتُهُ الدالَّة وحرَّكته الْحُرْمة على خلافه في بعض ماكان يأمر به ، ومَنْعه ماكان يحتاجُ إليه من الأموال في مُهمّ أموره .

A STATE OF THE STA

⁽١) الفيج : رسول السلطان على رجله . فارسي معرب . اللسان (فيج) .

⁽٢) القاطول: اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة ، وهو نهر كان في موضع سامراء قبل أن تعمر ، وكان الرشيد أول من حفر هذا النهر . انظر معجم البلدان ٢٩٧/٤ ويلدان الخلافة الشرقية ص ٨١ ، ٨٢ ، ٨٨ .

⁽۳) مض تعریف سامراء ص ۱۸۲ ح ۱ .

⁽٤) الشاسية : منسوبة إلى شَمَّاسي النصارى ، وهي مجاورة لدار الروم في أعلى مدينة بغداد . انظر معجم البلدان ٣١١/٣ وبلدان الخلافة الشرقية ص ٤١ و٥٠ .

وذُكر عن ابن أبي دُوَاد قال :

كنت أحضر العتصم وكثيراً ماكنت أسمعه يقول للفضل: احمل إلي كذا وكذا، فيقول: ماعندي، فيقول: احتلها من وجه، فيقول: من أين أحتالها ؟ ومَنْ يُعطيني هذا القَدْر من المال ؟ وعند مَنْ أجده ؟ فكان ذلك يسوؤه، وأعرفه في وجهه، فلمّا كثر هذا من فعله ركبت إليه يوما فقلت له مستخليا به: يأباالعباس [١٧٧٧] إنّ الناس يدخلون بيني وبينك بما أكره وتكره، وعلى ذلك فما أدع نصيحتك، وأداء ما يجبّ علي في الحق لك، وأراك كثيراً ما تردّ على أمير المؤمنين أجوبة غليظة تمرضه وتقدح في قلبه، والسلطان لا يحمل هذا لابنه، لاسيًا (١) إذا كثر ذلك وغلط. قال: وماذاك يأباعبد الله؟ قلت: أسمعة كثيراً ما يقول لك: نحتاج إلى كذا وكذا من المال، فنصرفه في وجه كذا وكذا، فتقول: مَنْ عليه يعضي هذا ؟ وهذا ما لا يحتله الخلفاء. قال: فما أصنع إذا طلب مني ماليس عندي؟ قلت: تصنع أن تقول: غتال في ذلك بحيلة، فتدفع عنك إلى أنْ يتهيّا، وتحمل إليه بعض ما يطلب وتسوّقه بالباقي، قال: نعم أفعل وأصير إلى ماأشرت به. قال: فلما كثر ما يطلب وتسوّقه بالباقي، قال: نعم أفعل وأصير إلى ماأشرت به. قال: فلما كثر منا لجواب. قال: فلما كثر منا للله يأباالعباس؛ فأخذها الفضل بيينه، وسلّ المعتصم خاتمه من إصبع يساره وقال له حيّاك الله يأباالعباس؛ فأخذها الفضل بيينه، وسلّ المعتصم خاتمه من إصبع يساره وقال له بكلام خفي: أعطني خاتمي، فانتزعة من يده ووضعه في يد ابن عبد الملك.

خرج الفضل بن مروان يوماً فرأى مكتوباً على حائط داره : [من الطويل]

فقبلك كان الفَضْلُ والفَضْلُ والفَضْلُ والفَضْلُ الفَضْلُ والفَضْلُ أَبِهِ المَّنْكِيلِ والخَبْسُ والقَتْلُ سَتَدودي كَا أَوْدَى الشلائمة من قَبْلُ

تفَرْعَنْتَ يا فضلٌ بنَ مروانَ فاعتبرُ ثلاثـــة أمـلكِ مَضَــؤا لسبيلهم وإنك قد أصبحت في الناس لعنـةً

و إنما عنى الفضل بن يحيى بن خالم ، والفضل بن سهل ، والفضل بن الربيع ، فإنهم درجوا قبل الفضل بن مروان .

⁽١) كذا مجذف الواو من « ولا سيا » وهو جائز كما في مغني اللبيب ص ١٨٦

وفي الفضل بن مروان يقول محمد بن عبد الله (۱) العَرُوضي وكنيته أبو بكر من حضرموت : [من البسيط]

فيها وإن كان ذا عِزِّ وسُلْطانِ حوادثُ الدهرِ بالفَضْلِ بنِ مَرْوانِ إِلاَّ الساءَتُ إليه بَعْد وائدً فاني (٢) جميع ما الناسُ فيه زائلٌ فاني (٢)

لاتغبطنَّ أخسا دُنْيسا بقسدرةِ [١٢٧/ب] يكفيكَ من حادثاتِ الدَّهْرِ ماصنعَتْ إنَّ الليساليَ لَمْ تُحْسِنْ إلى أحسدِ العيشُ حُلْقُ ولكنْ لابقساءَ لسهُ

توفي الفضل بن مروان سنة خمس ومئتين بسُرٌ مَنْ رأى .

۱۲۲ - فُضَيل بن عياض بن مسعود بن بشر أبو على التهيى ثم اليَرْبوعى الخراساني المَرْوزي الزاهد

قدم الشام .

حدث عن أبي علي^(٢) بسنده إلى أبي هريرة عن النبي بَيْكِ قال : مَنْ حج البيت فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُق رجع كا ولدَّتُهُ أَمَّه .

وحدَّث عن الأعمش بسنده إلى علي بن أبي طالب قال : قال رسولُ الله عَلِيُّج :

مَنْ كذب عليَّ متعمّداً فَلْيتبوّأُ مَقْعَدَهُ من النار . وأشهد أنه مّا كان يُسِرُّ إليّ : لتُخْضَبنّ هذه من هذه . وأشار إلى لحيته ورأسه .

قال الفُضيل:

بَيْنا أنا ذات يوم جالس إذْ قال رجلٌ من أصحابي : ألا تأتي فلاناً فقد لزم بيته وحفر قبراً ؟ قلت : كيف عَقْلُه ؟ قال : قيل سديدُ طباع . فأحببتُ أنْ آتيه ، فأتيتُه فجلستُ

⁽١) في التاريخ (د ، س) : « عبيد الله » .

⁽٢) كذا الأصل ، بإثبات ياء الوصل بعد حرف الروي .

⁽٣) كذا الأصل ، وهو وهم ، ولعل الصواب : « .. حدث أبو علي بسنده .. » لأن سنده في التاريخ (د) و(س) : « نا أبو عبد الله محمد بن زياد بن عبد الله الزماني نا الفضيل بن عياض أبو علي عن منصور بن أبي حازم عن أبي هريرة ... » .

إليه أتأمّلُه ، فسيق إلى قلبي أنه كلَّ ماقيل فيه أنه الحق وأكثر من الخوف _ يعني قال : فلم أزده أن قلت بعد السلام عليه : إنَّ الناس قد قالوا خبرك ، فانظر أيَّ رجل تكون . قال : ثم خرجت من عنده فلقيني بعد كم شاء الله في بلاد الشام يوم جُمعة ، فبَصر بي ولم أره ، فقبض علي ثم قال : أبا علي ! لقد أتعبتنا ؛ قال فضيل : فرجعت باللائمة على نفسي فقلت : أيّها العالم أتيت أخا لك فألقيت إليه كامة فأتعبته ، فأنت كنت أحق بالدُّؤوب والتعب أيّها العالم .

ولد الفُضيل بخراسان بكُورةِ أبيوَرُد ، وقيل ولد بسمَرْقَنُد . وقدم الكوفة وهو كبير ، فسمع الحديث ، ثم تعبّد وانتقل إلى مكة . وكان ثقة ، ثَبَتًا ، فاضلاً ، عابداً ، ورعاً ، كثير الحديث .

[١٦٢٨] ونَهْرُ عياض الذي على نصف فَرُسَخ من مَرُو منسوب إلى أبيه . وكان أحد العلماء والزُّهّاد والفتيان . تفتَّى في أوَّل أمره ، وكان شريك بن عبد الله القاضي وسفيان الثوري ، وإسرائيل ، وفُضَيْل بن عياض ، وغيرهم من فقهاء الكوفة ولدوا بخراسان . كان يُضرب على آبائهم البُعوث ، فيتسرَّى بعضهم ويتزوَّج بعضهم ، فلمَّا قفلوا جاء بهم آباؤهم إلى الكوفة.

قال الفُضيل:

ولدتُ بسمَرْقَنْد ـ وكان من أهل نَسَا(١) ـ ورأيت بها عشرة آلاف جوزةٍ بدرهم .

وكان فُضيل شاطراً يقطعُ الطريق في مَفَازةٍ بين أبيـوَرُد ومَرُو . فربَّها كان ينتمي إلى أبيـوَرُد .

وقيل : كان يقطع الطريق بين أبيوَرُد وسرَخْس . وكان سببُ توبته أنه عشق جارية ، فبينا هو يرتقي الجدران إليها سمع تالياً يتلو : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمنوا أَنْ تخشعَ قلوبُهم لِذِكْرِ اللهِ ﴾ (٢) فقال : يا رب قد آنَ . فرجع ، فآواهُ الليل إلى خَرِبةٍ فإذا فيها رُفْقَةً

⁽١) نسا : مدينة بخراسان ، ورستاق نسـا وادٍ عريض معروف اليوم بـ « دره گز » أي وادي المن . انظر معجم البلدان ٧٨١/٥ وبلدان الحلافة الشرقية ص ٤٣٥ . وموقعها اليوم في تركنستان إلى الشرق من بحر الخزر (قزوين) .

⁽٢) سورة الحديد ١٦/٥٧

سابلة ، فقال بعضُهم : نرتحل ، وقال قوم : حتى نصبح فإنَّ فضيلاً على الطريق يقطَّعُ علينا . فتاب الفَضْل وآمنهم ، وجاور الحَرم حتى مات .

وقيل إنه قال: ففكرت وقلت: أنا أسعى بالليل في المعاص ، وقومٌ من المسلمين هاهنا يخافونني ، وماأري الله ساقني إليهم إلاَّ لأرتدع ، اللهمَّ إني قد تبتُ إليك وجعلتُ توبتي مجاورةً البيت الحرام .

وقيل : إنه خرج ليلةً ليقطع الطريق فإذا هو بقافلة قد انتهت إليه ليلاً ، فقال بعضّهم لبعض : اعدلوا بنا إلى هذه القرية فإنَّ أمامنا رجلاً يقطعُ الطريق يقال له الفُضيل . فسمع الفضيل ، فأرعد وقال : ياقوم أنا الفُضيل جوزوا ، والله لأجتهدن أن لا أعصى الله أبدا . فرجع وترك ما كان عليه .

وقيل : إنه خرج عشيةً يريد مُقطِّمه ، فإذا بقوم حَمَّارَة معهم ملح ، فسمع بعضهم يقول مرُّوا مرُّوا لا يفجأنا فَضيل فيأخذ مامعنا . فسمع ذلك فضيل فاغتمَّ وتفكُّر وقال : يخافني هذا الخلق الخوف العظيم! فتقدُّم إليهم [١٢٨/ب] وسلَّم عليهم وقال لهم وهم لا يعرفونه : تكونون الليلةَ عندي وانتم آمنون من الفُّضيل . فاستبشروا وفرحوا وذهبوا معمه فأنزلهم وخرج يرتادُ لهم عَلفاً فرجع إليهم فسمع قارئاً يقرأ ﴿ أَلَمْ يَـأْن لِلَّـذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قلوبُهم لِذِكْرِ اللهِ ومانزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾(١) فصاح الفُضيل ومزَّق ثيابه على نفسه وقال: بلى والله قد آن : فكان هذا مبتّداً توبته .

قال الفضيان:

إذا أحبَّ الله عبداً أكثر غَمَّه ، وإذا أبغض عبداً وسَّع عليه دنياه .

وقال الفضيل:

لو أنَّ الدنيا بحذافيرها عُرضت عليَّ لاأحاسب بها لكنتُ أتقذَّرُها كا يتقذَّرُ أحدثكم الحيفة إذا مر بها أنْ تصيب ثويه .

(١) سورة الحديد ١٦/٥٧

وقال الفضيل:

لو حلفت أني مُرّاء أحب إلى من أن أحلف أني لست بُرّاء .

وقال : تَرْكَ العمل لأجْل الناس هو الرّياء ، والعمل لأجل الناس هو الشَّرْك .

وقال أبو علي الرازي :

صحبت الفضيل ثلاثين سنة ما رأيتُه ضاحكاً ولامتبساً إلا يوم مات ابنه علي ! فقلت له في ذلك ، فقال : إن الله أحب أمراً فأحببت ذلك .

وقال ابن مبارك :

إذا مات الفّضيل ارتفع الْحُزْن .

وقال الفضيل:

إني لأعصى الله فأعرف ذلك في خُلق حماري وخادمي .

وكان عبدُ الله بن المبارك [يقول](١) : رأيتُ أعبدَ الناس ، ورأيتُ أورعَ الناس ، ورأيتُ أورعَ الناس ، ورأيتُ أفقة الناس ؛ فأمًا أعبدَ الناس فعبد العزيز بن أبي روَّاد ، وأمَّا أورعُ الناس فالفَضيل بن عياض ، وأمَّا أعْلَمُ الناس فسفيانُ الثُّوْريّ ، وأمَّا أفقهُ الناس فأبو حنيفة . ثم قال : ما رأيتُ في الفقه مثله .

قال ابن المبارك:

مابقى على ظهر الأرض عندي أفضل من الفّضيل بن عياض .

قال إبراهيم بن سعيد:

قال لي المأمون: ياإبراهيم، قال لي الرشيد: مارأتُ عيناي مثل فَضيل بن عياض! قال لي وقد دخلت [١٠/١/١] عليه: ياأمير المؤمنين، فَرَّعُ قَلْبَك للحزنِ والخوف حتى يسكناه، فيقطعاك عن معاصى الله ويباعداك من النار.

⁽۱) ما بين معقوفين من التاريخ (د) و(س) ١٣١/١٤ ب وسنده هكذا : « ... مجمد بن مزاحم يقول : سمعت عبد الله بن المبارك يقول : رأيت ... » .

قال شريك بن عبد الله :

لم تزَلُ لكلٌ قوم حُجَّة في أهل زمانهم ، وإنَّ فَضيل بن عياض حُجَّة لأهل زمانه ؛ فقام فتَى من المجلس ، فلما توارى قال الهيثم بن جميل : إنْ عاش هذا الفتى يكون حُجَّة لأهل زمانه . قيل : مَنْ هذا الفتى ؟ قيل : أحمد بن حنبل .

قال إبراهيم بن الأشعث:

رأيتُ سُفيان بن عَيَنْنَة يُقَبِّلُ يدَ الفُضيل بن عياض مرّتين .

قال عبد الله بن المبارك :

إنَّ الفُّضيل بن عياض صدّق الله فأجرى الحكمة على لسانه . فالفضيل مَّن نفعة علمه .

وكان الفضيل بن عياض يقول: لم يتزيّن الناس بشيء أفضل من الصدق وطلب الحلال . فقال له علي : ياأَبُهُ ! إنَّ الحلال عزيز . قال الفُضيل : يابُني ، وإنَّ قليله عند الله كثير .

قال ابن المبارك:

إذا نظرت إلى فضيل بن عياض جدَّد لي الْحُزُّن ومَقَّت انفسى . ثم بكي .

قال عبد الله بن المبارك لأبي مريم القاضى :

مابقي في الحجاز أحدّ من الأبدال إلا فضيل بن عياض وعلي ابنه ، وعلي يُقدهم على أبيه في الخوف . ومابقي أحد في بلاد الشام إلا يوسف بن أسباط وأبو معاوية الأسود ، ومابقي أحد بخراسان إلا شيخ حائك يقال له مَعْدان .

قال يحيى بن أيُّوب :

دخلت مع زافر بن سليان على الفُضيل بن عياض بالكوفة فإذا الفُضيل وشيخ معه ؛ قال : فدخل زافر وأقعدني على الباب ، قال زافر : فجعل الفُضيل ينظرُ إليَّ ثم قال : ياأباسليان هؤلاء أصحاب الدنيا ليس شيء أحب إليهم من قرب الإسناد ، ألا أخبرك بإسناد لا يُشكُ فيه : رسولُ الله مُؤلِيَّة عن جبريل عن الله عزَّ وجل ﴿ ناراً وَقُودُها النَّاسُ والحجارة عليها مَلاَئِكَة غِلاَظَ شِداد ﴾ (١) الآية .. فأنا وأنت ياأباسليان من الناس . قال : ثم غُشي عليها مَلاَئِكَة غِلاَظَ شِداد ﴾

⁽١) سورة التحريم ٦/٦٦ .

عليه وعلى الشيخ ، وجعل زافر ينظرُ إليها ، قال : تحرَّك الفُضيل فخرج زافر وخرجت معه والشيخُ مغشيٌّ عليه .

[١٢٩/ب] قال إبراهيم بن الأشعث :

مارأيت أحداً كان الله عزَّوجلً في صدره أعظم من الفُضيل بن عياض ؛ كان إذا ذكر الله أو ذكر عنده ، أو سمع القرآن ظهر به من الخوف والْحُنْن ، وفاضَتْ عيناه وبكى حتى يرحمُه مَنْ بحضرته ؛ وكان دائم الْحُنْن شديد الفكرة ، ما رأيت رجلاً يريد الله بعلمه وعمله وأخْذِه وعطائه ومنعه وبَذْلِه وبَهْضِه وحبه وخصاله كُلها غيره _ يعنى الفُضيل .

قال إبراهيم بن الأشعث :

كنا إذا خرجنا مع الفضيل في جنازة لايزال يعظ ويذكر ويبكي لكأنه مودّع أصحابته ذاهب إلى الآخرة ، حتى يَبْلُغَ المقابر ، فيجلس ، فلكأنه بين الموتى جلس ، من الْحُزْن والبكاء حتى يقوم ولكأنه رجع من الآخرة يُخبرُ عنها .

وكان فضيل يقول:

لأنْ أكونَ هذا الترابَ أو هذا الحائطَ أحبُّ إليَّ من أنْ أكون في سِلْخ أفضلِ أهلِ الأرض اليوم ؛ وما يسرَّني أنْ أعرف الأمرحق معرفته إذا لطاش عقلي . ولو أنَّ أهل الساء والأرض طلبوا أنْ يكونوا تراباً فسُفِعوا (١) كانوا قد أعطوا عظياً . ولو أنَّ جميعَ أهلِ الأرض من جنِّ وإنس ، والطير الذي في الهواء ، والوحش الذي في البَرّ ، والحيتان التي في البحر ، علموا الذي يصيرون إليه ، ثم حزِنوا لذلك وبكوًا كان موضع ذلك ؛ فأنت تخاف الموت أو تعرف الموت ؛ لو أخبرتني أنك تخاف الموت ما قبلت منك ، لو خفت الموت ما نفعك طعام ولاشيء من الدنيا .

قال سهل بن راهویه:

قلتُ لسفيان بن عُيَيْنة ؛ أمّا ترى إلى الفُضيل بن عياض ، ما تكادُ تَجِفُ له دمعة ! قال سفيان ؛ كان يقال ؛ إذا فرح القلبُ ندِيَتِ العينان ؛ ثم تنفس سفيانُ نفساً مُنْكَراً .

⁽١) كذا الأصل والحلية ٨٥/٨ وفي التاريخ (د ، س) : « فشفعوا » بالشين المعجمة . قلت : لعل الصواب : « فسّعفوا » من سعف الرجل بحاجته وأسعف إسعافاً : إذا قضاها له . التاج (سعف) .

سَئل الفضيل بن عياض عن قول عزَّ وجلَّ ﴿ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ بَا صَبَرْتُمُ ﴾ (١) ؟ قال : بما احتملتم من المكاره وصبرتم عن اللذَّات في الدنيا .

قال الفضيل بن عياض:

[١٣٠/] دانق حلال أفضل من عبادة سبعين سنة .

وقال : مَنْ عرف ما يدخلُ جَوْفَه كُتب عنىد الله صِدِّيقا ؛ انظُرْ عنىد مَنْ تَفطيرُ يامسكين .

قال بشر بن الحارث :

عشرة مَّنْ كانوا يأكلون الحلال لا يُدْخِلُون بطونهم إلاَّ حلالاً ولو استَفُوا التراب والرَّماد . قلت : مَنْ هم ياأبا نَصْر ؟ قال : سفيان الثوري ، وإبراهيم بن أدهم ، وسليان الخَوَّاص ، وعلي بن فضيل ، ويوسف بن أسباط ، وأبو معاوية نَجِيح الخادم . وحُدْيفة بن قتادة الْمَرْعشي ، وداود الطائي ، ووهيب بن الورد ، وفضيل بن عياض .

قال الفضيل بن عياض:

مكثت في جامع الكوفة ثلاثة أيّام لم أطعم طعاماً ولم أشرَب شراباً ، فلما كان اليوم الرابع هرَّني (٢) الجوع ، فبينا أنا جالس إذْ دخل عليًّ في باب المسجد رجل مجنون وبيده حجر كبير ، وفي عُنقه عُلِّ ثقيل ، والصبيان من ورائمه ، فجعل يجولُ في المسجد حتى إذا حاذاني جعل يتفرَّسَ في أ فخفت على نفسي منه ، فقلت : إلهي وسيِّدي ! أجَعْتَني وسلَّطْتَ عليًّ مَنْ يقتلنى ! فالتفت إليَّ وقال : [من الطويل]

مُحِـلٌ بيـانِ الصَّبُرِ فيـك غَرِيـزة فيا ليتَ شعري هل لصبركَ مِن أُجْرِ قال فُضيل : فزال عني جوعي وطارعني هلعي وقلت : ياسيـدي لـولا الرجاءُ لم أصبر،

قال : وأين مستقرَّ الرجاء منك ؟ قلت : بحيث مستقرٌ هِمَم العارفين ، قال : أحسنتَ يافَضيل ، إنها لقلوب الهمومُ عرائها ، والأحزانُ أوطانها ، عرفَتُهُ فاستأنستُ به ، وارتحلَتُ

⁽١) سورة الرعد ٢٤/١٣

⁽٢) في التاريخ (د ، س) : « هزَّ في » بالزاي المعجمة .

إليه ، فعقولهم صحيحة ، وقلوبهم ثابتة ، وأرواحهم بـالملكوتِ الأعلى معلَّقة . ثم ولَّى وأنشأ يقول : [من الطويل]

فهام وليُّ الله في القَفْرِ سائحاً وحُطَّتْ على سير القدوم رواحلَه فعام وليُّ الله في القَفْرِ سائحاً فعاصله تَندُوبُ (١) به أعضاؤه ومفاصله

قال الفضيل: لقد بقيت عشرة أيام لم أطعم طعاماً ولم أشرب شراباً وَجُداً لكلامه.

[١٣٠/ب] قال عبيد الله بن عمر : دخلت أنا ويحيى بن سليم إلى الفضيل نعوده ، فقال الفضيل وجعل يضرب بيده على رأسه : يافضيل ، خلقك وأفرغ عليك نعمة ظاهرة وباطنة ، وحرسك بعينه ، وصرف وجوه الناس إليك وكنت تشتغل عنه ! مَنْ أنت وماأنت ؟ ثم شهق شهقة وسقط ، وغُطي بثوبه ، وجعل ينتفض وهو لا يعقل ، وتركناه .

وقال الفضيل بن عياض ليلة : يارب ! أجعتني وأجعت عيالي ، وأعريت عيالي ، وأعريت عيالي ، ولي ثلاثة أيام ماأكلت ولاأكل عيالي ، ولي ثلاث ليال مااستصبحت ، فها^(۱) بلغت عندك حتى تفعل بي هذا ؟ وإنما تفعل هذا يارب بأوليائك ، أفتراني أنا منهم ؟ إلهي ! إنْ فعلت بي مثل هذا يوما آخر علمت أني منك على بال . فلمّا كان اليوم الرابع إذا داق يدق الباب ، فقال : مَنْ هذا ؟ فقال : أنا رسول ابن المبارك ، وإذا معه صرّة دنانير وكتاب يذكر فيه أنه لم يحج هذه السنّة ، وقد وجهّت بكذا وكذا . قال : فجعل فضيل يبكي ويقول : قد علمت أني أشقى من ذلك أنْ أكون عند الله بمنزلة أوليائه .

قال الفضيل بن عياض:

إنَّ الله يَزْوي الدنيا عن وليه ويُمَرِّرها عليه مرَّة بالعري ومرَّة بالجوع ومرَّة بالحاجة ، كا تفعل الوالدة الشفيقة بولدها مرَّة صبراً (٢) ومرَّة حُضَضًا (٤) ، وإنما تريد بذلك ما هو خير له.

⁽١) في الأصل : « مـذوبٌ » والمثبت من التــاريخ (د ، س) . قلتُ : وربمــا تُقرأ في الأصل : « مـَــذُوفٌ » من ذاف وهـي لغة في داف الشيء إذا خلطه .

⁽٢) كذا في الأصل والتاريخ ، وإثبات ألف « ما » قليل شاذ إن جُرَّت . انظر ص ٧٢ ح ١ من هذا الجزء .

⁽r) في الحلية ٨٠/٨ : « ... بولدها ، تسقيه مرة صبراً ... » وطريق أبي نعيم في روايته غيرطريق ابن عساكر .

⁽٤) الحضض : دواء ، أو عصارة الصبر . اللسان (حضض) .

وفي حديث آخر بمعناه عن بشر بن الحارث:

فبأيّ يد لي عندك حتى فعلت بي هذا ؟ ثم بكى حتى رحمتُه فقلتُ له : ياأباعليّ ! ماهذا البكاء ؟ فقال لي : ياأبانصر ، بلغني أنّ الصراط مسيره خمسة عشر ألف عام خمسة آلاف صعود ، وخمسة آلاف نزول ، وخمسة آلاف مستوى ، أدقّ من الشعر وأحدّ من السيف على مَتْنِ جهنّم ، لا يجوزها إلاّ كلّ ضامر مهزول من خشية الله . قال : فبلغني في بعض الروايات أنّ إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، ذكروا أهل الجنة : هل بقي أحدّ على الصراط [١٣١/] بعد خمسة وعشرين ألف عام ؟ فقال : بقي رجلٌ يحبو ، فبلغ ذلك الحسن البصري فقال : ياليتني أنا ذلك الرجل . فأنا ياأبانصر لاأهداً من البكاء أبداً .

قال بشر بن الحارث:

كنت بمكة مع الفُضيل بن عياض ، فجلس معنا إلى نصف الليل ، ثم قام يطوف إلى الصبح فقلت : ياأباعلي ! ألا تنام ؟ قال : ويحك ! وهل أحدّ سمع بذكر النار تطيب نفسه أن ينام ؟!

قال إسحاق بن إبراهيم:

مارأيت أحداً كان أخوف على نفسه ولاأرجى للناس من الفُضَيل! كانت قراءتُهُ حزينة شهية بطيئة مترسَّلة ، كأنَّهُ يُخاطبُ إنساناً ، وكان إذا مرَّ بآيةٍ فيها ذكر الجنة تردَّد فيها وسأل ، وكانت صلاتُه بالليل أكثر ذلك قاعداً يُلقى له حصير في مسجده ، فيصلِّي من أوَّل الليل ساعة ، ثمَّ تغلبه عينه فيُلقي نفسه على الحصير فينام قليلاً ثم يقوم ، فإذا غلبه النوم نام ، ثم يقوم هكذا حتى يصبح ، وكان دَأْبُهُ (۱) إذا نعس أن ينام . ويقال : أشدُ العبادة ماتكون هكذا . وكان صحيح الحديث ، صدوق اللسان ، شديد الهيئبة للحديث إذا حدث ؛ وكان يثقلُ عليه الحديث جداً ، ربَّا قال لي : لو أنك طلبت مني الدراهم كان أحبً إلي من أن تطلب مني الأحاديث . وسمعتُه يقول : لو طلبت مني الدنانير كان أيسرَ عليً من أن تطلب مني الحديث ، فقلت له : لو حدثتني أحاديث فرائد ليست عندي كان أحبً إليً من

⁽۱) في الأصل والثاريخ (س) ١٣٣/١٤ ب : « وكان كأنه » وما أثبتُه من الحلية ٨٦/٨ ، لأن ابن عساكر يرويـه عنه كما هو بيّن في سنده .

أن تهب لي عددها دناينر . قال : إنك مفتون ، أمْ والله لو عملت بما سمعت لكان لك في ذلك شغل عمَّا لم تسمع . ثم قال : سمعت سليان بن مهران يقول : إذا كان بين يديك طعام تأكله فتأخذ اللقمة فترمي بها خلف ظهرك ، كلَّها أخذت اللقمة رميت بها خلف ظهرك متى تشبع ؟

كان ابن المبارك يعظّمُ الفضيل وأبا بكر بن عياش ، ولو كانا على غير تفضيل أبي بكر وعمر لم يعظّمُها .

وقال بشر بن الحارث : قال الفضيل بن عياض :

بلغني أنَّ الله قد حجر التوبة عن كُلِّ صاحب بدعة ، وشرُّ أهلِ البدع المبغضون لأصحاب رسول الله عَلِيْكَةِ [١٣١/ب] ثم التفت إليَّ فقال : اجعل أوثق عملك عند الله عزَّ وجل حبُّك أصحاب نبيِّه عَلِيْكَةٍ ، فإنك لو قدِمت الموقف بثل تراب الأرض ذنوباً غفرها الله لك ، ولو جئت الموقف وفي قلبك مقياس ذرَّة بُغضاً لهم لما نفعك مع ذلك عمل .

قال الفضيل بن عياض:

إذا علم الله في رجلٍ أنه مُبغِضٌ لصاحب بِدْعة رجوتٌ أن يغفر الله له وإنْ قلَّ عمله .

وقال : إن لله ملائكة يطلبون حلق الذّكر ، فانظر مع مَنْ يكون مجلسك ، لا يكون مع صاحب بِدْعة ، فإنّ الله لا ينظر إليه ، وعلامة النفاق أنْ يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة .

وقال الفضيل:

ليس لأحد أنْ يقعد مع من شاء ، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول : ﴿ وإِذَا رَأَيْتَ الدّينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنَا فَأَعْرِضُ عنهمْ حتى يخوضُوا فِي حديثٍ غيره ﴾(١) ﴿ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ ﴾(١) وليس له أن ينظر إلى مَنْ يشاء ، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول ﴿ قَلْ للمؤمنينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾(١) وليس له أنْ يقولَ ما لا يعلم أو يستع إلى ما يشاء أو يهوى ما يشاء لأنَّ الله

⁽١) سورة الأنعام ٦٨/٦

⁽٢) سورة النساء ١٤٠/٤

⁽٣) سورة النور ٣٠/٢٤

تعالى يقول : ﴿ وِلا تَقْفُ مَالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وِالْبَصَرَ وِالْفَوَّادَ كُلُّ أُولِئكَ كان عنه مَسْتُولا ﴾ (١) .

وعن الفصيل قال:

لا تجلس مع صاحب بدعة فإني أخاف أن تنزل عليه اللعنة .

وقال : علامةُ البلاء أنْ يكون خِدْنُ الرجل صاحبَ بدعة .

وقال : طوبى لمن مات على الإسلام والسُّنَّة . ثم بكى على زمانٍ يــأتي تظهَرُ فيـــه البدُّعة ، فإذا كان ذلك فلتكثرُ من قول ماشاء الله .

وقال : مَنْ قال ماشاء الله فقد سلَّم لأمْر الله .

وقال : مَنْ جلس مع صاحب بدعة لم يُعْطَ الحكمة .

قال مليح بن وكيع:

سمعتهم يقولون : خرجنا من مكة في طلب فضيل بن عياض إلى رأس الجبل فقرأنا القرآن ، فإذا هو قد خرج علينا من شعب لم نرّه ، فقال لنا : أخرجتموني من منزلي ومنعتموني الصلاة والطواف ، أما إنكم لو أطعتم الله ثم شئتم أن تزول الجبال معكم [١٣٢/] زالت . ثم دق الجبل بيده فرأينا الجبال أو الجبل قد اهتزّت وتحرّكت .

وقال الفضيل:

أصْلُ الإيمان عندنا وفَرْعُهُ وداخلُه وخارجُه بعد الشهادة بالتوحيد وبعد الشهادة للنبي عَلَيْكُ بالبلاغ ، وبعد أداء الفرائض : صِدْقُ الحديث وحفظُ الأمانة ، وترك الخيانة ، ووفاء بالعهد ، وصلةُ الرَّحِم ، والنصيحةُ لجميع المسلمين . قال معاذ : قلت : ياأبا علي ، من رأيك تقوله أو سمعتَه ؟ قال : لا ، بل سمعناهُ وتعلَّمناهُ من أصحابنا ، ولو لم آخَذُهُ عن أهل الثقة والفَضْل لم أتكلَّم به . قال معاذ : وكانت سَبْعاً فنسيتُ واحدة .

⁽١) سورة الإسراء ٣٦/١٧

قال بشر بن الحارث : قال لي الفضيل :

يابِشْر ، الرضاعن الله أكبر من الزُّهْد في الدنيا . قلت : ياأبا على ! كيف ذلك ؟ قال : يكونُ العطاءُ والْمَنْعُ في قلبك بمنزلةِ واحدة .

سأل رجل الفضيل فقال له: ياأبا علي ، علَّمْني الرِّضا. قال له الفضيل: يابن أخي ارضَ عن الله ، فرضاك عن الله يَهَبُ لك الرِّضا.

توفي للرشيد ابن فكتب إليه الفضيل: أمّا بعد ياأمير المؤمنين، فإن استطعت أنْ يكون شكرُكَ له حين أخذَهُ منك أفضلَ من شكرك له حين وهبّه لك (١)؛ ياأمير المؤمنين إنه جلّ ثناؤه لما وهبّه لك أخذ هبتّه، ولو بقي لم تسلّم من فتنته، أرأيت جزعك عليه، وتلهّفك على فراقه ؟ أرضيت الدنيا لنفسك فترضاها لابنك ؟ أمّا هو فقد خلص من الكدر، وبقيت أنت في الخطر.

رأى فضيلٌ بن عياض رجلاً يسأل في الموقف فقال له : أفي هذا الموضع تسألٌ غيرَ الله .

قال عبد الصهد بن يزيد:

سمعت فَضيل بن عياض يقول ـ وشكى إليه أهلُ المدينةِ القَحُط فقال : مُـدَبِّراً غير الله تريدون .

نظر الفُضيل بن عياض إلى رجلٍ يشكو إلى رجلٍ حالَه فقال : ياهذا ! تشكو مَنْ يرحمك إلى مَنْ لا يرحمك ! .

قال السُّريّ :

سمعت فضيلاً يقول عن ابنة له توجَّعَت كفَّها فعادها فقال لها : يابُنيَّة ، كيف كفَّكِ هذه ؟ فقالت له : ياأَبَهُ قد بُسط لي من ثوابها مالاأؤدِّي شكره عليه أبداً . فتعجَّب من حُسْنِ يقينها ، [١٣٢/ب] قال الفُضيل : فأنا عندها قاعد إذْ أتاني ابن لي له ثلاث سنين ، فقبلت وضمته إلى صدري ، فقالت لي : باأبة ، سألتُكَ بالله أتحبه ؟ فقلت : إي والله يابُنيَّة إني لأحبه ، فقالت : ياسَوُّاتاه ! لك من الله ياأبه ، إني ظننت أنَّك لاتحب مع الله غير الله ، نقلت ألى والرَّحْمَة للأولاد . فقالت : الحبَّة للخالق والرَّحْمَة للأولاد .

⁽١) كذا ، شقط من النص جواب الشرط ، فلعله كلمة « فافعل » .

فلطم الفَضيل في رأسه وقال : يارب ! هذه ابنتي هيَّمَتْني في حُبِّها وحُبِّ أخيها ، وعزَّتِكَ لأحببتُ معك أحداً حتى ألقاك .

سأل رجل فضيل بن عياض : متى يبلغ الرجل عاية حُب الله ؟ قال : إذا كان عطاؤه إياك ومَنْعُه سواء .

قال الفُضيل:

تَرْكُ العمل من أجل الناس رياء ، والعمل من أجل الناس شِرْك ، والإخلاص أنْ يعافيك الله عنها .

قال عمد بن أبي تُميلة:

خيبةً لك إنْ كنت ترى أنك تعرفُهُ وأنت تعمل لغيره .

قال فضيل بن عياض لرجل:

لأعلَّمَنَّكَ كلمةً هي خيرً لك من المدنيا ومافيها : والله لئن علم الله منك إخراج الآدميّين من قلبك حتى لا يبقى في قلبك مكان لغيره لم تسأله شيئاً إلا أعطاك .

قال الفضيل بن عياض :

ليتني أموت وأنا مُخلِّط ، أخاف أن أموت وأنا مَرَاء ، يُدعى بي يوم القيامة على رؤوس الخلائق ، يافضيل خُذْ أجْرَك مَّنْ علْتَ له .

كان الفضيل يقول: والله ماأدري ماأنا ، كذاب أنا ؟ مراء أنا ؟ ماأدري ماأنا .

قال الفضيل:

مادخل عليَّ أحدٌ إلاَّ خفتُ أنْ أتصنُّع له أو يتصنُّع لي .

قال الفضيل:

خير العمل أخفاه ، أمنَّعُهُ من الشيطان وأبعدهُ من الرياء .

اجتمع فَضيل بن عياض بسفيانَ الثوريّ ، فتذاكرا ، فرق أو بكى سفيان ، فقال سفيان لفضيل : ياأبا على ، إني لأرجو أن يكون هذا المجلس علينا رحمةً وبركة ، فقال لــه الفضيل : لكني ياأبا عبد الله أخاف أن لا يكون هذا المجلس جلسنا مجلساً قط هو أضرً علينا

منه . قال : ولم [١٣٣/] ياأبا على ؟ قال : ألستَ تخلَّصْتَ إلى أحسنِ حديثك فحدَّثتني به ، وتخلَّصْتُ أنا إلى أحسنِ حديثي فحدثتُكَ به ، فتزيَّنْتَ لي وتزيَّنْتُ لك ؟ فبكي سفيان أشدَّ من البكاء الأوَّل ، ثم قال : أحييتني أحياك الله .

كان الفضيل يقول : لأنَّ آكلَ الدنيا بطبل ومزمار أحبُّ إليٌّ من أنْ آكلُها بدين .

كان الفضيل يقول : إنما يهابُكَ هذا الخَلْق على قَدْرِ هيبتك لله عزَّ وجلَّ . وقال : إنما يطيعُ الله كل إنسانِ على قَدْرِ منزلتِهِ منه .

قال الفيض بن إسحاق : قال الفُّضيل بن عياض :

تزيَّنْتَ لهم بالصوف ، فلما لم ترهم يرفعون بك رأساً تزيَّنْتَ لهم بالقرآن ، فلما لم ترهم يرفعون بك رأساً تزينتَ لهم بشيء بعد شيء ، كلُّ ذلك إنما هو لحبِّ الدنيا .

قال: وقال لي الفضيل:

لوقيل لك يامرائي غضبت وشق عليك ، وعسى ماقيل حق ، تزينت للدنيا وتصنعت لما ، وقصرت ثيابك ، وحسنت سَمْتَك وكفَفْت أذاك حتى يقولوا : أبو يزيد (١) عابد ماأحسن سمته ، وأحسن جواره ، وأكف أذاه ! فيكرمونك ويفطرونك ويهدون إليك ... (٢) مثل الدرهم الستوق لا يعرفه (١) كل أحد ، فإذا قشروا قشروا عن نحاس ، ويحك ! ما تدري في أيّ الأصناف تُدعى غداً أفي المرائين أمْ في غير ذلك ؟ ثم قال : اتق الله لاتكن مرائياً وأنت لاتشعر .

قال الفضيل:

إِنْ خِفْتَ اللهَ لم يضرِّك أحد ، وإن خفتَ غير الله لم ينفَعْكَ أحد .

⁽۱) في الأصل : « أبو زيد » وهو تصحيف ، والصواب من التاريخ (د) و(س) ١٣٥/١٤ ب ، وتاريخ البخاري ١٣٩/٧ والجرح والتعديل ٨٨٨٧ .

⁽۲) كسنا الأصل والتساريخ (د) وفي (س): « ويعطرونسك » وفي سير أعلام النبلاء ٢٨٧/٨: « وينظرونك » .

⁽٣) في الأصل بياض بمقدار كلمة ، وإلى جانب السطر حرف (ط) ولا وجود لبياض في التاريخ أو السير .

⁽٤) في الأصل : « لا تعرفه » وما أثبتًه من التاريخ (د) و(س) وسير أعلام النبلاء . فلعل حرف (ط) الثبت بجانب السطر إشارة البه .

سُئل الفضيل بن عياض عن شيءٍ فقال : مَنْ خاف اللهَ خاف منـه كلَّ شيء ، ومَنْ خاف غيرَ الله خاف من كلِّ شيء .

قيل للفضيل : ياأبا على ، ما الخلاصُ ممَّا نحنُ فيه ؟ فقال له : أخبرُني مَنْ أطاع الله هل تضرُّهُ معصيةُ أحد ؟ قال : لا ، قال : لا ، قال : هو الخلاص إنْ أردت .

قال الفُضيل:

مَنْ أحسن فيا بقي غفر لـه مـــامضي ومـــابقي ، ومَنْ أســـاء فيا بقي أخــــذ بمــا مضي وما بقي . ثم بكي الفُضيل فقال : أسألُ الله أنْ يجعلنا وإياكم مَّنْ يُحسنَ فيا بقي .

قال الفضيل:

[١٣٣/ب] بلغني أنَّ العلماء فيما مضى كانوا إذا تعلموا عملوا ، وإذا عملوا شُغلوا ، وإذا شُغلوا ، وإذا شُغلوا فُقدوا ، وإذا فقدوا طُلبُوا ، وإذا طُلبوا هربوا .

قال الفضيل بن عياض:

طوبي لمن استوحش من الناس وكان الله أنسة .

وقال : اطلب العلم لنفسك ، وانظر إلى مَنْ تُسلمه يامسكين ، فإنَّ الله يسألك عنه . وقد قيل لإبراهيم بن أدهم : من أين أقبلت ياأبا إسحاق ؟ قال : من أنس الرحمن ، قيل له : فأين تريد ؟ قال : إلى أنس الرحمن .

وكان الفضيل يقول: رحم الله عبداً أجمل ذكره وبكى على خطيئته قبل أنْ يُرتهن بعمله .

وقال الفضيل بن عياض :

كامل المروءة مَنْ برَّ والديه ، وأصلح ماله ، وأنفق من ماله ، وحسَّن خُلقه ، وأكرم إخوانه ولزِم بيته .

قال الفضيل:

أخلاق الدنيا والآخرة أنْ تصل مَنْ قطعَك وتعطى مَنْ حرمك وتعفو عُنْ ظلمك .

وقال فضيل:

إذا خالطت فلا تخالط إلا حسنَ الخلق فإنه لا يدعو إلا إلى الخير ولا تخالط سيّئ الخُلق ، فإنه لا يدعو إلا إلى الشر .

وقال:

إذا رأيت الأسد فلا يهولُك ، وإذا رأيتَ ابنَ آدَم فخُذْ ثَوْبَك ثم فرّ ، ثم فرّ .

وقال

مَنْ خالط الناس لا ينجو من إحدى اثنتين : إمَّا أَنْ يَخُوضَ معهم إذا خاضوا في الباطل ، أو يسكت إنْ رأى منكراً أو يسمع من جليسه شيئاً فيأثم فيه .

قال إبراهيم بن الأشعث:

سمعتُ الفضيل وهو يقرأ ﴿ ولَنَبْلُوَنْكُمْ حتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ منْكُمْ والصابِرِين ونَبْلُو أَخْبَارَكُمْ ﴾ (١) فجعل يردّدُ هذه الآية ويقول : إنَّك إذا بِلَوْت أخبارنا هتكت أستارنا ، إنك إنْ بَلَوْت أخبارنا فضحتنا .

وقال الفضيل:

ما أجد لندَّة ولا راحة ، ولا قرَّة إلاَّ حين أخلو في بيتي بربِّي ، فإذا سمعت النداء قلت : إنَّا لله وإنا إليه راجعون كراهية أن القي الناسَ فيشغلوني عن ربِّي تبارك وتعالى .

وقال : [١٩٤٤] كفي بالله محبًا ، وبالقرآنِ مؤنساً ، وبالموت واعظاً ، وكفي بخشيةِ الله علماً ، والاغترار بالله جهلاً .

وفي آخر :

اتخذ الله صاحباً ودع الناس جانباً.

وقال : تفكّرُوا واعملوا من قبل أن تندموا ، ولا تغترُّوا بالدنيا ، فإن صحيحها يسقم وجديدها يبلى ، ونعيها يفنى ، وشبابها يهرم ؛ ألا إنَّ الناس قد تاهوا بين الدراهم والدنانير ، وليس لامرئ خير مًّا نوى وقدَّم .

⁽۱) سورة محمد ۳۱/٤٧

وقال : إن أردت أن تستريح فلا تبالي مَنْ أكل الدنيا .

وقال : رَهْبَةُ العبد من الله على قَدْرِ علمه بالله ، وزهادتُه في الدنيا على قَـدْرِ شوقـه إلى الحنّة .

وقال : جُعل الشرُّ كلَّه في بيت ، وجعل مفتاحه حُبُّ الدنيا ؛ وجُعل الخير كلَّـهُ في بيت ، وجعل مفتاحه حُبُّ الزهد في الدنيا .

وقال : لو أنَّ الدنيا بحذافيرها عُرضتْ عليَّ حلالاً لاأحاسَبُ عليها لكنت أقدرها كا يتقذَّرُ أَحَدُكم الجيفة إذا مرَّ بها أنْ تُصيبَ ثوبَه .

وقال : مَنْ عمل بما علم استغنى عمَّا لا يعلم ، ومَنْ عمل بما علم وفَّقه الله لما لا يعلم .

وقال : مَنْ ساء خلقه شان دينه وحسبه ومروءته .

قال : وكان بقال : مَنْ خاف الله كلُّ لسانَّه .

وقال : أكذبُ الناسِ العائد في ذَنْبه ؛ وأجْهَلُ الناس المدِلُّ بحسناته ؛ وأعلم الناس بالله أخوفهم منه .

وقال : لن يكمل عبد حتى يُؤثرَ دينَهُ على شهوته ، ولن يهلكَ عبد حتى يؤثر شهوتَهُ على دينه .

وقال : خصلتان تقسيان القلب : كثرةُ الكلام ، وكثرةُ الأكل .

وفي رواية : كثرةُ النوم ، وكثرة الأكل .

وقال : فرَحُكَ بالدنيا للدنيا يَذْهَبُ بحلاوة العبادة ، وهُكَ بالدنيا يذهبُ بالعبادة كلُّها .

وقال : حزن الدنيا للدنيا يذهب بهمّ الآخرة .

وقال : إنَّ من الشقاء طول الأمل ، وإنَّ من السعادة قصر الأمل .

وقال : خمس من علامات الشقاء : القسوةُ في القلب وجمودُ العين ، وقِلَّـةُ الحياء ، والرغبة في الدنيا ، وطولُ الأمل .

وقال: تكلَّمتَ فيا لا يعنيك فشغلك عما يعنيك ، ولو شغلك ما يعنيك تركت ما لا يعنيك .

وقال : إنا أمس مثّل ، واليوم عَمل ، وغدا أمل .

[١٣٤/ب] وذكر عند الفُضيل مجالسة العلماء فقال : إنَّ في مجالسة بعضهم لفتنة ، إذا كان العالم مفتوناً بالدنيا راغباً فيها ، حريصاً عليها ، فإنَّ في مجالسته فتنة تزيد الجاهل جَهْلاً وتفتن العالم ، وتزيد الفاجر فجوراً ، وتفسد قلبَ المؤمن .

وقال الفضيل:

مَنْ عامل الله بالصدق ورَّثَـهُ الحكمة . وقال : إنَّ الله يُحبُّ العالم المتواضع ويُبغض العالم الجبَّار ، مَنْ تواضع لله ورَّثِه الحكمة .

قال شعيب بن حَرْب:

بينا أنا أطوف إذ لكزني رجل برفقه ، فالتفت فإذا أنا بالفضيل بن عياض فقال : يا أبا صالح ، فقلت لبيك يا أبا علي ، فقال : إن كنت تظن أنه قد شهد الموسم شرَّ مني ومنك فبئس ما ظننت .

وقال الفصيل لسفيان : إن كنت ترى أنَّ أحداً في هذا المسجد دونك فقد بُليتَ ببلاء .

وقال له : لئن كنتَ تحبُّ أنْ يكونَ الناسُ مثلك فما أدَّيتَ النصيحةَ لربِّك ، كيف وأنت تحبُّ أنْ يكونوا دونك !؟

وقال الفُضيل :

مَنْ رأى لنفسه قيمةً فليس له في التواضع نصيب . وسئل الفضيل عن التواضع فقال : تخضع للحق وتنقاد له وتقبله مِمَّنُ قاله .

قال الفضيل:

أوحى الله إلى الجبال أني مكلّم على واحد منكم نبيّاً ، فتطاولت الجبال وتواضع طورُ سيناء ، فكلّم الله عليه موسى على نبيّنا وعليه الصلاةُ والسلام لتواضعه .

وقال الفضيل:

ما يسرُّني أنَّ أعرفَ الأمر حقَّ معرفته ، إذاً لطاش عقلي .

قال رجل للفضيل: كيف أمسيت يا أبا علي وكيف حالك ؟ فقال: عن أيّ حالي تسألني ، عن حال الدنيا أو عن حال الآخرة ؟ فإنْ كنت تسألني عن حال الدنيا فإنها قد مالت بنا وذهبَت كلَّ مذهب ، وإنْ كنت تسألني عن حال الآخرة فكيف ترى حال من كثرّت ذنوبه ، وضعف عمله وفني عمره ، ولم يتزوّد لمعاده ، ولم يتأهّب للموت ولم يتيسّر أله (١)

قال إسحاق بن إبراهيم الطّبتريّ :

وقفت مع الفضيل بن عياض بعرفات ، فلم أسمع من دعائه شيئا إلا أنه وضع يده [١٦٥/] اليني على خدّه واضعا رأسه يبكي بكاء خفيّا ، فلم يزل كذلك حتى أفاض الإمام ، فرفع رأسه إلى الساء فقال : وإسوءتاه ـ والله ـ منك وإن غفرت ! ثلاث مرّات .

قال الفضيل:

والله ما يحلُّ لك أنْ تؤذي كلباً ولا خنزيراً بغير حق ، فكيف تؤذي مسلماً .

قال الفضيل:

إذا أراد الله أن يُتحف العبد سلَّط عليه مَنْ يظلمه .

وفي رواية : إذا أراد أن يحبُّ العبد سلَّط عليه من يظلمه .

وقال : لا يكون العبد من المتقين حتى يأمنَّهُ عدوُّه .

وقال الفضيل:

إذا لم يستح القلب من الله عزَّ وجلَّ سقط عن القلب مكارمُ الأخلاق.

وقال : بلغني أنَّ الله عزُّ وجل يحاسبُ العبد يوم القيامة بحضرةِ مَنْ يعرفه ليكونَ أشـدٌ لفضيحته .

⁽١) يتيسر له : يتهيأ له .

وقال : مَنْ رأى من أخ له منكراً فضحك في وجهه فقد خانه .

وقال : بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد .

وقال : ما حج ، ولا رباط ، ولا جهاد أشد من حبس اللسان ، ولو أصبحت يهمُّك لسانُك أصبحت في عمر شديد . وقال : سجن اللسان سجن المؤمن ، وليس أحد أشد عمّاً ممّن سجن لسانه .

وقال : المؤمن قليل الكلام كثير العَمَل ، والمنافق كثير الكلام قليل العمل .

وقال الفضيل:

إذا قيل لك : أتخافُ الله ؟ فاسكَتْ ، فإنك إنْ قلتَ : لا ، جئتَ بأمرِ عظيم ، وإنْ قلت : نعم ، فالخائف لا يكونُ على ما أنت عليه .

وقال : المؤمن يحاسب نفسه ، ويعلم أنَّ له موقفاً بين يدي الله تعالى ، والمنافق يغفل عن نفسه ، فرحم الله عبداً نظر لنفسه قبل نزول ملك الموت به .

قال الفضيل:

يا مسكين تهلك ؛ إنك مسيء وترى أنك محسن ، وأنت جاهل وترى أنك عالم ، وأنت بخيل وترى أنك عالم ، وأنت بخيل وترى أنك سخي ، وأنت أحمق وترى أنك عاقل ، وأجَلُكَ قصير وأمَلُكُ طويل .

قال إبراهيم بن الأشعث : سمعتُ الفُضيل يقول :

هيه ، وتريد أنْ تسكن الجنّة ! وتريد أنْ تجاور الله في داره مع النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين ! وتريد أن تقف [١٣٥/ب] المواقف مع الأنبياء ، مع نوح وإبراهم ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين يا أحق ! بأيّ عمل ، بأي شهوة تركتها لله ؟ بأيّ غيظ كظمتَهُ لله ؟ وبأيّ رحم قاطع وصَلْتها ؟ وبأيّ قريب باعدته في الله ؟ بأيّ بعيد قرّبتَه في الله ؟ بأيّ حبيب رأيته يعمل بما يكره الله فأبغضْته في الله ؟ بأيّ بغيض رأيته يعمل بما يحبُّ الله فأحببته في الله ؟ ولكنْ بعفوه ورحمته نرجوه ، بإساءتنا لا نقول أحسنًا ، ولكنْ نقول : أسأنا وبئس ما صنعنا .

وقال الفضيل:

إذا أحبُّ اللهُ عزَّ وجلَّ عبداً أكثر غمَّه ، وإذا أبغض الله عبداً أوسع عليه دنياه .

قال رجلَّ للفضيل : أوصني ، قال : أعِزَّ أَمْرَ اللهِ حيث كنت يُعِزُّك الله .

وكان يقول : حَرُّها شديد ، وقعرها بعيد ، وشرابها الصَّديد وأنْكَالُها الحديد .

وكان يقول : صَبْرٌ قليل ونعيمٌ طويل ، وعجلة قليلة وندامةٌ طويلة .

وقال : قِلَّةُ التوفيق ، وفسادُ الرأي ، وطلبُ الدنيا بعمل الآخرة من كثرة الذنوب .

وقال : بقدْرِ ما يصغُر الذنب عندك كذلك يعظُم عند الله ، وبقَدْرِ ما يعظُم عندك كذلك يصغُر عند الله .

وقال الفضيل:

دعاك الله إلى دار السلام وقد آثرت في دنياك المقام! وحذَّرك عدوَّك الشيطان وأنت تُخالفُه طولَ الزمان! وأمرَك بخلاف هواك، وأنت معانقُهُ صباحَك ومساءك! فهل الحُمْقُ إلاَّ ما أنت فيه ؟!

قال مُحْدِزُ بن عون :

أتيت فضيل بن عياض بمكة ، فسلَّمت عليه فقال لي : يا مُحُرِز ، وأنت أيضاً مع أصحاب الحديث ؟ ما فعل القرآن ؟ والله لو نزل حرف بالين لقد كان ينبغي أنْ نذهب حتى نسمع كلام ربِّنا . والله لأنْ تكون راعي الحُمَّر وأنت مقيمٌ على ما يُحبُّ الله ، خير لك من أنْ تطوف بالبيت وأنت مقيمٌ على ما يكره الله .

وقال الفضيل :

من أُوتِي علماً لا يزداد فيه خوفاً وحُزْناً وبُكاءً خليق أنْ لا يكون [١٣٦/] أُوتِي علماً ينفعه ، ثم قرأ : ﴿ أُفَمِنْ هذا الحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ، وتَضْحَكُونَ ولا تَبْكُون ﴾ (١) .

⁽١) سورة النجم ٥٩/٥٣ و٦٠

وقال : لا يزال العالم جاهلاً بما علم حتى يعمل به ، فإذا عمل به كان عالماً .

وقال : إنَّ الله تعالى لا يقبل من العمل إلاَّ ما كان خالصاً ، ولا يقبله إذا كان له خالصاً إلاَّ على السُنَّة .

قيل للفضيل بن عياض : ألا تحدثنا تُؤْجَر ؟ قال : على أيّ شيءٍ أُؤجر ؟ على شيءٍ تتفكّهون به في المجالس ؟ .

وقال : مَنْ عرف الله حقّ المعرفة فهو بعيـدٌ من الضلالة ، ومَنْ عرف الإخلاص فهو بعيدٌ من الرياء ، ومن أنزل الموت حقّ المنزلة فلا يغفُلُ عن الموت .

وكان يقول : لا إلهَ إلاَّ الله ، ما أقربَ الأجلَ وما أبعد الأمل ! .

وقال : أفضل الجهاد المواظبة على الصلوات ، وأكبر الرّباط انتظار الصلاة بعد الصلاة .

قال : وقال بعضهم : أفضل الجهاد مجاهدةً النفس ، أنْ تجاهدَ نفسَك عن الحرام ، وعما نهى اللهُ عزَّ وجلَّ عنه ، وعن هواك .

وقال الفضيل:

لو أني أعلم أنَّ أحدهم يطلبَ هذا العلم لله تعالى لكان الواجبُ عليَّ أنْ آتيَــة في منزلــه حتى أحدَّثه .

قال أبو رَوِّح حاتم بن يوسف :

أتيتُ الفُضيل فقلت : يا أبا علي ، معي خسة أحاديث إنْ رأيتَ أنْ تأذنَ لي فأقرآ عليك ؟ فقرأت ، فإذا هو ستة ، فقال لي : أف القرم يا بُني ، تعلم الصدق ثم اكتب الحديث .

وقال الفضيل:

الفُتوَّة الصَّفْحُ عن عثراتِ الإخوان .

قال فيض بن إسحاق:

كنتُ عند الفضيل بن عياض فجاء رجلٌ فسأله حاجةً ، فألحُّ بالسؤال عليه ، فقلت :

لا تؤذي (١) الشيخ ، فزجَرني الفضيل وصاح عليَّ وقال لي : يـا فيض ، أمّـا علمتَ أنَّ حوائج النّـاس إليكم نعمٌ من الله عليكم ؟ فـاحـذروا أن تَمَلُّوا النَّعَم فتُحـوَّلُ نقماً ؛ ألا تَحمَـدُ ربَّـك أنْ جعلَكَ موضعاً تَسأل ولم يجعلُكَ موضعاً تَسأل ! .

[١٣٦/ب] قال أبو نصر بشر بن الحارث:

كتب أبو رجاء الذي كان بمكة إلى فضيل يستقرض دراهم ، قال أبو نصر : بعث مسكين إلى مسكين . قال : ولم يكن عند فضيل إلا بعير له يعمل عليه ، فأمر ابنه أن يبيعه ثم يبعث إلى أبي رجاء بنصف ثمنه ويأتيه بالنصف الآخر .

قال إبراهيم بن الأشعث :

سمعت الفضيل يقول وقد سأله رجل فقال: يا أبا على ، أحب أن تصف لي كيف كان ... (١) في المؤاخاة ؟ فقال الفضيل: هيهات! كالمتعجّب، دعني ، وأين المؤاخاة ؟ ثم قال الفضيل: إن كان الرجل ليحفظ ولد أخيه من بعد موته يتعاهدهم أربعين خمسين سنة عرَه كله ، يأتي أهلة فيقوم على بابه فيقول: هل لكم من حاجة ؟ تريدون شيئا ؟ عندكم دقيق ؟ عندكم سويق ؟ عندكم زيت ؟ عندكم حطب ؟ عندكم كذا ؟ حتى يسألهم عن الكسوة ، فيقولون: نعم ، فيقول: أروني ، فإن كان عندهم وإلا اشترى لهم ، وربًا اشترى لهم الخادم بخمس مئة درهم فيقول: خذوا هذه تخدمكم . وأحدهم اليوم تُطلب إليه الحاجة فما يقضيها ، ويغضب حتى كأنه أذنب إليه ذنبا ، ويعادي ويقاطع ، فإذا هو قضاها أفسدها بمن أو تطاول . وأنت لو طلبت منك عشرة دراهم لشق عليك ، نعم والله ، ودرهم لو طلب منك لشق عليك ، نعم والله ، ودرهم لو طلب

وقال الفضيل:

يزعُ الناس أنَّ الورَع شديد ، وما ورد عليَّ أمران إلاَّ أخذتُ بأهداهما ، فدَعْ ما يَريبُكَ إلى مالا يَريبُك .

⁽١) كذا في الأصل والتاريخ . انظر ص ١٢٣ ح ١ من هذا الجزء .

⁽٢) كذا الأصل بياض بمقدار كلمة ، ولا وجود لمه في التماريخ (د) و(س) ١٤١/١٤ أ . ولعلمه أسقط الاسم عداً ، أو لعل الكلمة الساقطة هي « الرجل » .

قال عبدة بن عبد الرحيم المروزي :

كنتُ عند فُضيل بن عياض وعنده عبد الله بن المبارك فقال : إنَّ أهلَكَ وعيالـك قد أصبحوا مجهودين محتاجين إلى هذا المال فاتَّق الله وخُد من هؤلاء القوم . يعني الخلفاء . فزجرَهُ عبدُ الله بن المبارك ثم أنشأ يقول : [من مجزوء الرمل]

> رُزِّ والْجُبِّ زِالشَّعِيرِ تَنُـــجُ من حَرِّ السَّعِيرِ لمسلمة عن دار الأمير هـو أجدى لـك من ما ل وسلطـــان يسير منه بالدُّون فسأبُصِرُ واذكرَنُ يسسومَ المعيرِ قَبْلَ أَنْ تَسْقُطَ يَسَامَغُ مُووَدُ فِي حُسَفْرَةِ بِيرِ واطْلُبِ الرزق إلى ذي اله عرش والربّ الغفـــور كَمْ ترى قـــد صرعت تبد القصور وذوي الهيبية في الج لس والجمع الكثير وصغير الشان عبد خامل الذكر حقير

وانْناً منا اسْطَعْتَ هنداك ال لا تَـزُرُهـا واجْتَنِبُهـا إنَّهـــا شرَّ مَــرُورَ تُـوهِنُ الــدينَ وتُـديْنِ حـكَ من الحَـوبِ الكبيرِ(١) وارضَ يما ويحمل من دُنْ ميماك بمالقُوتِ اليسيرِ إنهـــا دارٌ بـــلاءِ وزوّالِ وغُــرور أُخرجـوا كُرْهـــاً ومــاكا ن لــــــديهم من نَكِيرِ كَمْ بَبَطْن الأرض تــــاوِ من شـــريفٍ ووزيرِ

⁽١) الجاورس : معرب كاورس : حب معروف ، أجود أصنافه الأصفر ، يشبُّه بالأرز لقوته ، انظر التاج

⁽٢) الحُوب الكبير : الإثم العظيم . اللسان (حوب) .

قَوْم في يوم نضير رف غني المسخور عني المسخور تحت أطباق السخور بسر بسر المسكن ويم خبير ن ونَمْروذ النسور ميك بالموت المبير م عبوس قمطرير ما العذاب الورم المرير المهرير في غني المهرير المهرير

[١٣٧/ب] قال : فغَشي على الفَضيل وردَّهُ ولم يأخُذُه .

قال أبو حفص أحمد بن الفضل البخاري:

كنت عند الفضيل بن عياض فجاءه هارون أمير المؤمنين يزوره ومعه أبو قتادة ، فقال أبو قتادة : رحمك الله ، الخليفة على الباب ، فقال فضيل : ليس له أن يزورنا ، لنا أن نزورة ! ثم قال : إن أمير المؤمنين على الباب ، فقال : يا أبا قتادة ، ليس له أن يزورنا ، لنا أن نزوره ، فارْجع فلا آذَن لكم . قال : فرجع هارون أمير المؤمنين .

قال الرشيد هارون لسفيان :

أحبُّ أن أرى الفُضيل فقال له : أذهبُ بك إليه ؛ فاستأذن سفيان على فضيل فقال : مَنْ هذا ؟ فقال : سفيان ، فقال : ادْخُلُ ، قال : ومَنْ معي ؟ قال : ومن معك . فلما دخلوا عليه قال سفيان له : يا أبا علي ، هذا أمير المؤمنين ، فقال : وإنك لهو يا جيل الوجه ! أنت الذي ليس بين الله وبين خَلْقه أحد غيرك ؟! أنت الذي يُسألُ يوم القيامة كلُّ إنسانِ عن نفسه وتُسألُ أنتَ عن هذه الأمَّة ؟ فبكي هارون .

وفي حديث بمعناه : فدخل فإذا فُضيل مستقبلٌ القبلة بوجهه فقال : يا أبا علي ! هذا

⁽١) اقطر الشر : اشتد . اللسان (قطر) . والأبيات في شعر عبد الله بن المبارك المنشور في مجلة معهد الخطوطات المجلد ٢٧ الجزء الأول ص ٤١ ، ٥٠ وسير أعلام النبلاء ٢٦٦/٨ ماعدا الأبيات ٦ و٧ و٨ .

هارون أمير المؤمنين قد دخل عليك ! فمكث طويلاً لا يلتفت اليه ولا ينظر إليه ، ثم رفع فضيل رأسه إلى هارون فقال له : يا حسن الوجه ، ما أحسن وجهك ! لقد قُلدت أمراً عظياً ، حدّثني عبيد المُكتب ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وتقطّعَتْ بِهِمُ الأُسْبَابِ ﴾ (١) قال : الوصل التي كانت بينهم في الدنيا ، وأومى بيده إليهم . قالوا : فبكي هارون وخرج من عنده وحمل إليه تلك الليلة مئة ألف فأبي أن يقبلها .

قال الفضل بن الربيع:

حج أمير المؤمنين هارون ، فبينا أنا ليلة نائم بمكة إذ سمعت قرع الباب فقلت : مَنْ هذا ؟ قال : أجب أمير المؤمنين ؛ فخرجت مسرعاً فقلت : يا أمير المؤمنين ! لو أرسلت إلي أتيتك ، قال : وَيْحَك إنه قد حَك في نفسي شيء ، فانظر لي رجلاً أسأله ، فقلت : ها هنا سفيان بن عَيَينة ، فقال : [١٣٨/ أ] امض بنا إليه ، فأتيناه فقرعت عليه الباب ، فقال : مَنْ هذا ؟ قلت : أجب أمير المؤمنين ، فخرج مسرعاً فقال : يا أمير المؤمنين ! لو أرسلت إلي أتيتك ، فقال خُذ لما جئنا له رحمك الله ، فحادثه ساعة ثم قال : أعليك دَيْن ؟ قال : نعم فقال : يا عباسي (٢) اقض دَيْنَه ،

ثم انصرفنا فقال : ما أغنى صاحبُكَ شيئاً ، فانظر لي رجلاً أسأله ، فقلت : ها هنا عبد الرزَّاق بن همَّام فقال : مَنْ هنا ؟ عبد الرزَّاق بن همَّام فقال : مَنْ هنا ؟ فقلت : أجبُ أمير المؤمنين ، فخرج مسرعاً فقال : يا أمير المؤمنين ! لو أرسلت إليَّ أتيتُك ، فقال : خَذْ لما جئناك رحمك الله ، فحادثه ساعة ثم قال : أعليك دَيْن ؟ قال : نعم ، قال : يا عباسي (٢) اقض دينه .

ثم انصرفنا فقال : ما أغنى عني صاحبُكَ شيئاً ، انظُرُ لي رجلاً ، فقلت : ها هنا الفُضيل بن عياض ، فقال : امضِ بنا إليه ، فأتيناه ، فإذا هو قائم يصلّي ، يتلو آية يردِّدُها ، فقال لي : اقرعُ ، فقرعت فقال : مَنْ هذا ؟ قلت : أجِبُ أمير المؤمنين ، فقال : مالي ولأمير المؤمنين ، فقلت : سبحان الله ! أو ما عليك طاعة ؟ أو ليس قد رُوي عن

⁽١) سورة البقرة ١٦٦/٢

⁽٢) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي الحلية ١٠٥/٨ وسير أعلام النبلاء ٢٧٨/٨ : « أبا عباس » وهو أشبه بالصواب لأنها كنية الفضل بن الربيع .

النبيّ عَيِّكُ أنه قال: ليس للمؤمن أنْ يذلّ (١) نفسه ؟ قال: فنزل ففتح الباب ، ثم ارتقى إلى الغرفة فأطفأ السراج ثم التجأ إلى زاوية من زوايا الغرفة ، فال: فدخلنا فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت يد هارون إليه ، فبكى وقال: أوّه من كفًا ما ألينها إنْ نجَتْ غداً من عذاب الله ! قال: قلت في نفسي ليكلّمنة الليلة بكلام نقي من قلب تقي ، فقال له: خَدْ لما جئنا له رحمك الله ، فقال: إنّ عمر بن عبد العزيز لَمّا ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله ، ومحد بن كعب القررظي ، ورجاء بن حَيْوة فقال لهم: إني قد ابتليت بهذا البلاء ، فأشيروا علي ، فعد الخلافة بلاء يا أمير المؤمنين وعددتها أنت وأصحابك نعمة . فقال له سالم بن عبد الله : إنْ أردت النجاة غداً من عذاب الله عز وجل فصم [عن] (١) الدنيا وليكن أفطارك فيها الموت . وقال له محمد بن كعب القرظي : [١٣٨/ب] إنْ أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أبا ، وأوسطهم عندك أخا ، وصغيرهم عندك ولداً ، فوقر أباك ، وأكرم أخاك ، وتحنّن على ولدك . وقال له رجاء بن حَيْوة : إنْ أردت النجاة غذا من عذاب الله فأحب المسلمين ما تحبّ لنفسك ، وأكرة لهم ما تكرة لنفسك ، ثمّ مُت غذا من عذاب الله فأحب المسلمين ما تحبّ لنفسك ، واكرة هم ما تكرة لنفسك ، ثم مُت الأقدام . فهل معك رحمك الله مثل هؤلاء مَنْ يأمرك بمثل هذا ؟

قال : فبكى هارون بكاءً شديداً حتى غُشي عليه ؛ فقلت : ارفَقُ بأمير المؤمنين ، فقال : يابنَ أمِّ الربيع تقتله أنت وأصحابُك وأرفق به أنا ! ثم أفاق فقال : رحمك الله زدني ، فقال : يا أمير المؤمنين ، بلغني أنَّ عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكي إليه فكتب إليه عر : يا أخي ، اذكرُ طولَ سهر أهلِ النار في النار مع خلود الأبَد ، فإنَّ ذلك يَطرِدُ بك ألى الربِّ نامًا ويقظاناً أنَّ ، وإياك أنْ ينصرف بك من عند الله فيكون آخر العهد ومنقطع الرجاء . فلمَّ اقرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز فقال له : الرجاء . فلمَّ اقرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز فقال له :

⁽١) في الحلية : « ليس للمؤمن بذل نفسه » .

⁽۲) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ١٤٢/١٤ ب .

⁽٣) يطُّرد بك : يدفعك ويجعلك تسرع . انظر اللسان (طرد) .

⁽٤) كذا بالتنوين ، انظر ص ٩٧ ح ٢ من هذا الجزء .

شديداً ثم قال: زدُني رحمك الله ، فقال: يا أمير المؤمنين ، إنَّ العباس عُ المصطفى عَلِيَّةُ جاء إلى النبي مُؤلِيِّهِ فقال : يا رسول الله أمِّرْني على إمارة ، فقال له النبيُّ عَلِيَّةِ : يا عباس ، ياع النبي ، نفس تنجيها (١) خير لك من إمارة لا تحصيها ، إنَّ الإمارة حسرةٌ وندامة يوم القيامة ، فإن استطعت أن لا تكون أميراً فافعل . فبكي هارون بكاء شديدا ثم قال له : زدُني رحمك الله . فقال : يا حسن الوجه ! أنت الذي يسألك الله عزُّ وجلَّ عن هذا الخلَّة. يومَ القيامة ؟ فإن استطعت أنْ تقيّ هذا الوجمة من النار فافعَلْ ، إياك أن تصبح وتمسى وفي قلبك غشٌّ لرعيَّتك ، فإنَّ النبيُّ عَلِيَّةٍ قال : مَنْ أصبح لهم غماشًا لم يَرَحُ رائحة الجنة . فبكي هارون بكاءً شديداً حتى غُشي عليه . ثم قال : [١٣٩/أ] عليك دَيْن ؟ قال : نعم ، دِّيْنَ لربِّي لم يحاسبني عليه ، فالويل لي إنْ ساءلني ، والويل لي إنْ ناقشني ، والويلُ لي إنْ لم أَلْهَمْ حُجَّتي . فقال : إنما أعنى من دَيْن العباد . فقال : إنَّ ربي لم يأمَّرُني بهذا ؛ أمرَني أن أصدِّق وَعْدَه ، وأَنْ أَطيعَ أَمْرَه . فقال : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدون ، ما أريد مِنْهُمْ مِنْ رِزْقِ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُون ، إِنَّ اللهَ هو الرزَّاقُ ﴾(٢) فقال له : هذه ألف دينار ، خُذُها فأنفقها على عيالك وتَقوَّ بها على عبادة ربِّك ، فقال : سبحان الله ! أنا أدلُّكَ على النجاة وتكافئني بمثل هذا ! سلَّمك الله ووفَّقك . ثم صَبَت فلم يكلِّمُنا ، فخرجنا من عنـده ، فلما صرنا على الباب قبال لي هارون: يا عباسي (٢) إذا دللَّتني على رجل فدلُّني على مثل هذا ، هذا أزهد المسلمين اليوم .

زاد في رواية : فدخلت عليه امرأة من نسائه فقالت : يا هذا ! ترى سوء ما نحن فيه من ضيق الحال ، فلو قبلت هذا المال تَقَرُّجْنا به (٤) . فقال لها : مثلي ومثلكم كَمَثْلِ قوم كان لهم بعير يأكلون من كَسُبه ، فلما كبر نحروة فأكلوا لَحْمَه . فلما سمع هارون الكلام قال : أدخل فعسى أن يقبل المال ؛ قال : فدخلنا ، فلما علم به الفضيل خرج فجلس على تراب في السطح وجاء هارون فجلس إلى جنبه ، فجعل يكلّمه فلم يُجبُه ، فبينها نحن كذلك إذ

⁽١) في التاريخ وإحياء علوم الدين ٣٥٠/٢ : « تحييها » .

⁽٢) سورة الذاريات ٥٦/٥١ ـ ٨٥

⁽٣) انظر ص ٣٢٣ ح ٢ .

⁽٤) في الحلية : « فتفرجنا » . قَرَج الله عنه وفرَّج فانفرج وتفرُّج . اللسان (فرج) .

خرجَتُ جارية سوداء فقالَتُ : يا هذا آذَيْتَ الشيخ منذ الليلة ! فانصرِفُ رحمك الله . قال فانصرِفْنا .

قال : وقال الفُّضيل :

تقرأ في وتُرك : « نَخْلَعُ ونترك من يَفْجُرك » ثم تعدو إلى الفاجر فتعامله ! قال : وقال الفضيل : لا تنظر إليهم من طريق الغِلْظة عليهم ، ولكن انظر من طريق الرحمة . يعني السلطان .

وقال فضيل: `

لا تجعل الرجال أوصياءك ، كيف تلومهم أن يضيعوا وصيّتك ؟ وأنت قد ضيّعتها في حياتك ! وأنت بعدها تصير إلى بيت الدود ، وبيت الوحشة ، وبيت الظّلمة ، ويكون زائرَكَ فيه منكر ونكير ، فقبرك روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حُفر النار . ثم بكى وقال : أعاذنا الله وإياكم من النار .

[١٣٩/ب] وقال : حسناتُك من عدوّك أكثر منها من صديقك . قيل : وكيف ذلك يا أبا علي ؟ قال : لأنَّ صديقك إذا ذُكرت بين يديه قال : عافاه الله ، وعدوُك إذا ذُكرت بين يديه يغتابُك الليل والنهار ، وإنما يدفع المسكين حسناتِه إليك ، فلا ترض حتى إذا ذُكر بين يديك تقول اللهمَّ أهْلِكُهُ ، لا بل ادْعُ الله له : اللهمَّ أصْلِحُه ، اللهمَّ راجعُ به ، فيكون الله يُعطيك أَجْرَ ما دعوت له .

قال فضيل:

آفة العِلْم النسيان ، وآفة القُرَّاء العُجْبُ والغِيبة ، وأشدُّ الناس عذاباً يوم القيامة الساعي والنَّام ، واحذروا أبوابَ الملوك فإنَّها تزيل النعم (٢) ، وتذهب بالنعم . قلنا : يا أبا علي ، هذا الحديث الذي جاء « إن عليها فتناً كبارك الإبل » ؟ قال : لا ، ولكنَّهُ هو الرجل يكونُ عليه من الله نعمة ، لا يكونُ به إلى خلق من خلق الله حاجة ، فإذا دخل

⁽١) في الأصل : « فقال » وما أثبتُه من التاريح (د ، س) .

⁽٢) كذا في الأصل ، وعبارة التاريخ (د) : « تزيل النقم » وأما في (س) ١٤٣/١٤ \cdot ب : « تزيد النقم » وهو أشبه بالصواب .

على هؤلاء ورأى ما قد بُسط لهم استصغر ما هو فيه ، فمن ثَمَّ تذهب النعمة أو تزول النعمة .

وقال فضيل:

ليس الآمرُ الناهي الذي يدخل عليهم يأمرهم وينهاهم ثم يَدُعونَه بَعُدُ إلى طعامهم وشرابهم فيجيبهم ، إنما الآمرُ الناهي الذي اعتزلهم ولم يدخُلُ عليهم ، فهو الآمر الناهي .

قال الفضيل:

لم يتزيَّنِ العباد بشيء أفضلَ من الصدق ، والله عزَّ وجلَّ سائلٌ الصادقين عن صدقهم ، فكيف بالكذَّابين المساكين ؟!

وقال : لم يَنْبَلُ مَنْ نبل بالحج ، ولا بالجهاد ، ولا بالصوم ، ولا بالصلاة ، إنما نَبَل عندنا من كان يعقل أيش (١) يدخل جوفه . يعني الرغيفين من حله .

وقال الفُضيل:

المؤمن ينظر بنورالله ، الناس منه في راحة ، وهو بركة على من جلس إليه لا يغتاب أحداً ، كريم الخُلق ، ليِّنُ الجانب ؛ والمنافق عيَّاب خيَّاب ، خشن الجانب ، خشن الكلام ، إنْ رأى خيراً كتمه ، وإنْ رأى زلَّة كشفها ، غضِب الله عليه ، ومَأُواهُ جهنَّم ، لأنَّ الله قال : [١٤٠/أ] ﴿ إِنَّ المنافقينَ في الدَّرُك الأَشْفَل من النَّار ﴾ (٢) .

وقال : إنَّ الفاحشة تشيعُ في الذين آمنوا ، حتى إذا بلغتِ الصالحين كانوا لها خُزَّاناً .

وقال : رحم الله عبداً كسّب طيّباً وأنفق قَصْداً ، وقدّم فَضْلاً ليوم فقره وفاقته ، رحم الله عَمْنُ ترحم على أصحاب رسول الله ، فإنما تُحسِنُ هذا كُلّه بحبّك أصحاب رسولِ الله عَلَيْكَمْ .

وقال الفضيل:

مَنْ أراد الآخرة أضرَّ بالدنيا ، ومَنْ أراد الدنيا أضرَّ بالآخرة ، ألا فأضرَّوا في الدنيا فإنها دارً فَنَاء ، واعملوا لدار البقاء .

⁽۱) انظر ص ۲۰۰ ح ۱ من هذا الجزء .

⁽٢) سورة النساء ١٤٥/٤

وقال : ليكن شغلُكَ في نفسك ولا يكن شغلُكَ في غيرك ، فَمَنْ كان شغلُه في غيره فقـ د مُكر به .

وقال : المؤمن في الدنيا مَغْمُوم يتزوَّدُ ليوم معاده ، قليلٌ فرَحُه . ثم بكي .

وقال : وإياكم والْعَجْب فإنَّهُ يمحو العمل ؛ ومَنْ رمى مُحْصَناً أَحْبَط الله عملَه ؛ ومن قال في رجل ما لا يعلم كُتب عند الله كذَّاباً ، ومَنْ كُتب عند الله كذَّابا فقد هلك .

وقال : مَنْ علم الله منه أن يُحب أن يصلح بين الناس ، أصلح الله الذي بينه وبينه وغفر له ذنبه ، وأصلح له أهله وولده ؛ ومَنْ أحبُّ أنْ يفسد بين الناس أفسد الله عليه معيشته .

وكان الفّضيل يقول: هل ترك الموتُ للمؤمن فرَحاً ؟ وإنما المـؤمن يصبح مغمـوماً ويسى مغموماً ، وإنما دهره الهرَبُ بدينه إلى الله عزّ وجلّ .

وكان يقول : خلق كثير مَنْ يامرُ بالمعروف وينهى عن المنكر لا يقبَلُ الله منهم ذلك ، وذلك لأنهم يريدون به غير الله ، وقد يكون الرجل الواحد يأمر العباد فيقبلون منه ، فينجى الله به العباد والبلاد .

وكان يقـول : طــوبى لَمْ نظر في مطعمــهِ ومَشْرَبــه وجعلــه من حِلِّــه ، وبكى على خطيئته .

وكان يقول : عليكم بالشكر فإنه قلَّ قومٌ كانت عليهم من الله نعمة فزالت عنهم إلا لم تَعُدُ إليهم أبداً .

وكان يقول : منِ ازداد علماً فَلْيَــزُدَدُ شكراً ، إنَّ المنــافــق كلَّما ازداد علمـاً [١٤٠/ب] ازداد عمَى .

وقال : إنَّ لله عباداً لا يُرفع لهم إلى الله عمل ، وهم أصحاب الرياء الـذين يكون حبُّهم في غير الله ، إنْ أُعطوا رضُوا ، وإنْ مُنعوا سخطوا ، فَنْ كان كذلك ورَّثهُ الله العمى .

وقال الفضيل:

اجعلوا دينكم بمنزلة صاحب الجوز ، إنَّ أحدكم يشتري الجوز فيحرِّكُه ، فما كان من

جيد جعله في كمه ، وماكان من رديء ردّه ؛ وكذلك الحكمة ، مَنْ تكلم بحكمة فاقبَلْ منه ، ومن تكلّم بسوى ذلك فدعه .

وقال الفضيل:

لو أن لي دعوة مستجابة ماصيّرْتُها إلا في الإمام . قيل : وكيف ذلك يا أبا علي ؟ قال : متى صيّرْتُها في نفسي لم تَجُزْني ، ومتى صيّرْتُها في الإمام ، فإصلاح الإمام إصلاح العباد والبلاد ، قيل : وكيف ذلك ياأبا علي ؟ فسّر لنا هذا ، قال : أمّا إصلاح البلاد فإذا أمن الناس ظُلْمَ الإمام عَرَوا الحراب ، فتزكو الأرض ، وأما العباد فينظر إلى قوم من أهل الجهل ، يقول : قد شغلهم طلب المعيشة عن طلب ما ينفعهم من تَعلَّم القرآن وغيره ، فيجمعهم في دار ، خسين خسين ، أقل أو أكثر ، يقول لرجل : لك ما يُصلحك وعلَّم هؤلاء أمر دينهم ، وانظر ما أخرج الله من فيهم مما يُزْكي الأرض فردَّة عليهم . فقال : كذا صلاح البلاد والعباد .

قال رباح الكوفي:

إنَّ ابن المبارك قبَّل جبهتَهُ في هذا الحديث فقال: يامعلم الخير من يُحسِنُ هذا غيرُك ؟

وقال الفضيل:

مالكم وللملوك ؟ ماأعظم مِنَّتَهم عليكم أنْ قد تركوا لكم طريق الآخرة ! فاركبوا طريق الآخرة ، ولكنْ لاترضَوْن ، تعيبونهم بالدنيا ثم تزحمونهم على الدنيا ! ماينبغي لعالم أنْ يرضى بهذا لنفسه .

وقال الفضيل:

إنما ينبغي للدنيا أن تتلاعب بالجاهل لابالعالم . وقالوا له : لو كلَّمْت هارون في أمر الرعيَّة فإنه يحبُّك . قال : لستُ هناك ؛ فكُرَّر القولُ عليه [١٤١/ آ] فقال : لو كنتُ داخلاً عليه يوماً ماكلَّمْتُهُ إلاَّ في علماء السَّوْء ، أقول : ياأمير المؤمنين ، إنه لابدً للناس من راع . ولابدً للراعي من عالم يشاوره ، ولابدً له من قاضٍ ينظرُ في أحكام المسلمين ، وإذا كان لابدً من هذين الرجلين فلا يأتك عالم ولاقاض إلاَّ على حمار بإكاف خلفه أغبر ، فبالْحرى أنْ

يُؤدُّوا إلى الراعى والرعيَّة النصيحة ؛ يا أمير المؤمنين ، متى يطمعُ العلماء والقضاة أنْ يَؤَدُّوا إليك النصيحة ومَرْكبُ أحدهم بكذا وكذا ؟ فإذا حملتهم على حُمُر بأكُف ، فبالحَرَى أنْ بؤدُّوا البك النصيحة .

وقال الفضيل:

لو تعلمون ماأعلم لم يهنكم طعام ولاشراب .

مات ولَدُ بعض العلماء بمكة ، فأتاه جماعةً من العلماء يعزُّونه فلم يتعزُّ ، فأتاه الفضيل فقال : ياهذا ، ماتري في رجل كان في سجن هو وولده (١) ، فأُخرج ولَدُه من السجن ، فأولى به أن يفرح أو يحزن ؟ فقال الرجل : أولى به أن يفرح ، قال : فإنك كنت أنت وابنك في سجن وأُخرج ابنك من السجن . فقال : تعزَّيتُ والله .

أتيتً في منامي فقيل لي: يافضيل اذكر الله ، فإنه مامن أحد يوم القيامة إلا وَدُّ أنه زيد في صحيفته مثقالٌ حبَّةٍ من خَرْدَل من برّ ، ولو كان داود عليه السلام .

احتيس على الفضيل بن عياض بوله فقال : سيِّدى ! أطلقُهُ عنى . فا بال ، فقال في الثانية : وعزَّتك لو قطعتني إرْباً إرْباً ماازدَدْتُ لك إلاَّ حُبًّا . فما بـال ، فقـال في الثـالثـة : جُبِّي لك إلاَّ ماأطلقتَهُ عنى . فما برحنا حتى بال .

قال فضيل مكة:

لاتؤذوني ماخرجتُ إليكم حتى ثلاث وستين مرَّة أو نحواً من ستين مرَّة . وذلك قبل الظهر .

ويمًّا أنشد فضيل بن عياض : [من الرجز]

يا أيُّها الناهب في غَيِّهِ مَحْصولُ ما تطلبُ القُوتُ قد جل أَمْرٌ بَدُوهُ المُوْتُ

والأمْرُ قـــــــــــــــــــــــك مستَعْظمٌ

(١) في الأصل « ووالده » فأظنه سبق قلم .

[١٤١/ب] قال رجلٌ من أهل مكة :

كنا جلوساً مع الفضيل فقلنا : يا أبا علي كم سنّك ؟ فقال : [من المتقارب] بلغتُ الثانينَ أو جُــزُتُهـــا فَ أنتظِرُ أَوْ أنتظِرُ أَتَتْ لِي تُـانيون من مـولــدي ودون الثانين مـــا يَعتبِرُ علَتْنى السّنيون فــائيلُنْنى

ثم نهض ، فلما ولَّى التفتُّ وقال :

... فـدق العظـام وكل البَصَرُ^(۱) البَصَرُ^(۱):

ولد [تُ $|^{(7)}$ سنة ستين ومئه . وأنشد [نا $|^{(7)}$: [من البسيط]

عشْدُ الثانين عقد ليس يبلغُدة إلاَّ المؤخَّرُ لللْخبار والعِبَرِ ومن شعر الفضيل بن عياض: [من البسيط]

إِنَّا لَنَفْرَحُ بِالْأَيَّامِ نَدْفَعُهُما وكلُّ يوم مضى نَقْصٌ من الأجَلِ فاعْمَلُ لَنفسك قبل الموت مجتهداً فإنما الرَّبُحُ والخُشرانُ في العمل

توفي الفضيل بن عياض سنة ستٌّ وثمانين ومئة . وقيل سنة سبع وثمانين بمكة .

قال بعض المكيين :

رأيتُ سعيد بن سالم القداّح في النوم فقلت : مَنْ أَفضَلُ مَنْ في هذه المقبرة ؟ فقال : صاحبُ هذا القبر ، قلت : ما فعل فَضيل بن عياض ؟ قال : هيهات ! كُسي حُلَّةً لا تقوم لها الدنيا بحواشيها .

⁽١) وفي رواية أخرى : « فدقت عظامي » وهو كناية عن الكِبر .

 ⁽٢) القاضي : هو أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة بن منصور كما هو بيّن في سند ابن عساكر ، وفيمة تصحف إلى محمد ، والخبر في ترجمته في تاريخ بغداد ٢٥٨/٤

⁽٣) ما بين معقوفين من التاريخ (د ، س) وتاريخ بغداد . قلت : يبدو أن راوي الخبر عن القاضي أبي بكر ـ وهو أبو علي الحسن بن أحد بن شاذان ـ ساق البيت في نهاية الخبر لمشاكلته لأبيات الفضيل المتقدمة ، فلعل ابن منظور وهل في إسقاط ما أثبته من التاريخ فظن أمه يؤرخ لولادة الفضيل .

١٢٣ ـ فُقَيم (١) بن الحارث

شهد صِفِّين مع معاوية بن أبي سفيان .

كانت راية بجيلة في أَحْمَس مع أبي شداد بصفين ، واسمه قيس بن مَكْشُوح بن هلال بن الحارث بن عمرو بن عامر بن علي بن أسلم بن أَحْمَس بن الغَوْث بن أغار . فقالت بجيلة : خُذْ رايتنا اليوم ، فقال لهم : غيري خير لكم مني . فقالوا : ما نريد غيرك ، فقال : والله لئن أعطية ونيها لا أنتهي بكم دون صاحب [١٤٢/أ] التَّرْسِ المَنْ هَب . وعلى رأسِ معاوية رجل قائم معه تُرْسٌ مُنْهَب [يستره من الشهس - قالوا : اصنع ما شئت . فأخذها] أن ثم زحف نحوهم وهو يقول : [من مشطور الرجز]

إنَّ عليَّا ذو أناةٍ صارمً جلدة إذا ما تحضرُ العزاممُ للا رأى ما يفعل الأشائمُ قام لدى ذروته الأكارمُ^(٦) الأشيبان سالك وهاشمُ

ثم زحف فجعل يقاتلُ حتى انتهى إلى صاحب الترس ، وكان في خيلِ عظيمة ، فاقتتل الناس هناك قتالاً شديداً ، وكان صاحب الخيل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، فشد أبو شدًاد بسيفه نحو صاحب الترس ، فعرض له رومي لمعاوية فضرب قدم أبي شدًاد فقطعها ،

⁽١) انظر الصفحة الآتية ٣٣٣ ح ٢ .

 ⁽۲) ما بين معقوفين ساقط من الأصل والتارسخ (س) ، استدركته من « وقعة صفين » لنصر بن منزاحم
 ص ۲۹۲ لأن ابن عساكر يرويه عنه كا هو بين في سنده .

⁽٣) كذا روابة الأصل ، وفي التاريح (د) و (س) ١٤٦/١٤ أ : « قام لدا ذررتُ له الأكارمُ » وفي وقعة صفين : « قام له الذروةُ والأكارم » وفي المتوح لابن أعم ٢٤٣/٢ : « قام قيام الدروة الأكارم » .

وضربه أبو شدًّاد فقتله ، وأُشرعَتْ إليه الأسنّة [فقّتل] (١) فأخذ الراية عبد الله بن قلْع الأحمّسي فجعل يقاتل ويقول: [من مشطور الرجز]

لا يُبعد الله أبا شداد حيث أجاب دعوة المنادي وشد بالسيف على الأعادي يغم الفتى قسد كان في الطّراد وفي طعان الخيل والجلاد

وقاتل حتى قُتل ، فأخذ الراية أجوه عبد الرحمن بن قلْع فقتل ، فأخذها عفيف بن إياس الأحْمَسي ، فلم تزلُّ بيده حتى تحاجز الناس ، وقُتل حازمٌ بن أبي حازم الأحمسي أخو قيس بن أبي حازم وقتل نُعيم بن شهيد بن الثعلبيَّة فأتى ابنُ عمه فُقيم بن الحارث (١) إلى معاوية _ وكان مع معاوية _ فقال : إنَّ هذا القتيل ابنُ عمي ، فهبه لي [أدْفِنْه] (١) ، فقال : لا تدفِنْهم فإنه ليسوا لذلك بأهل ، فوالله ما قدرْنا على دفن عثان إلاَّ سِرًا . فقال : لتأذّنَ لي في دَفْنه أو لألحقنهم ولأدَعنك . فقال له معاوية : ترى أشياخ العرب لا نواريهم وأنت تسائني دفن ابن عبّ ! ادفئه إنْ شئت أو فدعه . فأتاه فدفنه (١) .

⁽١) ما بين معقوفين ساقط من الأصل والتاريخ (س) ، استدركته من « وقعة صفين » لنصر بن مزاحم ص ٢٩٢ لأن ابن عساكر يرويه عنه كما هو بيّن في سنده .

⁽٢) رواية نصر بن مزاحم في وقعة صفين والطبري في تاريخمه : « وقتل نعيم بن صهيب بن العُليَّة البجلي يومئذ ، فأتى ابن عمه وسميَّه نعيم بن الحارث بن العُليَّة معاوية ... » فإن صحت هذه الرواية يكن « فقيم » مصحَّفاً وموضع ترجمته بحرف النون .

⁽٣) الخبر في وقعة صفين ص ٢٩١ ـ ٢٩٣ وكذا في تاريخ الطبري ٢٥/٥ ، ٢٦ وقد سقط منه شعر قيس ، وأورد ابن الأعثم في فتوحه طرفاً منه ٢٤٣/٣ ، ٢٤٤ .

۱۲٤ ـ فُلَيح بن العوراء المكّي (١) مولى بني مخزوم

[١٤٢/ب] قال إبراهيم بن المهدي :

كتب إلى جعفر بن يحيى وأنا عامل الرشيد على جند دمشق : قد قدم علينا قليح بن العوراء فأفسد علينا بأهزاجه وخفيفه كل غناء سمعناه قبله ، وأنا مُحتال لك في تحصيله عندك لتستمتع به كا استمعنا . فلم ألْبَثُ أنْ ورد علي قليح بكتاب الرشيد يأمر له بثلاثة الاف دينار ، فورد علي منه رجل ذكرني لقاؤه الناس ، فأخبرني أنه قد ناهز المئة سنة ، فأقام عندي ثلاث سنين ، فأخذ عنه جواري كل (٢) ماكان معه من الغناء ، وانتشر بعض أغانيه بدمشق . قال يوسف (١) : ثم قدم علينا شاب من المغنين مع علي بن زيد بن الفرج الحراني عند مقدم عنبسة بن إسحاق فسطاط مصر يقال له موفق ، فغناني من غناء فليح :

يا قُرَّة العينِ اقْبَلِي عـذري ضاق بِجُزَانِكُم صـدري لو هلكَ الْهَجُرُ استراح الهوى مالقي الوصلُ من الْهَجُر

فلم أر بين ماغنًاه وبين ماسمعت في دار أبي إسحاق فرقاً ، فسألته : من أين أخذه ؟ فقال : أخذتُه بدمشق . فعلمت أنه ممًا أخذه أهل دمشق عن فليح بن العوراء .

1۲٥ ـ فهد بن سليمان بن يحيى أبو محمد الكوفي النحاس

سمع بدمشق .

حدث عن أبي مُسْهر بسنده إلى أمَّ سلّمة قالت : قال رسولُ الله مَهِلِيُّم :

لاتصحبُ الملائكةُ رُفْقةً فيها جَرَس .

⁽١) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي الأغاني ٩٨/٤ ط بولاق : « فليح بن أبي العوراء » وكذا نقله خليل مردم في جهرة المغنين ص ١٢٥ ، ١٣٦ .

⁽٢) في الأصل : « فورحل » وما أثبتُه من التاريخ والأغاني ١٠١/٤ ط بولاق .

⁽٣) في الأصل : « كلَّما » .

⁽٤) يوسف : هو ابن إبراهيم راوي الخبر عن إبراهيم بن المهدي كا في سنده .

وحدث عن قُطْبَةَ بنِ العلاء الفَنَويَّ بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسولُ الله بَهِيُّةِ : ماذئبان ضاريان في حَظيرةٍ وثيقة ، يأكلان ويَفْرِسان بأسرعَ فيها من حُبِّ الشرف وحُبِّ المالِ في دينِ المسلم(١) .

توفي فهد بمصر سنة خمس وسبعين ومئتين . وكان ثقةً تُبَتًّا .

۱۲٦ ـ فهد بن موسى بن أبي رباح [۱۲۳ ـ فهد بن أبي رباح [۱۲۳] أبو الخير الأزْدي الإسْكَنْدَريّ

قاضي الإسكندريّة . قدم دمشق .

حدث بدمشق عن عبد الله بن عبد الحكم بسنده إلى أبي سعيد الحُدْريِّ قال : قال رسولُ الله عَلِيَّةِ : لا يضرُّ أحدكم بقليلِ من ماله يروح أمَّ بكثير إذا أشهد .

وحدث عنه بسنده إلى أبي هريرة أنَّ النبيُّ عَلِيَّةٌ قال :

مَنْ عَمِل عَمَلَ قوم لُوط فارْجموه وارْجُموا مَنْ يُفعل به .

توفّي فهد سنة سبعين ومئتين .

١٢٧ ـ فيَّاض بن عبد الله الدمشقى

روى عن سعيد بن عمرو بسنده إلى ابن عمر أنَّ النبيَّ عَلِيْلَةٍ نهى عن بيع الولاء ، وعن هبته .

⁽١) أخرجه الإمام أحمد ٤٥٦/٢ و ٤٦ والترمذي في سننه ١٦/٤ (٢٤٨٢) أبواب الزهد بنحوه من طريق كعب بن مالك الأنصاري ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، ويُروى في هذا الباب عن ابن عمر ولا يصح إسناده . وساقه المعافى في الجليس ٤٢٨/١ ولفظه « ويفترسان » .

۱۲۸ ـ فياض بن عمرو

كاتب يحيي بن حمزة ، القاضي .

حدث عن الزُّهْري مرسلاً عن نافع ، عن ابن عمر عن النبيَّ يَلِيَّةُ قال : مَنُ أَتِي الجُعة فَلْيغتسلُ .

ووُجد في كتاب فياض بن عمرو عن صدقة بن عبد الله بسنده إلى أبي هريرة عن النبيِّ عَلِيَّةٍ قال : إذا همَّ عبدي بحسنة فلم يعمَلُها فاكتُبوها حَسَنة .

۱۲۹ ـ فياض بن القاسم بن الحَريش بن حرب البن الحريش ، أبو على

حدث عن شُعيب بن عمرو بسنده إلى النزَّال قال : قال أبو مسعود :

أُغي على حديفة أولَ الليل ثم أفاق فقال : أيُّ الليل هذا يا أبا مسعود ؟ فقلت : السحّرُ الأكبر الأعلى . فقال : عائذ بالله من جهنم _ يقول ذلك مرَّتين أو ثلاثاً _ ابتاعوا لي ثوبين ولا تُغالوا فيها فإنُّ صاحبكم إنْ يُرضَ عنه يُكُس خيراً منها ولا يُسلبها سَلْباً سريعاً .

وحدث سنة ثلاثين وثلاث مئة عن أبي محمد شعيب بن عمرو بسنده إلى عبد الله قال: قال النبيُّ مِن :

حَبَسُونا عن صلاة الوسطى [١٤٣/ب] حتى غابتِ الشمس ملأ اللهُ بطونَهُمْ وقبورَهُمْ ناراً .

توفي سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة .

1۳۰ ـ فيروز أبو عبد الرحمن ويقال أبو عبد الله ، ويقال أبو الضحَّاك الدَّيْلَمي

وفد على سيدنا رسولِ الله عَلِيَّةِ ، وهو الذي قتل الأسود الكذَّاب . ووفد على معاوية .

قال فيروز :

قدمتُ على رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله إنَّا أصحابُ كروم وأعناب ، وقـ د

نزل تحريم الخر ، فاذا نصنع بها ؟ فقال : تتخذونَه زبيباً . قال : فنصنع بالزبيب ماذا يارسول الله ؟ قال : تنقعونه على غَشَائكم وتشربونه على غَشَائكم ، وتنقعونه على غَشَائكم وتشربونه على غَشَائكم . قال : قلت : يا رسول الله أفلا نتركه حتى يشتد ؟ قال : فلا تجعلوه في الدَّنَان .

وفي رواية :

فلا تجعلوهُ في القِلال ولا في الدَّبَاء ، واجعلوه في الشَّنَان ، فإنه إنْ تَاخَّر عن عصره صار خلاً . قال : قلت يا رسول الله ، نحن مَّنْ قــد علمت ، ونحن بين ظَهْرانَيُ مَنْ قــد علمت ، فَنْ وليَّنا ؟ قال : اللهُ ورسولُه . قال : قلتُ حَسْبُنا يا رسولَ الله .

حدث عبد الله بن الدَّيْليِّ عن أبيه قال:

قدمنا على النبيِّ ﷺ برأس الأسود العَنْسيِّ الكذاب ، فقلنا : يا رسول الله ، قد علمت مَنْ نحن ، فإلى مَنْ نحن ؛ قال : إلى الله ورسوله ... الحديث .

مرَّ فيروز بن الديلمي يريد الشام إلى معاوية ، فلم يدخل على عائشة ، فلما أقبل من الشام دخل عليها ، فقالت : يا بن الديلمي ! مامنعك أنْ تمرَّ بي ، أرَهْبَةُ معاوية ؟ لولا أني سمعتُ رسولَ الله مُؤلِيَّةٍ يقول : لا يدخل الكذاب وقاتلُه مدخلاً واحداً . ماأذِنتُ لك .

وكان بالين من أصحاب رسولِ الله عَلِيَّةِ فيروز بن السديلمي ـ وهـو من الأبنـاء ـ فانتسبوا إلى بني ضَبَّةَ وقالوا : أصابنا سَبُى في الجاهلية .

[١٤٤/] وقيل: إنَّ فيروز من أبناء فارس الدين بعثهم كسرى إلى البين ، فنَفَوْا الحبشة عنها وغَلَبُوا عليها . وفيروز هو الذي قتل الأسود بن كعب العنسي الذي كان تنبَّأ بالبين ، فقال رسولُ الله عَلَيْلَةٍ : قتله الرجلُ الصالح فيروز بن الدَّيْلَمي ، وبعضهم يقول : فيروز الحِمْيَري ، وهما واحد . وقيل له الحميري لنزوله في حِمْيَر ، ومخالفتِه إيَّاهم ، وتُوفي فيروز زمن عثان بن عنَّان .

وعن ابن الديامي

أنه سأل النبيُّ يَرِّلِكُمْ إِنَّا منك بعيد ، ونشرب شراباً من قمح ، فقال : أيسكر ؟ قلت : نعم . قال : لاتشربوا مَسْكِراً . فأعاد ثلاثاً قال : كلَّ مَسْكِرِ حرام . وهو فيروز بن يسع بن سعد بن ذي حباب (١) بن مسعود . وفد مع معاذ بن جبل على سيّدنا رسول الله على الله على الله على الله على أبي بكر . النبيّ على أبي بكر .

وقيل في مقتـل العنسي أن داذويـه وقيسـاً وفيروز دخلـوا عليـه ، فحطَّم فيروز عنقـه فقتله . ويقال قتله قيس بن مكشوح .

حدث النعان بن بُرُزْج (٢) قال:

خرج الأسود الكذّاب ، وكان رجلاً من بني عَنْس ثم من بني صَعْب ، وكان معه شيطانان يقال لأحدهما سحيق وللآخر شقيق ، وكانا يخبرانه بكلّ شيء يحدث من أمر الناس ، فسار الأسود حتى أخذ ذمار (أ) ، وكان باذان إذ ذاك مريضاً بصنعاء ، فجاءه الرسول فقال له بالفارسيّة كلاماً وأجابه ومات ، فجاء الأسود شيطانه في عصار من الريح وهو على قصر ذمار ، فأخبره بموت باذان . فنادى الأسود في قومه فقال : يال يَحَابِر و يَحَابِرُ فَخِذ من مُزَاد له إنَّ سحيقاً قد أجار ذمار وأباح لكم صنعاء ، فاركبوا واعْجَلُوا . فسار الأسود ومن معه من عنْس وبني عامر ومُرَاد وحِمْيَر حتى نزلوا بهم الميُرانة (أ) ، فخرج عليهم الأساور عليهم ذاذويه ، وكان قد [١٤٤٤/ب] استخلفه باذان له وكان داذويه ابن أخت باذان له فكره إمارة داذويه الذين كانوا مع وهرز ومع المُرزبان ؛ فلما سمع ذلك داذويه منهم صرف فرسه فرجع إلى صنعاء قبل أن يلقاهم ، وانصرف جميع قومه واتبعهم الأسود ومن معه ، والقرية فرجع إلى صنعاء قبل أن يلقاهم ، وانصرف جميع قومه واتبعهم الأسود ومن معه ، والقرية يومئذ بأبوابها فأوثقوا بينهم وبينه الأبواب ، ونزل الأسود ومَنْ معه على باب قصر النُوْبة فقال الأسود : إنَّ الأرض أرضى وأرض آبائي فاخرجوا منها والْحَقّوا بأرضكم وأنتم آمنون فقال الأسود : إنَّ الأرض أرضى وأرض آبائي فاخرجوا منها والْحَقّوا بأرضكم وأنتم آمنون

⁽١) ضبط الحاء المهملة من الأصل.

⁽٢) كذا الأصل بتقديم الراء على الـزاي ، وكـذا في الإصابـة القسم الشالث في ترجمـة النعمان (٨٨٦٨) ، وفي طبقـات ابن سعـد ٣٥٥٠ وتــاريـخ الطبري ١٥٨٣ بتقديم الـزاي . وقـد ضبطــه ابن مــاكـولا في الإكمال ٢٥٥/١ ، ٢٥٦ بالوجهين ولم يذكر النعمان . وبَرْرُج بالفارسية تعني : عظيم ، نجيب ، قوي . المعجم الذهبي ص ١١٢ .

 ⁽۲) ذمار: بكسر أوله وفتحه ، هو اسم قرية بالين على مرحلتين من صنعاء . انظر معجم البلـدان ۷/۳
 واللسان (ذمر) .

⁽٤) المقرانة : حصن بالين . معجم البلدان ١٧٤/٠ .

شهراً على أن تعطوني السلاح . فصالحوه على ذلك ، فخرج منهم إلى المضار (١) مَنْ خرج ، وارتحل منهم من ارتحل ؛ كلَّ أهلِ رُسْتاق وحدهم وبقيتهم متجهّزون . ودخل الأسود ومَنْ معه إلى القرية . فاستنكح المرزبانة امرأة باذان ، فأرسلت إلى داذويه وفيروز وخرزاذ بن برزج واسمه عبد الحميد ، وإلى جرجست (٢) بن الديلميّ فقالت : فرشتموني هذا الشيطان فأتروا به وأنا أكفيكموه . وكان قيس بن عبد يَغُوث قال للأسود : قد عرفت الذي بيني وبين أهل هذه القرية وأنا أتخوفهم . فاستأذنه أنْ ينزل خارجاً عن القرية ، فأذن له فنزل هو وقومه تحت نُقر (٢) ، وكان يتخوف قتل الأسود وداذويه وأصحابه ، وكان لا يستطيع رجلّ منهم أن يكلم صاحبه لأن سحيقاً كان يبلغ ذلك الأسود فيخبرهم الأسود بذلك . وكان الأسود يخرج كلَّ يوم إلى الجبانة فيجلس فيها ويخطُّ عليه خطاً فيأتيه رجلّ فيقول : السلام عليك يا رسولَ الله ، وكان الأسود يقول لقيس إنَّ سحيقاً يقول : لتنزعَنَّ قُبَّة قيسٍ العُليا أو ليفعلنَّ بك أمراً يُرى ، فيقول قيس : أيها الملك ، ماكنت لأفعل ، فجاء قيس إلى داذويه وأصحابه ثلاث مرات يقول لهم : ألا تقتلون هذا الشيطان ! فلا يردُّون عليه شيئاً تخوَّفاً أنْ يبلغ ذلك الأسود ، وكانوا يظنَّونَهُ غَدُراً من قيس [١٤٥/] وكان الأسود إذا غضب على يبلغ ذلك الأسود ، وكانوا يظنَّونَهُ غَدُراً من قيس [١٤٥/] وكان الأسود إذا غضب على رجل حرقه بالنار .

فجاء قيس إلى فيروز ـ وهو أصغر القوم ـ فذكر ذلك له فقال له فيروز : إن كنت صادقاً فأتنا الليلة . فجاءهم من الليل ، فاجتمع داذويه وفيروز وجرجست ومعهم قيس ، وكان على باب الأسود ألف رجل يحرسونه وهو في بيوت باذان ، وكان بيوت باذان في مؤخر المسجد اليوم ، وكان موضع المسجد حائطاً لباذان ، فأرسلت إليهم المرزبانة أني أكفيكموه . فجعلت تسقيه خَمْر ضَلَع أَن ، فكلًا قال : شوبوه صبّت عليه من خر ثات (٥) حتى سكر ،

⁽١) المضار : حصن من حصون الين لحير ، على ميل ونصف من صنعاء . معجم البلدان ١٤٦/٥ .

⁽٢) كذا الأصل ، واضطرب إعجامها في التاريخ (د) و (س) ؛ وفي الإكال ١٥٢/٣ وتبصير المنتب ص ٣٥١ : « جُشَيش » وهو أشبه بالصواب .

⁽٢) نقم : جبل مطللٌ على صنعاء الين ، يروى بضتين وفتحتين ، ويفتحة وضمة مشل عَضُد ، انظر معجم السلدان ٥٠٠٠٠ ،

⁽٤) ضَلَع ، بفتح أوله وثانيه : موضع بالبين ، ويقال فيه : « صَيْلَع » بالمهملـة واليـاء المثنـاة من تحتهـا . معجم ما استعجم ٨٨١/٣ و ٨٤١ .

⁽٥) ثات : كورة بالين . معجم البلدان ٢٠/٢ والتاج (ثوت) وصحفت في معجم ما استعجم ٢٣٣/١ إلى ثاث .

فدخل في فراش باذان _ وكان من ريش _ فانقلب عليه الفراش ، وجعل داذويه وأصحابه ينضحون الجَدُر () بالخل ويحفرونه من نحو بيوت أهل بُرُزْج ويحفرونه بحديدة حتى فتحوا الجَدُر قريباً منه ، فلما فتحوا قالوا لقيس : أنت خامسنا ونحن نتخوَّف غدرك ، فوالله لاترثنا الحياة إنْ قدر علينا ولكنه يدخل منا رجلان ورجلان عندك . فدخل داذويه وجرجست ووقف فيروز وخرزاذ مع قيس ، فجعلت المرأة تشير إليه أنسه في الفراش فلم يُرزقا قتله فخرجا إلى أصحابها ، فقال لهما فيروز : مافعلتما ؟ قالا : لم يوافقنا الأمر . قال : امْكَثا عند قيس ، ودخل فيروز الديلي وابن بُرُزْج ، فأشارت إليها المرأة أنه في الفراش ، فتناول فيروز برأسه ولحيته فقصر عنقه فدقها ، وطعنه ابن بَرَزْج بالخنجر فشقه من تَرقوته إلى عانته ، ثم احتز رأسه وخرجوا ، وأخرجوا المرأة معهم وما أحبوا من متاع البيت إلى غَمْتان .

قال النّهُان: وحملت أمّي على عنقي حتى أدخلتها معهم وما أحبّوا قصر غُمُدان (٢). فاستحرزوا فأصبحوا قد سدّوه عليهم ، فتناول قيس رأس الأسود فرمى به من رأس القصر إلى الحرس الذين كانوا على بابه ؛ وصرخ القوم : المِضّار المضار! فظنّوا أنّ الرأس جاء من المضار، فلما رمى قيس بالرأس أخذ فيروز برجله ليرمي به من رأس [١٤٥٠/ب] القصر، فأحتضنه داذويه من ورائه فنعه وقال: خون خون (٢) . وأغار صحابة الأسود إلى المِضْمار، فقاتلهم الذين كانوا بالمضار بالحبحارة حتى أدخلوهم القرية ؛ فلما أدخلوهم القرية عقدوا اللواء ، وكان الذي عقده سعيد بن بالويه ، وقتل هو وأصحابه صحابة الأسود حتى خاضت الخيل إلى ثُننها (١) ، وخرج فيروز وأصحابه فلقي منهم أربعين رجلاً من رؤوسهم فأدخلوا القلمس (٥) ، فاستوثقوا منهم وقالوا : لا تبرحوا أبداً حتى يُردًّ كلُّ شيء أخذ من صنعاء من صغير أو كبير أو متاع ، وإلاً ضربنا أعناقكم ، فجعلوا لهم أن يفعلوا ، وجزّوا نواصيهم . قال : فارتهنوها كل ناصية رجل بما كان في قومه ، وكانوا يردُون القدر يجدونها بعد السنة ؛

⁽١) الجدر: الجدار. اللسان (جدر) .

⁽٢) انظر وصف هذا القصر في معجم البلدان ٢١٠/٤ .

⁽٢) خون : كلمة فارسية تعني : دم . (المعجم الذهبي) .

 ⁽٤) في الأصل « بسبها » مهملة الحروف وإلى جانب السطر (ط.) ، وأثبت ما اهتمديت إلى قراءته ، والثّنَن :
 شعرات في مؤخر حافر الفرس من اليد والرجل ، وفي حديث نهاوند : وبلغ الدم ثُنّن الخيل . اللسان (ثنن) .

⁽٥) القامس : البئر الكثيرة الماء من الركايا . اللسان (قامس) .

ولم يكن الأسود مكث بصنعاء إلاَّ خس ليال ، فقُتل في الليلة الخامسة ؛ فلما فرغ من الأسود وأصحابه ، وتفرّق مَنْ كان معه قال قيس لداذويه وفيروز وهو يريدُ أن يغدر بها : اذهبا بنا نتحرف بثات (١) حتى يأتينا بيان أمر هذا الرجل _ يعني سيّدنا رسولَ الله عَلَيْل _ وكان لقيس امرأة بثات وهي بنت حمزة بن كاربن (٢) ، فخرجا معه حتى دخلوا ثات ، فنزل داذويه وفيروز في بيت باذان الذي بثات ، وهو في مسجد أهل ثات اليوم . وكان قيس يرسل إليها بالطعام والشراب وهو ينظر كيف يغدر بها ، وكان فيروز في حجر داذويه ، وكان قيس قد حدق بكلام الفارسية ، فأشرف قيس إلى داذويه وفيروز من بيته ، ولم يكن بين منزلها وبيت قيس إلا السكة ، فقال لداذويه بالفارسية : يا أبا سعيد ، هل لك في غَداء حمْيري ؟ فقال داذويه : وما هو ؟ قال : نان كرمه وسنبدام كَنْدَرَه وماهيه تازه (٣) . قال: نعم . قال: فإنْ كان ذلك من حاجتك فارتفعُ [١٤٦/] إلى . فلما قام إليه داذويه منعه فيروز فقال داذويه : إنك صبيٌّ أحمق ، وما يهمُّني منهم . وكان داذويه إذا أخذ سيفه لم يُبال لو لقى ألف رجل ؛ وكان قيس قد خبأ له في مؤخّر البيت اثنى عشر رجلاً ، وقال لهم : لا تخرجوا إليه أبداً حتى تعلموا أنه قد وضع سيفه . فجاء داذويه وأبي فيروز أنْ يأتيه ، فجعل يحمل عليه الخرحتي صرعه الخر، فقال: يا أبا سعيد! ضَعْ هذا السيف لا يعيثك، وضع رأسك حتى تفيق . فعلَّق سيف فوق رأسه وإضطجع ، فخرج عليه القوم اللذين خبأ قيس بأسيافهم ، فكلَّما أراد أنُّ يأخذَ سيف صُرع حتى قتلوه . وأشرف على فيروز فقال : أترهبني يا بن الديلمي ؟ فقال : أمَّا وهذا السيف معى فلا . وخرج بفرسه يقوده . وأرسل بسرجه مع وليدته تلقاه به إلى الماء في مشغلها . فقال : أين تريدُ بفرسك ؟ قال : أريد أنْ أسقيه . فأسرج فرسه ثم جعل يخبُّ إلى جنيه . وأرسل قيس إلى بني صعب أنَّ عندي قاتلَ أخيكم إنْ أردتموه . فجاء منهم ستون فارساً وقد خرج فيروز يخبُّ خبّبَ فرسه .

وأخبر ذو رُعَين بن عبد كلال(1) أنَّ فيروز محصور بثات . فأرسل مئة فأرس

⁽۱) مضى تعريف ثات ص ٣٣٩ ح ٥ .

⁽٢) كذا الأصل والتاريخ ، ولم أقف على ضبطه .

⁽٣) نان كرمه : خبز حار . سنبدام كندره : اسم طير يعيش على المياه . ماهيه تازه : سمك طازج . (المعجم الذهبي) .

⁽٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي (د) : « كلاب » .

لينصروه . وأخذ فيروز نَحُو جَنَان (١) يريد إلى أخته . فأبصر خيل ذي رُعين مقبلة ، والعَنْسِيُّون خلفه ، فلما أبصر هؤلاء هؤلاء وقد كانتا (٢) رجلاه تقطَّعتا ، فلما أبصرهم ركب فرسه فرمى به إلى الذين بين يديه وهو يظنُّ أنهم يقاتلونه فقالوا : إنما أرسلنا ذو رُعين لننصرك ، فوقف معهم ، فلما أبصرهم العَنْسيُّون رجعوا . وسار فيروز حتى نزل عند أخته .

فلما تُوفي سيِّدُنا رسولُ الله عَلِيَّةٍ بعث أبو بكر أبان بن سعيـد القرشي إلى الين فكلمـه فيروز في دم داذويه فقال : إن قيساً قتل عمى غدراً على غدائـه ، وقـد كان دخل في الإسلام وشارك في قتل الكذَّاب . فأرسل أبان إلى قيس [١٤٦/ب] يَعْلَى بن أمية إلى ثات _ وكان يعلى من صحابة أبان .. فقال أبان ليعلى : اذْهَبُ إلى قيس فقل : أجبُ أبان بن سعيد ، فإنْ تردُّد عليك فاضربُهُ بسيفك . فقدم عليه يعلى على بغلة والبغال لاترى بالين يومئذ ، وعند قيس الدنيا مَّا أخذ من الأموال التي للناس . فقال له يعلى : أجب الأمير أبانَ بن سعيد وانظر إلى هذا السيف ، فقال : ومَنْ أنت ؟ قال : أنا يعلى بنُ أمية ، ثم من بني حنظلة من بني تميم . فقال له قيس : أنت ابن عمى فأخبرني لم أرسل إلى ؟ وأرغبه ، فقال : إنَّ ابن الدُّيْلَى كُلِّم فيك أنك قتلتَ عَّه رجلاً مسلماً غَدْراً على غدائك . فقال قيس : ماكان مسلماً لا هو ولا أنا ، وكنتُ طالبَ ذَحُل قد قتل أمِّي وقتل عمى عبيدة ، وقتل أخى الأسود ؟ ولكن أدخلني على حين غفلةٍ من أهل صنعاء واجْعَلْني على بعلتك فأتنقَّبَ عليها ، واركب ، أنتَ على راحلتي واكشف عن وجهك حتى تدخلني على الأمير فتكنِّي منه أربعَ كلمات وقد خلاكَ ذَمّ . فدخل به حين اشتدّ حرّ النهار وغفل الناس ، والناس يومئذ قليل ، فدخل على أبان فقال : أجئت بالرجل ؟ فقال : نعم ، جئتُك بسيِّد أهل المِن ، فقال أبانُ لقيس : أقتلتَ رجلاً قد دخل في الإسلام وشارك في دم الكذَّاب ؟! فقال : قد قدرتَ أيُّها الأمير فَاسَمَعُ مني : أمَّا الإسلام فلم يُسلم لا هو ولا أنا ، وكنتُ رجلاً طالبَ ذَحْل ، وأمَّا فرس باذان الأعصم ، وسيف ابن الصباح الوجيه فأهديه لك ، وأمَّا الإسلام فتقبل مني أبايعك عليه ، وأمَّا أختى كبشة فأزوِّجُكَ معشوقةً من المعشوقات ؛ وأمَّا يميني هذه فهي لك بكل حدث يُحدثه إنسانٌ من مَنْحِج . قال : قد قبلنا منك ؛ فأمر أبانُ المؤذَّن أنْ يؤذِّن بالصلاة ، وذاك قبل نصف النهار ، ففزع الناس وقالوا : إنَّ هذا لَحدَث ! فبلغ فيروزَ أنه

⁽۱) جنان : واد بنجد . انظر معجم البلدان ۱٦٧/٢ .

⁽٢) كذا الأصل والتاريخ (د) و (س) على لغة « أكلوه البراغيث » .

قد نادى ، فعجب فقال : ما بال هذا !؟ فقالوا : إنه قد أي بقيس ؛ فخرج فيروز [١٤٧] فلبس سلاحه وتوشّح بسيفه ؛ فخرج أبان يُقاودُ قيساً (١) ، فقال قيس لفيروز : كيف أنت يا أبا عبد الرحن ألك حاجة إلى الأمير ؟ فقال فيروز : نعم ، حاجتي أنْ أضربَ عنقك ! فصلّى أبان بالناس صلاة خفيفة ثم خطب فقال : إنَّ رسولَ الله عَلَيْ قد وضع كلَّ دم كان في الجاهليَّة ، فَنْ أحدث في الإسلام حدثاً أخذناه به . ثم جلس فقال : يا بن الديلميّ ! تعال خاصم صاحبتك ؛ فاختصا فقال أبان : هذا دَمّ قد وضعة رسول الله عَلَيْ فلا تتكلم فيه . فقال أبان لقيس : الْحَقْ بأمير المؤمنين ـ يعني عمر بن الخطاب ـ وأنا أكتب لك أني قد قضيت بينكا ، فإني أرى قوماً ليسوا بتاركيك . فكتب إلى عمر أن فيروزاً (١) وقيسناً اختصا عندي في دم داذويه ، فأقام قيس البيّنة أنه كان في الجاهليّة ، فقضيت بينها .

وخرج قيس فاتبعه فيروز حتى خاصمه عند عمر في دم داذويه ، فأخرج قيس كتاب أبان إلى عمر ، فقال عمر : قد تولَّى أبان بِرَّ هذا وإثْمَه ، والله أعلم بما قضى ، ولو يُردُّ مثل هذا يا بن الديلمي لم يجُزُ بين الناس قضاء . فقال فيروز : فإني قد بعت نفسي وهاجرت . فقال عمر : أعزم عليك إلاَّ رجعت إلى الين ، فإنها لاتصلح إلاَّ بك ، فإنك في هجرة . قال : فسمع عمر قيسا يحدِّث رجلاً من قريش أنه هو الذي قتل الكذاب ، فدخل فيروز وقيس يكلم القرشي ، فقال : بلى قتله هذا الليث . ثم قال عمر لفيروز : كيف قتلت الكذاب ؟ قال : الله قتله يا أمير المؤمنين . قال : نعم ولكن أخبر في . فقص عليه القصة ، ورجع فيروز إلى الين .

كتب عرّ بن الخطاب إلى فيروز الديلي : أمّّا بعد ، فقد بلغني أنه شغلك أكْلُ النبات بالعسل ، فإذا أتاك كتابي هذا فاقْدَمْ على بركة الله ، فاغْزُ في سبيل الله . فقدم فيروز فاستأذن على عر ، فأذن له ، فزاحمَهُ قومٌ من قريش ، فرفع فيروز يدة فلطم أنف القرشي فدخل القرشي على عر مُسْتدمى [١٤٧/ب] فقال له عمر : من بك(٢) ؟ قال : فيروز وهو على الباب . فأذن لفيروز بالدخول ، فدخل ، فقال : ماهذا يا فيروز ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّا كنّا حديث عَهْدٍ بَلْك ، وإنك كتبت إليّ ولم تكتب إليه ،

⁽١) أي يساوقه . التاج (قود) .

⁽٢) كذا الأصل بالتنوين .

⁽۳) کذا ،

توفي فيروز الديلمي سنة ثلاث وخمسين .

١٣١ ـ الفيض بن الخَضِر بن أحمد ويقال الفيض بن محمد أبو الحارث التميي الطَّرَسُوسيّ الأَّوْلاسي

أحد الزُّهَّاد المشهورين ، من قدماء المشايخ وجِلَّتهم .

قال أبو الحارث الأولاسي:

كنتُ في بعض مساجد دمشق جالساً ، فدخل فقير عليه خُلْقان رَثَّة ، فركع وجلس ، فدنوتُ منه وسلَّمتُ عليه ، وكان معي قطيعة فذهبتُ فاشتريتُ بها عنباً وطرحتُه في زاوية المسجد فقلت له عند المغرب : تأكلُ من هذا العنب ؟ فقال : دَعْهُ الساعة . فما زال يركع إلى عشاء الآخرة فلما صلى عشاء الآخرة قلت له : [١٩٤٨]] تأكلُ من هذا العنب ؟ قال : وتحبُّ ذلك ؟ قلت : نعم . فأكل حبات ثم قال : أين تريد ؟ قلت : الرَّمُلَة . فقال : وتحبُّ أنْ نكون جميعاً ؟ قلت : نعم . قال : فما زال عامَّة الليل يركع ، ثم التفت إليَّ وقال : ق إنْ شئت . فقمتُ معه ، وخرجنا من دمشق ، وسرنا ساعة ، وإذا بسرج ويوت ، ونحن نسير بين أحمال تبن ، فقلتُ لبعض من يسير معنا : أيش (١) هذه السُّرج والبيوت ؟ فقال : أيش حالك هذه الرملة ! فالتفت أطلب صاحبي فلم أرّه .

⁽۱) انظر ص ۲۰۰ ح ۱ من هذا الجزء .

قال الزُّعْفراني:

قلت لأبي الحارث الأولاسي : أنا أعرفك أمير الحرب بِنَصِيبين ، فأيش الذي أخرجك إلى الله ؟ قال : غدوت في آخر الليل إلى الحمام وكان على باب داري ، فإذا أنا بأنين في القامين (۱) ، فعدلت فإذا برجل عليل ، مطروح في الزبل عُرْيان ، فقلت له : لك حاجة ؟ فقال لي : أريد يُزال ماعلي من وستخ ، وثوب نظيف (۱) ، ورائحة طيبة ، وطعام طيب فقلت : هات يدك ؛ فأدخلته معي الحمام فنظفته وتقلدت أنا خدمته ، وأخرجته إلى ثوب من ثيابي ، وأحضرت طعاماً طيباً ، وطيبته وقلت : لك من حاجة ؟ فقال لي : جبرك الله . ومات ، فكفّنته ودفنته ، فلما كان العصر خرجت إلى الله في عباءة .

قال أبو الحارث :

رأيت في منامي كأني واقف بين يدي الله ، فقال لي : يا عبدي سَلُ حاجتَك ، فقلت : يا رب ! تعلم حاجتي ، فقال : أنا أعلم ، وكيف لاأعلم وأنا كوّنتها وكمنتها في صدرك ؟! ولكن أحب أن أسأل ، والمسارعة في اتباع عجبي منك أولى بك من التعلق بحبتك ، أسرع وأسبق منك إلي أن بدأت تركيبها في قلبك من قبل أن تعقلها ، وأطلقت لسانك بسألتها عندي ، اجْمَع بين مرادي من الأمور كلّها وبين مرادك مني ، فإنْ يكن خالفاً لمرادي فإنك لن تزال في دهرك منقطعاً عني ، فابتغ عندي متحابي من الأمور وإن خالف منك الحبة ، أجهد بدنك ، واحدر الخلاف في اتباع الهوى بحب دار أبغضتها وحدر تكويها ومن أهلها ، والعيش وحدر أنكها [١٤٨/ب] وأخرج قلبك منها ، وكن فيها حَدراً ، فإنْ متاعها قليل ، والعيش فيها قصير ، وتقرّب إلى ببغضها وبغض أهلها ، وكن متحرّزاً منها ومن أهلها ، وقف بين يها قصير ، وتقرّب إلى "بنغضها وبغض أهلها ، وكن متحرّزاً منها ومن أهلها ، وقف بين يبئ مقام مَنْ أسقط نفسة وحيلته وتعلّق بالكه .

قال أبو الحارث:

رأيتُ النبيِّ عَلِيْهُ فِي النوم كأنه معرض عني فقلت : مأعرضك عني ؟ بأبي وأمي ، فقد فهمتُ عنك مأمرتني ولكن أخاف أنْ أكون قد حُرمت التوفيق . فقال : لا ولكن ليس ثم داعية يحرِّككَ لطلب ، ولا رَهْبة تقلقك لهرب ، فأنت بين الأمال الكاذبة متردَّدٌ حيران قد

⁽١) القامين : القمين ، وهو أتون الحام .

⁽٢) كذا الأمل والتاريخ (د ، س) ، والوجه النصب .

أَطَلْتَ الأَمْل وسوَّفْتَ العمل . قلت : فِن الآن فأوصني ، فقال : عليك بالقِلَّة ، ووان شخصك ، وكنْ حِلْسا من أَحُلاَسِ بِيتك ، فقد أمسى وأصبح كثيرٌ من الناس في أمْرِ مَرِ يَج (١) ، و إنك إنْ تَتَّبِعْ أهواءهم وتلتس رضاهم يُضِلَّك عن سبيل ربِّك ، وهو الخَسْرانُ المبين .

قال أبو الحارث الأولاسي :

رأيتٌ في المنام كأني في صحراء ، بين جبال ، وكأنَّ منادياً يُنادي : الباب الباب الباب _ من وراء تلك الجبال _ أيُّها الناس! هلمُّوا وأسرعوا فإنا نريدٌ غَلْق الباب . والناس فيا هم فيه من الشغل والضجَّة ما يشعرون (٢) بالنداء إلاَّ نفَرّ يسير ، خيل ورجَّالة ، فجعلوا يسعَون ويركضون نحو النداء ، وقيَّض الله تعالى لي فرساً عربيّاً فركبته ، وجعل يجري بي أشدَّ جَرْي وإنا إتخوف أنْ أسقط منه ، حتى أتى بي على وَحُلة ، فخفت أنْ يقف بي في تلك الوَحْلة ، فجعل لا يزدادُ إلا شِدَّةَ الجري في ذلك الوّحل حتى خرج منه ، ثم إنه أتى بي إلى عَقَبة صَعْبة ، فخفت أن يقوم فرسى ، فما أزداد إلا سرعة ، حتى علا بي(٢) رأس العقبة ، وأشرفت على المنادي وكأنه جالسً على رأس العقبة ، عليه ثيابٌ بياض ، مُنكَّسُ الرأس ، وهو يقرأ : ﴿ اقْتَرِبَ للناس [١٤٩/] حسابُهُمْ وهُمْ في غَفْلةٍ مُعْرِضُون ﴾ (٤) وجعل ينكثُ الأرضَ كأنه حزين ، فقلت : يا هذا ، مالي أراك حزيناً ؟ فقال : أمّا ترى مافي الأرض ؟ فاطلعت ، فرأيتُ سواداً متراكباً وضجَّة شديدة ، فقلت : ماهذا السواد وما هذه الضجَّة ؟ فقال : أمَّا السواد فهي الفتن ، وأمَّا الضجَّة فالهَرْج المَرْج ، قلت : رحمك الله فالمَخْرج من ذلك ؟ قال : أربعة : لسانك ويديك وبطنك وفَرْجك ؛ فأمَّا لسانُك فتمسكه عن الكلام إلاَّ من ثلاثة : ذِكْرٌ دائم ، وردُّ سلام ، أو حاجةً لابُدُّ منها ؛ فأمَّا يديك ، فتمسكها عمَّا ليس لك فيه حقّ ، وتحذر المعاونة بها ؛ وأمَّا بطنك فلا يدخله إلاَّ الحلال ؛ وكذلك فَرْجِك ، فإنْ لم تجدُّ فالقلَّمة القلَّة ، كُل الدُّون والْبَس الدُّون . وأربع ألا خَذْ بهن : الحَزْم في زمانك ، لاتقل لأحد اذْهَبْ ، ولا قُمْ ، ولا كُلُّ ، ولا لاتأكُلْ ، ولا اعْمَلْ ، ولا لاتعمل ، ولا هذا حلال ، ولا هذا حرام . قلت : أمَّا الصَّمْتُ فإني أجهد نفسي فيه ، وأمَّا الناس فأعاهد الله على أن

⁽١) أمّر مريج : مضطرب قلق . وقوله : « كن حلساً ... » أي الزمه ولا تبرح . اللسان (مرج ، حلس) .

⁽٢) كذا الأصل والتاريخ (د) و (س) والوجه فيه : « ما يشعر » .

⁽٣) في الأصل : « علاني » وما أثبتُه من التاريخ (س) ١٥٣/١٤ أ .

⁽٤) الأنبياء ١/٢١

لاأقولَ شيئاً من ذلك إلا أنْ أكونَ ناسياً ؛ وأما القِلَّة من المطعم واللَّباس فإنه يصعب علي ، وأرجو أنْ يُعين الله تعالى عليه ، فجعل يقول : يصعب علي ! أفلا يصعب عليك طول القيام بين يدي الله وعَسْر الحساب ؟! أمْ والله لو اتقيت لصدقت ، ولو صدقت لاتَّقَبْت ، ولو اتقيت لخفت ، ولو خفت لخرْت ، ولو حذرت لجانبت . القلَّة القلَّة ، الخفَّة الخفَّة ، الصَّت الصحت ، المَرّب المرب ، النَّجَاء النجاء ، الوَحاء الوَحاء الوَحاء " ، الباب الباب ، لِجُوا فيه قبل أنْ يُعلق دونكم ، فتحل بكم الندامة .

قال أبو الحارث:

من اشتغل بما لم يكن فكان ، فاتَّة مَنْ لَمْ يَزَلْ ولا يزال .

قال أبو الحارث:

كتب إلي بعض إخواني : أيش تشتهي من هذه الدنيا ؟ فقلت : أشتهي وَجُها مَصْفُراً ، وخداً مُعَفَّراً ، ودمعاً مقطَّراً [١٤٩/ب] وطمَّراً مشمَّراً (٢) ، وعيشاً مكدَّراً ، وقلباً منوَّراً كالقنديل يزهر ، وقُوتاً مُقَتَّراً . قال : فكتب إلي : يا أخي ماأحسن مااشتهيت من هذه الدنيا ! ولكنْ ماأحسن الليل على الساجد ! والاتصال بالماجد ! والزهد على الزاهد أحسن من الحلي على الناهد . ثم قال : يا أخي احفظ الله في خفي كل نظرة ، وفتش كل لقمة ، وزن كل خطوة ، وانتخب الأحوال (٢) ، وأحب كل أخ صحيح المودة . ثم قال : يا أخي ، مَنْ عرف الله عاش ، ومَنْ أحب الدنيا طاش ، والأحق يغدو ويروح في لاش ، والعاقل لذنوبه فتاش .

قال أبو الحارث:

دخلت مسجد طَرَسُوس (٤) ، فرأيت فتبَيْن يتكلَّان في علم الأنفة (٥) وسُوء أدّب الخلَّق ،

⁽١) الوحاء الوحاء : يعني الإسراع والعجلة . ويقال : الوَّحَى الوَّحَى ، بالقصر . اللسان (وحي) .

⁽٢) الطمر: الثوب الخلق البالي . اللسان (طمر) .

⁽٣) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) . قلتُ : لعل الصواب « الإخوان » .

 ⁽٤) طرسوس : مدينة بتغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . انظر معجم البلدان ٢٨/٤ وبلدان الخلانة الشرقية ص ١٦٤ . وموقعها اليوم إلى الغرب من خليج الاسكندرونة في تركية .

⁽٥) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) . قلت : لمل الصواب « الآفة » جاء في طبقات الصوفية ص ٢٤٦ أن أبا على الحسن بن على الجوزجاني تكلم في علوم الآفات والرياضات .

وحُسنُ صنيعِ الله تعالى إليهم ، ويذمّانِ نفوسَها فيا يجب الله تعالى عليها ؛ فقال أحدَها لصاحبه : ياأخي قد تحدّثنا في العلم ، فتعال حتى نعامل الله به ، فيكون لعلمنا فائدة ومنفعة . فعزما على أن لا يتناولا شيئاً مسّنه أيدي بني آدم ولا ماللخليقة فيه صنع . قال أبو الحارث : فقلت وأنا معكا ، فقالا : إنْ شئت . فخرجنا من طرّسُوس وجئنا إلى جبل لكام (۱) ، فأقنا فيه ماشاء الله تعالى . قال أبو الحارث : أمّا أنا فضعَفَتْ نفسي وقام العلم بين عيني إنْ مُتٌ على ماأنا عليه متٌ ميتة الجاهلية . فتركت صاحبيّ باللّكام سنة ورجعت إلى طرّسُوس ، ولزمت ماكنت أعرفه من صلاح نفسي ، وأقام صاحبيّ اللّكام سنة ، فلما كان بعد مُدة ، دخلت المسجد فإذا أنا بأحد الفتيين جالساً في المسجد ، فسلّمْت عليه فقال : ياأبا الحارث خُنْتَ الله تعالى في عهدك ولَمْ تف به ، أمّا إنّك لو صبرت معنا أعطيت ثلاثة أحوال ، وقد أعطينا . قلت : وما الثلاثة ؟ قال : طيّ الأرض ، والمشي على الماء ، والحَجْبة أواد أردنا . واحتجب عني عقيب كلامه ، فقلت : بالذي أوصلك إلى ماقد رأيت إلاً ظهرت إلى حتى أسألك عن مسألة ؛ فظهر لي وقال : سَلُ وأوجز ، فقلت له : كيف [١٥٥/ آ] لي حتى أسألك عن مسألة ؟ قرى إنْ رجعت قبلت ؟ فقال : هيهات ياأبا الحارث ، بعد الخيانة لاتقبل الأمانة فكوى قلى بكيّه ، لا يخرج من قلى حتى ألقى الله عز وجلّ .

قال أبو الحارث :

رأيت إبليس في المنام على بعض سطوح أولاس (٢) وعلى يمينه جماعة وعلى يساره جماعة ، وعلي يساره جماعة ، وعليهم ثياب لطاف ، فقال لطائفة منهم : قولوا ، فقالوا وغنّوا ، فاستفزّني طيبه حتى تيّمنت أن أطرح نفسي من السطح ، ثم قال : ارقصوا ، فرقصوا أطيب ما يكون ، ثم قال لي : ياأبا الحارث ، ماأصبت شيئاً أدخل به عليكم إلاً هذا .

⁽١) اللكام : هو الجبل المشرف على أنطاكية وبلاد ابن ليون والمصيصة وطرسوس . انظر معجم البلـدان ٢٢/٥ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٦٢ . ويسمى اليوم بـ « أنتي طوروس » في تركية .

⁽٢) كذا الأصل ، والوجه « صاحباي » .

⁽٣) أولاس : حصن على ساحل بحر الشام (الأبيض المتوسط) من نواحي طرسوس . انظر معجم البلدان ٢٨٢/١ .

وقال أبو الحارث:

مكثتُ ثلاثين سنة ما يسمعُ لساني إلاَّ من سِرِّي ، ثم تغيَّرتِ الحال ، فكثتُ ثلاثين سنة لا يسمع سرِّي إلاَّ من ربِّي .

وقال أبو الحارث:

رأيتُ إبليس له جُمَّةُ شعر ، وعلى حلقه شعر مثل شعر الكلب ، فأقبلتُ عليه أتملقه وأقول له : ويحك ! مَنْ أنا في هذا الخلق ؟ خلّني وربّي لا تعترض فيا بيني وبين ربّي ، فقال : هيهات هيهات ، كيف أخليك ، وفيك وفي أبيك هلكت ! لا ، أو تهلكوا معي (١) ، فأخذتُ برأسه فجعلته على حجر ، وأخذت بحلقه أخنقه ثم قلت : كيف أقدر على قتله وقد فأخره الله إلى يوم القيامة ، ولكن أرفق به ، فجعلت أتلقه وهو يأبي ، فقلت له : دُلِّني على ما ينفعني ، فقال : أدلَّكَ على السُّكُر الطبّرُزَذ بالرَّانِج ، وغْرِ بَرْنِي والأزاذ بالزَّبْد (١) ، وأدلَّك على السكر الطبّرُزذ بالرَّانِج ، وغْر بَرْنِي والأزاذ بالزَّبْد (١) ، وأدلَّك على الدراهم على الجُبْن الرَّطْب ، والمعقود والبط ، والحمُلان ، والجوذابات (١) ، وأدلَّك على الدراهم والدنانير أنْ تكثر منها . فقلت له : ياملعون ! أنا أسألك تدلني على شيء ينفعني في أمر وحلقي في يدك تقلبه كيف شئت وتلعب به . قلت : قد أفَدْتني علما لاجرم إني لأرجو أن لأنالَ منها شيئاً إلا مالاغناء بي عنه . فقال : إنْ تركتك فاصعد العقبة . قلت : فأين الله كرّ وجلّ ؟ [٥٠/ب] قال : في الساء وهو الذي سلطني عليك ، فيه ماقبُح في عينك ، غيرك ، وأمًا أنت فأستعين الله عليك بولد جنسك الذي زيّنت في أعينهم ماقبُح في عينك ، فأمانك .

تُوفي أبو الحارث الأولاسي الفَيْضُ بطرَسُوس ، سنة سبع وتسعين ومئتين .

⁽١) في الأصل : « مني » وما أثبتُّه من التاريخ (د ، س) .

⁽٢) الطبرزذ : السكر ، فارسي معرب ، وأصله تبرزذ كأنه نحت من نواحيه بالفأس ، والرّانِج : الجوز الهندي (النارجيل) وقيل نوع من التمر أملس ، والبّرْني والأزاذ : نوعان من التمر ، التاج (طبرزذ ، رنج ، برن ، أزذ) والمُغْرب (رنج) .

⁽٣) الجُوذابات ، جمع جُوذَاب ، بالضم : طعام يُتخذ ـ أي يصنع ـ من سُكّر ورُزّ ولحم . التاج (جذب) .

١٣٢ - الفَيْض بن محمد الثقفي

عن ابن شهاب

في رجل حلّفه السلطان بالسلطان ، فسأله عن أمر يخاف فيه على نفسه القتل ، فيحلف مافعل ، وقد فعل ذلك الأمر ؟ قال : يجوزُ عليه الطلاق ، قد قضى عمر بن عبد العزيز في الفيض بن محمد الثقفي في امرأته ابنة النعان بن بشير ، فرّق بينها عرحين حلف الفَيْض لابن المهلّب وهو يعذّبه ليؤدّين إليه المال إلى أجل قد سمّاه ، فلم يؤدّه إليه . قال عر : ماأنا براجعها إليك بعد أنْ طلّقتها ، ثم أتى يزيد بن عبد الملك في ذلك ، فحكم عر بن عبد العزيز .

١٣٣ ـ الفَيْض بن محمد بن الفيّاض الغسّاني

قال الفيض:

رأيت يحيى بن حمزة الحضرمي وهو جالس في مجلس القضاء عنسد السرّرج ، درج السجد ، وهو يكتب مَحْضراً ، ومناد على الدرج ينادي على متاع : عشرين ودانق ، فعشرين ودانق ، في عشرين ودانق ، في المتفاق ، فقام إليه فأخذ بأذنيه ، فجعل يعركها ويقول له : عشرين ودانق عشرين ودانق وذائق وذائق وذائك يضج (۱) ثم خلاه .

قال : فما ينبغي لأحد أنْ يُحدِّث إنساناً وهو يكتب ، فيدهشه عن كتابه فيغلط .

⁽١) ضبُّ : صاح مستغيثاً . اللسان (ضجبج) .

أسهاء النساء على حرف الفاء

الله المجبل عنب عنبة بن سهبل المراز] ابن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك ابن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب القرشيَّة العامريَّة

كانت مع جدّها سبّهل بن عمرو بالشام ، فلما هلك أهلها بالشام رجعت إلى المدينة ؛ وكان الحارث بن هشام ترك ابنه عبد الرحمن بن الحارث فحمل ذلك عمر بن الخطاب ، وهما صغيران ، فترحم على أبويها وأجلسها على فخذيه وقال : زوّجوا الشريد الشريدة ، عسى الله أنْ ينشر منها . ففعلوا وولي تزويجها عمر بن الخطاب ، وسمّاهما عمر بن الخطاب الشريدة ين ، وأقطعها عمر بالمدينة خطّة فأوسعها لها ، فقيل له : أكثرت لها ياأمير المؤمنين ، فقال عسى الله أن ينشر منها . ونشر الله منها ولدا كثيراً رجالاً ونساء .

وعنبة : بعين مُهْمَلة مكسورة ، ونون مفتوحة ، وباء بواحدة .

۱۳۵ ـ فاختة بنت قرطة بن عبد عمرو ابن نوفل بن عبد مَنَاف بن قُصي بن كلاب ، القرشيَّة زوجُ معاوية بن أبي سفيان

غزَتْ معه قُبْرُسَ في خلافة عثمانَ بن عفَّان سنةَ خمسٍ وعشرين في البحر .

قال عبد الله بن محمد:

راود معاوية ابنة قَرَظة فنخَرَتْ نَخْرَةَ شهوة ، ثم وضعَتْ يدها على وجهها ، فقال : لاسَوْأَةَ عليك ، والله لِخَيْرُكنَّ النخَّارات الشخَّارات .

قال عمر بن شَبَّة :

كان الأحنف بن قيس عند معاوية ، ليس عنده غيره فغنّت جارية من جواري معاوية في جانب الدار ، فأقبل على الأحنف فقال : ياأبا بحر ، لاترمْ حتى أعود إليك ، إني لأطلب خلوة هذه فما أكاد أقدر على ذلك . ثم قام في إثرها ، فكأنما كانت لابنة قرَظة امرأة معاوية عين على معاوية ، فأقبلت به مُلَبَّبَتَهُ (١) فقلت لهما : أكرمي أسراكم ، قالت : اسكت على عاوية .

وكان معاوية بحبُّ ابنة قَرَظة امرأته حُبَّ اشديداً ، فجرى بينها وبين يزيد كلام ، فأغلظ لها يزيد ، فوثبَت عن مجلسها مَغْضَبة كأنها رمح هُزَّ أسفله فاضطرب أعلاه فأتبعها معاوية [١٥٠/ب] بصره ، ثم التفت إلى ابنه فقال : يابني إنه ليس لأبيك صبر عمَّا ترى ، فأحْسنُ حَمْلَ رأسك .

١٣٦ - فاطمة بنت الحسن أمُّ أحمد العِجْليَّة

قالت أمُّ أحمد :

كان بالتغر رجل من تناء البلد(٢) من المجاهدين ، فلقُوا في بعض الغزوات العدو ، فكانت على المسلمين هزية ، وكان تحته فرس يضَنُّ به ، فحرَّكه للمضيّ ، فوقف ، فقال : يامبارك بسم الله ، فالتفت إليه الفرس فقال : أنت تسلم علفي إلى السُّوَّاس يأخذونه ولا يطعموني منه إلاَّ القليل ، فقال : لك عليَّ عهد الله إن أعلفتك الشعير إلاَّ في حَجْري . فحرَّكه فجرى به وسلم . فكان الناسُ يجيئون إليه وهو يعلف الفرس في حجره ، فيسمعون منه هذه الحكاية . فبلغ خبرَهُ ملك الروم فقال : بلد يكون فيه مثل هذا الرجل لا يُقدر عليه . فأنقذ إليه بعض مَن تنصر من المسلمين ، فجاء إليه وأراه عبادة وصلاة وصياماً واجتاعاً فنفق عليه ، فلمَّا تمكن منه قال : قد اشتهينا نخرج غشي في الصحراء ، فلم يصدق بذلك صاحبُ الفرس ، فخرجًا جيعًا ، فلم يزَلُ يستجرَّه إلى أن وصلوا إلى قبة على أصل قناة بذلك صاحبُ الفرس ، فخرجًا جيعًا ، فلم يزَلُ يستجرَّه إلى أن وصلوا إلى قبة على أصل قناة

⁽١) يقال : لبُّبه ، أي أخذ بتلبيبه وتلابيبه ، إذا جمع ثيابه عند نحره وصدره ثم جرَّه . اللسان (لبب) .

⁽٢) تُنَّاء : جمع تانئ ، وهو المقيم ببلده وأصله منها . والضبط من الأساس والمصباح المنير والتباج ، وهو موافق للقياس مثل كافر وكفَّار . وجاء في اللسان ومختار الصحاح « تِنَاء » ضبط قلم .

البلد ، وإذا بعلج قد خرج معه بغل ، فأراد أنْ يكتّف الرجل ، فعلم أنها حيلة ، فرقع طَرْفَه إلى الساء وقال : يارب ! بك خدعني . فخرج سَبّعَانِ إليها ، فأخذاهما ورجع الرجل سالما .

١٣٧ ـ فاطمة بنت الحُسين بن علي الب ابن أبي طالب

كانت فين قُدم بها دمشق بعد قتل أبيها ، ثم خرجَتُ إلى المدينة .

حدِّثَتُ فاطمة أنها سمقت ابن عباس يقول :

نهانا رسولَ الله مِرْتِينَةٍ أَنْ نُديمَ النظرَ إلى المَجْذُومين وقال : لاتُديموا النظرَ إليهم .

زاد في حديث آخر : وإذا كلَّمتموهم فليكن بينكم وبينهم قِيُّكُ رُمُّح .

وحدَّثَتُ فاطمةً عن فاطمةً بنتِ رسولِ الله [١٥٢]] على قالت :

كان رسولُ الله ﷺ إذا دخل المسجد قال : بسم الله والسلامُ على رسولِ الله ، اللهمَّ اغْفِرْ لي وافْتَحْ لي أبوابَ رحمتك . وإذا خرج قال : بسم الله والسلامُ على رسولِ الله ، اللهمَّ اغْفِرْ لي ذنوبي وافْتَحْ لي أبوابَ فضلك .

قالوا: وفاطمة بنت الحسين لم تدرك فاطمة الكبرى ، إنما عاشَت فاطمة بعد النبي عَرِيدٍ أشهراً .

وعن فاطبة بنت الحسين عن فاطمة الكبرى قالت : قال رسول الله يَهِين : إِنَّ لَكُلِّ بِنِي أُمِّ عَصَبةً ينتمون إلاَّ ولَدَ فاطمة ، فأنا وليَّهم وأنا عَصَبَتُهم .

قال الليث :

أبي الحسين بن علي أن يستأسر ، فقاتلوه وقتلوه وقتلوا ابنه وأصحابَهُ الذين قاتلوا معه في الطَّف (١) وإنطلق بعلى بن حسين وفـاطمـة بنت حسين وسُكينـة بنت حسين إلى

⁽١) الطف : طف الفرات ، أي الشاطع ، أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية . انظر معجم البلدان ٢٦/٤ .

أتزوَّجُ إلاَّ على ألف ألف أقضي بها دَيْنَه . فخطبها ابن عمرو بن عثمان ، فاستكثر الصَّدَاق ، فشاور عمر بن عبد العزيز فقال : ابنة الحسين وابنة فاطمة ، انتهزُها . فتزوَّجَها على ألف ألف وبعث إليها بالصَّدَاق كاملاً ، فقضَتُ دَيْنها ودخل بها .

خطب الحسن بن الحسن إلى المِسْوَر بن مَخْرَمةَ ابنته ، وكانت فاطمة بنت الحسين تحته ، فقال : يابن رسول الله ، لو خطبت إليَّ على شِسْع نعلك لزوَّجتُك ، ولكنُ سمعت رسولَ الله عَلَيْ يقول : إنما فاطمةُ شجْنَةً مني يُرضيني ماأرضاها ويُسخطني ماأسخطها . فأنا أعلم أنها لو كانتُ حيَّة فتزوَّجْتَ على ابنتها لأسخطها ذلك ، في كنتُ لأسخط رسولَ الله عَلَيْ .

لما زوّجَتُ فاطمة بنت الحسين ابنتها من عبد الله بن عمرو بن عان هشام بن عبد اللك دخلَتُ عليه هي وسكينة فقال هشام لفاطمة : صفي لنا يابنة حسين ولدك من ابن عمنا . قال : فبدأت بولد الحسن فقالت : أمّا عبد الله فسيّدنا وشريفنا والمطاع فينا ، وأمّا الحسن فلساننا ومدرّهنا ، وأمّا إبراهيم فأشبه الناس برسول الله عَلَيْكَةٍ (١٥٥/ب] إذا مشى تقلّع ، برسول الله عَلَيْكَةٍ شائلاً وتطلعاً (١) ولونا ، وكان رسول الله عَلَيْكِةٍ (١٥٥/ب] إذا مشى تقلّع ، فلا يكاد عقباه تقعان بالأرض . وأمّا اللذان من ابن عمم فإنّ محداً جمالنا الذي نباهي به ، والقاسم عارضتنا التي غتنع بها ، وأشبه الناس بأبي العاص بن أميّة عارضة ونفساً . فقال : والله لقد أحسنت صفاتهم يابنت حسين . ثم وثب ، فجَبَدَتُ سكينة بنت الحسين بردائه وقالت : والله ياأحول لقد أصبحت تهكم بنا ، أما والله ماأبرزنا لك إلا يومُ الطّف (١٠) . قال : أنت امرأة كثيرة الشر .

وكانت فاطمةً بنت الحُسين أعطتُ ولدَها من حسن بن حسن مَوْرِتُهـا^(٢) من حسن بن حسن ، وأعطتُ ولدها من عبد الله بن عمرو مَوْرِثها^(٤) من عبد الله بن عمرو ، فوجد ولَدَهـا

⁽١) في التاريخ (تراجم النساء) ص ٣٨٣ : « وتقلُّعاً » وهو أشبه بالصواب بدلالة السياق . قوله : « شائلاً » بالتنوين : لغة بعض العرب في صرف ما لا ينصرف ، انظر مشكل إعراب القرآن ٢٣٧٢

⁽۲) مضى تعريف الطف ص ٣٥٣ ح ١ .

⁽٢) مَوْرِث : لم يرد في المعجات ، وهو كالميراث ؛ كموثق وميثاق وموعد وميعاد .

⁽٤) في التاريخ (تراجم النساء) والحدائق الغناء ص ١٣٤ : « ميراثها » .

من حسن بن حسن في أنفسهم من ذلك ، لأنَّ مساورثت من عبــــد الله بن عمرو أكثر . فقالتُ : يابَنِي ، إني كرهتُ أن يرى أحَدُكم شيئاً من مال أبيه بيـد أخيـه فيجـِدُ في نفسـه ، فلذلك فعلتُ ذلك .

قال محمد بن عبد الله بن عمرو:

جَعَتْنا أَمُنْا فاطمة بنت الحسين فقالت : يابّنِي ، إنه والله مانال أحَد من أهل السَّفَه بسفههم ، ولا [أدركوا ما](١) أدركوه من لذَّاتهم إلا وقد أدركه أهل المروءات بمروءاتهم ، فاستتروا بجميل ستر الله .

وكانت فاطمة بنت حسين تُسَبِّح بخيوط معقود فيها .

قال يحيى بن أبي يعلى :

لما قدم المال _ يعني غلَّةَ الكتيبةِ من حير (١) وكانت خَمسَ رسولِ الله عَلَيْتَةٍ _ على أبي بكر بن حَزْم فقسمه على بني هاشم ، أصاب كلُّ إنسان خمسين ديناراً قال : فدعَتْني فاطمة بنت حسين فقالت : اكتُبُ ، فكتبت :

بسم الله الرحمن الرحيم ، لعبد الله عمر أمير المؤمنين من فاطمة بنت حسين ، سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أمّا بعد : فأصلح الله أمير المؤمنين وأعانه على ماولاً ، وعصم له دينه ، فإن أمير المؤمنين كتب إلى أبي بكر بن حَزْم أنْ يقسم فينا مالاً من الكتيبة ويتحرّى بذلك ماكان يصنع مَنْ كان قبله من الأئمة الراشدين المهديّين ؛ فقد بلّغنا ذلك وقسم فينا [١٥٤/ آ] فوصل الله أمير المؤمنين ، وجزاه من وال خير ما جزى أحدا من الولاة . فقد كانت أصابَتنا جَفْوة ، واحتجنا إلى أنْ يُعمل فينا بالحق ، فأقسم لك بالله يأمير المؤمنين ، لقد اختدم مِن آل رسول الله عَرَالِي مَنْ كان لا خادم له ، واكتسى مَنْ كان عارياً ، واستنفق مَنْ كان لا يجد ما يستنفق .

وبعثَتُ إليه رسولاً ، فقدم عليه ، فقرأ كتابها ، وإنه ليحمَدُ الله ويشكره . وأمر له

 ⁽١) ما بين معقوفين من تــاريخ بغـداد ٣٨٦/٥ لأن مصف التــاريخ يروي الخبر عنــه كا هو مثبت في سنــده .
 انظر التاريخ (تراجم النساء) ص ٢٨٤ .

⁽٢) كذا الأصل ، وفي التاريخ (تراحم النساء) ص ٢٨٥ والحدائق العناء ص ١٣٥ : « خير » وهو أشمه بالصواب ، وانظر طبقات ابن سعد ٢٨٩٠ .

بعشرة دنانير ، وبعث إلى فاطمة بخمس مئة دينار وقال : استعيني بها على ما يعروك . وكتب إليها كتاباً يـذكر فضلها وفَضْلَ أهل بيتها ، ويـذكر ماأوجب الله لهم من الحق ، ووصل إليها ذلك المال .

روى جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين قال :

لما قُتل الحسين عليه السلام جاء غُرابٌ فوقع في دمه وقرَّع ، ثم طار فوقع بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين بن علي وهي الصُّغرى _ ونعب ، فرفعت رأسها إليه ونظرَت الله وبكَت بكاء شديداً وأنشأت تقول : [من مجزوء الكامل]

نَعَب الغرابُ فقلتُ مَنْ ؟ قال : المُوفَّ قُ للصوابُ قال : الإمامُ ، فقلتُ مَنْ ؟ قال : المُوفَّ قُ للصوابُ قلتُ : الحسين ؟ فقال لي : حقاً لقد سكن الترابُ إنَّ الحسين بكَرُ بَــلا بين الأسنَّ مِعَ والضَّرابُ فــلا بين الأسنَّ مع الشوابُ فــلا بعبُرَةٍ تُرْضِ الإلَـة مع الشوابُ ثم استقلَّ به الجنا حَ فلمْ يُطِقُ ردَّ الجوابُ فبكيتَ مَّ المتجابُ بي بعُد الوقِيِّ المستجابُ فبكيتَ مَّ المستجابُ فبكيتَ مَّ المستجابُ

قال على بن الحسين : فنعَتْهُ لأهل المدينة فقالوا : قد جاءتنا بسحر عبد المطلب . فما كان بأسرعَ من أنْ جاءهم الخبر بقتل الحسين عليه السلام .

قالوا : إسنادُ هذهِ الحكاية لا يَثْبَتْ . وقد ذُكر أنَّها كانَتْ مع عيالِ الحسين بكربلاء . والله أعلم .

[١٥٢/ب] بنت سهل بن بشر بن أحمد الإسْفَرَاييني المعروفة بالعالمة الصغيرة

كانت تعظُ النساء في بعض المساجد ، وفي الأعزية .

وكان ابنُ مغيث زوجَ أختها ، فطلَّقها وتزوَّج بفاطمة قبل انقضاء عِدَّة أختها ، فأتَتُ

إلى القاضي أبي المفضل بن عساكر (١) تسأله عن قصتها فقال لها : مذهب الشافعي جواز نكاح الأخت في عِدَّة الأخت . فقالت : أما شافعية وأقامَن على نكاحه ومضّت معه إلى مصر فاتت هناك .

۱۳۹ - فاطمة بنت عبد الله بن مطيع ابن الأسود بن حارثة بن نَضْلَة بن عوف القرشيَّةُ العدويَّة زوجُ الوليد بن عبد الملك بن مروان

لما أهديت فاطمة إلى الوليد ، وكان الوليد مطلاقاً قالت له : يا أمير المؤمنين ، أكرياؤنا (٢) يريدون الشخوص فنحبِسُهم أو يذهبون ؟ فقال : قاتل الله بنت المنافق ماأظرفها ! ثم طلقها بعد ذلك .

و إنما نسب الوليدُ أباها إلى النفاق لأنه شهد الحَرَّة مع أهل المدينة ثم لحق بــابن الزبير ؛ فقاتل معه حتى قُتل بمكَّة مع ابن الزبير وهو القائل : [من مشطور الرجز]

> أنا الذي فررت يوم الحرَّهُ والشيـــخ لايفرُّ غيرَ مرَّهُ لأجــزين كرَّة بفَرَّهُ

١٤٠ ـ فاطمة بنت عبد الله
 زوج أبي الحسين زيد بن عبد الله البَلُوطي

حدثتْ عن أبي إسحاق إبراهيم بن حاتم التَّسْتَري البَلُوطي قالت : سمعته يقول : طويتُ ستين يوماً .

⁽١) أبو المفضل: هو يحيى بن علي بن عبد العزيز، أبو والدة الحافظ ابن عساكر مصنف التاريخ. انظر ترجته في طبقات الشافعية للسبكي ٣٣٤/٧ والكامل في التاريخ ٢٥/١١ والعبر ١٠٤/٤ والنحوم الزاهرة ٢٦٦/٥. وأكثرهم يكنيه بأبي الفضل.

⁽٢) أكرياء : جمع كري ، وهو الذي يكري دابته . والشخوص : الرجوع . (اللسان) .

١٤١ ـ فاطمة بنت عبد العزيز

أبي الحسن القاضي ابن عبد الرحمن بن أحمد بن إبراهيم القزويني أمَّ العزّ

روت عن أبي الحسين أحمد بن علي الجوهري المؤصلي بسنده إلى أنس بن مالك قال :

خرج رسولُ الله ﷺ ومعاذ بالباب فقال : يا معاذ ، قال : لَبَّيكَ يا رسول الله ، قال : [٥٥٠/آ] مَنْ ماتَ لا يُشْرِكُ باللهِ شيئًا دخل الجنَّة . فقال معاذ : يا رسولَ الله ! ألا أُخْبرُ الناس ؟ قال : لا ، دَعُهُمْ فَلْينافسوا في الأعمال ، فإني أخافَ أنْ يتَّكِلُوا عليها .

١٤٢ ـ فاطمة بنت عبد الملك بن مروان ابن الحكم بن أبي العاص بن أميَّة زوج عمر بن عبد العزيز

وولـدَتُ لـه إسحـاق ويعقوب ابني عمر . ثم خلف عليهـا سليــان الأعــور بن داود بن مروان ؛ فقال الناس : هذا الخلف الأعـور .

قال عبد الملك بن مروان لعمر بن عبد العزيز : قد زوَّجك أميرُ المؤمنين فاطمةَ بنت عبد الملك ، فقال : وصلك الله يا أمير المؤمنين فقد كَفَيْتَ المسألة وأجزلْتَ العطيَّة . فأعجب به . فقال بعض ولد عبد الملك : هذا كلام تعلَّمه فأدًاه ؛ فدخل على عبد الملك فقال : يا عمر كيف نفقتُك ؟ قال : بين البينيْن (١) ، قال : وما هما ؟ قال : قول الله : ﴿ وَالذِّينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا ولم يَقْتُروا وكانَ بَيْنَ ذلِكَ قَوَاما ﴾ (١) فقال عبد الملك : من علمه هذا ؟!

قال عمارة بن غَزيَّة :

حضرتُ عُرْسَ عمر بن عبد العزين بفاطمة بنتِ عبد اللك ، فكانوا يُسْرِجونَ القناديل بالغالية مكان الزيت .

⁽١) كذا ضبط الأصل ، وفي التاريخ (تراجم النساء) : « السيّئتين » .

⁽٢) سورة الفرقان ٦٧/٢٥

وقال : لما بني عمر بها أشرَج في تلك الليلة في مسارجها الغالية . وكان على قُبُتها مكتوباً : [من الكامل]

بنت الخليفة والخليفة جَدُّها أخت الخلائِف والخليفة بَعْلُها قال خُلَيد بن عَجْلان :

كان عند فاطمة بنت عبد الملك جوهر ، فقال لها عمر : من أين صار إليك هذا ؟ قالت : أعطانيه أمير المؤمنين . قال : إمّا أنْ تردّيه إلى بيت المال ، وإمّا أنْ تأذني في فراقك ، فإني أكْرَهُ أنْ أكون أنا وأنت وهو في بيت . قالت : لا ، بَلْ أختارُكَ على أضعافه لو كان لي . فوضعته في بيت المال ، فلما ولي يزيد بن عبد الملك قال لهما : إنْ شئت ردّدته عليك أو قيته ، قالت : لاأريده ، طبت به نفساً في حياته وأرجع فيه بعد موته ! لا حاجة لي فيه . فقسه يزيد بين أهله وولده .

[١٥٥/ب] كان عمر بن عبد العزيز عند سلبان بن عبد الملك بمنزله ، وكان سلبان يقول : ماهو إلا أنْ يغيب عني هذا الرجل ، فما أجد أحداً يفقه عني ! فقال له عمر بن عبد العزيز يوما : ألا تدفع حق هذه المرأة إليها ؟ قال : وأي امرأة ؟ قال : فاطمة بنت عبد الملك ، فقال سلبان : أو ماعلمت وصيّة أمير المؤمنين عبد الملك ؟ قُمْ يا فلان فأتني بكتاب أمير المؤمنين - وكان كتب أنه ليس للبنات شيء - فقال له عمر : إلى المصحف ارسلته ؟! فقال ابن لسلبان عنده : ما يزال رجال يعيبون كتب الخلفاء وأمرهم حتى تضرب وجوههم . فقال عمر : إذا كان هذا الأمر إليك وإلى ضَرَبائك كان ما يدخل على العامّة من ضرر ذلك أشد ما يدخل على ذلك الرجل من ضَرْب وجهه . فغضب عند ذلك سلبان ، فسب ابنه ذلك وقال : تستقبل أبا حفص بهذا ! فقال عمر : إنْ كان عجِلَ علينا فقد استوفينا (۱) .

وهذا الابن أيوب بن سليان .

دخل عمر بن عبد العزيز على فاطمة امرأته في كنيسة بالشام ، فطرح عليها خلَقَ

⁽١) انظر ١٢١/٥ من هذا الكتاب حيث ورد الحبر في ترجمة أيوب بن سليان بن عبد اللك ، وفيه أن إنساناً لم يذكر اسمه جاء يطلب ميراثاً من معض نساء الخلفاء محضرة عمر .

ساج (۱) عليه ، ثم ضرب على فخِدها فقال : يا عاطمة ، لنحن ليالي دابق (۱) أنعم منا اليوم . فذكَّرها ما كانت نسيَتْ من عيشها ؛ فضربت يدة ضربة فيها عُنْف تنحيها عنها وقالت : لعمري لأنت اليوم أقْدَرُ منك يومئد . فأكسعته و أي عبس وتحزَّن من ذلك - فقام يريد أخر الكنيسة وهو يقول بصوت حزين : يا فاطمة ﴿ إِنِي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْم عَظيم ﴾ (۱) فبكت فاطمة وقالت : اللهم أعِنْه من النار .

وعن المغيرة بن حكيم عن فاطمة بنت عبد الملك

أنَّ عمر بن عبد العزيز كان قد ضجرَ على جارية من جواريها في مرضه الذي هلك فيه ، فكان لا يراها إلاَّ انتهرها وقال : أخرجوها . فلما كان يوم فونزلنا بعض الشام ، قال : دخلَتْ علينا فانتهرها ثم قال : اخرجوا عني . ثم شخص ببصره إلى كَوَّةٍ في القَيْطُون (٥) فقال : مرحباً وأهلاً ! والله إني لأرى وجوها ماهي بوجه (١) إنس ولا جن ، فارتفعوا عني . وقال [١٥٥ / آ] : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخرة نَجْعَلُها للذينَ لا يُريدُون عُلُوًا في الأرض ولا فَسَادًا والعاقبة للمُتَّقِين ﴾ (٧) . قالت : فخرجنا فكثنا مليًا ، ثم قال مسلمة لي : ياأختَه ؛ قد طال مُكثنًا عن أمير المؤمنين ، قالت : فدخلنا عليه فإذا هو مسجّى بثوبه كأنما حرفة أهله جيعاً وقد استقبل به القبلة ، والله ماكان على القبلة .

قالت فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر بن عبد العزيز :

كنت أسمعُ عمر في مرضه الذي مات فيه يقول اللهمُّ أخفِ عليهم موتي ولو ساعةً من نها د فلما كان اليوم الذي قُبض فيه ، خرجتُ من عنده فجلستُ في بيتٍ آخر بيني وبينه باب وهو في قُبَّةٍ له ، فسمعتُه يقول : ﴿ تِلْكَ الدارُ الآخرةُ نَجْعَلُها للذينَ لا يريدونَ عُلُوّاً في

 ⁽١) الساج : الطيلسان الضخم الغليظ المقور . والحَلق : البالي . (اللسان) واللفظتان مهملتان في الأصل ،
 أعجمتها من « المرفة والتاريخ » ١٩٢/٥ والتاريخ (تراجم النساء) ص ٢٩٤ .

⁽٢) دابق : قرية قرب حلب من أعمال غزّاز ، بينها وبين حلب أربعة فراسخ . انظر معجم البلدان ٢١٦/٢ .

⁽٢) سورة الأنعام ١٥/٦ وسورة يونس ١٥/١٠ وسورة الزمر ١٣/٢٩

⁽٤) في الأصل بياض بمقدار كلمة ، ولا وجود له في التاريخ (تراجم النساء) .

⁽٥) القيطون : المُخْدَع ، وهو البيت الصغير داخل البيت الكبير . اللساں (قطن) .

⁽٦) في التاريخ (تراجم الساء) : « بوجوه » .

⁽٧) سورة القصص ٨٣/٢٨

الأرضِ ولا فَسَاداً والعاقِبَةُ للمُتَّقِين ﴾ (١) ثم هَداً ، فجعلتُ لاأسمع له حركةً ولا كلاماً فقلت لوصيف كان يخدمه : وَيُحك ! انظر أمير المؤمنين أنائم هو ؟ فلمًا دخل عليه صاح ، فوثبت فدخلت عليه فإذا هو ميت قد استقبل القبلة وأغض نفسه فوضع إحدى يديه على فيه والأخرى على عينيه .

الله الحسين على بن الحسين المن المكثبري المن المكثبري

قدمَتُ دمشق في طلب ابن لها كان يخدم العسكريَّة في سياسة الدواب ؛ وسمع عليها سنة ستٌّ وعشرين وخمس مئة .

حدثتُ عن أبي جعص محمد بن أحمد بن محمد بن المُسْلِسة بسنسده إلى أبي هريرة أنَّ النبيَّ يَهِيَّ كان يقول :

وَيْلٌ للعرب من شرِّ قد اقترب ! فِتَنَّ كَقِطْعِ الليلِ المظلم ، يُصبحُ الرجلُ فيها مؤمناً [ويسي كافراً] (٢) ويسي مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيعُ دينَـة بعَرَضٍ من الدنيا قليل ، المتمسّكُ فيهم يومئذٍ على دينه كالقابض على خَبَطِ الشوك أو جَمْر الغَضَا .

١٤٤ ـ فاطمة بنت علي بن أبي طالب المشمّية ابن عبد المطلب ، الهاشمّية

أُمُّها أمُّ ولد ، قُدم بها دمشق في عيال الحسين _ بعد قتله _ على يزيد .

[١٥٦/ب] قال موسى الجُهني :

دخلتُ على فاطمة بنتِ علي ، فقال لها رفيقي أبو مَهَل (٢) : كم لك ؟ قالت : ستّ

⁽١) سورة القصص ٨٣/٢٨

 ⁽۲) ما بين معقوفين ساقط من الأصل ، استدركته من التاريح (تراجم النساء) ص ۲۹۷ ، وقد وصع المختصر
 حرف (ط) على الهامش تنبيها لاضطراب السص بهذا السقط .

 ⁽٦) أبو مَهَل : هو عروة بن عبد الله بن قشير الكوفي الدي ستأتي روايته ؛ روى عن ابن سيرين وفاطمة بنت على ، وعنه الثوري . الإكال ٣٠٥/٧ .

وثمانونَ سنة . قال : ماسمعت من أبيك شيئًا ؟ قالت : حدَّثَتْني أساءُ بِنتُ عُمَيس أنَّ رسولَ الله ﷺ قال لعليّ : أنت مني بمنزلة ِ هارونَ من موسى إلاَّ أنه ليس بَعْدي نبيّ .

وفي رواية:

إلا أنه لاني بعدي .

قال عُرْوَة بن عبد الله بن قُشَير :

دخلتُ على فاطمة بنت على بن أبي طالب فرأيت في عنقها خرزة ، ورأيت في يديها مسكتين (١) وهي عجوز كبيرة فقلت لها : ماهذا ؟ فقالت : إنه يَكُرَهُ للمرأة أن تتشبّه بالرجال . ثم حدثتني أنَّ أساء بنت عَميس حدثتها أنَّ عليَّ بن أبي طالب دفع إلى نبيّ الله عَلَيْتُ وقد أوحي إليه فجلّله بثوبه ، فلم يزَلُ كذلك حتى أدبرت الشمس يقول غابت وقال : فلما سُرِّي عن النبيِّ عَلِيْتُ رفع رأسه فقال : صليت ياعليُّ العصر ؟ قال : لا ، قال : فقال رسولُ الله عَلَيْتُ : اللهم ردها على على . قالت أساء : فوالله لنظرت إليها بيضاء على هذا الجبل حتى صلى ، فرأيتها طلعت حتى صارت في وسط المسجد .

قالت فاطمة بنت علي بن أبي طالب :

شكوتُ إلى محمد بن علي كثرة السهر والفكر فقال : اجعلي سهرك وفكرك في ذكر الموت . قالت : ففعلتُ فذهب عني السهر والفكر .

قال عیسی بن عثمان :

كنتُ عند فاطمة بنت على ، فجاء رجلٌ يثني على أبيها عندها ، فأخذَتُ رماداً فسَفَتُ في وجهه .

قال الطّبري (٢):

في سنة سبع عشرة ومئة ماتَت فاطمة ابنة على وسكينة ابنة الحسين بن علي عليه السلام .

⁽١) المسكة ، بالتحريك : السوار من الدُّبُل ، وهي قرون الأوعال أو العاج . اللسان (مسك) .

⁽٢) في تاريخه ١٠٧/٧ .

١٤٥ ـ فاطمة بنت مُجْلي

امرأة صالحة .

قالت ستيت بنت الداراني

رأيتُ فاطمة بنت مُجْلي بعد ماماتت في النوم ، وإذا عليها ثيابُ حرير وأَسْوِرةً من ذهب . قالت : فقلت لها : من أين لك هذا ؟ فقالت : أما تقرئين القرآن ؟ قلت أ بلى ، قالت : أما تقرئين فيه : ﴿ يُحَلُّوْنَ فيها مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ [١٥٥٧]] ذهب ولُوُلُؤا ولباسُهُمُ فيها حَرِير ﴾ (١٥ ؟ قالت : فقلت لها : فأختك كيف حالها ؟ فقالت : أختي أرفع حالاً منى ، قالت : قلت : بمارها على زوجها .

قال (٢): وكانت فاطمة هذه تقاربني من النساء ، وكانت قد بانَتْ من الدنيا وزهدت فيها ، فكانت تصوم النهار وتقوم الليل ، وتتقلّل من كلّ شيء وتكثر الصدقة والصلة للأرحام ، وغير ذلك من المعروف حتى ماتت رحمها الله . ويقيّتُ أختها بعدها .

167 م فاطمة بنت مروان بن الحكم اللك ابن أبي العاص بن أمية ، أخت عبد اللك

قال نوفل بن الفرات :

كانت بنو أميَّة يُنزلون فلانة بنت مروان على أبواب القصور ، فلمَّا ولي عمر بن عبد العزيز قال : لا يلي إنزالَها أحد غيري . فأدخلوها على دابَّتها إلى باب قُبَّته ، فأنزلها ، ثم طبَّق لها وسادتين إحداهما على الأخرى بِرًّا ، ثم أنشأ يمازحها ـ ولم يكن من شأنها المزاح ـ قال : أما رأيت الحرس الذي على الباب ؟ قالت : بلى ، فربما رأيتهم عند من هو خير منك ! فلمَّا رأى الغضب لا يتحلَّل عنها أخذ في الجدّ وترك المزاح فقال : ياعَّة ، إنَّ

⁽١) سورة الحج ٢٢/٢٢

 ⁽٢) القائل هو أبو الفرج عمد بن أحمد بن عثان الزملكاني ، كا في سند ابن عساكر في التاريخ (تراجم السساء)
 ص ٣٠٢ . وقد سقط لفظ « قال » منه .

رسول الله عَلَيْنَةِ قُبض فترك الناس على نهر مَوْرود ، فولي دلك النهر بعده رجل ، فلم يستنقص منه شيئاً وفي رواية : فلم يستخص منه بشيء - نم ولي ذلك النهر بعد ذلك الرجل رجل آخر ، الرجل رجل آخر فلم يستنقص منه شيئاً ، ثم ولي ذلك النهر بعد ذلك الرجل رجل آخر ، فكرى منه ساقية ، ثم لم يزل الناس يكرون منه السواقي حتى تركوه يابساً ليس فيه قطرة ؛ وأيمُ الله ، لئن أبقاني الله لأَسْكرَنَ تلك السواقي حتى أعيده إلى مَجْراهُ الأول . قالت : فلا يُسبُّوا عندك إذا ، قال : ومَنْ يسبُّهم ؟! إنما يرفع إليَّ الرجل مَظْلَمتَه فأردُها عليهم .

۱٤٧ ـ فاطمة بنت الوليد بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم أخت خالد بن الوليد

كانت مع زوجها الحارث بن هشام [١٥٧/ب] يوم أُحُد ، قبل أنْ تَسُلم ، ثم أسلمت ولها صحبة ، وخرجت مع زوجها الحارث إلى الشام ، واستشارها خالد في بعض أمره (فأشارت عليه ، فقام فقبًل [رأسها] (وكانت فاطمة بنت الوليد بالشام تلبس الثياب من الجباب الخزّ ، ثم تتّزِر ، فقيل لها : أما يُغنيك هذا عن الإزار ؟! قالت : فإني سمعت رسول الله عمل بأمر بالإزار .

ولما كان يومُ الفتح أسلمَتُ فاطمة بنتُ الوليد وأتت رسولَ الله عَلِيَّةٍ فبايعَتْهُ .

قال محمد بن عمر :

في سنة عشرين تزوّج عمر بن الخطاب بنت الوليد بن المغيرة أمَّ عبد الرحمن بن الحارث بن هشام .

⁽١-١) ما بينها مستدرك في هامش الأصل في أعلى الصفحة ، وهو ساقط من التاريخ ، وما بين معقوفين ذاهب من اللوحة لامحراف عدسة المصور نحو الأسفل ، واستدركته من تاريخ الطبري ٤٣٧/٣ . وفي رواية أخرى في التاريخ عدد ابن عساكر : « فقبًا فها » .

١٤٨ - فُسَيْلَةُ بنت واثلة بن الأسقع (١)

حدثت فسيلة أنها ممفت أباها يقول:

سألتُ رسولَ الله عَنْ مُنْ عَلَيْتُ فقلت : يارسولَ الله ، أمِن العصبيّة أنْ يُحِبُّ الرجلُ قَوْمَه ؟ قال : لا ، ولكن من العصبيّة أنْ يَنْصَرَ الرجلُ قومَة على الظُلْم .

وفي رواية : قال : يارسولَ الله ، الرجل يحِبُّ قَوْمَه ، أعصبيُّ هو ؟ قال : لا . قلت : فَمنِ العصبيُّ يارسولَ الله ؟ قال : الذي يعينُ قومَّهُ على الظَّلْم . والله أعلم .

« تم الجزء العشرون من مختصر تاريخ دمشق ويتلوه إن شاء الله عز وجل حرف القاف قابيل بن آدم

علَّقه عبد الله محمد بن المُكرَّم أبي الحسن الأنصاري الكاتب ، عفا الله عنه وفرغ منه في ليلة الأحد الثاني والعشرين من المحرم المبارك سنة أربع وتسعين وست مئة والحمد لله رب العالمين كا هو أهله وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلامه حسبنا الله ونعم الوكيل

⁽١) قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٤٠٦/١٢ : « جميلة ويقال خُصيله ، ويقال فُسيله بنت واثلـة بن الأسقع » . وقد مرت ترجمة خُصيلة في ١٠٢/٨ من هذا الكتاب ولم يشر ابن منظور إلى ذلك .

الرموز المستخدمة في حواشي هذا الجزء :

التاريخ = تاريخ ابن عساكر

صل = مصورة الجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة الأصل بخط القاسم ابن صاحب التاريخ

ب = مصورة الجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة البرزالي

د = مصورة الجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة أحمد الثالث

س = تاريخ ابن عساكر نسخة سليان باشا الحفوظة في المكتبة الظاهرية

ك = مصورة الجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة كامبردج

م = مصورة الجمع من تاريخ ابن عساكر (النسخة المغربية)

ط = طبعة

ص = صفحة

ح = حاشية

أ، ب بعد الأرقام = « أ » وجه الورقة « ب » ظهر الورقة من الخطوط

والحديث عن نسخ التاريخ ومصوراته أفاض فيه الدكتور شكري فيصل في مقدمة جزء

(عاصم ـ عايذ) من التاريخ .

وقد استخدمت هذه الرموز في الأجزاء (٥ و٨ و١٦ و ٢٠ و ٢٥)

مراجع تحقيق الجزء العشرين

آكام المرجان في أحكام الجان للقاضي بدر الدين أبي عبد الله الشُّبلي ، مطبعة السعادة بمر ١٣٢٦ هـ.

إحياء علوم الدين للإمام الغزالي وبديله المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار لزين الدين العراق، طبعة مصورة، دار المعرفة، بيروت.

أخبار الدولة العباسية لمؤلف من القرن الثالث المجري ، تحقيق الدكتور عبد العزيز الدوري ، الدكتور عبد الجبار المطلي ، دار صادر ، بيروت ١٩٧١ م .

الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ، تحقيق عبد المنعم عامر ، طبعة مصورة عن طبعة القاهرة ١٣٧٩ هـ/١٩٥٩ م .

أخبار القضاة لوكيع محد بن خلف بن حيان ، طبعة مصورة في عالم الكتب ، بيروت .

الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار، تحقيق الدكتور سامي مكي العاني ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٢م . إرشاد الأريب = معجم الأدباء لياقوت الحوى .

أساس البلاغة للزمخشري أبي القاسم محود بن عمر، طبعة دار صادر، بيروت .

الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار للمقدسي موفق الدين عبد الله بن قدامة ، تحقيق الأستاذ علي نويهض ، دار الفكر ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البرأبي عمر يوسف بن عبد الله ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة نهضة مصر ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .

الإصابة في تميز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، وبهامشه الاستيعاب ، في أربعة مجلدات ، مطبعة السعادة ١٣٢٨ هـ .

الأغاني لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني ، طبعة دار الثقافة ، بيروت ١٩٥٨ م ، وطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٥ ـ ١٣٩٤ م . وطبعة مصورة عن طبعة بولاق .

الإكال في رفع الارتياب عن المؤتلف والختلف من الأساء والكنى والأنساب للحافظ أبي نصر على بن هبة الله الأمير ابن ماكولا ، بتحقيق المعلمي الياني (١-٦) مطبعة مجلس دائرة المعارف مجيدر آباد الدكن ، الهند، والجزء السابع بتحقيق نايف العباس ، بيروت .

الأمالي لأبي علي القالي إسهاعيل بن القاسم البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، طبعة مصورة مع الـذيل والنوادر.

أمالي المرتضى ، غرر الفوائد ودرر القلائد للشريف علي بن الحسين الموسوي ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م

إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين المُكبري، تحقيق إبراهيم عطوه عوض ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

أنساب الأشراف للبلاذري أحمد بن يحيى بن جابر ، الجزء الخامس ، القدس ١٩٣٦ م . والجزء الأول ، القسم الرابع ، بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م .

بلدان الخلافة الشرقيمة لسترنج ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٩٥٤ هـ / ١٩٥٤ م .

البيان والتبيين لأبي عثان عمرو بن بحرالجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون ، مصر ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.

تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الزَّبِيدي ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ ه. . وواحد وعشرون جزءاً ، مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٥ م .

تاريخ البخاري = التاريخ الكبير

تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن على ، الخطيب البغدادي ، القاهرة ١٣٤٩ هـ/ ١٩٣١ م .

تاريخ الرسل والملوك = تاريخ الطبري .

تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب الرسول عَلِيقَة والتابعين والفقهاء والمحدثين لمحمد بن سعيمد بن عبد الرحمن القشيري الحراني ، تحقيق طاهر النعساني .

تاريخ أبي زرعة الدمشقي عبد الرحمن بن عبد الله ، المتوفى ٢٨١ هـ ، تحقيق شكر الله بن نعمة الله القوجاني ، طبعة جمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٠ م .

تاريخ الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٦٠ ـ ١٩٦٩ م .

تاريخ ابن عساكر = تاريخ مدينة دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر.

- الخطوط: مخطوطة الظاهرية (س) ونسخة كامبردج المصورة (ك)، ونسخة أحمد الشالث المصورة (د) ونسخة البرزالي المصورة (ب)، ونسخة القاسم المصورة (صل)، والنسخة المغربية المصورة (م). وهي من مقتنيات مجمع اللغة العربية بدمشق.

ـ المطبوع: الأول والثاني بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد

السيرة النبوية ، بتحقيق نشاط غزاوي (القسم الأول)

السابع ، بتحقيق عبد الغني الدقر ومراجعة مطاع الطرابيشي

الجلدة العاشرة بتحقيق محمد أحمد دهمان

جزء (عاصم ـ عايذ) بتحقيق الدكتور شكري فيصل

جزء (عبد الله بن جابر عبد الله بن زيد) بتحقيق سكينة الشهابي ومطاع الطرابيتي جزء (عبادة ـ عبد الله بن أوفى) بتحقيق الدكتور شكري فيصل وروحية النحاس ورياض مراد

جزء (عثمان بن عفان) بتحقيق سكينة الشهابي .

التاريخ الكبير للبخاري ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي الياني ، الهند ١٣٨٠ هـ .

تبصير المنتب بتحرير المشتب لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق علي محمد البجاوي، مراجعة محمد علي النجار، القاهرة ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٤ م.

تراجم شهيرات النساء لعلي بن محمد بن جميل المعافري ، مصورة عن مخطوطة جستربتي بـدبلن . وقفتني عليهـا الأستاذة سكينة الشهابي .

تفسير القرطي الممى الجامع لأحكام القرآن ، الطبعة الثالثة عن طبعة دار الكتب المصريسة ١٣٨٧ هـ/

تهذيب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، مطبعة دائرة المعارف ، الهند ، حيدر آباد الدكن ١٣٢٥ هـ .

تهديب الكسال للسزي ، مصورة عن نسخة دار الكتب المرية ، دار المامون للتراث ، دمشق 18٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م .

الجامع الصحيح لأبي عيسى الترمذي = سنن الترمذي.

الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي .

الجرح والتعديل لأبي مجمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، مطبعة مجلس دائرة المعارف مجيدر آباد الدكن ، الهند ١٢٧١ هـ/ ١٩٥٢ م طبعة مصورة .

الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي لأبي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني ، تحقيق الدكتور محمد مرسى الخولي ، بيروت ١٩٨٣ م .

جهرة الأنسّاب لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي ، تحقيق عبد السلام هارون ، طبعة دار المعارف الرابعة ١٩٧٧ م .

جهرة المغنين تأليف خليل مردم بك ، من مطبوعات الجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .

الحدائق الغناء في أخبار النساء لأبي الحسن علي بن محمد المعافري، تحقيق الدكتورة عائدة الطيبي، تونس ١٣٩٨ هـ ١ ١٩٧٨ م.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، مطبعة السعادة بمر ١٣٩٤ هـ ١ ١٩٧٤ م .

حماسة أبي تمام = شرح ديوان الحماسة للمرزوقي

الحيوان لأبي عثان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٨٨ هـ / ١٩٦٩ م .

خزانة الأدب للبغدادي عبد القادر بن عمر ، المطبعة الميرية ببولاق ١٢٩٩ هـ . وبتحقيق عبد السلام هارون (١٠٤) دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٧ م . و (٥، ٦) الهيئة المصرية العامـة للكتـاب ١٩٧١ م .

الديارات للشابشي ، تحقيق كوركيس عواد ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م .

ديوان الأحوص ≈ شعر الأحوص.

ديوان الأخطل = شعر الأخطل.

ديوان الأعشى الكبير ميون بن قيس ، شرح وتعليق د . م محمد حسين ، القاهرة ١٩٥٠ م .

ديوان امرئ القيس ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٦٤ م .

ديوان البحتري ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، طبعة دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨ م .

ديوان بشارين برد، شرح محمد الطاهرين عاشور، القاهرة ١٣٦٩ هـ/١٩٥٠ م.

ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق الدكتورنعان طه ، طبعة دارالمعارف بمصر ١٩٦٩ م .

ديوان جيل ، شاعر الحب العذري ، جمع وتحقيق الدكتور حسين نصار ، القاهرة ١٩٦٧ م .

ديوان حاتم الطائي ، طبعة لندن ١٨٧٢ م .

ديوان ذي الرمة بشرح أحمد بن حاتم الباهلي ، تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٢ - ١٩٧٤ م .

ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، تحقيق الأستاذ عبد العزيز الميني، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٣٦٩ هـ/١٩٦٥ م. القاهرة ١٨٦٤ هـ/١٩٦٥ م.

ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلم الشنتري، تحقيق درية الخطيب، لطفي الصقال، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥م.

ديوان عبد الله بن المبارك = شعر الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك.

ديوان عدي بن زيد العبادي ، جمعه وحققه محمد جبار المعيبد ، بغداد ١٩٦٥ م .

ديوان عروة بن حزام = شعر عروة بن حزام .

ديوان عمر بن أبي ربيعة بشرح محيي الدين عبد الحيد ، مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٢ م . وطبعة ليبسك

ديوان الفرزدق، شرح وتعليق إسماعيل الصاوي، المطبعة التجارية بمصر١٩٣٦م.

ديوان القطامي ، تحقيق إبراهيم السامرائي وأحمد المطلوب ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٠ م .

ديوان كُثَيِّر عزَّة ، جمع وشرح الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .

ديوان مجنون ليلي ، جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار مصر للطباعة .

ديوان النعان بن بشير الأنصاري ، تحقيق يحيى الجُبُوري ، بغداد ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

ذيل الأمالي = الأمالي لأبي على القالي

رغبة الآمل من كتاب الكامل ، تأليف سيد بن علي المرصفي ، بغداد ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

الزهد لعبد الله بن المبارك المروزي المتوفى ١٨١ هم، تحقيق الأستاذ الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، طبعة مصورة .

سنن الترمذي أبي عيسى محمد بن عيسى بن سوره ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، طبعة دار الفكر ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

سنن أبي داود سلمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء السنة النبوية ، طبعة مصورة . سنن ابن ماجه أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م .

سير أعلام النبلاء لحمد بن أحمد بن عثان الدهي (١-٢٣) تحقيق طبائفة من الأساتدة و إشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠١ - ١٤٠٥ هـ / ١٩٨١ م .

السيرة النبوية لأبي محمد عبد الملك بن هشام ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الخفيظ شلبي ، مطبعة البابي الحلى ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م .

سيرة ابن هشام = السيرة النبوية

شرح أبيات مغنى اللبيب لعبد القادر بن عمر البغدادي ، دمشق ١٣٩٣ ـ ١٤٠١ هـ/١٩٧٣ ـ ١٩٨١ م .

شرح ديوان الحاسة لأحمد بن محمد المرزوقي، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ١٩٨٧ هـ/١٩٦٧ م بالقاهرة .

شرح شافية ابن الحاجب لمحمد بن الحسن الاستراباذي النحوي ، بيروت ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م .

شرح القاموس = تاج العروس

شرح الكافية لابن الحاجب = الكافية في النحو

شرح الفصل لابن يعيش ، يعيش بن على بن يعيش النحوي ، طبعة مصورة ، عالم الكتب ، بيروت .

شرح الواهب للزرقاني محد بن عبد الباقي المالكي على المواهب اللدنية للعلامة القسطلاني، المطبعة الميرية المصرية ١٢٧٨ هـ.

شعر الأحوص الأنصاري ، جمع وتحقيق عادل سليمان جمال ، القاهرة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

شعر الأخطل، صنعة السكري، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار الأصمعي بحلب ١٣٩١ هـ/١٩٧١ م. شعر الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك، مجلة معهد الخطوطات، المجلد ٢٧ الجزء الأول عام ١٤٠٣ هـ/١٩٨٦ م.

شعر عروة بن حزام ، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ، بغداد ١٩٦١ م ونشر في مجلة كلية الآداب جامعة بغداد ، العدد الرابع ، حزيران ١٩٦١ م .

الشعر والشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، جزءان في مجلد واحد ، طبعة دار الثقافة ، بيروت

صحيح البخاري ، طبعة دار الفكر ، وهي طبعة مصورة بالأفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول . صحيح الترمذي = سنن الترمذي

صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية ومكتبتها.

صفة الصفوة لأبي الفرج بن الجوزي ، تحقيق مجمود فاخوري ، حلب ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر للسيد محمود شكري الآلوسي، طبعة مصورة في بيروت، دار صعب.

طبقات الأولياء ، لابن الملقن أبي حفص عمر بن علي بن أحمد المصري ، تحقيق نور الدين شريبه ، القاهرة ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م .

طبقات ابن سعد = الطبقات الكبرى لابن سعد

طبقات ابن سلام الجمعي = طبقات فحول الشعراء

طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين السبكي ، تحقيق عمود عمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ، الطبعة الأولى القاهرة ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٤ م .

طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السُلَمي، تحقيق نور الدين شريبه ، القاهرة ١٣٧٢ هـ/ ١٩٥٣ م . طبقات فحول الشعراء محمد بن سلام الجمحي ، تحقيق مجود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٧٤ م . الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ، تقديم إحسان عباس ، دار صادر بيروت ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨ م . الطرائف الأدبية ، صححه وخرجه وعارضه على الأصول عبد العزيز الميني الراجكوتي ، القاهرة ١٩٣٧ م . العبر في خبر من غبر للذهبي محمد بن أحمد بن عثان ، الكويت ١٩٦٠ م . ١٩٦٦ م .

العقد الفريد لابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين وجماعة ، القاهرة ١٣٦١ هـ/١٩٤٢ م .

علوم الحديث لابن الصلاح أبي عمروعثان بن عبد الرحمن الشهرزوري المسمى مقدمة ابن الصلاح ، تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر بدمشق ١٩٨٤ م .

عيون الأخبار لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، دار الكتب المصرية ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م .

غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ، تحقيق محمد عظيم الدين ، حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦ م.

الفاخر لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم ، تحقيق عبد الحليم الطحاوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب

الفتوح لابن الأعثم ، أحمد بن أعثم الكوفي ، حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ م. ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠ م . فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري ، تحقيق د . إحسان عباس وعبد الجيد عابدين ، مؤسسة الرسالة ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١ م .

فوات الوفيات لحمد شاكر الكتبي ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، طبعة دار صادر ، بيروت ١٩٧٣ م . فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي ، بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م طبعة مصورة .

الكافية في النحو، تأليف أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب، شرحه رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، طبعة مصورة في بيروت عن طبعة (الشركة الصحافية العثانية) ١٣١٠ ه.

الكامل في التاريخ لابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري ، طبعة دار صادر ، دار بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

الكامل في اللغة والأدب للمبرّد أبي العباس محمد بن يزيد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته ، القاهرة ١٩٥٦ م .

الكتاب لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثان بن قنبر، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، طبعة مصورة عن طبعة دار القلم بالقاهرة .

الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق محيي الدين رمضان، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي أحمد بن على بن ثابت ، حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٥٧ هـ .

الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية لعبد الرؤوف المنساوي ، تحقيق محمود حسن ربيع ، مصر ١٩٥٨ هـ / ١٩٥٨ م .

اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري ، طبعة دار صادر المصورة .

لسان العرب لابن منظور محمد بن المكرم ، طبعة دار صادر ودار بيروت ١٣٨٤ هـ /١٩٥٥ م .

ابن ماكولا = الإكال في رفع الارتياب

مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط ثانية ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٦ م .

بجالس العلماء للزجاج ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م .

عِلة جمع اللغة العربية بالقاهرة ، الجزء الخامس والأربعون عام ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة الحمدية ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .

الحاسن والأضداد للجاحظ عرو بن بحر، طبعة ليدن.

مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق شارل پلا ، بيروت ١٩٦٦ م ـ ١٩٧٤ م .

مستدرك دوزي على المعاجم العربية = ملحق دوزي على المعاجم العربية

المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري محمد بن عبدالله بن نعيم الضبي، ويعرف بابن البَيِّع، طبعة حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٣٤ هـ.

المستقصى في أمتال العرب لمحمود بن عمر الزيخشري ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧ م . مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الطبعة المينية بمصر١٣١٣ هـ .

مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ، المكتبة العقيقة ، دار التراث

مشتبه النسبة ، وهو المشتبه في الرجال : أسائهم وأنسابهم ، للذهبي محمد بن أحمد بن عنان ، تحقيق محمد علي البجاوي ، القاهرة ١٩٦٢ م .

المصباح المنير لأحمد بن محمد بن علي المقري ـ الفيومي ـ دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

معجم الأدباء لياقدوت الجمدوي ، طبعة مصورة في بيروت عن طبعة دار المأمون المرية ١٣٥٥ _ ١٣٥٧ هـ / ١٩٨٨ م .

معجم البلدان ليافوت الحموي ، طبعة دار صادر ، بيروت ١٣٧٦ هـ /١٩٥٧ م .

المعجم الذهبي، تأليف الدكتور محمد التونجي، بيروت ١٩٦٩ م.

معجم الشعراء للمرزباني أبي عبيد الله محمد بن عمران ، دار الكتب العلميـــة ، بيروت ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، طبعــة مصورة .

المعجم الكبير، الجزء الأول، حرف الهمزة، مطبعة دار الكتب ١٩٧٠م، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

معجم ما استعجم من أماء البلاد والمواضع ، تأليف أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ، تحقبق مصطفى السقا ، بيروت ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م .

المعرفة والتاريخ لأبي يوسف يعقوب بن سفيان البسوي ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، مطبعة الإرشاد بغداد ١٩٧٤ م .

الْمَغْرب، معجم لغوي لأبي الفتح ناصر المدين المطرّزي، تحقيق محمود فاخوري، عبد الحميمد مختمار، حلب ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م .

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين ابن هشام الأنصاري ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ، محمد علي حدالله ، بيروت ١٩٧٢ م .

مقدمة ابن الصلاح = علوم الحديث

ملحق دوزي على المعاجم العربية ، بريل ١٩٢٧ م .

الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، القاهرة ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م .

المتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، حلب ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م . منال الطالب في شرح الطوال الغرائب لابن الأثير الجزري أبي السعادات المبارك بن محمد ، تحفيق الدكتور محود الطناحي ، القاهرة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٩ م .

الموشح ، مآخذ العلماء على الشعراء للمرزباني أبي عبيد الله محد بن عمران ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ١٩٦٥ م .

ميزان الاعتدال لحمد بن أحمد بن عثان الذهبي ، تحقيق على محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ١٩٦٣ م . النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ليوسف بن تغري بردي الأتابكي ، نسخة مصورة عن طبعة دار

النحو الوافي، تأليف عباس حسن، دار المعارف بمصر القاهرة ١٩٧٤ م ـ ١٩٧٦ م.

نهاية الأرب للنويري أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي ، القاهرة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .

نوادر الخطوطات ، وهو مجوعة من الخطوطات في جزأين حققها عبد السلام هارون ١٣٩٢ ـ ١٣٩٣ هـ/

وفيسات الأعيسان لأبن خلّكان أحمسد بن محمد بن إبراهيم ، تحقيق إحسسان عبساس ، دار صسارد ، بيروت ١٩٦٨ ـ ١٩٢٢ م .

وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٣٦٥ هـ .

فهرس تراجم الجزء العشرين

بفحة	رقم الص	رجمة المترجم	رقم الت
٥		عَوْن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أبو عبد الله الهُذَلي	_1
١٠	بــة بن	عَوّ يمر بن زيد بن قيس ، ويقال ابن عامر ، ويقال ابن عبـد الله ، وقيل عو يمر بن تعل	_ ٢
		عامر بن زید بن قیس	
27		عَلَّن بن الحسين ، أبو الحسن الحدَّاد	_٣
33		العلاء بن بُرْد بن سنان	£
٤٥		العلاء بن الحارث بن عبد الوارث ، أبو وهب	_0
٤٦		العلاء بن الحارثِ بن أبي حكم يحيي ، سيَّاف معاوية	Γ.,
٤٨		العلاء بن أبي الزَّبير، و يقال ابن الزبير الكلابي	Y
٤٨		العلاء بن عاصم ، أبو السمراء الغسَّاني	_٨
٥٠	رِيّ	العلاء بن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن ، أبو الخطاب بن أبي المغيرة الأندلسي المّ	4
١٥		العلاء بن كثير، أبو سعيد	-1+
٥٢		العلاء بن اللَّجْلاج ، قيل هو أخو خالد بن اللجلاج	-11
٥٢		العلاء بن المغيرة البُنْدار	-17
٥٣		العلاء بن الوليد	-17
08	م ، ابـو	عيَّاش بن أبي ربيعة ذي الرُّمْحَين واسمه عمرو بن المغيرة بن عبــد الله بن عمر بن مخزو	_18
		عبد الله الخزومي	
٥٨		عياض بن عمرو الأشعري	_10
٥٩		عياض بن غُطيف الجمعي	-17
7.		عياض بن غَنْم بن زهير بن أبي شداد ، أبو سعد ، و يقال له أبو سعيد الفهْري	-14
77		عياض بن مسلم الكاتب	-14
٦٧		عيسي بن إبراهم ، أبو نوح الكاتب	-11
٦٨		عيسى بن إبراهم بن عبد ربه بن جَهْوَر، أبو القاسم القيسي الأندلسي الإشبيلي	_ ۲ •
٦٨		عيسي بن إدريس بن عيسي ، أبو موسى البغدادي	-71
٦٨		عيسي بن أزهر، أبو القاسم ، يعرف ببُلْبُل	_ ۲۲
11		عيسي بن أيُّوب ، أبو هاشم القيني الأزدي	_ ۲۳

الصفحا	جمة اسم المترجم رقم	رقم التر
	عيسي بن جعفر ، أبو موسى البغدادي الورّاق	_71
γ.	عيسي بن أبي الخير حماد بن عبد الله التِّيناتي	
٧١	عيسي بن خُذَا بَنْدَه بن أبي عيسي ، واسم أبي عيسي عبد الله ، أبو موسى الأذري	
٧١	عيسي بن خالد ، أبو عبد الله القرشي الياني	
77	عيسي بن سنان ، أبو سنان الحنفي القَسْمَلي الفلسطيني ، يعرف بصاحب عمر بن عبد العزيز	- ۲۸
٧٣	عيسي بن الشيخ بن السَّلِيل بن ضَبِيس ، أبو موسى الشَّيباني الزهلي	_ ۲٩
٧٤	عيسي بن طلحة بن عبيد الله بن عثان ، أبو محمد القرشي التيمي المدني	-4.
77	عيسي بن عبد الله بن الحكم بن النعان بن بشير ، أبو موسى بن أبي عون الأنصاري النعماني	-41
YY	عيسى بن عبد الله بن سلمان العسقلاني	-44
٧٧	عيسى بن عُبيد الْبيلي	- ۲۲
٧٧	عيسي بن أبي عطاء الشامي الكاتب	-75
٧٨	عيسي بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، أبو العباس ، ويقال أبو موسى الهاسمي	_70
44	عيسي بن أبي عيسي بن بزّاز بن مجير ، أبو موسى القابسي الفقيه المالكي الحافظ	-77
٧٩	عيسي بن عمد بن إسحاق، ويقال ابن محمد بن عيسي، أبو عُمير الرُّمْلي، يعرف بابن النحاس	
٨.	عيسى بن محمد بن حبيب ، أبو عبد الله الأندلسي	
٨١	عيسي بن محمد بن السمط ، أبو محمد الشاهد	
٨١	عيسي بن محمد بن الطيّب بن علي ، أبو طالب البغدادي الباقِلاّني	
٨٢	عيسى بن محمد بن عبد الله بن الشهر يج ، أبو موسى مولى بني هاشم ، البغدادي	
٨٢	عيسي بن مريم ، روح الله وكلمته وعبده ورسوله صلى الله على نبينا وعليه وسلم	٤٢
100	عيسي بن المساور البغدادي الجوهري	
100	عيسي بن مَعْبِد بن الفضل، أبو منصور الموصلي التاجر	
100	عيسي بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أبو موسى الهاشمي	
17.	عيسي بن موسى ، أبو مجمد ، و يقال أبو موسى ، أخو سليان بن موسى القرشي	£7
171	عيسي بن موسى القرشي	
171	عيسي بن يزيد ، أبو عبد الرحمن الأنْطَرطوسي الأعرج	£ Å
175	ىيسى بن يونس بن أبي إسحاق عمرو بن عبدالله ، أبو عمرو ، ويقال أبو محمد السبيعي	٤٩
177	نيْلان بن زُفَر بن جبر، أبو الهَيْذام المازني الفقيه الشافعي أخو محمد بن زفر	٤ _٥٠
177	لَيَيْنَة بن عائشة بن عمرو بن السُّرِي بن عُلاَتَة بن الحارثُ بن امرئ القيس بن زيد مَنَاة	
	أسماء النساء على حرف العين المهملة	
A F I	اتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان	s _0Y
	_ YVA _	

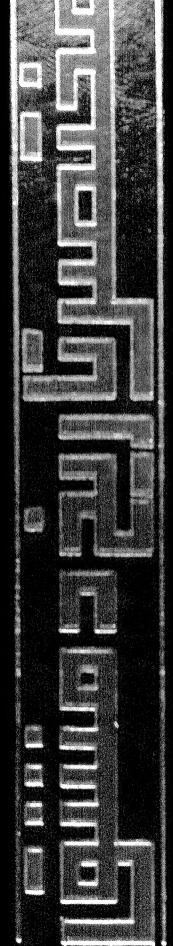
رقم الصفحة	يحمة المترجم	رقم التر
179	عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب ، أم البنين الأموية	_07
14.	عائشة بنت طلحة بن عُبيد الله بن عثان، أم عمران التميَّة	_08
\ YY	عَبْدة بنت أحمد بن عطيَّة العَنْسِيَّة ، أخت أبي سليمان الداراني	_00
١٧٨	عَبْدة بنت عبدالله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، زوج هشام بن عبد الملك	_07
١٨٠	عُتْبة المدنيَّة	_0Y
171	عُرَيْب المأمونيَّة	_01
TA1	عَزَّة بنت حُميل بن حفص ، أم عمرو الضهرية.، صاحبة كثير	_09
191	عَفْراء بنت عقال بن مُهَاصر العُذْريَّة ، صاحبة عروة بن حزام وابنة عمه	-7.
195	عمَّارة أخت الغريض	11-
190	عَمْرة بنت النعمان بن بشير بن سعد الأنصارية الشاعرة	_77
	حرف الغين المعجمة	
194	غازي بن الحسن بن أحمد ، أبو الفضل الحارثي	_77
194	الغاز بن ربيعة بن عمرو بن عوف الجَرشي ثم الحميري	٦٤
194	غازي بن محمد ، أبو الحسن الوشَّاء	_70
199	غالب بن أحمد بن المسلم ، أبو نصر الأدّمي الْمُصَبِّح	-77
199	غالب بن شَعْوذ ، ويقالُ ابن عبد الله بن شعوذ الأُزْدي	_77
199	غالب بن غزوان الثقفي	_ 7.8
7	غرير بن على ، أبو القاسم البغدادي	_79
7	غَزْوان	V •
4.1	غَضْبان بن القّبَعْثَري	-Y1
4.5	غَضْوًر، ويقال غَضُوَر بن عُتيق الكلبي الناجي	- 44
4.0	غُضَيف بن الحارث بن زُنَيم ، أبو أساء السُّكُوني ، ويقال الثالي ، ويقال الكندي	- 77
4.4	غَمْر بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الأموي	_Y£
۲۰۸	غَنَائم بن أحمد بن الخَضِر، أبو القاسم الطائي	-40
7.9	غَنَائُم بن أحمد بن عُبيد الله ، أبو القاسم الخياط المعروف ببُنَان	_٧٦
4.4	غَنَائُم بن أحمد بن مسلم بن الخَضِر، أبو السرايا السلمي المعروف بابن أبي الوبر	_YY
71.	غوثُ بن أحمد بن حبان ، أبو عمرو الطائبي العَكَّاوي	_ ٧٨
۲۱.	غوث بن سليان بن زياد بن ربيعة ، أبو يحيي الحَضْرَمي الصُّوراني	- ٧٩
711	غياث بن جيل ، أبو الخضر المقبري	-۸۰

نحة	رقم الصة	ية المم المترجم	رقم الترجم
717	ك التغلبي	يـاث بن غوث ، ويقـال ابن غُويت بن الصلت بن طـارقـة بن سِيحـان ، أبو مـالــا	
		النصراني، المعروف بالأخطل الشاعر	
771	، المعروف	يث بن علي بن عبــد الســلام بن عمـــد بن جعفر أبـو الفرج بن أبي الحسن الصُّـوري 	۸۲_ غ
777		بابن الأرمنازي الكاتب 	
777		يُلان بن أنس ، أبو زيد الكلبي مولاهم	۸۳_ ځ
777	. 1 11	يُلان بن سَلَمة بن مُعَتِّب بن مَالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف الثقفي	3٨ـ غ
111) المعروف	يُلان بن عُقْبة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة ، أبـو الحـارث العَــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	è _10
U W A		بذي الرُّمَّة	
779		لَيُلان بن أَبِي غيلان، وهو غيلان بن يونس، ويقال ابن مسلم، أبو مروان القَدَري	۲۸_ غ
		أساء النساء على حرف الغين المعجمة	
7 £ 9		نَ _و يبة ابنة عبد الله الحَلَبيَّة	-47
		حرف الفاء	
70.		ارس بن الحسن بن منصور، أبو الهيجاء بن البلخي النبهاني	۸۸_ ف
۲0٠		فارس بن منصور بن عبد الله ، أبو شجاع البزَّار	
107		لفتح بن الحسين بن أحمد بن سَعْدان ، أبو نصر الفارقي	1 _9.
101		ے باق لفتح بن خاقان بن عُرْطُوج ، أبو مجمد التركي	1 -11
707		لفتح بن شَخْرَف بن داود بن مزاحم ، أبو نصر الكشي الصوفي	-97
٠,۲۲		لفتح بن عبد الله ، أبو علي التيى	
۲٦٠		ى قَدَيك بن سلمان ، ويقال ابن سلمان بن عيسى ، أبو عيسى العُقيلي القيسراني	_98
177		ي فرات بن مسلم ، و يقال ابن سالم ، الجزّري مولى بني عقيل ، والد نوفل بن الفرات	_90
777		وراس الشعباني	
777		ر تي . فرج بن إبراهيم بن عبد الله ، أبو القاسم النُّصِيبي الصوفي الأعمش ، ويعرف بفُرّ يج	-97
777		ري العالق المالية بن النعان بن نعيم ، أبو فَضَالة التنوخي الحصي	
778		وي الله على المناطق المناطق المناطق المناطق المناطق المناطق المناطقة المنا	
777		فروة بن مجاهد اللُّخْمي الفلسطيني ، مولى لخم	
177		رو کی . فَرَيْج بِنَ أَحْمَد بن محمد ، أبو عبد الله القرشي	
17		تربي براسية. القريب المري . فَضَالة بن أبي سعيد الْمَهْري المصري	
۸۶۲	ش بن نُمير	قَضَالة بن شَرِيك بن سلمان بن خويلد بن سلمة بن عامر موقد النار بن الحِرْبِ	-1.7
		الأسدي	

المعدد المنظم المعدد المعدد المواقع المعدد المنظم الما المورجاني الكتّاني الكتّاني الكتّاني المحدد المنظم	(i
المعدد الما الما الما الما الما الما الما ال	٠ ١
الموسط من مدهد من الموسل من محمد ، أبو العباس الجوزجاني المقرئ المراث المراث موسط من محمد من الموسل من محمد ، أبو العباس الجوزجاني المؤذن الطرائفي الموسل ا	
أموس مه مه مه مه مه عادم أبي عادم أبو القاسم التبيي المؤذن الطرائفي (١٥٥) (١٥)	. 5
الموسن من وأهم الواسطي المهداب المهداب الموساب الموسن من والمعالي بن أبي الفرج الإسفراييني المهداب الموساب ال	٠,
المعدد من منه بين من المحدد من أحمد على العباس المروزي الصفّار المعدد من المحدد من المحدد الله من العباس من عبد المطلب بن هاشم المحدد	٧,
المعدد من منه بين من المحدد من أحمد على العباس المروزي الصفّار المعدد من المحدد من المحدد الله من العباس من عبد المطلب بن هاشم المحدد	4
"ما من الله على المعلم من المعلم من الله الله الله المعالم الله العباس الله على على المعالم المعالم	
"ما من الله على المعلم من المعلم من الله الله الله المعالم الله العباس الله على على المعالم المعالم	
·	•
ને સાર છે. જુ કુ કુ કુ કુ માર ^જ ે કુ પ	
محت الشام أأمر إلى الأمام أم أم أما إلها والأعمام للإبد العُبرُّي بن عبيد المطلب بن عبيد مثناف (٢٨١	٠
العرائم والأنجوال أنجها والكافيا	
هما من أم من أبو و في الراري الصالح الحافظ للمروف يقضلك ٢٨٦	į
مد مناه من المناه من المناه من المناه	
مدر براير أحمد ، و مم أن فيسل الله أبو طباهر النسوي المعروف أبوه بليل المحكم	
عديد ير فدرمه بر خديد بر محديل عديد و يعال اسمه المفصل بن قيدامية بن عبيد الله ، أبو ٢٨٧	ď
ر الله الله الله الله الله الله الله الل	
مديد الراحي براعد الله بي الخارث ، أبو العباس الباهلي الأبطاكي العطَّار الأحدب (٢٩٢ -	,
مدر بر على بي يُحرِّ من موسى ، أبو مجد الشعرافي البيهقي	*
ه المعدد الراجح الماري العقيم المعقبة المعدد الماري العقيم المعتبد الماري المعتبد الماري المعتبد الماري المعتبد الماري المعتبد الماري ا	
 عمد الدامر و الدامر البرسان الوزير 	
 ١٩٨٠ - ١٠ ١٠ ١٠ ١٠ ١٠ ١٠ ١٠ ١٠ ١٠ ١٠ ١٠ ١٠ ١٠	٠
TTT	
٣ . د له در المور د بالاي دمولي دي محروم ٣٢٤	i
٠ - مهم بر الباس إلى حجي ، أبو مجمد اللحوفي التحاس	
* عهد موسى بدأه رداح ، أبو الخبر الأردي الإسكندري	
777	A
٣ - ١٠٠ ما الله و الحرار على من حرة القالمي الم	٧
ه العامل العامل القوادي بأرسوب بن ألحريش ، أبوعلي	,
 ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١	
م المديد الم المستريد المعدود و مدال المدين بن محمد ، أبو الحارث التيمي الطُّرسُوسي الأولاسي عدد	

رقم الصفحة	جمة اسم المترجم	رقم النر
70.	الفيض بن مجمد الثقفي	_177
70.	الفيض بن محمد بن الفياض الغساني	_177
	أساء النساء على حرف الفاء	
701		
	فاختة بنت عِنْبَة بن سُهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود القرشية العامرية	
701	فاختة بنت قَرَظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ، القرشية	-170
707	فاطمة بنت الحسن ، أم أحد العِجُليَّة	-177
707	فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب	_177
۲۵۸	فاطمة ست العَجَم بنت سهل بن بشر بن أحمد الإسفراييني	_177
409	فاطمة بنت عبد الله بن مطيع بن الأسود بن حارثة بن نَضَّلة بن عوف القرشية العدوية	
709	فاطمة بنت عبد الله ، زوج أبي الحسين البَلُّوطي	_18.
77.	فاطمة بنت عبد العزيز أبي الحسن القاضي ابن عبد الرحمن ، أم العزّ	
۲٦.	فاطمة بنت عبد الملك بن مروان بن الحكم، زوج عمر بن عبد العزيز	-127
777	فاطمة بنت علي بن الحسين بن جَدًا ، أم أبيها بنت أبي الحسن العكبري	-127
474	فاطمة بنت علي بن أبي طالب الماشمية	_128
770	فاطمة بنت مُجْلي	_120
٥٦٣	فاطمة بنت مروان بن الحكم بن أبي العاص ، أخت عبد الملك	-187
777	فاطمة بنت الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم	124
414	فُسَيلة بنت واثلة بن الأسقع	_184

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٩٨٦/٧/١٠ م عدد النسخ (١٥٠٠)



MUKTASAR TĀRĪK DIMAŠQ LI IBN'ASĀKIR

IBN MANĐÜR

DAR AL FIXE AL MOUASER Bered - Lebens

Darlal fills Darland B.A.